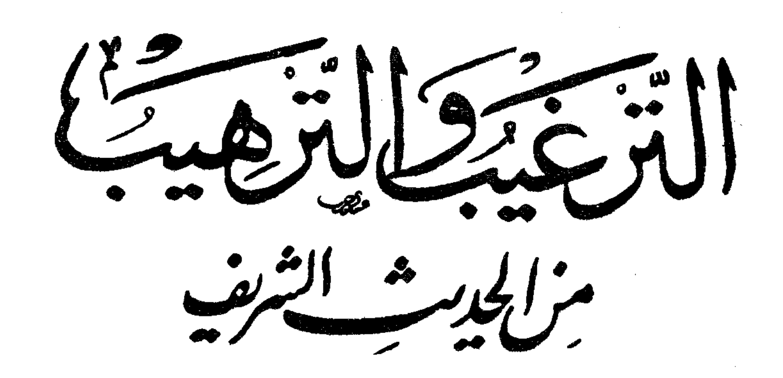


الترغيب والترهيب
من الحديث الشريف

تأليف

الإمام الحافظ زكى الدين

عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى

المتوفى سنة ٦٥٦ هـ، رحمه الله تعالى آمين

ضبط أحاديثه، وعلق عليه بفتح جديد من الله سبحانه وتعالى المرحوم

مصطفى محمد عمارة

خريج دار العلوم ومن كبار مدرسى وزارة المعارف المصرية

الجزء الثاني

دار

إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة
١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الترغيب فى الصدقة والحث عليها وما جاء فى جهد المقل

ومن تصدق بما لا يحب

١ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسولُ اللهِ صلى اللهُ عليْه وَسلم : مَنْ تَصَدَّقَ بِعِدْلِ[1] تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ[2] ، وَلاَ يَقْبَلُ اللهُ إلاَّ الطَّيِّبَ ، فَإِنَّ اللهَ يَقبلُهَا[3] بِيَمِينِهِ[4] ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرَبِّى أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ[5] حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ . رواه البخارى ومسلم والنسائىّ والترمذى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه .

٢ — وَفِى رِوَايَةٍ لاِبْنِ خُزَيْمَةَ : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَصَدَّقَ مِنْ طَيِّبٍ تَقَبَّلَهَا اللهُ مِنْهُ ، وَأَخَذَهَا بِيَمِينِهِ فَرَبَّاهَا كَمَا يُرَبِّى أَحَدُكُمْ مُهْرَهُ أَوْ فَصِيلَهُ[6] ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَصَدَّقُ بِاللُّقْمَةِ فَتَرْبُو فِى يَدِ اللهِ ، أَوْ قَالَ فِى كَفِّ اللهِ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ فَتَصَدَّقُوا .

٣ — وَفِى رِوَايَةٍ صَحِيحَةٍ لِلتِّرْمِذِىِّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلم : إِنَّ اللهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ ، وَيَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ فَيُرَبِّيهَا لِأَحَدِكُمْ كَمَا يُرَبِّى أَحَدُكُمْ مُهْرَهُ حَتَّى إِنَّ اللُّقْمَةَ لَتَصِيرُ مِثْلَ أُحُدٍ ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِى كِتَابِ اللهِ : أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ،

---

(١) مقدار . (٢) حلال . (٣) كذا ط وع ص ٢٩٢ ، وفى ن د : يتقبلها .

(٤) قال المازرى : قد ذكرنا استحالة الجارحة على الله سبحانه وتعالى ، وأن هذا الحديث وشبهه إنما عبر به على ما اعتادوا فى خطابهم ليفهموا فكنى هنا عن قبول الصدقة بأخذها فى الكف ، وعن تضعيف أجرها بالتربية ، قال القاضى عياض : لما كان الشىء الذى يرتضى ويعز يتلقى باليمين ، ويؤخذ بها استعمل فى مثل هذا واستعير للقبول والرضا كما قال الشاعر :

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

قال : وقيل : عبر باليمين هنا عن جهة القبول والرضا إذ الشمال بضده فى هذا ، قال وقيل : المراد بكف الرحمن هنا ، ويمينه كف الذى تدفع إليه الصدقة ، وإضافتها إلى الله تعالى إضافة ملك واختصاص لوضع هذه الصدقة فيها لله عز وجل ، قال : وقد قيل فى تربيتها وتعظيمها حتى تكون أعظم من الجبل أن المراد بذلك تعظيم أجرها ، وتضعيف ثوابها . قال : ويصح أن يكون على ظاهره ، وأن تعظم ذاتها ، ويبارك الله تعالى فيها ، ويزيدها من فضله حتى تثقل فى الميزان نحو قول الله تعالى : (يمحق الله الربا ويربى الصدقات) اهـ ص ٩٩ ج ٧ .

(٥) مهره — سمى بذلك ، لأنه فل عن أمه : أى فصل وعزل .

(٦) الفصيل : ولد الناقة إذا فصل من إرضاع أمه ، ومعنى الله طيب : أى منزه عن النقائص ، وهو بمعنى القدوس ، وأصل الطيب : الزكاة والطهارة والسلامة من الخبث ، والله أعلم .

وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ[١] ، وَيَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا ، وَيُرْبِى[٢] الصَّدَقَاتِ . ورواه مالك بنحو رواية الترمذى هذه عن سعيد بن يسار مرسلا ، لم يذكر أبا هريرة .

٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ اللهَ لَيُرَبِّي لِأَحَدِكُمُ التَّمْرَةَ وَاللُّقْمَةَ[٣] كَمَا يُرَبِّى أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ ، أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ أُحُدٍ . رواه الطبرانى وابن حبان فى صحيحه ، واللفظ له .

[الفلوّ] بفتح الفاء ، وضم اللام ، وتشديد الواو : هو المهر أول مايولد .

[والفصيل] : ولد الناقة إلى أن يفصل عن أمه .

٥ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَصَدَّقُ بِالْكِسْرَةِ[٤] تَرْبُو عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ أُحُدٍ . رواه الطبرانى فى الكبير .

٦ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُدْخِلُ بِاللُّقْمَةِ[٥] الْخُبْزِ ، وَقَبْضَةِ التَّمْرِ ، وَمِثْلِهِ مِمَّا يَنْتَفِعُ بِهِ

---

(١) قال تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ١٠٤ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم ١٠٥ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) ١٠٦ من سورة التوبة .

أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأخذ من المسلمين صدقة (تطهرهم) من الذنوب ، وحب المال ، وتنمى بها حسناتهم ، وترفعهم إلى منازل المخلصين (وصل عليهم) واعطف عليهم بالاستغفار لهم والدعاء (إن صلاتك سكن لهم) تسكن إليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وجمعها لتعدد المدعو لهم (ويأخذ الصدقات) يقبلها قبول من يأخذ شيئاً ليؤدى بدله سبحانه من شأنه قبول توبة التائبين ، والتفضل عليهم اهـ بيضاوى .

اللهم إنا نتوجه إليك بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقبل توبتنا ، فكما أن الصدقة المعطاة بإخلاص لك ، ومحبة فى ثوابك تقبل ، كذلك نتوسل إليك بمحبتنا إلى سندنا الأقوى وحبيبنا وقرة عيوننا أن تتفضل علينا بالرحمة والقبول ، وتهب لنا توفيقاً يزيدنا طاعة وإقبالا على الصالحات بمنك وكرمك .

(٢) يضاعف ثوابها ، ويبارك فى مال معطيها .

(٣) يعنى أن الصدقة وإن قل قدرها مثل اللقمة : (القطعة من طعام) يضاعف الله أجرها حتى توازى الجبل المعروف بمكة ، وفيه الحث على الإنفاق وإن قل ، وإعطاء المسكين شيئاً ولو حقر مثل التمرة .

(٤) القطعة من الخبز ــ والكسرة : القطعة من الشىء المكسور .

(٥) كذا د و ع ص ٢٩٢ ، وفى ن ط : بلقمة أى بسبب دخول الجنة ، وكسب نعيم الله ، ونيل رضوانه لثلاثة :

الْمِسْكِينَ ثَلاَثَةً الْجنة : رَبَّ الْبَيْتِ الآمِرَ بِهِ ، وَالزَّوْجَةَ تُصْلِحُهُ ، وَالْخَادِمَ الَّذِى يُنَاوِلُ الْمِسْكِينَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِى لَمْ يَنْسَ خَدَمَنَا . رواه الحاكم والطبرانى فى الأوسط ، واللفظ له فى حديث يأتى بتمامه إن شاء الله .

[القبصة] بفتح القاف وضمها ، وإسكان الباء ، وبالصاد المهملة : هو مايتناوله الآخذ برءوس أنامله الثلاث .

٧ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَانَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إلاَّ عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلهِ إلاَّ رَفَعَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ . رواه مسلم والترمذى ، ورواه مالك مرسلا .

٨ — وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عنهمَا يَرْفَعُهُ قَالَ : مَانَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا مَدَّ عَبْدٌ يَدَهُ بِصَدَقَةٍ إلَّا أُلْقِيَتْ فِى يَدِ(١) اللهِ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِى يَدِ السَّائِلِ ، وَلاَفَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْئَلَةٍ(٢) لَهُ عَنْهَا غِنًى إلّاَ فَتَحَ اللهُ لَهُ بَابَ فَقْرٍ(٣) . رواه الطبرانى .

٩ — وَرُوِىَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَاأَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إلَى اللهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا ، وَبَادِرُوا بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا ، وَصِلُوا الَّذِى بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ(٤) ، وَكَثْرَةِ الصَّدَقَةِ فِى السِّرِّ وَالْعَلاَنِيَةِ تُرْزَقُوا وَتُنْصَرُوا وَتُجْبَرُوا(٥) . رواه ابن ماجه فى حديث تقدم فى الجمعة

ا — صاحب المنزل الآمر الذى يسمح .

ب — الزوجة التى تساعد .

ج — الخادم .

(١) الله تعالى منزه عن مشابهة الحوادث ، وليست له يد بالمعنى المفهوم من يدنا ، وإنما هذا لتقريب الأفهام إن الله يعطف بالرحمة على المعطى ، ويزيده كرامة ، ويمده بإحسان ، ويضاعف ثوابه ، ويقبل عليه برعايته وبركاته . (٢) سؤال . (٣) ذلة وضعة وشره نفس وطمع .

(٤) أى داوموا على ذكر الله وحمده وتسبيحه واستغفاره ، والصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم .

(٥) يبين صلى الله عليه وسلم أن الإنفاق لله يجلب سعة الرزق ، ويقضى الحاجات ، ويكون سبب الفوز والنجاح والشفاء ، ونيل المأمول . ومعنى تجبروا : تجب دعواتكم وتغتنوا ، وفى النهاية وفى حديث الدعاء : «واجبرنى واهدنى» : أى أغننى ، من جبر الله مصيبته : أى رد عليه ماذهب منه وعوضه ، وأصله من جبر الكسر اهـ وفى أسماء الله تعالى الجبار : أى الذى يقهر العباد على ماأراد من أمر ونهى ، وقيل : هو العالى فوق خلقه

١٠ — وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا بَقِيَ مِنْهَا ؟ قالَتْ : مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا . قَالَ : بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا[١]. رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، ومعناه : أنهم تصدقوا بها إلا كتفها .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : يَقُولُ الْعَبْدُ مَالِي مَالِي[٢] ، وَإِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ : مَا أَكَلَ فَأَفْنَى[٣] ، أَوْ لَبِسَ فَأَبْلَى[٤] ، أَوْ أَعْطَى فَاقْتَنَى[٥] مَا سِوَى ذٰلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ . رواه مسلم .

---

(١) تصدق صلى الله عليه وسلم بلحم الشاة كلها إلا كتفها القطعة الأمامية فقط ، ثم سأل صلى الله عليه وسلم سؤال بداعة وكمال : مابقى منها ؟ وأجاب صلى الله عليه وسلم ليعلم المسلمين أن الذى يذهب لله هو الباقى ثوابه الخالد بنعيمه الجزيل الأجر قال تعالى (ماعندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ٩٧ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) ٩٨ سورة النحل ، وفيه الحث على الصدقة ، والإكثار من الإحسان .

(٢) أحب مالى . (٣) فأذهب . (٤) أخلق وتقطع .

(٥) كذا ط وع س ٣٩٣ ، وفى ن د : فأبقى ، والمعنى يميل الإنسان إلى جمع المال ، ويشتاق إليه ، ولكن نصيبه من ماله ثلاثة :

ا — يتنعم به المطعومات ويتذوقه ويتلذذ به .

ب — أنواع الملابس والزينة والمركب والأثاث والأبهة .

ج — التصدق وتشييد المكرمات ، فإذا لم يستفد الإنسان فى حياته من هؤلاء فلا فائدة فى ماله ، وهو ذاهب إلى ورثته . قال تعالى (يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولاتسرفوا إنه لايحب المسرفين ٣١ قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده ، والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون ٣٢ قل إنما حرم ربى الفواحش ماظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله مالا تعلمون) ٣٣ من سورة الأعراف (زينة الله) من الثياب ، وما يتجمل به كالقطن والكتان والحيوان كالحرير والصوف والمعادن كالدروع (الطيبات) المستلذات من المآكل والمشارب . وفيه دليل على أن الأصل فى المطاعم والملابس وأنواع التجملات الإباحة (الفواحش) ماتزايد قبحه جهرها وسرها (والإثم) الذنب ، وقيل : شرب الخمر (والبغى) الظلم أو الكبر . واجتنبوا الإلحاد فى صفاته تعالى سبحانه ، والافتراء عليه تهكماً بالكفرة كقولهم: الله أمرنا بها . قال الشاعر :

النفس تبكى على الدنيا وقد علمت	أن السلامة فيها ترك مافيها
لادار للمرء بعد الموت يسكنها	إلا التى كان قبل الموت بانيها
فإن بناها بخير طاب مسكنه	وإن بناها بشر خاب بانيها
أين الملوك التى كانت مسلطنة ؟	حتى سقاها بكأس الموت ساقيها
أموالنا لذوى الميراث نجمعها	ودورنا لخراب الدهر نبنيها

١٢ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟ قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ مَامِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ. قَالَ: فَإِنَّ مَالَهُ مَاقَدَّمَ وَمَالَ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ. رواه البخارى والنسائى.

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: بَيْنَا رَجُلٌ فى فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَسَمِعَ صَوْتاً فى سَحَابَةٍ: أَسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَٰلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فى حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَٰلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فى حَدِيقَةٍ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَاعَبْدَ اللهِ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ لِلِاسْمِ الَّذِى سَمِعَ فى السَّحَابَةِ، فَقَالَ لَهُ: يَاعَبْدَ اللهِ لِمَ سَأَلْتَنِى عَنِ اسْمِى. قَالَ: سَمِعْتُ فى السَّحَابِ الَّذِى هٰذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: أَسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِاسْمِكَ فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ أَمَّا إِذْ قُلْتَ هٰذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَايَخْرُجُ مِنْهَا فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثَهُ، وَأَرُدُّ ثُلُثَهُ (١). رواه مسلم.

وقال آخر:

غداً توفى النفس ما كسبت ... ويحصد الزارعون مازرعوا

إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم ... وإن أساءوا فبئس ماصنعوا

(١) يقص لك صلى الله عليه وسلم حكاية المتصدق «فأتصدق بثلثه» يسوق الله له غيثاً، ويبعث له مطراً ويرسل له ماء مسخراً من قبل الله يتوجه لزراعة ذلك الرجل الصالح المحسن، وقد أسمعه الله كرامة له صوت ذلك الذى فى السحاب: (اسق حديقة فلان) وسط صحراء لانبات فيها. والدرس من هذا الحديث العذب طلب الإنفاق لله، وكثرة الصدقة، والعمل لله. والله يهب الأرزاق، ويعطى البركة للمزكين. قال تعالى (وهو الذى ينزل الغيث من بعد ماقنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد).

أين الملحدون المنكرون كرامة الأولياء، وهذا رجل فى بستانه شاهد عمله رجل آخر سمع صوتا فى السحابة ومشى مع مسيل الماء، فسأل عن صاحب البستان فطابق الاسم المنادى فاستفهم: فما تصنع فيها؟ فأجاب.

ا — ينفق ثلث إيراد الحديقة لله.

ب — وينفق على أهله وأسرته الثلث الثانى.

ج — ويشترى مايلزم للزراعة من الثلث الأخير.

هل يتعظ المسلمون بهذا، ملائكة الله تسوق الأمطار لسقى الصالحين، ورى أرضهم. إن من نظام الله البديع أن سخر ملائكته لأعمال اقتضتها حكمته سبحانه، ومنها الموكلون بالسحاب وقد سمعت الأمر (اسق حديقة فلان) قال تعالى:

ا — (أفرأيتم الماء الذى تشربون ٦٨ أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون ٦٩ لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون) ٧٠ من سورة الواقعة.

فأنت ترى نعم الله العظيمة، ومنها: الماء العذب الذى نشربه ينزله الله من السحاب حسب إرادته تفضلا

[الحديقة] : البستان إذا كان عليه حائط .

على عباده ، ولو شاء لجعله ملحاً ـ من الأجيج الذى يحرق الفم . سبحانه نحمده ونشكر فضله ، ومن شكره الإنفاق فى الخير، والصدقة على المحتاجين، وعمل البر، وقال تعالى فى بيان فضله، ودلائل قدرته.

ب ـ (أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون) ٦٠ من سورة النمل .

سبحانه لا يقدر على إنبات الحدائق المختلفة الأنواع المتباعدة الطباع غيره ، فأنفقوا حباً فى ثوابه .

ج ـ وقال تعالى (أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون) ٢٧ من سورة السجدة . الجرز : الصحراء .

د ـ وقال تعالى (وهو الذى أرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا ٤٩ لنحيى به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسى كثيرا) ٥٠ من سورة الفرقان (بشرا) مبشر اقدام المطر ليترعرع النبات . أناسى جمع إنسى أو إنسان .

هـ ـ وقال تعالى (وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون) ٥٧ من سورة الأعراف . سقت لك هذه الآيات لتعلم أن ماء الأنهار من الله تعالى ، وأصله من السحاب عسى أن تتقى الله ، وتشكر له سبحانه فضله وإحسانه إليك ، وتجتهد فى كثرة الإنفاق فى عمل البر ، وتشييد المكرمات ، وفعل الصالحات وترسم أمامك حب الخير ، وأداء الزكاة ، ووفرة الصدقات ، واقتد بذلك الصالح الذى وجه الله له السحاب فسقى زرعه . حافظوا أيها المسلمون على الإنفاق رجاء وفرة ماء النيل ، قال تعالى :

ا ـ (وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) ٦٠ من سورة الأنفال .

ب ـ (وما تنفقوا من خير يوف إليكم) وأداء الزكاة خلة ثالثة للمتقين الكرماء فى قوله تعالى :

ج ـ (هدى ورحمة للمحسنين ٣ الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ٤ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) ٥ من سورة لقمان . وقال تعالى :

د ـ (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) ٩١ . (العدل) : حب الحق ، والتوسط فى الأمور ؛ وتوحيد الله ، والجود . (الإحسان) : إحسان الطاعات ، وهو إما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل ، أو بحسب الكيفية كما قال عليه الصلاة والسلام : «أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» (وإيتاء ذى القربى) : وإعطاء الأقارب ما يحتاجون إليه . (الفحشاء) : الإفراط فى متابعة القوة الشهوية كالزنا ، فإنه أقبح أحوال الإنسان وأشنعها . (والمنكر) : القبيح الذى نهى عنه الشرع ، وما ينكر على متعاطيـــه فى إثارة القوة الغضبية . (والبغى) : الاستعلاء والاستيلاء على الناس ، والتجبر عليهم .

وقال تعالى :

هـ ـ (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) .

أنفق أيها المسلم لتندرج فى سلك الذين شملهم برحمته ، ولتندمج فى عقد المتقين المشمولين برعايته . (اتقوا) المعاصى . (محسنون) فى أعمالهم بالولاية والفضل ، أو مع الذين اتقوا الله بتعظيم أمره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه ، ومن الرأفة الزكاة وإخراج الصدقة، وإذا اطلعت على أشعار العرب وجدت المروءة السامية والرغبة فى الإحسان ، والتفاخر بالجود .

قال دعبل الخزاعى الشاعر المشهور لتعرف موسيقى طربه غليار قدره واعتماده على الله تعالى فى طلب الرزق

[الحرّة] بفتح الحاء المهملة ، وتشديد الراء : الأرض التى بها حجارة سود .

بانت سليمى وأمسى حبلها انقضبا ... وزودوك ولم يرثوا لك الوصبا
قالت سلامة أين المال ؟ قلت لها ... المال ويحك لاقى الحمد فاصطحبا
الحمد فرق مالى فى الجفون فما ... أبقين ذما ولا أبقين لى نشبا
قالت سلامة دع هذا اللبون لنا ... لصبية مثل أفراخ القطا زغبا
قلت احبسيها ففيها متعة لهم ... إن لم ينخ طارق يبغى القرى سغبا
لما احتبى الضيف واعتلت حلوبتها ... بكى العيال وغنى قدرنا طربا
هذا سبيلى وهذا فاعلمى خلقى ... فارضى به أو فكونى بعض من غضبا
مالا يفوت وما قد فات مطلبه ... فلن يفوتنى الرزق الذى كتبا
أسعى لأطلبه والرزق يطلبنى ... والرزق أكثر لى منى له طلبا
هل أنت واجد شىء لو عنيت به ... كالأجر والحمد مرتاداً ومكتسبا

اه من الأمالى نوادر ص ٩٩ .

وإن الله تعالى بعث لنا النعم لنتمتع بخيراتها وننفق ونأكل على شريطة استعمالها فيما يرضى الله. قال تعالى:

١ ــ (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين) ٩٤ من سورة المائدة .

(فيما طعموا) : مما لايحرم عليهم . (اتقوا) المحرم ، وثبتوا على الإيمان ، والأعمال الصالحة . (ثم اتقوا) ماحرم عليهم كالخمر . (وآمنوا) بتحريمه . (ثم اتقوا) : ثم استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصى (وأحسنوا) : وتحروا الأعمال الجليلة ، واشتغلوا بها . قال البيضاوى : باعتبار المراتب الثلاث فى المبدإ والوسط والمنتهى . أو باعتبار مايتقى فإنه ينبغى أن يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات ، تحرزا عن الوقوع فى الحرام ، وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة ، وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة اه (المحسنين) فلا يؤاخذهم بشىء . وفيه أن من فعل ذلك صار محسنا ، ومن صار محسنا صار لله محبوباً .

وإن من الإحسان العطف على الفقراء ، والإنفاق على البائسين ، وإخراج جزء من المال لله والمساعدة على فعل البر وإنشاء مشروعات الخير لتكسب المحامد وهذه تعاليم الله تعالى لبنى إسرائيل . قال البيضاوى : إن بنى إسرائيل لما فرغوا من فرعون ، واستقروا بمصر أمرهم الله سبحانه وتعالى بالمسير إلى أريحاء من أرض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون ، وقال : إنى كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا إليها ، وجاهدوا من فيها، فإنى ناصركم . وأمر موسى عليه الصلاة والسلام أن يأخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء بما أمروا به فأخذ عليهم الميثاق ، واختار منهم النقباء ، وسار بهم ، فلما دنا من أرض كنعان بعث النقباء يتجسسون الأخبار ، ونهاهم أن يحدثوا قومهم، فرأوا أجراما عظيمة ، وبأسا شديدا ، فهابوا ورجعوا ، وحدثوا قومهم ، ونكثوا الميثاق إلا كالب بن يوقنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط أفرائيم بن يوسف — قال تعالى: (ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله إنى معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضاً حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل ١٣ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين) ١٤ من سورة المائدة . (وعزرتموهم) : نصرتموهم وقويتموهم . (قرضاً حسناً) : بالإنفاق فى سبيل الخير (لعناهم) : طردناهم من رحمتنا ، أو ضربنا عليهم الجزية ، أو مسخناهم (قاسية) لاتنفعل عن الآيات والنذر . (مما ذكروا به) من التوراة ، أو من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم . قال ابن مسعود:

[والشرجة] بفتح الشين المعجمة ، وإسكان الراء بعدها جيم ، وتاء تأنيث : مسيل الماء إلى الأرض السهلة . [والمسحاة] بالسين والحاء المهملتين : هى المجرفة من الحديد .

١٤ — وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وَسلم يَقُولُ : مَامِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ سَيُكَلِّمُهُ اللهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ[١] فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلا يَرَي إِلاَّ مَاقَدَّمَ ، فَيَنظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلايَرَى إِلاَّ مَاقَدَّمَ ، فَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلاَ يَرَى إِلاَّ النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ[٢] .

وَفى رِوَايَةٍ : مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ . رواه البخارى ومسلم .

١٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم : لِيَقِ أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ النَّارَ[٣] ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ . رواه أحمد بإسناد صحيح .

١٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يَاعَائِشَةُ اسْتَتِرِى مِنَ النَّارِ ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنَّهَا تَسُدُّ مِنَ الجَائِعِ مَسَدَّهَا مِنَ الشَّبْعَانِ . رواه أحمد بإسناد حسن .

(قد تنسى المرء بعض العلم بالمعصية) . وفيه تنبيه على أن العفو من الكافر الخائن إحسان فضلا عن العفو عن غيره ، احتوى الميثاق والمعاهدة على خمس مواد :

أولا : أداء الصلاة . ثانياً : الزكاة . ثالثاً : الإيمان بالرسل . رابعاً : تأييدهم والعمل بشريعتهم وحبهم. خامساً : الإنفاق فى عمل الخير ، وتشييد الصالحات .

هذا عهد الله لأولاد آدم يعملون بقرآنه وإلا أزال نعمته منهم وسلب فضله وأخذ خيره وبعث الجهل وفشا الشقاق وسادت الفوضى وانتزعت البركة ، ووقتئذ تتلى المواعظ فلا تتأثر القلوب ولا تتعظ الأفئدة (ونسوا حظاً مما ذكروا به) . قال الشاعر :

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها   على الناس طراً إنها تتقلب
فلا الجود يفنيها إذا هى أقبلت   ولا البخل يبقيها إذا هى تذهب

(١) يبين صلى الله عليه وسلم وقوف الإنسان يوم القيامة للحساب ويرى بنفسه جلال الله وعظمته ويدرك هيبته وأنواره فيلتفت يميناً ثم شمالا فلا يجد إلا عمله فى حياته إن خيراً وإن شراً ، ثم أمر صلى الله عليه وسلم أن تتجنب نار جهنم فى الآخرة ولو بالتصدق بما يوازى نصف تمرة . وفيه الحث على الصدقة وإن قلت ، وفعل الخير ، وإن حقر .

(٢) ليجعل له وقاية وحصناً يبعده عن لهب جهنم ولو يهم ، ويريد الإنفاق وإن قل .

(٣) فى ع : من النار .

(٤) تمنع الجوع وتدعو النفس إلى الجود وتحثها على عمل الطاعات وتشوقها إلى الخير وتعودها الإحسان .

١٧ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى أَعْوَادِ الْمِنْبَرِ يَقُولُ : اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنَّهَا تُقِيمُ[١] الْعِوَجَ ، وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ ، وَتَقَعُ مِنَ الجَائِعِ[٢] مَوْقِعَهَا مِنَ الشَّبْعَانِ . رواه أبو يعلى والبزار ، وقد روى هذا الحديث عن أنس وأبي هريرة ، وأبي أمامة ، والنعمان بن بشير ، وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم .

١٨ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ : يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ : الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ[٣] ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ[٤] ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ[٥] كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ : النَّاسُ غَادِيَانِ[٦] فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوثِقٌ رَقَبَتَهُ ، وَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ فِي عِتْقِ رَقَبَتِهِ . رواه أبو يعلى بإسناد صحيح .

١٩ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ وَدَمٌ نَبَتَا عَلَى سُحْتٍ النَّارُ أَوْلَى بِهِ[٧] . يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ : النَّاسُ غَادِيَانِ ، فَغَادٍ[٨] فِي فَكَاكِ نَفْسِهِ فَمُعْتِقُهَا ، وَغَادٍ فَمُوثِقُهَا . يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ : الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يَذْهَبُ الْجَلِيدُ عَلَى الصَّفَا . رواه ابن حبان فى صحيحه .

٢٠ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فى سَفَرٍ فَذَكَرَ الحَدِيثَ إِلَى أَنْ قالَ فِيهِ : ثُمَّ قالَ : يَعْنِي النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟ قُلْتُ : بَلَى[٩] يَارَسُولَ اللهِ . قالَ : الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح ، ويأتى بتمامه فى الصمت

---

(١) الصدقة تدل على حسن الخاتمة ، وتبعد السوءات ، وتزيل المكاره .

(٢) وتسد رمق الجائع وتنفعه . (٣) تقربك إلى رحمة الله وتجلب رضاه .

(٤) وقاية له من السوء . (٥) تزيل أثر الذنب . (٦) ذاهبان وقاصدان : أى هما صنفان صنف يعمل ليبعد من جهنم ويفك أسره من العذاب . وآخر يعمل سوءا ويغضب ربه فيستحق العذاب ويحق عليه الذل والأسر . (٧) أكل أموال الناس بالباطل كالرشوة والظلم والسرقة والنهب والمكس وكل مال أخذه بلا طريق شرعى يحرم الله عليه الجنة فلا يدخلها .

(٨) ذاهب لإزالة العذاب بالعمل الصالح فى حياته . والثانى ذاهب إلى تمكين عرى الذل وإدخال جهنم بما يقترفه من الخطايا . (٩) نعم دلنى .

وهو عند ابن حبان من حديث جابر فى حديث يأتى فى كتاب القضاء إن شاء الله تعالى .

٢١ – وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ(١) . رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى : حديث حسن غريب ، وروى ابن المبارك فى كتاب البرّ شطره الأخير ، ولفظه :

إِنَّ اللهَ لَيَدْرَأُ بِالصَّدَقَةِ سَبْعِينَ بَاباً(٢) مِنْ مِيتَةِ السُّوءِ .

---

(١) الإحسان إلى الفقراء والإنفاق فى الخير يبعد سوء الخاتمة ، ويرشد إلى المحامد ، ويضمن حسن العاقبة كما قال تعالى :

ا – (والعاقبة للتقوى) أى حسن العاقبة لأهل التقوى.

ب – (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام) .

وقال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم ليعلم أمته : (إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه وإلى الله المصير) ١٨ من سورة فاطر . (بالغيب) : غائبين عن عذابه، أو عن الناس فى خلواتهم ، ومن تطهر من دنس المعاصى ، وأنفق فى الخير جازاه الله بالنعيم على تزكيته ؛ على أن عدم الإنفاق قد يجر إلى الإلحاد وعدم الصدقة وراءها قسوة القلب وغفلته عن الله وقد دعا النبى صلى الله عليه وسلم الناس إلى توحيد الله والاستقامة فى العمل : (فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون) فامتناعهم عن الزكاة كما قال البيضاوى: لاستغراقهم فى طلب الدنيا ، وإنكارهم للآخرة لبخلهم ، وعدم إشفاقهم على الخلق .

وإن الله تعالى أمر أزواج خير الخلق صلى الله عليه وسلم : (وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله) : أى فى سائر ما أمركن به ونهاكن عنه . وقد عد سبحانه خصالا عشرة يقوم بها رجال أبرار أطهار أخيار منها : (والمتصدقين والمتصدقات) فى قوله تعالى : (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) ٣٦ من سورة الأحزاب .

فانظر رعاك الله إلى هذا الثواب الجزيل وقد ضمن الله حسن الخاتمة للمنفق فى البر.

(٢) يخبرك صلى الله عليه وسلم فائدة الصدقة أن تدفع سبعين بابا من أبواب الأذى والشر ، وتجلب رضا الله ورحمته وإحسانه ووقايته من المكاره . قال تعالى :

ا – (وأن تصدقوا خير لكم) .

ب – (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) ٦٩ من سورة العنكبوت .

(جاهدوا فينا) عملوا الصالحات وبذلوا النفس والنفيس فى حقنا، وجلب رضانا . (لنهدينهم) سبيل السير إلينا والوصول إلى جنابنا — أو لنزيدنهم هداية إلى سبيل الخير ، وتوفيقا لسلوكها كقوله تعالى : (والذين اهتدوا زادهم هدى) . وفى الحديث : « من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم » ، (وإن الله لمع المحسنين) : بالنصر والإعانة . اهـ بيضاوى .

[يدرأ] بالدال المهملة : أى يدفع ، وزنه ومعناه .

٢٢ — وَعَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : ثَلَاثٌ[1] أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً فَاحْفَظُوهُ ، قَالَ : مَا نَقَصَ[2] مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزّاً ، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ[3] إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ[4] ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً فَاحْفَظُوهُ . قَالَ : إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ : عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً وَعِلْماً فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ[5] ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ[6] ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقّاً فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْماً وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْماً يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ[7] ، وَلَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقّاً فَهَذَا بِأَخْبَثِ[8] الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالاً وَلَا عِلْماً فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ ، فَوِزْرُهُمَا[9] سَوَاءٌ . رواه الترمذى وابن ماجه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

٢٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَثَلَ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ : كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُنَّتَانِ[10] مِنْ حَدِيدٍ قَدِ

أخبرك صلى الله عليه وسلم أن الصدقة طريق الله موصلة إلى رحمة الله جالبة رضاه مبعدة سخطه طاردة أى أذى لك أيها المسلم .

(١) كذا ع ص ٢٩٥ ، وفى ن ط ، وفى ن د : ثلاثة أقسم . (٢) قل . (٣) سؤال .

(٤) احتياج وذلة وضعة واحتقار وشدة طمع وازدراء قومه . (٥) يخاف الله ويعمل صالحا .

(٦) يزور أقاربه ويعدهم بخيره . (٧) ينفق ماله ابتغاء شهواته . (٨) أردأ . وأفظع .

(٩) ذنبهما . بين طبيب النفوس صلى الله عليه وسلم رغبات الإنسان فى الحياة :

أولا : رجل موفق مسدد الخطوات بر صالح وغنى وعالم فاستعمل بماله مايشيد له المكرمات الصالحات، ونفعه الله بعلمه فأثمر فى غرس المحامد ، وفعل المكارم فأفاد واستفاد .

ثانياً : عالم وفقير فعمل بعلمه وتمنى لو اغتنى لفعل خيرا فثوابه ثواب من فعل .

ثالثاً : غنى شرير أطلق عنان ماله فى فعل المفاسد، وارتكاب المحارم وطغى وبغى وقطع أقاربه،وحرم المسكين ، فهذا فى الدرك الأسفل من النار وأردأ عاقبة ، وبئس مآله .

رابعاً: رجل فقير ولكن نيته خبيثة منعه عن الموبقات ضيق يده ولم يخش الله ولم يرجه سبحانه،ويتمنى لو يغتنى لأجرم وسلك سبيل الدعارة، فكأنه فعل ذلك وعوقب أشنع عقاب وباء بسوء العاقبة . نسأل الله السلامة . (١٠) درعان ، واحدها جنة : (أى وقاية) . وفى ع : جبتان ص ٢٩٦ .

اُضْطُرَّتْ أَيْدِيهِمَا(١) إِلَى ثُدِيِّهِمَا وَتَرَاقِيهِمَا(٢) ، فَجَعَلَ الْمُتَصَدِّقُ كُلَّمَا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ انْبَسَطَتْ(٣) عَنْهُ حَتَّى تَغْشَى(٤) أَنَامِلَهُ ، وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ(٥) ، وَجَعَلَ الْبَخِيلُ كُلَّمَا هَمَّ بِصَدَقَةٍ قَلَصَتْ(٦) ، وَأَخَذَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ بِمَكَانِهَا(٧) . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : بِأُصْبَعَيْهِ هَكَذَا فِي جَيْبِهِ يُوَسِّعُهَا وَلَا تَتَوَسَّعُ(٨) .

رواه البخاري ومسلم ، والنسائي ، ولفظه :

مَثَلُ الْمُنْفِقِ الْمُتَصَدِّقِ وَالْبَخِيلِ : كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ ، أَوْ جُنَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ لَدُنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا ، فَإِذَا أَرَادَ الْمُنْفِقُ أَنْ يُنْفِقَ اتَّسَعَتْ عَلَيْهِ الدِّرْعُ ، أَوْ مَرَّتْ حَتَّى تُجِنَّ بَنَانَهُ ، وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ ، فَإِذَا أَرَادَ الْبَخِيلُ أَنْ يُنْفِقَ قَلَصَتْ وَلَزِمَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَوْضِعَهَا حَتَّى(٩) أَخَذَتْ بِتَرْقُوَتِهِ ، أَوْ بِرَقَبَتِهِ ، يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَشْهَدُ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُوَسِّعُهَا(١٠) ، وَلَا تَتَّسِعُ .

[الجنة] بضم الجيم ، وتشديد النون : كل ماوقى الإنسان ويضاف إلى ما يكون منه .

[التراقي] جمع ترقوة بفتح التاء ، وضمها لحن : وهو العظم الذى يكون بين ثغرة نحر الإنسان وعاتقه .

[وقلصت] بفتح القاف واللام : أى انجمعت وتشمرت ، وهوضد : استرخت وانبسطت .

---

(١) أى شملت الأيدى والثدى والعضوين المجاورين للعنق فهى تشبه القميص الذى ستر هذه الأعضاء فتتسع على المحسن المتصدق ، وتضغط على البخيل وتؤلمه .

(٢) عظمتان بارزتان عند الكتف . (٣) اتسعت . (٤) تغطى . (٥) تجعله وتكمله .

(٦) ضغطت عليه وعذبته . (٧) كذا ع و ط ، وفى ن د : مكانها .

قال النووى : معنى تقلصت : انقبضت ، ومعنى يعفو أثره : أى يمحى أثر مشيه بسبوغها وكمالها ، وهو تمثيل لنماء المال بالصدقة والإنفاق ، والبخل بضد ذلك ، وقيل : هو تمثيل لكثرة الجود والبخل ، وأن المعطى إذا أعطى انبسطت يداه بالعطاء ، وتعود ذلك ، وإذا أمسك صار ذلك عادة له ، وقيل : معنى يمحو أثره : أى يذهب بخطاياه ويمحوها ، وقيل فى البخيل قلصت ولزمت كل حلقة مكانها : أى يحمى عليه يوم القيامة فيكوى بها ، والصواب الأول ، والحديث جاء على التمثيل لاعلى الخبر عن كائن . وقيل : ضرب المثل بهما لأن المنفق يستره الله تعالى بنفقته ، ويستر عورته فى الدنيا والآخرة كستر هذه الجنة لابسها ، والبخيل كمن لبس جنة إلى تدييه فيبقى مكشوفا بادى العورة مفتضحا فى الدنيا والآخرة . هذا آخر كلام القاضى عياض رحمه الله تعالى . اهـ ص ١٠٩ — ج ٧ .

(٨) كذا ط د ع ص ٢٩٦ ، وفى ن د : تتسع . (٩) كذا ع و د ، وفى ن ط : حتى إذا أخذت

(١٠) كذا ع و د ، وفى ن ط : يوسع .

[والجيب] هو : الخرق الذى يخرج الإنسان منه رأسه فى الثوب ونحوه .

٢٤ — وَعَنْ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ مِسْكِينًا سَأَلَهَا وَهِيَ صَائِمَةٌ ، وَلَيْسَ فِي بَيْتِهَا إِلاَّ رَغِيفٌ ، فَقَالَتْ لِمَوْلاَةٍ[١] لَهَا : أَعْطِيهَا إِيَّاهُ ، فَقَالَتْ: لَيْسَ لَكِ مَا تُفْطِرِينَ عَلَيْهِ ، فَقَالَتْ: أَعْطِيهَا إِيَّاهُ . قَالَتْ : فَفَعَلْتُ ، فَلَمَّا أَمْسَيْنَا أَهْدَى لَهَا أَهْلُ بَيْتٍ ، أَوْ إِنْسَانٌ مَا كَانَ يُهْدِي لَهَا شَاةً وَكَفَنَهَا فَدَعَتْهَا عَائِشَةُ ، فَقَالَتْ كُلِي مِنْ هٰذَا خَيْرٌ مِنْ قُرْصِكِ .

٢٥ — قَالَ مَالِكٌ : وَبَلَغَنِي أَنَّ مِسْكِينًا اسْتَطْعَمَ[٢] عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا عِنَبٌ ، فَقَالَتْ لِإِنْسَانٍ خُذْ حَبَّةً فَأَعْطِهِ إِيَّاهَا فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَيَعْجَبُ[٣] فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَتَعْجَبُ كَمْ تَرَى فِي هٰذِهِ الْحَبَّةِ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ[٤] ؟

ذكره فى الموطأ هكذا بلاغاً بغير سند . [قوله] وكفنها : أى مايسترها من طعام وغيره .

٢٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى سَارِقٍ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ . قَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ ، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى غَنِيٍّ . قَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ وَزَانِيَةٍ وَغَنِيٍّ فَأُتِيَ

---

(١) خادمة. معناه أن السيدة عائشة رضى الله عنها جادت بما عندها ثقة بالله ، واعتماداً على الرزاق جل وعلا وإجابة للسائل كما أمر صلى الله عليه وسلم ، فأثابها الله سبحانه ، وعوضها خيراً ، وزادها برا وأجراً وإحساناً ونعيما — (شاة وطعاما وكل مايلزم) فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم .

(٢) طلب طعاما . (٣) كذا ع و ط ، وفى ن د : يتعجب .

(٤) معناه أتصدق بهذا لأنال بوزنه حسنات من الله جل وعلا سبحانه المنفق المعطى المخلف . قال تعالى:

ا ـ (وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) من سورة سبأ .

ب ـ (وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) سورة المزمل .

قال البيضاوى : يريد به الأمر فى سائر الإنفاقات فى سبيل الخيرات ، أو بأداء الزكاة على أحسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به (وأعظم) من متاع الدنيا (واستغفروا الله) فى مجامع أحوالكم فإن الإنسان لايخلو من تفريط اهـ.

فَقِيلَ لَهُ : أَمَّا صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ : فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ ، وَأَمَّا الزَّانِيَةُ(١) : فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا ، وَأَمَّا الْغَنِيُّ : فَلَعَلَّهُ أَنْ يَعْتَبِرَ فَيُنْفِقَ مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ .

رواه البخارى ، واللفظ له ، ومسلم ، والنسائىّ ، وقالا فيه :

فَأُتِيَ ، فَقِيلَ لَهُ : أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَدْ تُقُبِّلَتْ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ .

٢٧ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ . قَالَ يَزِيدُ : فَكَانَ أَبُو الْخَيْرِ مَرْثَدٌ لَا يُخْطِئُهُ يَوْمٌ إِلَّا تَصَدَّقَ فِيهِ بِشَيْءٍ ، وَلَوْ بِكَعْكَةٍ(٢) أَوْ بَصَلَةٍ .

رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٢٨ — وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ خُزَيْمَةَ أَيْضاً عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ مَرْثَدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْيَزَنِيِّ : أَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ أَهْلِ مِصْرَ يَرُوحُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَمَا رَأَيْتُهُ دَاخِلاً الْمَسْجِدَ قَطُّ إِلَّا وَفِي كُمِّهِ صَدَقَةٌ : إِمَّا فُلُوسٌ ، وَإِمَّا خُبْزٌ ، وَإِمَّا قَمْحٌ . قَالَ حَتَّى رُبَّمَا رَأَيْتُ الْبَصَلَ يَحْمِلُهُ : قَالَ : فَأَقُولُ يَا أَبَا الْخَيْرِ إِنَّ هٰذَا يُنْتِنُ ثِيَابَكَ ، قَالَ فَيَقُولُ : يَا ابْنَ أَبِي حَبِيبٍ أَمَا إِنِّي لَمْ أَجِدْ فِي الْبَيْتِ شَيْئاً أَتَصَدَّقُ بِهِ غَيْرَهُ ، إِنَّهُ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ظِلُّ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَقَتُهُ .

٢٩ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ عَنْ أَهْلِهَا حَرَّ الْقُبُورِ(٣) ، وَإِنَّمَا يَسْتَظِلُّ الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ .

رواه الطبرانى فى الكبير والبيهقى ، وفيه ابن لهيعة .

٣٠ — وَعَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : فِيمَا

---

(١) قال النووى فى باب ثبوت أجر المتصدق ، وإن وقعت الصدقة فى يد فاسق ونحوه — وفيه ثبوت الثواب فى الصدقة وإن كان الآخذ فاسقاً وغنيا ففي كل كبد حرى أجر ، وهذا فى صدقة التطوع ، وأما الزكاة فلا يجزى دفعها إلى غنى . اهـ ص ١١٠ — ج ٧ .

(٢) معناه يوم القيامة تكون الصدقة ظلة على صاحبها ، وواقية له من عذاب الله ، وجنة من الهول ولو قلت مثل قطعة من الخبز أو البصل وهذا رجل يأخذ من بيته ماوجده ولا يبالى بحقارته رجاء أن توجد له فى الصالحات ظلل تقيه أهوال يوم الحساب ، فاجتهد أخى أن تتصدق فيقيك الله شر ذلك اليوم ، ويلقيك نضرة وسروراً . (٣) الصدقة فى الدنيا تسبب نعيم القبر ، وتزيل لهب النار منه .

يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ يَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ أَفْرِغْ(١) مِنْ كَنْزِكَ عِنْدِي وَلاَ حَرَقَ ، وَلاَ غَرَقَ ، وَلاَ سَرَقَ أُوفِيكَهُ أَحْوَجَ(٢) مَا تَكُونُ إِلَيْهِ . رواه الطبراني والبيهقي، وقال: هذا مرسل، وقد روينا عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

إِنَّ اللهَ إِذَا اسْتُوْدِعَ شَيْئاً حَفِظَهُ .

٣١ — وَرُوِيَ عَنْ مَيْمُونَةَ بِنْتِ سَعْدٍ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفْتِنَا عَنِ الصَّدَقَةِ ؟ فَقَالَ: إِنَّهَا حِجَابٌ(٣) مِنَ النَّارِ لِمَنْ احْتَسَبَهَا(٤) يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. رواه الطبراني.

٣٢ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لاَ يُخْرِجُ رَجُلٌ شَيْئاً مِنَ الصَّدَقَةِ حَتَّى يَفُكَّ عَنْهَا لَحْيَيْ(٥) سَبْعِينَ شَيْطَاناً . رواه أحمد والبزار والطبراني وابن خزيمة في صحيحه، وتردّد في سماع الأعمش من بريدة، والحاكم والبيهقي، وقال الحاكم : صحيح على شرطهما ، ورواه البيهقي أيضا عن أبي ذرّ موقوفا عليه قال :

مَا خَرَجَتْ صَدَقَةٌ حَتَّى يُفَكَّ عَنْهَا لَحْيَا سَبْعِينَ شَيْطَاناً كُلُّهُمْ يَنْهَى عَنْهَا .

٣٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالاً مِنْ نَخْلٍ ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاء ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ. قَالَ أَنَسٌ : فَلَمَّا نَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ : لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ. قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ، وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاء ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : بَخٍ ، ذٰلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، ذٰلِكَ مَالٌ رَابِحٌ . رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي مختصراً .

[بيرحاء] بكسر الباء وفتحها ممدوداً : اسم لحديقة نخل كانت لأبي طلحة رضي الله عنه

---

(١) ادخر وجدوأنفق من مالك مدخراً ثواب ذلك عندي،سبحانه يحفظ هذا من الضياع فلا يصيبه أي تلف ثم يثيبه ويقدم له الجزاء الأوفى عندموته يفتح له نعيم الجنة ويغدق عليه رحماته فيدرك جزاء إحسانه ويبعد عنه الحساب والأهوال . (٢) أقدم لك هذا عند الشدة، واحتياجك إلى من ينقذك من العذاب .

(٣) ساتر ومانع وواق . (٤) أعطاها طالباً ثواب الله فقط .

(٥) معناه إخراج الصدقة يؤلم سبعين شيطاناً رجيما حرصوا على عدم أدائها .

وقال بعض مشايخنا : صوابه بَيْرَحَى : بفتح الباء الموحدة ، والراء مقصوراً ، وإنما صحفه الناس .

وقوله [رابح] روى بالباء الموحدة ، وبالياء المثناة تحت .

٣٤ — وَعَنْ أَبي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ :قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ: ما تَقُولُ فى الصَّلَاةِ؟ قالَ: تَمامُ الْعَمَلِ [١] . قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ:تَرَكْتُ أَفْضَلَ عَمَلٍ فى نَفْسِي أَوْ خَيْرَهُ؟ قالَ: مَاهُوَ ؟ قُلْتُ : الصَّوْمُ . قالَ : خَيْرٌ وَلَيْسَ هُنَاكَ : قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ وَأَيُّ الصَّدَقَةِ وَذَكَرَ كَلِمَةً . قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَقْدِرْ؟ قالَ: بِفَضْلِ [٢] طَعَامِكَ. قُلْتُ: فَإِنْ [٣] لَمْ أَفْعَلْ ؟ قالَ : بِشِقِّ [٤] تَمْرَةٍ . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قالَ : بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ [٥] . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قالَ : دَعِ النَّاسَ [٦] مِنَ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ. قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قالَ: تُرِيدُ أَنْ لاتَدَعَ [٧] فِيكَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئاً. رواه البزار ، واللفظ له وابن حبان فى صحيحه أطول منه بنحوه ، والحاكم ، ويأتى لفظه إن شاء الله .

٣٥ – وروى البيهقى ، ولفظه فى إحدى رواياته قالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليهوسلم : مَاذَا يُنْجِي الْعَبْدَ مِنَ النَّارِ ؟ قالَ :الْإِيمَانُ بِاللهِ [٨] .قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ مَعَ الْإِيمَانِ عَمَلٌ ؟ قالَ : أَنْ تَرْضَخَ [٩] مِمَّا خَوَّلَكَ [١٠] اللهُ ، وَتَرْضَخ مِمَّا رَزَقَكَ اللهُ . قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ، فَإِنْ كَانَ فَقِيرًا لَايَجِدُ مَا يَرْضَخُ ؟ قالَ : يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ [١١] وَيَنْهَى [١٢] عَنِ

---

(١) حسن أدائها وإتمام أركانها وسننها . (٢) مازاد عن حاجتك وحاجة عيالك تصدق به .

(٣) كذا ع ص٢٩٨ ود ، وفى نط : إن. (٤) تصدق إن لم تجد شيئاً بنصف تمرة، أو بما يوازى قيمتها ليكون لك القدح المعلى مع المتصدقين فتجود النفس بما تملك .

(٥) تصدق بطيب الكلام ، وحسن الألفاظ ، واجتناب الكلام البذىء .

(٦) اترك الشر ولا تسع فى الضرر ، وكن محضر خير ، ورسول سلام ، وداعى إصلاح ومودة .

(٧) أن لاتترك . جواب بديع :أى لابد للإنسان أن يكون فيه ذرة من خير ،ولا يخلو من محامد ،فهذا أبو ذر رضى الله عنه يكثر من ــ فإن لم أفعل ــ فيسهل عليه صلى الله عليه وسلم الجواب ، ويدعوه إلى عمل ولو قل من نصف تمرة أو ألفاظ حسنة عذبة أو اجتناب الشرور وترك القبائح والأفاخيبة من لم يفعل ذلك ، ولم تكن فى صحيفته حسنات من الصالحات،ويقول صلى الله عليه وسلم: «تريد أن لاتدع فيك من الخير شيئاً» أى تود يا أبا ذر ألا يكون لك شيء من المكارم وإن حقر ــ . وفيه أن الإنسان يضرب بسهم صائب فى الإنفاق وتشييد الطيبات ويتصدق بما زاد عن طلباته الضرورية ويحسن القول ويتقى الله .

(٨) التصديق بوجوده سبحانه وتعالى ، والثقة به . (٩) تعطى عطاء قليلا .

(١٠) ملكك الله ، والتخول : التعهد . (١١) يرشد إلى الخير وينصح ويدعو إلى الفضائل،ويحث على اجتناب الرذائل ، وينهى عن القبائح . (١٢) فليساعد الأحمق وليقبض على يد المجرم وليمنع الأشرار .

الْمُنْكَرِ . قُلْتُ : إِنْ كَانَ لَايَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَا يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ : فَلْيُعِنِ الْأَخْرَقَ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ لَايُحْسِنُ أَنْ يَصْنَعَ ؟ قَالَ : فَلْيُعِنْ مَظْلُومًا[١] . قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ضَعِيفًا لَايَسْتَطِيعُ أَنْ يُعِينَ مَظْلُومًا؟ قَالَ : مَاتُرِيدُ أَنْ تَتْرُكَ لِصَاحِبِكَ[٢] مِنْ خَيْرٍ ، لِيُمْسِكْ[٣] أَذَاهُ عَنِ النَّاسِ . قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ فَعَلَ هٰذَا يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : مَامِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ يُصِيبُ خَصْلَةً مِنْ هٰذِهِ الْخِصَالِ إِلَّا أَخَذَتْ بِيَدِهِ[٤] حَتَّى تُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ .

٣٦ — وَرُوِيَ عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : الصَّدَقَةُ[٥] تَسُدُّ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ السُّوءِ . رواه الطبراني في الكبير .

٣٧ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلي الله عليه وسلم : بَاكِرُوا[٦] بِالصَّدَقَةِ، فَإِنَّ الْبَلَاءَ لَا يَتَخَطَّى الصَّدَقَةَ . رواه البيهقي مرفوعا وموقوفا

---

(١) فليزل آلام المكروب وأضرار المصاب ويبعد الباطل ويحق الحق ويغث المستغاث وينجد المتألم .

(٢) كفى هذا الضعف ألا تحب ألا يكون لك عمل صالح ومروءة تثاب عليها ؟ . (٣) ليمنع ويصد .

(٤) المعنى أن الخصلة المحمودة تقوده إلى نعيم الجنة ، وتضيء له سبل الاحترام، وفيه الحث على عمل البر والضرب بسهم في تنفيذ أوامر الله ، واجتناب مناهيه . (٥) الإحسان والإنفاق لله تمنع الشرور ، وتصد الأذى وتقفل سبعين بابا من الضرر والهلاك والفقر والمرض وهكذا من الأعمال المؤلمة المؤذية ، وفيه الحث على عمل الخير ابتغاء وجه الله ليجاب الطلب ويزول الكرب ، ويفك العسير .

(٦) أسرعوا بتقديم صدقة لله فإنها تمنع المصائب ولا تعدوها الآلام، وكائن رأينا من مريض شفاه الله لإحسانه ومسألة عسيرة سهلها الله بالصدقة ، ودين زال بفعل الخير لله ، وآمال يسر الله وجودها بالإنفاق وقد أجد في قوله تعالى : (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) دليلا ناجعا ودواء شافيا للوصول إلى نصر الله ولإغداق رحمته على المحافظ على أداء الصلاة والزكاة فهذا أمر منه سبحانه وتعالى بالكف عن القتال وإقامة الصلاة وإخراج الزكاة حتى يأتي نصر الله ويشرق فتح الله . الاستفهام تعجبي! أي تعجب يامحمد من قومك كيف يكرهون القتال ، مع كونهم قبل ذلك كانوا طالبين له ، وراغبين فيه ، منهم : عبد الرحمن بن عوف ، والمقداد بن الأسود ، وسعد بن أبي وقاص ، وقدامة بن مظعون ، وجماعة كانوا بمكة يتحملون أذى الكفار ، والله يأمرهم بالتحمل والصبر ، فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة أمروا بالقتال ، وكراهتهم غلبت الرأفة عليهم أو لمحبتهم المعيشة . قال الصاوي: ولما نزلت الآية أقلعوا عما خطر ببالهم ، وشمروا عن ساعد الجد والاجتهاد ، وجاهدوا في الله حق جهاده . اهـ ، ودليلنا العكوف على عبادة الله مع الإخلاص في إقامة هذين الركنين : الصلاة ، والزكاة . قال تعالى : (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً) ٧٧ من سورة النساء . يسر الله للمسلمين الخروج إلى المدينة، وبقي بعضهم إلى فتح مكة حتى شعروا بالعزة، وجعل الله لهم من لدنه خير ولي وناصر، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، ولما خرج صلى الله عليه وسلم استعمل عتاب بن أبي أسيد فرأوا منه الولاية والنصرة كما أرادوا .

على أنس ، ولعله أشبه .

٣٨ ــ وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : تَصَدَّقوا ، فَإِنَّ الصَّدَقَةَ فِكَاكُكُمْ مِنَ النَّارِ. رواه البيهقي من طريق الحارث بن عمير عن حميد عنه.

٣٩ ــ وَرُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ :قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : بَاكِرُوا(١) بِالصَّدَقَةِ ، فَإِنَّ الْبَلَاءَ لَا يَتَخَطَّاها(٢) . رواه الطبراني ، وذكره رزين في جامعه وليس في شيء من الأصول .

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان ينصر الضعيف من القوى حتى كانوا أعز بها من الظلمة. هذه أوامر الله يأخي للمستضعفين (من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا) ٧٦ سورة النساء . والقرية ، مكة: قوم ضعفوا عن الهجرة مستذلين ممتحنين ، ولكن حافظوا على أداء اثنتين : (الصلاة والزكاة) حتى استجاب الله دعاءهم ، ونصرهم نصرا مؤزرا. قال البيضاوى : وإنما ذكر الولدان مبالغة فى الحث، وتنبيهاً على تناهى ظلم المشركين بحيث بلغ أذاهم الصبيان ، وأن دعوتهم أجيبت بسبب مشاركتهم فى الدعاء حتى يشاركوا فى استنزال الرحمة واستدفاع البلية ، وقيل : المراد به العبيد والإماء ، وهو جمع وليد . اهـ بيضاوى ص ١٤٥ .

ما أشبه حالتنا اليوم بحالة صدر الإسلام فى الضعف والذلة ، ولكن شتان بين عملنا وعمل رجاله الأبطال رضوان الله عليهم . لنهم أدوا أوامر الله بإخلاص وعزيمة قوية فصبروا ونجحوا، وفتح الله لهم فتحاً مبينا فبدل الله ذلهم عزا ، وفقرهم غنى . ونحن الآن فى هذا الزمان نرى تقصيرا فى حقوق الله ،ورجالا نفوسهم غافلة عن طاعة الله وذكر الله ، والصلاة والزكاة لله . ألم يأن للمسلمين أن يتوبوا ويصلوا ويزكوا ويستقيموا رجاء أن الله يعزهم كما أعز أهل مكة، ويرعاهم برحمته وإحسانه، فإنه تعالى أمرهم بالقتال،فجاهدوا واستبسلوا فى سبيل نصر دين الله ، ولكن دعانى إلى ذكر هذه الآيات حبي الشديد لأمر الله. لأولئك الصابرين المحتسبين المستضعفين بالصلاة والزكاة حتى أراد الله فقواهم، وأشرق شمس الإسلام وأضاء الحق، وعم نوره . قال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم : (لايغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد ١٩٧ متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ١٩٨ لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وماعندالله خير للأبرار) ١٩٩ من سورة آل عمران .

قال البيضاوى : الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ، والمراد أمته ، أو تثبيته على ما كان عليه ، والمعنى: لاتنظر إلى ماالكفرة عليه من السعة والحظ ولا تغتر بظاهر ماترى من تبسطهم فى مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم روى أن المؤمنين كانوا يرون المشركين فى رخاء ولين عيش ، فيقولون : إن أعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت قال عليه الصلاة والسلام «ما الدنيا فى الآخرة إلا مثل مايجعل أحدكم أصبعه فى اليم فلينظر بم يرجع ؟ » اهـ بيضاوى .

وشاهدنا الزهاد فى المتاع الفانى ، والدعوة إلى التصدق فى جنب ما أعد الله للمحسنين .

(١) سارعوا بها . (٢) أى لايجاوزها ، يعنى لايلحق صاحبها ، وفيه طلب الإقبال على الإنفاق لله رجاء أن يصد العوادى ويمنع المصائب ويخفف سبحانه فى قضائه ويلطف فى قدره .

٤٠ — وَعَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: إِنَّ اللهَ أَوْحَي إِلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ فِيهِ: وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَمَثَلُ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ[١] الْعَدُوُّ، فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَي عُنُقِهِ، وَقَرَّبُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: هَلْ لَكُمْ أَنْ أَفْدِيَ نَفْسِي[٢] مِنْكُمْ، وَجَعَلَ يُعْطِي الْقَلِيلَ وَالْكَثِيرَ حَتَّى فَدَى نَفْسَهُ. الحديث رواه الترمذى وصححه، وابن خزيمة، واللفظ له، وابن حبان فى صحيحه، والحاكم وقال صحيح على شرطهما، وتقدم بتمامه فى الالتفات فى الصلاة.

٤١ — وَعَنْ رَافِعِ بْنِ مَكِيثٍ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: حُسْنُ الْمَلَكَةِ[٣] نَمَاءٌ، وَسُوءُ[٤] الْخُلُقِ شُؤْمٌ[٥] وَالْبِرُّ[٦] زِيَادَةٌ فى الْعُمُرِ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ[٧] الْخَطِيئَةَ، وَتَقِى[٨] مِيتَةَ السُّوءِ. رواه الطبرانى فى الكبير، وفيه رجل لم يسمّ، وروى أبو داود بعضه.

٤٢ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ صَدَقَةَ الْمُسْلِمِ تَزِيدُ فى الْعُمْرِ، وَتَمْنَعُ مِيتَةَ السُّوءِ، وَيُذْهِبُ اللهُ بِهَا الْكِبْرَ وَالْفَخْرَ. . رواه الطبرانى من طريق كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده عمرو بن عوف، وقد حسنها الترمذى، وصححها ابن خزيمة لغير هذا المتن.

٤٣ — وَعَنْ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: ذُكِرَ لِي أَنَّ الْأَعْمَالَ تَبَاهَى[٩] فَتَقُولُ:

---

(١) وقع فى شركهم وذل. (٢) أن أقدم فدية وعوضا عنى: كذا الصدقة تدى الإنسان من الآلام والأمراض بمعنى أنها تكون سببا لتخفيفها وإزالتها.

(٣) الذكاء الوقاد والفكر الصائب هبة من الله تعالى.

(٤) الغضب والكدر والشتم والشقاق والحسد، وهكذا من النقائص.

(٥) وبال ويجر السوء والأذى. (٦) فعل الخير وتشييد الصالحات والعمل المحمود يكون سبباً ازيادة العمر بمعنى أن الله يتكرم بحفظ صحة البار، ويجعل له سيرة حسنة، ويحفظ وقته من الضياع فى اللغو بل يبارك فيه. والبر ضد العقوق، فكأن إطاعة الوالدين والإحسان إليهما سبب طول العمر. والبر: الصدق، وفلان يبر خالقه، ويتبرره: أى يطيعه: وإنى أشاهد من أطاع الله متعه بكمال الصحة، وحسن حاله، وأزال آلامه، وأطال عمره.

(٧) تزيل الذنب. (٨) وتمنع سوء الخاتمة والهلاك بحالة شنيعة رديئة.

(٩) كذا ع ص ٣٠٠، وفى ن د: تتباهى، أى تفتخر وتناظر وتجادل.

الصَّدَقَةُ أنَا أفْضَلُكُمْ . رواه ابن خزيمة فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما.

٤٤ ــ وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَبِيَدِهِ عَصًا ، وَقَدْ عَلَّقَ رَجُلٌ قِنوَ[1] حَشَفٍ[2] ، فَجَعَلَ يَطْعَنُ[3] فى ذٰلِكَ الْقِنْوِ ، فَقَالَ : لَوْ شَاءَ رَبُّ هٰذِهِ الصَّدَقَةِ تَصَدَّقَ بِأَطْيَبَ مِنْ هٰذَا ، إنَّ رَبَّ هٰذِهِ الصَّدَقَةِ يَأْكُلُ حَشَفاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه النسائى واللفظ له وأبو داود ، وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما فى حديث .

٤٥ ــ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ جَمَعَ مَالًا حَرَاماً ، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِ أجْرٌ ، وَكَانَ إصْرُهُ[4] عَلَيْهِ . رواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما والحاكم، كلهم من رواية دراج عن ابن حجيرة عنه .

٤٦ ــ وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ : خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَاأَبْقَتْ[5] غِنًى ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا[6] خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى[7] ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ[8] تَقُولُ امْرَأتُكَ : أَنْفِقْ عَلَىَّ أوْ طَلِّقْنِى . وَيَقُولُ مَمْلُوكُكَ : أنْفِقْ عَلَىَّ أوْ بِعْنِي ، وَيَقُولُ وَلَدُكَ إلَى مَنْ تَكِلُنَا ؟ رواه ابن خزيمة فى صحيحه ، ولعلّ قوله : تَقُولُ امْرَأتُكَ ، إلى آخره من كلام أبى هريرة مُدرَج .

٤٧ ــ وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أنَّهُ قالَ : يَا رَسُولَ اللهِ أيُّ الصَّدَقَةِ أفْضَلُ ؟ قالَ :

---

(١) عذق (سباطة) . (٢) أردأ التمر ٣٠٠ .

(٣) يضرب أى يذم، ويبين صلى الله عليه وسلم رداءة هذه الصدقة وقلة ثوابها عند الله وتمنى أن ذلك الرجل يتصدق بأحسن وأبدع منها لأنها ستقيه يوم القيامة وتكون طعاماً له يوم لا يجد شيئاً يصد عنه الأهوال، ويدفع عنه الظمأ والجوع وفيه الحث على اختيار الطيب فى الإنفاق والتصدق من الشىء المفيد القيم . قال تعالى : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) . هذا نوع من عذاب الله يوم القيامة فتقدم الملائكة له أردأ التمر ، وفيه مافيه ليسيفه جزاء بخله ، وعدم عنايته بالصدقة الطيبة ، و (إن الله طيب ، ولا يقبل إلا طيباً) .

(٤) ذنبه ، وفيه الحث على طلب الحلال ، والتصدق من الحلال .

(٥) ما أفادت وتركت أثراً يمنع السؤال ، وأزالت جوعا ، ودفعت فقراً ، وقدمت عملا يفيد .

(٦) المعطية . (٧) السائلة ، والمعنى الكريم الجواد خير من الشحاذ الذليل بالسؤال .

(٨) تكفيه معاشه ، وتنفق عليه ، وتقدم له اللازم . عاله شهراً كفاه معاشه، وفيه الحث على الإنفاق على الزوجة والخادم والأبناء .

جَهْدُ[١] الْمُقِلِّ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ. رواه أبو داود، وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم.

٤٨ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: وَكَيْفَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قالَ رَجُلٌ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ أَخَذَ مِنْ عُرْضِهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ تَصَدَّقَ بِهَا، وَرَجُلٌ لَيْسَ لَهُ إِلَّا دِرْهَمَانِ فَأَخَذَ أَحَدَهُمَا فَتَصَدَّقَ بِهِ[٢]. رواه النسائى، وابن خزيمة، وابن حبان فى صحيحه، واللفظ له والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

[قوله من عرضه] بضم العين المهملة، وبالضاد المعجمة: أى من جانبه.

٤٩ — وَعَنْ أُمِّ بُجَيْدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الْمِسْكِينَ لَيَقُومُ عَلَى بَابِى فَمَا أَجِدُ لَهُ شَيْئاً أُعْطِيهِ إِيَّاهُ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إِنْ لَمْ تَجِدِى إِلَّا ظِلْفاً مُحْرَقاً فَادْفَعِيهِ إِلَيْهِ فِى يَدِهِ[٣]. رواه الترمذى وابن خزيمة.

وزاد فى رواية: لَا تَرُدِّى سَائِلَكِ وَلَوْ بِظِلْفٍ مُحْرَقٍ. وابن حبان فى صحيحه، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح. [الظلف]: بكسر الظاء المعجمة للبقر والغنم بمنزلة الحافر للفرس.

٥٠ — وَعَنْ أَبِى ذَرٍّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قال: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: تَعَبَّدَ عَابِدٌ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ، فَعَبَدَ اللهَ فِى صَوْمَعَةٍ[٤] سِتِّينَ عَامًا، فَأُمْطِرَتِ الْأَرْضُ فَاخْضَرَّتْ، فَأَشْرَفَ[٥] الرَّاهِبُ مِنْ صَوْمَعَتِهِ، فَقَالَ: لَوْ نَزَلْتُ فَذَكَرْتُ اللهَ، فَازْدَدْتُ خَيْرًا، فَنَزَلَ وَمَعَهُ رَغِيفٌ، أَوْ رَغِيفَانِ فَبَيْنَمَا هُوَ فِى الْأَرْضِ لَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُهَا وَتُكَلِّمُهُ حَتَّى غَشِيَهَا[٦]، ثُمَّ أُغْمِىَ عَلَيْهِ، فَنَزَلَ الْغَدِيرَ يَسْتَحِمُّ،

---

(١) طاقة، أى إخراج شىء من قليل بمعنى أن الإنسان يرى نفسه فقيراً، ولكن يجود من القليل ابتغاء ثواب الله وكرمه، وانتظار فضله، ثم أمر صلى الله عليه وسلم بإعطاء الصدقة لمن يهمك أمره. بفتح الجيم وضمها ع ١ ٣٠١. (٢) يبين لك صلى الله عليه وسلم ثواب الصدقة الخارجة من مال الفقير يضاعف أجرها مئات لأن الغنى يجود عن سعة وينفق عن كثرة، ولكن الفقير يدعوه إيمانه بربه إلى الإنفاق، وينتظر رزق الله.

(٣) معناه قدمى للسائل ما وجد ولو قل، فثوابك مضاعف. (٤) مكان عبادة النصارى.

(٥) نظر إليها. (٦) تقرب إليها وجامعها، يبين صلى الله عليه وسلم أن الصدقة برغيف أو رغيفين كانت سبب زيادة الحسنات، فرجحت كفة الصدقة أمام الفاحشة، وتجلى عليه ربه بالرضوان والرحمة؛ وعفا عنه، وإن تعجب فعجب طاعة ستين سنة أمام هذه الكبيرة تضاءل وزنها، وخف حجمها، ولم تنفعه جزاء ارتكابه هذه الموبقة، ولكن عاطفة الإحسان لله فى لحظة أدخلته فى جنة الله، وطاشت دونها هذه الكبيرة

فَجَاءَ سَائِلٌ ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ الرَّغِيفَيْنِ ، ثُمَّ مَاتَ فَوُزِنَتْ عِبَادَةُ سِتِّينَ سَنَةً بِتِلْكَ الزَّنْيَةِ فَرَجَحَتِ الزَّنْيَةُ بِحَسَنَاتِهِ ، ثُمَّ وُضِعَ الرَّغِيفُ أَوِ الرَّغِيفَانِ مَعَ حَسَنَاتِهِ ، فَرَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ فَغُفِرَ لَهُ . رواه ابن حبان فى صحيحه ، ورواه البيهقى عن ابن مسعود موقوفاً عليه ، ولفظه :

إِنَّ رَاهِباً عَبَدَ اللهَ فى صَوْمَعَتِهِ سِتِّينَ سَنَةً ، فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ فَنَزَلَتْ إِلَى جَنْبِهِ ، فَنَزَلَ إِلَيْهَا فَوَاقَعَهَا سِتَّ لَيَالٍ ، ثُمَّ سُقِطَ[1] فى يَدِهِ فَهَرَبَ فَأَتَى مَسْجِداً فَأَوَى فِيهِ ثَلَاثاً لَا يَطْعَمُ

وفيه الحث على الصدقه ، والتباعد عن الفاحشة ، وانتظار ثواب الله ، ووجود خشيته ، والطمع فى جزائه قال تعالى : (والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) ٢ من سورة القتال. قال البيضاوى: يعم المهاجرين والأنصار والذين آمنوا من أهل الكتاب وغيرهم (كفر عنهم سيئاتهم): سترها بالإيمان وعملهم الصالح . (وأصلح بالهم) حالهم فى الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد وقال تعالى مبينا حال الدنيا وأن الزكاة جزء من المال ، وفيها الخير كله : (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم ٣٧ إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم ٣٨ هأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم) ٣٩ من سورة القتال (أجوركم) ثواب إيمانكم وتقواكم (ولا يسألكم أموالكم) أى جميع أموالكم بل يقتصر على جزء منها يسير كربع العشر أو العشر (فيحفكم) : فيجهدكم بطلب الكل. (تبخلوا) فلا تعطوا ، ويخرج الله تعالى بالزكاة الأحقاد ويزيل الشقاق .

إن عبادة ذلك الرجل قاصرة عليه لايتعدى ثوابها لغيره، وهى لغنى حميد سبحانه فلم تنفع لإزاء معصية حاسبه الله عليها ولكن مر بخاطره الكرم وعلاج البخل ، والتحلى بالجود والسخاء : فتصدق برغيف أو اثنين ، فقبل الله صدقته فضاعف ثوابه ، فثقل ميزانه ، فرجحت عن الفاحشة ، فغفر الله له .

(١) ندم واستغفر وأقر بذنبه فعفا الله عنه ومتعه بفضله . قال تعالى : (سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٢٢ ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ٢٣ لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لايحب كل مختال فخور ٢٤ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتولى فإن الله هو الغنى الحميد) ٢٥ من سورة الحديد. (مصيبة) كجدب وعاهة فى الأرض (ولا فى أنفسكم) كمرض وآفة إلا مكتوبة فى اللوح المحفوظ مثبتة فى علم الله تعالى . (نبرأها) : نخلقها — والضمير للأرض أو للمصيبة أو للأنفس . (بما آتاكم) بما أعطاكم الله منها فإن من علم أن الكل مقدر هان عليه الأمر ، والمراد به نفى الأسى المانع عن التسليم لأمر الله ، والفرح الموجب للبطر والاختيال . والمختال بالمال يضن به غالباً ، ومن يعرض عن الإنفاق ،فإن الله غنى عنه وعن إنفاقه، محمود فى ذاته لايضره الإعراض عن شكره : ولا ينفعه التقرب إليه بشكر من نعمه ، وفيه تهديد ، وإشعار بأن الأمر بالإنفاق لمصلحة المنفق اﻫ بيضاوى .

آمنت بالله واعتقدت أن الصدقة تنفع صاحبها ، وتكون سبب غفران ذنوبه وزيادة رزقه :

من يفعل الخير لايعدم جوازيه ... لايذهب العرف بين الله والناس

فوائد الصدقة كما أخبرنا صلى الله عليه وسلم

أولا : تنمية ثواب الصدقة وزيادة أجرها وادخارها عند الغنى الوهاب (يقبلها بيمينه ثم يربيها)

شَيْئًا ، فَأُتِيَ بِرَغِيفٍ فَكَسَرَهُ فَأَعْطَى رَجُلًا عَنْ يَمِينِهِ نِصْفَهُ ، وَأَعْطَى آخَرَ عَنْ يَسَارِهِ نِصْفَهُ

ثانياً : يضع الله البركة فى المال الباقى ، ويبعد عنه المصائب ، ويزيده نماء وربحا (مانقصت صدقة من مال) .

ثالثاً : الصدقة سبب زيادة الرزق ونصر الله وعنايته بالمتصدق (ترزقوا وتنصروا وتجبروا) .

رابعاً : يسخر الله للمتصدق مايفيده من سقى أرض ومساعدة ووجود مال ومحبة الأصدقاء (اسق حديقة فلان) وفيه يبارك الله فى ماء الأنهار لتروى الأرض المزكاة . خامساً : تبعد صاحبها عن النار ، وتفك عنه ضيق الدنيا والآخرة (اتقوا النار ولو بشق تمرة) . سادساً : الصدقة تزيل الخطايا وتغسل صحيفة صاحبها من الأدناس وتطهرها من الذنوب (تطفئ الخطيئة) . وقد أعلمنا قائد الحكمة ، ومبعث الرحمة عابداً راهباً أخطأ فأفحش فلم ينفعه عمله إلا صدقة رغيف أو رغيفين أطفأت خطيئته (رجح الرغيف) . سابعا : الصدقة تصد الرزايا ، وتمنع الحوادث ، وتجلب حسن الخاتمة ، فيموت المحسن على فراشه مبشراً بنعيم الله لايموت برصاص ، ولا يقتله قاتل ، ولا يحسد ، ولا يذم ، ولا يقتل مؤامرة ، ولا يعاكس ، (وتدفع سبعين بابا من ميتة السوء) كالحسد والكيد والدس والتآمر والفقر وموت البغتة ، وهكذا من العواقب القبيحة الرذيلة السيئة .

ثامناً : الصدقة درع قوى يلبسه المحسن فيقيه عاديات الدهر وحوادث الزمان (جنة تغشى أنامله وتعفو أثره) . تاسعاً : الصدقة كشجرة يستظل بها المحسن : (يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً وماعملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد) ٣١ من سورة آل عمران «ظل المؤمن يوم القيامة صدقته» عاشراً : الصدقة تهدم حصون الشياطين ، وتكسر أنيابهم ، وتحطم قيودهم وترد كيدهم ، وتصد بغيهم . (بفك عنها لحيا سبعين شيطاناً) المعنى أن الشيطان يضع أنيابه ولحيه عند مايهم المتصدق أن ينفذ الإنفاق فيوسوس له بالبخل والشح والفاقة ، وعدم احتياج هذا السائل ، وهكذا من الغواية فمن تصدق فك أغلاله ، وأزال وساوسه ، وأنفق لله ، فحماه الله من أذاهم ، ووقاه شرورهم ، وحفظه من إضلاله وأبعد عنه أضراره . قال تعالى يحكى عن الشيطان : (قال فبما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم ١٦ ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ١٧ قال اخرج منها مذءوماً مدحوراً لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين) ١٨ من سورة الأعراف .

أحد عشر : الصدقة تضع البركة فى العمر بإذن الله تعالى ، وتجلب الصحة ، وتدعو إلى الوئام ، وتجلب محبة الناس ، وتقيم حصونا منيعة من قلوب الفقراء ليحفظوه بأنفسهم ، وليدعوا له بخير ، وليصدوا عنه كل باغ ، ويحرسوه ويتمنوا خدمته وراحته (صدقة المسلم تزيد فى العمر) .

وإليك أيها الأخ أقدم آية عزاء يوم الاحتضار تبلغ النفس أعالى الصدر (التراقى) وتقول ملائكة الموت أيكم يرقى بروحه (ويظن) المحتضر (الفراق) وتلتوى ساقه بساقه ، فلا يقدر على تحريكهما ، أو شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة . لماذا ؟ لأنه كان لايتصدق ، ولايزكى ماله ، ولا يؤدى حقوق الله من صلاة وغيرها ومصداق ذلك قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة ٢٣ إلى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة كلا إذا بلغت التراقى وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى) ٣٢ من سورة القيامة .

(ناضرة) بهية متهللة . (ناظرة) : مستغرقة مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ، أو منتظرة إنعامه .
(باسرة) : شديدة العبوس . (فاقرة) : داهية تكسر الفقار . (المساق) : سوقه إلى الله تعالى وحكمه .
إن شاهدنا : (فلا صدق) : أى حال ذلك الرجل مؤلم لأنه كان بخيلا وشحيحاً لم يزك ولم يصل .

اللهم بلغنا رضاك لنراك .

الإنفاق خصلة الأبرار

ولقد أجمع العقلاء على حقارة الدنيا ، ورغب عنها المتقون الذين استبدلوا بحبها طاعة الله وأنفقوا فنالوا

فَبَعَثَ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكَ الْمَوْتِ فَقَبَضَ رُوحَهُ فَوُضِعَتِ السِّتُّونَ فِى كِفَّةٍ، وَوُضِعَتِ السِّتَّةُ فِى كِفَّةٍ

الجنة ، وفازوا بالتمتع بالأزواج المطهرة الحسان ، وأحاطتهم رحمة الله ، وعمهم رضوانه مع الأبرار الصالحين والله تعالى يعنيهم بقوله : (الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ١٧ الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار) ١٨ من سورة آل عمران .

قال البيضاوى : حصر لمقامات السالك على أحسن ترتيب ، فإن معاملته مع الله تعالى إما توسل ، وإما طلب والتوسل إما بالنفس ، وهو منعها عن الرذائل ، وحبسها على الفضائل ، والصبر يشملها ، وإما بالبدن وهو إما قولى : وهو الصدق ، وإما فعلى ، وهو القنوت الذى هو ملازمة الطاعة وإما بالمال ، وهو الإنفاق فى سبيل الخير ، وإما الطلب فبالاستغفار لأن المغفرة أعظم المطالب بل الجامع لها وتخصيص الأسحار لأن الدعاء فيها أقرب إلى الإجابة لأن العبادة حينئذ أشق ، والنفس أصفى والروع أجمع سيما للمجتهدين ، قيل إنهم كانوا يصلون إلى السحر ثم يستغفرون ويدعون . اه بيضاوى ص ٩٣ .

وقد عد الله الإنفاق من صفات المؤمنين فى قوله تبارك وتعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ٧٢ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم) ٧٣ من سورة التوبة .

(عزيز) : غالب على كل شىء لايمتنع عليه مايريده . (حكيم) : يضع الأشياء فى مواضعها . (طيبة) : تستطيبها النفس أو يطيب فيها العيش ، وفى الحديث «إنها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الأحمر» .

فأنت ترى المنفقين والمزكين معدودين فى صفوف العظماء الأبطال الذين رضى الله عنهم وأرضاهم ، فحظوا بنعيم جنته (ورضوان من الله أكبر) لأنه المبدأ لكل سعادة وكرامة ، والمؤدى إلى نيل الوصول ، والفوز باللقاء إذ يتجلى الخالق العظيم جل وعلا ويقول «أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبداً» حديث شريف. الصدقة من العمل الصالح ، وقد قال تعالى :

ا — (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا) ١٢ من سورة الطلاق ، وقد أخبر سبحانه وتعالى عن المنافقين الفاسقين البخلاء الذين يحضون الأنصار على عدم الإنفاق .

ب — (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون) ٨ سورة المنافقون . سبحانه بيده الأرزاق والقسم .

ج — (يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم) ١٠ من سورة التغابن .

(ليوم الجمع) : الحساب والجزاء . (التغابن) : يغبن فيه بعضهم بعضاً لنزول السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار اه بيضاوى . يعنى أن الكفار يأخذون منازل المؤمنين فى النار لو ماتوا كفاراً ، ويغبن المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم فى الجنة لو آمنوا ، والتغابن ليس على بابه لأن هذا سرور المؤمنين ، والله أعلم .

ولا يحض على طعام المسكين

إن أقبح العقائد الكفر بالله تعالى ، وأشنع الرذائل البخل ، وقسوة القلب ، وهذه عبارة البيضاوى يفسر حال رجل قدم كتابه بشماله فعذب عذابا عسيرا لماذا ؟ لسببين:

— لا يؤمن بالله .

فَرَجَحَتْ ، يَعْنِي السِّتَّةَ ، ثُمَّ وُضِعَ الرَّغِيفُ ، فَرَجَحَ ، يَعْنِي رَجَحَ الرَّغِيفُ السِّتَّةَ .

ب — لايحث على بذل طعام المسكين أو إطعامه .

نعوذ بالله من مال وراءه العقاب ، وجر المصائب والويلات لأن صاحبه بخيل وفى الحقوق شحيح فكل عمله قبيح وعاقبته سيئة ، ولن تجد أصدق حديثا من كلام الله تعالى مبينا حال المؤمنين الصالحين وحال الفاسقين الكافرين العصاة المذنبين . قال عز شأنه : (فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه ٢٠ إنى ظننت أنى ملاق حسابيه فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية ، وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه ياليتها كانت القاضية ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه إنه كان لايؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام إلا من غسلين لا يأكله إلا الخاطئون) ٣٨ من سورة الحاقة . (ماليه) : أى مالى وما يتبعنى . (سلطانيه) : حجتى التى كنت أحتج بها فى الدنيا ، أو ملكى وتسلطى على الناس . (فاسلكوه) فأدخلوه فيها بأن تلقوها على جسده ، وهو فيما بينها مرهق لايقدر على حركة . قال الصاوى كأنه قيل : ما باله يعذب هذا العذاب الشديد ؟ فأجيب : لايؤمن بالله ، ولا يحض . وقال البيضاوى : تعليل على طريقة الاستئناف للمبالغة ، وذكر العظيم للإشعار بأنه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك ، ولا يحض ، ويجوز أن يكون ذكر الحض للاشعار بأن تارك الحض بهذه المنزلة ، فكيف بتارك الفعل . وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع . اهـ بيضاوى ص ٧٨٦ (حميم) : قريب يحميه . (غسلين) غسالة أهل النار وصديدهم . (الخاطئون) : أصحاب الخطايا ، من خطئ الرجل إذا تعمد الذنب ، لامن الخطأ المضاد للصواب .

إن شاهدنا : (ولا يحض) فكأن البخيل يأمر الناس بالبخل ومتخلق بأخلاق الكفار فيعذبه الله انتقاما منه على تقصيره فى الإنفاق لله ، وياليته يسكت بل يدعو إلى التشبه به ليكون قدوة سيئة فى الإجرام والإعسار وأداة منع ، وباب شر وطريق ضر ، وبوق حرمان ، وقد قال الإمام على كرم الله وجهه : ألا أنبئكم بالعالم كل العالم من لم يزين لعباد الله معاصى الله ، ولم يؤمنهم مكره ، ولم يؤيسهم من روحه : أى العالم الكامل علما من دعا إلى الله ، وحذر الناس من الوقوع فى المناهى ، ولم يقطع أملهم من رحمته ، وقال الشاعر :

فما يمر خيال الغدر فى خلدى ... ولا تلوح سمات الشر فى خالى
قلبى سليم ونفسى حرة ويدى ... مأمونة ولسانى غير ختال

اتصف المنفقون بمكارم الأخلاق كما أخبر الله تعالى فى كتابه العزيز

اقرأ سورة المعارج تجد قوله تبارك وتعالى: (إن الإنسان خلق هلوعاً ٢٠ إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) ٢٦ (هلوعا) : شديد الحرص قليل الصبر . (الشر) الضر ، يجزع ويتكدر ويضجر . (الخير) : السعة والخيرات ، يبالغ بالإمساك والبخل :

قال البيضاوى : طبائع جبل الإنسان عليها ، ثم استثنى سبحانه قيل لمضادة تلك الصفات لها من حيث إنها دالة على الاستغراق فى طاعة الحق ، والإشفاق على الخلق ، والإيمان بالجزاء ، والخوف من العقوبة ، وكسر الشهوة ، وإيثار الآجل على العاجل ، وتلك ناشئة من الانهماك فى حب العاجل ، وقصور النظر عليها .

اندرج المنفقون فيمن كلمهم الله بتوفيقه ، فأدركوا لذة طاعة الله فى الجود ، وتشييد الصالحات بالإنفاق ، فتنزهوا عن الدناءة ، والأخلاق الذميمة ، وسمت صفاتهم الحميدة ؛ وعملوا بآداب الله بتنفيذ أوامره ، واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو لنا قدوة حسنة .

٥١ — وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْجُعْفِيِّ قالَ : جَلَسْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ

انتقل بعد ذلك إلى قراءة سورة (المؤمنون) تجد استدراج الله تعالى للأغنياء ، والتنبيه على أن المال والبنين إمداد من الله ، وليس فيهما دليل على مسارعة الخير . قال جل شأنه : (أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين ٥٦ نسارع لهم فى الخيرات بل لايشعرون ٥٧ إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون ٥٨ والذين هم بآيات ربهم يؤمنون ٥٩ والذين هم بربهم لايشركون ٦٠ والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون ٦١ أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون ٦٢ ولا نكلف نفساً إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لايظلمون) ٦٣ من سورة المؤمنون .

(أنما نمدهم) : أى أن مانعطيهم ونجعله لهم مدداً ، والخير غير معاقب عليه ، وإنما المعاتب عليه اعتقادهم أن ذلك خير لهم — وهذا فى الكفار ، ولكن أريد أن أشبه البخيل غير المنفق فى مشروعات الخير بأولئك الذين قست قلوبهم فخلت من الإيمان بالله المعطى المخلف . (مشفقون) : حذرون خائفون من عذاب الله ، وإن شاهدنا : (والذين يؤتون ما آتوا) : أى يعطون ما أعطوه من الصدقات ، وقرئ : (يأتون ماأتوا) أى يفعلون مافعلوا من الطاعات ، وقلوبهم خائفة أن لايقبل منهم ، وأن لايقع على الوجه اللائق ، فيؤاخذ به (يسارعون) : أى يرغبون فى الطاعات أشد الرغبة ، فيبادرون بها ، أو يسارعون فى نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الأعمال بالمبادرة إليها كقوله تعالى : (فآتاهم الله ثواب الدنيا) فيكون إثباتا لهم مانفى عن أضدادهم . (سابقون) لأجلها فاعلون السبق ، أو سابقون الناس إلى الطاعة ، أو الثواب ، أو الجنة . (وسعها) : قدر طاقتها . يريد به التحريض على ماوصف به الصالحين ، وتسهيله على النفوس (كتاب) : يريد به اللوح ، أو صحيفة الأعمال . (بالحق) : بالصدق لايوجد فيه مايخالف الواقع . (لايظلمون) : بزيادة عقاب ، أو بنقصان ثواب اهـ بيضاوى . وهل تجد أسمى صفة من الإقدام على الإنفاق ثقة بالله واعتقاداً بحسن جزائه سبحانه وتعالى .

اعتراف أهل سقر بأعذارهم منها : ولم نك نطعم المسكين

يفصل الله بين الخلائق فيذهب العصاة والكفرة الفسقة إلى جهنم ، فيتحادث المجرمون : ماسلككم فى سقر ٤٣ قالوا لم نك من المصلين ٤٤ ولم نك نطعم المسكين ٤٥ وكنا نخوض مع الخائضين ٤٦ وكنا نكذب بيوم الدين ٤٧ حتى أتانا اليقين ٤٨ فما تنفعهم شفاعة الشافعين) ٤٩ من سورة المدثر .

أيها المسلم : هذا إقرار من الجهنميين ، وكان من صفاتهم البخل وانعدام الخير منهم ، ولا يعطون الفقراء

ا ـ لايؤدون الصلاة الواجبة .

ب ـ ولا يؤدون مايجب إعطاؤه .

ج ـ يشرعون فى الباطل (مع الخائضين) : الشارعين فيه .

د ـ يكذبون بيوم القيامة .

أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعمون الطعام على حبه

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى فى الكرم والقدوة الحسنة فى الإنفاق فلا غرو أن يظهر أثر تعاليمه فى أهله وأقربائه . قال البيضاوى فى تفسيره :

وعن ابن عباس رضى الله عنهما : أن الحسن والحسين رضى الله عنهما مرضا ، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناس ، فقالوا : لو نذرت على ولديك ، فنذر على وفاطمة رضى الله عنهما صوم ثلاث إن برئا فشفيا ، وما معهم شىء ، فاستقرض على من (شمعون الخيبرى) ثلاث أصوع من شعير ، فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة أقراص ، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا ، فوقف عليهم مسكين ، فآثروه ، وباتوا ولم يذوقوا

صلي اللهُ عليه وسلم يُقَالُ لَهُ خَصْفَةُ بْنُ خَصْفَةَ : فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى رَجُلٍ سَمِينٍ، فَقُلْتُ لَهُ : مَاتنظُرُ إِلَيْهِ ؟ فقَالَ : ذَكَرْتُ حَدِيثاً سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم سَمِعْتُه يَقُولُ: هَلْ تَدْرُونَ مَا الشَّدِيد ؟ قُلْنَا : الرَّجُلُ يَصْرَعُ الرَّجُلَ . قالَ : إِنَّ الشَّدِيدَ كُلَّ الشَّدِيدِ الَّذِى يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ، تَدْرُونَ مَا الرَّقُوبُ ؟ قُلْنَا:الرَّجُلُ الَّذِى لَا يُولَدُ لَهُ . قالَ : إِنَّ الرَّقُوبَ الرَّجُلُ الَّذِى لَهُ الْوَلَدُ، لَم[(١)] يُقَدِّمْ مِنْهُمْ شَيْئاً، ثُمَّ قَالَ: تَدْرُونَ مَا الصُّعْلُوكُ ؟ قالَ قُلْنَا : الرَّجُلُ الَّذِى لَا مَالَ لَهُ ؟ قالَ : إِنَّ الصُّعْلُوكَ كُلَّ الصُّعْلُوكِ الَّذِي لَهُ الْمَالُ لَمْ يُقَدِّمْ مِنْهُ شَيْئاً . رواه البيهقي وينظر سنده .

[قال الحافظ] : ويأتى إن شاء الله تعالى فى كتاب الملبس : باب فى الصدقة على الفقير بما يلبسه .

الترغيب فى صدقة السر

١ ـ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

إلا الماء ، وأصبحوا صياماً ، فلما أمسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ، ثم وقف عليهم فى الثالثة أسير ، ففعلوا مثل ذلك ، فنزل جبريل عليه السلام بهذه السورة ، وقال : خذها يامحمد هناك الله فى أهل بيتك قال تعالى : (إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا . عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيرا . ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيرا . إنما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولاشكورا . إنانخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريرا . فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا . وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا . متكئين فيها على الأرائك لايرون فيها شمساً ولازمهريرا . ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا . ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قوارير قوارير من فضة قدروها تقديرا . ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلا . عيناً فيها تسمى سلسبيلا . ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا . وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا . عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا . إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا) ٥ ـ ٢٢ من سورة الدهر .

فهل تقتدى أيها المؤمن بأولئك الكرام الذين جادوا من قلة وأنفقوا فى ضيق اعتماداً على الله ، ورجاء رحمته ورضوا ه . وقال الصاوى فى تفسير : (ويطعمون الطعام) نزلت فى على بن أبى طالب وأهل بيته ، وذلك أنه أجر نفسه ليلة ليسقى نخلا بشىء من شعير حتى أصبح ، وقبض الشعير ، وطحنوا ثلثه ، فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يقال له الخريرة ، فلما تم نضجه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام إلى آخره (على حبه) أى مع حبه وشهوته ، ففيه إيثار على النفس ، ويصح رجوع الضمير لله : أى على حب الله : أى لوجهه وابتغاء رضوانه ، وخص الثلاثة لأنهم من العواجز المعدمين الكسب اه . والأسير المحبوس بحق : أى وأولى المحبوس بباطل ، وعلى رضى الله عنه سأله سائل وهو راكع فى صلاته فطرح له خاتمه (ويؤتون الزكاة وهم راكعون) فى الصلاة حرصاً على الإحسان ومسارعة إليه . قال البيضاوى : نزلت فى على رضى الله عنه اه (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) الآية .

(١) فى د : ط و لم ص ٣٠٢ .

يَقُولُ: سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ[1] شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ. رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة هكذا، ورويناه أيضا، ومالك والترمذي عن أبي هريرة، أو أبي سعيد على الشك.

٢ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لَمَّا خَلَقَ اللهُ الأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدُ وَتَكَفَّأُ فَأَرْسَاهَا بِالجِبَالِ فَاسْتَقَرَّتْ فَعَجِبَتِ المَلَائِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الجِبَالِ، فَقَالَتْ: يَا رَبَّنَا! هَلْ خَلَقْتَ خَلْقًا أَشَدَّ مِنَ الجِبَالِ؟ قَالَ: نَعَمْ الحَدِيدَ قَالُوا: فَهَلْ خَلَقْتَ خَلْقًا أَشَدَّ مِنَ الحَدِيدِ؟ قَالَ: النَّارَ. قَالُوا: فَهَلْ خَلَقْتَ خَلْقًا أَشَدَّ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: المَاءَ. قَالُوا: فَهَلْ خَلَقْتَ خَلْقًا أَشَدَّ مِنَ المَاءِ؟ قَالَ: الرِّيحَ قَالُوا: فَهَلْ خَلَقْتَ خَلْقًا أَشَدَّ مِنَ الرِّيحِ؟ قَالَ: ابْنَ آدَمَ إِذَا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ بِيَمِينِهِ فَأَخْفَاهَا مِنْ شِمَالِهِ. رواه الترمذي واللفظ له، والبيهقي وغيرهما، وقال الترمذي: حديث غريب.

٣ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِنَّ صَدَقَةَ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. رواه الطبراني في الكبير، وفيه: صدقة ابن عبد الله السمين، ولا بأس به في الشواهد.

٤ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: صَنَائِعُ المَعْرُوفِ: تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ: تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ[2]: تَزِيدُ فِي العُمُرِ[3]. رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن.

---

(١) بضم الميم كذا ع ص ٣٠٢ لأن المعنى الحال.

(٢) زيارة الأقارب ومودتهم ومحبتهم، وإرسال هدايا لهم وبرهم.

(٣) تضع البركة في العمر، وتجلب للواصل الصحة وتمام العافية، ويحفظ الله وقته فينفقه في طاعة وعمل صالح، ويقيه الله السوء، ويبعد عنه المصائب، ويوسع له في رزقه، وفي جواهر البخاري شرح قوله صلى الله عليه وسلم: « من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره، فليصل رحمه » ص ٨٦.

فقلت ما يأتي: أي كل ذي رحم محرم، أو الوارث أو القريب، وقد تكون بالمال وبالخدمة وبالزيارة. واستشكل هذا مع حديث آخر: « كتب رزقه وأجله في بطن أمه » والجواب أن معنى البسط في الرزق البركة

٥ — وَرُوِىَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم:

فيه إذ الصلة صدقة ، وهى تربى المال ، وتزيد فيه فينمو بها ، وفى العمر حصول القوة فى الجسد أو يبقى ثناؤه الجميل على الألسنة ، فكأنه لم يمت ، وبأنه يجوز أن يكتب فى بطن أمه إن وصل رحمه فرزقه وأجله كذا وإن لم يصل فكذا .

وفى كتاب الترغيب والترهيب عن عمرو بن العاص عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن الإنسان ليصل رحمه ، وما بقى من عمره إلا ثلاثة أيام فيزيد الله تعالى فى عمره ثلاثين سنة ، وإن الرجل ليقطع رحمه وقد بقى من عمره ثلاثون سنة، فينقص الله تعالى عمره حتى لايبقى منه إلا ثلاثة أيام ، ومن حديث إسماعيل بن عياش عن داود ابن عيسى قال : مكتوب فى التوراة : صلة الرحم ، وحسن الخلق ، وبر القرابة يعمر الدار ، ويكثر الأموال ، ويزيد فى الآجال ، وإن كان القوم كفارا والبركة فى العمر بسبب التوفيق فى الطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه فى الآخرة ، ويرزق ذرية صالحة يدعون له من بعده ، وقد علم الله سبحانه وتعالى بما سيقع من ذلك والزيادة فى قدر الله مستحيلة ، وتتصور الزيادة بالنسبة للمخلوقين ، وعلم الله تعالى لانفاد له ، ومعلوماته لانهاية لها ، وكل يوم هو فى شأن . انتهى من شرح القسطلانى .

وقديما تفنن الشعراء فى وصف تحمل الأقارب لله ، وللمودة رجاء إدامة المحبة . قال معن بن أوس :

وذى رحم قلمت أظفار ضغنه ... بحلمى عنه وهو ليس له حلم
يحاول رغمى لايحاول غيره ... وكالموت عندى أن يحل به الرغم
فإن أعف عنه أغض عيناً على قذى ... وليس له بالصفح عن ذنبه علم
وإن أنتصر منه أكن مثل رائش ... سهام عدو يستهاض بها العظم
صبرت على ما كان بينى وبينه ... وماتستوى حرب الأقارب والسلم
وبادرت منه النأى والمرء قادر ... على سهمه مادام فى كفه السهم
ويشتم عرضى فى المغيب جاهدا ... وليس له عندى هوان ولا شتم
إذا سمته وصل القرابة سامنى ... قطيعتها تالك السفاهة والإثم
وإن أدعه للنصف يأب ويعصنى ... ويدعو لحكم جائر غيره الحكم
فلولا اتقاء الله والرحم التى ... رعايتها حق وتعطيلها ظلم
إذا لعلاه بارق وخطمته ... بوسم شنار لايشابهه وسم
ويسعى إذا أبنى ليهدم صالحى ... وليس الذى يبنى كمن شأنه الهدم
يود لو أنى معدم ذو خصاصة ... وأكره جهدى أن يخالطه العدم
ويعتد غنما فى الحوادث نكبتى ... وما إن له فيها سناء ولا غنم
فما زلت فى لينى له وتعطفى ... عليه كما تحنو على الولد الأم

زاد ابن الاعرابى :

وخفضى له منى الجناح تألفاً ... لتدنيه منى القرابة والرحم
وقولى إذا أخشى عليه مصيبة ... ألا أسلم فداك الخال ذو العقد والعم
وصبرى على أشياء منه تريبنى ... وكظمى على غيظى وقد ينفع الكظم
لأستل منه الضغن حتى استللته ... وقد كان ذا ضغن يضيق به الجرم
رأيت انثلاماً بيننا فرقعته ... برقعى وإحيائى وقد يرقع الثلم
وأبرأت غل الصدر منه توسعاً ... بحلمى كما يشفى بالأدوية الكلم
فداويته حتى ارفأن نفاره ... فعدنا كأنا لم يكن بيننا صرم

صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ : تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ ، وَالصَّدَقَةُ خَفِيًّا[1] : تُطْفِئُ[2] غَضَبَ الرَّبِّ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ : تَزِيدُ فِى الْعُمُرِ ، وَكُلُّ مَعْرُوفٍ[3] صَدَقَةٌ ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِى الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ[4] فِى الْآخِرَةِ ، وَأَهْلُ الْمُنْكَرِ[5] فِى الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمُنْكَرِ[6] فِى الْآخِرَةِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ . رواه الطبرانى فى الأوسط .

٦ — وَعَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ : مَا الصَّدَقَةُ ؟ قَالَ : أَضْعَافٌ مُضَاعَفَةٌ ، وَعِنْدَ اللهِ الْمَزِيدُ ، ثُمَّ قَرَأَ : مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : سِرٌّ إِلَى فَقِيرٍ أَوْ جَهْدٍ مِنْ مُقِلٍّ ، ثُمَّ قَرَأَ : إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ[7] فَنِعِمَّا هِيَ الآية . رواه أحمد مطولا والطبرانى واللفظ له ، وفى إسنادهما علىّ بن يزيد .

٧ — وَعَنْ أَبِى ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللهُ ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللهُ ، فَأَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمْ : فَرَجُلٌ أَتَي قَوْماً فَسَأَلَهُمْ بِاللهِ ، وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ فَمَنَعُوهُ فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ[8] بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللهُ وَالَّذِى أَعْطَاهُ ، وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا

وأطفأ نار الحرب بينى وبينه فأصبح بعد الحرب وهو لنا سلم

إن هذا الشاعر عالج مضض القرابة فداواها بحكم سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلة الرحم تزيد فى العمر » فتبدل الشقاق وفاقا والجفاء وفاء ، والعداوة محبة ، لماذا ؟ لأن النبى صلى الله عليه وسلم حث على صلة الأرحام ، فتخلق معن بن أوس بأخلاق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأحسن وأجاد قال تعالى : (يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) ١ من سورة النساء. (نفس واحدة): آدم (زوجها) : أمكم حواء من ضلع من أضلاعه . (تساءلون به) : يسأل بعضكم بعضاً ، فيقول : أسألك بالله (والأرحام): أى اتقوا الأرحام فصلوها ولا تقطعوها، وقد نبه سبحانه وتعالى إذ قرن الأرحام باسمه الكريم على أن صلتها بمكان منه ، وعنه عليه الصلاة والسلام : « الرحم معلقة بالعرش تقول : ألا من وصلنى وصله الله ، ومن قطعنى قطعه الله » اهـ بيضاوى .

فتجد النبى صلى الله عليه وسلم دعا إلى مودة الأقرباء ليدوم الصفاء والولاء .

(١) خفية . (٢) تزيل . (٣) عمل خير فيه فائدة .

(٤) الذين علت صفاتهم ، وزاد ثوابهم ، وطاب نعيمهم . (٥) القبائح والشرور والبخل والأذى .

(٦) المتصفون بالرذائل يوم القيامة فيوجدون فى جهنم .

(٧) قال الله تعالى: (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار ٢٧٠ إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير) ٢٧١ من سورة البقرة . (٨) المعطى سرا لله .

يُعْدَلُ بِهِ فَوَضَعُوا رُءُوسَهُمْ ، فَقَامَ يَتَمَلَّقُنِي (١) وَيَتْلُو آيَاتِي،وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ فَهُزِمُوا ، فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ ، أَوْ يُفْتَحَ لَهُ (٢).وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللهُ الشَّيْخُ الزَّانِي (٣) وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ (٤) وَالْغَنِيُّ الظَّلُومُ (٥) . رواه أبو داود ، وابن خزيمة فى صحيحه ، واللفظ لهما إلا أن ابن خزيمة لم يقل فمنعوه . والنسائىّ ، والترمذى ذكره فى باب كلام الحور العين وصححه ، وابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال فى آخره :

وَيُبْغِضُ الشَّيْخَ الزَّانِيَ، وَالْبَخِيلَ (٦) ، وَالْمُتَكَبِّرَ (٧) والحاكم وقال صحيح الإسناد.

---

(١) تجافى جنبه عن مضجعه ، وذهب لعبادة الله وذكره . العدو فى ن ع القوم ص ٣٠٣ .

(٢) المجاهد فى سبيل الله .

(٣) كبير السن هرم ، ومع ذلك يرتكب الفاحشة ، بمعنى أن عقابه أشد من غيره،رجل ضعفت قوته وشهوته وكبر ، ولم يكسر حدته فى الفاحشة .

(٤) لايملك شيئا ، ولكن يتكبر على الناس ويتجبر ويختال ، والمنهى عنه الخيلاء والعجب والغطرسة على الناس وهو محتاج .

(٥) صاحب الثروة والنعمة ولكن يتعدى على خلق الله ويسىء إليهم ويمنع حقوقهم ويضيع أموالهم عدوانا مع أنه فى سعة يمكنه أداء الحقوق كاملة ويتجبر ويقسو ويطغى ويبغى .

(٦) مانع الخير الشحيح ضعيف المروءة وفاقدها .

(٧) المتصف بالكبر والفظاظة والغلظة المحروم من البشاشة واللطف:أى الله يكره الهرم العاهر الدنىء والمقتر الذى لاينفق ، والمتصف بالكبرياء .

ياعجبا! رجل موسر ذو سعة نافذ الكلمة،فيميل إلى الدنايا،ويظلم ويقسو ويتجبر إن الله يكرهه ويقصيه من رحمته ، ويسلط عليه المصائب ، وبهذه المناسبة أخبرنا الله تعالى بتكبر فرعون ، فأزال ملكه .

سيدنا موسى عليه السلام يقول لفرعون : هل لك إلى أن تزكى ، ليعتبر المسلمون

قال تعالى : (هل أتاك حديث موسى ١٥ إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى،اذهب إلى فرعون إنه طغى فقل هل لك إلى أن تزكى،وأهديك إلى ربك فتخشى،فأراه الآية الكبرى،فكذب وعصى،ثم أدبر يسعى،فحشر فنادى،فقال أنا ربكم الأعلى،فأخذه الله نكال الآخرة والأولى،إن فى ذلك لعبرة لمن يخشى) ٢٦ من سورة النازعات

إن شاهدنا العظة من درس موسى عليه السلام لفرعون ، وتكبره على الناس ، فطمس الله معالمه ، وضيع ملكه . لماذا ؟ لأنه طغى وبغى ، وعلا فى الأرض وأفسد ولم يؤمن بالله ورسله ، ولم يعمل صالحا ، وساق الله تعالى لحبيبه هذا الحديث ليسليه على تكذيب قومه ، ويعظهم أن يعتبروا ، فيعملوا صالحا خشية أن يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم ــ كذلك أدعو الناس أن يعملوا بالكتاب والسنة ويصلوا ويتصدقوا خشية زوال هذه النعم ، وانتشار نقم الله وعذابه بينهم . (تزكى) : أى هل لك ميل يافرعون إلى أن تتطهر من الكفر ، وتبتعد عن الطغيان ، وتنقاد لأوامر الله ، وتتجنب الظلم ، وتترك الضلال والإفساد. (وأهديك إلى ربك) : أرشدك إلى معرفته عز وجل. (فتخشى) : بأداء الواجبات ،وترك المحرمات إذ الخشية إنما تكون بعد المعرفة . (الآية) : المعجزة ، وهى قلب العصا حية ، فكذب فرعون موسى ، وعصى الله عز وجل،ثم أدبر عن الطاعة ساعياً فى إبطال أمره . أدبر بعد مارأى الثعبان مرعوبا مسرعا فى مشيه.(فحشر) : فجمع السحرة أو جنوده . (الأعلى) : أى كل من يلى أمركم . (نكال الآخرة) : الإحراق فى جهنم . (والأولى) الإغراق فى الدنيا . قال تعالى : (آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ٩١ فاليوم

الترغيب فى الصدقة على الزوج والأقارب وتقديمهم على غيرهم

١ — عَنْ زَيْنَبَ الثَّقَفِيَّةِ امْرَأَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: قَالَ

ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون) ٩٢ من سورة يونس . أى أتؤمن الآن ، وقد أيست من نفسك ، ولم يبق لك اختيار . المفسدين : الضالين المضلين عن الإيمان. (ننجيك) : ننقذك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ، ونجعلك طافيا، أو نلقيك على نجوة من الأرض ليراك بنو إسرائيل . (ببدنك): عارياً عن الروح أو كاملا سوياً ، أو عريانا من غير لباس،أو بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها لتكون لمن وراءك علامة إذ كان فى نفوس بنى إسرائيل من عظمته ماخيل إليهم أنه لايهلك حتى كذبوا موسى عليه الصلاة والسلام حين أخبرهم بغرقه إلى أن عاينوه مطروحا على ممرهم من الساحل أو لمن يأتى بعدك من القرون إذا سمعوا مآل أمرك ممن شاهدك عبرة ونكالا عن الطغيان، أو حجة تدلهم على أن الإنسان على ما كان عليه من عظم الشأن، وكبرياء الملك مقهور ومملوك بعيد عن مظان الربوبية فقد كشف الله تزويرك وأماط الشبهة فى أمرك وذلك دليل على كمال قدرة الخالق جل وعلا وعلمه وإرادته وإن إزالة ملك هذا الطاغية معنى من معانى بغض الله وكراهته للظالمين، فالعدل يعمر والظلم يدمر. وقديماً قيل : العدل أساس الملك. قال تعالى: (فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لايهدى القوم الظالمين) ٥٠ من سورة القصص . أى الذين ظلموا أنفسهم بالانهماك فى اتباع الهوى فاللهم وفقنا لنتبع السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم، ونترسم شرعه . وقال تعالى : (قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها) ١١ من سورة الشمس: أى أنماها بالعلم والعمل، وفيه الحث على تكميل النفس ، والالتجاء إلى التضرع إلى الخالق جل وعلا رجاء السير على منهج الرسول صلى الله عليه وسلم. (دساها) : نقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق .

المنفق يعطيه الله حتى يرضى ، ويعافيه من العسر ، وييسر له اليسر

تزود ياأخى من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن تتعود السخاء فيزيد الله رزقك، ويقيك المكاره ، ويعينك على طاعته ، ويهيئ لك طرق السداد والرشاد، ويذلل لك سبل السعادة، ومصداق ذلك قول الله تبارك وتعالى :(فأما من أعطى واتقى ٥ وصدق بالحسنى. فسنيسره لليسرى. وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى . فسنيسره للعسرى . وما يغنى عنه ماله إذا تردى . إن علينا للهدى. وإن لنا للآخرة والأولى فأنذرتكم ناراً تلظى. لايصلاها إلا الأشقى. الذى كذب وتولى. وسيجنبها الأتقى. الذى يؤتى ماله يتزكى. وما لأحد عنده من نعمة تجزى. إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى. ولسوف يرضى) ٢١ من سورة الليل: أى أعطى الطاعة وجاد فى الخير ، وأحسن إلى الفقراء ، واتقى المعاصى ، وخاف الله وعمل صالحاً . (بالحسنى) : بكلمة التوحيد بمعنى أنه رجا الله ، ووثق به وخشيه . (فسنيسره) : فسنهيئه للخلة التى تؤدى إلى يسر وراحة كدخول الجنة . (بخل) : شح بما أمر به ، ولم يؤد الزكاة ولم يتصدق بمعنى أنه لم يفعل الواجبات والنوافل . (للعسرى) : للخلة المؤدية إلى العسر والشدة كدخول النار . ياأخى : ثق بهذا وتصدق وافعل الخير ، والله يجازيك الجزاء الأوفى، ويزيل عنك السوء ويحفظك ويشفيك، ويلهمك الصواب والحكمة ، ولقد أخبرك جل وعلا أن مالك لاينفعك إذا مت إلا إذا أنفقته فى مرضاة الله ، وابتغاء ثوابه (تردى) : هلك أو وقع فى حفرة جهنم . (للهدى) : تفضل من الله جل وعلا أن يبين الإرشاد إلى الحق . (وإن لنا للآخرة والأولى) : أى الله تعالى مالك الدنيا والآخرة . يقول جلاله وعظمة : نعطى فى الدارين ما نشاء لمن نشاء ، أو ثواب الهداية للمهتدين ، أو فلا يضرنا ترككم الاهتداء (تلظى) : تتلهب . (لا يصلاها) : لايلزم مقاسياً شدتها

رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : تَصَدَّقْنَ يَامَعْشَرَ النِّسَاءِ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ ، قالَتْ : فَرَجَعْتُ

(إلا الأشقى) : الكافر الذى كذب الحق ، وأعرض عن الطاعة والفاسق ، لايلزمها (الأتقى) : الذى اتقى الشرك والمعاصى . (يؤتى ماله) : يصرفه فى مصارف الخير . (ولسوف يرضى) : وعد بالثواب الذى يرضيه . والآيات نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه حين اشترى بلالا فى جماعة تولاهم المشركون فأعتقهم ، ولذلك قيل : المراد بالأشقى أبو جهل أو أمية بن خلف اه بيضاوى .

هذا أبو بكر رضى الله عنه منذ ظهر فجر الإسلام وسيرته أندى من المسك لأنه أنفق لله وأحب فى الله ، وهو جدير بكل ثناء ومدح .

فسر بنا فى ذمام (١) الليل معتسفا (٢) ... فنفحة الطيب تهدينا إلى الحلل (٣)

فالحب (٤) حيث العدا (٥) والأسد راضية ... حول الكناس (٦) لها غاب (٧) من الأسل (٨)

قد زاد طيب أحاديث الكرام بها ... ما (٩) بالكرائم من جبن ومن بخل

تبيت نار الهوى منهن فى كبد ... حرى ونار القرى منهم على القلل (١٠)

الغنى يخلد فى النعيم إذا أنفق ماله لله فى الصالحات ، والمال الكثير يجر إلى المعاصى

إذا أعطى الله الإنسان مالا وفيرا فصرفه فى وجوه الخير وفى الطيبات وأدى حقوق الله فيه فاز بعز الله ، وتمتع بالسعادة فى حياته ومماته . أما إذا بخل ، وقصر فى الزكاة ، ونأى عن الصدقات جرى مضاره فى شهواته وضيعه فى الموبقات وارتكب به الخطايا ، وامتلأت مجالسه بالغيبة والنميمة ، وباء بالخسران ، وقد أخبرنا سبحانه وتعالى عن (الأخنس بن شريق) وكان مغيابا ، أو (الوليد بن المغيرة) واغتيابه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال تعالى :

١ - (ويل لكل همزة لمزة . الذى جمع مالا وعدده . يحسب أن ماله أخلده . كلا لينبذن فى الحطمة) ٤ من سورة الهمزة الهمز : الكسر كالهزم ، واللمز : الطعن فشاعا فى الكسر من أعراض الناس ، والطعن فيهم . (وعدده) أى جعله عدة للنوازل أو عده مرة بعد أخرى . (أخلده) : تركه خالداً فى الدنيا فأحبه كما يحب الخلود ، أو حب المال أغفله عن الموت ، أو طول أمله حتى حسب أنه مخلد ، فعمل عمل من لايظن الموت ، وفيه تعريض بأن المخلد هو السعى للآخرة . (كلا) : ردع له عن حسبانه . (لينبذن فى الحطمة) : ليطرحن فى النار التى من شأنها أن تحطم كل مايطرح فيها .

وشاهدنا رجل ثرى اغتر بكثرة ماله فطغى وبغى واغتاب ونم ، وعادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمن به صلى الله عليه وسلم ، ولم يعمل صالحا فاستحب عذاب الله . (وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة إنها عليهم مؤصدة فى عمد ممددة) من سورة الهمزة . (تطلع على الأفئدة) : تعلو أوساط القلوب لأنها محل العقائد الزائغة ، ومنشأ الأعمال القبيحة . (مؤصدة) : مطبقة وموثقين فى أعمدة ممدودة مثل المقاطر التى تقطر فيها اللصوص اه بيضاوى .

انتقل أيها الأخ إلى سيرة أبى لهب ، فإنه صلى الله عليه وسلم جمع أقاربه كما أمره سبحانه وتعالى : (وأنذر عشيرتك الأقربين) فأنذرهم ، فقال أبو لهب : تبا لك ألهذا دعوتنا ؟ وأخذ حجراً ليرميه به فنزلت .

---

(١) كفالة وضمانة . (٢) سالكا طريقاً من غير دليل . (٣) رائحتهم الذكية تدلنا على بيوتهم .
(٤) المحبوب . (٥) مبتدأ والخبر محذوف أى به . (٦) موضع الظبى فى الشجر . (٧) أجمه .
(٨) الشجر الطويل . صلى الله عليه يامن صاحبت فأحببت وأثمرت وأعليت . (٩) فاعل زاد .
(١٠) أعالى الجبال .

إِلَى عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ ، فَقُلْتُ : إِنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفُ ذَاتِ الْيَدِ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَدْ أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ فَأْتِهِ فَاسْأَلْهُ ، فَإِنْ كَانَ ذٰلِكَ يُجْزِئُ عَنِّي وَإِلاَّ صَرَفْتُهَا إِلَى غَيْرِكُمْ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بَلِ ائْتِهِ أَنْتِ ، فَانْطَلَقْتُ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِبَابِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وَسلم مِثْلُ(١) حَاجَتِهَا حَاجَتِي ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَدْ أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ الْمَهَابَةُ ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا بِلاَلٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقُلْنَا لَهُ : ائْتِ رَسُولَ اللهِ صلي الله عليه وسلم فَأَخْبِرْهُ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ بِالْبَابِ يَسْأَلاَنِكَ أَتُجْزِئُ الصَّدَقَةُ عَنْهُمَا عَلَى أَزْوَاجِهِمَا وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حُجُورِهِمَا وَلاَ تُخْبِرْهُ مَنْ نَحْنُ . قَالَتْ : فَدَخَلَ بِلاَلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلي الله عليه وسلم فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ

ب ـ (تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب) : أى مكسوبه بماله من النتائج والأرباح والوجاهة والأتباع،أو عمله الذى ظن أنه ينفعه أو ولده عتبة،وقد افترسه أسد فى طريق الشام وقد أحدق به العير ومات أبولهب بالعدسة بعدوقعة بدر بأيام معدودة، وترك ثلاثاً حتى أنتن ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو إخبار عن المغيب طابقه وقوعه اهـ بيضاوى.

وشاهدنا رجل طمس الله على بصيرته ، فلم يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذه الغرور بماله فلم يشيد به الصالحات ، ولعل فى ذلك عبرة للمسلمين الأغنياء أن يقبلوا على طاعة الله ، ويعملوا صالحا ، وينفقوا حبا فى الله ، فالإنسان بفطرته يحب المال ، ولكن يعالجها بالإنفاق ، والميل إلى فعل الخيرات . قال تعالى .

ج ـ (إن الإنسان لربه لكنود(٦)وإنه على ذلك لشهيد (٧)وإنه لحب الخير لشديد(٨)أفلا يعلم إذا بعثر ما فى القبور ٩ وحصل ما فى الصدور ١٠ إن ربهم بهم يومئذ لخبير) ١١ . من سورة العاديات .

(لكنود) :أى لكفور يجحد نعمة الله ويعصيه ، فإن علامة شكر الله سبحانه طاعته والعمل بكتابته وسنة حبيبه. (لشهيد): يشهد على نفسه لظهور أثره عليه ،أو إن الله سبحانه وتعالى على كفران نعمه لشهيد فيكون وعيدا . (لحب الخير) : المال ، من قوله سبحانه وتعالى : (إن ترك خيراً) : أى مالا . (بعثر) :بعث (ما فى القبور) : من الموتى . (الصدور) : ظهر من خير أو شر . (لخبير) : عالم بما أعلنوا وما أسروا فيجازيهم عليه،وعلى هذا الإنفاق من علامات المتقين كما أخبرالله تعالى فى محكم كتابه،والبخل من شيم الأشرار كما رأيت . قال عز شأنه :

ا ـ (ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) ٢ من سورة البقرة .

ب ـ (يأيتها النفس المطمئنة ٢٧ ارجعى إلى ربك راضية مرضية ٢٨ فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى) ٢٩ من سورة الفجر

ج ـ (وجوه يومئذ ناعمة ٩ لسعيها راضية . فى جنة عالية . لاتسمع فيها لاغية . فيها عين جارية . فيها سرر مرفوعة . وأكواب موضوعة . ونمارق مصفوفة . وزرابى مبثوثة) ١٧ من سورة الغاشية .

د ـ (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ٧ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) ٨ من سورة الزلزال .

هـ ـ (فأما من ثقلت موازينه ٦ فهو فى عيشة راضية ٧ وأما من خفت موازينه ٨ فأمه هاوية ٩ وما أدراك ماهية ١٠ نار حامية) ١١ من سورة القارعة .

(١) فى ن ع حذف مثل ص ٣٠٤ .

لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ هُمَا ؟ فَقَالَ : امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ ، وَزَيْنَبُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : أَيُّ الزَّيَانِبِ ؟ قال : امْرَأَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لَهُمَا أَجْرَانِ : أَجْرُ الْقَرَابَةِ ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ (١) . رواه البخاريّ ومسلم ، واللفظ له .

٢ — وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى ذَوِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ : صَدَقَةٌ ، وَصِلَةٌ (٢) . رواه النسائيّ والترمذي وحسنه ، وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحيهما ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، ولفظ ابن خزيمة قال :

الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى الْقَرِيبِ صَدَقَتَانِ : صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ .

٣ — وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : عَنِ الصَّدَقَاتِ أَيُّهَا أَفْضَلُ ؟ قالَ : عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ . رواه أحمد والطبرانى ، وإسناد أحمد حسن .

[الكاشح] بالشين المعجمة : هو الذى يضمر عداوته فى كشحه ، وهو خصره ، يعنى : أَنَّ أَفْضَلَ الصَّدَقَةِ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْقَاطِعِ الْمُضْمِرِ الْعَدَاوَةَ فى بَاطِنِهِ .

٤ — وَعَنْ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ : الصَّدَقَةُ (٣) عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ . رواه الطبرانى فى الكبير ، ورجاله رجال الصحيح ، وابن خزيمة فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٥ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى ذِي قَرَابَةٍ يُضَعَّفُ أَجْرُهَا مَرَّتَيْنِ . رواه الطبرانى فى الكبير من طريق عبد الله بن زحر .

---

(١) أى أعطاك الله الثواب مضاعفا جزاء الإحسان إلى الأقارب والإنفاق لله .

(٢) بر ، وعطف ومودة وعنوان محبة وسبب تآلف وراحة ضمير ومعين شفقة .

(٣) كذا ع ص ٣٠٤ و ط ، وفى ن د : أفضل الصدقة على ذى الرحم : أى على صاحب قرابة لك من العمومة والخؤولة .

الترهيب من أن يسأل الإنسان مولاه أو قريبه من فضل ماله فيبخل عليه ، أو يصرف صدقته إلى الأجانب وأقرباؤه محتاجون

١ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : وَالَّذِى بَعَثَنِى بِالْحَقِّ لاَ يُعَذِّبُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ رَحِمَ[١] الْيَتِيمَ ، وَلاَنَ لَهُ فِى الْكَلاَمِ[٢] ، وَرَحِمَ يُتْمَهُ وَضَعْفَهُ[٣] ، وَلَمْ يَتَطَاوَلْ[٤] عَلَى جَارِهِ بِفَضْلِ مَا آتَاهُ اللهُ . وَقَالَ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ : وَالَّذِى بَعَثَنِى بِالْحَقِّ لاَ يَقْبَلُ اللهُ صَدَقَةً مِنْ رَجُلٍ ، وَلَهُ قَرَابَةٌ مُحْتَاجُونَ إِلَى صِلَتِهِ[٥] . وَيَصْرِفُهَا إِلَى غَيْرِهِمْ[٦] ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ[٧] لاَ يَنْظُرُ اللهُ[٨] إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه الطبرانى ، ورواته ثقات، وعبدالله بن عامر الأسامى ، قال أبو حاتم: ليس بالمتروك .

٢ — وَعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَبَرُّ[٩] ؟ قَالَ : أُمَّكَ[١٠] ، ثُمَّ أُمَّكَ ، ثُمَّ أُمَّكَ ، ثُمَّ أَبَاكَ ، ثُمَّ الأَقْرَبَ فَالأَقْرَبَ. وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لاَ يَسْأَلُ رَجُلٌ مَوْلاَهُ[١١] مِنْ فَضْلٍ هُوَ عِنْدَهُ فَيَمْنَعُهُ إِيَّاهُ إِلَّا دُعِىَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَضْلُهُ الَّذِى مَنَعَهُ شُجَاعًا أَقْرَعَ . رواه أبو داود واللفظ له والنسائىّ والترمذى وقال: حديث حسن. قال أبو داود : الأقرع الذى ذهب شعر رأسه من السمّ.

٣ — وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ

---

(١) رأف به وساعده . (٢) حادثه بطيب القول ، واستعمل البشاشة واللطف فى المعاملة، وعذب الألفاظ ، واجتنب القسوة والغلظة . (٣) حن إليه وأحسن وجاد عليه .

(٤) يفتخر ويمن بنعم الله عليهم ويتباهى ويتغطرس ويتمتع بخيرات الله ليغيظهم ويهجر أمامهم ويتكبر عليهم . (٥) كذا ع و ط ، وفى ن د : صلة . (٦) يعطيها إلى غير أقاربه .

(٧) وهو الله سبحانه وتعالى الذى بيده الأمر . (٨) لاينظر الله إليه نظر رحمة ولا يكرمه .

(٩) أقدم له البر وأفعل فيه الخير . (١٠) أكرم أمك واعتن بها ، وأغدق عليها من نعمتك وكرر صلى الله عليه وسلم ثالثا طالبا الوصاية بها والرأفة وشدة الإكرام والإحسان ، ويليها الأب .

(١١) سيده: أى خادم يطلب من مخدومه عليه نفقته وإطعامه وكسوته فيبخل إلا جاء هذا الخير والنعيم متمثلا أفعى يأخذ بلهزمتيه ويعذبه. قال فى النهاية: الأقرع: الذى لاشعر على رأسه، يريد حية قد تمعط جلد رأسه لكثرة سمه وطول عمره اهـ. وفيه إكرام الوالدين، وتقديم الأم . قال الله تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا) وفيه الجود والسخاء وبذل الكرم خشية أن تمثل بآفة يوم القيامة تعذب مانع الخير .

عليه وسلم: مَامِنْ ذِى رَحِمٍ (١) يَأْتِى ذَا رَحِمِهِ (٢)، فَيَسْأَلُهُ فَضْلاً أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ فَيَبْخَلُ عَلَيْهِ إِلَّاأَخْرَجَ اللهُ لَهُ مِنْ جَهَنَّمَ حَيَّةً يُقَالُ لَهَا شُجَاعٌ يَتَلَمَّظُ فَيُطَوَّقُ بِهِ . رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير بإسناد جيد . [التلمظ] تطعّم مايبقى فى الفم من آثار الطعام .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَيُّمَا رَجُلٍ أَتَاهُ ابْنُ عَمِّهِ يَسْأَلُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَمَنَعَهُ مَنَعَهُ اللهُ فَضْلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط ، وهو غريب .

الترغيب فى القرض ، وما جاء فى فضله

١ — عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ مَنَحَ (٣) مَنِيحَةَ لَبَنٍ ، أَوْ وَرِقٍ (٤) ، أَوْ هَدَى زُقَاقاً كَانَ لَهُ مِثْلَ عِتْقِ رَقَبَةٍ . رواه أحمد والترمذى ، واللفظ له ، وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى : حديث

---

(١) صاحب أقارب : أى له أسرة وأقرباء ، وهو غنى ماله وفير ؟ وخيراته جمة .

(٢) كذا ط و ع ص ٣٠٥ مصححة ، وفى ن د : يأتى رحمه: أى مامن رجل له أقارب ،فقصده واحد منهم يطلب منه شيئاً مما أنعم الله به عليه فيشح ، ولا يعطيه إلا عذبه الله بنوع شديد فى الألم ، فيسلط عليه ثعبانا يدخل فى فمه ويقرصه ويحيط بجسمه فيؤلمه، وفيه الحث على الجود،وإعطاء مايمكن اتقاء عذاب الله،وحبا فى ثوابه ، وفى حديث أنس فى التحنيك « فجعل الصبى يتلمظ » : أى يدير لسانه فى فيه ويحركه، يتتبع أثرالتمر. واسم مايبقى فى الفم من أثر الطعام لماظة اهـ نهاية . وخلاصة الباب الترغيب فى بذل الصدقة للأقارب المحتاجين وتقديم من تعول . قال تعالى :

ا ـ (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وماملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا ٣٦ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً ٣٧ والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا) ٣٨ من سورة النساء .

ب ـ (فآت ذا القربى حقه) من سورة الروم .

ج ـ (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا) ٢٦ من سورة الإسراء .

(٣) أعطى عطاء ، وفى النهاية : منحة الورق القرض ، ومنحة اللبن أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بلبنها ويعيدها وكذلك إذا أعطاه لينتفع بوبرها وصوفها زمانا ثم يردها .

(٤) كذا ط و ع ص ٣٠٦ ، وفى ن د : زقا ، وبدل هدى فى د أهدى،وفى ع:هدى بتشديد الدال، وفى النهاية هدى بفتح الدال. والزقاق بالضم : الطريق،يريد من دل الضال أو الأعمى على طريقه،وقيل: أراد من تصدق بزقاق من النخل ، وهى السكة منها والأول أشبه لأن هدى من الهداية لامن الهدية .

حسن صحيح ، ومعنى قوله : مَنَحَ مَنِيحَةَ وَرِقٍ . إنما يعنى به قرض الدرهم ، وقوله : أَوْ هَدَى زُقَاقاً : إنما يعنى به هداية الطريق ، وهو إرشاد السبيل انتهى .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وَسلم قالَ : كُلُّ قَرْضٍ (١) صَدَقَةٌ . رواه الطبرانى بإسناد حسن والبيهقى .

٣ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وَسلم قالَ : دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ فَرَأَى مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهَا : الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ . رواه الطبرانى والبيهقى ، كلاهما من رواية عتبة بن حميد .

---

(١) ماتعطيه من المال لتقضاه ، وما سلفت من إحسان . قال تعالى : (وأقرضوا الله قرضاً حسناً). وفى الغريب: وسمى مايدفع إلى الإنسان من المال بشرط رد بدله قرضا . قال تعالى : (من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً) اهـ وأعتقد أن بذل المال فى سبيل إرضاء الله سبحانه وتعالى يساوى بذل النفوس بإخلاص لتجاهد فى نصر دينه ، وإذا تصفحت كتاب الله العزيز تجد فى سورة الصف .

(يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ١٠ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ١١ يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم ١٢ وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) ١٣ من سورة الصف .

القرض كما قال العلماء الفقهاء فى كتب الفقه

وهو تمليك الشيء على أن يرد مثله، وهو سنة مؤكدة وقد يجب للمضطر ويحرم لمن يستعين به على معصية. وأركانه أربعة : الصيغة والمقرض والمتعاقدان ، والصيغة نحو أقرضتك ، ويقول الآخذ : قبلت، ويجوز إقراض كل مايجوز فيه السلم (١) مما ينضبط أما مالا ينضبط (٢) فلا يجوز إقراضه نعم يجوز إقراض العجين كالخميرة والخبز وزنا ، وأجازه بعضهم عدا ، وعليه العمل فى الأمصار، ويرد المقترض مثل ما اقترض ، ولا يجوز قرض نقد أو غيره بشرط جر منفعة للمقرض كأن يرد زيادة ، أو يرد ببلد آخر ، فلو رد زائدا قدرا أو صفة بلا شرط فلا بأس ولا كراهة، ولو شرط أجلا فالشرط لغو ، وللمقرض مطالبته قبل حلوله، ويسن الوفاء بالتأجيل فإن شرط المقرض فى القرض الأجل لمنفعة تعود عليه فسد القرض ، ويصح الإقراض بشرط الإشهاد والكفيل والرهن . اهـ تنوير القلوب ص ٢٧٢ .

---

(١) السلم بيع شيء موصوف فى الذمة بلفظ السلم أو السلف . قال صلى الله عليه وسلم : « من أسلف فى شيء فليسلف فى كيل معلوم إلى أجل معلوم » . رواه الشيخان .

(٢) كالمعجونات والمطبوخات والخبز ، وكل مادخلته النار وأثرت فيه إلا التمييز كسمن وعسل، ولا فى الخفاف والنعال المركبة والجلود والسرجل والبطيخ عداً، ويصح فى الأخيرين وزناً ، ويشترط فى الحبوب كالبر والأرز وفى الثمار كالتمر والزبيب ذكر نوعه ولونه وبلده وجرمه ، وكونه قديما أو جديداً . قال تعالى : (يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه). قال ابن عباس رضي الله عنهما : نزلت فى السلم ذكرت لك هذا لعظم ثواب فك ضيق المعسر ، وزيادة أجر الكريم ذى المروءة الذى يفرج كرب أخيه ، وينفس عنه آلام احتياجه ، ويبعد فقره المدقع .

ورواه ابن ماجه والبيهقى أيضاً كلاهما عن خالد بن يزيد بن أبى مالك عن أنس قال :

قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ(١) بِي عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوباً : الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ(٢). الحديث ، وعتبة بن حميد عندى أصلح حالا من خالد .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلي الله عليه وَسلم قال : مَامِنْ مُسْلِمٍ يُقْرِضُ(٣) مُسْلِماً قَرْضاً مَرَّةً إِلاَّ كَانَ كَصَدَقَتِهَا مَرَّتَيْنِ . رواه ابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه والبيهقى مرفوعاً وموقوفاً .

٥ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ(٤) يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ(٥) . رواه ابن حبان فى صحيحه . ورواه مسلم والترمذى ، وأبو داود والنسائى ، وابن ماجه فى حديث يأتى إن شاء الله تعالى .

---

(١) أى ذهب بى ليلا. روى أنه عليه الصلاة والسلام قال: بينما أنا فى المسجد الحرام فى الحجر عندالبيت بين النائم واليقظان إذ أتانى جبريل بالبراق ، أو من الحرم، وسماه المسجد الحرام لأنه كله مسجد، أو لأنه محيط به، أو ليطابق المبدأ المنتهى لما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان نائما فى بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من ليلته ، وقص القصة عليها، وقال: مثل لى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فصليت بهم ، ثم خرج إلى المسجد الحرام، وأخبر به قريشاً ، فتعجبوا منه، وارتد ناس ممن آمن به، وقال أبو بكر رضى الله عنه: إن كان قال لقد صدق ، وكان ذلك قبل الهجرة بسنة. والأكثر على أنه أسرى بجسده إلى بيت المقدس، ثم عرج به إلى السموات حتى انتهى إلى سدرة المنتهى . قال تعالى: (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) ١ من سورة الإسراء. (باركنا حوله) ببركات الدين والدنيا لأنه مهبط الوحى ، ومتعبد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من لدن موسى عليه الصلاة والسلام، ومحفوف بالأنهار والأشجار. (لنريه من آياتنا) كذهابه فى برهة من الليل مسيرة شهر، ومشاهدته بيت المقدس، وتمثيل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام له، ووقوفه على مقاماتهم. (السميع) :لأقوال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: (البصير) : بأفعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك . اهـ بيضاوى .

(٢) أطلعه الله على الجنة، ورأى صلى الله عليه وسلم مضاعفة إعطاء المحتاج، فالصدقة قد يأخذها الفقير وهو غير محتاج لها، أما السلف الذى التجأ إليه الإنسان للضرورة فأجره عظيم لإزالة هذا العسر الطارئ، والله أعلم .

(٣) يعطى سلفا . فى ع مرتين ص ٣٠٦ .

(٤) أزال ضيقه فى الحياة .

(٥) وسع الله رزقه فى الدنيا ، ونفس كربه وشدائده يوم القيامة .

الترغيب فى التيسير على المعسر وإنظاره والوضع عنه

١ — عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ طَلَبَ غَرِيماً[1] لَهُ فَتَوَارَى[2] عَنْهُ ، ثُمَّ وَجَدَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي مُعْسِرٌ[3] ؟ قال : آللهُ ؟ قالَ : آللهُ . قالَ : فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ[4] يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيُنَفِّسْ[5] عَنْ مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ . رواه مسلم وغيره ، ورواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد صحيح، وقال فيه:

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَنْ يُظِلَّهُ[6] تَحْتَ عَرْشِهِ فَلْيُنْظِرْ مُعْسِراً .

٢ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كانَ قَبْلَكُمْ ، فَقَالُوا : عَمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئاً ؟ قَالَ : لاَ . قَالُوا : تَذَكَّرْ ؟ قالَ: كُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ[7] فَآمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظِرُوا[8] الْمُعْسِرَ، وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُوسِرِ[9] قالَ : قالَ اللهُ : تَجَاوَزُوا عَنْهُ[10] . رواه البخارىّ ومسلم واللفظ له .

---

(١) صاحب دين له ، والغرم : أداء شيء لازم ، والغارم : الذى يلتزم ماضمنه وتكفل به ويؤديه .
(٢) اختفى . (٣) لايمكن السداد الآن . (٤) أهوال .
(٥) فليفرج وليزل ضيقه ، ويؤخر المطالبة .
(٦) يحيطه برحمته، ويشمله بعفوه ونعيمه. قال الله تعالى : (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون ٢٨٠ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون) ٢٨١ من سورة البقرة .

أى وإن وقع غريم ذو عسرة ، وقرئ ذا عسرة : أى وإن كان الغريم ذا عسرة فالحكم نظرة أو عليكم نظرة أو فليكن نظرة ، وهى الإنظار إلى يسار والصدقة بالإبراء أكثر ثوابا من الإنظار أو خيرمما تأخذون لمضاعفة ثوابه ودوامه ، وقيل : المراد بالتصدق الإنظار لقوله عليه الصلاة والسلام : « لايحل دين رجل مسلم فيؤخره إلا كان له بكل يوم صدقة » . (إن كنتم تعلمون) : مافيه من الذكر الجميل ، والأجر الجزيل . (يوماً) : يوم القيامة ، أو يوم الموت ، فتأهبوا لمصيركم إليه . (ما كسبت) : جزاء ماعملت من خير أو شر (وهم لايظلمون) بنقص ثواب ، وتضعيف عقاب ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنها آخر آية نزل بها جبريل عليه السلام وقال : ضعها فى رأس المائتين والثمانين من البقرة ، وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها ٢١ يوماً ، وقيل ٨١ يوما وقيل : ٧ أيام ، وقيل : ثلاث ساعات اهـ بيضاوى .
(٧) أعامل الناس ، فيكون عليهم دين لى .
(٨) يؤجلوا سداد غير المستعد للأداء . قال النووى : فتيانى غلمانى .
(٩) يعروا على الغنى الموجود معه المال . (١٠) اتركوه تفضلا والله تعالى أولى بالكرم، اللهم تجاوز عنا

٣ — وفى رواية لمسلم ، وابن ماجه عن حذيفة أيضاً عن النبىّ صلى الله عليه وسلم : أَنَّ رَجُلاً مَاتَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ فَقِيلَ لَهُ : مَا كُنْتَ تَعْمَلُ ؟ قالَ : فَإِمَّا ذَكَرَ ، وَإِمَّا ذُكِّرَ ؟ فَقَالَ : كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ فَكُنْتُ أُنْظِرُ الْمُعْسِرَ ، وَأَتَجَوَّزُ[١] فِى السِّكَّةِ ، أَوْ فِى النَّقْدِ فَغُفِرَ لَهُ .

٤ — وفى رواية للبخارى ومسلم عنه أيضاً قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ رَجُلاً مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَتَاهُ الْمَلَكُ[٢] لِيَقْبِضَ رُوحَهُ ، فَقَالَ : هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : مَا أَعْلَمُ . قِيلَ لَهُ : أُنْظُرْ ! قالَ : مَا أَعْلَمُ شَيْئاً غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ[٣] فِى الدُّنْيَا فَأُنْظِرُ الْمُوسِرَ ، وَأَتَجَاوَزُ عَنِ الْمُعْسِرِ ، فَأَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ : وَأَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذٰلِكَ .

٥ — وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أُتِىَ اللهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللهُ مَالاً ، فَقَالَ لَهُ : مَاذَا عَمِلْتَ فِى الدُّنْيَا ؟ قالَ : وَلاَ يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثاً ؟ قَالَ : يَارَبِّ آتَيْتَنِى مَالاً فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِى الْجَوَازُ[٤] فَكُنْتُ أُيَسِّرُ عَلَى[٥] الْمُوسِرِ ، وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ فَقَالَ اللهُ تَعَالَى : أَنَا أَحَقُّ بِذٰلِكَ مِنْكَ تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِى ، فقال عقبة ابن عامر ، وأبو مسعود الأنصارى : هكذا سمعناه من فِى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، رواه مسلم هكذا موقوفاً على حذيفة ، ومرفوعاً عن عقبة وأبى مسعود .

٦ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ ، وَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ[٦] : إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِراً . فَتَجَاوَزْ عَنْهُ لَعَلَّ اللهَ

---

(١) أتسامح فى الاقتضاء والاستيفاء ، وقبول مافيه نقص يسير . والسكة : الدراهم والدنانير ، بمعنى أنى أتساهل ولا أدقق . (٢) سيدنا عزرائيل عليه السلام .

(٣) أعاملهم وأتبادل معهم ، فإذا جاء وقت أداء الدين آخذ من الغنى القادر على الدفع ، وأؤخر المطالبة من غير القادر على الدفع حتى ييسر له الله حباً فى ثوابه سبحانه ، ففيه الحث على الرفق فى طلب الدين ، والرأفة بعباد الله المدينين والرحمة والشفقة واستعمال الحلم والكرم ، وحسن المعاملة .

(٤) التسامح . وفى هذه الأحاديث فضل إنظار المعسر والوضع عنه إما كل الدين وإما بعضه : من كثير أو قليل ، أو فضل المسامحة فى الاقتضاء ، وفى الاستيفاء سواء استوفى من موسر أو معسر وفضل الوضع من الدين وأنه لايحتقر شىء من أفعال الخير : فلعله سبب السعادة والرحمة . وفيه جواز توكيل العبيد والإذن لهم فى التصرف وهذا على رأى من يقول : شرع من قبلنا شرع لنا . اهـ ص ٢٢٤ ج ١٠ .

(٥) آخذ ماتيسر ، وأسامح بما تعسر . (٦) خادمه محصل ماله (الجابى) .

عَزَّ وَجَلَّ يَتَجَاوَزُ عَنَّا ، فَلَقِيَ اللهَ ، فَتَجَاوَزَ عَنْهُ . رواه البخاري ومسلم والنسائي ، ولفظه : إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِنَّ رَجُلاً لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ ، وَكَانَ يُدَايِنُ النَّاسَ ، فَيَقُولُ لِرَسُولِهِ خُذْ مَاتَيَسَّرَ ، وَاتْرُكْ مَاعَسُرَ ، وَتَجَاوَزْ لَعَلَّ اللهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا ، فَلَمَّا هَلَكَ . قَالَ اللهُ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ قالَ : لاَ ، إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ لِي غُلاَمٌ وَكُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ ، فَإِذَا بَعَثْتُهُ يَتَقَاضَى[1] . قُلْتُ لَهُ : خُذْ مَاتَيَسَّرَ وَاتْرُكْ مَاعَسُرَ ، وَتَجَاوَزْ لَعَلَّ اللهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا . قالَ اللهُ تَعَالَى : قَدْ تَجَاوَزْتُ عَنْكَ .

٧ — وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ ، وَكَانَ مُوسِرًا ، وَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ . قالَ اللهُ تَعَالَى : نَحْنُ أَحَقُّ بِذٰلِكَ تَجَاوَزُوا عَنْهُ . رواه مسلم والترمذى .

٨ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلُهُ صَدَقَةٌ . ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ ، فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ سَمِعْتُكَ تَقُولُ : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلُهُ صَدَقَةٌ ، ثُمَّ سَمِعْتُكَ تَقُولُ : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ ؟ قَالَ لَهُ : كُلَّ يَوْمٍ مِثْلُهُ صَدَقَةٌ قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ الدَّيْنُ ، فَإِذَا حَلَّ فَأَنْظَرَهُ فَلَهُ بِكُلِّ[2] يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ . رواه الحاكم ، ورواته محتج بهم فى الصحيح .

ورواه أحمد أيضاً ، وابن ماجه والحاكم مختصراً : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ كُلَّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ الدَّيْنُ ، فَإِذَا حَلَّ الدَّيْنُ فَأَنْظَرَهُ بَعْدَ ذٰلِكَ فَلَهُ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ . وقال الحاكم : صحيح على شرطهما .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ نَفَّسَ[3] عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

---

(١) يطلب الحق وسداد الدين . (٢) كذا ط و ع مصححة ص ٣٠٨ ، وفى وسطها : بكل ، وفى د : بكل ، والمعنى أن الذى يعطى الخادم ويداين يثيبه الله كل يوم صدقة جزاء قرضه ، وإذا جاء ميعاد الدين ، ولم يسدد ضاعف له الله الثواب ، فله صدقتان جزاء التأخير .

(٣) فرج عنا ، وأزال عسيراً وأعانه وساعده ، وقضى مآربه بماله ، أو جاهه ، وفك ضيقه : وبادر إلى

وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ فى الدُّنيا يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ[١] فى الدُّنيا سَتَرَ اللهُ عَلَيْهِ فى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَاللهُ فى عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فى عَوْنِ أَخِيهِ . رواه مسلم وأبو داود والترمذى وحسنه والنسائىّ ، وابن ماجه مختصرا والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما .

١٠ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً جَعَلَ اللهُ تَعَالَى لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُعْبَتَيْنِ[٢] مِنْ نُورٍ عَلَى الصِّرَاطِ يَسْتَضِيء بِضَوْئِهِمَا عَالَمٌ[٣] لا يُحْصِيهِمْ إِلَّا رَبُّ الْعِزَّةِ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، وهو غريب .

١١ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا ، أَوْ وَضَعَ لَهُ أَظَلَّهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ[٤] يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، ومعنى : وضع له : أى ترك له شيئاً مما له عليه .

١٢ — وَعَنْ أَبِي الْيُسْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَبْصَرَتْ عَيْنَايَ هَاتَانِ وَوَضَعَ أُصْبُعَيْهِ عَلَى عَيْنَيْهِ ، وَسَمِعَتْ أُذُنَايَ هَاتَانِ وَوَضَعَ أُصْبُعَيْهِ[٥] فى أُذُنَيْهِ ، وَوَعَاهُ قَلْبِي هٰذَا ـ وَأَشَارَ إِلَى نِيَاطِ قَلْبِهِ ـ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ أَنْظَرَ[٦] مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ[٧] لَهُ أَظَلَّهُ اللهُ فى ظِلِّهِ . رواه ابن ماجه والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، ورواه الطبرانى فى الكبير بإسناد حسن ، ولفظه قال :

إغاثته ، فإن حل به خسران مالى أسعفه بقدر مايستطيع ، وإن وقع فى مظلمة سعى فى تبرئته ، وإن كان له عدو عمل على إحباط كيده جزاء إكرام الله له فى الآخرة . فى ع مؤمن ٣٠٨ .

(١) يستر عيوبه ، ويعمى زلله ، ويرشده إن ضل ولا يذيع هفواته الخاصة به فى أخلاقه أو أهل منزله . أما إذا أجرم ، وخالف أوامر الله فلا يصح الستر هنا ، بل يجب الأخذ على يد مرتكبها مثل السرقة وقتل النفس ، وشهادة الزور والمؤامرة ، وهكذا من أفعال الأشرار : فيجب تأديبهم ردعاً لغيرهم .

(٢) قطعتين من ضوء وهاج ، ومنه كما فى النهاية : الحياء شعبة من الإيمان . الشعبة : الطائفة من كل شىء .

(٣) خلق كثير ، يرغب صلى الله عليه وسلم فى الإخاء والمساعدة والتعاون كما قال صلى الله عليه وسلم : « المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يسلمه » : أى يسرع إلى نجدته ويحميه ممن يقصد مضرته ، ولا يحرض عليه من ينغص عيشه ، ولا يغتصب ماله ، ولا يغتابه .

(٤) أى يرحمه ويقيه شر أهوال القيامة ، ويغدق عليه بنعيمه ورضوانه .

(٥) بكسر الهمزة وضمها كذا ط و ع ، وفى ن د : أصبعه .

(٦) أخر دينه . (٧) أبرأ ذمته وسامحه .

أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يَسْتَظِلُّ فى ظِلِّ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ أَنْظَرَ مُعْسِرًا حَتَّى يَجِدَ شَيْئًا ، أَوْ تَصَدَّقَ عَلَيْهِ بِمَا يَطْلُبُهُ يَقُولُ : مَالِى عَلَيْكَ صَدَقَةٌ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ ، وَيُخَرِّقُ صَحِيفَتَهُ (١)

[قوله] ويخرق صحيفته : أى يقطع العهدة التى عليه .

١٣ – وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ أَرَادَ أَنْ تُسْتَجَابَ دَعْوَتُهُ ، وَأَنْ تُكْشَفَ كُرْبَتُهُ فَلْيُفَرِّجْ عَنْ مُعْسِرٍ . رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب اصطناع المعروف .

١٤ – وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا إِلَى مَيْسَرَتِهِ أَنْظَرَهُ اللهُ بِذَنْبِهِ إِلَى تَوْبَتِهِ . رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى فى الكبير والأوسط .

١٥ – وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى المَسْجِدِ وَهُوَ يَقُولُ : هٰكَذَا ، وَأَوْمَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بِيَدِهِ إِلَي الْأَرْضِ : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ لَهُ ، وَقَاهُ اللهُ(٢) مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ . رواه أحمد بإسناد جيد ، وابن أبى الدنيا فى اصطناع المعروف ، ولفظه قال :

دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم المَسْجِدَ وَهُوَ يَقُولُ : أَيُّكُمْ يَسُرُّهُ أَنْ يَقِيَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ ؟ قُلْنَا : يَارَسُولَ اللهِ كُلُّنَا يَسُرُّهُ . قالَ : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا ، أَوْ وَضَعَ لَهُ وَقَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ .

١٦ – وَعَنْ أَبِى قَتَادَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ نَفَّسَ عَنْ غَرِيمِهِ ، أَوْ مَحَى عَنْهُ كَانَ فى ظِلِّ الْعَرْشِ (٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البغوىّ فى شرح السنة ، وقال : هذا حديث حسن ، وتقدم فى أوّل الباب بنحوه .

١٧ – وَرُوِىَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفانَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ

(١) يمزق الصك (الكمبيالة أو الوصل) .
(٢) حفظه وأبعده الله من حر جهنم .
(٣) كذا ع ص ٣٠٩ ، وفى ن د : عرشه ، وفى ن ط : العبد .

عليه وسلم يَقُولُ : أَظَلَّ اللهُ عَبْدًا فى ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ(١) أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ تَرَكَ لِغَارِمٍ . رواه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند .

١٨ — وَرُوِىَ عَنْ أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُظِلَّهُ اللهُ فى ظِلِّهِ يَوْمَ لاَظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ فَلْيُيَسِّرْ(٢) عَلَى مُعْسِرٍ، أَوْ لِيَضَعْ عَنْهُ . رواه الطبرانى فى الكبير ، وله شواهد .

١٩ — وَرُوِيَ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ تَصَدَّقَ عَلَيْهِ(٣) أَظَلَّهُ اللهُ فى ظِلِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رواه الطبرانى فى الأوسط .

---

(١) ظله انظر كذا ع و ط ، وفى ن د ظله من أنظر .
(٢) يوسع عليه ، وينتظر يسره ، أو ليشد عنه .
(٣) أبرأ ذمته ، أو سامحه ، أو أزال دينه ليقيه الله العذاب ، ويظله بعدله وإحسانه وفيه الرأفة بالمدين وتأخير مطالبته حتى يقدر .

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع قانون جمعيات التعاون للمسلمين .

اقرأ هذا الباب أيها المسلم لتعلم وسيلة نجاتك يوم الحساب : مساعدتك المسلم فى تأخير دينه : «من سره أن ينجيه الله » ووعد صلى الله عليه وسلم بالجزاء .

ا — إزالة الكروب .

ب — استظلاله برحمة الله . هذا وقد نظر الله إلى وجهة رجل لم تنفعه صالحاته فى حياته سوى عاطفة مداينة الناس والصبر على أداء المعسر .

(أنظر المعسر) وقد رغب صلى الله عليه وسلم فى مضاعفة ثواب الدائن : « كل يوم مثليه صدقة» هذا إلى جعله مصباحا منيرا يهتدى بهديه ملايين الناس : (شعبتين من نور) ثم بين صلى الله عليه وسلم أن الإنظار سبب إجابة الدعاء وكشف الكروب ، وبعث التوبة ومحو الذنوب : « أنظره الله بذنبه إلى توبته » هذا إلى أمنه من نار جهنم فلا يصطليها : «وقاه الله عز وجل من فيح جهنم » فتعاونوا أيها المسلمون على مد يد المعونة وأقرضوا المحتاجين ، وساعدوا الفقراء الذين يريدون عملا شريفاً فى الحياة واتحدوا وابذلوا ما يجلب لكم سعادة الحياة بإيجاد المشروعات العظيمة النافعة التى تجلب لكم اليسر والرخاء والعيش الرغد قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب) ٢ من سورة المائدة . قال البيضاوى: أى على العفو والإغضاء ، ومتابعة الأمر، ومجانبة الهوى ، والخلاصة :

مبادئ السعادة

أولا : يمد الغنى الفقير . ثانياً : يقيم أعمالا للعاطلين . ثالثاً : تؤلف نقابات . رابعاً : تأخير دفع المحتاج .
خامساً : وجود التبادل . سادساً : الدين المعاملة . سابعاً : حب المنفعة . ثامناً : الإخاء

الترغيب فى الإنفاق فى وجوه الخير كرما

والترهيب من الإمساك والادّخار شحا

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً[١] خَلَفاً وَيَقُولُ الآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكاً[٢] تَلَفاً[٣] . رواه البخارى ومسلم ، وابن حبان فى صحيحه ولفظه :

إِنَّ مَلَكاً بِبَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَقُولُ : مَنْ يُقْرِضِ[٤] الْيَوْمَ يُجْزَ غَداً[٥] ، وَمَلَكٌ بِبَابٍ آخَرَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً ، وَأَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً . ورواه الطبرانى مثل ابن حبان إلا أنه قال : بِبَابٍ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : قالَ اللهُ تَعَالَى : يَاعَبْدِي أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ . وَقالَ : يَدُ[٦] اللهِ مَلْأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَابِيَدِهِ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ . رواه البخارى ومسلم .

[لايغيضها] بفتح أوّله : أى لاينقصها .

---

(١) جواداً كريما . قال النووى قال العلماء : هذا فى الإنفاق فى الطاعات ، ومكارم الأخلاق وعلى العيال والضيفان والصدقات ، ونحو ذلك بحيث لايذم ، ولا يسمى سرفا ، والإمساك المذموم هو الإمساك عن هذا اهـ ص ٩٥ ج ٧ . (٢) بخيلا مقصرا شحيحا فى حقوق الله . (٣) خرابا وعدم بركة .

(٤) يعط الله فى حياته . (٥) ينل ثوابه يوم القيامة . فى ع بلا ياعبدى .

(٦) خزائنه لاتنفد ، والسح : الصب الدائم . قال النووى شارحا قوله صلى الله عليه وسلم فى رواية مسلم «يد الله ملأى» . قال القاضى قال الإمام المازرى : هذا مما يتأول لأن اليمين إذا كانت بمعنى المناسبة للشمال لايوصف بها البارئ سبحانه وتعالى لأنها تتضمن إثبات الشمال ، وهذا يتضمن التحديد ويتقدس الله سبحانه عن التجسيم والحد ، وإنما خاطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يفهمونه ، وأراد الإخبار بأن الله تعالى لاينقصه الإنفاق ، ولا يمسك خشية الإملاق ، جل الله عن ذلك ، وعبر صلى الله عليه وسلم عن توالى النعم بسح اليمين لأن الباذل منا يفعل ذلك بيمينه . قال : ويحتمل أن يريد بذلك أن قدرة الله سبحانه وتعالى على الأشياء على وجه واحد لايختلف ضعفاً وقوة ، وأن المقدورات تقع بها على جهة واحدة لاتختلف قوة وضعفا كما يختلف فعلنا باليمين والشمال ، تعالى الله عن صفات المخلوقين ومشابهة المحدثين اهـ ص ٨٠ ج ٧ .

٣ – وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: يَا ابْنَ آدَمَ: إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ(١) خَيْرٌ لَكَ، وَأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ، وَلاَ تُلاَمُ عَلَى كَفَافٍ(٢)، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ(٣)، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى. رواه مسلم والترمذى.

[الكفاف] بفتح الكاف: ما كفّ عن الحاجة إلى الناس مع القناعة لا يزيد على قدر الحاجة.

[والفضل]: ما زاد على قدر الحاجة.

٤ – وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا وَبِجَنْبَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ: اللَّهُمَّ مَنْ أَنْفَقَ فَأَعْقِبْهُ خَلَفًا، وَمَنْ أَمْسَكَ فَأَعْقِبْهُ تَلَفًا. رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه، والحاكم بنحوه، وقال: صحيح الإسناد، والبيهقى من طريق الحاكم، ولفظه فى إحدى رواياته قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَا مِنْ يَوْمٍ طَلَعَتْ شَمْسُهُ إِلَّا وَبِجَنْبَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ نِدَاءً يَسْمَعُهُ خَلْقُ اللهِ كُلُّهُمْ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ(٤): يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا(٥) إِلَى رَبِّكُمْ، إِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى، وَلاَ آبَتِ الشَّمْسُ إِلَّا وَكَانَ بِجَنْبَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ نِدَاءً يَسْمَعُهُ خَلْقُ اللهِ كُلُّهُمْ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا، وَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ قُرْآنًا فِي قَوْلِ الْمَلَكَيْنِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ، فِي سُورَةِ يُونُسَ: وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. وَأَنْزَلَ فِي قَوْلِهِمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا: وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى إِلَى قَوْلِهِ(٦) لِلْعُسْرَى.

٥ – وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُنَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَأَمَّا الْمُنْفِقُ: فَلاَ يُنْفِقُ إِلَّا سَبَغَتْ، أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَعْفُوَ

(١) الزائد عن حاجتك وأهل بيتك، وإنفاقه خير لك لبقائه لك ثوابا جزيلا عند ربك جل وعلا، والبخل به تعب وكدر فى حفظه، ويسألك الله عن عدم إنفاقه. فى ع بلا قط. (٢) لا عتاب ولا حساب على الفقير الذى لا يملك شيئاً، والكفاف: القلة. فيه الدعوة إلى الإحسان والصدقة، واطمئنان الفقير من العذاب على وجود النعم (ولتسألن يومئذ عن النعيم). (٣) تجب نفقته عليك من أم وزوجة وأهل. قال النووى: فيه تقديم نفقة نفسه وعياله لأنها منحصرة فيه، بخلاف نفقة غيرهم اهـ ص ١٢٥ ج ٧.

(٤) الإنس والجن. (٥) أقبلوا على ربكم بطاعته.

(٦) إن سعيكم لشتى، فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى.

أَثَرُهُ ؛ وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلاَ يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئاً إلاَّ لَزِمَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا فَهُوَ يُوَسِّعُهَا فَلاَ تَتَّسِعُ . رواه البخارى ومسلم .

[الجنة] بضم الجيم : ما أجنّ المرء وستره ، والمراد به هٰهنا : الدرع ، ومعنى الحديث أن المنفق كلما أنفق طالت عليه ، وسبغت حتى تستر بنان رجليه ويديه ، والبخيل كلما أراد أن ينفق لزمت كل حلقة مكانها فهو يوسعها ولا تتسع ، شبه صلى الله عليه وسلم نعم الله تعالى ورزقه بالجنة ، وفى رواية : بالجبة ، فالمنفق كلما أنفق اتسعت عليه النعم وسبغت ، ووفرت حتى تستره سترا كاملا شاملا . والبخيل : كلما أراد أن ينفق منعه الشح ، والحرص ، وخوف النقص؛ فهو بمنعه يطلب أن يزيد ماعنده ، وأن تتسع عليه النعم فلا تتسع ولا تستر منه مايروم ستره ، والله سبحانه أعلم .

٦ — وَعَنْ قَيْسِ بْنِ سَلْعٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ إِخْوَتَهُ شَكَوْهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليْهِ وَسلم فَقَالُوا إِنَّهُ يُبَذِّرُ(١) مَالَهُ ، وَيَنْبَسِطُ(٢) فِيهِ . قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ آخُذُ نَصِيبِي مِنَ التَّمْرَةِ فَأُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَعَلَى مَنْ صَحِبَنِي ، فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم صَدْرَهُ وَقَالَ : أَنْفِقْ يُنْفِقِ اللهُ عَلَيْكَ ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذٰلِكَ خَرَجْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَمَعِي رَاحِلَةٌ ، وَأَنَا أَكْثَرُ أَهْلِ بَيْتِي الْيَوْمَ وَأَيْسَرُهُ(٣) . رواه الطبرانى فى الأوسط ، وقال : تفرّد به سعيد بن زياد أبو عاصم .

٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : الْأَخِلاَّءُ ثَلاَثَةٌ : فَأَمَّا خَلِيلٌ فَيَقُولُ : أَنَا مَعَكَ حَتَّى تَأْتِيَ قَبْرَكَ ، وَأَمَّا خَلِيلٌ فَيَقُولُ : لَكَ مَا أَعْطَيْتَ وَمَا أَمْسَكْتَ فَلَيْسَ لَكَ فَذٰلِكَ مَالُكَ ، وَأَمَّا خَلِيلٌ فَيَقُولُ : أَنَا مَعَكَ حَيْثُ دَخَلْتَ ، وَحَيْثُ خَرَجْتَ ، فَذٰلِكَ عَمَلُهُ ، فَيَقُولُ : وَاللهِ لَقَدْ كُنْتَ مِنْ أَهْوَنِ الثَّلاَثَةِ عَلَيَّ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما ، ولا علة له .

٨ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ . قَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ : مَامِنَّا أَحَدٌ إلاَّ مَالُهُ أَحَبُّ

(١) يسرف فيه . (٢) ينفق بسعة .
(٣) إنفاقه جلب له : الرزق الرغد ، والمال الوفير

إِلَيْهِ مِنْ مَالِ وَارِثِهِ ؟ قالَ : فَإِنَّ مالَهُ ماقَدَّمَ[١] ، وَمَالَ وَارِثِهِ ما أَخَّرَ[٢] . رواه البخاريّ والنسائيّ .

٩ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى بِلَالٍ وَعِنْدَهُ صُبَرٌ[٣] مِنْ تَمْرٍ ، فَقَالَ : ما هٰذَا يَابِلَالُ[٤] ؟ قالَ : أُعِدُّ ذٰلِكَ لِأَضْيَافِكَ . قالَ : أَمَا تَخْشَى أَنْ يَكُونَ لَكَ دُخَانٌ فِى نَارِ[٥] جَهَنَّمَ ، أَنْفِقْ يَابِلَالُ[٦] ،وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِى الْعَرْشِ إِقْلَالًا[٧] . رواه البزار بإسناد حسن ، والطبرانى فى الكبير ، وقال :

أَمَا تَخْشَى أَنْ يَفُورَ لَهُ بُخَارٌ فِى نَارِ جَهَنَّمَ .

١٠ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَادَ بِلَالًا ، فَأَخْرَجَ لَهُ صُبَرًا مِنْ تَمْرٍ ، فَقَالَ : ما هٰذَا يَا بِلَالُ ؟ قالَ : ادَّخَرْتُهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ .قال أَمَا تَخْشَى أَنْ يُجْعَلَ لَكَ بُخَارٌ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ، أَنْفِقْ يَابِلَالُ ، وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِى الْعَرْشِ إِقْلَالًا. رواه أبو يعلى ، والطبرانى فى الكبير ، والأوسط بإسناد حسن .

١١ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِى بَكْرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : قالَ لِى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَا تُوكِى فَيُوكَأَ عَلَيْكِ .

وَفِى رِوَايَةٍ : أَنْفِقِى ،أَوِ انْفَحِى[٨] أَوِ انْضَحِى ، وَلَا تُحْصِى فَيُحْصِىَ اللهُ عَلَيْكِ ، وَلَا تُوعِى فَيُوعِيَ اللهُ عَلَيْكِ. رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود .

---

(١) من إنفاقه فى طاعة الله ، وعمل البر ، وتشييد الصالحات الباقى جزاؤها .

(٢) التركة المقسمة بعده .

(٣) كذا ع ٣١٢ و ن د ، وفى ن ط : صبرة ، وهى الطعام المجتمع كالكومة .

(٤) استفهام منه صلى الله عليه وسلم ليعلم سبب ادخارها .

(٥) أى ربما تموت ولا تنفقها فى طاعة الله ، فيبقى سؤال الله عنها ، ولها دخان فى نار جهنم يحيط بك ويمر عليك عذابا وجزاء عدم إنفاقها . (٦) جد يابلال .

(٧) ولا تخف من المولى جل وعلا قلة وضيق رزق ، فهو المعطى الوهاب ذو الجلال والإكرام. والعرش كما قال علماء التوحيد : جسم عظيم نورانى علوى محيط بجميع الأجسام ، والتحقيق أنه قبة فوق العالم ذات أعمدة أربعة ، تحمله الملائكة فى الدنيا أربعة وفى الآخرة ثمان لزيادة الجلال والعظمة ، رءوسهم عند العرش فى السماء السابعة وأقدامهم فى الأرض السفلى . اهـ من كتابى (النهج السعيد فى علم التوحيد) ص ١٤٠ .

قال تعالى فى بيان عظمته : (وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم) أى محدقين به ملتبسين بحمده .

(٨) أى أعطى . قال النووى : والنفح والنضح : العطاء ، ويطلق النضح على الصب أيضاً ، ومعناه الحث على النفقة فى الطاعة والنهى عن الإمساك والبخل والإحصاء ، وعن ادخار المال فى العطاء ص ١١٩ — ٧ .

[انفحى] بالحاء المهملة ، وانضحى ، وأنفقي الثلاثة معنى واحد ، وقوله : لاتوكى، قال الخطابي : لاتدّخرى ، والإيكاء : شدّ رأس الوعاء بالوكاء ، وهو الرباط الذى يربط به ، يقول : لاتمنعى مافى يدك فتنقطع مادة بركة الرزق عنك انتهى .

١٢ — وَعَنْ بِلَالٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ لِى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يابِلَالُ : مُتْ فَقِيرًا[١] وَلاَ تَمُتْ غَنِيًّا . قُلْتُ : وَكَيْفَ لِى بِذٰلِكَ ؟ قالَ : مَارُزِقْتَ فَلاَ تَخْبَأْ[٢] ، وَمَا سُئِلْتَ فَلاَ تَمْنَعْ ، فَقُلْتُ:يَا رَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ لِى بِذٰلِكَ ؟ قالَ : هُوَ ذَاكَ أَوِ النَّارُ[٣] . رواه الطبرانى فى الكبير ، وأبو الشيخ ابن حبان فى كتاب الثواب والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، وعنده:قال لى : أَلْقَ اللهَ فَقِيراً ، وَلاَ تَلْقَهُ غَنِيًّا،والباقى بنحوه .

١٣ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليهوسلم قال : لاَحَسَدَ إِلَّا فى اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فى الْحَقِّ[٤] ،وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً[٥] فَهُوَ يَقْضِى بِهَا[٦] وَيُعَلِّمُهَا[٧] .

وفى رِوَايَةٍ : لاَحَسَدَ إِلاَّ فى اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ ، وَآنَاءَ النَّهَارِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالا فَهُوَ يُنْفِقُهُ[٨] آنَاءَ اللَّيْلِ ، وَآنَاءَ النَّهَارِ . رواه البخارى ومسلم ، والمراد بالحسد : هنا الغبطة ، وهو تمنى مثل ما للمغبط ، وهذا لابأس به ، وله نيته ، فإن تمنى زوالها عنه فذلك حرام ، وهو الحسد المذموم .

١٤ — وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَىٰ عَنْ جَدَّتِهِ سُعْدَى قالَتْ : دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى طَلْحَةَ تَعْنِى ابْنَ عُبَيْدِ اللهِ : فَرَأَيْتُ مِنْهُ ثِقَلاً[٩] ، فَقُلْتُ لَهُ : مَالَكَ[١٠] لَعَلَّهُ رَابَكَ[١١] مِنَّا

---

(١) كثير الإنفاق تصرف مالك كله فى الصالحات .
(٢) تكنز أو تدخر ، والخبء : كل شىء مستور غائب ، من خبأ .
(٣) إما الإنفاق فتؤجر أو للكنز فتمنع حقوق الله وتشح فتدخل النار فدخول النار متوقف على حساب الله كيف أنفقت مالك ؟ (٤) أعمال الخير . (٥) القرآن والسنة .
(٦) يحكم بين الناس بما أنزل الله .
(٧) ويفقه الناس بالكتاب والسنة ، ويدعو إلى الله ويرشد للحق .
(٨) يجود به فى الأوقات كلها ابتغاء حب الله . (٩) مرضاً وشدة ألم . (١٠) أى شىء أصابك
(١١) شككك . يقال : رابنى وأرابنى : شككنى، ومنه «دع مايريبك إلى مالا يريبك» : أى اترك ماتشك فيه إلى مالا تشك فيه .

شَيْءٌ فَنُعْتِبَكَ[١] ؟ قالَ : لاَ ، وَلَنِعْمَ حَلِيلَةُ[٢] المَرْءِ المُسْلِمِ أَنْتِ ، وَلَـكِنِ اجْتَمَعَ عِنْدِي مَالٌ ، وَلاَ أَدْرِي كَيْفَ[٣] أَصْنَعُ بِهِ . قالَتْ : وَمَا يَغُمُّكَ[٤] مِنْهُ ، أُدْعُ قَوْمَكَ فَاقْسِمْهُ بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ : يَاغُلاَمُ عَلَيَّ بِقَوْمِي[٥] ، فَسَأَلْتُ الخَازِنَ كَمْ قَسَمَ ؟ قالَ : أَرْبَعَمِائَةِ أَلْفٍ. رواه الطبرانى بإسناد حسن .

١٥ وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : نَشَرَ[٦] اللهُ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِهِ أَكْثَرَ لَهُمَا مِنَ المَالِ وَالْوَلَدِ ، فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا : أَيْ فُلاَنُ ابْنَ فُلاَنٍ ؟ قالَ : لَبَّيْكَ[٧] رَبِّ وَسَعْدَيْكَ. قالَ : أَلَمْ أُكْثِرْ لَكَ مِنَ المَالِ وَالْوَلَدِ ؟ قالَ : بَلَى[٨] أَيْ رَبِّ . قال : وَكَيْفَ صَنَعْتَ فِيما آتَيْتُكَ؟ قال : تَرَكْتُهُ لِوَلَدِي مَخَافَةَ الْعَيْلَةِ . قال : أَمَا إِنَّكَ لَوْ تَعْلَمُ الْعِلْمَ لَضَحِكْتَ قَلِيلاً، وَلَبَكَيْتَ كَثِيراً ، أَمَا إِنَّ الَّذِي تَخَوَّفْتَ عَلَيْهِمْ قَدْ أَنْزَلْتُ بِهِمْ ، وَيَقُولُ لِلآخَرِ : أَيْ فُلاَنُ ابْنَ فُلاَنٍ ، فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ أَيْ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ؟ قال لَهُ : أَلَمْ أُكْثِرْ لَكَ مِنَ المَالِ وَالْوَلَدِ ؟ قِالَ : بَلَى. أَيْ رَبِّ. قالَ: فَكَيْفَ صَنَعْتَ فِيما آتَيْتُكَ ؟ فَقَالَ : أَنْفَقْتُ فِى طَاعَتِكَ ، وَوَثِقْتُ لِوَلَدِي مِنْ بَعْدِي بِحُسْنِ طَوْلِكَ[٩]. قال : أَمَا إِنَّكَ لَوْ تَعْلَمُ الْعِلْمَ لَضَحِكْتَ كَثِيراً ، وَلَبَكَيْتَ قَلِيلاً ،

---

(١) فنقدم لك العتبى ، ونزيل ماعلق بك من جهتنا . (٢) زوجة ، ونعم : كلمة مدح وثناء .

(٣) لاأعلم على أى حال أوزعه خشية سؤال الله عنه يوم القيامة .

(٤) أى شىء جلب لك الغم والهم من وجوده ؟

سيدنا طلحة بن عبيد الله يخاف من وجود ماله ففرقه على أقاربه لله رجاء ثواب الله ليقابل ربه فقيراً ، فيخف سؤاله وينعم باله ؛ ويهنأ عيشه ويدوم صفاؤه (يوم ينظر المرء ماقدمت يداه) .

(٥) ائت بأقاربى وأهلى . (٦) هكذا ط وع ص ٣١٣ ، وفى ن د : يسر بمعنى أنشرهما الله : أى أحياهما، ويقال: نشر الميت : أى عاش بعد الموت ، ومعنى يسر : أى أغناهما . (٧) إجابة بعد إجابة .

(٨) حرف جواب لإثبات النفى : أى أغنيتنا على أى حال أنفقت .

(٩) فضلك ونعمك ، وعلمت أنك الرزاق المعطى ، فاعتمدت عليك سبحانك وأطعتك واتقيت الله فيه هذا درس لأولئك الذين تكالبوا على الدنيا وطمعوا فى تراثها وجشعوا فيها .

الأول : رجل أعطاه الله المال ورزقه البنين ، فازداد جشعاً فى جمع المال ، وحرم الفقراء وبخل وشح فى حقوق الله ، فأخطأ طريق الهدى ، فمات وترك لأولاده الحسرة والندامة إذ نزع الله البركة من ماله ففنى، وافتقر أولاده .

الثانى : خاف مقام ربه ، وأطاع الله فى أوامره واجتناب مناهيه ، وزكى وتصدق . وأقام مشروعات الخير أو ساهم فيها وترك لأولاده تقوى الله ، تبارك الله فى ماله فنما ، ورزقهم الله السعادة والرزق الكثير والعيش الرغد ، وذلك مصداق قوله تعالى :

أَمَا إِنَّ الَّذِى قَدْ وَثِقْتَ بِهِ أَنْزَلْتُ بِهِمْ . رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط .

[العيلة] بفتح العين المهملة ، وسكون الياء : هو الفقر .

[والطول] بفتح الطاء : هو الفضل والقدرة والغنى .

١٦ ـــ وَعَنْ مَالِكِ الدَّارِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَخَذَ أَرْبَعَمِائَةِ دِينَارٍ فَجَعَلَهَا فى صُرَّةٍ[1] ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ : اذْهَبْ بِهَا إِلَى أَبِى عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ[2] ، ثُمَّ تَلَهَّ فى الْبَيْتِ سَاعَةً حَتَّى تَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ فَذَهَبَ بِهَا الْغُلَامُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ اجْعَلْ هٰذِهِ فى بَعْضِ حَاجَتِكَ ، فَقَالَ : وَصَلَهُ اللهُ وَرَحِمَهُ ، ثُمَّ قَالَ : تَعَالَىْ يَا جَارِيَةُ اذْهَبِي بِهٰذِهِ السَّبْعَةِ إِلَى فُلَانٍ ، وَبِهٰذِهِ الْخَمْسَةِ إِلَى فُلَانٍ ، وَبِهٰذِهِ الْخَمْسَةِ إِلَى فُلَانٍ حَتَّى أَنْفَذَهَا ، وَرَجَعَ الْغُلَامُ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ فَوَجَدَهُ قَدْ أَعَدَّ مِثْلَهَا لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ[3] ، فَقَالَ : اذْهَبْ بِهَا إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، وَتَلَهَّ فى الْبَيْتِ حَتَّى تَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ فَذَهَبَ بِهَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ يَقُولُ لَكَ

ا ـ (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا) . قال البيضاوى : أمر للأوصياء بأن يخشوا الله تعالى ويتقوه فى أمر اليتامى ، فيفعلوا بهم مايحبون أن يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم ، أو للحاضرين المريض عند الإيصاء بأن يخشوا ربهم أو يخشوا على أولاد المريض ويشفقوا عليهم ، ثم أمرهم بالتقوى التى هى غاية الخشية بعد ما أمرهم بها مراعاة للمبدإ أو المنتهى . وشاهدنا : الأمر بالتقوى ، وقول الحق . هذان ينفعان الذرية كما قال تعالى :

ب ـ (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمرى ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا) ٨٢ من سورة الكهف .

قال البيضاوى : كنز من ذهب أو فضة ، روى ذلك مرفوعاً ، والذم على كنزهما فى قوله : (والذين يكنزون الذهب والفضة) لمن لايؤدى زكاتهما وما تعلق بهما من الحقوق . واسمهما : أصرم وصريم (صالحا) تنبيه على أن سعيه ذلك كان لصلاحه ، قيل : كان بينهما وبين الأب الذى حفظا فيه سبعة آباء وكان سياحا واسمه كاشح (أشدهما) الحلم وكمال الرأى (رحمة) مرحومين من ربك ، وقال تعالى :

ج ـ (إن ولي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) ١٩٦ من سورة الأعراف . قال البيضاوى : ومن عادته تعالى أن يتولى الصالحين من عباده فضلا عن أنبيائه .

(١) شيء حافظ للدراهم . صر الصرة : شدها ، وصر الناقة : شد عليها .

(٢) هازم جيوش الفرس ، والقائد الماهر وأمير الجند وأمين الأمة فى زمن سيدنا عمر رضى الله عنهما .

(٣) صحابى جليل وقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن . هذا درس يأخذ هذان الصحابيان المال فيوزعانه على الفقراء .

هل لك أيها المسلم أن ترغب فى الصالحات ، وفى الإنفاق لله رجاء أن تتقرب إلى ربك بالرضا والكرم .

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: اجْعَلْ هٰذِهِ فِى بَعْضِ حَاجَتِكَ[١]، فَقَالَ: رَحِمَهُ اللهُ وَوَصَلَهُ، تَعَالَىْ يَاجَارِيَةُ اذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا، اذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا، اذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا فَاطَّلَعَتِ امْرَأَةُ مُعَاذٍ وَقَالَتْ: نَحْنُ وَاللهِ مَسَاكِينُ فَأَعْطِنَا فَلَمْ يَبْقَ فِى الْخِرْقَةِ إِلَّا دِينَارَانِ فَدَحَى بِهِمَا إِلَيْهَا، وَرَجَعَ الْغُلَامُ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ فَسُرَّ بِذٰلِكَ، فَقَالَ إِنَّهُمْ إِخْوَةٌ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ رواه الطبرانى فى الكبير، ورواته إلى مالك الدار ثقات مشهورون، ومالك الدار لا أعرفه.

[تله] هو بفتح التاء المثناة فوق واللام أيضاً وتشديد الهاء : أى تشاغل .

[فدحى بهما] بالحاء المهملة : أى رمى بهما .

١٧ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم سَبْعَةُ دَنَانِيرَ وَضَعَهَا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ مَرَضِهِ. قَالَ يَا عَائِشَةُ: ابْعَثِي بِالذَّهَبِ إِلَى عَلِيٍّ، ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ[٢]. وَشَغَلَ عَائِشَةَ مَابِهِ حَتَّى قَالَ ذٰلِكَ مِرَارًا، كُلُّ ذٰلِكَ يُغْمَى عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، وَيَشْغَلُ[٣] عَائِشَةَ مَابِهِ فَبَعَثَ إِلَى عَلِيٍّ فَتَصَدَّقَ بِهَا وَأَمْسَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فى حَدِيدِ[٤] الْمَوْتِ لَيْلَةَ الْاثْنَيْنِ، فَأَرْسَلَتْ عَائِشَةُ بِمِصْبَاحٍ لَهَا إِلَى امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهَا، فَقَالَتْ: أَهْدِي لَنَا فِى مِصْبَاحِنَا مِنْ عُكَّتِكِ[٥] السَّمْنِ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَمْسَى فِى حَدِيدِ الْمَوْتِ. رواه الطبرانى فى الكبير، ورواته ثقات محتج بهم في الصحيح، ورواه ابن حبان فى صحيحه من حديث عائشة بمعناه.

١٨ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِى ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَخَرَجَ عَطَاؤُهُ، وَمَعَهُ جَارِيَةٌ لَهُ. قَالَ: فَجَعَلَتْ تَقْضِى حَوَائِجَهُ فَفَضَلَ[٤] مَعَهَا سَبْعَةٌ فَأَمَرَهَا أَنْ

---

(١) كذا ع ص ٣١٤، وفى ن ط و د : حاجاتك .

(٢) أى غشى عليه، وأصابه إغماء . (٣) كذا ط وع ص ٣١٤، وفى ن : وتشتغل .

(٤) وفى ن د . حديد شديد، بمعنى أنه صلى الله عليه وسلم يعانى سكراته . قال تعالى (فبصرك اليوم حديد) أى قوى مأخوذ من حد السيف . (٥) وعاء من جلود مستدير يختص بالسمن أو العسل، إن رجلا كان يهدى النبي صلى الله عليه وسلم العكة من السمن أو العسل هو بالسمن أخص اه نهاية . والمعنى أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتضر ويقاسى آلام الموت لتتأسى به أمته، فتعمل صالحاً وتتبع منهجه والسيدة عائشة رضى الله عنها تمرضه وتلازمه، وتعتنى به صلى الله عليه وسلم . ثم فى حالة الشدة ينظر إلى سبعة دنانير كان حفظها لحاجة الفقراء ولإنفاقها فى مصالح المسلمين، يأمر بإرسالها إلى الإمام على كرم الله وجهه ليتصدق بها . (٦) بقى .

تَشْتَرِىَ بِهِ فُلُوساً[١]. قالَ قُلْتُ : لَوْ أَخَّرْتَهُ لِلْحَاجَةِ تَنُوبُكَ أَوْ لِلضَّيْفِ يَنْزِلُ بِكَ . قالَ إِنَّ خَلِيلِى عَهِدَ إِلَىَّ أَنَّ أَيُّمَا[٢] ذَهَبٍ ، أَوْ فِضَّةٍ أُوكِىَ عَلَيْهِ[٣] ، فَهُوَ جَمْرٌ[٤] عَلَى صَاحِبِهِ حَتَّى يُفْرِغَهُ[٥] فى سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

ورواه أحمد أيضاً والطبرانى باختصار القصة قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ أَوْكَى عَلَى ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ، وَلَمْ يُنْفِقْهُ فى سَبِيلِ اللهِ[٦] كَانَ جَمْراً يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُكْوَى بِهِ[٧] . هٰذَا لفظ الطبرانى ، ورجاله أيضا رجال الصحيح .

١٩ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قال: أُهْدِيَتْ لِلنَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم ثَلَاثُ طَوَائِرَ فَأَطْعَمَ[٨] خَادِمَهُ طَائِراً : فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ بِهَا ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أَلَمْ أَنْهَكِ أَنْ تَرْفَعِى شَيْئاً[٩] لِغَدٍ: فَإِنَّ اللهَ يَأْتِى بِرِزْقِ غَدٍ. رواه أبو يعلى والبيهقى ، ورواة أبى يعلى ثقات .

٢٠ — وَعَنْ أَنَسٍ أَيْضًا رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَا يَدَّخِرُ[١٠] شَيْئاً لِغَدٍ. رواه ابن حبان فى صحيحه، والبيهقى كلاهما من رواية جعفر بن سليمان الضبعى عن ثابت عنه .

٢١ وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم كانَ يَقُولُ : إِنِّى لَأَلِجُ هٰذِهِ الْغُرْفَةَ مَا أَلِجُهَا إِلَّا خَشْيَةَ أَنْ يَكُونَ فِيهَا مالٌ فَأَتَوَفَّى ، وَلَمْ أُنْفِقْهُ . رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد حسن :

---

(١) معنى هذه العبارة أن تنفق ما معها فلا يبقى شىء فتفلس : أى تذهب دراهمها . من أفلس الرجل : صار مفلساً كأنما صارت دراهمه فلوساً وزيوفاً ، وقيل: صار إلى حال ليس معه فلس فأفلس إذ لم يبق له مال.
(٢) إلى أن أيما كذا ع ، وفى ن ط و د : إلى أيما .
(٣) أى حفظ وشد عليه للكنز . (٤) نار . (٥) ينفقه فى مشروعات الخير وفى الجهاد لنصر دين الله وفى تحفيظ القرآن الكريم ، أو على طلبة العلم أو مساعدة المساكين ، وهكذا من أعمال البر .
(٦) ولم ينفقه فى سبيل الله . كذا ع و د ، وفى ن ط حذفها . (٧) الله تعالى يجمع ما كنزه ؛ ولم ينفقه فى الصالحات ، ويجعله ناراً متقدة حامية ، فيعذب بها عذابا يعم جميع جسمه بالكى واللسع والأذى . وفيه حث الأغنياء على الجود والترغيب فى الإنفاق لله . (٨) كذا ع و د ، وفى ن ط : فأعطى .
(٩) يحذرها صلى الله عليه وسلم أن لا تدخر شيئاً جاء ولا تحفظه للمستقبل ، ويأمر صلى الله عليه وسلم بالإنفاق رجاء انتظار إعطاء المخلف الوهاب المعطى سبحانه وتعالى . (١٠) لا يكنز ولا يخزن ولا يحفظ شيئاً للمستقبل بل ينفقه من وقته ثقة بالله سبحانه الرزاق القوى القادر .

[لألج] : أى لأدخل . [والغرفة] بضم الغين المعجمة : هى العلية .

٢٢ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي أُحُدًا ذَهَبًا أَبْقَى صُبْحَ ثَالِثَةٍ ، وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْئًا أُعِدُّهُ لِدَيْنٍ (١). رواه البزار من رواية عطية عن أبي سعيد، وهو إسناد حسن، وله شواهد كثيرة.

٢٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي أَبُو ذَرٍّ يَا ابْنَ أَخِي كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم آخِذًا بِيَدِهِ ، فَقَالَ لِي : يَا أَبَا ذَرٍّ ! مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي أُحُدًا ذَهَبًا وَفِضَّةً أُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، أَمُوتُ يَوْمَ أَمُوتُ أَدَعُ مِنْهُ قِيرَاطًا . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ : قِنْطَارًا . قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ : أَذْهَبُ إِلَى الْأَقَلِّ وَتَذْهَبُ إِلَى الْأَكْثَرِ ، أُرِيدُ الْآخِرَةَ ، وَتُرِيدُ الدُّنْيَا ، قِيرَاطًا فَأَعَادَهَا عَلَيَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : رواه البزار بإسناد حسن .

٢٤ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم الْتَفَتَ إِلَى أُحُدٍ ، فَقَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ : مَا يَسُرُّنِي أَنَّ أُحُدًا تَحَوَّلَ (٢) لِآلِ مُحَمَّدٍ ذَهَبًا أُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمُوتُ يَوْمَ أَمُوتُ أَدَعُ مِنْهُ دِينَارَيْنِ إِلَّا دِينَارَيْنِ أُعِدُّهُمَا لِلدَّيْنِ إِنْ كَانَ . رواه أحمد وأبو يعلى ، وإسناد أحمد جيِّد قويّ .

٢٥ — وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى سَعِيدِ بْنِ مَسْعُودٍ نَعُودُهُ (٣) فَقَالَ مَا أَدْرِي مَا يَقُولُونَ ، وَلَكِنْ لَيْتَ مَا فِي تَابُوتِي هَذَا جَمْرٌ (٤) ، فَلَمَّا مَاتَ نَظَرُوا ، فَإِذَا فِيهِ أَلْفٌ أَوْ أَلْفَانِ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

٢٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا تُوُفِّيَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ كَفَنٌ ، فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : انْظُرُوا إِلَى دَاخِلَةِ إِزَارِهِ فَأُصِيبَ دِينَارٌ ، أَوْ دِينَارَانِ ، فَقَالَ : كَيَّتَانِ (٥) .

---

(١) يبين صلى الله عليه وسلم للمسلمين أنه لا يحب أن يكون له مال يوازى جبل أحد الذى بالمدينة . ولو أعطى ما يساويه لأنفقه كله فى طاعة الله ولم يبق إلا قليلا يترصده لدين ، أو يدفع به ملمة ، أو يزيل به حادثة .

(٢) كذا ط و ع ص ٣١٥ ، وفى ن د : يحول . (٣) نزوره فى مرضه .

(٤) أتمنى أنه لا يوجد فى صندوقى نار كأن الناس يظنون وجود المال عنده ، وقد تحقق فوجدوا أن عنده ألفاً أو ألفين فى صندوقه الذى يحرز فيه متاعه : أى لا أحب ناراً أو يكون ما فى الصندوق ناراً أعذب به فى الدنيا ولا أعذب به فى الآخرة من جراء مالى الذى ادخره المكنون فى الصندوق. ليت حرف تمن ، وما : أى أرجو أن لا يكون شيء مدخراً فى خزانة بيتى أصطلى به ناراً . (٥) أى لذعة على كل دينار كىّ .

وَفى رِوَايَةٍ : تُوُفِّيَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ فَوُجِدَ فى مِئْزَرِهِ دِينَارٌ ،فقَالَ رسُولُ اللهِ صلي الله عليه وسلم : كَيَّةٌ ، ثُمَّ تُوُفِّيَ آخَرُ فَوُجِدَ فى مِئْزَرِهِ دِينَارَانِ ،فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَيَّتَانِ .رواه أحمد والطبرانى من طرق، ورواة بعضها ثقات أثبات غير شهر بن حوشب.

٢٧ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ :تُوُفِّيَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ فَوَجَدُوا فى شَمْلَتِهِ دِينَارَيْنِ، فَذَكَرُوا ذٰلِكَ لِلنَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فقَالَ : كَيَّتَانِ . رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه .

[قال الحافظ] : وإنما كان كذلك لأنه ادَّخر مع تلبسه بالفقر ظاهراً ، ومشاركته الفقراء فيما يأتيهم من الصدقة ، والله أعلم .

٢٨ — وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ النَّبِيِّ صلي اللهُ عليه وسلم فَأُتِيَ بِجَنَازَةٍ، ثُمَّ أُتِيَ بِأُخْرَى،فقَالَ : هَلْ تَرَكَ مِنْ دَيْنٍ؟ قالُوا: لاَ . قالَ :فهَلْ تَرَكَ شَيْئاً؟ قالُوا: نَعَمْ ثَلاَثَةَ دَنَانِيرَ ، فقَالَ : بِأَصَابِعِهِ[1] ثَلاَثُ كَيَّاتٍ،الحديث. رواه أحمد بإسناد حسن جيد، واللفظ له، والبخارى بنحوه ، وابن حبان فى صحيحه .

٢٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا غَزَا مَعَ رَسُولِ الله صلي اللهُ عليه وسلم خَيْبَرَ ، فَأَصَابَهُ مِنْ سَهْمِهِ دِينَارَانِ فَأَخَذَهُمَا الأَعْرَابِيُّ فَجَعَلَهُمَا فى عَبَاءَةٍ فَخَيَّطَ عَلَيْهِمَا وَلَفَّ عَلَيْهِمَا فَمَاتَ الأَعْرَابِيُّ فَوُجِدَ الدِّينَارَانِ ،فَذُكِرَ ذٰلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وَسلم فقَالَ : كَيَّتَانِ . رواه أحمد ، وإسناده حسن لا بأس به فى المتابعات .

---

(١) كذا ع و د ، وفى ن ط : بأصبعه . إن هذا الميت ادخر ثلاثة ، فعاقبه الله تعالى بلذعة ، وأذاقه النار بسببها .

أيها الأغنياء : أقيموا صروح الأعمال الصالحة بالإنفاق لله لتنالوا المحامد كما قال صلى الله عليه وسلم .

أولا : تكتسبون دعاء الملائكة بزيادة الرزق . ثانياً : الإعطاء خير . ثالثاً : الصدقة درع يق المصائب ، وتجعل لك حصونا من المحبة والمساعدة والألفة والمودة حتى لاتجد لك كارهاً أو ضدا .

رابعاً : قلة الحساب على المال فى الآخرة ، وزيادة ثواب الإنفاق . خامساً : وضع البركة فى الذرية ، وحفظ الله لأولاد المنفق والتكرم بالسعة عليهم . (وثقت لولدى من بعدى بحسن طولك) .

سادساً : السلف الصالح كثير الإنفاق فنقتدى بهم . سابعاً : ادخار شيء يعذب به يوم القيامة .

ثامناً : من خلقه صلى الله عليه وسلم الإنفاق : « ما أحب أن لى أحدا ذهبا » .

تاسعاً : لذعات النار وكيها عقاب البخلاء .

عاشراً : سيدنا سعيد تألم من خزن النقود ، وتمنى أن تصبح رمادا فلا يحاسب عليها .

إحدى عشر : ليس الغرض من المال إلا قضاء المصالح ، وسداد الدين وفعل الخير فقط .

ترغيب المرأة فى الصدقة من مال زوجها إذا أذن

وترهيبها منها مالم يأذن

١ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا(١) غَيْرَ مُفْسِدَةٍ(٢) كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ، وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا اكْتَسَبَ، وَلِلْخَادِمِ(٣) مِثْلُ ذَلِكَ، لاَيَنْقُصُ بَعْضُهُمْ مِنْ أَجْرِ بَعْضٍ شَيْئاً. رواه البخارى ومسلم واللفظ له، وأبو داود وابن ماجه والترمذى والنسائى، وابن حبان فى صحيحه.

وعند بعضهم: إذا تصدَّقَت بدل: أنفقت.

٢ وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: لَايَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ، وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ(٤) إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْذَنَ فِى بَيْتِهِ(٥) إِلَّا بِإِذْنِهِ.

رواه البخارى ومسلم وأبو داود.

---

(١) بيت زوجها.

(٢) غير مسرفة، قد يعلم رضا الزوج به فى العادة. قال النووى: إن المشارك فى الطاعة مشارك فى الأجر ومعنى المشاركة أن له أجرا كما لصاحبه أجر، وليس معناه أن يزاحم فى أجره والمراد المشاركة فى أصل الثواب فيكون لهذا ثواب، ولهذا ثواب، وإن كان أحدهما أكثر، ولا يلزم أن يكون مقدار ثوابهما سواء بل قد يكون ثواب هذا أكثر وقد يكون عكسه، فإذا أعطى المالك لخازنه أو امرأته أو غيرهما مائة درهم أو نحوها ليوصلها إلى مستحق الصدقة على باب داره أو نحوه، فأجر المالك أكثر وإن أعطاه رمانة أو رغيفاً أو نحوهما مما ليس له كثير قيمة ليذهب به إلى محتاج فى مسافة بعيدة بحيث يقابل مشى الذاهب إليه بأجرة تزيد على الرمانة أو الرغيف، فأجر الوكيل أكثر، وقد يكون عمله قدر الرغيف مثلا، فيكون مقدار الأجر سواء. اه ص ١١٢ ج ٧.

(٣) الذى يحفظ الشىء كذا ط و ع ص ٣١٦، وفى ن د: للخادم.

وفيه المساعدة فى الإنفاق، والحث عليه بسخاء، وبذل الشىء لله.

(٤) حاضر. قال النووى: هذا محمول على صوم التطوع، والمندوب الذى ليس له زمن معين، وهذا النهى للتحريم صرح به أصحابنا. وسببه أن الزوج له حق الاستمتاع بها فى كل الأيام وحقه فيها واجب على الفور فلا يفوته بتطوع، ولا بواجب على التراخى. فإن قيل فينبغى أن يجوز لها الصوم بغير إذنه، فإن أراد الاستمتاع بها كان له ذلك ويفسد صومها. فالجواب أن صومها يمنعه من الاستمتاع بها فى العادة لأنه يهاب انتهاك الصوم بالإفساد، وقوله صلى الله عليه وسلم: «وزوجها شاهد»: أى مقيم فى البلد، أما إذا كان مسافراً فلها الصوم لأنه لايتأتى منه الاستمتاع إذا لم تكن معه اه ص ١١٥ ج ٧.

(٥) أى لايصح لها أن تفعل شيئاً وهو موجود إلا برضاه. قال النووى: فيه إشارة إلى أنه لايفتات على الزوج وغيره من مالكى البيوت وغيرها بالإذن فى أملاكهم إلا بإذنهم، وهذا محمول على مالا يعلم رضا الزوج ونحوه به فإن علمت المرأة ونحوها رضاه به جاز اه.

٣ وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ : سُئِلَ عَنِ الْمَرْأَةِ هَلْ تَتَصَدَّقُ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا ؟ قالَ : لَا[١] إِلَّا مِنْ قُوتِهَا[٢] ، وَالْأَجْرُ بَيْنَهُمَا[٣] ، وَلَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَتَصَدَّقَ[٤] مِنْ مَالِ زَوْجِهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ .

زاد رزين العبدرى فى جامعه : فَإِنْ أَذِنَ لَهَا فَالْأَجْرُ بَيْنَهُمَا ، فَإِنْ فَعَلَتْ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَالْأَجْرُ لَهُ ، وَالْإِثْمُ عَلَيْهَا .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : لَا يَجُوزُ لِامْرَأَةٍ عَطِيَّةٌ[٥] إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا . رواه أبو داود والنسائى من طريق عمرو بن شعيب .

٥ — وَعَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ مَالِي مَالٌ إِلَّا مَا أَدْخَلَ[٦] عَلَيَّ الزُّبَيْرُ أَفَأَتَصَدَّقُ ؟ قالَ : تَصَدَّقِي ، وَلَا تُوعِي[٧] فَيُوعَى عَلَيْكِ .

وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّهَا جَاءَت النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللهِ لَيْسَ لِي شَيْءٌ إِلَّا مَا أَدْخَلَ عَلَيَّ الزُّبَيْرُ فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ[٨] أَنْ أَرْضَخَ[٩] مِمَّا يُدْخِلُ عَلَيَّ ؟ . قالَ ارْضَخِي

---

(١) بل تنتظر إذن زوجها .

(٢) إلا مادخل فى ملكها من طعامها الذى تستحقه .

(٣) قال النووى: معناه أن هذه النفقة والصدقة التى أخرجها الخازن أو المرأة أو المملوك ونحوهم بإذن المالك يترتب على جملتها ثواب على قدر المال والعمل فيكون ذلك مقسوما بينهما ، لهذا نصيب ماله ، ولهذا نصيب بعمله ، فلا يزاحم صاحب المال العامل فى نصيب عمله ، ولا يزاحم العامل صاحب المال فى نصيب ماله. واعلم أنه لابد للعامل وهو الخازن وللزوجة والمملوك من إذن المالك فى ذلك ، فإن لم يكن إذن أصلا فلا أجر لأحد من هؤلاء الثلاثة، بل عليهم وزر بتصرفهم فى مال غيرهم بغير إذنه والإذن ضربان : أحدهما :الإذن الصريح فى النفقة والصدقة، والثانى : الإذن المفهوم من اطراد العرف والعادة كإعطاء السائل كسرة ونحوها مما جرت العادة به واطرد العرف فيه وعلم بالعرف رضا الزوج والمالك به فإذنه فى ذلك حاصل وإن لم يتكلم وهذا إذا علم رضاه لاطراد العرف وعلم أن نفسه كنفوس غالب الناس فى السماحة بذلك والرضا به، فإن اضطرب العرف وشك فى رضاه أو كان شخصاً يشح بذلك وعلم من حاله ذلك ، أو شك فيه لم يجز للمرأة أو غيرها التصدق من ماله إلا بصريح إذنه اهـ ص ١١٢ ج ٧ .

(٤) كذا د و ع ص ٣١٧ ،وفى ط : تصدق : أى بقدر يسير يعلم رضا المالك به فى العادة فإن زادعلى المتعارف لم يجز . (٥) شىء يعطى . (٦) كذا د و ع ، وفى ن ط : أدخله . سيدتنا أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها تستأذن وتستفهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمرها أن تنفق وتحسن لأنه صلى الله عليه وسلم يعلم رضا زوجها سيدنا الزبير، فيود صلى الله عليه وسلم أن تكون مساعدة محسنة كريمة. منفقة فاعلة خير . (٧) ولا تحفظى ولا تكنزى ، وفى النهاية. أى لاتجمعى وتشحى بالنفقة ، فيشح عليك ، وتجازى بتضييق رزقك . (٨) إثم . (٩) أعطى قليلا .

مَا اسْتَطَعْتِ، وَلَا تُوعِي فَيُوعِيَ اللهُ عَلَيْكِ. رواه البخاري ومسلم، وأبو داود والترمذي.

٦ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِذَا تَصَدَّقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا كَانَ لَهَا أَجْرُهَا[١]. وَلِزَوْجِهَا مِثْلُ ذَٰلِكَ، لَا يَنْقُصُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ أَجْرِ صَاحِبِهِ شَيْئاً، لَهُ بِمَا[٢] كَسَبَ، وَلَهَا بِمَا أَنْفَقَتْ[٣]. رواه الترمذي، وقال: حديث حسن.

٧ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ: لَا تُنْفِقُ[٤] امْرَأَةٌ شَيْئاً مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَلَا الطَّعَامَ[٥]؟ قَالَ: ذَٰلِكَ أَفْضَلُ[٦] أَمْوَالِنَا. رواه الترمذي، وقال: حديث حسن.

---

(١) كذا د وع وفي ن ط: أجر.

(٢) بما، كذا ط وع، وفي ن د: مما.

(٣) لها ثواب ماأعطته لله جزاء إحسانها وحبها الخير. وقال النووي: واعلم أن المراد بنفقة المرأة والعبد والخازن النفقة على عيال صاحب المال وغلمانه ومصالحه وقاصديه من ضيف وابن سبيل ونحوها وكذلك صدقتهم المأذون فيها بالصريح أو العرف. والله أعلم ص ١١٣ ج ٧. (٤) لاتعط ولا تتصرف.

(٥) أي الشيء المعد للأكل. (٦) أهم وأطيب. قال النووي: ونبه بالطعام أيضاً على ذلك لأنه يسمح به في العادة، بخلاف الدراهم والدنانير في حق أكثر الناس، وفي كثير من الأحوال.

دستور ربة البيت في تدبير المنزل، وإدارة شئونه

أولا: يرشد صلى الله عليه وسلم الزوجة أن تحفظ مال زوجها وتدبر أمرها وتطيعه، وتميل إلى حب الخير، وفعل البر، وتجلب رضا بعلها وتقتصد وتراعي الواجب فتؤديه ولا تبذر وتنفق. «غير مفسدة» لتنال من الله الثواب الجزيل لأن الأجر فضل من الله تعالى يؤتيه من يشاء، ثم يحثها صلى الله عليه وسلم على أمور أربعة:

ا ــ التصدق.

ب ــ استئذان الزوج.

ج ــ طاعته.

د ــ حفظ ماله.

وإذا تمت هذه العاطفة في السيدة العاقلة ترعرعت على التقوى، وشبت على الأعمال الصالحات، وسدد الله خطاها وأرغد عيشها، وأحاطها بعزه ورحماته فتنمو دوحات الألفة وتشرق شمس السعادة بينهما فيعيشان قريري العين مثلوجي الفؤاد، والله يضع البركة في أولادهما، ويهب لهم النجابة:

نعم الإله على العباد كثيرة ... وأجلهن نجابة الأولاد

ثانياً: استفهام الدرة المكنونة السيدة أسماء رضي الله عنها من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لتستضئ بنوره الوهاج «أأتصدق»؟ فقال لها عليه الصلاة والسلام: «تصدق». أمرها بالتحلي بالجود

الترغيب فى إطعام الطعام وسقى الماء

والترغيب من منعه

١ — عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَيُّ[1] الْإِسْلَامِ خَيْرٌ ؟ قالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ[2] عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ . رواه البخارى ومسلم والنسائى .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي إِذَا رَأَيْتُكَ طَابَتْ نَفْسِي[3] ، وَقَرَّتْ عَيْنِي ، أَنْبِئْنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ؟ قالَ : كُلُّ شَيْءٍ خُلِقَ مِنَ الْمَاءِ فَقُلْتُ : أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ؟ قالَ : أَطْعِمِ الطَّعَامَ ، وَأَفْشِ السَّلَامَ ، وَصِلِ الْأَرْحَامَ ، وَصَلِّ بِاللَّيْلِ[4] وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلِ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ[5] . رواه أحمد ، وابن حبان فى صحيحه ، واللفظ له ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ :قال رَسُولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلم:

والميل إلى الكرم وأن تسبق فى ميدان المحامد والمكارم ليكون لها القدح المعلى فى أعمال الخير ، ونهاها أن تبخل وحذرها أن تشح لتزيد رزقهما ، ويكثر مالها ويسمو ذكرهما فيفوزان بالنعيم المقيم ، والحياة البعيدة من شوائب الكدر ، ويتمتعان برضا المولى جل وعلا . قال تعالى . (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا) ٤٧ من سورة الكهف .

(١) يستفهم عن أحسن الأعمال التي توصله إلى كمال الإسلام ، فأجاب صلى الله عليه وسلم باثنين لأنه حال السائل يقتضيهما :

ا — الجود ، وإطعام الفقراء ، والتحلى بالكرم ، وبذل الخير .

ب — إفشاء السلام على الصغير والكبير والجليل والحقير والراكب والماشى من المسلمين .

(٢) أى تحي بتحية الإسلام كل مسلم : (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) .

(٣) انشرحت وأصابها السرور . وفى النهاية (وفى حديث الاستسقاء) : «لو رآك لقرت عيناه» أى لسر بذلك وفرح ، وحقيقته : أبرد الله دمعة عينيه لأن دمعة الفرح والسرور باردة ، وقيل : معنى أقر الله عينك بلغك أمنيتك حتى ترضى نفسك وتسكن عينك ، فلا تستشرف إلى غيره اهـ .

(٤) صلاة التهجد فى السحر .

(٥) سبب دخول الجنة أربعة :

ا — الكرم وبذل الطعام .

ب — نشر الإسلام ، وإذاعة التحية به .

ج — زيارة الأقارب ومودتهم والإحسان إليهم .

د — والصلاة بالليل والناس نيام .

اُعْبُدُوا الرَّحْمٰنَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٤ — وَعَنْهُ أَيْضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : إِنَّ فى الْجَنَّةِ غُرَفاً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَ بَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا ، فَقَالَ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ: لِمَنْ هِيَ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:هِيَ لِمَنْ أَطَابَ[1] الْكَلَامَ ،وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَ بَاتَ قَائِماً وَالنَّاسُ نِيَامٌ . رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد حسن، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٥ — وَعَنْ أَبِى مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وَسلم قالَ : إِنَّ فِى الْجَنَّةِ غُرَفاً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، وَ بَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا أَعَدَّهَا اللهُ تَعَالَي لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَأَفْشَى السَّلَامَ ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

٦ — وَعَنْ حَمْزَةَ بْنِ صُهَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ عُمَرُ لِصُهَيْبٍ : فِيكَ سَرَفٌ فى الطَّعَامِ ، فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلي الله عليه وَسلم يَقُولُ : خِيَارُكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ . رواه أبو الشيخ ابن حبان فى كتاب الثواب ، وفى إسناده عبد الله بن محمد بن عقيل ، وَمن لايحضرنى الآن حاله .

٧ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلي الله عليه وسلم : الْكَفَّارَاتُ[2] إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ ، وَالصَّلَاةَ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[قال المملى] رضى الله عنه : ليف ، وَعبد الله بن أبى حميد متروك .

٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ:أَوَّلَ مَا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِلَي الْمَدِينَةِ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَكُنْتُ فِيمَنْ جَاءَهُ ، فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ وَجْهَهُ وَاسْتَثْبَتُّهُ عَلِمْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ.قالَ: وَكَانَ أَوَّلَ مَا سَمِعْتُ مِنْ كَلَامِهِ أَنْ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ ،وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ،وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ

---

(١) أحسن فيه ، واستعمل الأدب ، واختار ألفاظه العذبة ، وهش وبش .
(٢) مزيلات الذنوب .

بِسَلَامٍ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه ، والحاكم ، **وقال :** صحيح على شرط الشيخين .

[انجفل الناس] بالجيم : أى أسرعوا ، ومضوا كلهم .

[استثبته] : أى تحققته وتبينته ، وتقدمت أحاديث من هذا الباب فى الوضوء والصلاة وغيرها ، ويأتى أحاديث أخر فى السلام وطلاقة الوجه إن شاء الله تعالى .

٩ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قالَ: مِنْ مُوجِبَاتِ[(١)] الرَّحْمَةِ إِطْعَامُ الْمُسْلِمِ الْمِسْكِينِ . رواه الحاكم وصححه ، والبيهقى متصلا ومرسلا من طريقه أيضاً إلا أنه قال :

إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِطْعَامَ الْمُسْلِمِ السَّغْبَانِ ، وَقالَ : قالَ عَبْدُ الْوَهَّاب يَعْنِي : الْجَائِعَ . ورواه أبو الشيخ فى كتاب الثواب إلا أنه قال :

إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْجَنَّةِ : إِطْعَامَ الْمُسْلِمِ السَّغْبَانِ .

[السغبان] بالسين المهملة والغين المعجمة، بعدهما باء موحدة .

١٠ ـــ وَعَنْ عَائِشَةَ رضِىَ اللهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ: إِنَّ اللهَ لَيُرَبِّى لِأَحَدِكُمُ التَّمْرَةَ وَاللُّقْمَةَ كَمَا يُرَبِّى أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ[(٢)] ،أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ أُحُدٍ . رواه ابن حبان فى صحيحه ، وتقدم هو وحديث أبى برزة أيضا :

إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَصَدَّقُ بِالْكِسْرَةِ تَرْبُو عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ أُحُدٍ .

١١ ـــ وَرُوِىَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُدْخِلُ بِلُقْمَةِ الْخُبْزِ ،وَقَبْصَةِ التَّمْرِ وَمِثْلِهِ مِمَّا يَنْفَعُ الْمِسْكِينَ ثَلاثَةً الْجَنَّةَ :الْآمِرَ بِهِ[(٣)] ،وَالزَّوْجَةَ الْمُصْلِحَةَ لَهُ، وَالْخَادِمَ الَّذِى يُنَاوِلُ الْمِسْكِينَ،وَقالَ رَسُولُ اللهِ

---

(١) الأمور التى تسبب إحسان الله المنعم ، ودوام فضله .

(٢) مهره فيه الحث على البذل والجود بشىء وإن قل. فإن الله يضاعف ثوابه، ويزيد فى حسناته، وينميه كما ينمو المهر فيصير حصانا . سبحانه يبارك فى الصدقة القليلة حتى يوازى ثوابها وزن جبل أحد .

(٣) الصدقة تسبب دخول ثلاثة الجنة .

ا ـ صاحبها .

ب ـ زوجه .

ج ـ الذى وصل الصدقة ، والآمر به كذا د و ع ص ٣١٩ ، وفى ن ط : الآمر له .

صلى الله عليه وسلم: الحَمْدُ لِلّهِ الَّذِى لَمْ يَنْسَ خَدَمَنَا. رواه الطبرانى فى الأوسط والحاكم وتقدم.

[القبصة] بفتح القاف وضمها وبالصاد المهملة: هى ما يتناوله الآخذ برءوس أصابعه الثلاث.

١٢ — وَعَنْ أَبِى ذَرٍّ رَضِىَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم: تَعَبَّدَ عَابِدٌ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ فَعَبَدَ اللّهَ فِى صَوْمَعَتِهِ (١) سِتِّينَ عَاماً، وَأَمْطَرَتِ الأَرْضُ فَاخْضَرَّتْ فَأَشْرَفَ (٢) الرَّاهِبُ مِنْ صَوْمَعَتِهِ فَقَالَ: لَوْ نَزَلْتُ فَذَكَرْتُ اللّهَ (٣) فَازْدَدْتُ خَيْراً فَنَزَلَ وَمَعَهُ رَغِيفٌ أَوْ رَغِيفَانِ فَبَيْنَمَا هُوَ فِى الأَرْضِ لَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ، فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُهَا وَتُكَلِّمُهُ حَتَّى غَشِيَهَا (٤)، ثُمَّ أُغْمِىَ عَلَيْهِ فَنَزَلَ الْغَدِيرَ (٥) يَسْتَحِمُّ (٦)، فَجَاءَ سَائِلٌ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ (٧) أَنْ يَأْخُذَ الرَّغِيفَيْنِ، ثُمَّ مَاتَ فَوُزِنَتْ عِبَادَةُ سِتِّينَ سَنَةً بِتِلْكَ الزَّنْيَةِ (٨) فَرَجَحَتِ الزَّنْيَةُ بِحَسَنَاتِهِ، ثُمَّ وُضِعَ الرَّغِيفُ، أَوِ الرَّغِيفَانِ مَعَ حَسَنَاتِهِ فَرَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ فَغُفِرَ لَهُ. رواه ابن حبان فى صحيحه.

١٣ — وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِىٌّ إِلَى رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ عَلِّمْنِى عَمَلاً يُدْخِلُنِى الْجَنَّةَ؟ قَالَ: إِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ: أَعْتِقِ النَّسَمَةَ (٩)، وَفُكَّ الرَّقَبَةَ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ فَأَطْعِمِ الْجَائِعَ، وَاسْقِ الظَّمْآنَ (١٠) الحديث. رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه والبيهقى، ويأتى بتمامه فى العتق إن شاء الله تعالى.

١٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِىَ اللّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ أَطْعَمَ أَخَاهُ حَتَّى يُشْبِعَهُ، وَسَقَاهُ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى يُرْوِيَهُ بَاعَدَهُ اللّهُ مِنَ النَّارِ سَبْعَ خَنَادِقَ مَا بَيْنَ كُلِّ خَنْدَقَيْنِ (١١) مَسِيرَةُ خَمْسِمَائَةِ عَامٍ. رواه الطبرانى فى الكبير وأبو الشيخ

---

(١) كذا ط و ع، وفى ن د: صومعة. (٢) اطلع. (٣) فى ن د: عز وجل سبحته وعظمته.

(٤) جامعها. (٥) الغدير: القطعة من الماء يغادرها السيل: أى يجمع الماء فيها ثم يترك. وفى النهاية وفيه بين يدى الساعة سنون غدارة يكثر المطر ويقل النبات، هى فعالة من الغدر: أى تطعمهم فى الخصب بالمطر تخلف فجعل ذلك غدرانها اهـ. (٦) يغتسل. (٧) فأشار إليه.

(٨) الفاحشة. إن الله تعالى تفضل عليه بقبول صدقة الرغيف أو الرغيفين وهنا طاشت السهام نحو كل شىء دون ماقبله الله، وكان سبب الغفران. وفيه الحث على التصدق، ولو بالقليل، والتفكير فى حب الخير، والـ إلى الإحسان جزاء نعيم الله. (٩) أطلق حرية العبد الرقيق، واجعله حرا يستنشق نعيم الإنسانية المطلقة الأسر والذل. (١٠) العطشان. (١١) كذا ط و ع ص ٣٢٠، وفى ن د: خندق. معناه يجعل

ابن حبان فى الثواب ، والحاكم والبيهقى ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

١٥ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أَنْ تُشْبِعَ كَبِدًا جَائِعًا . رواه أبو الشيخ فى الثواب ، والبيهقى واللفظ له والأصبهانى كلهم من رواية زربى مؤذن هشام عن أنس ، ولفظ أبى الشيخ والأصبهانى قال :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَامِنْ عَمَلٍ أَفْضَلُ مِنْ إِشْبَاعِ كَبِدٍ جَائِعٍ .

١٦ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَطْعَمَ مُؤْمِنًا عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَقَى مُؤْمِنًا عَلَى ظَمَإٍ سَقَاهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ (١) ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ كَسَا مُؤْمِنًا عَلَى عُرْيٍ كَسَاهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ . رواه الترمذى ، واللفظ له وأبو داود ويأتى لفظه ، وقال الترمذى : حديث غريب ، وقد روى موقوفاً على أبى سعيد ، وهو أصح وأشبه ، ورواه ابن أبى الدنيا فى كتاب اصطناع المعروف موقوفاً على ابن مسعود ، ولفظه قال :

يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْرَى مَا كَانُوا قَطُّ ، وَأَجْوَعَ مَا كَانُوا قَطُّ ، وَأَظْمَأَ مَا كَانُوا قَطُّ ، وَأَنْصَبَ مَا كَانُوا قَطُّ ، فَمَنْ كَسَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَسَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ أَطْعَمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَطْعَمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ سَقَى لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَقَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ عَمِلَ لِلَّهِ أَغْنَاهُ اللهُ ، وَمَنْ عَفَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَعْفَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ . وروى مرفوعاً بهذا اللفظ .

١٧ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ : مَرِضْتُ (٢) فَلَمْ تَعُدْنِى قَالَ : يَارَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِى فُلاَنًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِى عِنْدَهُ (٣) . يَا ابْنَ آدَمَ : اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِى . قَالَ يَارَبِّ : كَيْفَ أُطْعِمُكَ ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِى

مكانه فى الجنة على مسافة طويلة بعيدة من النار تستغرق ٥٠٠ سنة للمسافر . وفيه الترغيب فى رد جوع الإنسان وتقديم الطعام له لينجو من العذاب فى الآخرة .

(١) الرحيق من أسماء الخمر ، يريد خمر الجنة ، والمختوم : المصون الذى لم يبتذل لأجل ختامه . اهـ نهاية .

(٢) أضاف المرض إليه سبحانه وتعالى ، والمراد العبد تشريفاً للعبد ، وتقريباً له .

(٣) وجدت ثوابى وكرامتى ، وفيه إشارة إلى أكثرية أجر العيادة إذ قال : وجدتنى عنده ، وهى فرض كفاية .

فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي(١) . يَا ابْنَ آدَمَ(٢) اسْتَسْقَيْتُكَ ، فَلَمْ تَسْقِنِي . قَالَ يَارَبِّ: وَكَيْفَ أَسْقِيكَ ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ . قَالَ : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي . رواه مسلم.

١٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَا ، فَقَالَ : مَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا ؟ فَقَالَ(٣) أَبُو بَكْرٍ : أَنَا . قَالَ : مَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جِنَازَةً(٤) ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا ، فَقَالَ : مَنْ عَادَ(٥) مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الْخِصَالُ قَطُّ فِي رَجُلٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

١٩ — وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : إِدْخَالُكَ(٦) السُّرُورَ عَلَى مُؤْمِنٍ أَشْبَعْتَ جَوْعَتَهُ ، أَوْ كَسَوْتَ عَوْرَتَهُ ، أَوْ قَضَيْتَ لَهُ حَاجَةً . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه أبو الشيخ في الثواب من حديث ابن عمر بنحوه .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً ، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا ، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا .

٢٠ — وَرُوِيَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ أَطْعَمَ مُؤْمِنًا حَتَّى يُشْبِعَهُ مِنْ سَغَبٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا مَنْ كَانَ مِثْلَهُ . رواه الطبراني في الكبير .

---

(١) ثوابه تعالى . اهـ من مختار الإمام مسلم ص ٤٣٧ . (٢) في ن د : ابن آدم .
(٣) في ن ط : قال . (٤) ذهب مع ميت حتى يدفن (٥) زار مريضاً .
نبه صلى الله عليه وسلم على أمور أربعة توصلك إلى جنة الله ، وتسبب غفرانه ، وتجلب إحسانه :
ا ـ صوم نفل لله .
ب ـ إطعام الفقير .
ج ـ المشي مع النعش لتشييع الجنازة للعظة والاعتبار .
د ـ زيارة المريض لله .
(٦) في ن د : إدخال .

[السغب] بفتح السين المهملة ، والغين المعجمة جميعا : هو الجوع

٢١ - وَرُوِيَ عَنْ جَعْفَرٍ الْعَبْدِيِّ وَالْحَسَنِ قَالاَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي مَلاَئِكَتَهُ بِالَّذِينَ يُطْعِمُونَ(١) الطَّعَامَ مِنْ عَبِيدِهِ . رواه أبو الشيخ في الثواب مرسلا .

٢٢ - وَرُوِيَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ نَشَرَ اللهُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ ، وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ : رِفْقٌ(٢) بِالضَّعِيفِ ، وَشَفَقَةٌ عَلَى الْوَالِدَيْنِ(٣) ، وَإِحْسَانٌ إِلَي الْمَمْلُوكِ(٤) . وَثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ أَظَلَّهُ(٥) اللهُ عَزَّ وَجَلَّ تَحْتَ عَرْشِهِ يَوْمَ لاَظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ : الْوُضُوءُ فِي الْمَكَارِهِ(٦) ، وَالْمَشْيُ إِلَي الْمَسَاجِدِ فِي الظُّلَمِ(٧) ، وَإِطْعَامُ الْجَائِعِ . رواه الترمذى بالثلاث الأول فقط ، وقال : حديث غريب . رواه الشيخ فى الثواب ، وأبو القاسم الأصبهانى بتمامه .

٢٣ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَأَنْ أَجْمَعَ نَفَرًا مِنْ إِخْوَانِي عَلَى صَاعٍ ، أَوْ صَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَدْخُلَ سُوقَكُمْ فَأَشْتَرِيَ رَقَبَةً فَأُعْتِقَهَا . رواه أبو الشيخ فى الثواب موقوفاً عليه ، وفى إسناده ليث بن أبى سليم .

٢٤ - وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَأَنْ أُطْعِمَ أَخاً لِي فِي اللهِ لُقْمَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَلَى مِسْكِينٍ بِدِرْهَمٍ ، وَلَأَنْ أُعْطِيَ أَخاً لِي فِي اللهِ دِرْهَمًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَلَى مِسْكِينٍ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ . رواه أبو الشيخ أيضاً فيه ، ولعله موقوف كالذى قبله .

٢٥ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ نَبِيِّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ :

---

(١) كذا نسخة دار الكتب ، ولكن فى ع و ط : يطعمون ، والمعنى ينفقون ويجودون بدليل قوله تعالى : (ويطعمون الطعام) أما يطعمون فلا معنى لها . (٢) رأفة به .

(٣) إكرامهما والإحسان إليهما ، والرفق بهما . (٤) الخادم .

(٥) أدركه برحمته ، وأدخله تحت ظله ورضوانه ، وأبعده من العذاب .

(٦) عند الشدائد ومهام الأمور يلجأ العبد إلى ربه .

(٧) العتمة كالعشاء والصبح .

رَجُلاَنِ سَلَكَا مَفَازَةً(١) عَابِدٌ ، وَالآخَرُ بِهِ رَهَقٌ(٢) فَعَطِشَ الْعَابِدُ حَتَّى سَقَطَ فَجَعَلَ صَاحِبُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ صَرِيعٌ(٣) فَقَالَ : وَاللهِ إِنْ مَاتَ هٰذَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ عَطَشًا ، وَمَعِي مَاءٌ لاَ أُصِيبُ مِنَ اللهِ خَيْرًا أَبَدًا(٤) ، وَلَئِنْ سَقَيْتُهُ مَائِى لأَمُوتَنَّ فَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَعَزَمَ فَرَشَّ عَلَيْهِ مِنْ مَائِهِ وَسَقَاهُ فَضْلَهُ ، فَقَامَ فَقَطَعَ الْمَفَازَةَ فَيُوقَفُ الَّذِى بِهِ رَهَقٌ لِلْحِسَابِ فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ فَتَسُوقُهُ الْمَلاَئِكَةُ فَيَرَى الْعَابِدَ ، فَيَقُولُ : يَافُلاَنُ أَمَا تَعْرِفُنِى فَيَقُولُ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا فُلاَنٌ الَّذِى آثَرْتُكَ عَلَى نَفْسِى(٥) يَوْمَ الْمَفَازَةِ ، فَيَقُولُ : بَلَى أَعْرِفُكَ ، فَيَقُولُ لِلْمَلاَئِكَةِ قِفُوا فَيَقِفُونَ فَيَجِىءُ حَتَّى يَقِفَ فَيَدْعُو رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقُولُ يَارَبِّ : قَدْ عَرَفْتَ يَدَهُ(٦) عِنْدِى ، وَكَيْفَ آثَرَنِى عَلَى نَفْسِهِ . يَارَبِّ : هَبْهُ لِى فَيَقُولُ : هُوَ لَكَ فَيَجِىءُ فَيَأْخُذُ بِيَدِ أَخِيهِ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ ، فَقُلْتُ لأَبِى ظِلاَلٍ : أَحَدَّثَكَ أَنَسٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ؟ قَالَ : نَعَمْ . رواه الطبرانى فى الأوسط : وأبو ظلال اسمه هلال بن سويد ، أو ابن أبى سويد ، وثقه البخارى ، وابن حبان لاغير ، ورواه البيهقى فى الشعب عن أبى ظلال أيضاً عن أنس بنحوه ، ثم قال : وهذا الإسناد إن كان غير قوىّ فله شاهد من حديث أنس ، ثم روى بإسناده من طريق علىّ بن أبى سارة ، وهو متروك .

٣٦ — وَعَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يُشْرِفُ(٧) يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَهْلِ النَّارِ ، فَيُنَادِيهِ رَجُلٌ مِنْ

---

(١) صحراء . (٢) يخف إلى الشر ويغشاه، والرهق: السفه وغشيان المحارم (ومنه حديث أبى وائل) أنه صلى على امرأة كانت ترهق : أى تتهم بشر . وفلان مرهق : متهم بسوء وسفه اهـ .

(٣) مغشى ومغمى عليه . (٤) اعتقد فى ثواب الله ، وأعطى حبا فيه سبحانه .

(٥) قدمت لك الماء إيثارا على نفسى .

(٦) فضله ومعروفه . فيه الحث على سقى الماء وتقديم الخير له جل وعلا، وانتظار ثوابه، فهذا رجل شرير جرم اتفق مشيه مع رجل صالح فى فلاة فعمل صالحا ، وآثره على نفسه لله فاستشفع فشفعه الله فيه ، قد صادفته العناية الربانية بمصاحبته الرجل الصالح زمناً يسيرا ففعل معه خيرا فرحمه الله وغفر له، فما بالك بصحبة الصالحين أزمانا؟

آخذ دليلا من هذا للتوسل بالصالحين وحبهم والسير معهم ، والاقتداء بأقوالهم وأفعالهم رجاء النجاة يوم الشدائد ، وللبارودى رحمه الله :

كرم الطبع شيمة الأمجاد وجفاء الأخلاق شأن الجماد
لن يسود الفتى ولو ملك الحكـ ـمة مالم يكن من الأجواد
ولعمرى لرقة الطبع أولى من عناد يجر حرب الفساد

(٧) يطلع .

أَهْلِ النَّارِ، فَيَقُولُ: يَافُلَانُ هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللهِ مَاأَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا الَّذِي مَرَرْتَ بِي فِي الدُّنْيَا فَاسْتَسْقَيْتَنِي (١) شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ فَسَقَيْتُكَ؟ قَالَ: قَدْ عَرَفْتُ، قَالَ: فَاشْفَعْ لِي بِهَا عِنْدَ رَبِّكَ. قَالَ: فَيَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى جَلَّ ذِكْرُهُ، فَيَقُولُ: إِنِّي أَشْرَفْتُ عَلَى النَّارِ فَنَادَانِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهَا، فَقَالَ لِي هَلْ تَعْرِفُنِي؟ قُلْتُ لَا، وَاللهِ مَا أَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا الَّذِي مَرَرْتَ بِي فِي الدُّنْيَا فَاسْتَسْقَيْتَنِي شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ فَسَقَيْتُكَ، فَاشْفَعْ لِي عِنْدَ رَبِّكَ فَشَفِّعْنِي (٢) فِيهِ فَيُشَفِّعُهُ اللهُ فَيَأْمُرُ بِهِ، فَيُخْرَجُ مِنَ النَّارِ. رواه ابن ماجه، ولفظه قال:

يُصَفُّ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُفُوفًا، ثُمَّ يَمُرُّ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَمُرُّ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيَقُولُ: يَافُلَانُ أَمَا تَذْكُرُ يَوْمَ اسْتَسْقَيْتَ (٣) فَسَقَيْتُكَ شَرْبَةً. قَالَ: فَيَشْفَعُ لَهُ، وَيَمُرُّ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ فَيَقُولُ: أَمَا تَذْكُرُ يَوْمَ نَاوَلْتُكَ طَهُورًا فَيَشْفَعُ لَهُ، وَيَمُرُّ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ، فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ أَمَا تَذْكُرُ يَوْمَ بَعَثْتَنِي لِحَاجَةِ كَذَا وَكَذَا فَذَهَبْتُ لَكَ فَيَشْفَعُ لَهُ. رواه الأصبهانى بنحو ابن ماجه.

[قوله به رهق] : بفتح الراء والهاء بعدها قاف : أى غشيان للمحارم، وارتكاب الطغيان، والمفاسد.

٣٧ — وَعَنْ كُدَيْرٍ الضَّبِّيِّ أَنَّ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: أَوْ هُمَا أَعْمَلَتَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، تَقُولُ الْعَدْلَ (٤)، وَتُعْطِي الْفَضْلَ (٥). قَالَ: وَاللهِ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ الْعَدْلَ كُلَّ سَاعَةٍ، وَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُعْطِيَ الْفَضْلَ. قَالَ: فَتُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتُفْشِي السَّلَامَ (٦)؟ قَالَ: هٰذِهِ أَيْضًا شَدِيدَةٌ. قَالَ: فَهَلْ لَكَ إِبِلٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَانْظُرْ إِلَى بَعِيرٍ مِنْ إِبِلِكَ وَسِقَاءٍ، ثُمَّ اعْمِدْ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ لَا يَشْرَبُونَ الْمَاءَ إِلَّا غِبًّا (٧) فَاسْقِهِمْ فَلَعَلَّكَ لَا يَهْلِكُ بَعِيرُكَ (٨)، وَلَا يَنْخَرِقُ سِقَاؤُكَ حَتَّى تَجِبَ لَكَ الْجَنَّةُ. قَالَ:

---

(١) طلبت. (٢) فى ن د: يارب. كذا ع ص ٣٢٣. (٣) فى رواية: استسقيتنى. (٤) تنطق بالحق. (٥) تتصدق بما زاد عن حاجتك، وحاجة أهلك. قال تعالى: (ويسألونك ماذا ينفقون؟ قل العفو): أى الفاضل. (٦) تكثر منه. (٧) قليلا زمنا بعد زمن. (٨) ينفق ويموت.

فَانطَلَقَ الأَعْرَابِيُّ يُكَبِّرُ(١) فَمَا انْخَرَقَ سِقَاؤُهُ ، وَلاَ هَلَكَ بَعِيرُهُ حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا .
رواه الطبراني والبيهقى ، ورواة الطبرانى إلى كدير رواة الصحيح ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه باختصار ، وقال: لستُ أقف على سماع أبى إسحٰق هذا الخبر من كدير .

[قال الحافظ] : قد سمعه أبو إسحٰق من كدير ، ولكن الحديث مرسل . وقد توهم ابن خزيمة أن لكدير صحبة ، فأخرج حديثه فى صحيحه ، وإنما هو تابعى شيعى تكلم فيه البخارى والنسائىّ، وقوّاه أبو حاتم وغيره ، وقد عده جماعة من الصحابة وَهْمًا منهم ولا يصح، والله أعلم.

[أعملتاك] أى بعثتاك واستعملتاك وحملتاك على الإتيان والسؤال ، وقوله : لاَ يَشْرَبُونَ المَاءَ إِلَّا غِبًّا . بكسر الغين المعجمة ، وتشديد الباء الموحدة : أى يوما دون يوم .

٢٨ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَتَي النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم رَجُلٌ فَقَالَ : مَا عَمَلٌ إِنْ عَمِلْتُ بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : أَنْتَ بِبَلَدٍ يُجْلَبُ بِهِ المَاءُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَاشْتَرِ بِهَا سِقَاءً جَدِيدًا ، ثُمَّ اسْقِ فِيهَا حَتَّي تُخَرِّقَهَا ، فَإِنَّكَ لَنْ تُخَرِّقَهَا حَتَّى تَبْلُغَ بِهَا عَمَلَ الْجَنَّةِ . رواه الطبرانى فى الكبير ، ورواة إسناده ثقات إلا يحيي الحمانى .

٢٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: إِنِّى أَنْزِعُ(٢) فى حَوْضِى حَتَّى إِذَا مَلأْتُهُ لِإِبِلِي وَرَدَ(٣) عَلَيَّ الْبَعِيرُ لِغَيْرِى فَسَقَيْتُهُ فَهَلْ فى ذٰلِكَ مِنْ أَجْرٍ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ فى كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ(٤) أَجْرًا . رواه أحمدُ ، ورواته ثقات مشهورون .

٣٠ - وَعَنْ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ أَنَّ سُرَاقَةَ بْنَ جُعْشُمٍ .قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ:الضَّالَّةُ تَرِدُ عَلَى حَوْضِى فَهَلْ لِى فِيهَا مِنْ أَجْرٍ إِنْ سَقَيْتُهَا .قَالَ : اسْقِهَا، فَإِنَّ فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ حَرَّاءَ أَجْرًا . رواه ابن حبان فى صحيحه، ورواه ابن ماجه والبيهقى، كلاهما عن عبد الرحمن ابن مالك بن جعشم عن أبيه عن عمه سراقة بن جعشم رضى الله عنه .

٣١ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ :

---

(١) يقول:الله أكبر مسرورا من هذه الأقوال العذبة السهلة التي تجلب رضا الله سبحانه وتعالى،وهى: سقى الماء . (٢) بفتح الزاى وكسرها : أى أقاسى شدائد ملئه وأتعب .
(٣) كذا ط وع ص ٢٢٤ ، وفى ن د . ويرد . (٤) وفى ن د : حراء ، أى تنال ثوابا .

بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ فَوَجَدَ بِئْرًا ، فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ(١) يَأْكُلُ الثَّرَى(٢) مِنَ الْعَطَشِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ هٰذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ مِنِّي(٣) ، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ(٤) مَاءً ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ(٥) حَتَّى رَقِيَ(٦) فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ(٧) ، فَغَفَرَ لَهُ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ : إِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ(٨) أَجْرًا ، فَقَالَ فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ(٩) أَجْرٌ . رواه مالك والبخارى ومسلم ، وأبو داود وابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال : فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ .

٣٢ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: سَبْعٌ تَجْرِي لِلْعَبْدِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ : مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا ، أَوْ كَرَى نَهْرًا ، أَوْ حَفَرَ بِئْرًا ، أَوْ غَرَسَ نَخْلًا ، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا ، أَوْ وَرَّثَ مُصْحَفًا، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ

---

(١) يخرج لسانه من شدة العطش . (٢) التراب الندى .

(٣) كان منى : كذا د و ع ، وفى ن ط : كان بلغ منى .

بهذه المناسبة نريد عدداً بخارية مائية فى محاط الحجاج

أيها الأغنياء المسلمون هل ذهبتم إلى الأماكن المقدسة لزيارة بيت الله الحرام، وقبر نبيه عليه الصلاة والسلام لتجودوا بأموالكم فى إنشاء آبار للمسلمين يشربون منها، ويزيلون الظمأ ، وهذا السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم يحث على سقى الماء ويبين فضل ثوابه ، وقد علمتم حسن خاتمة رجل فاسق عاهر فغفر الله له جزاء سقيه فضلة مائة لعبد صالح قابله فى صحراء. واحسرتا، ورد ملايين من المسلمين إلى الآن، ولم أر عدداً بخارية (ومكنات ارتوازية) تجلب الماء جلباً . كل بقعة ، وتكثره إكثارا ، وتزيد فى نضارة هذه الجهة وبهائها ورونقها فيشرب الإنسان والحيوان والنبات :

تسقط الطير حيث ينتشر السحب وتغشى منازل الكرماء

(٤) حذاءه . (٥) بفمه . (٦) صعد .

(٧) قبل منه حسن عمله .

(٨) أى هل فى الإحسان إلى البهائم ثواب؟ فأجاب صلى الله عليه وسلم بأن فى الإحسان إلى كل حى ثوابا جليلا سواء أكان إنسانا أم حيوانا. وفيه الدعوة إلى الشفقة على أنواع الحيوان بإطعامها وسقيها وعدم إيذائها ولا يلعب الأطفال بصغيرها ، وتخفيف الحمل عليها ومداواتها إذا مرضت ، وهذا إنما يكون للحيوان النافع ، أما الضار المؤذى ، فلا يستحق شفقة ولا رحمة . فانظر رعاك الله سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤسس جمعيات للرفق بالحيوان ، ويحث على الرحمة به والرأفة ، وجاءت بعده الأمم الراقية ، فاحتذوا حذوه بعاطفة الإحسان الفكرية ، وأنشأت جمعيات الرفق لتداوى مرضاه ، وتقدم من يقسو عليه للمحاكمة والعقوبة هذا وأطلب اليوم شدة عنايتها بالحيوان المسكين ، والضرب على أيدى القساة الظلمة ، واستعمال العدل ، واتباع الحق فى نظمها ، والعمل بقوله صلى الله عليه وسلم : « إن من لا يرحم لا يرحم » . (٩) كل حيوان حى .

مَوْتِهِ. رواه البزّار، وأبو نعيم فى الحلية، وقال: هذا حديث غريب من حديث قتادة تفرّد به أبو نعيم عن العزرمى.

[قال الحافظ]: تقدم أن ابن ماجه رواه من حديث أبى هريرة بإسناد حسن لكن لم يذكر ابن ماجه: غَرْسَ النَّخْلِ، وَلاَ حَفْرَ الْبِئْرِ، وَذَكَرَ مَوْضِعَهُمَا الصَّدَقَةَ، وَبَيْتَ ابْنِ السَّبِيلِ. ورواه ابن خزيمة فى صحيحه لم يذكر فيه المصحف وقال: أَوْ نَهَرًا أَكْرَاهُ. يعنى حفره.

٣٣ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: لَيْسَ صَدَقَةٌ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ مَاءٍ[1]. رواه البيهقى.

٣٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ سَعْدًا أَتَى النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: إِنَّ أُمِّي تُوُفِّيَتْ، وَلَمْ تُوصِ أَفَيَنْفَعُهَا أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَعَلَيْكَ بِالْمَاءِ. رواه الطبرانى فى الأوسط، ورواته محتجّ بهم فى الصحيح.

٣٥ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ فَأَىُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الْمَاءُ[2] فَحَفَرَ بِئْرًا[3] وَقَالَ: هٰذِهِ لِأُمِّ سَعْدٍ. رواه أبو داود، واللفظ له، وابن ماجه، وابن خزيمة فى صحيحه إلا أنه قال: إن صح الخبر، وابن حبان فى صحيحه، ولفظه: قلت: يا رسول الله أىُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: سَقْىُ الْمَاءِ. والحاكم بنحو ابن حبان، وقال: صحيح على شرطهما.

[قال المملى الحافظ] رحمه الله: بل هو منقطع الإسناد عند الكل فإنهم كلّهم رووه عن سعيد بن المسيب عن سعد ولم يدركه، فإن سعداً توفى بالشام سنة خمس عشرة، وقيل: سنة أربع عشرة، ومولد سعيد بن المسيب سنة خمس عشرة، ورواه أبو داود أيضاً، والنسائى وغيرهما عن الحسن البصرى عن سعد، ولم يدركه أيضاً، فإن مولد الحسن سنة إحدى وعشرين

---

(١) من سقى شربة ماء. (٢) ابذل جهدك فى سقى الماء للإنسان والحيوان.

(٣) رغب صلى الله عليه وسلم فى إيجاد الآبار للمسلمين ليشربوا فيدوم الثواب ويزداد الأجر فهل للمسلمين أن يشتروا عددا بخارية ويركبوها لجلب الماء للحجاج وزوار الرسول صلى الله عليه وسلم.

قال النووى: فيه الحث على الإحسان إلى الحيوان المحترم، وهو مالا يؤمر بقتله كالكلب العقور والمرتد والفواسق، والكافر الحربى ص ٣٣١ مختار الإمام مسلم.

ورواه أبو داود أيضاً وغيره عن أبي إسحٰق السبيعى عن رجل عن سعد ، والله أعلم .

٣٦ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: مَنْ حَفَرَ مَاءً لَمْ تَشْرَبْ مِنْهُ كَبِدٌ حَرَّى[1] مِنْ جِنٍّ وَلاَ إِنْسٍ وَلاَ طَائِرٍ إِلاَّ آجَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

رواه البخارى فى تاريخه ، وابن خزيمة فى صحيحه .

٣٧ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ قالَ : سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ : قَرْحَةٌ[2] خَرَجَتْ فِي[3] رُكْبَتِي مُنْذُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَقَدْ عَالَجْتُ بِأَنْوَاعِ الْعِلاَجِ ، وَسَأَلْتُ الْأَطِبَّاءَ فَلَمْ أَنْتَفِعْ بِهِ . قالَ اذْهَبْ فَانْظُرْ مَوْضِعاً يَحْتَاجُ النَّاسُ الْمَاءَ فَاحْفُرْ هُنَاكَ بِئْرًا فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَنْبُعَ هُنَاكَ عَيْنٌ، وَيُمْسِكُ عَنْكَ الدَّمُ ، فَفَعَلَ الرَّجُلُ فَبَرَأَ[4] . رواه البيهقى ، وقال : وفى هذا المعنى حكاية شيخنا الحاكم أبى عبد الله رحمه الله :

فَإِنَّهُ قُرِحَ وَجْهُهُ وَعَالَجَهُ بِأَنْوَاعِ الْمُعَالَجَةِ فَلَمْ يَذْهَبْ، وَبَقِيَ فِيهِ قَرِيباً مِنْ سَنَةٍ فَسَأَلَ الْأُسْتَاذَ الْإِمَامَ أَبَا عُثْمَانَ الصَّابُونِي أَنْ يَدْعُوَ لَهُ فِي مَجْلِسِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَدَعَا لَهُ وَأَكْثَرَ النَّاسُ التَّأْمِينَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى أَلْقَتِ امْرَأَةٌ فِي الْمَجْلِسِ رُقْعَةً بِأَنَّهَا عَادَتْ إِلَى بَيْتِهَا ، وَاجْتَهَدَتْ فِي الدُّعَاءِ لِلْحَاكِمِ أَبِي عَبْدِ اللهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، فَرَأَتْ فِي مَنَامِهَا رَسُولَ اللهِ صلي الله عليه وسلم كَأَنَّهُ يَقُولُ لَهَا: قُولِي لِأَبِي عَبْدِ اللهِ يُوَسِّعُ الْمَاءَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَجِئْتُ بِالرُّقْعَةِ إِلَي الْحَاكِمِ فَأَمَرَ بِسِقَايَةٍ[5] بُنِيَتْ عَلَى بَابِ دَارِهِ وَحِينَ فَرَغُوا مِنْ بِنَائِهَا

---

(١) حرى، كذا ع س ٣٢٥ ، وفى ن ط حراء ،وفى النهاية الحرى فعلى من الحر، وهى تأنيث حران وهما للمبالغة، يريد أنها لشدة حرها قد عطشت ويبست من العطش، والمعنى أن فى سقى كل ذى كبد حرى أجرا وقيل أراد بالكبد الحرى حياة صاحبها لأنه إنما تكون كبده حرى إذا كان فيه حياة . يعنى فى سقى كل ذى روح من الحيوان ويشهد له ماجاء فى الحديث الآخر «فى كل حارة أجر» اهـ ص ٢١٥ . وفيه طلب الرأفة بالحيوان والشفقة عليه وتقديم الماء له ليشرب ويزيل ظمأه وليكسب الفاعل ثواب الله تعالى .

(٢) جرح طال فتح موضعه يرشح ويؤلم . (٣) كذا د و ع ، وفى ن ط : من .

(٤) شفاه الله وجف. أرشده إلى إنشاء عمل بر دائم يسبب له الدعوات الصالحة لعل الله ينظر إليه نظر رحمة وشفاء، وقد كان جاء إلى جهة قفرة لاماء فيها يروى الناس فحفر بئرا عامة يشرب منها الإنسان والحيوان والنبات، فتكرم الله جل وعلا بإزالة ألمه وشفاء دمله — وفيه الحث على إنشاء الآبار والمشافى والملاجئ والمصانع والمعامل وكل أعمال تجلب الخير وتسهل أسباب الرزق وتفتح أشغالا للعاطلين ، وتزيل الشر عن الآمنين .

(٥) إناء يشرب فيه ، ولعله زيرأو مايشبهه أو مضخة . فيه أن عمل الخيرات العامة فى طريق المسلمين سبب طول العمر ونضارة الصحة ويجلب بهجة الحياة ورخاء العيش وهناء البال وراحة الضمير وزيادة الرزق

أَمَرَ بِصَبِّ المَاءِ فِيهَا ، وَطَرْحِ الجَمْدِ فِي المَاءِ ، وَأَخَذَ النَّاسُ فِي الشُّرْبِ ، فَمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُسْبُوعٌ حَتَّى ظَهَرَ الشِّفَاءُ ، وَزَالَتْ تِلْكَ القُرُوحُ ، وَعَادَ وَجْهُهُ إِلَى أَحْسَنِ مَا كَانَ ، وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ سِنِينَ .

فصل

٣٨ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ[1] يَوْمَ القِيَامَةِ ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ[2] ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ[3] ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ[4] : رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ[5] بِفَلاَةٍ يَمْنَعُهُ ابْنَ السَّبِيلِ[6] .

زَادَ فِي رِوَايَةٍ : يَقُولُ اللهُ لَهُ : اليَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي[7] كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ[8] ، الحديث . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه ، ويأتى بتمامه إن شاء الله تعالى .

٣٩ - وَعَنِ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا بُهَيْسَةُ عَنْ أَبِيهَا قَالَتْ : اسْتَأْذَنَ أَبِي النَّبِيَّ صلى الله عليه وَسلم فَدَخَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَمِيصِهِ فَجَعَلَ يُقَبِّلُ وَيَلْتَزِمُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ مَا الشَّيْءُ الَّذِي لاَ يَحِلُّ مَنْعُهُ ؟ قَالَ : المَاءُ . قَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ مَا الشَّيْءُ الَّذِي لاَ يَحِلُّ مَنْعُهُ ؟ قَالَ : المِلْحُ . قَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ مَا الشَّيْءُ الَّذِي لاَ يَحِلُّ مَنْعُهُ ؟ قَالَ : أَنْ تَفْعَلَ الخَيْرَ خَيْرٌ لَكَ . رواه أبو داود .

٤٠ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنَ المُهَاجِرِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ثَلاَثاً أَسْمَعُهُ يَقُولُ : المُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلاَثٍ : فِي الكَلإِ ، وَالمَاءِ ، وَالنَّارِ . رواه أبو داود .

٤١ — وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا الشَّيْءُ الَّذِي

والكسب ، وهذا مجرب . لعمرى رأيت صالحين عمروا الطرق بسقاية أو ظلة ، فسهل الله لهم أرزاقهم وأثابهم وبارك فى نسلهم .

(١) لا يكرمهم بطيب القول . (٢) ولا ينظر إليهم نظر رحمة .
(٣) ولا يطهرهم من الأدناس والأرجاس . (٤) مؤلم : أى جهنم . (٥) ماء زائد عن حاجته وحاجة أهله .
(٦) المسافر سفر طاعة . (٧) رحمتى ونعيمى . (٨) الماء يرسله الله سبحانه وتعالى رحمة لعباده .
قال تعالى : (والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها متاعاً لكم ولأنعامكم) ٢٤ من سورة النازعات .

لَا يَحِلُّ مَنْعُهُ ؟ قَالَ : المَاءُ ، وَالمِلْحُ ، وَالنَّارُ . قالتْ قُلْتُ : يَا رَسُولَ هٰذَا المَاءُ ، وَقَدْ عَرَفْنَاهُ ، فَمَا بَالُ المِلْحِ وَالنَّارِ ؟ قَالَ : يَا حُمَيْرَاءُ . مَنْ أَعْطَى نَارًا فَكَأَنَّمَا تَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَا أَنْضَجَتْ تِلْكَ النَّارُ ، وَمَنْ أَعْطَى مِلْحًا فَكَأَنَّمَا تَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَا طَيَّبَتْ تِلْكَ المِلْحُ ، وَمَنْ سَقَى مُسْلِمًا شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ حَيْثُ يُوجَدُ المَاءُ فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَ رَقَبَةً ، وَمَنْ سَقَى مُسْلِمًا شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ حَيْثُ لَا يُوجَدُ المَاءُ فَكَأَنَّمَا أَحْيَاهَا . رواه ابن ماجه .

٤٢ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : المُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ : فِي المَاءِ ، وَالكَلَإِ[1] ، وَالنَّارِ ، وَثَمَنُهُ حَرَامٌ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ يَعْنِي : المَاءَ الجَارِيَ . رواه ابن ماجه أيضاً .

[الـكلأ] بفتح الـكاف واللام بعدها همزة غير ممدود : هو العشب رطبه ويابسه .

الترغيب فى شكر المعروف ومكافأة فاعله والدعاء له وما جاء فيمن لم يشكر ما أولى إليه

١ — عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ فَأَعِيذُوهُ ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِاللهِ فَأَعْطُوهُ ، وَمَنِ اسْتَجَارَ بِاللهِ فَأَجِيرُوهُ وَمَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ[2] . رواه أبو داود ، والنسائيّ ، واللفظ له ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما ، ورواه الطبرانى فى الأوسط مختصرا قال :

مَنِ اصْطَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَجَازُوهُ[3] فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ مُجَازَاتِهِ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوا[4] أَنْ قَدْ شَكَرْتُمْ ، فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ يُحِبُّ الشَّاكِرِينَ .

٢ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً

---

(١) النبات الأخضر. قال النووى: فيه جواز بيع فضل الماء إذا وجد كلأ يسقى من بئر مثلا، وماؤه زائد عن حاجته فيحرم على صاحب البئر منع فضل هذا الماء ليسقى هذا الـكلأ الذى ترعاه الماشية لأنه إذا منع بذله امتنع الناس من رعى ذلك الـكلأ خوفا على مواشيهم من العطش . اهـ ص ١٧٨ مختار الإمام مسلم .

(٢) أن قد كافأتموه كذا ع ص ٣٢٧ ، وفى ن د أنكم كافأتموه أى جازيتموه .

(٣) أحسنوا إليه . (٤) فى ن د تعلموا قد .

فوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ(١) ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْنِ ، فَإِنَّ مَنْ أَثْنَى فَقَدْ شَكَرَ ، وَمَنْ كَتَمَ فَقَدْ كَفَرَ ، وَمَنْ تَحَلَّى بِمَا لَمْ يُعْطَ كَانَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ. رواه الترمذي عن أبي الزبير عنه ، وقال : حديث حسن غريب ، ورواه أبو داود عن رجل عن جابر ، وقال : هو شرحبيل بن سعد ، ورواه ابن حبان في صحيحه عن شرحبيل عنه ، ولفظه :

مَنْ أُولِيَ مَعْرُوفاً فَلَمْ يَجِدْ لَهُ جَزَاءً إِلاَّ الثَّنَاءَ فَقَدْشَكَرَهُ ، وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ ، وَمَنْ تَحَلَّى بِبَاطِلٍ فَهُوَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ .

[قال الحافظ] وشرحبيل بن سعد تأتي ترجمته .

وفي رواية جيدة لأبي داود : مَنْ أُبْلِيَ فَذَكَرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ ،وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ

[قوله من أبلى] : أي من أُنْعِمَ عليه ، والإبلاء : الإنعام .

٣ — وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ : جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا ، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ .

وَفي رِوَايَةٍ : مَنْ أُولِيَ مَعْرُوفاً ، أَوْ أُسْدِيَ(٢) إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ ، فَقَالَ لِلَّذِي أَسْدَاهُ : جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا(٣) ، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب .

[قال الحافظ] : وقد أسقط من بعض نسخ الترمذي ، ورواه الطبراني في الصغير مختصراً : إذا قَالَ الرَّجُلُ جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا ، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ .

٤ — وَعَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ أَشْكَرَ النَّاسِ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَشْكَرُهُمْ لِلنَّاسِ .

وَفي رِوَايَةٍ : لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ(٤) . رواه أحمد ورواته ثقات ، ورواه الطبراني من حديث أسامة بن زيد بنحو الأولى .

---

(١) يسر الله له الخير ، وأوجد عنده النعم فليهد وليتكرم بالبذل .

(٢) أعطى . في النهاية : أسدى وأولى وأعطى بمعنى ، يقال : أسديت إليه معروفا : أسدى إسداءاه .

(٣) دعاء بمعنى أثابك الله ، وحسبك أنه تعالى المكافئ الوهاب المعطى .

(٤) أي لا يحمد الجاحد المنكر الله تعالى لأن الإقرار بالفضل يدل على الإيمان بالله والثناء عليه أنه الرب المنعم الفاعل في الحقيقة الوهاب فإنكار معروف العبد للعبد دليل على الإلحاد وعدم شكر الخالق المنعم جل جلاله وفيه الدعوة إلى الشكر والثناء والاعتراف بالجميل والإقرار بفضل المهدى .

٥ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ: مَنْ أُتِيَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَلْيُكَافِئْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيَذْكُرْهُ فَإِنَّ مَنْ ذَكَرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ، وَمَنْ تَشَبَّعَ بِمَا لَمْ يُعْطَ فَهُوَ كَلابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ. رواه أحمد، ورواته ثقات إلا صالح ابن أبي الأخضر.

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: لاَ يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ. رواه أبو داود والترمذى، وقال: صحيح.

[قال الحافظ]: روى هذا الحديث برفع الله، وبرفع الناس، ورُوى أيضاً بنصبهما، وبرفع الله ونصب الناس، وعكسه، أربع روايات.

٧ — وَرُوِيَ عَنْ طَلْحَةَ، يَعْنِي ابْنَ عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ أُولِيَ مَعْرُوفاً فَلْيَذْكُرْهُ، فَمَنْ ذَكَرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ، وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ. رواه الطبرانى، ورواه ابن أبي الدنيا من حديث عائشة رضى الله عنها.

٨ — وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ، وَالتَّحَدُّثُ[1] بِنِعْمَةِ اللهِ شُكْرٌ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ[2]، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ. رواه عبد الله بن أحمد فى زوائده بإسناد لا بأس به، ورواه ابن أبي الدنيا فى كتاب اصطناع المعروف باختصار.

٩ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ الْمُهَاجِرُونَ: يَارَسُولَ اللهِ ذَهَبَ الْأَنْصَارُ

---

(١) ذكرها على سبيل الحمد والثناء. قال تعالى: (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد) ٧ من سورة إبراهيم.

(٢) الاتحاد نعمة والاختلاف خراب ودمار. وفى غريب القرآن: الشكر تصور النعمة وإظهارها. قيل: وهو مقلوب عن الكشر: أى الكشف، ويضاده الكفر، وهو نسيان النعمة وسترها. والشكر ثلاثة أضرب: شكر القلب، وهو تصور النعمة، وشكر اللسان، وهو الثناء على المنعم، وشكر سائر الجوارح وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقه اهـ.

قال تعالى: (ومن شكر فإنما يشكر لنفسه) وأثنى سبحانه وتعالى على سيدنا إبراهيم.

ا — (شاكراً لأنعمه).

ب — وعلى سيدنا نوح (إنه كان عبداً شكورا) والله تعالى شكور: أى منعم على عباده.

بِالْأَجْرِ كُلِّهِ مَارَأَيْنَا قَوْمًا أَحْسَنَ بَذْلاً[١] لِكَثِيرٍ ، وَلاَ أَحْسَنَ مُوَاسَاةً[٢] فى قَلِيلٍ مِنْهُمْ وَلَقَدْ كَفَوْنَا الْمَئُونَةَ[٣] . قالَ أَلَيْسَ تُثْنُونَ عَلَيْهِمْ بِهِ ، وَتَدْعُونَ لَهُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى : قَالَ : فَذَاكَ بِذَاكَ . رواه أبو داود والنسائىّ واللفظ له .

كتاب الصوم

الترغيب فى الصوم مطلقاً، وما جاء فى فضله وفضل دعاء الصائم

١ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : قَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ : كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدمَ لَهُ ، إلاَّ الصَّوْمَ[٤] فَإِنَّهُ لِى ، وَأَنَا أَجْزِى بِهِ ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ[٥] فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ[٦]

---

(١) عطاء . (٢) صلة ومساعدة . (٣) الحاجة ، ومنه : « واس بين الناس فى عدلك ومجلسك حتى لايطمع شريف فى حيفك » .

(٤) قال النووى : اختلف العلماء فى معناه مع كون جميع الطاعات لله تعالى؛ فقيل سبب إضافته إلى الله تعالى أنه لم يعبد أحد غير الله تعالى به فلم يعظم الكفار فى عصر من الأعصار معبودا لهم بالصيام، وإن كانوا يعظمونه بصورة الصلاة والسجود والصدقة والذكر وغير ذلك ، وقيل لأن الصوم بعيد من الرياء لخفائه ، بخلاف الصلاة والحج والغزو والصدقة وغيرها من العبادات الظاهرة ، وقيل : لأنه ليس للصائم ونفسه فيه حظ . قال الخطابى قال: وقيل إن الاستغناء عن الطعام من صفات الله تعالى: فتقرب الصائم بما يتعلق بهذه الصفة وإن كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شىء ، وقيل معناه : أنا المنفرد بعلم مقدار ثوابه ، أو تضعيف حسناته، وغيره من العبادات أظهر سبحانه بعض مخلوقاته على مقدار ثوابها ، وقيل : هى إضافة تشريف كقوله تعالى : (ناقة الله) مع أن العالم كله لله تعالى ، وفى هذا الحديث بيان عظم فضل الصوم والحث عليه. وقوله تعالى : « وأنا أجزى به » بيان عظم فضله ، وكثرة ثوابه لأن الكريم إذا أخبر بأنه يتولى بنفسه الجزاء اقتضى عظم قدر الجزاء، وسعة العطاء اهـ ص ٢٩ ج ٨ .

« فإنه لى » أى الصوم أنا علم به ، وأنا الذى أحيط بنيات العبد وأعماله ، وأنا الذى أعرف مدى إخلاصه فيمكن للانسان أن يفطر مستترا فى عقر داره ولا يعلمه إلا الله تعالى المحيط بحركات العبد وسكناته .

(٥) وقاية وحصن من الوقوع فى المعاصى بمعنى أنه أدعى إلى التوبة والطاعة والانقياد إلى مايرضى الله تعالى وقال النووى : هو بضم الجيم ، ومعناه ستر مانع من الرفث والآثام ، ومانع أيضا من النار ومنه المجن وهو الترس ، ومنه الجن لاستتارهم اهـ .

(٦) قال القاضى : ورواه الطبرى ولايسخر، قال: ومعناه صحيح لأن السخرية تكون بالقول والفعل ، وكله من الجهل ، ومعنى ولايرفث : ولايفحش فى القول ، وفى الغريب : الرفث كلام متضمن لما يستقبح ذكره من ذكر الجماع ودواعيه وجعل كناية عن الجماع فى قوله تعالى : (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم)

وَلاَ يَصْخَبْ(١) ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ ، أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ(٢) إِنِّي صَائِمٌ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ(٣) أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ(٤) يَفْرَحُهُمَا : إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ . رواه البخارىّ ، واللفظ له ، ومسلم .

٢ – وفى رواية للبخارى : يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ(٥) مِنْ أَجْلِي(٦) ، الصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا .

تنبيها على جواز دعائهن إلى ذلك ، ومكالمتهن فيه ، وقوله (فلا رفث ولا فسوق) يحتمل أن يكون نهيا عن تعاطى الجماع ، وأن يكون نهيا عن الحديث فى ذلك إذ هو من دواعيه ، والأول أصح اهـ ص ١٩٩ .

(١) ولا يصيح ، وفى مسلم : ولا يسخب بالسين .

(٢) أى ممسك عن الدنايا خائف من ربى أن يبطل صومى . وفيه ردع للنفس ، وطلب تحليها بالكمالات والفضائل وتخليها عن الرذائل وطمأنينة القلب لثواب الله تعالى ، وقدوة حسنة فى التقوى .

(٣) تغير رائحة الفم . قال النووى : وأما معنى الحديث فقال القاضى : قال المازرى : هذا مجاز واستعارة لأن استطابة بعض الروائح من صفات الحيوان الذى له طبائع تميل إلى شىء فتستطيبه ، وتنفر من شىء فتستقذره ، والله تعالى متقدس عن ذلك ، لكن جرت عادتنا بتقريب الروائح الطيبة منا ، فاستعير ذلك فى الصوم لتقريبه من الله تعالى . قال القاضى : وقيل : يجازيه الله تعالى به فى الآخرة ، فتكون نكهته أطيب من ريح المسك كما أن دم الشهيد يكون ريحه ريح المسك ، وقيل : يحصل لصاحبه من الثواب أكثر مما يحصل لصاحب المسك ، وقيل : رائحته عند ملائكة الله تعالى أطيب من رائحة المسك عندنا وإن كانت رائحة الخلوف عندنا خلافه والأصح ما قاله الداورى من المغاربة ، وقاله من قال من أصحابنا : إن الخلوف أكثر ثوابا من المسك حيث ندب إليه فى الجمع والأعياد ومجالس الحديث والذكر وسائر مجامع الخير . واحتج أصحابنا بهذا الحديث على كراهة السواك للصائم بعد الزوال لأنه يزيل الخلوف الذى هو صفته وفضيلته وإن كان السواك فيه فضل أيضا اهـ ص ٣٠ ج ٨ .

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى الصائم أن يفحش فى الكلام ، ويقول البذىء : اللفظ الدنىء الساقط ولا يدنس صومه بألفاظ قبيحة . (٤) عند إفطاره :

ا – يستبشر بالرضا وإزالة الجوع .

ب – استبشاره يوم القيامة بزيادة الأجر وواسع النعيم . قال النووى : قال العلماء : أما فرحته عند لقاء ربه فيما يراه من جزائه ، وتذكر نعمة الله تعالى عليه بتوفيقه لذلك ، وأما عند فطره فسببها تمام عبادته وسلامتها من المفسدات وما يرجوه من ثوابها اهـ ص ٣٢ ج ٨ .

(٥) أى شهوة الجماع ، ويدل لذلك حديث ابن خزيمة : « ويدع زوجته من أجلى » وأصرح منه رواية « من الطعام والشراب والجماع » اهـ ص ١٤٤ ج ٢ شرقاوى .

(٦) أى من بين سائر الأعمال ، أى ليس للصائم فيه حظ ، أو لم يتعبد به أحد غيرى ، أو هو سر بينى وبين عبدى يفعله خالصاً لوجهى ، أو أن صفتى الصمدانية ، وهى التنزه عن الغذاء ، والصوم فيه نوع يوافقها لأن الصائم لا يأكل ولا يشرب فتخلق باسم الصمد اهـ شرقاوى على الزبيدى . وأدنى درجات الصوم :

ا – الاقتصار على الكف عن المفطرات .

ب – وأوسطها أن يضم إليه كف الجوارح عن الجرائم .

ج – وأعلاها أن يضم إليها كف القلب عن الوساوس .

٣ وفى رواية لمسلم : كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ . قالَ اللهُ تَعَالَى: إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِى وَأَنَا أَجْزِى بِهِ ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِى ؛ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ ، وَلَخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ .

٤ — وفى أخرى له أيضاً ولابن خزيمة : وَإِذَا لَقِىَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَجَزَاهُ فَرِحَ ، الحديث . ورواه مالك وأبو داود والترمذى والنسائى بمعناه مع اختلاف بينهم فى الألفاظ.

٥ — وفى رواية للترمذى قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ : كُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ ، وَالصَّوْمُ لِى وَأَنَا أَجْزِى بِهِ ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ ، وَلَخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ . وإِنْ جَهِلَ عَلَى أَحَدِكُمْ جَاهِلٌ وَهُوَ صَائِمٌ ، فَلْيَقُلْ : إِنِّى صَائِمٌ إِنِّى صَائِمٌ .

٦ — وفى رواية لابن خزيمة : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : يَعْنِي قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَهُوَ لِى وَأَنَا أَجْزِى بِهِ ، الصِّيَامُ جُنَّةٌ ، وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ : لَخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ . لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ ، وَإِذَا لَقِىَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ .

وفى أخرى له قالَ : كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ . قَالَ اللهُ : إِلَّا الصَّوْمَ فَهُوَ لِى وَأَنَا أَجْزِى بِهِ ، يَدَعُ الطَّعَامَ مِنْ أَجْلِى ، وَيَدَعُ الشَّرَابَ مِنْ أَجْلِى ، وَيَدَعُ لَذَّتَهُ مِنْ أَجْلِى ، وَيَدَعُ زَوْجَتَهُ مِنْ أَجْلِى ، وَلَخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ ، وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ .

[الرفث] بفتح الراء والفاء : يطلق ، ويراد به الجماع ، ويطلق ويراد به الفحش ، ويطلق ، ويراد به خطاب الرجل والمرأة فيما يتعلق بالجماع . وقال كثير من العلماء : إن المراد به فى هذا الحديث الفحش ، وردىء الكلام .

[والجنة] بضم الجيم هو ما يُجِنُّك : أى يسترك ويقيك مما تخاف ؛ ومعنى الحديث : إن الصوم يستر صاحبه ، ويحفظه من الوقوع فى المعاصى .

[والخلوف] بفتح الخاء المعجمة ، وضم اللام : هو تغير رائحة الفم من الصوم ،

وسئل سفيان بن عيينة عن قوله تعالى :

كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ ، فَإِنَّهُ لِى، فقَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُحَاسِبُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدَهُ ، وَيُؤَدِّى مَاعَلَيْهِ مِنَ الْمَظَالِمِ مِنْ سَائِرِ عَمَلِهِ حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا الصَّوْمُ فَيَتَحَمَّلُ اللهُ مَا بَقِىَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَظَالِمِ ، وَيُدْخِلُهُ بِالصَّوْمِ الْجَنَّةَ ، هٰذَا كَلَامُهُ ، وَهُوَ غَرِيبٌ ، وفى معنى هذه اللفظة أوجه كثيرة ليس هذا موضع استيفائها .

وتقدم حديث الحارث الأشعرى ، فيه : وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ ، وَمَثَلُ ذٰلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فَى عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةُ مِسْكٍ كُلُّهُمْ يُحِبُّ أَنْ يَجِدَ رِيحَهَا ، وَإِنَّ الصِّيَامَ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، الحديث. رواه الترمذى وصححه إلا أنه قالَ :

وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ . وابن خزيمة فى صحيحه ، واللفظ له ، وابن حبان والحاكم ، وتقدم بتمامه فى الالتفات فى الصلاة .

٨ — وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الْأَعْمَالُ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ سَبْعٌ : عَمَلَانِ مُوجِبَانِ ، وَعَمَلَانِ بِأَمْثَالِهِمَا ، وَعَمَلٌ بِعَشْرِ أَمْثَالِهِ ، وَعَمَلٌ بِسَبْعِمِائَةٍ ، وَعَمَلٌ لَا يَعْلَمُ ثَوَابَ عَامِلِهِ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَمَّا الْمُوجِبَانِ : فَمَنْ لَقِىَ اللهَ يَعْبُدُهُ مُخْلِصًا لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ لَقِىَ اللهَ قَدْ أَشْرَكَ بِهِ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ ، وَمَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً جُزِىَ بِهَا ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا جُزِىَ مِثْلَهَا ، وَمَنْ عَمِلَ حَسَنَةً جُزِىَ عَشْرًا ، وَمَنْ أَنْفَقَ مَالَهُ فى سَبِيلِ اللهِ ضُعِّفَتْ لَهُ نَفَقَتُهُ : الدِّرْهَمُ بِسَبْعِمِائَةٍ ، وَالدِّينَارُ بِسَبْعِمِائَةٍ ، وَالصِّيَامُ لِلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَعْلَمُ ثَوَابَ عَامِلِهِ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ . رواه الطبرانى فى الأوسط والبيهقى ، وهو فى صحيح ابن حبان من حديث حريم بن فاتك بنحوه لم يذكر فيه الصوم .

٩ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قالَ : إِنَّ

فى الجَنَّةِ باباً يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ[١] يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيامَةِ لا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَد غَيْرُهُمْ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ . رواه البخارى ومسلم والنسائى والترمذى .

وزاد : وَمَنْ دَخَلَهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا . وابن خزيمة فى صحيحه إلا أنه قال :

فَإِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمْ أُغْلِقَ ، مَنْ دَخَلَ شَرِبَ ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا .

١٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : اغْزُوا[٢] تغنموا[٣] ، وَصُومُوا تَصِحُّوا ، وَسَافِرُوا تَسْتَغْنُوا[٤] . رواه الطبرانى فى الأوسط ، وروَاته ثقات .

١١ — وَرُوِىَ عَنْ نَبِيِّ اللهِ صلي الله عليه سلم قالَ : الصِّيَامُ جُنَّةٌ ، وَحِصْنٌ حَصِينٌ مِنَ النَّارِ . رواه أحمد باسناد حسن والبيهقي .

١٢ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنْ نَبِيِّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : الصِّيَامُ جُنَّةٌ يَسْتَجِنُّ بِهَا الْعَبْدُ مِنَ النَّارِ . رواه أحمد باسناد حسن والبيهقى .

١٣ — وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِى الْعَاصِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : الصِّيَامُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ كَجُنَّةِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْقِتَالِ ، وَصِيَامٌ حَسَنٌ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ . رواه ابن خزيمة فى صحيحه .

١٤ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ لَهُ : أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ . قال : الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَة تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ . رواه الترمذى فى حديث وصححه، ويأتى بتمامه فى الصمت إن شاء الله ، وتقدم حديث كعب بن عجرة وغيره بمعناه .

---

(١) من الرى ضد العطش . أنهار عذبة جارية ، الوصول إلى شربة منها بالصوم جزاء عطشه فى حياته لله وابتغاء ثواب الله ؛ فيدعى الصائم من هذا الباب تكريما له وزيادة عناية . قال الشرقاوى : الريان نقيض العطشان مشتق من الرى مناسب لحال الصائمين لأنهم بتعطيشهم أنفسهم فى الدنيا يدخلون من باب الريان ليأمنوا من العطش ، ولذا ورد عن النسائى وابن خزيمة : «من دخل شرب ، ومن شرب لايظمأ أبدا» . قال ابن المنير : إنما قال فى الجنة ، ولم يقل للجنة ليشعر أن فى الباب المذكور من النعم والراحة مافى الجنة ، فيكون أبلغ فى التشويق إليه اهـ ص ١٤٥ .

(٢) جاهدوا فى سبيل الله وحاربوا أعداء المسلمين .

(٣) تنالوا الأجر ، وتتسع بلادكم ، ويكثر رزقكم .

(٤) اضربوا فى أعمال التجارة بسهم ، واذهبوا لجلب البضائع يحصل لكم الغنى ، وزيادة الربح والسعة والنعيم والرخاء (فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه) .

١٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهْوَةَ فَشَفِّعْنِي فِيهِ: وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ. قَالَ فَيُشَفَّعَانِ[1] رواه أحمد والطبراني فى الكبير، ورجاله محتجّ بهم فى الصحيح، ورواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الجوع، وغيره باسناد حسن، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

١٦ وَعَنْ سَلَامَةَ بْنِ قَيْصَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: مَنْ صَامَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ بَاعَدَهُ اللهُ مِنْ جَهَنَّمَ كَبُعْدِ غُرَابٍ طَارَ، وَهُوَ فَرْخٌ[2] حَتَّى مَاتَ هَرَمًا[3]. رواه أبو يعلى والبيهقى، ورواه الطبرانى فسماه سلامة بزيادة ألف، وفى إسناده عبد الله بن لهيعة ورواه أحمد، والبزار من حديث أبى هريرة، وفى إسناده رجل لم يسمّ.

١٧ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: لَوْ أَنَّ رَجُلاً صَامَ يَوْماً تَطَوُّعًا، ثُمَّ أُعْطِيَ مِلْءَ الْأَرْضِ ذَهَبًا لَمْ يَسْتَوْفِ ثَوَابَهُ دُونَ يَوْمِ الْحِسَابِ. رواه أبو يعلى والطبرانى، ورواته ثقات إلا ليث بن أبى سليم.

١٨ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بَعَثَ أَبَا مُوسَى عَلَى سَرِيَّةٍ[4] فى الْبَحْرِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ قَدْ رَفَعُوا الشِّرَاعَ فى لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ إِذَا هَاتِفٌ فَوْقَهُمْ يَهْتِفُ يَا أَهْلَ السَّفِينَةِ قِفُوا أُخْبِرْكُمْ بِقَضَاءٍ قَضَاهُ اللهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: أَخْبِرْنَا إِنْ كُنْتَ مُخْبِرًا قَالَ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَضَى عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ مَنْ أَعْطَشَ نَفْسَهُ لَهُ فى يَوْمٍ صَائِفٍ[5] سَقَاهُ اللهُ يَوْمَ الْعَطَشِ. رواه البزار باسناد حسن إن شاء الله، ورواه ابن أبى الدنيا من حديث لقيط عن أبى بردة عن أبى موسى بنحوه إلا أنه قال فيه قال:

---

(١) يسببان دخوله الجنة، ويطلبان من الله المغفرة والرضوان.

(٢) الجنين فى البيضة، والفرخ: ولد الطائر، والأنثى فرخة، والشيطان باض فيهم وفرخ: أى اتخذهم مقرا ومسكناً لايفارقهم كما يلازم الطائر موضع بيضه وأفراخه.

(٣) كبير السن، والهرم: كبر السن، وقد هرم من باب طرب فهو هرم، وقوم هرمى.

(٤) قطعة من الجيش. يقال: خير السرايا أربعمائة رجل، وانسرى عنهم الهم: انكشف، وسراة كل شىء: أعلاه. (٥) شديد الحر.

إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَضَى عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ مَنْ عَطَّشَ نَفْسَهُ لِلهِ فِي يَوْمٍ حَارٍّ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرْوِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قالَ : وَكَانَ أَبُو مُوسَى : يَتَوَخَّى الْيَوْمَ الشَّدِيدَ الْحَرِّ الَّذِي يَكَادُ الْإِنْسَانُ يَنْسَلِخُ فِيهِ حَرًّا فَيَصُومُهُ .

[الشراع] بكسر الشين المعجمة : هو قلع السفينة الذى يصفقه الريح فتمشى .

١٩ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لِـكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ ، وَزَكَاةُ الْجَسَدِ الصَّوْمُ ، وَالصِّيَامُ نِصْفُ الصَّبْرِ . رواه ابن ماجه .

٢٠ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : أَسْنَدْتُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم إِلَى صَدْرِي فقَالَ : مَنْ قالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ صَامَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ خُتِمَ لَهُ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه أحمد باسناد لا بأس به ، والأصبهانى ، ولفظه :

يَا حُذَيْفَةُ مَنْ خُتِمَ لَهُ بِصِيَامِ يَوْمٍ يُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ .

٢١ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ مُرْنِي بِعَمَلٍ ، قالَ عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لاَ عِدْلَ لَهُ(١) . قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ مُرْنِي بِعَمَلٍ ، قالَ : عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لاَ عِدْلَ(٢) لَهُ . قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ مُرْنِي بِعَمَلٍ ؟ قالَ عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لاَ مِثْلَ لَهُ . رواه النسائى وابن خزيمة فى صحيحه هكذا بالتكرار وبدونه ، وللحاكم وصححه :

٢٢ — وفى رواية للنسائى قالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ مُرْنِي بِأَمْرٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهِ ؟ قالَ : عَلَيْكَ بِالصِّيَامِ ، فَإِنَّهُ لاَ مِثْلَ لَهُ .

ورواه ابن حبان فى صحيحه فى حديث :

قالَ : قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ ؟ قالَ : عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ . فَإِنَّهُ لاَ مِثْلَ لَهُ . قالَ فَكَانَ(٣) أَبُو أُمَامَةَ : لاَ يُرَى فِي بَيْتِهِ الدُّخَانُ نَهَارًا إِلَّا إِذَا نَزَلَ بِهِمْ ضَيْفٌ .

٢٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم :

---

(١) لاوزن لثوابه ، والله يضاعف لمن يشاء بحسب إتقان الصوم والإخلاص .

(٢) كذا د و ع ص ٣٣٢ ، وفى ن ط : لامثل . (٣) فى ن ط : وكان .

مَامِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْماً فى سَبِيلِ اللهِ تَعالَى إِلاَّ بَاعَدَ اللهُ بِذٰلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً[١] . رواه البخارى ومسلم والترمذي والنسائى .

٢٤ — وَعَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَامَ يَوْماً فى سَبِيلِ اللهِ جَعَلَ اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقاً كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ[٢] . رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير باسناد حسن .

٢٥ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ صَامَ يَوْمًا فى سَبِيلِ اللهِ[٣] بُعِّدَتْ مِنْهُ النَّارُ مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ . رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط باسناد لا بأس به .

٢٦ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَامَ يَوْمًا فى سَبِيلِ اللهِ فى غَيْرِ رَمَضَانَ بُعِّدَ مِنَ النَّارِ مِائَةَ عَامٍ سَيْرَ الْمُضَمَّرِ[٤] الْجَوَادِ . رواه أبو يعلى من طريق زبان بن فائد .

---

(١) سنة. (٢) حفرة واقية أبعادها كأبعاد مابين السماء والأرض ؛ والمعنى : جعل الله مكانه بعيداً من جهنم ، ووقاه شرها .

(٣) صوم النافلة والتطوع . قال النووى : فيه فضيلة الصيام فى سبيل الله ، وهو محمول على من لا يتضرر به ولا يفوت به حقا ، ولا يختل به قتاله ، ولا غيره من مهمات غزوه ؛ ومعناه المعافاة من النار . اهـ ص ٣٣ ج ٨ . (٤) النحيف : الممتلئ صحة ، وفى النهاية : المضمر : الذى يضمر خيله لغزو أو سباق وتضمير الخيل هو أن يظاهر عليها بالعلف حتى تسمن ، ثم لا تعلف إلا قوتاً لتخف ، وقيل : تشد عليها سروجها ، وتجلل بالأجلة حتى تعرق تحتها ، فيذهب رهلها ، ويشتد لحمها ، والمجيد : صاحب الجياد . والمعنى : أن الله يباعده من النار مسافة سبعين سنة تقطعها الخيل المضمرة الجياد ركضاً . اهـ ص ٢٥ . تنوير القلوب .

أحكام الصوم كما قال فقهاء الشافعية

وصوم رمضان فرض بالإجماع معلوم من الدين بالضرورة ؛ فيكفر جاحده إلا إذا كان جاهلا نشأ ببادية بعيدة عن العلماء ، أو كان قريب عهد بالإسلام . قال الله تعالى : (ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات) ١٣٨ البقرة . وقال صلى الله عليه وسلم : « شهر رمضان شهر كتب الله عليكم صيامه ، وسننت لكم قيامه ، فمن صامه وقامه إيماناً واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » . والصوم لغة الإمساك . وشرعاً إمساك عن جميع المفطرات جميع النهار قابل للصوم بنية مخصوصة يجب صوم رمضان برؤية الهلال أو بثبوت رؤيته ، ولو بشهادة عدل ، ولا يجب العمل بقول المنجم والحاسب إن الليلة من رمضان ، وعليهما أن يعملا بحسابهما وكذا من صدقهما .

٢٧ — وَعَنْ أَبى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ :

وشروط وجوبه أربعة :

الإسلام . البلوغ . العقل . القدرة على الصوم .

وشروط صحته أربعة :

الإسلام . التمييز . النقاء من الحيض والنفاس . والوقت القابل للصوم .

ويحرم ولا ينعقد صوم يومى العيدين ، وأيام التشريق الثلاثة ، ويوم الشك والنصف الثانى من شعبان إلا أن يوافق عادة له ، أو بصلة ماقبله ، ومن شرع فى صوم نفل يجوز له قطعه .

فروضه شيئان :

الأول : النية ليلا لكل يوم من رمضان والنذر والقضاء والكفارة، وأكملها أن ينوى صوم غد عن أداء فرض رمضان هذه السنة إيماناً واحتساباً لوجه الله الكريم ، ولا يضر الإتيان بما ينافى الصوم بعدها ليلا وتصح نية النفل قبل الزوال إن لم يتناول مفطراً ؛ ولو تسحر ، أو شرب لدفع العطش نهاراً ، أو امتنع عن المفطر مخافة طلوع الفجر كفاه عن النية إن خطر بباله الصوم ؛ ولو نسى النية ليلا وطلع الفجر وهو ناس لم يحسب له ذلك اليوم لكن يجب عليه الإمساك رعاية لحرمة الوقت ، ويجب عليه قضاء ذلك اليوم ، ومن عليه شىء من رمضان فأخر قضاءه بغير عذر حتى دخل رمضان آخر حرم عليه ، ولزمه فدية التأخير لكل يوم مد طعام ، وتتكرر الفدية بتكرار السنين .

الثانى : ترك المفطرات ، وهى أحد عشر :

أولا : وصول عين من منفذ مفتوح إلى الجوف كالدماغ وباطن الحلق والأذن والبطن والإحليل ، فلو وصلت نخامة من الرأس أو الصدر إلى حد الظاهر من الفم وهو مخرج الحاء فجرت إلى الجوف بنفسها وقدر على مجها أفطر ، بخلاف ما إذا عجز عن مجها فلا يفطر . ثانياً : الوطء عمداً . ثالثاً : خروج المنى باستمناء أو لمس ، والاستمناء : طلب خروج المنى ، أما خروجه بالاستمناء فمفطر مطلقاً ، وأما باللمس فإن كان لغير محارمه كزوجة وأجنبية فلا يفطر إلا إن كان بلا حائل سواء أكان بشهوة أم لا ، وإن كان اللمس لمحارمه كأخت أفطر إن كان بشهوة وبلا حائل ، وإن كان لما يشتهى طبعاً كالأمرد فلا فطر بخروجه مطلقاً كما لافطر بخروجه بنفسه أو باحتلام أو بنحو نظر وفكر ، مالم يكن من عادته الإنزال وإلا أفطر .

رابعاً : التقايؤ . خامساً : الحيض . سادساً : النفاس . سابعاً : الولادة ولو من غير بلل . ثامناً : الجنون ولو لحظة . تاسعاً : الإغماء جميع النهار . عاشراً : السكر جميع النهار : الحادى عشر : الردة والعياذ بالله تعالى ، وشرط الإفطار أن يفعله عالما عامدا ذاكراً للصوم مختاراً ، فلو أكل أو شرب ، أو استمنى ، أو استقاء ، أو جامع ناسياً للصوم ، أو مكرهاً ، أو جاهلا ، وكان قريب عهد بالإسلام أو نشأ بعيداً عن العلماء ، فإنه لايفطر . ولا يضر الكحل فى العين ، ولو وجد طعمه فى حلقه، ولا بلع الريق الطاهر الصافى ، ولا إخراج لسانه وعليه ريق وابتلعه ، ولا يضر وصول ذباب أو بعوض أو غبار من طريق أو غربلة نحو دقيق إلى جوفه ، ولا إدخال مقعدته بغير إدخال شىء معها إذا خرجت ، ولا سبق ماء طهارة من وضوء أو غسل أو مضمضة أو استنشاق بغير مبالغة فيهما سواء كانا واجبين أو مندوبين ولو بالغمس فى الماء ، نعم إن عرف من عادته أنه يصل الماء إلى جوفه لو انغمس فيه ولم يمكنه التحرز حرم عليه الانغماس وأفطر بالسبق ، فإن لم يمكنه الاغتسال إلا بهذه الكيفية فلا فطر ، ويحرم على الصائم اللمس والمباشرة والقبلة إن حركت شهوته وإلا كره ، ويفطر عند تيقن غروب الشمس ، ويجوز بسماع أذان من عدل عارف أو بإخباره بغروب الشمس عن مشاهدة أو بالاجتهاد بورد ونحوه ويجوز الأكل والشرب إذا

مَنْ صَامَ يَوْمًا فِى سَبِيلِ اللهِ زَحْزَحَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ بِذَلِكَ الْيَوْمِ سَبْعِينَ خَرِيفًا .. رواه النسائى باسناد حسن ، والترمذى من رواية ابن لهيعة ، وقال : حديث غريب ، ورواه ابن ماجه من رواية عبد الله بن عبد العزيز الليثى ، وبقية الإسناد ثقات .

ظن بقاء الليل فلو تسحر ظاناً أن الليل باق أو أكل ظاناً أن الشمس غربت فبان غلطه بطل صومه ووجب عليه الإمساك والقضاء ، ولو هجم بلا اجتهاد فأفطر أو تسحر ولم يبن الحال صح صومه فى تسحره وبطل فى إفطاره ؛ ولو طلع الفجر وهو يجامع ؛ فإن نزع حالا صح صومه ، وإن استدام بطل صومه ، ووجب عليه القضاء والكفارة ، وهى : (عتق رقبة مؤمنة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً لكل مسكين مد) ولو أصبح صائماً وفى فيه طرف خيط قد ابتلعه ليلا مع الأكل فان ابتلع باقيه أفطر لوصول عين جوفه ، وإن نزعه أفطر لأنه تعمد القىء وإن تركه بطلت صلاته لاتصاله بالنجاسة التى فى جوفه فكيف الطريق فى صحة صومه وصلاته ؟ وطريقه فى ذلك أن ينزعه شخص آخر منه وهو غافل فلا يضرذلك لأنه حينئذ لااختيار له فيه ، وكما أنه يجب على الصائم الامتناع من المفطرات ينبغى له أن يحفظ جوارحه من كل مافيه حرمة وإلا فلا صوم له . قال بعضهم :

إذا لم يكن فى السمع منى تصامم وفى مقلتى غض وفى منطق صمت
فحظى إذن من صومى الجوع والظما وإن قلت إنى صمت يوما فما صمت

ولا يخفاك أن الصوم إنما جعل لكسر النفس وقمعها عن الشهوات والمعاصى ، فاذا لم يزل الإنسان متبعاً هواه عاكفاً على معصية مولاه فليعلم أنه لم يصم رمضان إنما هو فى صورة صائم جائع عطشان لقوله صلى الله عليه وسلم « كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ » . رواه البزار والبيهقى .

سننه :

السحور ؛ ويدخل وقته بدخول النصف الثانى من الليل ، وتأخيره مع تيقن بقاء الليل وتعجيل الفطر بعد تحقق المغيب ، وأن يكون الفطر على تمر فماء فحلو ، ودعاء بعده وهو : « اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت وبك آمنت ولك أسلمت وعليك توكلت » فإنه ورد أن من قال ذلك كتب أجر كل صائم صام ، وورد : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَصُومُ فَيَقُولُ عِنْدَ إِفْطَارِهِ : يَا عَظِيمُ يَا عَظِيمُ ، وَأَنْتَ إِلٰهِى لَا إِلٰهَ غَيْرُكَ اغْفِرْ لِى الذَّنْبَ الْعَظِيمَ ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ إِلَّا الْعَظِيمُ إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » وأن يغتسل من حدث أكبر ليلا ، وأن يكثر الصدقة والإطعام ، وتلاوة القرآن والذكر ولا سيما فى العشر الأخير ، ويسن صوم ستة أيام من شوال ، والمبادرة بها ، وصومها ولاء أفضل ، وصوم يوم عاشوراء وتاسوعاء وعرفة ويومى الخميس والاثنين .

مكروهاته :

شم الرياحين والنظر إليها والحجامة والفصد ، وذوق الطعام باللسان ، والمضغ لما لايتحلل منه شىء إلا لحاجة ، فإن كان لها كطباخ ، ومن يمضغ لغيره كولد صغير وحيوان ، فلا كراهة اه . والله أعلم ص ٢٢٥ تنوير القلوب .

٢٨ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قال: مَنْ صَامَ يَوْماً فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقاً كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . رواه الترمذى من رواية الوليد بن جميل عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبى أمامة ، وقال: حديث غريب ، ورواه الطبرانى إلا أنه قال :

مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعَّدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ رَكْضَ الفَرَسِ الْجَوَادِ الْمُضَمَّرِ . وَقَدْ ذَهَبَ طَوَائِفُ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ هٰذِهِ الْأَحَادِيثَ جَاءَتْ فِي فَضْلِ الصَّوْمِ فِي الْجِهَادِ، وبوّب على هذا الترمذى وغيره ، وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّ كُلَّ الصَّوْمِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذَا كَانَ خَالِصًا لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى ، ويأتى باب فى الصوم فى الجهاد إن شاء الله تعالى .

فصل

٢٩ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً مَاتُرَدُّ ، قَالَ : وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ عِنْدَ فِطْرِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَغْفِرَ لِي .

زاد فى رواية : ذُنُوبِي . رواه البيهقى عن إسحٰق بن عبيد الله عنه ، وإسحٰق هذا مدنىّ لايعرف ، والله أعلم .

٣٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ثَلَاثَةٌ لَاتُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ : الصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَيَقُولُ الرَّبُّ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ . رواه أحمد فى حديث ، والترمذى وحسنه ، واللفظ له ، وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما إلا أنهم قالوا : حَتَّىٰ يُفْطِرَ . ورواه البزار مختصرا :

ثَلَاثٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرُدَّ لَهُمْ دَعْوَةً : الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَالْمَظْلُومُ حَتَّى يَنْتَصِرَ ، وَالْمُسَافِرُ حَتَّى يَرْجِعَ .

الترغيب فى صيام رمضان احتسابا ، وقيام ليله سيما ليلة القدر وما جاء فى فضله

١ - عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قالَ : مَنْ قامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَاناً[١] وَاحْتِسَاباً[٢] غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَنْ صَامَ[٣] رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . رواه البخاري ومسلم، وأبو داود والنسائى ، وابن ماجه مختصراً .

٢ — وَفِى رِوَايَةٍ لِلنَّسَائِىِّ أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ صَامَ[٤] رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَاتَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَنْ قامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . قال : وفى حديث قتيبة : وَمَا تَأَخَّرَ .

[قال الحافظ] : انفرد بهذه الزيادة قتيبة بن سعيد عن سفيان ، وهو ثقة ثبت ، وإسناده على شرط الصحيح ، ورواه أحمد بالزيادة بعد ذكر الصوم بإسناد حسن إلا أن حماداً شك فى وصله أو إرساله .

[قال الخطابى] قوله : إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً : أى نية وعزيمة ، وهو أن يصومه على التصديق ، والرغبة فى ثوابه طيبة به نفسه غير كاره له ولا مستثقل لصيامه ، ولا مستطيل لأيامه ، لكن يغتنم طول أيامه لعظم الثواب .

[وقال البغوى] قوله: احْتِسَاباً : أى طلباً لوجه الله تعالى وثوابه،يقال: فلان يحتسب الأخبار ، ويتحسبها : أى يتطلبها .

٣ — وَعَنْهُ قالَ : كانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يُرَغِّبُ فى قِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ

---

(١) أطاع الله طيلة الليلة ، ثقة بالله وراغبا فى ثواب الله وراجيا رحمة الله .

(٢) منتظراً رضاه ، وفى النهاية : أى طلباً لوجه الله وثوابه ؛ فالاحتساب من الحسب كالاعتداد من العد وإنما قيل لمن ينوى بعمله وجه الله احتسبه لأن له حينئذ أن يعتد عمله فجعل فى حال مباشرة الفعل كأنه معتد به . والحسبة : اسم من الاحتساب كالعدة من الاعتداد ، والاحتساب فى الأعمال الصالحة. وعند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر ، أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلباً للثواب المرجو منها . اهـ ص ٢٢٥ ج ١ .

(٣) امتنع عن كل منطر وحفظ نفسه من المعاصى . (٤) فى ع : ومن قام ص ٣٣٤ .

غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ بِعَزِيمَةٍ[١] ثُمَّ يَقُولُ: مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

٤ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَعَرَفَ حُدُودَهُ[٢] ، وَتَحَفَّظَ مِمَّا يَنْبَغِى لَهُ أَنْ يَتَحَفَّظَ كَفَّرَ[٣] مَا قَبْلَهُ : رواه ابن حبان فى صحيحه والبيهقى .

٥ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ بِمَكَّةَ فَصَامَهُ ، وَقَامَ مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ كَتَبَ اللهُ لَهُ مِائَةَ أَلْفِ شَهْرِ رَمَضَانَ فِيمَا[٤] سِوَاهُ ، وَكَتَبَ لَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ عِتْقَ رَقَبَةٍ ، وَبِكُلِّ لَيْلَةٍ عِتْقَ رَقَبَةٍ ، وَكُلِّ يَوْمٍ حُمْلَانَ[٥] فَرَسٍ فى سَبِيلِ اللهِ ، وَفِى كُلِّ يَوْمٍ حَسَنَةً ، وَفِى كُلِّ لَيْلَةٍ حَسَنَةً رواه ابن ماجه ، ولا يحضرنى الآن سنده .

٦ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أُعْطِيَتْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ فِى رَمَضَانَ لَمْ تُعْطَهُنَّ[٦] أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ: خَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الْحِيتَانُ حَتَّى يُفْطِرُوا ، وَيُزَيِّنُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ يَوْمٍ جَنَّتَهُ ، ثُمَّ يَقُولُ : يُوشِكُ[٧] عِبَادِى الصَّالِحُونَ أَنْ يُلْقُوا عَنْهُمُ الْمَئُونَةَ ، وَيَصِيرُوا إِلَيْكَ ، وَتُصَفَّدُ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ ، فَلَا يَخْلُصُوا فِيهِ إِلَى مَا كَانُوا يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِى غَيْرِهِ ، وَيُغْفَرُ لَهُمْ فِى آخِرِ[٨] لَيْلَةٍ . قِيلَ : يَارَسُولَ اللهِ أَهِىَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنَّ الْعَامِلَ إِنَّمَا يُوَفَّى أَجْرَهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ . رواه أحمد والبزار والبيهقي ، ورواه

---

(١) فريضة . وفى النهاية « خير الأمور عوازمها » : أى فرائضها التى عزم الله عليك بفعلها ، والمعنى ذوات عزمها التى فيها عزم، وقيل: هى ماوكدت رأيك وعزمك عليه ووفيت بعهد الله فيه. والعزم: الجد والصبر ومنه « ليعزم المسألة » : أى ليجد فيها ويصبر اه .

(٢) أوامر الله فاتبعها ، ومناهيه فاجتنبها فى صومه .

(٣) أزال ذنوب مااقترفها الصائم قبل هذا الصوم ، وفيه أن الصوم على الشرع والأخلاق الكاملة يغفر الذنوب .

(٤) كذا ط و ع ص ٣٣٤ ، وفى ن د : شهر مما سواه .

(٥) مقدار حمل وثقل ، والحملان مصدر حمل يحمل حملانا . وفى النهاية وفى حديث تبوك قال أبو موسى أرسلنى أصحابى إلى النبى صلى الله عليه وسلم أسأله الحملان وذلك أنهم أرسلوه يطلب منه شيئاً يركبون عليه اه وفيه فضل صوم رمضان فى مكة .

(٦) كذا ع ، وفى ن د و ط : لم تعطهن من أمة .

(٧) بقرب .

(٨) كذا ط و ع ص ٣٣٥ ، وفى ن د : آخر .

أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب إلا أن عنده : وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمُ المَلَائِكَةُ بَدَلَ الحِيتَانُ .

٧ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : أُعْطِيَتْ أُمَّتِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي . أَمَّا وَاحِدَةٌ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ نَظَرَ[١] اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ ، وَمَنْ نَظَرَ اللهُ إِلَيْهِ لَمْ يُعَذِّبْهُ أَبَدًا . وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَإِنَّ خُلُوفَ أَفْوَاهِهِمْ حِينَ يُمْسُونَ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ . وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَإِنَّ المَلَائِكَةَ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . وَأَمَّا الرَّابِعَةُ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُ جَنَّتَهُ فَيَقُولُ لَهَا اسْتَعِدِّي وَتَزَيَّنِي لِعِبَادِي أَوْشَكَ[٢] أَنْ يَسْتَرِيحُوا مِنْ تَعَبِ الدُّنْيَا إِلَى دَارِي وَكَرَامَتِي . وَأَمَّا الْخَامِسَةُ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ آخِرُ لَيْلَةٍ غَفَرَ اللهُ لَهُمْ جَمِيعًا ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ ؟ فَقَالَ : لَا ، أَلَمْ تَرَ إِلَى الْعُمَّالِ يَعْمَلُونَ فَإِذَا فَرَغُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ وُفُّوا أُجُورَهُمْ . رواه البيهقي ، وإسناده مقارب أصلح مما قبله .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ . رواه مسلم .

[قال الحافظ] وتقدم أحاديث كثيرة في كتاب الصلاة ، وكتاب الزكاة تدل على فضل صوم رمضان فلم نعدها لكثرتها ، فمن أراد شيئاً من ذلك فليراجع مظانه .

٩ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَحْضُرُوا الْمِنْبَرَ ، فَحَضَرْنَا ، فَلَمَّا ارْتَقَى دَرَجَةً قالَ : آمِينَ[٣] ، فَلَمَّا ارْتَقَى[٤] الدَّرَجَةَ الثَّانِيَةَ قالَ : آمِينَ ، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّالِثَةَ قالَ : آمِينَ ، فَلَمَّا نَزَلَ : قُلْنَا يَارَسُولَ اللهِ لَقَدْ سَمِعْنَا مِنْكَ الْيَوْمَ شَيْئاً مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ ؟ قالَ : إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَرَضَ لِي ، فَقَالَ : بَعُدَ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ[٥] فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ قُلْتُ : آمِينَ ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّانِيَةَ قالَ : بَعُدَ مَنْ ذُكِرْتَ[٦] عِنْدَهُ ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّالِثَةَ قالَ : بَعُدَ

(١) كذا د و ع ، وفي ن ط : ينظر .
(٢) كذا د و ع ، وفي ن د : يوشك . (٣) اللهم استجب . (٤) صعد وسما .
(٥) من وجد في زمن رمضان وصام صوما صحيحاً على سنن الشرع .
(٦) ورد اسمك صلى الله عليك ، ومعنى بعد : أي ذم وطرد من رحمة الله . عليك الصلاة والسلام يارسول الله

مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ الْكِبَرُ عِنْدَهُ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدْخِلاهُ الْجَنَّةَ قُلْتُ : آمِينَ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٠ وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الْمِنْبَرَ ، فَلَمَّا رَقِيَ عَتَبَةً . قَالَ : آمِينَ، ثُمَّ رَقِيَ أُخْرَى فَقَالَ : آمِينَ ، ثُمَّ رَقِيَ عَتَبَةً ثَالِثَةً فَقَالَ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللهُ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، قَالَ : وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللهَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ . قَالَ: وَمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ[1] فَأَبْعَدَهُ اللهُ ، فَقُلْتُ آمِينَ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ : آمِينَ . آمِينَ . آمِينَ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ صَعِدْتَ الْمِنْبَرَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ . آمِينَ . آمِينَ ، فَقَالَ : إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ أَتَانِي ، فَقَالَ : مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ ، فَدَخَلَ النَّارَ[2] فَأَبْعَدَهُ اللهُ . قُلْ : آمِينَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، الحديث . رواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه ، واللفظ له .

١٢ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ[3] فَلا يُغْلَقُ مِنْهَا

إن هذا وعيد من الله للذين يذكر اسمك أمامهم ولم يمجدوك ولم يصلوا عليك . كان صلى الله عليه وسلم يريد الخطابة فذكر التأمين على الدعاء :

أولا : من مر عليه زمن رمضان ولم يطع ربه فيه ، ويصمه بإخلاص ليعفو الله عنه .

ثانياً : من مر عليه اسم السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولم ينتهز الفرصة ويزده صلاة وتسليما .

ثالثاً : من عاش بين أبويه والده ووالدته ولم يبرهما أو يبر أحدهما فيدعوان له ويسببان له المغفرة .

تلك فرص ثلاثة :

(ا) : الخائب الخسران الذى حرم من جنى ثمرتها واستحقاق ثواب الله وعفوه ، والعاقل المؤمن المسلم من مر عليه رمضان فأطاع الله فيه فنال رضوان .

(ب) : أو أكثر من الصلاة على السيد المختار صلى الله عليه وسلم فاكتسب نعيم الجنان .

(حـ) : أو وصل والديه وبرهما ولم يعقهما ، فدعوا له بالإحسان والغفران .

(١) فيه طلب الإكثار من الصلاة على سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم والتزود من سيرته الطيبة

(٢) أى استعمل الفجور والفسوق وأفطر فيه وعصى الله تعالى وخالف شرع رسوله صلى الله عليه وسلم ولم ينتهز فرصة الشهر ليتوب ، فيغفر الله له .

(٣) رحمات الله وإحسانه . يبين صلى الله عليه وسلم نعيم الصائم القائم :

بَابٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ ، وَلَيْسَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يُصَلِّى فى لَيْلَةٍ فِيهَا إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلْفًا وَخَمْسِمائَةِ حَسَنَةٍ بِكُلِّ سَجْدَةٍ ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فى الْجَنَّةِ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ لَهَا سِتُّونَ أَلْفَ بَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهَا قَصْرٌ مِنْ ذَهَبٍ مُوَشَّحٌ بِيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ ، فَإِذَا صَامَ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ إِلَى أَنْ تَوَارَى[1] بِالْحِجَابِ ، وَكَانَ لَهُ بِكُلِّ سَجْدَةٍ يَسْجُدُهَا فى شَهْرِ رَمَضَانَ بِلَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فى ظِلِّهَا خَمْسِمائَةِ عَامٍ . رواه البيهقى وقال : قد روينا فى الأحاديث المشهورة مايدل على هذا ، أو لبعض معناه كذا قال رحمه الله .

١٣ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فى آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ مُبَارَكٌ ، شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ[2] شَهْرٌ جَعَلَ اللهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً ، وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعًا[3] ، مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ[4] مِنَ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ ، وَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيهِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ[5] ، وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ ، وَشَهْرُ الْمُوَاسَاةِ[6] ، وَشَهْرٌ يُزَادُ فى رِزْقِ الْمُؤْمِنِ فِيهِ ، مَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِمًا كَانَ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ وَعِتْقَ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَىْءٌ . قَالُوا

أولا : ألف وخمسمائة حسنة بكل ركعة .

ثانياً : قصر فخم كأحسن ماأنت راء من البهجة ، والرواء كأنه اللؤلؤ والمرجان لانهاية لاتساعه ولا مثيا لبداعته وفخامته .

ثالثاً : غفران مااقترفه من الآثام طول السنة تفضلا من الله جل وعلا .

رابعاً : ينال مسافة وملكا كبيرا فى الجنة كثيرة الأوراق يقدر ظلها بمدى بعيد يستظل الراكب بظلها مسرعا فى خطاه نحو ٥٠٠ سنة .

خامساً : يسخر الله له سبعين ألف ملك من الفجر إلى المغرب يعبدون الله تعالى ويدعون له .

(١) كذا د و ع ص ٣٣٦ ، وفى ن ط : توارت : أى غابت وغربت ، وتوارى مضارع تتوارى بحذف إحدى التاءين : أى تذهب : أى مدة ذلك اليوم من أوله إلى آخره .

(٢) العمل فيها مضاعف الأجر ، فالركعة ثوابها بألف فى غيرها ، وهكذا الصدقة وكل أعمال الخير والبر يزداد أجرها .

(٣) نافلة تهجداً . (٤) كذا د و ع ، وفى ن ط : بخصلة كان .

(٥) حبس النفس ، وقصرها على طاعة ربها ورضاه ، وطلب ثوابه وشحذ العزيمة القوية ، وتربية ملكة الحزم . (٦) الإحسان ، ومد يد المساعدة .

يَا رَسُولَ اللهِ : لَيْسَ كُلُّنَا يَجِدُ مَا يُفَطِّرُ الصَّائِمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يُعْطِى اللهُ هٰذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا عَلَى تَمْرَةٍ ، أَوْ عَلَى شَرْبَةِ مَاءٍ ، أَوْ مَذْقَةِ (١) لَبَنٍ ، وَهُوَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ (٢) مِنَ النَّارِ ، مَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوكِهِ (٣) فِيهِ غَفَرَ اللهُ لَهُ ، وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ ، وَاسْتَكْثِرُوا فِيهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ : خَصْلَتَيْنِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ ، وَخَصْلَتَيْنِ لَاغِنَاءَ بِكُمْ عَنْهُمَا ؛ فَأَمَّا الْخَصْلَتَانِ اللَّتَانِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ : فَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَتَسْتَغْفِرُونَهُ (٤) ؛ وَأَمَّا الْخَصْلَتَانِ اللَّتَانِ لَاغِنَاءَ بِكُمْ عَنْهُمَا . فَتَسْأَلُونَ (٥) اللهَ الْجَنَّةَ ، وَتَعُوذُونَ بِهِ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ سَقَى صَائِمًا سَقَاهُ اللهُ مِنْ حَوْضِى شَرْبَةً (٦) لَا يَظْمَأُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ . رواه ابن خزيمة فى صحيحه ، ثم قال صحّ الخبر ، ورواه من طريق البيهقى ، ورواه أبو الشيخ ابن حبان فى الثواب باختصار عنهما .

١٤ — وفى رواية لأبى الشيخ قال رَسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا فِى شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ كَسْبٍ حَلَالٍ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ (٧) لَيَالِىَ رَمَضَانَ كُلَّهَا ، وَصَافَحَهُ

---

(١) مزيج خليط . (٢) فك ونجاة . (٣) خادمه . (٤) كثرة ذكره واستغفاره .

(٥) الإكثار من طاعة الله ، وأعمال الخير ، والتضرع إلى الله بنيل نعيم الجنة ، وتطلبون الاستعاذة والإبعاد من النار .

(٦) المرة من الشرب : أى تفضل الله عليه فشرب مرة من حوضى ليزول ظمؤه ويزداد ريه ولا يعطش أبدا ، وفى كتابى [النهج السعيد] : الحوض جسم مخصوص كبير متسع الجوانب ترده أمته صلى الله عليه وسلم حين خروجهم من قبورهم عطاشاً يكون على الأرض المبدلة البيضاء كالفضة من شرب منه لايظمأ أبدا ، وقد وصفه صلى الله عليه وسلم كما فى الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما : « حوضى مسيرة شهر ، وزواياه سواء ، ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه أكثر من نجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ أبدا » اهـ ص ١٦٨ .

فأنت تجد وعدا منه صلى الله عليه وسلم لمن سقى صائماً عند إفطاره لوجه الله تعالى .

يبين صلى الله عليه وسلم فضائل رمضان :

ا — شهر ردع النفس ، وحثها على التحلى بالمكارم وتكميلها وتهذيبها وحلها .

ب — شهر الجود والمودة والإخاء والمصافاة .

ج — شهر العيش الرغد والرزق الحسن والرخاء والسعادة ، وتخفيف العمل والشفقة وعدم الاجتهاد فى الشغل ، والرأفة بالعمال .

د — كثرة الذكر والعبادة والاستغفار والتسبيح والتمجيد والصلاة على الحبيب صلى الله عليه وسلم والدعاء إلى الله بالقبول والمغفرة ، والنجاة من أهوال القيامة .

هـ — طلب إكرام الفقهاء والفقراء والمساكين رجاء شربة من حوضه عليه الصلاة والسلام .

(٧) تدعو له ملائكة الرحمة بالمغفرة والنعيم والعز .

جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَمَنْ صَافَحَهُ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرِقُّ(١) قَلْبُهُ وَتَكْثُرُ دُمُوعُهُ. قَالَ: فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ أَفَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ؟ قَالَ: فَقَبْصَةٌ(٢) مِنْ طَعَامٍ. قُلْتُ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ لُقْمَةُ خُبْزٍ؟ قَالَ: فَمَذْقَةٌ مِنْ لَبَنٍ. قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُ؟ قَالَ: فَشَرْبَةٌ مِنْ مَاءٍ.

[قال الحافظ] : وفى أسانيدهم على بن زيد بن جدعان ، ورواه ابن خزيمة أيضاً ، والبيهقى باختصار عنه من حديث أبى هريرة ، وفي إسناده كثير بن زيد .

١٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم: أَظَلَّكُمْ(٣) شَهْرُكُمْ هٰذَا بِمَحْلُوفِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، مَامَرَّ بِالْمُسْلِمِينَ شَهْرٌ خَيْرٌ لَهُمْ مِنْهُ، وَلَا مَرَّ بِالْمُنَافِقِينَ شَهْرٌ شَرٌّ لَهُمْ مِنْهُ بِمَحْلُوفِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِنَّ اللهَ لَيَكْتُبُ أَجْرَهُ وَنَوَافِلَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهُ، وَيَكْتُبُ إِصْرَهُ(٤) وَشَقَاءَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهُ، وَذٰلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يُعِدُّ فِيهِ الْقُوتَ مِنَ النَّفَقَةِ لِلْعِبَادَةِ، وَيُعِدُّ فِيهِ الْمُنَافِقُ اتِّبَاعَ غَفَلَاتِ

---

(١) يكثر إيمانه بالله ويزدد خوفا من الله ، ويخش الله ويعمل صالحاً ، قال تعالى : (إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير) ١٢ من سورة الملك .

والمعنى أنه يعد من الصالحين الذاكرين الله كثيرا ، ويحشر مع المتقين .

(٢) قبصة بضم القاف كغرفة : قبضة لمـاغرف ، والقبص : الأخذ بأطراف الأصابع ومنه حديث مجاهد فى قوله تعالى : (وآتوا حقه يوم حصاده) يعنى القبصة التى تعطى للفقراء عند الحصاد ، اه من النهاية .

دعا صلى الله عليه وسلم إلى تقديم طعام للصائم الفقير على شريطة أن يكون هذا من كسب طيب بعيد عن الشبه والحرام ، وبين صلى الله عليه وسلم ثوابه .

ا ــ دعاء الأبرار له طيلة الشهر كله .

ب ــ تسليم جبريل عليه تسليما معنويا يشعر به المقربون عند الله ، وبدا يكتسب القبول ورضا الله ويحيطه الله بهيبته وخشيته إنما يخشى الله من عباده العلماء ثم رغب فى الجود بقدر ماتيسر ولو قطرة ماء .

(٣) أحاط بكم ثوابه وغمركم فضله وحل عليكم وقته .

(٤) ذنبه . المعنى أن الصالح ينتهز فرصة وجوده ، فيستعد لطاعة الله فيه ، ويقدم ما أحل الله له فيه من الطيبات من الرزق ليستعين بها على العبادة ، والصوم الصحيح والقيام ، ويزداد الكافر والفاسق حسرة فيتبعان نقائص المقصرين وعيوب المفتونين ، وفيه التحذير من مجالسة العصاة ، وطلب التباعد عنهم ، وفيه الإخبار أن المفطر منافق ومجرم ، وقد علم الله سبحانه الطائعين ، فأجزل لهم الأجر والعاصين ، فعد خطاياهم وقدر ذنوبهم وأحاط بعصيانهم وفجورهم لاتخفى عليه خافية (فإذا جاءت الطامة الكبرى ٣٤ يوم يتذكر الإنسان ماسعى ٣٥ وبرزت الجحيم لمن يرى ٣٦ فأما من طغى ٣٧ وآثر الحياة الدنيا ٣٨ فإن الجحيم هى المأوى ٣٩ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ٤٠ فإن الجنة هى المأوى) ٤١ من سورة النازعات وآثر انهمك فى الدنيا ، ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس واغتنام ثواب الصوم ، ولكنه ضيع عمره فى اتباع الغفلات وجرى في ميدان الحسرات والعورات ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

الْمُؤْمِنِينَ ، وَاتِّبَاعَ عَوْرَاتِهِمْ فَغُنْمٌ يَغْنَمُهُ الْمُؤْمِنُ ، وَقَالَ بُنْدَارٌ فِى حَدِيثِهِ ، فَهُوَ غُنْمٌ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْتَنِمُهُ الْفَاجِرُ . رواه ابن خزيمة فى صحيحه وغيره .

١٦ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ(١) فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ(٢) ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ. رواه البخارى ومسلم .

١٧ — وفى رواية لمسلم : فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ(٣) . رواه الترمذى ، وابن ماجه ، وابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى كلهم من رواية أبى بكر بن عياش عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة ، ولفظهم :

قَالَ إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ ، وَمَرَدَةُ الْجِنِّ ، وقال ابن خزيمة : الشَّيَاطِينُ مَرَدَةُ الْجِنِّ بِغَيْرِ وَاوٍ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ ، وَيُنَادِى مُنَادٍ يَا بَاغِىَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ(٤) ، وَيَا بَاغِىَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ ، وَذٰلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ . قال الترمذى : حديث غريب ، ورواه النسائى والحاكم بنحو هذا اللفظ ، وقال الحاكم : صحيح على شرطهما .

[صفدت] بضم الصاد ، وتشديد الفاء : أى شدّت بالأغلال .

---

(١) مصدر رمض . قال الشرقاوى : سموه بذلك لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش أو لارتماض الذنوب فيه . ورمضان إن صح أنه من أسماء الله تعالى فغير مشتق أو راجع إلى معنى الغافر : أى يمحو الذنوب ويمحقها . اهـ ص ١٤٦ .

(٢) حقيقة لمن مات فيه أو عمل عملا لايفسد عليه أو علامة للملائكة لدخول الشهر وتعظيم حرمته ولمنع الشياطين من أذى المؤمنين . قال التوربشتى : الفتح كناية عن تنزيل الرحمة وإزالة الغلق عن مصاعد أعمال العباد تارة ببذل التوفيق وأخرى بحسن القبول . والغلق : كناية عن تنزه أنفس الصوام عن جرس الفواحش ، والتخلص من البواعث على المعاصى بقمع الشهوات اهـ ، وقال الطيبى : فائدة فتح أبواب السماء توقيف الملائكة على استحماد فعل الصائمين، وإنه من الله بمنزلة عظيمة، ويؤيده حديث عمر : « إن الجنة لتزخرف لرمضان » .

(٣) أى شدت بالسلاسل حقيقة، والمراد مسترقو السمع فزيدوا التسلسل مبالغة فى الحفظ، أو هو مجاز على العموم ، والمراد أنهم لايصلون من إفساد المسلمين إلى ما يصلون إليه فى غيره لاشتغالهم فيه بالصيام الذى فيه قمع الشياطين ، وإن وقع شىء من ذلك فهو قليل بالنسبة إلى غيره ، وهذا أمر محسوس . اهـ شرقاوى ص ١٤٧ ج ٢ يبين صلى الله عليه وسلم أن أوقات رمضان خير كلها :

ا ـ يغمر الصائم بفضل الله ، وإحاطته بدعاء الأبرار.

ب ـ إزالة الأشرار عنه والإغواء والمردة الفسقة المضلين .

(٤) ياطالب البر والثواب زد واعمل ، ويامريد الشرور احبس نفسك عنها وامنعها لتربح وتغنم .

١٨ – وَرُوِىَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ نَظَرَ اللهُ إِلَى خَلْقِهِ ، وَإِذَا نَظَرَ اللهُ إِلَى عَبْدٍ[1] لَمْ يُعَذِّبْهُ أَبَدًا ، وَلِلهِ فِى كُلِّ يَوْمٍ أَلْفُ أَلْفُ عَتِيقٍ[2] مِنَ النَّارِ ، فَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ أَعْتَقَ اللهُ فِيهَا مِثْلَ جَمِيعِ مَا أَعْتَقَ فِى الشَّهْرِ كُلِّهِ ، فَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْفِطْرِ ارْتَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ ، وَتَجَلَّى الْجَبَّارُ تَعَالَى بِنُورِهِ مَعَ أَنَّهُ لَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ ، فَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ وَهُمْ فِى عِيدِهِمْ مِنَ الْغَدِ : يَامَعْشَرَ الْمَلَائِكَةِ يُوحَى إِلَيْهِمْ مَاجَزَاءُ الْأَجِيرِ إِذَا وَفَّى عَمَلَهُ ؟ تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : يُوَفَّى أَجْرَهُ ، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى : أُشْهِدُكُمْ أَنِّى قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ[3] . رواه الأصبهانى .

١٩ – وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَتَاكُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ ، لِلهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ . رواه النسائى والبيهقى ، كلاهما عن أبى قلابة عن أبى هريرة ، ولم يسمع منه فيما أعلم .

[قال الحليمى] : وتصفيد الشياطين فى شهر رمضان ، يحتمل أن يكون المراد به أيامه خاصة وأراد الشياطين التى مسترقة السمع ، ألا تراه قال : مردة الشياطين لأن شهر رمضان كان وقتا لنزول القرآن إلى السماء الدنيا ، وكانت الحراسة قد وقعت بالشهب كما قال [وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ] . فزيدوا التصفيد فى شهر رمضان مبالغة فى الحفظ ، والله أعلم ، ويحتمل أن يكون المراد أيامه وبعده . والمعنى أن الشياطين لايخلصون فيه من إفساد الناس إلى ما كانوا يخلصون إليه فى غيره لاشتغال المسلمين بالصيام الذى فيه قمع الشهوات ، وبقراءة القرآن ، وسائر العبادات .

---

(١) أقبل عليه ربه برضوانه وإحسانه ، كذا ط و ع ص ٣٣٨ ؛ وفى د : ينظر .

(٢) محكوم عليه بعذاب النار فيفك سبحانه أسره من جهنم .

(٣) يؤخذ من هذا الحديث زيادة فضل الله وعفوه، وتسامحه المتناهى فى إبعاد المسلمين عن جهنم إكراما لشهر رمضان المبارك ، وفيه طلب الإقبال عليه بالصوم البالغ نهاية شروط الصحة : والتوبة والندم وكثرة العبادة فيه والذكر والصدقة وعمل المعروف رجاء العتق من النار .

٢٠ وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ يَوْمًا وَحَضَرَ رَمَضَانُ : أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرُ بَرَكَةٍ يَغْشَاكُمُ اللهُ فيهِ[1] فَيُنْزِلُ الرَّحْمَةَ ، وَيَحُطُّ الْخَطَايَا[2] ، وَيَسْتَجِيبُ فِيهِ الدُّعَاءَ ، يَنْظُرُ اللهُ تَعَالَى إِلَى تَنَافُسِكُمْ فِيهِ ، وَيُبَاهِي بِكُمْ مَلَائِكَتَهُ فَأَرُوا اللهَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خَيْرًا[3] ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ[4] مَنْ حُرِمَ فِيهِ رَحْمَةَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه الطبراني ، ورواته ثقات إلا أن محمد بن قيس لا يحضرني فيه جرح ولا تعديل.

٢١ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ رَمَضَانُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ هٰذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ[5] خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ . رواه ابن ماجه . وإسناده حسن إن شاء الله تعالى .

٢٢ وروى الطبراني في الأوسط عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : هٰذَا رَمَضَانُ قَدْ جَاءَ ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ النَّارِ ، وَتُغَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينُ ، بُعْدًا[6] لِمَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ ، إِذَا لَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَمَتَى[7]

٢٣ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ الْجَنَّةَ لَتُنَجَّدُ[8] ، وَتُزَيَّنُ مِنَ الْحَوْلِ إِلَى الْحَوْلِ لِدُخُولِ شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَإِذَا كَانَتْ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ هَبَّتْ رِيحٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ يُقَالُ لَهَا الْمُثِيرَةُ[9] فَتُصَفِّقُ وَرَقُ أَشْجَارِ الْجِنَانِ[10] ، وَحِلَقُ الْمَصَارِيعِ فَيُسْمَعُ لِذٰلِكَ طَنِينٌ[11] لَمْ يَسْمَعِ السَّامِعُونَ أَحْسَنَ مِنْهُ فَتَبْرُزُ الْحُورُ الْعِينُ[12] حَتَّى يَقِفْنَ بَيْنَ شُرَفِ الْجَنَّةِ فَيُنَادِينَ

---

(١) يحيطكم برحمته . (٢) ويغفر الذنوب .

(٣) العبادة وعمل المحامد والمكارم . (٤) المعذب . ٥ ليلة القدر .

(٦) إبعاداً وطردا وعذاباً لمن هل عليه رمضان، فعصى الله وضيع السوق النافقة فيه . وهى طاعة الله من تاجر فيه بالعبادة ربح ومن قصر فيه كسدت بضاعته وخسر، واستحق العذاب المهين وباء بالخيبة، وتضاعفت سيئاته . ٧ إذا لم ينتهز وجود رمضان ففى أى زمان ينتظر فيه رضا الله وغفرانه إنه غافل جاهل لأنه لا زمان يعادل رمضان فى العفو والعتق من النار . (٨) لتنجد ، كذا ع ص ٣٣٩ وفى ن ط لتبخر ، والمعنى المطرز بأنواع الزينة ، يقال بيت منجد ، ونجوده : ستوره التى تعلق على حيطانه يزين بها . ومعنى لتبخر : أى تبعث فيه الروائح العطرية والشذى الندى الذكى والطيب المسكى . (٩) المرسلة : المطلقة .

(١٠) يظهر لها صوت . (١١) نغمة شجية وصوت عذب . (١٢) فتظهر نساء الجنة .

(١٣) الأمكنة البارزة الظاهرة مثل الطنف (تراسينات) .

هَلْ مِنْ خاطِبٍ إلَي اللهِ فيُزَوِّجَهُ ، ثُمَّ يَقُلْنَ الْحُورُ الْعِينُ : يَارِضْوانَ الْجَنَّةِ ، ماهٰذِهِ اللَّيْلَةُ فَيُجيبُهُنَّ بِالتَّلْبِيَةِ(١) ، ثُمَّ يَقُولُ : هٰذِهِ أوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوابُ الْجَنَّةِ لِلصَّائِمِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم ، قالَ : وَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَارِضْوانُ افْتَحْ أَبْوابَ الْجِنَانِ ، وَيا مالِكُ : أَغْلِقْ أَبْوابَ الْجَحِيمِ عَنِ الصَّائِمِينَ مِنْ أُمَّةِ أَحْمَدَ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَيا جِبْرائِيلُ : اهْبِطْ(٢) إِلَى الْأَرْضِ فَاصْفِدْ مَرَدَةَ الشَّيَاطِينِ ، وَغُلَّهُمْ بِالْأَغْلالِ(٣) ثُمَّ اقْذِفْهُمْ(٤) فى الْبِحارِ حَتَّى لا يُفْسِدُوا عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ حَبِيبِي صلى الله عليه وسلم صِيامَهُمْ قالَ : وَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فى كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ لِمُنَادٍ يُنَادِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : هَلْ مِنْ سائِلٍ فَأُعْطِيَهُ سُؤْلَهُ(٥) . هَلْ مِنْ تائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ . هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ ، مَنْ يُقْرِضُ الْمَلِيءَ(٦) غَيْرَ الْعَدُومِ ، وَالْوَفِيَّ(٧) غَيْرَ الظَّلُومِ . قالَ : وَلِلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ فى كُلِّ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ عِنْدَ الْإِفْطارِ أَلْفُ أَلْفِ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ كُلُّهُمْ قَدِ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ ، فَإِذَا كانَ آخِرُ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ أَعْتَقَ اللهُ فى ذٰلِكَ الْيَوْمِ بِقَدْرِ ما أَعْتَقَ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ إِلَى آخِرِهِ ، وَإِذا كانَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ يَأْمُرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ جِبْرائِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ فَيَهْبِطُ فى كَبْكَبَةٍ(٨) مِنَ الْمَلائِكَةِ ، وَمَعَهُمْ لِواءٌ(٩) أَخْضَرُ فَيَرْكُزُوا اللِّوَاءَ(١٠) عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ ، وَلَهُ مِائَةُ جَنَاحٍ مِنْهَا جَنَاحَانِ لا يَنْشُرُهُما إِلَّا فى تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، فَيَنْشُرُهُما فى تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، فَيُجاوِزانِ الْمَشْرِقَ إِلَى الْمَغْرِبِ فَيَحُثُّ جِبْرائِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ الْمَلائِكَةَ فى هٰذِهِ اللَّيْلَةِ فَيُسَلِّمُونَ عَلَى كُلِّ قائِمٍ وَقاعِدٍ وَمُصَلٍّ وَذاكِرٍ ، وَيُصافِحُونَهُمْ ، وَيُؤَمِّنُونَ عَلَى دُعائِهِمْ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ ، فَإِذا طَلَعَ الْفَجْرُ يُنادِي جِبْرائِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ : مَعاشِرَ الْمَلائِكَةِ الرَّحِيلَ الرَّحِيلَ(١١) ، فَيَقُولُونَ يَاجِبْرائِيلُ : فَمَا صَنَعَ اللهُ فى حَوائِجِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمَّةِ أَحْمَدَ صلى الله عليه وسلم ؟ فَيَقُولُ :

---

(١) إجابة بعد إجابة . (٢) أنزل . (٣) السلاسل .

(٤) ارمهم . (٥) أجيب طلبه . (٦) من يعطى الغنى . وفى النهاية الملىء : الثقة الغنى ، وقد ملأ فهو ملىء : بين الملأ والملاءة ومنه حديث على لا ملى والله بإصدار ماورد عليه اه .

وفيه طلب الجود والتحلى بخصال الكرم فى التصدق والإحسان رجاء ثواب الله (من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له) (٧) المعطى ما وعد كثير الوفاء ، والنوال .

(٨) جماعة ، يقال كبوا رواحلهم : أى الزموها الطريق ، وتكابوا على الميضأة : ازدحموا عليها ، من الكبة : الجماعة .

(٩) علم . (١٠) يضعونه واقفا . (١١) اطلبوا الذهاب .

نَظَرَ اللهُ إِلَيْهِمْ فى هٰذِهِ اللَّيْلَةِ فَعَفَا عَنْهُمْ وَغَفَرَ لَهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةً ، فَقُلْنَا : يَارَسُولَ اللهِ مَنْ هُمْ ؟ قالَ رَجُلٌ : مُدْمِنُ خَمْرٍ(١) ، وَعَاقٌّ لِوَالِدَيْهِ(٢) ، وَقَاطِعُ رَحِمٍ(٣) ، وَمُشَاحِنٌ(٤) . قُلْنَا : يَارَسُولَ اللهِ مَا الْمُشَاحِنُ ؟ قالَ : هُوَ الْمُصَارِمُ(٥) ، فَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْفِطْرِ سُمِّيَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ لَيْلَةَ الْجَائِزَةِ ، فَإِذَا كَانَتْ غَدَاةُ الْفِطْرِ بَعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَلَائِكَةَ فى كُلِّ بِلَادٍ فَيَهْبِطُونَ إِلَى الْأَرْضِ فَيَقُومُونَ عَلَى أَفْوَاهِ السِّكَكِ(٦) فَيُنَادُونَ بِصَوْتٍ يُسْمِعُ مَنْ خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ(٧) ، فَيَقُولُونَ : يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ اخْرُجُوا إِلَى رَبٍّ كَرِيمٍ يُعْطِي الْجَزِيلَ ، وَيَعْفُو عَنِ الْعَظِيمِ ، فَإِذَا بَرَزُوا إِلَى مُصَلَّاهُمْ(٨) يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ : مَا جَزَاءُ الْأَجِيرِ إِذَا عَمِلَ عَمَلَهُ ؟ قالَ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : إِلٰهَنَا وَسَيِّدَنَا(٩) جَزَاؤُهُ أَنْ تُوَفِّيَهُ أَجْرَهُ . قالَ فَيَقُولُ : فَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ يَامَلَائِكَتِي أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ ثَوَابَهُمْ مِنْ صِيَامِهِمْ شَهْرَ رَمَضَانَ وَقِيَامِهِمْ رِضَايَ وَمَغْفِرَتِي ، وَيَقُولُ : يَاعِبَادِي سَلُونِي(١٠) فَوَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ شَيْئًا فى جَمْعِكُمْ لِآخِرَتِكُمْ إِلَّا أَعْطَيْتُكُمْ وَلَا لِدُنْيَاكُمْ إِلَّا نَظَرْتُ لَكُمْ ، فَوَعِزَّتِي لَأَسْتُرَنَّ عَلَيْكُمْ عَثَرَاتِكُمْ مَا رَاقَبْتُمُونِي(١١) ، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أُخْزِيكُمْ ، وَلَا أَفْضَحُكُمْ بَيْنَ أَصْحَابِ الْحُدُودِ(١٢) ، وَانْصَرِفُوا مَغْفُورًا لَكُمْ قَدْ أَرْضَيْتُمُونِي ، وَرَضِيتُ عَنْكُمْ فَتَفْرَحُ الْمَلَائِكَةُ ، وَتَسْتَبْشِرُ بِمَا يُعْطِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هٰذِهِ الْأُمَّةَ إِذَا أَفْطَرُوا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ . رواه الشيخ ابن حبان فى كتاب الثواب ، والبيهقي ، واللفظ له ، وليس فى إسناده من أجمع على ضعفه .

٢٤ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله

---

(١) كثير الشرب : مداوم . (٢) غير طائع لهما وعاصيهما . (٣) غير واصل أقاربه .

(٤) كثير الشقاق والنفاق ، ومبعث البغضاء والتنافر ومحرك الشرور وموقد نار العداوة .

(٥) المقاطع ، كثير التنابذ . (٦) الطرق .

(٧) رأفة بهما لأن صوتهم مرتفع جداً ، ولأنه تعالى يؤجل النعيم وإدراك الثواب للآخرة ، ويترك ذلك لمن يهتدى بالكتاب والسنة فى حياته .

(٨) ذهبوا إلى صلاة العيد .

(٩) اعترافا بأنه تعالى العليم بأحوال عباده (سبحانك لاعلم لنا إلا ماعلمتنا إنك أنت العليم الحكيم) .

(١٠) اطلبوا منى . (١١) أبعد زللكم مدة مراقبتى ، والخوف منى .

(١٢) الحقوق والأوامر .

عليه وسلم : إنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ شَهْرُ أُمَّتِي يَمْرَضُ مَرِيضُهُمْ فَيَعُودُونَهُ ، فَإِذَا صَامَ مُسْلِمٌ لَمْ يَكْذِبْ وَلَمْ يَغْتَبْ ، وَفِطْرُهُ طَيِّبٌ سَعَى إِلَى الْعَتَمَاتِ(١) مُحَافِظًا عَلَى فَرَائِضِهِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَا تَخْرُجُ الْحَيَّةُ مِنْ سَلْخِهَا(٢) . رواه أبو الشيخ أيضا .

٢٥ — وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ وَأَهَلَّ رَمَضَانُ فَقَالَ : لَوْ يَعْلَمُ الْعِبَادُ مَا رَمَضَانُ لَتَمَنَّتْ أُمَّتِي أَنْ تَكُونَ السَّنَةُ كُلُّهَا رَمَضَانَ(٣) ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ : يَا نَبِيَّ اللهِ حَدِّثْنَا ؟ فَقَالَ : إِنَّ الْجَنَّةَ لَتُزَيَّنُ لِرَمَضَانَ مِنْ رَأْسِ الْحَوْلِ إِلَى الْحَوْلِ(٤) ، فَإِذَا كَانَ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ هَبَّتْ(٥) رِيحٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ ، فَصَفَقَتْ(٦) وَرَقُ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ ، فَتَنْظُرُ الْحُورُ الْعِينُ(٧) إِلَى ذٰلِكَ فَيَقُلْنَ : يَا رَبَّنَا اجْعَلْ لَنَا مِنْ عِبَادِكَ فِي هٰذَا الشَّهْرِ أَزْوَاجًا تَقَرُّ(٨) أَعْيُنُنَا بِهِمْ ، وَتَقَرُّ أَعْيُنُهُمْ بِنَا ؟ قَالَ : فَمَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ إِلَّا زُوِّجَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ فِي خَيْمَةٍ مِنْ دُرَّةٍ كَمَا نَعَتَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ . عَلَى كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ سَبْعُونَ حُلَّةً لَيْسَ مِنْهَا حُلَّةٌ عَلَى لَوْنِ الْأُخْرَى ، وَتُعْطَى سَبْعِينَ لَوْنًا مِنَ الطِّيبِ لَيْسَ مِنْهُ لَوْنٌ عَلَى رِيحِ الْآخَرِ ، لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ سَبْعُونَ أَلْفَ وَصِيفَةٍ(٩) لِحَاجَتِهَا ، وَسَبْعُونَ أَلْفَ وَصِيفٍ مَعَ كُلِّ وَصِيفٍ صَحْفَةٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا لَوْنُ طَعَامٍ يَجِدُ لِآخِرِ لُقْمَةٍ مِنْهَا لَذَّةً لَمْ يَجِدْهُ لِأَوَّلِهِ ، وَلِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ سَبْعُونَ سَرِيرًا مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ ، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ سَبْعُونَ فِرَاشًا بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ، فَوْقَ كُلِّ فِرَاشٍ سَبْعُونَ أَرِيكَةً وَيُعْطَى زَوْجُهَا مِثْلَ ذٰلِكَ ، عَلَى سَرِيرٍ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ مُوَشَّحًا بِالدُّرِّ عَلَيْهِ سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ ، هٰذَا بِكُلِّ يَوْمٍ صَامَهُ مِنْ رَمَضَانَ سِوَى مَا عَمِلَ مِنَ الْحَسَنَاتِ . رواه ابن خزيمة

---

(١) طيب حلال ، صلاة العشاء والفجر . أي مشى لها وقت الظلمة حبا فى ثواب الله .

(٢) المعنى نظف من الخطايا ، وطهر من الدنس كما تخرج الأفعى من جلدها .

(٣) كذا ط و ع ص ٣٤١ . وفى ن د كلها فقال . (٤) العام إلى العام .

(٥) مرت . (٦) طربت وأظهرت صوتا شجياً ، ونغمات موسيقية .

(٧) نساء الجنة الجميلات . (٨) تفرح وتنشرح .

(٩) خادمة يعني أن الله تعالى يتفضل بإكرام الصائم بحسان بيض يتمتع بهن لهن خدم وحشم ورائحة ذكية .

فى صحيحه ، والبيهقى من طريقه ، وأبو الشيخ فى الثواب ، وقال ابن خزيمة ، وفى القلب من جرير بن أيوب شىء .

[قال الحافظ] : جرير بن أيوب البجلى واهٍ ، والله أعلم .

[الأريكة] : اسم لسرير عليه فراش وبشخانة ، وقال أبو إسحٰق : الأرائك الفرش فى الحجال ، يعنى البشخانات ، وفى الحديث : مايفهم أن الأريكة : اسم للبشخانة فوق الفراش والسرير ، والله أعلم .

٢٦ — وَعَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ: لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ عُتَقَاءُ[1] . رواه أحمد بإسناد لا بأس به ، والطبرانىّ والبيهقى ، وقال : هذا حديث غريب فى رواية الأكابر عن الأصاغر ، وهو رواية الأعمش عن الحسين بن واقد .

٢٧ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ لِلهِ تَبارَكَ وَتَعَالَى عُتَقَاءَ فى كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، يَعْنِى فى رَمَضَانَ ، وَإِنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ فى كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً[2] . رواه البزار .

٢٨ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ثَلاثَةٌ لاَ تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ : الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ[3] يَرْفَعُهَا اللهُ فَوْقَ الْغَمَامِ ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَيَقُولُ الرَّبُّ : وَعِزَّتِى لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ . رواه أحمد فى حديث ، والترمذىّ وحسنه ، وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما والبزار ، ولفظه :

(١) أسرى يبعدهم من جهنم إكراما لهذا الشهر المبارك تفضلا منه سبحانه .

(٢) فيه الحث على العبادة فيه وانتظار رحمة الله وكثرة التضرع إلى الله تعالى فى أوقات رمضان وطلب قضاء الحاجات منه ، وفيه البشرى بالإجابة .

أولا : يجيب الله دعاء الصائم مدة صومه .

ثانيا : الذى يتولى عملا ويخشى الله فيه ويراقبه من وال ، أو حاكم أو رب أسرة .

(٣) المكروب . المظلوم المعتدى عليه ، ويقسم سبحانه بعزته وجلاله أن ينصره (قد جعل الله لكل شىء قدراً) سبحانه ولى ناصر ، ونعم المولى ونعم النصير ، وفيه التضرع إلى الله أثناء الصوم لتلبسه بطاعة ربه والحث على العدل ، واتباع الحق ، ونصر المستغيث ، وعدم الظلم .

ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ لَا يَرُدَّ لَهُمْ دَعْوَةً : الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَالْمَظْلُومُ حَتَّى يَنْتَصِرَ ، وَالْمُسَافِرُ[1] حَتَّى يَرْجِعَ .

٢٩ — وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِى كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ سِتَّمِائَةِ أَلْفِ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ ، فَإِذَا كَانَ آخِرُ لَيْلَةٍ أَعْتَقَ اللهُ بِعَدَدِ مَنْ مَضَى . رواه البيهقى ، وقال : هكذا جاء مرسلا .

٣٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجِنَانِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ وَاحِدٌ الشَّهْرَ كُلَّهُ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ الشَّهْرَ كُلَّهُ ، وَغُلَّتْ عُتَاةُ الْجِنِّ[2] وَنَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى انْفِجَارِ الصُّبْحِ : يَا بَاغِىَ الْخَيْرِ يَمِّمْ وَأَبْشِرْ[3] ، وَيَا بَاغِىَ الشَّرِّ اقْصِرْ وَأَبْصِرْ[4] هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ . هَلْ مِنْ تَائِبٍ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِ . هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى سُؤْلَهُ ، وَلِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ كُلَّ لَيْلَةٍ عِتْقَاً مِنَ النَّارِ سِتُّونَ أَلْفَاً ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْفِطْرِ أَعْتَقَ اللهُ مِثْلَ مَا أَعْتَقَ فِى جَمِيعِ[5] الشَّهْرِ ثَلَاثِينَ مَرَّةً سِتِّينَ أَلْفَاً سِتِّينَ أَلْفَاً . رواه البيهقى ، وهو حديث حسن لا بأس به فى المتابعات ، فى إسناده ناشب بن عمرو الشيبانى وُثِّق ، وتكلم فيه الدارقطنى .

٣١ — وَرُوِىَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ذَاكِرُ اللهِ[6] فِى رَمَضَانَ مَغْفُورٌ لَهُ ، وَسَائِلُ اللهِ فِيهِ لَا يَخِيبُ[7] . رواه الطبرانى

---

(١) المسافر سفر طاعة فى رعاية الله وعونه لأنه ذاهب إلى التجارة ، أو عمل يقدمه معتمدا على ربه ؛ فدعاؤه مستجاب . (٢) وضعت فى السلاسل المردة الفسقة المغوون . عتاة جمع عات : المتجبرون وفيه كما فى النهاية « بئس العبد عبد عتا وطغى » . العتو : التجبر والتكبر وقد عتا يعتو فهو عات . اهـ ، وفيه بيان فضل رمضان .

ا — تفتح أبواب الرحمات والنعيم مدة الشهر .

ب — تقفل أبواب الشرور ، وتسد ثغرات النار .

ج — يأمن الإنسان من أذى الشياطين الذين يوسوسون ويغوون ويضلون .

(٣) أقصد وزد .

(٤) كذا ع وأبصر ص ٣ : ٣ ، وفى ن د و ط : وبصر بلا همزة . والمعنى انظر إلى الأعمال الصالحة وعاقبتها وتجنبها واعقل البر ونتيجته وافعله لله وافهم بركة رمضان وفضله .

(٥) كذا ط و ع ، وفى ن د : كل ، وفى ن ط و د : أعتق الله ، وستين ألفا واحدة فى ن د : فقط .

(٦) الذى يكثر من تسبيحه وتمجيده والاستغفار والصلاة على المختار صلى الله عليه وسلم يمحو الله ذنوبه

(٧) ومن طلب منه شيئاً أجاب دعاءه ، ونجح مراده ، وقضى حاجته .

في الأوسط ، والبيهقي والأصبهاني .

٣٢ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَاذَا يَسْتَقْبِلُكُمْ ، وَتَسْتَقْبِلُونَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ(١) ؟ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : يَارَسُولَ اللهِ وَحْيٌ نَزَلَ(٢) ؟ قَالَ : لاَ . قَالَ : عَدُوٌّ حَضَرَ(٣) ؟ قَالَ : لاَ . قَالَ : فَمَاذَا ؟ قَالَ : إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ لِكُلِّ أَهْلِ هٰذِهِ الْقِبْلَةِ . وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَيْهَا ، فَجَعَلَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ يَهُزُّ رَأْسَهُ ، وَيَقُولُ : بَخٍ بَخٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : يَافُلاَنُ ضَاقَ(٤) بِهِ صَدْرُكَ ؟ قَالَ : لاَ ، وَلٰكِنْ ذَكَرْتُ الْمُنَافِقَ(٥) ، فَقَالَ : إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْكَافِرُونَ ، وَلَيْسَ لِلْكَافِرِينَ فِي ذٰلِكَ شَيْءٌ . رواه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي ، وقال ابن خزيمة : إن صح الخبر فإني لا أعرف خلفا أبا الربيع بعدالة ولا جرح ، ولا عمرو بن حمزة القيسي الذي دونه .

[قال الحافظ] : قد ذكرهما ابن أبي حاتم ، ولم يذكر فيهما جرحا ، والله أعلم .

٣٣ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذَكَرَ رَمَضَانَ يُفَضِّلُهُ عَلَى الشُّهُورِ فَقَالَ : مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه النسائي ، وقال : هذا خطأ ، والصواب أنه عن أبي هريرة .

٣٤ — وفي رواية له قال : إِنَّ اللهَ فَرَضَ صِيَامَ رَمَضَانَ ، وَسَنَنْتُ لَكُمْ قِيَامَهُ ، فَمَنْ صَامَهُ وَقَامَهُ(٦) إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ(٧) .

٣٥ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ، وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ، وَأَدَّيْتُ الزَّكَاةَ ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ ، وَقُمْتُهُ فَمِمَّنْ أَنَا ؟

---

(١) كذا د و ع ، وفي ن ط : وتستقبلونه . (٢) قرآن جاء من الله تعالى .

(٣) خصم داهم . (٤) كذا د و ع ، وفي ن ط : صدق .

(٥) كذا ط و ع ، وفي ن د : المنافقين .

(٦) أدى صومه على الوجه الأكمل ، وتهجد في لياليه وأطاع الله وأكثر من ذكره وحمده .

(٧) نقت صحيفته وابيض وجهه وتطهر من الأدناس وعفا الله عنه . كأن صحيفته في البياض والنقاء صحيفة طفل خالية من السيئات ملأى بالحسنات ، وفيه بيان فضل رمضان .

قالَ : مِنَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ[١] . رواه البزار ، وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحيهما ، واللفظ لابن حبان .

٣٦ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ قامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَاتَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . الحديث أخرجاه فى الصحيحين.

وتقدم فى رواية لمسلم قال : مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَيُوَافِقُهَا ، وَأُرَاهُ قالَ : إيمَاناً ، وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ .

٣٧ — وروى أحمد من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن عمرو بن عبد الرحمن عن عبادة بن الصامت قالَ : أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ . قالَ : هِيَ فى شَهْرِ رَمَضَانَ فى الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ ، أَوْ ثَلاثٍ وَعِشْرِينَ ، أَوْ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ ، أَوْ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ ، أَوْ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ ، أَوْ آخِرَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ. مَنْ قَامَهَا احْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، وما تقدمت هذه الزيادة فى حديث أبى هريرة فى أول الباب .

٣٨ — وَعَنْ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ سَمِعَ مَنْ يَثِقُ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أُرِىَ[٢] أَعْمَارَ النَّاسِ قَبْلَهُ ، أَوْ مَا شَاءَ اللهُ مِنْ ذٰلِكَ

---

(١) يبين صلى الله عليه وسلم مايوصلك إلى درجة الفضلاء العظماء الأبرار :
ا ـ توحيد الله وطاعته ، وحب رسوله ، والعمل بشريعته ونصر دينه والدعوة إليه .
ب ـ أداء الصلوات الكاملة .
ج ـ والزكاة .
د ـ القيام بالصوم ، وإحياء لياليه فى الطاعة والصديق : من كثر منه الصدق ، والصديقون : هم قوم دوين الأنبياء فى الفضيلة (فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) ـ(واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صديقاً نبياً) والشهيد من قتل مجاهداً فى سبيل الله، ويجمع على شهداء: أى الله تعالى وملائكته شهود له بالجنة وقيل لأنه حى لم يمت ، وفى النهاية اتسع فيه فأطلق على من سماه النبى صلى الله عليه وسلم من البطون والغرق والحرق وصاحب الهدم وذات الجنب وغيرهم وملائكة الرحمة تشهد ؛ وقيل لقيامه بشهادة الحق فى أمر الله حتى قتل ، وقيل : لأنه يشهد ماأعد الله له من الكرامة بالقتل اهـ بتصرف .

(٢) أى أراه الله أعمار الأمم السابقة ثم بين صلى الله عليه وسلم تحرى ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان لينتظرها المسلمون ، ويكثروا من ذكر الله وحمده وتمجيده والصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم ، وفيه خصوصية لأمة محمد صلى الله عليه وسلم يتضاعف ثواب عملها ، وأن ليلة القدر هبة وهدية من الله جل جلاله لأمة محمد عليه الصلاة والسلام، الركعة فيها بثواب ألف ركعة فى غيرها؛ وهكذا من أفعال العبادة والخير

فَكَأَنَّهُ تَقَاصَرَ أَعْمَارَ أُمَّتِهِ أَنْ يَبْلُغُوا مِنَ الْعَمَلِ مِثْلَ الَّذِى بَلَغَ غَيْرُهُمْ، فَأَعْطَاهُ اللهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ خَيْرًا مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، ذَكَرَهُ فِى الْمُوَطَّإِ هٰكَذَا .

فقه الباب ومغزاه

أولا : غفران ذنوب الصائم القائم صغيرها وكبيرها .
ثانياً : عتق ملايين من المسلمين من النار ! إكراما لرمضان .
ثالثاً : جعل رائحة الصائم عند الله والملائكة كالمسك الأذفر فى الآخرة ، وفيه دليل على قبول أعماله .
رابعاً: تمتع الصائم بنعيم ليس له مثيل يوم القيامة باتساع قصره وملكه فى الجنة وزخرفته بأنواع الحلى والزينات غالى الأثاث والرياش . خامساً الصائم مؤمن والمفطر منافق . سادساً : نزول رحمات الله على المسلمين وحبس المردة الغاوين، ومنع أذاهم وإفسادهم . سابعاً : إجابة الدعوات فى رمضان، وكسب الحسنات .
ثامناً : زفاف عرائس للصائم بالأبهة ، وأنواع الكمالات ، وبدائع الجمال .
تاسعاً: تنقية الصحائف من الذنوب . عاشراً : مضاعفة الثواب فى أعمال رمضان .

دليل الصوم من كتاب الله تعالى

قال الله تعالى : (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون. شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون . وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون . أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون (من آية ١٨٣ إلى ١٨٦ من سورة البقرة) .

شرح الآيات : الله تعالى كتب الصوم على الأنبياء والأمم من لدن آدم عليه السلام إلى وقتنا هذا . قال البيضاوى وفيه توكيد للحكم وترغيب فى الفعل ، وتطييب على النفس ، والصوم فى اللغة الإمساك عما تنازع إليه النفس . وفى الشرع الإمساك عن المفطرات بياض النهار فانها معظم ماتشتهيه الأنفس (تتقون) المعاصى فإن الصوم يكسر الشهوة التى هى مبدؤها كما قال عليه الصلاة والسلام: «فعليه بالصوم فإن الصوم له وجاء» وأمر الإخلال بأدائه لأصالته وقدمه . (معدودات) مؤقتات بعدد معلوم. (هدى للناس) أى أنزل القرآن وهو هداية للناس بإعجازه وآيات واضحات مما يهدى إلى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والأحكام.

تبيين أسرار الصوم

أولا ، تقليل الأكل والشرب والاسترسال فى الملذات لتضعف القوة البهيمية ، وتسمو روح الإخلاص والقوة الملكية المتحلية بالفضائل. ثانياً : تخلق المؤمن فى بعض آنائه بخلق من أخلاق المهيمن جل وعلا وهو الصمدية، وتشبه على قدر الإمكان بالملائكة المقربين من الله تعالى فى الصفات المنزهين عن جميع الشهوات فى الكف عنها والخلو منها. ثالثاً: تعويده الصبر والثبات على المكاره فإن الصائم يكلف نفسه البعد عن مشتهاتها من الأكل

الترهيب من إفطار شيء من رمضان من غير عذر

١ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: مَنْ أَفْطَرَ يَوْماً مِنْ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ رُخْصَةٍ(١)، وَلاَ مَرَضٍ لَمْ يَقْضِهِ(٢) صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ، وَإِنْ صَامَهُ(٣). رواه الترمذى، واللفظ له، وأبو داود والنسائى، وابن ماجه، وابن خزيمة فى صحيحه، والبيهقى كلهم من رواية ابن المطوس، وقيل: أبى المطوس عن أبيه عن أبى هريرة وذكره البخارى تعليقاً غير مجزوم، فقال: ويذكر عن أبى هريرة رفعه:

مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ وَلاَ مَرَضٍ لَمْ يَقْضِهِ صَوْمُ الدَّهْرِ وَإِنْ صَامَهُ. وقال الترمذى لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وسمعت محمدا، يعنى البخارىّ يقول: أبو المطوس اسمه يزيد بن المطوس، ولا أعرف له غير هذا الحديث انتهى، وقال البخارى أيضاً: لا أدرى سمع أبوه من أبى هريرة أم لا، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج بما انفرد به والله أعلم.

٢ — وَعَنْ أَبِى أُمَامَةَ الْبَاهِلِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أَتَانِى رَجُلاَنِ فَأَخَذَا بِضَبْعَىَّ(٤)، فَأَتَيَا بِى جَبَلاً وَعْرًا(٥)،

والشرب ومباشرة النساء ويذودها عن ذلك بعزم قوى وصبر حسن. رابعاً: تذكير العبد بما هو عليه من الذلة والمسكنة لأنه يشعر أثناء صومه بحاجته إلى يسير الطعام وقليل الشراب والمحتاج إلى الشيء ذليل به.

خامساً: المحافظة على النفس من الوقوع فى الآثام. سادساً: حث الأغنياء على مساعدة الفقراء، والقيام بما يذود عنهم عادى الجوع، وغائل الصدى. سابعاً: إيقاد الفكرة وإنفاذ البصيرة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من جاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه» وقال صلى الله عليه وسلم: «البطن أصل الداء والحمية أصل الدواء» وقال لقمان لابنه وهو يعظه: يابنى إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة وصفاء القلب ورقة المدرك بهما لذة المناجاة والتأثر بالذكر. اهـ من أسرار الشريعة الإسلامية ص ١٣٨.

(١) إجازة تثبت العذر كسفر فى الطاعة أو سبب أباح الله له به الفطر والرخصة فى الأمر خلاف التشديد فيه وقد رخص له فى كذا ترخيصاً فترخص هو فيه: أى لم يستقص. فيه الترهيب من الإفطار يوم من رمضان لأن المتعمد المفطر نقص ثوابه وضاع أجره ولم يحصل على هذا الثواب، ولو صام النوافل مدة عمره لا يسد صوم هذا الزمن الطويل عن يوم واحد من رمضان. وفى النهاية: الدهر اسم للزمان الطويل؛ ومدة الحياة الدنيا.

(٢) لم يؤد قضاءه، ولم يجزه.

(٣) أى ولو حصل منه صيام طول حياته فلن يدرك ثواب ماضيع.

(٤) أى قبضا على كتفيه وأمسكا لإبطيه — وفى النهاية «أنه مر فى حجه على امرأة معها ابن لها صغير فأخذت بضبعيه وقالت: ألهذا حج؟ فقال نعم ولك أجر». الضبع بسكون الباء: وسط العضد؛ وقيل: هو ماتحت الإبط.

(٥) صعب المسلك، أى الوصول إليه يكون بشدة وألم.

فقالا : اصْعَدْ ؟ فقلتُ : إنّي لا أُطيقُهُ ، فقالَ : إنّا سَنُسهِّلُهُ[١] لكَ ، فَصَعِدْتُ حتّى إذا كُنْتُ في سَوَاءِ[٢] الجَبَلِ إذَا بِأَصْوَاتٍ شَدِيدَةٍ . قُلْتُ : ما هٰذِهِ الأَصْوَاتُ ؟ قالُوا : هٰذَا عُوَاءُ[٣] أَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ انْطُلِقَ بِي ، فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ[٤] بِعَرَاقِيبِهِمْ مُشَقَّقَةً أَشْدَاقُهُمْ[٥] تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَماً . قالَ[٦] قُلْتُ : مَنْ هٰؤُلاءِ ؟ قالَ : الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ[٧] ، الحديث . رواه ابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحيهما .

[وقوله : قبل تحلة صومهم] : معناه يفطرون قبل وقت الإفطار .

٣ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ : وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَدْ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ : عُرَى[٨] الإِسْلَامِ ، وَقَوَاعِدُ الدِّينِ ثَلَاثَةٌ عَلَيْهِنَّ أُسِّسَ

---

(١) نجعله لك سهلا ، ونساعدك على صعوده ورقيه . كذا ط و ع ص ٣٤٤ وفى ن د نستسهله .

(٢) وسطه . (٣) صياح . عوى الكلب : صاح .

(٤) أى مشدودين من أقدامهم ، والعرقوب : الوتر الذى خلف الكعبين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع ، وهو من الإنسان فويق العقب .

(٥) أى مفتوحة جوانب أفواههم ، فيها شدوخ وثلمات من شدة الألم . الأشداق : جوانب الفم .

(٦) كذا ط و ع ، وفى ن د : دما قلت . (٧) أى لا يصومون بياض النهار ، ويتجارءون على الإفطار والمعنى أن النبى صلى الله عليه وسلم أطلعه الله على عذاب المفطرين ، فرأى هيئتهم رثة كئيبة فى شدة الألم يصيحون كالكلاب ويعوون كالذئاب ويستغيثون ولا مغيث ، وفى نهاية أقدامهم كلاليب من نار مشدودين منها كلحم القصاب ، ويخرج الدم من أفواههم ترعا . وفيه الترهيب من الإفطار ، ولعل عصاة المسلمين المفطرين يتوبون إلى الله ، ويصومون ويخشون عقابه .

آه : وكنت أمر على بعض الأناس فأراهم لا يستحيون من الله ويشربون التبغ ويأكلون جهارا نهارا . أرجو أن ينتفعوا بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويصومون ولا يستحقون هذا العقاب الصارم .

(٨) روابطه المتينة ، وعقده الوثقى :

ا ـ توحيد الله فى ذاته وصفاته وأفعاله وإخلاص العبادة له سبحانه وطاعته والعمل بكتابه وسنة حبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ب ـ أداء الصلاة المفروضة .

ج ـ صيام رمضان . فمن ترك واحدة من هذه كفر بالله واستحق العذاب ، وأهدر دمه وباء بالطرد . لقد سجل المفطر فى رمضان الفجور والشقاء لنفسه فى الدنيا والآخرة ، وضيع ثقة الناس به فى معاملته ، وقصر فى الكد والجد ليربح فى هذه السوق النافقة ، وضيع فرصة سانحة فى الصلح بينه وبين ربه . بل المفطر عدو نفسه لأن التخمة مددت معدته فاضطربت أعصابه ، وساء هضمه وذهبت نضارة صحته ، وقال صلى الله عليه وسلم «المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة» . والحمية : الامتناع عن الطعام والشراب أزمانا والبردة التخمة . وقد شاهدت والدى رحمه الله تعالى يمرض فيمتنع عن الطعام والشراب خمسة أيام أو أكثر ولا يتناول إلا قليلا من الأشياء السهلة الهضم فيشفى بإذن الله ، وقد حدثنى طبيب مسلم عربى أن رجلا ثريا عالج صحته بكل شىء فلم ينفع شىء ، فذهب إلى طبيب ألمانى بعد أن أعيته حيل الأطباء ، فعالجه بصيام المسلمين : أى تنظم

الْإِسْلَامُ ، مَنْ تَرَكَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ فَهُوَ بِهَا كَافِرٌ حَلَالُ الدَّمِ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَالصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ رواه أبو يعلى بإسناد حسن .

وفي رواية : مَنْ تَرَكَ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً فَهُوَ بِاللهِ كَافِرٌ ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ ، وَلَا عَدْلٌ وَقَدْ حَلَّ دَمُهُ وَمَالُهُ .

[قال الحافظ] : وتقدمت أحاديث تدل لهذا الباب في ترك الصلاة وغيره .

الترغيب في صوم ست من شوال

١ — عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ [(١)] . رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والطبراني .

وزاد قال : قُلْتُ بِكُلِّ يَوْمٍ عَشَرَةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ . ورواته رواة الصحيح .

٢ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ صَامَ سِتَّةَ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ كَانَ تَمَامَ السَّنَةِ : مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا رواه ابن ماجه والنسائي ، ولفظه :

جَعَلَ اللهُ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، فَشَهْرٌ بِعَشَرَةِ أَشْهُرٍ ، وَصِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ تَمَامُ السَّنَةِ . وابن خزيمة في صحيحه ، ولفظه وهو رواية النسائي قال :

أكلة واحدة في اليوم والليلة ، والامتناع عن المفطرات نحو خمس عشرة ساعة لايأخذ شيئاً حتى تجف المعدة وتستريح ، ومشى على هذا النظام شهراً كاملا فشفاه الله تعالى .

(١) أي الذي يقوم بصوم شهر رمضان صوماً كاملا ، ثم يعقبه بستة من شهر شوال كأنه صام سنة كاملة قال النووي : فيه دلالة صريحة لمذهب الشافعي وأحمد وداود وموافقيهم في استحباب صوم هذه السنة ، وقال مالك وأبو حنيفة : يكره ذلك . قال مالك في الموطأ ما رأيت أحداً من أهل العلم يصومها ، قالوا : فيكره لئلا يظن وجوبه ، ودليل الشافعي وموافقيه هذا الحديث الصحيح الصريح ، وإذا ثبتت السنة لاتترك لترك بعض الناس أو أكثرهم أو كلهم لها . وقولهم : (قد يظن وجوبها) ينتقض بصوم عرفة وعاشوراء وغيرهما من الصوم المندوب . قال أصحابنا : والأفضل أن تصام الستة متوالية عقب يوم الفطر ، فإن فرقها أو أخرها عن أوائل شوال إلى أواخره حصلت فضيلة المتابعة لأنه يصدق أنه أتبعه ستاً من شوال . قال العلماء : وإنما كان ذلك كصيام الدهر لأن الحسنة بعشر أمثالها ، فرمضان بعشرة أشهر والستة بشهرين ، وقد جاء هذا في حديث مرفوع في كتاب النسائي اهـ ص ٥٦ ج ٨ .

صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ بِعَشْرَةِ أَشْهُرٍ ، وَصِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ بِشَهْرَيْنِ ، فَذٰلِكَ صِيَامُ السَّنَةِ وابن حبان فى صحيحه ، ولفظه :

مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ، وَسِتًّا مِنْ شَوَّالَ ، فَقَدْ صَامَ السَّنَةَ . رواه أحمد والبزار والطبرانى من حديث جابر بن عبد الله .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : مَن صَامَ رَمَضَانَ ، وَأَتْبَعَهُ بِسِتٍّ مِنْ شَوَّالَ فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ . رواه البزار ، وأحد طرقه عنده صحيح ورواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد فيه نظر قالَ :

مَنْ صَامَ سِتَّةَ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ مُتَتَابِعَةً فَكَأَنَّمَا صَامَ السَّنَةَ كُلَّهَا .

٤ — وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَأَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالَ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ[١] رواه الطبرانى فى الأوسط .

الترغيب فى صيام يوم عرفة لمن لم يكن بها

وما جاء فى النهى عنها لمن كان بها حاجا

١ — عَنْ أَبِى قَتَادَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلى اللهُ عليه وسلم عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ قالَ : يُكَفِّرُ السَّنَةَ[٢] المَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ . رواه مسلم واللفظ له ، وأبو داود والنسائى وابن ماجه والترمذى ، ولفظه :

إِنَّ النَّبِيَّ صلي اللهُ عليه وسلم قالَ : صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ إِنِّي أَحْتَسِبُ[٣] عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ

---

(١) أى الله تعالى يتفضل بغفران ذنوبه فتنقى صحائفه من الخطايا جزاء صومه .

(٢) أى صغائر الذنوب المقترفة .

(٣) أعتد به عند الله وأنوى بطلب صومه أن يتفضل الله سبحانه فيكفر ذنوب سنتين — قال النووى: مذهب الشافعى ومالك وأبى حنيفة وجمهور العلماء : استحباب فطر يوم عرفة بعرفة للحاج ، وحكاه ابن المنذر عن أبى بكر الصديق ، وعمر وعثمان بن عفان وابن عمرو الثورى ، قال وكان ابن الزبير وعائشة يصومانه ، وروى عن عمر بن الخطاب ، وعثمان بن أبى العاص ، وكان إسحاق يميل إليه ، وكان عطاء يصومه فى الشتاء دون الصيف ، وقال قتادة لابأس به إذا لم يضعف عن الدعاء واحتج الجمهور بفطر النبى صلى الله عليه وسلم فيه ولأنه أرفق بالحاج فى آداب الوقوف ومهمات المناسك واحتج الآخرون بالأحاديث المطلقة أن صوم عرفة كفارة سنتين ، وحمله الجمهور على من ليس هناك اهـ ص ٢ ج ٨ .

السَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ ، وَالسَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ .

٢ — وروى ابن ماجه أيضاً عن قتادة بن النعمان قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ صَامَ يَوْمَ عَرَفَةَ غُفِرَ لَهُ سَنَةٌ أَمَامَهُ ، وَسَنَةٌ بَعْدَهُ .

٣ — وَعَنْ عَطَاءٍ الْخُرَسَانِيِّ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا يَوْمَ عَرَفَةَ وَهِيَ صَائِمَةٌ وَالْمَاءُ يُرَشُّ عَلَيْهَا ، فَقَالَ لَهَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ : أَفْطِرِي ؟ فَقَالَتْ : أُفْطِرُ وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: إِنَّ صَوْمَ يَوْمِ عَرَفَةَ يُكَفِّرُ الْعَامَ الَّذِي قَبْلَهُ . رواه أحمد ، ورواته ثقات محتجّ بهم في الصحيح إلا أن عطاء الخراساني لم يسمع من عبد الرحمن بن أبي بكر .

٤ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قال : قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَامَ يَوْمَ عَرَفَةَ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُ سَنَتَيْنِ مُتَتَابِعَتَيْنِ . رواه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح .

٥ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ صَامَ يَوْمَ عَرَفَةَ غُفِرَ لَهُ سَنَةٌ أَمَامَهُ ، وَسَنَةٌ خَلْفَهُ ، وَمَنْ صَامَ عَاشُورَاءَ غُفِرَ لَهُ سَنَةٌ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

٦ — وَعَنْ مَسْرُوقٍ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا يَوْمَ عَرَفَةَ ، فَقَالَ: اسْقُونِي فَقَالَتْ عَائِشَةُ : يَاغُلَامُ اسْقِهِ عَسَلاً ، ثُمَّ قَالَتْ : وَمَا أَنْتَ بِصَائِمٍ يَامَسْرُوقُ؟ قَالَ: لَا ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ يَوْمَ الْأَضْحَى ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : لَيْسَ ذٰلِكَ ، إِنَّمَا عَرَفَةُ يَوْمَ يُعَرِّفُ الْإِمَامُ وَيَوْمُ النَّحْرِ يَوْمَ يَنْحَرُ الْإِمَامُ ، أَوَ مَاسَمِعْتَ يَامَسْرُوقُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَعْدِلُهُ بِأَلْفِ يَوْمٍ (١) . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن والبيهقي .

٧ — وفي رواية للبيهقي قالت : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ كَصِيَامِ أَلْفِ يَوْمٍ .

٨ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ

---

(١) تذكر السيدة عائشة رضي الله عنها فضل يوم عرفة أنه يوازي العمل فيه ألف يوم في أوقات أخرى بمعنى أن ثواب الركعة أو الحسنة مضاعف قدر ألف في غيره وغير رمضان ، وفيه الترغيب بصومه لأنه وقت الرحمات والصفاء ، وفيه تفتح أبواب البركات ، ويستجاب فيه الدعاء .

صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ فَقَالَ : كُنَّا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسلم نَعْدِلُهُ بِصَوْمِ سَنَتَيْنِ . رواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن ، وهو عند النسائى بلفظ سنة .

٩ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسولِ اللهِ صلى اللهُ عليْهِ وَسلم أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَرَفَةَ قالَ : يُكَفِّرُ السَّنَةَ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهَا . رواه الطبرانى فى الكبير من رواية رشدين بن سعد .

١٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ بِعَرَفَةَ(١) . رواه أبو داود والنسائىّ وابن خزيمة فى صحيحه . ورواه الطبرانى فى الأوسط عن عائشة .

[قال الحافظ] : اخْتَلَفُوا فى صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ بِعَرَفَةَ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : لَمْ يَصُمْهُ النَّبيُّ صلى الله عليه وَسلم ، وَلَا أَبُو بَكْرٍ ، وَلَا عُمَرُ ، وَلَا عُثْمَانُ ، وَأَنَا لا أَصُومُهُ ، وَكَانَ مَالِكٌ وَالثَّوْرِيُّ : يَخْتَارَانِ الْفِطْرَ ، وَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَعَائِشَةُ : يَصُومَانِ يَوْمَ عَرَفَةَ . وَرُوِيَ ذٰلِكَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِي ، وَكَانَ إِسْحٰقُ : يَمِيلُ إِلَي الصَّوْمِ ، وَكَانَ عَطَاءٌ يَقُولُ: أَصُومُ فى الشِّتَاءِ ، وَلَا أَصُومُ فى الصَّيْفِ ، وَقالَ قَتَادَةُ : لَا بَأْسَ بِهِ إِذَا لَمْ يُضْعِفْ عَنِ الدُّعَاءِ . وَقالَ الشَّافِعِيُّ: يُسْتَحَبُّ صَوْمُ يَوْمِ عَرَفَةَ لِغَيْرِ الْحَاجِّ ، فَأَمَّا الْحَاجُّ فَأَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يُفْطِرَ لِتَقْوِيَتِهِ عَلَى الدُّعَاءِ . وَقالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: إِنْ قَدَرَ عَلَى أَنْ يَصُومَ صَامَ وَإِنْ أَفْطَرَ فَذٰلِكَ يَوْمٌ(٢) يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْقُوَّةِ .

الترغيب فى صيام شهر الله المحرم

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلي الله عليه وسلم :

(١) الشارع حكيم . يريد النبى صلى الله عليه وسلم أن يتفرغ الحاج لتلبية ربه ، ويصفو لمناجاته ، ويتجدد نشاطه ، وتزداد قوته ، فلا يكسل فى طاعة ربه ، ولا يصيبه فتور الجوع لأن هناك يكثر الحاج من التلبية والتضرع .

(٢) كذا ط و ع ص ٣٤٧ ، وفى ن د: فذلك يحتاج أن ينشط الحاج فيه ، ويقوى على التلبية والاستعداد للرحيل إلى منى . اللهم إنى أسألك أن ترزقنا الإخلاص ، وتتكرم علينا بزيارة الأماكن المقدسة هذه وزيارة حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم فإنى شغوف ومشتاق ، وأنت المستعان .

أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ[(١)] ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ : صَلَاةُ اللَّيْلِ[(٢)] . رواه مسلم واللفظ له ، وأبو داود والترمذى والنسائىّ ، ورواه ابن ماجه باختصار ذكر الصلاة .

٢ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : أَيُّ شَهْرٍ تَأْمُرُنِي أَنْ أَصُومَ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ ؟ فَقَالَ لَهُ : مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَسْأَلُ عَنْ هٰذَا إِلَّا رَجُلًا سَمِعْتُهُ يَسْأَلُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا قَاعِدٌ عِنْدَهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ شَهْرٍ تَأْمُرُنِي أَنْ أَصُومَ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ ؟ قَالَ : إِنْ كُنْتَ صَائِمًا بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَصُمِ الْمُحَرَّمَ فَإِنَّهُ شَهْرُ اللهِ ، فِيهِ يَوْمٌ تَابَ اللهُ فِيهِ عَلَى قَوْمٍ ، وَيَتُوبُ فِيهِ عَلَى قَوْمٍ آخَرِينَ . رواه عبد الله ابن الإمام أحمد عن غير أبيه ، والترمذى من رواية عبد الرحمن بن إسحٰق ، وهو ابن أبى شيبة عن النعمان بن سعد عن علىّ ، وقال : حديث حسن غريب .

٣ — وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْمَفْرُوضَةِ الصَّلَاةُ فِى جَوْفِ اللَّيْلِ ، وَأَفْضَلَ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ الَّذِى تَدْعُونَهُ الْمُحَرَّمَ . رواه النسائى والطبرانى بإسناد صحيح .

٤ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَامَ يَوْمَ عَرَفَةَ كَانَ لَهُ كَفَّارَةَ سَنَتَيْنِ ، وَمَنْ صَامَ يَوْمًا مِنَ الْمُحَرَّمِ فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثُونَ يَوْمًا[(٣)] . رواه الطبرانى فى الصغير ، وهو غريب ، وإسناده لا بأس به .

والهيثم بن حبيب وثقه ابن حبان .

---

(١) فيه تصريح بأنه أفضل الشهور للصوم، ولعله صلى الله عليه وسلم علم فضله فى آخر حياته اهـ نووى أى أكثر صلى الله عليه وسلم من الصوم فى شعبان ثم فضل المحرم .

(٢) اتفق العلماء على أن تطوع الليل أفضل من تطوع النهار لما فيه من صفاء العبادة، وعدم المشاغل، والقيام لله تعالى ، وترك لذة النوم ، والتفرغ لمناجاة الصمد المعبود بحق (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً) اللهم وفقنا .

(٣) أى صوم يوم واحد من المحرم ، يعطيه الله ثواب صوم شهر فى غيره ، وثلاثون كذا ط ، وفى ن د . وفى ع ثلاثين ص ٣٤٨ .

الترغيب فى صوم يوم عاشوراء والتوسيع فيه على العيال

١ - عَنْ أَبِى قَتَادَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فقَالَ: يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ[1]. رواه مسلم وغيره وابن ماجه ولفظه قال: صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ التى بَعْدَهَا.

٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم صَامَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، أَوْ أَمَرَ بِصِيَامِهِ. رواه البخارى ومسلم.

٣ - وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ. فَقَالَ: مَا عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم صَامَ يَوْماً يَطْلُبُ فَضْلَهُ عَلَى الأَيَّامِ إِلَّا هٰذَا الْيَوْمَ، وَلاَ شَهْراً إِلَّا هٰذَا الشَّهْرَ، يَعْنِى رَمَضَانَ. رواه مسلم.

٤ - وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لَمْ يَكُنْ يَتَوَخَّى فَضْلَ يَوْمٍ عَلَى يَوْمٍ بَعْدَ رَمَضَانَ إِلاَّ عَاشُورَاءَ. رواه الطبرانى فى الأوسط وإسناده حسن بما قبله.

٥ - وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: لَيْسَ لِيَوْمٍ فَضْلٌ عَلَى يَوْمٍ فى الصِّيَامِ إِلَّا شَهْرَ رَمَضَانَ، وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ. رواه الطبرانى فى الكبير، والبيهقى، ورواة الطبرانى ثقات.

٦ - وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: مَنْ صَامَ يَوْمَ عَرَفَةَ غُفِرَ لَهُ سَنَةٌ أَمَامَهُ وَسَنَةٌ خَلْفَهُ، وَمَنْ صَامَ عَاشُورَاءَ غُفِرَ لَهُ سَنَةٌ[2]. رواه الطبرانى بإسناد حسن، وتقدم.

٧ - وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ: مَنْ

---

(١) أى يمحو الله ذنوب عام تفضلا منه سبحانه لعظم هذا اليوم عند الله تعالى. قال النووى: اتفق العلماء على أن صوم يوم عاشوراء اليوم سنة ليس بواجب، وقال أبو حنيفة كان واجباً فى أول الإسلام، وعند الشافعى لم يزل سنة من حين شرع اهـ. وكانت الجاهلية من كفار قريش وغيرهم واليهود يصومونه، وجاء الإسلام بصيامه متأكداً، ثم بقى صومه أخف من ذلك التأكد، والله أعلم اهـ نووى ص ٩ ج ٨.

(٢) يمحو الله بسبب صومه ذنوب سنة.

أَوْسَعَ(١) عَلَى عِيَالِهِ وَأَهْلِهِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ ، أَوْسَعَ(٢) اللهُ عَلَيْهِ سَائِرَ سَنَتِهِ . رواه البيهقى وغيره من طرق ، وعن جماعة من الصحابة ، وقال البيهقى : هذه الأسانيد وإن كانت ضعيفة فهى إذ ضم بعضها إلى بعض أخذت قوة ، والله أعلم .

الترغيب فى صوم شعبان

وما جاء فى صيام النبى صلى الله عليه وسلم له ، وفضل ليلة نصفه

١ — عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ لَمْ أَرَكَ تَصُومُ مِنْ شَهْرٍ مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ . قَالَ : ذَاكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ(٣) فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ . رواه النسائى .

٢ - وَرُوِىَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَصُومُ وَلَا يُفْطِرُ ، حَتَّى نَقُولَ مَا فِي نَفْسِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُفْطِرَ الْعَامَ ، ثُمَّ يُفْطِرَ فَلَا يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ مَا فِي نَفْسِهِ أَنْ يَصُومَ الْعَامَ ، وَكَانَ أَحَبُّ الصَّوْمِ إِلَيْهِ فِى شَعْبَانَ(٤) . رواه أحمد والطبرانى .

---

(١) أى أنفق .

(٢) زاد فى رزقه ووسع عليه وبارك فيما أعطاه. وفى المدخل لابن الحاج التوسعة فيه على الأهل والأقارب واليتامى والمساكين وزيادة النفقة والصدقة مندوب إليها لكن بشرط عدم التكلف ، ثم ندد على مايفعل فيه من ذبح الدجاج وطبخ الحبوب ، ثم قال : ولم يكن السلف الصالح رضوان الله عليهم يتعرضون فى هذه المواسم ، ولا يعرفون تعظيمها إلا بكثرة العبادة ، والصدقة ، والخير ، واغتنام فضيلتها ، لابالمأكول، بل كانوا يبادرون إلى زيادة الصدقة وفعل المعروف اهـ . أوسع بزيادة الهمزة ، يقال وسعه الشيء يسعه سعة ، وفى أسماء الله تعالى «الواسع» هو الذى وسع غناه كل فقير ورحمته كل شيء ، والوسع والسعة : الجدة والطاقة اهـ وقد بين صلى الله عليه وسلم فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهذا اليوم الذى تصومونه؟ فقالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه ، فصامه موسى شكراً فنحن نصومه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فنحن أحق وأولى بموسى منكم، فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه . رواه مسلم ص ١٠ ج ٨ .

(٣) معناه أن هذا الشهر عظيم ، وفيه تصعد الأعمال إلى الله تعالى .

(٤) كان يكثر صلى الله عليه وسلم من صوم النفل فيه، وفيه كثرة صوم النفل فى شعبان لعلو درجته عند الله تعالى . وفى ع : أحب بضم الباء .

٣ — وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَيُّ الصَّوْمِ أَفْضَلُ بَعْدَ رَمَضَانَ ؟ قَالَ : شَعْبَانُ لِتَعْظِيمِ رَمَضَانَ . قَالَ : فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : صَدَقَةٌ فِي رَمَضَانَ[1] . قال الترمذى: حديث غريب .

٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ . قَالَتْ قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ أَحَبُّ الشُّهُورِ إِلَيْكَ أَنْ تَصُومَهُ شَعْبَانُ ؟ قَالَ: إِنَّ اللهَ يَكْتُبُ فِيهِ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ مَيِّتَةٍ[2] تِلْكَ السَّنَةَ ، فَأُحِبُّ أَنْ يَأْتِيَنِي أَجَلِي وَأَنَا صَائِمٌ . رواه أبو يعلى ، وهو غريب ، وإسناده حسن .

٥ — وَعَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ ، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا شَهْرَ رَمَضَانَ ، وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود . ورواه النسائى والترمذى وغيرهما قَالَتْ :

مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ كَانَ يَصُومُهُ إِلَّا قَلِيلًا ، بَلْ كَانَ يَصُومُهُ كُلَّهُ .

٦ — وفى رواية لأبى داود قالت : كَانَ أَحَبَّ الشُّهُورِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنْ يَصُومَهُ شَعْبَانُ ، ثُمَّ[3] يَصِلُهُ بِرَمَضَانَ .

٧ — وفى رواية للنسائى قالت : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لِشَهْرٍ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ لِشَعْبَانَ كَانَ يَصُومُهُ أَوْ عَامَّتَهُ .

٨ — وفى رواية للبخارى ومسلم قالت : لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَصُومُ شَهْرًا أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ ، وَكَانَ يَقُولُ: خُذُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا ، وَكَانَ أَحَبَّ الصَّلَاةِ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم مَا دُووِمَ عَلَيْهِ وَإِنْ قَلَّتْ . وَكَانَ إِذَا صَلَّى صَلَاةً دَاوَمَ عَلَيْهَا .

---

(١) كذا د وع ص ٣٤٩ ، وفى ن ط : زيادة « ما كان عن ظهر غنى » .

(٢) الله تعالى يقدر فيها النفوس الميتة ، فيريد صلى الله عليه وسلم أن يتحرى الصوم فى شعبان عسى أن يدركه الموت وهو صائم .

(٣) كذا د و ع . وفى ن ط : يصله .

٩ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ إِلَّا شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن ، وأبو داود ولفظه :

قَالَتْ : لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وَسلم يَصُومُ مِنَ السَّنَةِ شَهْرًا تَامًّا إِلَّا شَعْبَانَ كَانَ يَصِلُهُ بِرَمَضَانَ . رواه النسائى باللفظين جميعا .

١٠ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَطَّلِعُ اللهُ إِلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ(١) أَوْ مُشَاحِنٍ(٢) . رواه الطبرانى وابن حبان فى صحيحه .

١١ — وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وَسلم قَالَ : أَتَانِي جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : هٰذِهِ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، وَلِلّٰهِ فِيهَا عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ بِعَدَدِ شُعُورِ غَنَمِ(٣) كَلْبٍ ، وَلَا يَنْظُرُ اللهُ فِيهَا إِلَى مُشْرِكٍ ، وَلَا إِلَى مُشَاحِنٍ ، وَلَا إِلَى قَاطِعِ رَحِمٍ ، وَلَا إِلَى مُسْبِلٍ ، وَلَا إِلَى عَاقٍّ لِوَالِدَيْهِ ، وَلَا إِلَى مُدْمِنِ خَمْرٍ ، فَذَكَرَ الحديث بطوله ، ويأتى بتمامه فى الترهيب إن شاء الله تعالى .

---

(١) متخذ لله إلهاً آخر فى عبادته ، ويخشى الله وغيره .

(٢) منافق شرير يبعث الشقاق ، ويوقد نار العداوة بين المتحابين .

(٣) كذا د و ع ص ٣٥٠ ، وفى ن ط بنى كلب . المعنى أن الله تعالى يتفضل فينجى من النار أفرادا جمة كثيرة جداً لا يعلم عددها البالغ فى العظمة إلا هو سبحانه وتعالى، ثم استثنى صلى الله عليه وسلم ستة يستمر عذابهم ويبقى جحيمهم ولا ينظر إليهم سبحانه وتعالى نظر رحمة ونعمة .

أولا : من يجعل لله شريكاً فى طاعته وأعماله ، وليس مخلصاً لله وحده .

ثانياً : مجرم فاسق مؤذ شرير ، وفى النهاية: المشاحن المعادى ، والشحناء العداوة والتشاحن تفاعل منه وقال الأوزاعى : أراد بالمشاحن ههنا صاحب البدعة المفارق لجماعة الأمة اهـ . الله أكبر ، كل رجل مقصر فى أوامر الله متبع هواه ، مبتدع فى المنزلة الثانية فى جهنم بعد المشرك بالله . هلموا أيها المسلمون إلى العمل بكتاب الله ، وسنة نبيه عسى أن تشملكم رحمة الله ونعيمه فيغفر لكم ويجيركم من عذاب أليم .

ثالثاً : من هجر أقاربه ، وترك صلة أهله .

رابعاً : مسبل ؛ أى متكبر متجبر يمشى مشية الخيلاء والعجب .

خامساً: عاصى والديه تارك برهما لم يعطف عليهما ولم يحسن إليهما ويشتمهما ويقصر فى واجباتهما .

سادساً: سكير مستمر فى غوايته وضلاله لم ينزجر بالحوادث المؤلمة فى موت السكران فجأة ، أو فقره أو قذارته، أو عصيانه لربه، وسخط الناس عليه وفجوره وضياع أمواله ، وكراهة الصالحين له وسيرته الحقيرة. وفيه طلب التوبة لله والتحلى بالمكارم ونبذ الخلال السيئة التى تجلب غضب الرب .

١٢ وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَطَّلِعُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى خَلْقِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِعِبَادِهِ إِلَّا اثْنَيْنِ : مُشَاحِنٍ ، وَقَاتِلِ نَفْسٍ .

١٣ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ قُبِضَ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذٰلِكَ قُمْتُ حَتَّى حَرَّكْتُ إِبْهَامَهُ فَتَحَرَّكَ فَرَجَعْتُ فَسَمِعْتُهُ[1] يَقُولُ فِى سُجُودِهِ : أَعُوذُ بِعَفْوِكَ مِنْ عِقَابِكَ ، وَأَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ إِلَيْكَ ، لَاأُحْصِى ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ ، وَفَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ : يَاعَائِشَةُ ، أَوْ يَاحُمَيْرَاءُ أَظَنَنْتِ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَدْ خَاسَ بِكِ ؟ قُلْتُ : لَاوَاللهِ يَارَسُولَ اللهِ ، وَلٰكِنِّى ظَنَنْتُ أَنَّكَ قُبِضْتَ لِطُولِ سُجُودِكَ ، فَقَالَ : أَتَدْرِينَ أَىُّ لَيْلَةٍ هٰذِهِ ؟ قُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : هٰذِهِ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَطَّلِعُ عَلَى عِبَادِهِ فِى لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِلْمُسْتَغْفِرِينَ ، وَيَرْحَمُ الْمُسْتَرْحِمِينَ ، وَيُؤَخِّرُ أَهْلَ الْحِقْدِ كَمَا هُمْ . رواه البيهقى من طريق العلاء بن الحارث عنها ، وقال : هذا مرسل جيد ، يعنى أن العلاء لم يسمع من عائشة ، والله سبحانه أعلم .

[يقال خاس به] : إذا غدره ولم يوفه حقه ، ومعنى الحديث : أظننت أننى غدرت بك ، وذهبت فى ليلتك إلى غيرك . وهو بالخاء المعجمة والسين المهملة .

١٤ وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ[2] شَعْبَانَ ، فَقُومُوا لَيْلَهَا ، وَصُومُوا يَوْمَهَا ، فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْزِلُ[3] فِيهَا لِغُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : أَلَا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ

---

(١) فسمعته يقول فى سجوده: «أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ منك إليك لاأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » ليس فى د و ع ، ولكن فى ن ط .

وفى مسلم عمران بن حصين رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أو لآخر : أصمت من سرر شعبان ؟ قال: لا. قال : فإذا أفطرت فصم يومين اهـ ص ٥٣ ج ٨ .

قيل المراد وسط الشهر ، وسرارة الوادى : وسطه وخياره . وقال ابن السكيت : سرار الأرض أكرمها ووسطها .

(٢) كذا د و ع ، وفى ن ط : ليلة نصف شعبان .

(٣) يعنى أن تصب رحماته وتغدق بركاته وينزل نعيمه ، ويعم خيره وتفتح أبواب السماء فيستجاب الدعاء وينظر الله نظر رأفة وإحسان طيلة ليلة النصف منه ويومه من غروب الشمس، وتنادى ملائكة الرحمة :

لَهُ ، أَلاَ مِنْ مُسْتَرْزِقٍ فَأَرْزُقَهُ ؟ أَلاَ مِنْ مُبْتَلًى فَأُعَافِيَهُ ، أَلاَ كَذَا ، أَلاَ كَذَا ؟ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ(١) . رواه ابن ماجه .

الترغيب فى صوم ثلاثة أيام من كل شهر سيما الأيام البيض

١ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِى خَلِيلِى صلى اللهُ عليه وسلم بِثَلاَثٍ(٢) : صِيَامِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَكْعَتَىِ الضُّحٰى ، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ . رواه البخارى ومسلم والنسائى .

٢ — وَعَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِى حَبِيبِى بِثَلاَثٍ لَنْ أَدَعَهُنَّ مَاعِشْتُ : بِصِيَامِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَصَلاَةِ الضُّحٰى ، وَبِأَنْ لاَ أَنَامَ حَتَّى أُوتِرَ . رواه مسلم .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِى رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : صَوْمُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ(٣) . رواه البخارى ومسلم .

٤ — وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : صَامَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلاَمُ الدَّهْرَ كُلَّهُ إِلاَّ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحٰى ، وَصَامَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ نِصْفَ الدَّهْرِ ، وَصَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَامَ الدَّهْرَ(٤) ، وَأَفْطَرَ

ا ـ هل يوجد كثير الاستغفار ، وحب التوبة ، والمنيب إلى ربه ليغفر له .
ب ـ هل من طالب رزق رغد ، وعيش سعيد كثير الرخاء ، فينال طلبته .
ج ـ هل من سقيم فيشفى ؟ هل من مريض فيكتسب الصحة ، وتغمره العافية والنضارة .

(١) يريد صلى الله عليه وسلم أن يبشر المسلمين بزمن يرجى فيه البرء وتدرك فيه الرحمات من غروب شمس ليلة النصف إلى طلوع فجرها ـ أوقات رضا ، وأزمان مناجاة .

(٢) أى نصحنى صلى الله عليه وسلم ، وأكد بالمحافظة على ثلاثة :
ا ـ يتطوع بالصيام فى كل شهر ثلاثة أيام .
ب ـ يحافظ على ركعتى الضحى ، فيصليهما كل يوم .
ج ـ أن يصلى الوتر قبل النوم خشية أن ينام فينسى ويغفل فلا يصليه .

(٣) معناه أن الذى يتطوع فى الصوم نافلة كل شهر ثلاثة أيام يتكرم الله جل وعلا ، فيعطيه ثواب من صام مدة حياته ولا يخفى نهاية إخلاصه لربه وقدرته على صوم ثلاثة أيام فقط ، ونيته الإفطار بعدئذ ليقوى على عمله

(٤) أى قبل الله صومه هذا ، وأعطاه ثواب من صام مدة عمره .

الدَّهْرَ[1] . رواه الطبرانى فى الكبير والبيهقى ، وفى إسنادها أبو فراس لم أقف فيه على جرح ولا تعديل ، ولا أراه يعرف ، والله أعلم .

٥ — وَعَنْ أَبِى قَتَادَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : ثَلاَثٌ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ ، فَهٰذَا صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ[2] . رواه مسلم ، وأبو داود والنسائى .

٦ — وَعَنْ قُرَّةَ بْنِ إِيَاسٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلم : صِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صِيَامُ الدَّهْرِ[3] وَإِفْطَارُهُ . رواه أحمد بإسناد صحيح والبزار والطبرانى ، وابن حبان فى صحيحه .

٧ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ ، وَثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ يُذْهِبْنَ وَحَرَ الصَّدْرِ . رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح ، ورواه أحمد وابن حبان فى صحيحه ، والبيهقى ، الثلاثة من حديث الأعرابى ، ولم يسموه ، ورواه البزار أيضاً من حديث على . [شهر الصبر] : هو رمضان .

[ووحر الصدر] هو بفتح الواو والحاء المهملة بعدها راء : هو غشه وحقده ووساوسه .

٨ — وَرُوِىَ عَنْ مَيْمُونَةَ بِنْتِ سَعْدٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْتِنَا عَنِ الصَّوْمِ ؟ فَقَالَ : مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَصُومَهُنَّ ، فَإِنَّ كُلَّ يَوْمٍ يُكَفِّرُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَيُنَقِّى مِنَ الإِثْمِ[4] كَمَا يُنَقِّى المَاءُ الثَّوْبَ . رواه الطبرانى فى الكبير .

٩ — وَعَنْ أَبِى ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ صَامَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ، فَذٰلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذٰلِكَ فِى كِتَابِهِ :

---

(١) وعوضه الله خيراً عن إفطاره وأعطاه القوة والصحة والنشاط فكأنما أفطر مدة حياته . وفيه أن الإنسان يعمل جهد طاقته ، ولا يحرم نفسه من السعى فى ميادين الصالحات والغرف من بحار الطاعات بما تيسر وجنى ثمار المحامد ما استطاع .

(٢) بين صلى الله عليه وسلم أن الذى يحافظ على صوم ثلاثة أيام من كل شهر ، ويصوم رمضان يعطيه الله ثواب من صام طول عمره ، والحسنة مضاعفة .

(٣) كذا د و ع ص ٣٥٢ ، وفى ن ط : الدهر كله .

(٤) الإثم كذا د و ع ، وفى ن ط : من الذنوب ، وينقى : أى يطهر وينظف .

مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا . الْيَوْمُ بِعَشَرَةِ أَيَّام رواه أحمد والترمذى ، واللفظ له وقال : حديث حسن ، والنسائى ، وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه .

١٠ — وفى رواية للنسائى : مَنْ صَامَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، فَقَدْ تَمَّ صَوْمَ الشَّهْرِ ، أَوْ فَلَهُ صَوْمُ الشَّهْرِ .

١١ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، قِيلَ لِلنَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم : رَجُلٌ يَصُومُ الدَّهْرَ ؟ فَقَالَ : وَدِدْتُ أَنَّهُ لَمْ يَطْعَمِ الدَّهْرَ . قالُوا : فَثُلُثَيْهِ ؟ قالَ : أَكْثَرُ . قَالُوا : فَنِصْفَهُ ؟ قالَ : أَكْثَرُ ، ثُمَّ قالَ : أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِمَا يُذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ ؟ قالَ : صَوْمُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ . رواه النسائى .

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِى رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ لَهُ : بَلَغَنِى أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ فَلاَ تَفْعَلْ ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَظًّا[1] وَلِعَيْنَيْكَ عَلَيْكَ حَظًّا ، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَظًّا ، صُمْ وَأَفْطِرْ ، صُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ، فَذَلِكَ صَوْمُ الدَّهْرِ . قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ لِى قُوَّةً ؟ قالَ : فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : صُمْ يَوْمًا ، وَأَفْطِرْ يَوْمًا ، فَكَانَ يَقُولُ : يَالَيْتَنِى أَخَذْتُ بِالرُّخْصَةِ[2] . رواه البخارى ومسلم والنسائى ، ولفظه قال :

ذَكَرْتُ لِلنَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم الصَّوْمَ ، فَقَالَ : صُمْ مِنْ كُلِّ عَشَرَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا ، وَلَكَ أَجْرُ تِلْكَ التِّسْعَةِ . قُلْتُ : إِنِّى أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ ؟ قالَ : فَصُمْ مِنْ كُلِّ تِسْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا ، وَلَكَ أَجْرُ تِلْكَ الثَّمَانِيَةِ ، فَقُلْتُ : إِنِّى أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ ؟ قالَ : فَصُمْ مِنْ كُلِّ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا وَلَكَ أَجْرُ تِلْكَ السَّبْعَةِ . قُلْتُ : إِنِّى أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ ؟ قالَ : فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى قالَ : صُمْ يَوْمًا ، وَأَفْطِرْ يَوْمًا .

١٣ — وفى رواية له أيضًا ولمسلم : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : صُمْ يَوْمًا ، وَلَكَ أَجْرُ مَا بَقِىَ . قالَ : إِنِّى أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قالَ : صُمْ يَوْمَيْنِ وَلَكَ أَجْرُ مَا بَقِىَ . قالَ : إِنِّى أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قالَ : صُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ، وَلَكَ أَجْرُ مَا بَقِىَ .

---

(١) حظا ، كذا ط وع ص ٣٥٣ ، وفى ن د : حقا .

(٢) الإجازة أن هذا صام كثيرا حتى ضعف فتمنى لو أخذ بتيسير الرسول صلى الله عليه وسلم وتسهيل شريعته .

قَالَ : إِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ ؟ قالَ : صُمْ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ ، وَلَكَ أَجْرُ مَا بَقِيَ . قَالَ : إِنِّى أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ(١) ؟ قَالَ : فَصُمْ أَفْضَلَ الصِّيَامِ عِنْدَ اللهِ : صَوْمَ دَاوُدَ ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا ، وَيُفْطِرُ يَوْمًا .

١٤ — وفى أخرى للبخارى ومسلم قالَ : أُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ يَقُولُ : لَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ ، وَلَأَصُومَنَّ النَّهَارَ مَا عِشْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّكَ الَّذِي تَقُولُ ذٰلِكَ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ قُلْتُهُ يَارَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذٰلِكَ : فَصُمْ ، وَأَفْطِرْ ، وَنَمْ ، وَقُمْ ، صُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَذٰلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ . قالَ : فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ ؟ قَالَ : صُمْ يَوْمًا ، وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ . قَالَ فَقُلْتُ : فَإِنِّى أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ يَارَسُولَ اللهِ ، قَالَ : فَصُمْ يَوْمًا ، وَأَفْطِرْ يَوْمًا ، وَذٰلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ ، وَهُوَ أَعْدَلُ الصِّيَامِ . قالَ : فَإِنِّى أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ . قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لَا أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ .

زاد مسلم : قالَ عبدُ الله بنُ عمرو : لَأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ الثَّلَاثَةَ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي .

١٥ — وفى أخرى لمسلم قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ ، وَتَصُومُ النَّهَارَ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَرَدْتُ بِذٰلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ ، قَالَ : لَاصَامَ مَنْ صَامَ الدَّهْرَ(٢) . وفى رواية : الْأَبَدَ ، وَلٰـكِنْ أَدُلُّكَ عَلَى صَوْمِ الدَّهْرِ : ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ . قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ أَنَا أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ . الحديث

١٦ — وَعَنْ أَبِى ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : إِذَا صُمْتَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثًا : فَصُمْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ(٣) . رواه أحمد والترمذى والنسائى ، وابن ماجه ، وقال الترمذى : حديث حسن .

---

(١) أتحمل أكثر من ذلك .

(٢) يعنى أن الإنسان لايتحمل الصوم الكثير وإجهاد النفس فوق طاقتها عسير،وغير موصل إلى إدراك الثواب ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

(٣) يدل صلى الله عليه وسلم على فضل صوم أيام البيض أيام ١٣ و ١٤ و ١٥ من كل شهر .

وزاد ابن ماجه : فَأَنْزَلَ اللهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ : مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا . فَالْيَوْمُ بِعَشَرَةِ أَيَّامٍ .

١٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُدَامَةَ بْنِ مَلْحَانَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَأْمُرُنَا بِصِيَامِ أَيَّامِ الْبِيضِ : ثَلَاثَ عَشْرَةَ ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ . قَالَ : وَقَالَ : وَهُوَ كَهَيْئَةِ الدَّهْرِ (١) . رواه أبو داود والنسائي ، ولفظه: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وَسلم كَانَ يَأْمُرُنَا بِهَذِهِ الْأَيَّامِ الثَّلَاثِ الْبِيضِ ؛ وَيَقُولُ هُنَّ صِيَامُ الشَّهْرِ .

[قال المملي] رضي الله عنه : هكذا وقع في النسائي عبد الملك بن قدامة ، وصوابه قتادة كما جاء في أبي داود وابن ماجه ، وجاء في النسائي وابن ماجه أيضاً : عبد الملك بن المنهال عن أبيه.

١٨ — وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وَسلم قَالَ : صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صِيَامُ الدَّهْرِ : أَيَّامُ الْبِيضِ صَبِيحَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ . رواه النسائي باسناد جيد والبيهقي .

١٩ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم عَنِ الصِّيَامِ ؟ فَقَالَ : عَلَيْكَ بِالْبِيضِ : ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواته ثقات .

الترغيب في صوم الاثنين والخميس

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وَسلم قَالَ : تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وَسلم كَانَ يَصُومُ الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ ، فَقِيلَ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّكَ تَصُومُ الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ ، فَقَالَ إِنَّ يَوْمَ

(١) أي الذي يحافظ على صوم هذه الأيام ينال ثواب من صام طول حياته ، وأرضى ربه .

الاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ يَغْفِرُ اللهُ فِيهِمَا لِكُلِّ مُسْلِمٍ إِلاَّ مُهْتَجِرَيْنِ[1] يَقُولُ : دَعْهُمَا حَتَّى يَصْطَلِحَا . رواه ابن ماجه ، ورواته ثقات .

ورواه مالك ومسلم ، وأبو داود والترمذى باختصار ذكر الصوم ، ولفظ مسلم قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: تُعْرَضُ الأَعْمَالُ فى كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ فَيَغْفِرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فى ذٰلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ امْرِئٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً إِلاَّ امْرَأً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ[2] فَيَقُولُ : اتْرُكُوا هٰذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا .

وفى رواية له : تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً إِلاَّ رَجُلاً كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ الحديث . ورواه الطبرانى ، ولفظه قال:

تُنْسَخُ دَوَاوِينُ أَهْلِ الأَرْضِ فى دَوَاوِينِ أَهْلِ السَّماءِ فى كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً إِلاَّ رَجُلاً بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ .

٣ — وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ تَصُومُ حَتَّى لاَ تَكَادَ تُفْطِرُ ، وَتُفْطِرُ حَتَّى لاَ تَكَادَ تَصُومُ إِلَّا يَوْمَيْنِ إِنْ دَخَلاَ فى صِيَامِكَ ، وَإِلَّا صُمْتَهُمَا ، قالَ : أَىُّ يَوْمَيْنِ ؟ قُلْتُ : يَوْمُ الاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ ، قالَ : ذٰلِكَ يَوْمَانِ تُعْرَضُ فِيهِمَا الأَعْمَالُ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ . رواه أبو داود والنسائى ، وفى إسناده رجلان مجهولان : مولى قدامة ، ومولى أسامة .

٤ — ورواه ابن خزيمة فى صحيحه عن شرحبيل بن سعد عن أسامة قال : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَصُومُ الاِثْنَيْنَ وَالْخَمِيسَ وَيَقُولُ : إِنَّ هٰذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ تُعْرَضُ فِيهِمَا الأَعْمَالُ .

٥ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَمِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَيُغْفَرُ لَهُ ، وَمِنْ تَائِبٍ فَيُتَابُ عَلَيْهِ ، وَيُرَدُّ أَهْلُ الضَّغَائِنِ بِضَغَائِنِهِمْ حَتَّى يَتُوبُوا . رواه الطبرانى ، ورواته ثقات .

---

(١) متباغضين : متخاصمين .

(٢) شقاق ، وبغضاء ، وتنافر وخصام ، وعداء .

٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَتَحَرَّى صَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ . رواه النسائى وابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب.

الترغيب فى صوم الأربعاء والخميس والجمعة والسبت والأحد

وما جاء فى النهى عن تخصيص الجمعة بالصوم أو السبت

١ — رُوِىَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَامَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ وَالْخَمِيسِ كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ . رواه أبو يعلى .

٢ — وَرُوِىَ عَنْهُ أَيْضاً قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ صَامَ الْأَرْبِعَاءَ وَالْخَمِيسَ وَالْجُمُعَةَ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً فى الْجَنَّةِ يُرَى ظَاهِرُهُ مِنْ بَاطِنِهِ ، وَبَاطِنُهُ مِنْ ظَاهِرِهِ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورواه فى الكبير من حديث أبى أمامة .

٣ - وَرُوِىَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ صَامَ الْأَرْبِعَاءَ ، وَالْخَمِيسَ ، وَالْجُمُعَةَ بَنَى اللهُ لَهُ قَصْراً فى الْجَنَّةِ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَيَاقُوتٍ وَزَبَرْجَدٍ ، وَكَتَبَ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ . رواه الطبرانى فى الأوسط والبيهقى .

٤ — وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ صَامَ الْأَرْبِعَاءَ وَالْخَمِيسَ ، وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ تَصَدَّقَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِمَا قَلَّ أَوْ كَثُرَ غُفِرَ لَهُ كُلُّ ذَنْبٍ عَمِلَهُ حَتَّى يَصِيرَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الْخَطَايَا . رواه الطبرانى فى الكبير والبيهقى .

٥ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَامَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَتَبَ اللهُ لَهُ عَشَرَةَ أَيَّامٍ عَدَدُهُنَّ مِنْ أَيَّامِ الآخِرَةِ لَا تُشَاكِلُهُنَّ أَيَّامُ الدُّنْيَا . رواه البيهقى عن رجل من جشم عن أبى هريرة ، وعن رجل من أشجع عن أبى هريرة أيضاً ، ولم يسمّ الرجلين وهذا الحديث : على تقدير وجوده محمول على ما إذا صام يوم الخميس قبله ، أو عزم على صوم السبت بعده .

٦ — وَعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مُسْلِمٍ الْقُرَشِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَأَلْتُ ، أَوْ سُئِلَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم عَنْ صِيَامِ الدَّهْرِ ، فَقَالَ : لَا ، إِنَّ لِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، صُمْ رَمَضَانَ وَالَّذِى

يَلِيهِ ، وَكُلَّ أَرْبِعَاءَ وَخَمِيسٍ ، فَإِذَنْ أَنْتَ قَدْ صُمْتَ الدَّهْرَ وَأَفْطَرْتَ . رواه أبو داود والنسائى والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

[قال المملى عبد العظيم] رضى الله عنه : ورواته ثقات .

٧ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : لاَ تَخُصُّوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي ، وَلاَ تَخُصُّوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ[1] مِنْ بَيْنِ الْأَيَّامِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ . رواه مسلم والنسائى .

٨ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : لاَ يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلاَّ أَنْ يَصُومَ يَوْماً قَبْلَهُ أَوْ يَوْماً بَعْدَهُ . رواه البخارى واللفظ له ، ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه .

وفى رواية لابن خزيمة : إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَوْمُ عِيدٍ فَلاَ تَجْعَلُوا يَوْمَ عِيدِكُمْ يَوْمَ صِيَامِكُمْ إِلاَّ أَنْ تَصُومُوا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ .

٩ — وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَهِيَ صَائِمَةٌ . فَقَالَ : أَصُمْتِ أَمْسِ ؟ قَالَتْ : لاَ . قالَ : تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَدًا ؟ قَالَتْ : لاَ . قالَ : فَأَفْطِرِي . رواه البخارى ، وأبو داود .

١٠ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَأَلْتُ جَابِرًا وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ أَنَهَى النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم عَنْ صِيَامِ الْجُمُعَةِ ؟ قالَ : نَعَمْ ، وَرَبِّ هٰذَا الْبَيْتِ . رواه البخارى ومسلم .

١١ — وَعَنْ عَامِرِ بْنِ لُدَيْنٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عِيدُكُمْ فَلاَ تَصُومُوا إِلاَّ أَنْ تَصُومُوا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ . رواه البزار باسناد حسن .

١٢ — وَعَنِ ابْنِ سِيرِينَ قالَ : كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُحْيِي لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَيَصُومُ يَوْمَهَا ، فَأَتَاهُ سَلْمَانُ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم آخَى بَيْنَهُمَا ، وَنَامَ عِنْدَهُ ،

---

(١) أى لا تفردوا يوم الجمعة بصوم نفل ، لأنه يوم عيد المسلمين ، ويوم اجتماع .

فَأَرَادَ أَبُو الدَّرْدَاءِ أَنْ يَقُومَ لَيْلَتَهُ ، فَقَامَ إِلَيْهِ سَلْمَانُ فَلَمْ يَدَعْهُ حَتَّى نَامَ وَأَفْطَرَ ، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : عُوَيْمِرُ ، سُلَيْمَانُ أَعْلَمُ مِنْكَ ، لاَتَخُصَّ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِصَلاَةٍ ، وَلاَ يَوْمَهَا بِصِيَامٍ . رواه الطبراني في الكبير باسناد جيد .

١٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ عَنْ أُخْتِهِ الصَّمَّاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لاَتَصُومُوا لَيْلَةَ السَّبْتِ إِلَّا فِيمَا افْتُرِضَ عَلَيْكُمْ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلاَّ لِحَاءَ عِنَبَةٍ ، أَوْ عُودَ شَجَرَةٍ فَلْيَمْضُغْهُ(١) . رواه الترمذي وحسنه ، والنسائي ، وابن خزيمة في صحيحه ، وأبو داود ، وقال : هذا حديث منسوخ ، ورواه النسائي أيضاً وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن بسر دون ذكر أخته .

١٤ — ورواه ابن خزيمة في صحيحه أيضاً عن عبد الله بن شقيق عن عمته الصماء أخت بسر أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ : نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ صِيَامِ يَوْمِ السَّبْتِ وَيَقُولُ : إِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلاَّ عُودًا أَخْضَرَ فَلْيُفْطِرْ عَلَيْهِ .

[اللحاء] بكسر اللام وبالحاء المهملة ممدودا : هو القشر .

[قال الحافظ] : وهذا النهي إنما هو عن إفراده بالصوم لما تقدم من حديث أبي هريرة : لاَيَصُومُ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا أَنْ يَصُومَ يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ يَوْمًا بَعْدَهُ ، فَجَازَ إِذًا صَوْمُهُ .

١٥ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَكْثَرَ

---

(١) معناه لابد من الإفطار ، ولو بمص عود كرم يضع في فمه أي شيء حتى لايمتنع عن الأكل فيه ، وفيه النهي عن مشاركة النصارى في أعيادهم أو تعظيمها ، أو عمل شيء فيها يدل على العناية والفرح .

وإني أنتقد المسلمين الذين يبتهجون ويفرحون يوم شم النسيم ، ويتخذونه لهواً ولعباً ، فهذا حرام .

فليتنبه المسلمون ولايجاروا الأجانب في أعيادهم ولا يتحلون بأنواع الزينة يومي السبت والأحد ولايظهرون أي سرور فيهما اتقاء مشاركتهم ويجب العمل فيهما وعدم إقفال الدكاكين وإبطال المصانع (ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لاتعلمون) ٢٣٢ البقرة (ولا تتخذوا آيات الله هزواً واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم) ٢٣١ من سورة البقرة . الكتاب والحكمة . القرآن والسنة ، أفردهما بالذكر إظهاراً لشرفهما اهـ بيضاوي .

مَا كَانَ يَصُومُ مِنَ الْأَيَّامِ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَيَوْمَ الْأَحَدِ، كَانَ يَقُولُ: إِنَّهُمَا يَوْمَا عِيدٍ(١) لِلْمُشْرِكِينَ ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَهُمْ . رواه ابن خزيمة فى صحيحه وغيره .

الترغيب فى صوم يوم وإفطار يوم وهو صوم داود عليه السلام

١ — عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلي الله عليه وسلم : إِنَّكَ لَتَصُومُ الدَّهْرَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : إِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذٰلِكَ هَجَمَتْ لَهُ الْعَيْنُ(٢) ، وَنَفِهَتْ لَهُ النَّفْسُ(٣) ، لَاصَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ(٤) ، صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنَ الشَّهْرِ صَوْمُ الشَّهْرِ كُلِّهِ(٥) قُلْتُ : فَإِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ ؟ قَالَ : فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَصُومُ يَوْماً ، وَيُفْطِرُ يَوْماً ، وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى(٦) .

وَفِي رِوَايَةٍ : أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ وَلَا تُفْطِرُ ، وَتُصَلِّي اللَّيْلَ ، فَلَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّ لِعَيْنِكَ حَظًّا(٧) وَلِنَفْسِكَ حَظًّا ، وَلِأَهْلِكَ حَظًّا ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ وَصَلِّ وَنَمْ ، وَصُمْ مِنْ كُلِّ عَشْرَةِ أَيَّامٍ يَوْماً ، وَلَكَ أَجْرُ تِسْعَةٍ . قَالَ : إِنِّي أَجِدُ أَقْوَى مِنْ ذٰلِكَ يَا نَبِيَّ اللهِ ؟ قَالَ : فَصُمْ صِيَامَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . قَالَ : وَكَيْفَ كَانَ يَصُومُ يَا نَبِيَّ اللهِ ؟ قَالَ : كَانَ يَصُومُ يَوْماً وَيُفْطِرُ يَوْماً ، وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى .

---

(١) كذا ط و ع ص ٣٥٨ ، وفى ن : عيد المشركين . يفطر صلى الله عليه وسلم يومى السبت والأحد ليخالف النصارى :

(٢) أى غارت ودخلت فى موضعها ، ومنه الهجوم على القوم : الدخول عليهم اﻫ نهاية. أى مرضت من كثرة الجوع ، وعدم التغذية .

(٣) أعيت وكلت ، وضعفت عن القيام بعملها .

(٤) نفى صلى الله عليه وسلم الصوم الصحيح كثير الثواب لمن أعجز نفسه بكثرة الصوم طول حياته لأن الإنسان فى حاجة إلى تغذية وراحة ، ولا بد من الإطعام ، ومن خالف الطبيعة طلب المحال وأضعف قوته فلن يصل إلى الثواب والأجر الجزيل ، وقديماً قالوا : (إن المنبت لاأرضا قطع ولا ظهراً أبقى) والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : « خذوا من العمل ماتطيقون فإن الله تعالى لايمل حتى تملوا » . فيه الترغيب بالرأفة على النفس والشفقة بها وعدم إجهادها والسير جهد الطاقة فى العبادة ، بل وفى كل الأعمال ، والدين يسر لاعسر ، وما الحياة سوى طاعة الله وعبادته مع عمله الذى احترف به وأتقنه وكسب منه عيشه

وما الحياة بأنفاس ترددها إن الحياة حياة العلم والعمل

(٥) الذى يحافظ على ثلاثة أيام من كل شهر يعطيه الله ثواب صوم الشهر كله : الحسنة بعشر أمثالها وفضل الله لاحد له .

(٦) يستعد للجهاد وينازل الأعداء ويرد كيد الخصوم ، ويحارب فى سبيل الله تعالى .

(٧) نصيباً من الراحة .

وَفِي أُخْرَى : قَالَ النبيُّ صلى الله عليه وَسلم : لَاصَوْمَ فَوْقَ صَوْمِ [(١)] دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : شَطْرَ الدَّهْرِ [(٢)] ، صُمْ يَوْماً، وَأَفْطِرْ يَوْماً. رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

٢ — وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وَسلم قالَ لَهُ: صُمْ يَوْماً، وَلَكَ أَجْرُ مَا بَقِيَ قَالَ: أَنَا أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ قالَ: صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَلَكَ أَجْرُ مَا بَقِيَ، قَالَ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، قالَ : صُمْ أَفْضَلَ الصِّيَامِ عِنْدَ اللهِ صَوْمَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْماً .

٣ – وفى رواية لمسلم، وأبى داود قال: صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا ، وَهُوَ أَعْدَلُ الصِّيَامِ وَهُوَ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قُلْتُ : إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ .

٤ — وفى رواية للنسائى : صُمْ أَحَبَّ الصِّيَامِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، صَوْمَ دَاوُدَ : كَانَ يَصُومُ يَوْماً ، وَيُفْطِرُ يَوْماً .

٥ — وفى رواية لمسلم قال : كُنْتُ أَصُومُ الدَّهْرَ ، وَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ . قالَ : فَإِمَّا ذُكِرْتُ لِلنَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم،وَإِمَّا أَرْسَلَ إِلَيَّ ، فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ ، وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ ؟ فَقُلْتُ بَلَى [(٣)] يَا نَبِيَّ اللهِ ، وَلَمْ أُرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ. قالَ : فَإِنَّ بِحَسْبِكَ [(٤)] أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قالَ: فَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا [(٥)]، وَلِزَوْرِكَ [(٦)] عَلَيْكَ حَقًّا ،وَلِجَسَدِكَ

---

(١) كذا ط و ع ص ٣٥٨ ، وفى ن د صيام .

(٢) نصفه : يرغب صلى الله عليه وسلم فى صوم التطوع، يرتاح الصائم يوماً ويصوم يوما لينال من الله جزيل الأجر ويكسب الرضا .

(٣) جواب للنفى ، يريد أقرأ . (٤) بكفايتك .

(٥) كثرة الصيام تضعف واجب الزوجة ومؤانستها ، والقرب منها لزيادة النسل ، ولتعففها ، وزيادة ورعها ، ولإيفاء حقها .

(٦) الزائر والزوار : الضيوف ، وفى النهاية : الزور : الزائر ، وهو فى الأصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم ونوم بمعنى صائم ونائم،وقد يكون الزور جمع زائر كراكب وركب اهـ. يريد صلى الله عليه وسلم أن يعلم الكرم والجود : وحسن الضيافة واللياقة ، ورعاية الأدب والذوق :

ا ــ يؤدى واجب المرأة .

ب ــ يكرم الضيف الطارق نهاراً .

ج ــ يتمتع الجسم براحته ، ويأخذ مايقويه من الطعام والشراب لينمو ويزداد صحة ونضارة .

هذا الباب الدين أيها المسلمون عسى ألا تتغالوا ولا تفرطوا ولا تقصروا ولا تكثروا من العبادة فتملوا

عَلَيْكَ حَقًّا ؟ قالَ : فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ نَبِيِّ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ. قالَ: قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللهِ وَمَا صَوْمُ دَاوُدَ ؟ قالَ : كَانَ يَصُومُ يَوْمًا ، وَيُفْطِرُ يَوْمًا . قالَ : وَاقْرَإِ القُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ. قالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ : إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ ؟ قالَ: فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عِشْرِينَ . قالَ : قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللهِ : إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ ؟ قالَ : فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشَرَةٍ . قالَ : قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ ؟ قالَ : فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ (١) ، وَلَا تَزِدْ عَلَى ذٰلِكَ ، فَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا .

٦ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللهِ صِيَامُ دَاوُدَ ، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللهِ صَلَاةُ دَاوُدَ كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ ، وَكَانَ يُفْطِرُ يَوْمًا وَيَصُومُ يَوْمًا. رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود والنسائى وابن ماجه . [هجمت العين] بفتح الهاء والجيم : أى غارت وظهر عليها الضعف.

[ونفهت النفس] بفتح النون ، وكسر الفاء : أى كلت وملت وأعيت .

[والزور] بفتح الزاى : هو الزائر الواحد ، والجمع فيه سواء .

ترهيب المرأة أن تصوم تطوعا وزوجها حاضر إلا أن تستأذنه

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ (٢) ، وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ (٣) إِلَّا بِإِذْنِهِ ، وَلَا تَأْذَنَ (٤) فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ.

يتخذ العاقل الحد الوسط فى أعماله ، ويكمل نفسه بصيام التطوع ما استطاع ثم يفطر ليجدد نشاطه ، ويحسن إلى زواره بمشاركتهم فى الأكل .

(١) يرغب صلى الله عليه وسلم فى قراءة القرآن كل شهر مرة من أوله إلى آخره أو فى عشرين يوما أو فى عشرة أو فى أسبوع لأن القرآن غذاء العقول ومصدر الأنوار الإلهية ومعين الهداية وشمس السعادة .

(٢) صوم التطوع .

(٣) حاضر غير مسافر أو بعيد منها طول يومه رجاء أن تستعد ليتمتع بها فى كل وقت، ولا يمنعها صوم النفل لله تعالى . فيه طلب طاعة المرأة لزوجها وتحرى رضاه والاجتهاد فى إسعاده .

(٤) لاتعطى ولا تتصدق ، ولا تسمح بدخول أحد بيتها إلا بإذن زوجها . منهج رابطة الصفاء:

ا — السعى لرضا زوجها .

ب — عدم فعل شىء مطلقاً إلا برضاه واستشارته لتدوم المودة وتشرق المحبة ، وتتبادل عواطف الإحسان والمحامد والثقة .

رواه البخارى ومسلم وغيرهما ، ورواه أحمد بإسناد حسن ، وزاد : إِلَّا رَمَضَانَ : وفى بعض روايات أبى داود : غَيْرَ رَمَضَانَ .

٢ – وفى رواية للترمذى وابن ماجه : لَاتَصُمِ الْمَرْأَةُ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ يَوْمًا مِنْ غَيْرِ شَهْرِ رَمَضَانَ إِلاَّ بِإِذْنِهِ . ورواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما بنحو الترمذى .

٣ – وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: أَيُّمَا امْرَأَةٍ صَامَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ زَوْجِهَا فَأَرَادَهَا[1] عَلَى شَىْءٍ فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِ ، كَتَبَ اللهُ عَلَيْهَا ثَلاثًا مِنَ الْكَبَائِرِ . رواه الطبرانى فى الأوسط من رواية بقية ، وهو حديث غريب ، وفيه : نكارة ، وَاللهُ أعلم .

٤ – وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ حديثًا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم ، وَفِيهِ : وَمِنْ حَقِّ الزَّوْجِ عَلَى الزَّوْجَةِ أَنْ لَاتَصُومَ تَطَوُّعًا إِلاَّ بِإِذْنِهِ ، فَإِنْ فَعَلَتْ جَاعَتْ وَعَطِشَتْ[2] ،وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا ، وَيَأْتِى بِتَمَامِهِ فِى النِّكَاحِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

ترهيب المسافر من الصوم إذا كان يشق عليه

وترغيبه فى الإفطار

١ – عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ عَامَ الْفَتْحِ[3] إِلَي مَكَّةَ فى رَمَضَانَ حَتَّي بَلَغَ كُرَاعَ الْغَمِيمِ فَصَامَ وَصَامَ النَّاسُ، ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ[4] مِنْ مَاءٍ فَرَفَعَهُ حَتَّى نَظَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ، ثُمَّ شَرِبَ ، فَقِيلَ لَهُ بَعْدَ ذٰلِكَ: إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ صَامَ

---

(١) فأرادها كذا د و ع ص ٣٥٩ ، وفى ن ط : فآذاها . والمعنى أن من تنفلت فى صومها وزوجها غير راض عن صومها ، ثم تقرب إليها ليلامسها ، ويقضى لربته فامتنعت لأنها تتطوع بالصوم ارتكبت ثلاث موبقات كبائر تسبب لها العذاب الأليم ، وفيه طلب استعداد المرأة لزوجها واستشارته فى عملها .

(٢) أى حرمها الله من الأجر لصومها بلا إذن زوجها، ولم تنل من صومها إلا العطش والجوع وذهب صومها بلا فائدة ، بل سبب لها وزراً .

(٣) فتح مكة فى السنة الثامنة لعشر خلون من رمضان أول يناير سنة ٦٣٠ م ، وكان فى جيشه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الذى أسلم فى تلك السنة هو وعمرو بن العاص ، وعثمان بن طلحة بن عبد الدار والزبير ، وأبو عبيدة بن الجراح .

(٤) إناء مثل الكوب .

فَقَالَ : أُولَئِكَ الْعُصَاةُ[1] .

وَفِى رِوَايَةٍ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ صَامَ ، فَقَالَ : أُولَئِكَ الْعُصَاةُ ، أُولَئِكَ الْعُصَاةُ .

وَفِى رِوَايَةٍ : فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ شَقَّ عَلَيْهِمُ الصِّيَامُ ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُونَ فِيمَا فَعَلْتَ ، فَدَعَا بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ بَعْدَ الْعَصْرِ ، الحديث . رواه مسلم .

[كراع] بضم الكاف .

[الغميم] بفتح الغين المعجمة : وهو موضع على ثلاثة أميال من عسفان .

٢ — وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم فى سَفَرٍ فَرَأَى رَجُلًا قَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَقَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ[2] ، فَقَالَ : مَا لَهُ ؟ قَالُوا : رَجُلٌ صَائِمٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى اللهُ عليه وَسلّم : لَيْسَ الْبِرَّ[3] أَنْ تَصُومُوا فى السَّفَرِ

زاد فى رواية : وَعَلَيْكُمْ بِرُخْصَةِ اللهِ الَّتِى رَخَّصَ لَكُمْ .

وفى رواية : لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فى السَّفَرِ رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى .

٣ — وفى رواية للنسائى : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَرَّ عَلَى رَجُلٍ فى ظِلِّ شَجَرَةٍ يُرَشُّ عَلَيْهِ الْمَاءُ ، قال : مَا بَالُ صَاحِبِكُمْ ؟ قالوا : يَا رَسُولَ اللهِ صَائِمٌ قال : إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ أَنْ تَصُومُوا فى السَّفَرِ ، وَعَلَيْكُمْ بِرُخْصَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِى رَخَّصَ لَكُمْ فَاقْبَلُوهَا .

٤ — وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسلم مِنْ غَزْوَةٍ فَسِرْنَا فى يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ ، فَنَزَلْنَا فى بَعْضِ الطَّرِيقِ فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنَّا فَدَخَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَإِذَا أَصْحَابُهُ يَلُوذُونَ بِهِ[4] ، وَهُوَ مُضْطَجِعٌ كَهَيْئَةِ الْوَجِعِ[5] فَلَمَّا رَآهُمْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : مَا بَالُ[6] صَاحِبِكُمْ ؟ قالوا : صَائِمٌ ،

---

(١) المخالفون أوامر الله ، لأن التغالى يجر إلى العصيان . صلى الله عليه وسلم (بالمؤمنين رءوف رحيم) كما وصفه الله جل وعلا ، أراد ألا يؤلمهم أو يضعفهم أو يفتت من قواهم ، وقد تكرم ربه فأعطاه رخصة . قال تعالى : (فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر) .

(٢) صار الناس حوله كظلة : أى التفوا حوله ، وأحاطوا به إحاطة السوار بالمعصم لضعفه وشدة جوعه وإنهاك قواه .

(٣) ليس البر ، كذا ط و ع ص ٣٦٠ ، وفى ن د ليس من البر : أى ليس من طاعة الله تعالى ، وفعل الخير وطلب الأجر : الصيام فى السفر لأن الله تعالى أباح الإفطار لحكمة جليلة العمل بها يزيد المفطر ثوابا ليقوى ويجدد نشاطه ، فى ن ع : مر برجل . (٤) يصاحبونه ويرافقونه . (٥) المريض . (٦) ما شأنه .

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ أَنْ تَصُومُوا فِى السَّفَرِ ، عَلَيْكُمْ بِالرُّخْصَةِ الَّتِى أَرْخَصَ[1] اللهُ لَكُمْ فَاقْبَلُوهَا . رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد حسن .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَارَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَنَزَلَ بِأَصْحَابِهِ ، وَإِذَا نَاسٌ قَدْ جَعَلُوا عَرِيشاً عَلَى صَاحِبِهِمْ وَهُوَ صَائِمٌ فَمَرَّ بِهِ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : مَا شَأْنُ صَاحِبِكُمْ ، أَوَجِعٌ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَلَكِنَّهُ صَائِمٌ ، وَذَلِكَ فِى يَوْمٍ حَرُورٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لَا بِرَّ أَنْ يُصَامَ فِى سَفَرٍ . رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح .

٦ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَشْعَرِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصِّيَامُ فِى السَّفَرِ . رواه النسائى وابن ماجه بإسناد صحيح ، وهو عند أحمد بلفظ :

لَيْسَ مِنِ امْ بِرِّ امْ صِيَامُ فِى امْ سَفَرِ ، وَرجاله رجال الصحيح .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِى السَّفَرِ . رواه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه .

٨ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : صَائِمُ رَمَضَانَ فِى السَّفَرِ كَالْمُفْطِرِ فِى الْحَضَرِ[2] . رواه ابن ماجه مرفوعا هكذا وَالنسائى بإسناد حسن إلا أنه قال : كَانَ يُقَالُ : الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ كَالْإِفْطَارِ فِى الْحَضَرِ .

وَفِى رِوَايَةٍ : الصَّائِمُ فِى السَّفَرِ كَالْمُفْطِرِ فِى الْحَضَرِ .

[قال الحافظ] قول الصحابى : كان يقال كذا هل يلتحق بالمرفوع أو الموقوف ؟ فيه خلاف مشهور بين المحدثين والأصوليين ليس هذا موضع بسطه ، لكن الجمهور على أنه إذا لم يضفه إلى زمن النبى صلى الله عليه وسلم يكون موقوفا ، والله أعلم .

٩ — وَعَنْ أَبِى طُعْمَةَ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ

---

(١) أرخص كذا د و ع ، وفى ن ط : رخص أى الذى سهل فيه وليس فيه تشديد .

(٢) معناه أن الصائم المخالف الذى أصابه ضرر كبير من جراء صومه وهو مسافر سفر طاعة ، أو كان غازيا مجاهداً محاربا فعقابه عند الله شديد مثل الذى نجاراً وأفطر وهو مقيم فى وطنه ، وارتكب ذنوبا ، وفعل خطأ واستحق جهنم .

إِنِّي أَقْوَى عَلَى الصِّيَامِ فِي السَّفَرِ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ لَمْ يَقْبَلْ رُخْصَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ جِبَالِ عَرَفَةَ(١) . رواه أحمد والطبرانى فى الكبير . وكان شيخنا الحافظ أبو الحسن رحمه الله يقول: إسناد أحمد حسن ، وقال البخارى فى كتاب الضعفاء : هو حديث منكر ، والله أعلم .

١٠ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قال: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ(٢). رواه أحمد بإسناد صحيح والبزار والطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن ، وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما .

وفى رواية لابن خزيمة قال: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُتْرَكَ مَعْصِيَتُهُ .

١١ — وروى الطبرانى فى الأوسط أيضاً والكبير عن عبد الله بن يزيد بن آدم قال: حدثنى أبو الدرداء ، وواثلة بن الأسقع ، وأبو أمامة ، وأنس بن مالك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُقْبَلَ رُخَصُهُ كَمَا يُحِبُّ الْعَبْدُ مَغْفِرَةَ رَبِّهِ .

١٢ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ . رواه البزار بإسناد حسن والطبرانى ، وابن حبان فى صحيحه .

١٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فى السَّفَرِ(٣) فَمِنَّا الصَّائِمُ ، وَمِنَّا الْمُفْطِرُ . قالَ : فَنَزَلْنَا مَنْزِلاً فِي يَوْمٍ حَارٍّ ، أَكْثَرُنَا ظِلاًّ صَاحِبُ

---

(١) معناه من لم يفعل ما أباحه الله اتباعا لأمره ، وانقيادا لشرعه عصى الله وحمل ذنوبا توازى ثقل جبال عرفة : أى ارتكب ذنوبا جمة وعقابها صارم وحرم من رضوان الله ورحمته وتخفيف شرعه .

(٢) يريد الله من عباده أمرين ليتجلى عليهم بالإحسان والغفران والنعيم .

ا ـ تتبع أوامره التى أباح فيها ما كان صعباً .

ب ـ تجتنب مناهيه ويكره العاصين ويريد هجران مجالسهم ونبذ صحبتهم .

(٣) يخبر سيدنا أنس رضى الله عنه عن سفرة ميمونة جليلة مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم شديد الحر كثير القيظ ، ويستظل الأصحاب بملابسهم، فضعف الصوام فأغمى عليهم وخدمهم المفطرون ، وأقاموا لهم العمد والظلل، وقدموا لهم الماء . فأخبر صلى الله عليه وسلم أن المفطرين فى هذه السفرة نالوا أجرا جزيلا ، وكسبوا ثواباً عظيما ، وهم الفائزون برحمة الله ورضاه . المدار على النية الصالحة لله . طائفة رأت أن الإفطار يساعد على الفوز ، ويعين على التقدم ، ويطرد الكسل ، ويبعد الضعف ، فأعطاهم الله الثواب أكثر

الْكِسَاءِ ، فَمِنَّا مَنْ يَتَّقِي الشَّمْسَ بِيَدِهِ . قَالَ : فَسَقَطَ الصُّوَّامُ ، وَقَامَ الْمُفْطِرُونَ : فَضَرَبُوا الْأَبْنِيَةَ ، وَسَقَوُا الرِّكَابَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ ، رواه مسلم .

١٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لِسِتَّ عَشْرَةَ(١) مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ ، فَمِنَّا مَنْ صَامَ وَمِنَّا مَنْ أَفْطَرَ ، فَلَمْ يَعِبِ الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ وَلَا الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ .

وَفِي رِوَايَةٍ : يَرَوْنَ أَنَّ مَنْ وَجَدَ قُوَّةً فَصَامَ فَإِنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ ، وَيَرَوْنَ أَنَّ مَنْ وَجَدَ ضَعْفاً فَأَفْطَرَ فَإِنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ . رواه مسلم وغيره .

[قال الحافظ] : اختلف العلماء أيما أفضل فى السفر : الصوم أو الفطر ؟ فذهب أنس ابن مالك رضى الله عنه إلى أن الصوم أفضل ، وحكى ذلك أيضا عن عثمان بن أبي العاصى . وإليه ذهب إبراهيم النخعى ، وسعيد بن جبير ، والثورى ، وأبو ثور ، وأصحاب الرأى . وقال مالك ، والفضيل بن عياض ، والشافعى : الصوم أحب إلينا لمن قوى عليه . وقال عبد الله

من الصوام . فيه أن الإنسان يتتبع سنن الشرع ، ويجتهد فى السير على منهج الرسول صلى الله عليه وسلم .

(١) فى اليوم السادس عشر من شهر رمضان كان المسلمون يحاربون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختلفوا

ا – فريق رأى القدرة على الصوم ، والاستمرار فى الغزو فصام لله تعالى الفرض .

ب – فريق آخر رأى الإفطار فى رمضان والأخذ بالرخصة والعمل بما يسره الله لهم « وكل ميسر لما خلق له » فهذا له أجره وأعانه الله تعالى ، والطائفة الأخرى لها ثوابها بإفطارها ، ونيتها الصادقة فى الله ، وطاعته وطاعة رسوله ولم يعب أحد غيره ، كلاهما حسن .

فقه الباب

أولا : أثناء حرب المسلمين أفطروا فى رمضان اتقاء الضرر ، وابتعاد الأذى ومنع المشقة ، ومن خالف عصى الله ورسوله .

ثانياً : المسافر فى طاعة وتجارة ومصلحة إذا رأى الضرر فى صومه أفطر ويعمل بتيسير دين الله ورسوله .

ثالثاً : العاصى فى سفره لا يفطر .

رابعاً : المسافر الذى حصلت له الأضرار من الصوم واستمر فى صومه ارتكب أوزارا كالجبال لا يكفرها إلا التوبة والإفطار .

خامساً : ترك الخيرة للمجاهد فى رمضان إن شاء صام ، وإن شاء أفطر (سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير . لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) من سورة البقرة .

سادساً : قال الجمهور نسبهم إلى العصيان لأنه عزم عليهم فخالفوا (العصاة) .

سابعاً : ليس من البر الصوم فى حق من شق عليه الصوم .

ثامناً : الفطر أفضل عملا بالرخصة .

ابن عمر ، وعبد الله بن عباس، وسعيد بن المسيب ، والشعبى، والأوزاعى، وأحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه: الفطر أفضل ،وروى عن عمر بن عبد العزيز، وقتادة،ومجاهد :أفضلهما أيسرهما على المرء ، واختار هذا القول الحافظ أبو بكر بن المنذر،وهو قول حسن، والله أعلم.

الترغيب فى السحور سيما بالتمر

١ — عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : تَسَحَّرُوا ، فَإِنَّ فى السَّحُورِ بَرَكَةً . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه.

٢ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِى رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : فَصْلُ[(١)] مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْلَةُ[(٢)] السَّحَرِ . رواه مسلم، وأبو داود والترمذى والنسائى وابن خزيمة .

٣ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الْبَرَكَةُ فى ثَلاثَةٍ : فى الْجَمَاعَةِ ، وَالثَّرِيدِ ، وَالسَّحُورِ[(٣)] . رواه الطبرانى فى الكبير ورواته ثقات ، وفيهم أبو عبد الله البصرى لايدرى من هو .

٤ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ[(٤)] . رواه الطبرانى فى الأوسط ، وابن حبان فى صحيحه .

٥ — وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : دَعَانِى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ

---

(١) الفارق والمميز بين صيامنا وصيامهم السحور فإنهم لايتسحرون ، ونحن يستحب لنا السحور وأكلة السحر هى السحور . اهـ نووى .

(٢) المرة الواحدة من الأكل كالغدوة والعشية وإن كثر المأكول فيها ، والأكلة بضم الهمزة : اللقمة والصواب فتح الهمزة اهـ نووى .

(٣) معناه الخير الجم ، والفضل الزائد فى ثلاثة :

ا ـ الاتحاد وملازمة الجماعة ، وصفاء الأفراد.

ب ـ الأكل الطرى (الفت) لأنه سهل الهضم ، فيه مادة الغذاء الدسمة فى مرق اللحم.

ج ـ أكل وقت السحر قبيل الفجر ليقوى الصائم على الصوم ، ويزداد نشاطاً وصحة ، ويعمر أوقاته فى طاعة الله وذكره .

(٤) أى يدعون ويطلبون من الله المغفرة والرضوان للذين يقومون فيأكلون لإزالة ظمأ عطش النهار ولا يغفلون عن الله .

عليه وَسلم إِلَى السُّحُورِ فِى رَمَضَانَ ، فَقَالَ : هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ الْمُبَارَكِ[١] . رواه أبو داود والنسائى ، وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما .

[قال المملى رضى الله عنه] : رووه كلهم عن الحارث بن زياد عن أبى رهم عن العرباض، والحارث لم يرو عنه غير يونس بن سيف ، وقال : أبو عمر النميرى مجهول يروى عن أبى رهم حديثه منكر .

٦ — وَعَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : هُوَ الْغَدَاءُ[٢] الْمُبَارَكُ ، يَعْنِى السَّحُورَ، رواه ابن حبان فى صحيحه .

٧ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : اسْتَعِينُوا[٣] بِطَعَامِ السَّحَرِ[٤] عَلَى صِيَامِ النَّهَارِ ، وَالْقَيْلُولَةِ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ . رواه ابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه ، والبيهقى ، كلهم من طريق زمعة بن صالح عن سلمة هو ابن وهران عن عكرمة عنه إلا أن ابن خزيمة قال : وَبِقَيْلُولَةِ النَّهَارِ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ .

٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِىِّ صلى الله عليه وَسلم وَهُوَ يَتَسَحَّرُ فَقَالَ : إِنَّهَا بَرَكَةٌ أَعْطَاكُمُ اللهُ إِيَّاهَا فَلَا تَدَعُوهُ . رواه النسائى باسناد حسن .

---

(١) أى أقبل على أكلة فيها الصحة والنضارة، وجالبة الخير ورضوان الله ومسببة السعادة. قال فى الفتح: لأن المراد بالبركة الأجر والثواب فيناسب الضم (للسين) لأنه مصدر أو البركة كونه يقوى على الصوم وينشط له ويخفف المشقة فيه فيناسب الفتح (للسين) لأنه اسم لما يتسحر به . اه .

وفيه دليل على مشروعية التسحر وأقل مايتسحر به مايتناوله المؤمن من مأكول أو مشروب ولو جرعة من ماء اه نيل الأوطار ص ١٨٩ ج ٤ .

(٢) هو الغداء كذا د و ع ص ٣٦٣ ، وفى ن ط هلم . أخبر صلى الله عليه وسلم أن مايتناوله الصائم قبيل الفجر سحرا فيه الشفاء والصحة والقوة والإعانة على الصوم ، ومذكر العبادة والاستغفار .

(٣) خذوا وقت السحر شيئا يمنع عنكم الجوع فى بياض النهار. قال النووى: فيه الحث على السحور وأجمع العلماء على استحبابه وأنه ليس بواجب، وأما البركة التى فيه فظاهرة لأنه يقوى على الصيام وينشط له وتحصل بسببه الرغبة فى الازدياد من الصيام لخفة المشقة فيه على المتسحر . فهذا هو الصواب المعتمد فى معناه، وقيل لأنه يتضمن الاستيقاظ، والذكر والدعاء فى ذلك الوقت الشريف وقت تنزل الرحمة، وقبول الدعاء والاستغفار وربما توضأ صاحبه وصلى أو أدام الاستيقاظ للذكر والدعاء والصلاة أو التأهب لها حتى يطلع الفجر اه ص ٢٠٦ ج ٧ .

(٤) السحر، كذا د و ع ، وفى ن ط السحور . معناه طلب الاستعانة :

ا ـ بالصوم على الأكل سحرا .

ب ـ بنومة الظهر على التهجد .

٩ — وَرُوِىَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم قالَ : ثَلاثَةٌ لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ فِيمَا طَعِمُوا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى إِذَا كَانَ حَلالاً[١] : الصَّائِمُ ، وَالْمُتَسَحِّرُ ، وَالْمُرَابِطُ فى سَبِيلِ اللهِ . رواه البزار والطبرانى فى الكبير .

١٠ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : السُّحُورُ كُلُّهُ بَرَكَةٌ فَلا تَدَعُوهُ وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جَرْعَةً مِنْ مَاءٍ ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ . رواه أحمد ، وإسناده قوى .

١١ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : تَسَحَّرُوا وَلَوْ بِجَرْعَةٍ مِنْ مَاءٍ[٢] . رواه ابن حبان فى صحيحه .

١٢ — وَرُوِىَ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : نِعْمَ السَّحُورُ التَّمْرُ[٣] ، وَقالَ : يَرْحَمُ اللهُ الْمُتَسَحِّرِينَ . رواه الطبرانى فى الكبير .

١٣ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : نِعْمَ سَحُورُ الْمُؤْمِنِ التَّمْرُ . رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه .

الترغيب فى تعجيل الفطر وتأخير السحور

١ — عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : لاَيَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَاعَجَّلُوا الْفِطْرَ[٤] . رواه البخارى ومسلم والترمذى .

---

(١) أى أباح الله أنواع الطعام الحلال ، والطيبات الناخرة من الرزق لثلاثة :
ا ــ الصائم ليزيل جوعه .
ب ــ الأكل سحراً ليزيل جوع النهار .
ج ــ الغازى المجاهد ليقوى على أعدائه : هؤلاء إن استكثروا فلا سؤال يوم القيامة لأن الله تعالى يقول : « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » فيسأل الله جل وعلا عن كل صغيرة وكبيرة إلاهؤلاء فيسامحهم ويعفو عنهم لأنهم يتزودون للطاعة ويتقوون ويتنشطون للعبادة .

(٢) معناه أن الصائم يستيقظ من نومه إن نام ، ويتناول شيئا ولو جزءا من ماء .

(٣) مدح صلى الله عليه وسلم التسحر بالتمر لأن فيه المادة الحلوة العذبة والغذاء الكافى وسهل الهضم. وفى هذا دليل على أن الصائم يقوم ويتناول ما تيسر له أو يلائم صحته ، ثم دعا صلى الله عليه وسلم ودعاؤه مستجاب بالرحمة والرضوان للذين يأكلون أكلة السحر . والتمر : البلح المجفف فى تنشيفه .

(٤) مدة تعجيلهم الفطر،فهم فى عز وسعادة.قال النووى: فيه الحث على تعجيله بعد تحقق غروب الشمس ومعناه لايزال أمر الأمة منتظماً ، وهم بخير ما داموا محافظين على هذه السنة ، وإذا أخروه كان ذلك علامة على فساد يقعون فيه . اهـ ص ٢٠٨ ج ٧ .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : لَا تَزَالُ أُمَّتِي عَلَى سُنَّتِي مَالَمْ تَنْتَظِرْ بِفِطْرِهَا النُّجُومَ(١) . رواه ابن حبان فى صحيحه .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْرًا(٢) . رواه أحمد والترمذى وحسنه ، وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما .

٤ — وَرُوِيَ عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ(٣) : تَعْجِيلُ الْإِفْطَارِ ، وَتَأْخِيرُ السُّحُورِ ، وَضَرْبُ الْيَدَيْنِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فى الصَّلَاةِ . رواه الطبرانى فى الأوسط .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ(٤) لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَ . رواه أبو داود ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحيهما ، وعند ابن ماجه : لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ .

٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

---

(١) مالم تتأخرحتى تظهر العتمة والنجوم تتجلى فى ظلمتها، وكان عبد الله بن مسعود يعجل الإفطار ويعجل الصلاة قالت عائشة : كذلك كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) أقربهم من ثوابى ورضاى ورحمتى الذين لا يؤخرون الإفطار بعد غروب الشمس .

(٣) يرضى الله عن خصال ثلاث :

ا ــ الميل إلى تعجيل الإفطار .

ب ــ تأخير أكلة السحر .

ج ــ وضع اليدين إحداهما على الأخرى فى الصلاة لما فى ذلك من الأدب والخضوع لله والتواضع وإظهار الذلة وضياع النفخة والكبرياء .

(٤) يستمر دين الإسلام بالغاً قمة العز وواصلا درجات القوة مدة عمل المسلمين بسنن خير المرسلين صلى الله عليه وسلم : ومنها السرعة فى تعجيل الإفطار بعد تحرى غروب الشمس ، ومخالفة عوائد اليهود والنصارى فى كل أعمالهم. قولة صادقة صادرة من حكيم مدرب مجرب . عاش صلى الله عليه وسلم وأصحابه متتبعين كتاب الله وسنة حبيبه فنالوا العزة والرفعة واكتسبوا المحامد ودانت لهم الدنيا فملكوها وصاروا سادة قادة ، أما الآن فاتبع المسلمون خطوات الإفرنج وقلدوهم فى أعمالهم ، وفتنتهم مدنيتهم الكاذبة وتبرج النساء فاستحقوا الذلة والضعة ، وتحكم فيهم الأجنبى وفى رقابهم نير الاستعباد ، فلا حول ولا قوة إلا بالله . قل سبحانه (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون) ٢٢ من سورة السجدة: أى لا أحد أظلم ممن تجلت آيات الله الواضحة ليعمل بها ويتحلى بإطاعتها لله ثم أعرض عنها : أى لم يتذكر فيها .

قَطُّ صَلَّى صَـلاَةَ المَغْرِبِ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَلَوْ عَلَى شَرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ[1] . رواه أبو يعلى وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحيهما .

الترغيب فى الفطر على التمر ، فإن لم يجد فعلى الماء

١ ــ عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ :

---

(١) يروى سيدنا أنس رضى الله عنه حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعجيل الإفطار وصلاة المغرب ، بمعنى أنه يفطر ولو بقليل الماء ثم يصلى ، وفيه طلب أمته أن تقتدى به فتسرع فى الإفطار ولو على الماء لمن كان فى عمل يحتاج إلى زمن يأخذ فيه من الطعام فيفطر ثم يتم عمله ولا يتأخر حتى لا يشابه النصارى واليهود قال تعالى : (من يطع الرسول فقد أطاع الله) .

أكلة السحر خفيفة ، والغرض منها الاعانة على طاعة الله وانتظار رحمته سبحانه

حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على السحور لما فيه من قيام الليل ووجود فرصة لذكر الله وتسبيحه وتمجيده ، والتهجد له ، وقراءة القرآن ، وصلاة الفجر وغير ذلك من أعمال رمضان الخيرية ، وما أوقات رمضان إلا سوق نافقة تشترى فيها المحامد ، وتكتسب فيها المكارم وتشاد فيها الصالحات ؛ ولقد أسمع ممن ضعف إيمانهم أن السحور يجلب التخمة ويورم العينين ويبعث الغازات ، وهكذا من إسرافهم فى أنواع الأطعمة والأشربة ، ونسوا قوله صلى الله عليه وسلم :

ا ــ « نعم السحور التمر » .

ب ــ « نعم سحور المؤمن التمر » اجمع أيها المؤمن أساطين الحكماء وفطاحل الأطباء ومهرة العلماء فى الكيمياء ليحللوا التمر وليبينوا غذاءه وما أودع فيه الخالق من الخفة والسهولة فى الهضم ، والقدر الكافى الذى يعنيه طبيب النفوس سيدنا وقرة عيوننا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشير صلى الله عليه وسلم من هذين الحديثين إلى أمرين جاملين :

ا ــ خفة طعام السحور .

ب ــ اليقظة فى السحر حتى مطلع الفجر للعبادة (نعم) أى مبالغة فى مدح التمر ، والمعنى لو فصل الطعام نوعا نوعا لفضلهم التمر . يريد صلى الله عليه وسلم أن يعملوا بسنة أكل السحر ، ويراعوا خفته وجودة نوعه ولا يسترسلوا فى أطعمة التخمة ، وما الحرص على ملذات الأطعمة والزيادة فيها إلا من صفات الكثرة الفسقة العصاة الغافلين عن ذكر الله كما قال تعالى (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار ، والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم) ١٣ من سورة محمد (يتمتعون) ينتفعون بمتاع الدنيا حريصين غافلين عن العاقبة (مثوى) منزل ومقام ، فيأيها الشاكون من تخمة السحور . الذنب ذنبكم ، تسرفون فى الأكل ، وتكلفون المعدة فوق طاقتها ، وتتغالون فى كثرة الأطعمة وأنواعها وآسف تأكلون وتنامون مباشرة ، وهذا ليس من السنة . قال تعالى : (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) وقد أثنى صلى الله عليه وسلم على سحور التمر أو ما يشبهه فعليك أخى بآداب الدين تفلح وتنجح وتربح (الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم) ٥٧ من سورة الحج .

إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ (١) ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ تَمْرًا فَالْمَاءُ ، فَإِنَّهُ طَهُورٌ (٢) . رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُفْطِرُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى رُطَبَاتٍ (٣) ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَتَمَرَاتٌ (٤) ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ (٥) . رواه أبو داود والترمذي ، وقال : حديث حسن .

٣ — ورواه أبو يعلى قال : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُحِبُّ أَنْ يُفْطِرَ عَلَى ثَلَاثِ تَمَرَاتٍ ، أَوْ شَيْءٍ لَمْ تُصِبْهُ النَّارُ (٦) .

---

(١) يفيد صلى الله عليه وسلم المسلمين بفائدة التمر : أي كل شيء حلو يغذي المخ ويذكي العمل ويزيد في القوة .

(٢) منق للمعدة مطهرها من أدران التخمة ملين طارد للغازات مجدد الشهوة للطعام ، باعث الصحة جالب العافية ، منشط للأمعاء ومقويها ومحركها للقيام بعملها خير قيام . وقال علماء الفقه : يرد التمر أو الماء مافقده الجسم أثناء الصوم . وأسمع من المترفين استحباب شيء سخن مثل حساء مرق ، أو شربة عدس ، أو كوب شاي ، وهذا حسن لأنه نوع من السوائل ، ولكن لو أخذ تمراً فشيئاً سخناً كان أحسن كما تشتهي نفسه وترتاح عليه معدته .

(٣) الرطب : ثمر النخل إذا أدرك ونضج قبل أن يتتمر ، الواحدة رطبة ، والجمع أرطاب ، وأرطبت البسرة إرطاباً : بدا فيها الترطيب . والرطب نوعان : أحدهما لا يتتمر وإذا تأخر أكله تسارع إليه الفساد ، والثاني يتتمر ويصير عجوة وتمراً يابساً . اهـ مصباح ص ٢٧٣ .

(٤) البلح اليابس الذي يترك على النخل بعد إرطابه حتى يجف أو يقارب ثم يقطع ويترك في الشمس حتى ييبس .

(٥) ملأ فمه ، والحسوة بالضم ملء الفم مما يحسى : أي يشرب ، والجمع حسى وحسوات . مثل مدية ومدى ومديات ، والحسوة بالفتح قيل لغة وقيل مصدر ، واستعمال حسا يريد تلة ، وهي لغة رقيقة لطيفة في نهاية اللطف والأدب ، والرقة والعفة . قال السرقسطي : حسا الطائر الماء يحسوه حسواً ، ولا يقال فيه شرب ، ومن أمثالهم : يوم كحسو الطير . يشبه بجرع الطير الماء في سرعة انقضائه لقلته ، وقال الأزهري : والعرب تقول : نومه كحسو الطير : إذا نام نوماً قليلاً . اهـ مصباح . قال الشاعر :

لا أذوق النوم إلا غراراً (١) مثل حسو (٢) الطير ماء الثماد (٣)

أبتغي إصلاح سعدى بجهدي وهي تسعى جهدها في فساد

(٦) معناه يختار الصائم مالم تمسه النار لتقوى المعدة على استقباله : من تين أو عنب أو برتقال ، وهكذا من الأشياء الحلوة اللذيذة الطعم ، وإذا أردت الصحة والعافية فاعمل أيها المسلم بنصيحة طبيب النفوس ، ومداوي الأفئدة الذي لا ينطق عن الهوى : أن تفطر على شيء (لم تصبه النار) .

---

(١) قليلا . (٢) أخذ شيء قليل .

(٣) مايصلح به الزرع من تراب وسرجين .

٤ ـ وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ وَجَدَ تَمْرًا فَلْيُفْطِرْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى المَاءِ ، فَإِنَّهُ طَهُورٌ . رواه ابن خزيمة فى صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما .

أسرار الصوم كما فى إحياء علوم الدين للغزالى

أولا : غض البصر وكفه عن الاتساع فى النظر إلى كل مايذم ويكره ، وإلى كل مايشغل القلب ويلهى عن ذكر الله عز وجل .

ثانياً : حفظ اللسان عن الهذيان والكذب ، والغيبة والنميمة ، والفحش والجفاء ، والخصومة والمراء ، وإلزامه السكوت ، وشغله بذكر الله تعالى ، وتلاوة القرآن .

ثالثاً : كف السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه لأن كل ماحرم قوله حرم الإصغاء إليه ولذلك سوى الله عز وجل بين المستمع وآكل السحت ، فقال تعالى :

ا ـ (سماعون للكذب أكالون للسحت) وقال عز وجل :

ب ـ (لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت) فالسكوت على الغيبة حرام ، وقال تعالى:

ج ـ (إنكم إذا مثلهم) .

رابعاً : كف بقية الجوارح عن الآثام من اليد والرجل ، وعن المكاره ، وكف البطن عن الشبهات وقت الإفطار .

خامساً : ألا يكثر من الطعام الحلال وقت الإفطار بحيث يمتلئ جوفه .

سادساً : أن يكون قلبه بعد الإفطار معلقا مضطربا بين الخوف والرجاء . إذ لايدرى أيقبل صومه فهو من المقربين ، أو يرد عليه فهو من الممقوتين . اهـ ص ٢١١ ج ١ .

بعض آيات استشهد بها الغزالى فى فوائد الصوم

أولا : عند قوله صلى الله عليه وسلم : « كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به » وقد قال الله تعالى (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « الصوم نصف الصبر » وقد جعل الغزالى منه الصوم ربع الإيمان .

ثانياً : وقال وكيع فى قوله تعالى (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية) هى أيام الصوم إذ تركوا فيها الأكل والشرب . اهـ ، وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم . «ونادى مناد ياباغى الخير أكثر» .

ثالثاً : وقيل فى قوله تعالى (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) . قيل كان عملهم الصيام لأنه قال :(إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) فيفرغ للصائم جزاؤه إفراغا ويجازف جزافاً فلا يدخل تحت وهم وتقدير ، وجدير بأن يكون كذلك لأن الصوم إنما كان له ، ومشرفا بالنسبة إليه وإن كانت العبادات كلها لله ، كما شرف البيت بالنسبة إلى نفسه والأرض كلها لله لمعنيين : أحدهما أن الصوم كف وترك وهو فى نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد ، وجميع أعمال الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى ، والصوم لايراه إلا الله عز وجل ، فإنه عمل فى الباطن بالصبر المجرد ، والثانى أنه قهر لعدو الله عز وجل فإنه وسيلة الشيطان (لعنه الله) الشهوات ، وإنما تقوى الشهوات بالأكل والشرب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم « إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع » ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها : «داومى قرع باب الجنة ، قالت بماذا ؟ قال صلى الله عليه وسلم : بالجوع » .

فلما كان الصوم على الخصوص قمعاً للشيطان وسدا لمسالكه وتضييقاً لمجاريه استحق التخصيص بالنسبة إلى الله عز وجل ، فقى قمع عدو الله نصرة لله سبحانه وتعالى ، وناصر الله تعالى موقوف على النصرة له . قال الله تعالى:

الترغيب فى إطعام الطعام

١ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ[1] . رواه الترمذى والنسائى ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحيهما ، وقال الترمذى : حديث صحيح .

ولفظ ابن خزيمة والنسائى : مَنْ جَهَّزَ[2] غَازِيًا ، أَوْ جَهَّزَ حَاجًّا[3] ، أَوْ خَلَفَهُ[4] فِى أَهْلِهِ ، أَوْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أُجُورِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ

٢ ــ وَرُوِىَ عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا عَلَى طَعَامٍ وَشَرَابٍ مِنْ حَلَالٍ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ[5] فى سَاعَاتِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَصَلَّى عَلَيْهِ جِبْرَائِيلُ[6] لَيْلَةَ الْقَدْرِ . رواه الطبرانى فى الكبير ، وأبو الشيخ ابن حبان فى كتاب الثواب إلا أنه قال : وَصَافَحَهُ جِبْرَائِيلُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ .

وزاد فيه : وَمَنْ صَافَحَهُ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرِقُّ قَلْبُهُ[7] ، وَتَكْثُرُ دُمُوعُهُ[8] قالَ : فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ : أَفَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ ؟ قالَ : فَقَبْضَةٌ مِنْ طَعَامٍ . قُلْتُ :

ا ــ « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » فالبداية بالجهد من العبد والجزاء بالهداية من الله عز وجل ولذلك قال تعالى :

ب ــ « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » وقال تعالى :

ج ــ « إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم » وإنما التغيير تكثير الشهوات فهى مرتع للشياطين ومرعاهم فما دامت مخصبة لم ينقطع ترددهم ، وما داموا يترددون لم ينكشف للعبد جلال الله سبحانه ، وكان محجوبا عن لقائه ، وقال صلى الله عليه وسلم « لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم لنظروا إلى ملكوت السموات » فمن هذا الوجه صار الصوم باب العبادة وصار جنة . اهـ ص ٢٠٨ ج ١ .

(١) معناه الذى يفطر ضيفاً صائماً ، أو فقيراً صائماً يعطيه الله ثواباً جزيلاً مثل ثواب الصائم هذا .

(٢) قدم له عدة الحرب ، وذخيرة الجهاد ، ومئونة العيش .

(٣) ساعده .

(٤) قام بمصالحهم ، وأدى شئون بيته ، وراعى واجبهم . كذا منظر الصائم الفقير أو المحتاج أو غيرهما . وفيه حث على الكرم والسخاء فى رمضان ، وتبادل المودة وبعث الإخاء والتزاور ، وإطعام الطعام .

(٥) دعت له بالمغفرة والرضوان .

(٦) دعا له .

(٧) يزداد خشية من الله تعالى ويقبل على الخير والطاعات .

(٨) من خوف الله لزيادة إيمانه .

أَفَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ لُقْمَةُ خُبْزٍ ؟ قالَ : فَمَذْقَةٌ مِنْ لَبَنٍ . قالَ : أَفَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ ؟ قالَ : فَشَرْبَةٌ مِنْ مَاءٍ .

[القبصةُ] بالصاد المهملة : هو ما يتناوله الآخذ بأنامله الثلاث .

وتقدم حديث سلمان الذى رواه ابن خزيمة فى صحيحه ، وفيه : مَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِماً ، يَعْنِي فى رَمَضَانَ ، كانَ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ ، وَعِتْقَ رَقَبَةٍ مِنَ النَّارِ ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ . قالُوا : لَيْسَ كُلُّنَا يَجِدُ مَا يُفَطِّرُ الصَّائِمَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يُعْطِي اللهُ هٰذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِماً عَلَى تَمْرَةٍ ، أَوْ شَرْبَةِ مَاءٍ ، أَوْ مَذْقَةِ لَبَنٍ(١) الحديث .

ترغيب الصائم فى أكل المفطرين عنده

١ — عَنْ أُمِّ عُمَارَةَ الأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ طَعَاماً ، فَقَالَ : كُلِي ، فَقَالَتْ : إِنِّي صَائِمَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ الصَّائِمَ تُصَلِّي عَلَيْهِ المَلَائِكَةُ(٢) إِذَا أُكِلَ عِنْدَهُ حَتَّى يَفْرُغُوا ، وَرُبَّمَا قالَ : حَتَّى يَشْبَعُوا . رواه الترمذىّ واللفظ له ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحيهما ، وقال الترمذىّ : حديث حسن صحيح .

وفى رواية للترمذىّ : الصَّائِمُ إِذَا أَكَلَ عِنْدَهُ المَفَاطِيرُ صَلَّتْ عَلَيْهِ المَلَائِكَةُ .

٢ — وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لِبِلَالٍ : الْغَدَاءَ يَا بِلَالُ(٣) ؟ فَقَالَ : إِنِّي صَائِمٌ . قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : نَأْكُلُ أَرْزَاقَنَا ، وَفَضْلُ رِزْقِ بِلَالٍ فى الجَنَّةِ(٤) شَعَرْتَ(٥) يَا بِلَالُ أَنَّ الصَّائِمَ تُسَبِّحُ عِظَامُهُ(٦) ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُ المَلَائِكَةُ مَا أُكِلَ عِنْدَهُ(٧) . رواه ابن ماجه والبيهقى

---

(١) معناه يجود الإنسان بما عنده ويبذله للضيف إكراماً له لله تعالى ولو تمرة أو جرعة ماء أو شيئاً يفطر به

(٢) تدعو له ملائكة الرحمة مدة إطعام الصوام ، أو مدة شبعهم يستظل بعطف الله وإحسانه ، ويكسب الدعوات المباركات .

(٣) أى تفضل الغداء واطلبه . (٤) نعيم وجزاء . (٥) عرفت وأحسست .

(٦) تكثر من ذكر الله وتحميده .

(٧) مدة أكل الزوار عنده ينال هذه الدعوات المجابة ، ويتجلى الله برضوانه ويكثر الثناء عليه فالنبى صلى الله عليه وسلم يحث على الجود فى رمضان ، وكان صلى الله عليه وسلم أجود من الريح المرسلة فى رمضان ، أى وفى غيره

كلاهما من رواية بقية ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن سليمان ، ومحمد بن عبد الرحمن هذا : مجهول وبقية : مدلس ، وتصريحه بالتحديث لايفيد مع الجهالة ، والله أعلم .

ترهيب الصائم من الغيبة والفحش والكذب ونحو ذلك

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ النَّبيُّ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ لَمْ يَدَعْ(١) قَوْلَ الزُّورِ(٢) ، وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلهِ حاجَةٌ فِى أَنْ يَدَعَ(٣) طَعامَهُ وَشَرابَهُ .

وهذا شاعره صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت رضى الله عنه يقول :

لسانى وسيفى صارمان (١) كلاهما	ويبلغ ما لايبلغ السيف مذودى(٢)
وإن أك ذا مال كثير أجـد به	وإن يهتصر(٣)عودى على الجهد(٤)يحمد
فلا المال ينسينى حيائى وعفتى(٥)	ولاواقعات(٦) الدهر يفللن(٧) مبردى
وإنى لمعط ماوجـدت وقائل	لموقد نارى ليلة (٨) الريح أوقد
وإنى لقوال لذى البث (٩) مرحبا	وأهلا إذا ماجاء من غير مرصد (١٠)
وإنى لحـلو (١١) تعترينى مرارة	وإنى لـتراك لما لم أعـود

(١) يترك .

(٢) الكذب والضلال ، والغيبة والنميمة ، والحسد والشقاق ، وهكذا من الألفاظ الجالبة غضب الله ، الباعثة النفور ، الموصلة إلى الفجور والفسق .

(٣) يترك . قال الشرقاوى : هو مجاز عن عدم الالتفات والقبول ، فنفى السبب وأراد المسبب وإلا فالله لايحتاج إلى شىء ، وقيل الحاجة بمعنى الإرادة : أى ليس لله إرادة فى صيام وعدم الإرادة كناية عن الرد وعدم القبول . فيرجع لما قبله ، وليس المراد بذلك أنه يترك صيامه إذا لم يترك قول الزور ، وإنما معناه التحذير من ذلك القول فهو كقوله عليه الصلاة والسلام «من باع الخمر فليشقص الخنازير » أى يذبحها ويقطعها بالمشقص ، وهو نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض . فليس المراد أمره بتشقيصها ، بل التحذير والتعظيم لإثم شارب الخمر . اهـ ص ١٤٧ ج ٢ .

---

(١) قاطعان . (٢) لسانى : أى يدرك بلسانه ما لايدرك بالسيف .

(٣) يدرك . (٤) الفاقة والحاجة : أى وإن تطلب منى حاجة أقضها وإن كنت معدما فقيرا .

(٥) لاأطغى عند الاستغناء .

(٦) تصرفات الدهر وحوادثه .

(٧) يثلمن : أى حوادث الدهر لاتقعد من همتى .

(٨) ليلة البرد والريح التى يصعب فيها إيقاد النيران .

(٩) الشكوى من حاجة .

(١٠) انتظار ولا وعد .

(١١) حلو الفكاهة ، الجد ، لطيف القول عذبه صعب العمل . إن شاهدنا ذلك الصحابى الجليل الذى يصف نفسه وكرمه لتعرف مقدار كرم أصحابه صلى الله عليه وسلم وعلو همتهم ، وسمو كعبهم فى الشجاعة والكرم ، وقد توفى سنة ٥٤ هـ . فلا غرابة أن أفادت أقواله صلى الله عليه وسلم ووجدت تربة مخصبة وجوا صالحاً ، ونفوساً طاهرة . ونريد فى هذا الزمن أن يتأسى بهم المسلمون ويستنيروا بأنوار أسلافهم ، ويقتدوا بأجدادهم ويعملوا بسنة حبيبهم صلى الله عليه وسلم .

رواه البخاريّ وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه وعنده: مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْجَهْلَ[(١)] وَالْعَمَلَ بِهِ، وهو رواية للنسائي.

ورواه الطبراني في الصغير والأوسط من حديث أنس بن مالك ولفظه قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ لَمْ يَدَعِ الْخَنَا وَالْكَذِبَ[(٢)] فَلاَ حَاجَةَ لِلهِ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ.

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَامَ فَإِلَيَّ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ[(٣)]، وَلاَ يَصْخَبْ[(٤)]، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ[(٥)] أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ إِنِّي صَائِمٌ[(٦)]، الحديث. رواه البخاري، واللفظ له، ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وتقدم بطرقه، وذكر غريبه في الصيام.

٣ — وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: الصِّيَامُ جُنَّةٌ[(٧)] مَالَمْ يَخْرِقْهَا. رواه النسائي بإسناد حسن، وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة.

وزاد: قِيلَ وَبِمَ يَخْرِقُهَا؟ قَالَ: بِكَذِبٍ، أَوْ غِيبَةٍ.

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم:

---

(١) الوقوع في الدناءة والسباب وهتك أعراض الناس.

(٢) الفحش في المنطق. والجمهور على أن الكذب والغيبة والنميمة ونحوها لاتفسد الصوم بل تنقص ثوابه وتمنع كماله لأنه ليس المقصود منه العدم المحض كما في المنهيات، لاشتراط النية فيه إجماعا، ولعل القصد به في الأصل الإمساك عن جميع المخالفات، لكن لما كان ذلك يشق خفف الله وأمر بالإمساك عن المفطرات، ونبه العاقل بذلك على الإمساك عن جميع المخالفات، وأرشد إلى ذلك ماتضمنته أحاديث المبين عن الله مراده فيكون اجتناب المفطرات واجباً، واجتناب ماعداها من المخالفات من المكملات. اه شبرقاوي.

(٣) لايتكلم بالكلام الفاحش ولا يهذى ولا يسرف في المزاح ولا يداعب نساءه خشية أن يجر إلى الجماع

(٤) لايخاصم ولا يجادل، وفي نيل الأوطار: الصخب هو الرجة واضطراب الأصوات للخصام، وفي ط: فلا حاجة لله أن لايدع. قال القرطبي: لايفهم من هذا أن غير يوم الصوم يباح فيه ماذكر، وإنما المراد أن المنع من ذلك يتأكد بالصوم اه.

(٥) وجه إليه ألفاظ السباب والشتائم: أي جاء متعرضاً لمقاتلته ومشاتمته كأن يبدأه بقتل أو شتم، أو يقدم له أي أذى.

(٦) أي تشعر نفسه بتحليه بطاعة الله ويقول بلسانه ليكون أقوى وأوعى إلى اجتناب مايخالف صومه لله، ففائدة القول التذكير بأنه متلبس بطاعة، وراج ثواب الله ومؤمل الخير ومنتظر البر، وإن بذاءة اللسان تحبط الثواب المرجو.

(٧) وقاية من المعاصي، وجالب الحسنات وترس قوى من الوقوع في الخطايا مدة عدم إفحاشه ومشاتمته، فإن عصى الله بذلك بليت جنته وفنيت وقايته ووقع في شرك الذنوب وضاع ثواب صومه.

لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ ، إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ (١) وَالرَّفَثِ، فَإِنْ سَابَّكَ أَحَدٌ، أَوْ جَهِلَ عَلَيْكَ (٢) ، فَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ إِنِّي صَائِمٌ . رواه ابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما ، والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

٥ — وفي رواية لابن خزيمة عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قالَ : لَا تُسَابَّ ، وَأَنْتَ صَائِمٌ ، فَإِنْ سَابَّكَ أَحَدٌ ، فَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ وَإِنْ كُنْتَ قَائِمًا فَاجْلِسْ .

٦ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : رُبَّ (٣) صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ. رواه ابن ماجه واللفظ له، والنسائي وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري، ولفظهما :

رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ .

ورواه البيهقي ولفظه :

رُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنَ الْقِيَامِ السَّهَرُ، وَرُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنَ الصِّيَامِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ

٧ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ . رواه الطبراني في الكبير وإسناده لا بأس به .

٨ — وَعَنْ عُبَيْدٍ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَنَّ امْرَأَتَيْنِ صَامَتَا ، وَأَنَّ رُجُلاً قالَ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ هٰهُنَا امْرَأَتَيْنِ قَدْ صَامَتَا ، وَإِنَّهُمَا قَدْ كَادَتَا أَنْ تَمُوتَا مِنَ الْعَطَشِ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، أَوْ سَكَتَ ، ثُمَّ عَادَ ، وَأُرَاهُ . قالَ : بِالْهَاجِرَةِ قالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ إِنَّهُمَا، وَاللهِ قَدْ مَاتَتَا ، أَوْ كَادَتَا أَنْ تَمُوتَا ؟ قالَ : ادْعُهُمَا. قالَ : فَجَاءَتَا. قالَ فَجِيءَ بِقَدَحٍ أَوْ عُسٍّ ، فَقَالَ لِإِحْدَاهُمَا : قِيئِي فَقَاءَتْ قَيْحًا وَدَمًا وَصَدِيدًا وَلَحْمًا حَتَّى مَلَأَتْ نِصْفَ

(١) الإمساك عن ردىء الكلام وفحشه وبذيئه .

(٢) فعل فعل الجهال كالصياح والسفه وقلة الأدب ، والتحدث بسير الناس وذمهم مع حسد ونفاق .

(٣) رب للتقليل أو التكثير ، أي قد يوجد صائمون امتنعوا عن المفطرات فقط فاكتسبوا الجوع ولا ثواب لهم عند الله لارتكابهم المعاصي ، والاسترسال في الغيبة والنميمة ، وفعل الذنوب التي يجب أن يتباعد عنها الصائم الراجي غفران الله ورضوانه ، وكذا رب متهجد تعب جسمه وشغل نفسه في طاعة ، قلبها من ذكر الله خال ، وهو مشغول من عبادته بأحوال الدنيا . وحرم نفسه من الإخلاص في الطاعة ، والتفرغ لمناجاة الله جل جلاله .

الْقَدَحِ ، ثُمَّ قَالَ لِلْأُخْرَى: قِيئِي فَقَاءَتْ مِنْ قَيْحٍ وَدَمٍ وَصَدِيدٍ وَلَحْمٍ عَبِيطٍ وَغَيْرِهِ حَتَّى مَلَأَتِ الْقَدَحَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَاتَيْنِ صَامَتَا عَمَّا أَحَلَّ اللهُ لَهُمَا، وَأَفْطَرَتَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمَا جَلَسَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى فَجَعَلَتَا تَأْكُلَانِ مِنْ لُحُومِ النَّاسِ (١) . رواه أحمد واللفظ له، وابن أبى الدنيا، وأبو يعلى ، كلهم عن رجل لم يسمّ عن عبيد، ورواه أبو داود الطيالسىّ وابن أبى الدنيا فى ذمّ الغيبة ، والبيهقى من حديث أنس ، ويأتى فى الغيبة إن شاء الله .

[العُس] بضم العين ، وتشديد السين المهملتين : هو القدح العظيم .

[والعبيط] بفتح العين المهملة بعدها باء موحدة ثم ياء مثناة تحت، وطاء مهملة: هو الطرىّ

الترغيب فى الاعتكاف

١ — رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنِ اعْتَكَفَ (٢) عَشْرًا فِي رَمَضَانَ كَانَ (٣) كَحَجَّتَيْنِ وَعُمْرَتَيْنِ . رواه البيهقى .

٢ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ مُعْتَكِفاً فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ يَا فُلَانُ : أَرَاكَ مُكْتَئِباً (٤) حَزِيناً ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ، لِفُلَانٍ عَلَيَّ حَقُّ وَلَاءٍ (٥) ، وَحُرْمَةِ صَاحِبِ (٦) هٰذَا الْقَبْرِ مَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

---

(١) يبين صلى الله عليه وسلم حالة امرأتين صامتا وضعفتا من شدة الجوع حتى جاء وقت الظهر ، فطلب صلى الله عليه وسلم إناء وداوى تلك النفوس الآثمة بذكر سير الناس وإرخاء العنان فى الغيبة وتعداد المساوى فتقايأ ليتجسم ذنبهما وتتمثل خطيئتهما ، وإنها لكبيرة وموبقة ويظهر أنهما كانتا صائمتين صوم تطوع ، وامتنعتا عن الطعام والشراب فضرا نفسيهما، وقد أباح الله لهما الإفطار، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها (ولكن أفطرتا على هتك أعراض الناس وذمهم وتعداد عيوبهم) . قال تعالى : فى النهى عن الغيبة :

ا (ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه) .

ب (ويل لكل همزة لمزة).

ج (هماز مشاء بنميم) .

(٢) لازم المسجد وأقام على العبادة فيه ، وأكثر من طاعة الله وذكره وتسبيحه . يقال اعتكف: أقام على الشيء ينال ثواب حجتين وعمرتين . وفيه الترغيب فى الاعتكاف ووقوف النفس لطاعة الله وفراغها لها.

(٣) كان، كذا ط و ع ص ٣٦٨، وفى ن د : كانت .

(٤) تظهر عليك علامة الحزن والكآبة .

(٥) صحبة ومودة ولكن يظهر بينهما نفور وشقاق ، وهو حريص على إبقاء الأخوة .

(٦) وبحق صاحب هذا القبر وهو الرسول صلى الله عليه وسلم لا أتحمل هجره .

أَفَلَا أُكَلِّمُهُ[١] فِيكَ ، فَقَالَ إِنْ أَحْبَبْتَ ؟ قَالَ : فَانْتَعَلَ[٢] ابْنُ عَبَّاسٍ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : أَنَسِيتَ مَا كُنْتَ فِيهِ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَـكِنِّى سَمِعْتُ صَاحِبَ هٰذَا الْقَبْرِ صلى الله عليه وسلم ، وَالْعَهْدُ بِهِ قَرِيبٌ فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ ، وَهُوَ يَقُولُ : مَنْ مَشَى فى حَاجَةِ أَخِيهِ[٣] ، وَبَلَغَ فِيهَا كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنِ اعْتِكَافِ عَشْرِ سِنِينَ ، وَمَنِ اعْتَكَفَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ تَعَالَى جَعَلَ اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثَ خَنَادِقَ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ[٤] . رواه الطبرانى فى الأوسط والبيهقى واللفظ له . والحاكم مختصرا ، وقال : صحيح الإسناد كذا قال .

[قال الحافظ] : وأحاديث اعتكاف النبى صلى الله عليه وسلم مشهورة فى الصحاح وغيرها ليست من شرط كتابنا .

الترغيب فى صدقة الفطر وبيان تأكيدها

١ — عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : فَرَضَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم

---

(١) أأحادثه فى شأن صحبتك وهجره وبعده .

(٢) فانتعل كذا ض و ع ، وفى ن د فانتقل : أى لبس نعله .

(٣) سعى لمصلحة أخيه أو مشى للصلح بينهما ، أو يشفع لقضاء الحاجات أعطاه الله ثوابا أكثر من ثواب اعتكاف عشر سنين .

(٤) من جلس لعبادة الله طول يوم قاصدا إرضاء الله ورضوانه أبعد الله المسافة بينه وبين النار بعد مابين المشرق والمغرب أو بعد مابين الأرض والسماء . وخوافق السماء : الجهات التى تخرج منها الرياح الأربع .

وفى هذا الحديث بيان فضل قضاء حاجات المسلمين ، والشفاعة لهم ، والإصلاح بينهم ، وعلو المنزلة ، وزيادة الدرجات لمن يجيب رجاء الطالبين ، ويكون غيثاً للسائلين ، ونصير المستضعفين ، وأن الزمن الذى يصرف فى ذلك يساوى أضعاف أضعاف غيره من ذكر وصلاة من أنواع العبادة .

سيدنا ابن عباس يتطوع بالسؤال عن حال أخيه المسلم ، ويسرى عنه همومه ، ويزيل أحزانه ، ويبعد ماشغله ثم يخرج عن اعتكافه شفيعاً له ، ويذكر حكمة من فى حبيبه ، وابن عمه صلى الله عليه وسلم « من مشى فى حاجة أخيه » لماذا ؟ لانتظار ثواب الله وثقة بوعد الله واعتقادا بمضاعفة أجر الله وهذا من ثمرات تعاليم الكتاب والسنة ، ومصداق ذلك قوله تعالى :

ا ـ (أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين) ٦١ من سورة القصص (وعدا حسنا) وعدا بالجنة ، فإن حسن الوعد بحسن الموعود (فهو لاقيه) مدركه لامحالة لامتناع الخلف فى وعده (متاع الحياة الدنيا) الذى هو مشوب بالآلام ومكدر بالمتاعب ، مستعقب بالتحسر على الانقطاع (من المحضرين) للحساب أو للعذاب

ب ـ (وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لايحب الظالمين . ٥٧ من سورة آل عمران .

صَدَقَةَ الْفِطْرِ(١) طُهْرَةً لِلصَّائِمِ(٢) مِنَ اللَّغْوِ(٣) وَالرَّفَثِ(٤) وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ(٥)، فَمَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ(٦)، فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَةِ. رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم، وقال: صحيح على شرط البخارى.

[قال الخطابى] رحمه الله: قوله فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر، فيه بيان: أن صدقة الفطر فرض واجب كافتراض الزكاة الواجبة فى الأموال، وفيه بيان أن ما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كما فرض الله لأن طاعته صادرة عن طاعة الله، وقد قال بفرضية زكاة الفطر ووجوبها عامة أهل العلم، وقد عللت بأنها طهرة للصائم من الرّفث واللغو فهى واجبة على كل صائم غنىّ ذى جدة، أو فقير يجدها فضلا عن قوته إذا كان وجوبها لعلة التطهير، وكل الصائمين محتاجون إليها، فإذا اشتركوا فى العلة اشتركوا فى الوجوب انتهى. وقال الحافظ أبو بكر بن المنذر: أجمع عوامّ أهل العلم على أن صدقة الفطر فرض وممن حفظنا ذلك عنه من أهل العلم محمد بن سيرين، وأبو العالية، والضحاك، وعطاء، ومالك، وسفيان الثورى، والشافعى، وأبو ثور، وأحمد، وإسحٰق، وأصحاب الرأى، وقال إسحٰق: هو كالإجماع من أهل العلم انتهى.

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، أَوْ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِى صُعَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: صَاعٌ مِنْ بُرٍّ أَوْ قَمْحٍ عَلَى كُلِّ(٧) صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ، حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ، ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، غَنِىٍّ أَوْ فَقِيرٍ، أَمَّا غَنِيُّكُمْ فَيُزَكِّيهِ اللهُ، وَأَمَّا فَقِيرُكُمْ فَيَرُدُّ اللهُ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَى. رواه أحمد وأبو داود.

[صعير] هو بالعين المهملة مصغرا.

٣ — وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: صَوْمُ

---

(١) زكاة الفطر. (٢) تنقية الذنوب وتطهيراً منها.

(٣) الكلام الذى لا فائدة فيه. (٤) الفحش فى القول والبذاءة فيه.

(٥) إطعاما للفقراء.

(٦) صلاة العيدين. إن الله تعالى فرض على المسلمين زكاة الفطر ليشمل الغنى الفقير فى يوم العيد وليشعر بالسعادة ويبعد عن الذلة ويزول فقره ولتنقى صحائف الصائم من الخطايا. فتصعد أعماله الصالحة مقبولة مشفوعة بالإخلاص والجود. إن الإنسان يميل إلى البخل ويحن إلى الشح ويخشى الفقر. ففرض الله الزكاة ليطهر العبد نفسه من أدران النقائص وليعوده جلب المحامد وليثق بربه الرزاق المخلف.

(٧) فى ن د: كل امرئ.

شَهرِ رَمضَانَ مُعَلَّقٌ بَيْنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ، وَلاَ يُرْفَعُ إِلَّا بِزَكاةِ الْفِطْرِ . رواه أبو حفص ابن شاهين فى فضائل رمضان ، وقال : حديث غريب جيد الإسناد .

٤ وَعَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قالَ سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم عَنْ هٰذِهِ الآيَةِ: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى . قالَ : أُنْزِلَتْ فى زَكاةِ الْفِطْرِ . رواه ابن خزيمة فى صحيحه.

[قال الحافظ] كثير بن عبد الله واهٍ .

كتاب العيدين والأضحية

الترغيب فى إحياء ليلتيِ العيدين

١ عَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وَسلم قالَ : مَنْ قامَ لَيْلَتَيِ الْعِيدَيْنِ[1] مُحْتَسِباً[2] لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ[3] . رواه ابن ماجه ، ورواته ثقات إلا أن بقية مدلس ، وقد عنعنه .

٢ وَرُوِىَ عَنْ مُعاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ أَحْيَا[4] اللَّيالِىَ الْخَمْسَ ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ : لَيْلَةَ التَّرْوِيَةِ[5] ، وَلَيْلَةَ عَرَفَةَ ، وَلَيْلَةَ النَّحْرِ ، وَلَيْلَةَ الْفِطْرِ ، وَلَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ . رواه الأصبهانى .

---

(١) عيدى الفطر والأضحى شغلهما فى طاعة وأفضى وقتيهما فى ذكر وتسبيح . وصلة أرحام ومودة صالحين وآنس أهله ، ووصل أقاربه ، وأحيا ليلتيهما بالعبادة .

(٢) طالبا ثواب الله وحده تعالى .

(٣) أحيا الله قلبه: يعنى أنه يحيا حياة سعيدة ويتنعم ويرزق الخير كله ، وتعمه رحمة ربه (يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم) ١٢٠ من سورة المائدة.يوم اشتداد الهول (وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) ٢ سورة الحج .

وفيه الحث على اليقظة ليلة العيد وكثرة ذكر الله وتمجيده وعبادته والصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم.

(٤) اجتهد أن يذهب وقتها فى طاعة الله بفعل جميع الخيرات وأنواع الذكر .

(٥) الليلة الثامنة من ذى الحجة. وفى النهاية فى حديث ابن عمر : كان يلبى بالحج يوم التروية هو اليوم الثامن من ذى الحجة . سمى به لأنهم كانوا يرتوون فيه من الماء لما بعده : أى يسقون ويستقون. اهـ ص١١٣ وفيه اتخاذ ليالى الطاعات أعياداً وانتهاز فرصة دخولها . فيكثر الإنسان من عبادة الله وطاعته .

٣ — وَرُوِىَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وَسلم قالَ : مَنْ أَحْيَا لَيْلَةَ الْفِطْرِ ، وَلَيْلَةَ الْأَضْحَى لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ . رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير .

الترغيب فى التكبير فى العيد وذكر فضله

١ — رُوِىَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : زَيِّنُوا أَعْيَادَكُمْ بِالتَّكْبِيرِ [١]. رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط ، وفيه نكارة .

٢ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَوْسٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِذَا كَانَ يَوْمُ عِيدِ الْفِطْرِ وَقَفَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الطُّرُقِ فَنَادَوْا : اُغْدُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ [٢] إِلَى رَبٍّ كَرِيمٍ يَمُنُّ بِالْخَيْرِ [٣] ، ثُمَّ يُثِيبُ [٤] عَلَيْهِ الْجَزِيلَ لَقَدْ أُمِرْتُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَقُمْتُمْ ، وَأُمِرْتُمْ بِصِيَامِ النَّهَارِ فَصُمْتُمْ ، وَأَطَعْتُمْ رَبَّكُمْ فَاقْبِضُوا جَوَائِزَكُمْ [٥] ، فَإِذَا صَلَّوْا نَادَى مُنَادٍ : أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ فَارْجِعُوا رَاشِدِينَ إِلَى رِحَالِكُمْ فَهُوَ يَوْمُ الْجَائِزَةِ [٦] ، وَيُسَمَّى ذَلِكَ الْيَوْمُ فِى السَّمَاءِ يَوْمَ الْجَائِزَةِ . رواه الطبرانى فى الكبير من رواية جابر الجعفى . وَتَقَدَّمَ فِى الصِّيَامِ مَا يَشْهَدُ لَهُ .

الترغيب فى الأضحية ، وما جاء فيمن لم يضح مع القدرة

ومن باع جلد أضحيته

١ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ [٧] ، وَإِنَّهُ لَتَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِى قُرُونِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَظْلَافِهَا ، وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الْأَرْضِ

---

(١) اجعلوا كثرة التكبير شعاراً لأفراحكم فى أعيادكم . الله أكبر ولله الحمد .

(٢) هلموا وأقبلوا لصلاة العيد .

(٣) يتفضل ويعطى .

(٤) ينعم ويكرم .

(٥) خذوا المكافأة الآن .

(٦) يوم البراءة من الذنوب ، والطهارة من العيوب والنقاء من الأدناس والكروب .

(٧) إسالة وذبح .

فَطِيبُوا بِهَا نَفْسًا . رواه ابن ماجه وَالترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، وَالحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : رووه من طريق أبى المثنى، وَاسمه سليمان بن يزيد عن هشام بن عروة عن أبيه عنها ، وسليمان وَاهٍ ، وَقد وثق . قال الترمذى : ويروى عن النّبى صلى اللهُ عليه وَسلم أَنَّهُ قَالَ : الْأُضْحِيَةُ لِصَاحِبِهَا بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَسَنَةٌ .

وَهذا الحديث الذى أشار إليه الترمذى رواه ابن ماجه وَالحاكم ، وَغيرهما كلهم عن عائذ الله عن أبى داود عن زيد بن أرقم قال: قالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: يَا رَسُولَ اللهِ مَاهٰذِهِ الْأَضَاحِي ؟ قالَ : سُنَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ . قَالُوا : فَمَالَنَا فِيهَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : بِكُلِّ شَعْرَةٍ مِنَ الصُّوفِ حَسَنَةٌ . قَالُوا: فَالصُّوفُ قالَ : بِكُلِّ شَعْرَةٍ مِنَ الصُّوفِ حَسَنَةٌ ، وَقال الحاكم صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : بل واهيه . عائذ الله : هو المجاشعى، وأبو داود : هو نفيع بن الحارث الأعمى ، وكلاهما ساقط .

٢ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : فى يَوْمِ أَضْحَى : مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ فى هٰذَا الْيَوْمِ أَفْضَلَ مِنْ دَمٍ يُهَرَاقُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَحِمًا تُوصَلُ(١) رواه الطبرانى فى الكبير، وفى إسناده يحيى بن الحسن الخشنى لايحضرنى حاله .

٣ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يَا فَاطِمَةُ قُومِي إِلَى أُضْحِيَتِكِ فَاشْهَدِيهَا ، فَإِنَّ لَكِ بِأَوَّلِ قَطْرَةٍ تَقْطُرُ مِنْ دَمِهَا أَنْ يُغْفَرَ لَكِ مَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِكِ ، قالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ أَلَنَا خَاصَّةً أَهْلَ الْبَيْتِ ، أَوْ لَنَا وَلِلْمُسْلِمِينَ؟ قالَ : بَلْ لَنَا وَلِلْمُسْلِمِينَ . رواه البزار ، وأبو الشيخ بن حبان فى كتاب الضحايا وغيره ، وفى إسناده : عطية بن قيس وثق وفيه كلام . ورواه أبو القاسم الأصبهانى عن علىّ ولفظه:

أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : يَا فَاطِمَةُ قُومِى فَاشْهَدِى أُضْحِيَتَكِ، فَإِنَّ لَكِ بِأَوَّلِ قَطْرَةٍ تَقْطُرُ مِنْ دَمِهَا مَغْفِرَةً لِكُلِّ ذَنْبٍ، أَمَا إِنَّهُ يُجَاءُ بِلَحْمِهَا وَدَمِهَا تُوضَعُ فى مِيزَانِكِ سَبْعِينَ ضِعْفًا . قالَ أَبُو سَعِيدٍ : يَا رَسُولَ اللهِ هٰذَا لِآلِ مُحَمَّدٍ خَاصَّةً ، فَإِنَّهُمْ أَهْلٌ لِمَا خُصُّوا

---

(١) تكرم؛ يعنى أن صلة الأرحام ومودة الأقارب تزيد ثوابا عند الله .

بِهِ مِنَ الْخَيْرِ ، أَوْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً ؟ قالَ : لِآلِ مُحَمَّدٍ خَاصَّةً ، وَلِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً ، وَقَدْ حَسَّنَ بَعْضُ مَشَايِخِنَا حَدِيثَ عَلِيٍّ هٰذَا ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

٤ — وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَحُّوا[١] وَاحْتَسِبُوا[٢] بِدِمَائِهَا ، فَإِنَّ الدَّمَ وَإِنْ وَقَعَ فِي[٣] الْأَرْضِ ، فَإِنَّهُ يَقَعُ فِي حِرْزِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه الطبراني في الأوسط .

٥ — وَرُوِيَ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ ضَحَّى طَيِّبَةً نَفْسُهُ مُحْتَسِباً لِأُضْحِيَتِهِ كَانَتْ لَهُ حِجَاباً مِنَ النَّارِ[٤] . رواه الطبراني في الكبير .

٦ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَا أُنْفِقَتِ الْوَرِقُ[٥] فِي شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنْ نَحْرٍ يُنْحَرُ فِي يَوْمِ عِيدٍ . رواه الطبراني في الكبير والأصبهاني .

٧ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : خَيْرُ الْأُضْحِيَةِ الْكَبْشُ ، وَخَيْرُ الْكَفَنِ الْحُلَّةُ . رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه إلا أنه قال : الْكَبْشُ الْأَقْرَنُ . رووه كلهم من رواية عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن أبي أمامة . وقال الترمذي : حديث غريب .

[قال الحافظ] : عفير واهٍ .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ وَجَدَ سَعَةً لِأَنْ يُضَحِّيَ فَلَمْ يُضَحِّ فَلَا يَحْضُرْ مُصَلَّانَا[٦] . رواه الحاكم مرفوعا هكذا ، وصححه ، وموقوفا ولعله أشبه .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

---

(١) اذبحوا أضحية . (٢) اطلبوا الثواب من الله جل وعلا .

(٣) وقع في ، كذا ع ص ٣٧١ وفي ن د : وقع على .

(٤) هذه الأضحية تكون سداً منيعاً بينه وبين صاحبها من النار تقيه عذابها وتبعد عنه لهبها تفضلا من الله عز شأنه ، ومعناه الله يحفظه شهادة زاكية لصاحب الذبيحة يوم القيامة .

(٥) الدراهم . والمعنى خير المال ما أنفق في شراء أضحية تذبح وتوزع على الفقراء والمساكين .

(٦) معناه الذي يجد مالا يشترى به أضحيته ويبخل فلا يقرب مسجدنا لأنه ناقص الثواب شحيح في طلب زيادة الأجر ، وفيه الترغيب في الأضحية ، والحث على فعلها .

مَنْ بَاعَ جِلْدَ أُضْحِيَتِهِ فَلاَ أُضْحِيَةَ لَهُ(١) رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

قال الحافظ : فى إسناده عبد الله بن عياش القتبانى المصرى مختلف فيه ، وقد جاء فى غير ماحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم النهى عن بيع جلد الأضحية .

الترهيب من المثلة بالحيوان ومن قتله لغير الأكل

وما جاء فى الأمر بتحسين القتلة والذبحة

١ — عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ(٢) وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ(٣) . رواه مسلم ، وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

٢ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى رَجُلٍ وَاضِعٍ رِجْلَهُ عَلَى صَفْحَةِ شَاةٍ، وَهُوَ يُحِدُّ شَفْرَتَهُ ، وَهِيَ تَلْحَظُ إِلَيْهِ بِبَصَرِهَا قالَ : أَفَلاَ قَبْلَ هٰذَا؟ أَوَ تُرِيدُ أَنْ تُمِيتَهَا مَوْتَتَيْنِ(٤) . رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط، ورجا

(١) فليس له ثوابها الكامل . (٢) يجعلها حادة مسرعة القطع .
(٣) وليضجعها مرتاحة بسهولة . (٤) موتتين : كذا ع ص٣٧٢ ، وفى ن ط ، موتات

فصل فى صلاة العيدين كما قال الفقهاء

وهى سنة مؤكدة تطلب من المقيم والمسافر ، والحر والعبد، وهى ركعتان (ويدخل وقتها بطلوع الشمس) شمس يومها إلى الزوال . ويسن تأخيرها حتى ترتفع قدر رمح ، ويصح فعلها فى الصحراء وكونها فى المسجد أفضل، ولا يسن لها أذان ولا إقامة، بل ينادى لها : الصلاة جامعة (وسننها)أن تصلى جماعة لغير الحاج ويكبر فى الركعة الأولى سبعاً بعد الافتتاح وقبل التعوذ ، وفى الثانية خمساً سوى تكبيرة القيام، وأن يرفع يديه حذو منكبيه فى كل تكبيرة ، وأن يقول بين كل تكبيرتين : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، ولو نسى التكبير وابتدأ بالقراءة لم يعد إليه، وأن يقرأ بعد الفاتحة فى الأولى سبح اسم ربك الأعلى وفى الثانية الغاشية وأن يجهر فى القراءة، ويسن أن يخطب إمام جماعة بعد صلاتها خطبتين كخطبتى الجمعة فى أركانهما وسننهما، ويسن أن يكبر فى الأولى تسعا ، وفى الثانية سبعاً ، ويعلمهم فى خطبة الفطر حكم زكاة الفطر ، وفى الأضحى الأضحية، ويسن الغسل للعيدين والتطيب ، والتزين بأحسن الثياب . ويسن أن يذهب من طريق طويل ويرجع من آخر قصير، وأن يأكل قبل صلاتها فى الفطر وأن يكون مايأكله تمراً ووتراً، وأن يمسك فى الأضحى حتى يصلى وأن يعجل الصلاة فى الأضحى ويؤخر قليلا فى الفطر ، ويسن التكبير لغير الحاج من ول ليلتى العيدين إلى دخول الإمام لصلاة العيد إرسالا، وأن يرفع صوته بالتكبير فى الأسواق والطرق والمنازل وغيرها وأن يكبر

رجال الصحيح ، ورواه الحاكم إلا أنه قال :

عقب صلاة فرضاً أو نفلا من صبح يوم عرفة إلى عقب عصر آخر أيام التشريق والحاج يكبر من ظهر يوم النحر إلى عصر آخر أيام التشريق أيضاً ويقدم التكبير على أذكارها فى المقيد. أما المرسل فيسن تأخيره عن الأذكار. وصيغته: الله أكبر الله أكبر، الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ، لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده ، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، اللهم صل على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أنصار سيدنا محمد ، وعلى أزواج سيدنا محمد ، وعلى ذرية سيدنا محمد ، وسلم تسليما كثيرا .

ومن سنن يومى العيدين تهنئة الناس بعضهم لبعض . قال ابن حجر : إنها مندوبة مشروعة ، واحتج له بأن البخارى عقد لذلك بابا فقال : باب ماروى فى قول الناس بعضهم لبعض فى العيد : تقبل الله منا ومنكم ، وساق ماساق من آثار وأخبار ، ثم قال: ويحتج بعموم التهنئة بما يحدث من نعمة، أو يندفع من نقمة بمشروعية سجود الشكر والتعزية ، وبما فى الصحيحين عن كعب بن مالك رضى الله عنه فى قصة توبته لما تخلف عن غزوة تبوك أنه لما بشر بقبول توبته، ومضى إلى النبى صلى الله عليه وسلم قام إليه طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه فهنأه وتسن مصافحة الرجلين والمرأتين ، وتحرم مصافحة الرجل للمرأة الأجنبية من غير حائل ، وكذا الأمرد الجميل وتكره مصافحة من به عاهة: كالأبرص والأجذم ونحوهما، وتكره المعانقة إلا القادم من سفر فإنه سنة كما روى عن أبى ذر «قيل له: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافحكم إذا لقيتموه ؟ قال: وما لقيته قط إلا صافحنى ، وبعث إلى ذات يوم فلم أكن فى أهلى، فلما جئت أخبرت أنه أرسل إلى فأتيته وهو على سريره فالتزمنى، وكانت أجود وأجود» رواه الإمام أحمد فى الأوسط والطبرانى من حديث أنس: «كانوا إذا تلاقوا تصافحوا وإذا قدموا من سفر تعانقوا» . وفى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها: «لما قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى فقرع الباب فقام إليه النبى صلى الله عليه وسلم عريانا يجر ثوبه فاعتنقه وقبله» . قال الترمذى حديث حسن ؛ ويسن تقبيل اليد لصلاح ونحوه كعلم وزهد، ففى حديث أسامة بن شريح عند أبى داود بسند قوى. «قال فقمنا إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقبلنا يديه» وفى حديث يزيد فى قصة الأعرابى والشجرة. فقال يارسول الله ائذن لى أن أقبل رأسك ورجليك فأذن له ، ويكره ذلك لغنى وذى بدعة، قال البخارى فى كتاب الأدب المفرد: حدثنا أبو عوانة عن يزيد بن أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن ابن عمر قال: «كنا فى غزوة فحاص الناس حيصة . قلنا كيف نلقى النبى صلى الله عليه وسلم وقد فررنا فنزلت (إلا متحرفا لقتال) أى منعطفاً بأن يريهم أنه منهزم خداعا ثم يكر عليهم (أو متحيزاً) أى منضما وصائرا (إلى فئة) أى جماعة أخرى من المسلمين سوى الفئة التى هو فيها يستنجد بها فقلنا : لانقدم المدينة فلا يرانا أحد، فقلنا: لو قدمنا نخرج النبى صلى الله عليه وسلم من صلاة الفجر . قلنا : نحن الفرارون . قال : أنتم العكارون : أى الكرارون فقبلنا يديه . قال أنا فئتكم» وروى أيضاً فيه حدثنا ابن أبى مريم . قال : حدثنا عاطف بن خالد. قال: حدثنى عبد الرحمن بن رزين. قال : مررنا بالربذة فقيل لنا: ههنا سلمة بن الأكوع فأتيته فسلمنا عليه فأخرج يديه فقال بايعت بهاتين نبى الله صلى الله عليه وسلم فأخرج كفا له ضخمة كأنها كف بعير فقمنا إليها فقبلناها وروى فيه أيضاً. حدثنا عبد الله بن محمد. قال: حدثنا ابن عيينة عن ابن جدعان . قال ثابت لأنس أمسست النبى صلى الله عليه وسلم بيدك؟ قال نعم فقبلها، وروى فيه أيضاً أن الوازع بن عامر قال: «قدمنا فقيل ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذنا بيديه ورجليه نقبلها» ، وفيه أيضاً عن صهيب قال: «رأيت علياً يقبل يدى العباس ورجليه» ويسن أيضاً القيام لأهل الفضل إكراما لارياء قياساً على المصافحة، والتقبيل الوارد لهما ماتقدم على أنه ورد فى الحديث الصحيح «قوموا لسيدكم سعد» اهـ من تنوير القلوب ص ١٩٦ .

أَتُرِيدُ أَنْ تُمِيتَهَا مَوْتَاتٍ[١]، هَلاَّ أَحْدَدْتَ شَفْرَتَكَ قَبْلَ أَنْ تُضْجِعَهَا ، وقال : صحيح على شرط البخارى .

٣ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَمَرَ النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلم بِحَدِّ الشِّفَارِ . وَأَنْ تُوَارَى عَنِ الْبَهَائِمِ[٢]، وَقَالَ : إِذَا ذَبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجْهِزْ . رواه ابن ماجه .

[الشفار] جمع شفرة : وهى السكين ، وقوله : فليجهز ، هو بضم الياء ، وسكون الجيم وكسر الهاء ، وآخره زاى : أى فليسرع ذبحها ويتمه .

٤ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَيْضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا مِنْ إِنْسَانٍ يَقْتُلُ عُصْفُورًا ، فَمَا فَوْقَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا إِلاَّ يَسْأَلُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا . قِيلَ يَارَسُولَ اللهِ وَمَا حَقُّهَا ؟ قَالَ : أَنْ يَذْبَحَهَا فَيَأْكُلَهَا ، وَلاَ يَقْطَعَ رَأْسَهَا ، وَيَرْمِيَ بِهَا[٣] . رواه النسائى والحاكم وصححه .

٥ — وَعَنِ الشَّرِيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا عَبَثاً[٤] عَجَّ[٥] إِلَى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ : يَارَبِّ إِنَّ فُلاَنًا

ما يريده النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين ليلتى العيد ويوميه

يحب صلى الله عليه وسلم أن يقابل العيد بالبشر والسرور، والتوبة لله تعالى ، والندم على الخطايا وتكميل النفس بآداب الله وتجميلها بالمحامد ، والإقبال على ذكر الله وتمجيده واستغفاره ، والصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم ومصالحة الخصوم والأخذ بناصر المظلوم ، وصلة الأرحام ، والإحسان إلى الفقراء ، وزيارة الأقارب ، وصلاة الفرض جماعة فى المسجد ، ومؤانسة الأهل ، والتهجد ، وإحياء الليلة بالإكثار من العبادة والذكر رجاء أن الله يحفظه ليلة العيد من أهوال القيامة : ويقيه شرها ، ويعطيه ثباتا وقوة تتحمل شدائدها ويعده من الذين قال فيهم سبحانه : (لايحزنهم الفزع الأكبر) ويستظل برحمته فى ظله سبحانه (يوم تموت القلوب) فيحيا حياة السعداء ،ويبكر صباحا إلى المسجد ، ويكبر كثيراً ويكثر من الصدقة ويقول قولا حسناً طيبا ليناً ، ويذبح أضحية ويوزعها على الفقراء ، ولا يأكل منها إلا قليلا بركة طالباً ثواب الله تعالى فقط ، ويبتعد عن الرياء والتشاحن ، والتساب والتشاؤم ، ويهجر مجالس اللهو والفسق ، ويحضر مجالس الصالحين وأهل العلم ويزور القبور : ويتجمل بأفخر الثياب ، وينفق على أهله بسعة وجود ، ويطعم الطعام ويود أهل الخير ، ويتزاور ويتباش ويتحاب ويؤنس ويبسم ثغره ويشرح صدره للإسلام .

(١) أتود أن تظهر لها علامة الخوف . وتكرر لها الموت مراراً تراه .
(٢) تختفى : أى لايراها حيوان تذبح كى لايرى الموت أمامه والذبح بعينيه شفقة ورأفة ورحمة بخلق الله
(٣) فيه صيد هذا الحيوان لذبحه وأكله حلال والنهى عن التمثيل به والنكاية وقطع رأسه بلاذكاة شرعية
(٤) لهواً ولعباً . وفى النهاية : والمراد أن يقتل الحيوان لعباً لغير قصد الأكل ولا على جهة التصيد للانتفاع .
(٥) رفع صوته علانية .

قَتَلَنِي عَبَثًا وَلَمْ يَقْتُلْنِي مَنْفَعَةً(١) . رواه النسائي وابن حبان في صحيحه .

٦ - وَعَنِ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَأَى رَجُلاً يَسْحَبُ شَاةً بِرِجْلِهَا لِيَذْبَحَهَا ، فَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ(٢) قُدْهَا(٣) إِلَى الْمَوْتِ قَوْدًا جَمِيلاً . رواه عبد الرزاق في كتابه موقوفاً .

٧ - ورواه أيضاً مرفوعاً عن محمد بن راشد عن الوضين بن عطاء قال : إِنَّ جَزَّارًا فَتَحَ بَابًا عَلَى شَاةٍ لِيَذْبَحَهَا فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ حَتَّى جَاءَتِ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فَاتَّبَعَهَا فَأَخَذَهَا يَسْحَبُهَا بِرِجْلِهَا ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : اصْبِرِي لِأَمْرِ اللهِ ، وَأَنْتَ يَا جَزَّارُ فَسُقْهَا سَوْقًا رَفِيقًا(٤) . وَهَذَا مُعْضَلٌ ، وَالْوَضِينُ فِيهِ كَلاَمٌ

٨ - وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ الْحَنَفِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم رَآهُ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ مَثَّلَ(٥) بِذِي رُوحٍ ، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مَثَّلَ اللهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ(٦) . رواه أحمد ورواته ثقات مشهورون .

٩ - وَعَنْ مَالِكِ بْنِ نَضْلَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : هَلْ تُنْتِجُ(٧) إِبِلُ قَوْمِكَ صِحَاحًا فَتَعْمِدُ إِلَى الْمُوسَى فَتَقْطَعُ آذَانَهَا ، وَتَشُقُّ جُلُودَهَا وَتَقُولُ هَذِهِ صُرْمٌ فَتُحَرِّمُهَا عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَكُلُّ مَا آتَاكَ اللهُ حِلٌّ ، سَاعِدُ اللهِ أَشَدُّ مِنْ سَاعِدِكَ(٨) ، وَمُوسَى(٩) اللهِ أَشَدُّ مِنْ مُوسَاكَ . رواه ابن حبان.

---

(١) لطلب فائدة يجنيها مني . (٢) واد في جهنم لك على هذه القسوة والفظاظة . ماهذه الشدة ؟

(٣) جرها ، من قاد البعير واقتاده : جره خلفه : وفيه الرأفة بالحيوان عند ذبحه وعدم تألمه .

(٤) خذها واذهب بها برحمة .

(٥) أي أظهرها أمامه وعذبها ونصبها كالهدف يرمى بها . وفيه النهي أن يمثل بالدواب : أي تنصب فترمى أو تقطع أطرافها وهي حية . يقال مثلت بالحيوان أمثل به مثلا إذا قطعت أطرافه وشوهت به . ومثلت بالقتيل : إذا جدعت أنفه أو أذنه ، أو مذاكيره أو شيئاً من أطرافه ، والاسم المثلة : وأما مثل بالتشديد للمبالغة . اهـ نهاية . (٦) عذبه الله بأنواع العذاب الشديد .

(٧) تتولى نتاجها على جعل الفاعل أنت ، ويصح تنتج إبل : الفاعل إبل بمعنى تخرج صحيحة لم يقطع شيء وكل أجزائها حلال ، ولكن اليد هي التي تغير ماأحل الله .

(٨) الخالق القوي القادر أقوى منك : وخلق الحادثة هكذا فلا تغير شيئاً منها .

(٩) قدرته النافذة ، وإرادته الصارمة : أوجد النتاج هكذا فلا تقطع شيئاً ما (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون) ٣١ من سورة الروم . هذا تمثيل للإقبال والاستقامة على دين الله والاهتمام به (فطر الناس عليها) خلقهم عليها وهي

في صحيحه ، وسيأتي في باب الشفقة والرحمة إن شاء الله .

قبولهم للحق وتمكنهم من إدراكه (لا تبديل لخلق الله) لا يقدر أحد أن يغيره أو ما ينبغي أن يغيره (القيم) المستقيم الذي لا عوج فيه . لقد انقاد ذلك الصحابي الجليل إلى تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واهتدى بآدابه: وتثقف بتهذيبه ، واستضاء بأنواره وعلم الحق فاتبعه ، ولم يقطع آذان النتاج ، وعمل بكلام خير الخلق صلى الله عليه وسلم وإن شاهدنا (لا تبديل لخلق الله) وهذه الآية خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وأمته عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى : (منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين) ٣٢ من سورة الروم . المسلمون أتباع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ا ـ يتوبون إلى الله تعالى راجعين إليه ، ومنقطعين إلى عبادته بعد أداء عملهم في الحياة .

ب ـ يخافونه ويتقونه .

ج ـ يؤدون الصلاة .

د ـ يجتنبون الأعمال التي تؤدي إلى الشرك ويتحرون إخلاص العبادة لله وحده . قال البيضاوي (فأقم وجهك) الآية خطاب للرسول وللأمة ، غير أنها صدرت بخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم تعظيما له .

أنعم بدين الله تعالى الذي يدعو إلى الرأفة بالحيوان والشفقة عليه ، والأدب عند ذبحه . يحث على راحته وعدم أذناه . ووجود آلة حادة تجهز عليه بسرعة حتى لا يطول ألمه ويكثر عذابه ويرفق بها ويريحها ويبعدها عن رؤية الحيوانات الأخرى ولا يتركها لعبة في أيدي الأطفال يتلهون بها ويمزقون أعضاءها أو يمثلون بأطرافها أو يشدها شداً عنيفاً : وأوعد ذلك القاسي بانتقام منه أشد الانتقام، والتمثيل به يوم القيامة حتى يذوق أمر الآلام . بل يعذبه الله في حياته ، ويرزقه من يؤذيه ويسلط على أطرافه الأمراض والآلام من جراء عدم رحمته بخلق الله ، والحمد لله رب العالمين .

فصل في الأضحية

فأما الأضحية فسنة مؤكدة لا تجب إلا بالنذر ، وأول وقتها بعد مضى قدر ركعتين وخطبتين خفيفتين من طلوع الشمس يوم عيد الأضحى ، وهي سنة كفاية في حق أهل بيت تعددوا ، وإلا فسنة عين . وآخر وقتها غروب الشمس من آخر أيام التشريق ، فمن لم يضح حتى مضى الوقت . فإن كان تطوعا لم يذبح بقصد التضحية وإن كان منذوراً لزمه أن يضحى قضاء ، وتكون بذبح جذعة ضأن لها سنة وطعنت في الثانية ، أو ستة أشهر وسقط بعض أسنانها، أو ثنية معز لها سنتان وطعنت في الثالثة . ومن الإبل ماله خمس سنين وطعن في السادسة ومن البقر ماله سنتان وطعن في الثالثة ، والبدنة تجزئ عن سبع وكذا البقر . وأما الشاة فلا تجزئ إلا عن واحد من أهل بيته. ولا تجزئ العوراء البين عورها ولا العرجاء التي ظهر عرجها ولا الهزيلة ولا مكسورة القرن إن ضر بلحمها ولا مقطوعة الأذن كلا أو بعضاً ولو خلقة ولا مقطوعة الذنب ولا اللسان ولا يضر الكي ولا الخصاء ولا شق الأذن ولا خرقها ما لم يذهب جزء منها وإلا ضر ، ويشترط أن يعطى الفقراء من لحمها جزءا ولو يسيرا بشرط أن يكون نيئا ويندب التصدق بالجميع إلا لقما يأكلها تبركا، فإن نذر أضحية معينة زال ملكه عنها ولم يجز بيعها وله أن يركبها ، فإن ولدت ذبح معها ولدها وجوبا ، وله أن يشرب من لبنها ما فضل عن ولدها وإن كان صوفها يضر بها إلى وقت الذبح جاز له أن يجزه وينتفع به ولا يأكل من لحمها شيئاً، وكذا من تلزمه نفقته ، ولا يجوز بيع جلد الأضحية ولا جعله أجرة للجزار وإن كانت تطوعا بل يتصدق به ، فإن تلفت المنذورة قبل يوم النحر بلا تقصير ، أو فيه قبل التمكن من ذبحها لم يضمنها ، وإن أتلفها أو تلفت بعد التمكن من ذبحها ضمنها بأكثر الأمرين من قيمتها أو أضحية مثلها فإن القيمة زادت على مثلها تصدق بالفاضل فإن ذبح قبل الوقت المعين لزمه التصدق بها ولا يجوز له الأكل منها ؛ ويلزمه ذبح مثلها في الوقت المعين ،

[الصرم] بضم الصاد المهملة، وسكون الراء : جمع الصريم وهو الذى صرم منه : أى قطع .

وإن ذبح بعده فقضاء . والأفضل أن يذبح الأضحية بنفسه وإن لم يحسن ذبح مسلم عالم بشروطها وحضر ذبحها ويقول الذابح : اللهم إن هذا منك وإليك فتقبل منى كما تقبلت من محمد نبيك وإبراهيم خليلك .

وأما العقيقة للمولود فهى سنة مؤكدة تذبح وقت طلوع الشمس فى اليوم السابع، ويقول عند الذبح : بسم الله والله أكبر اللهم هذا منك وإليك . اللهم هذه عقيقة فلان، فإن كان غلاما ذبح عنه شاتين أو جارية ذبح عنها شاة، ويشترط أن تكون الذبيحة مجزئة فى الأضحية ويسن أن لا يكسر العظم، بل تفصل الأعضاء تفاؤلا بسلامة أعضاء الولد : ويسن أن تطبخ كسائر الولائم إلا رجلها اليمنى إلى أصل الفخذ فتعطى نيئة للقابلة (أى الداية) تفاؤلا بأن الولد يعيش ويمشى، وأن تطبخ بحلو تفاؤلا بحلاوة أخلاق الولد، وأن تطعم للفقراء كالأضحية، وبعثها إليهم أولى من أن يدعوهم، وحكم العقيقة فى التصدق والأكل وامتناع البيع، وتعيينها بالنذر كالأضحية. لكن لايجب التصدق بشىء من لحمها نيئاً . ويكره لطخ الرأس بدم العقيقة. ويسن عقب الذبح أن يحلق رأس المولود ويتصدق بوزن شعره ذهباً فإن لم يتيسر ففضة ذكراً أو أنثى ويسميه باسم حسن وتكره التسمية بالأسماء القبيحة كبغل وبكل مايتشاءم بنفيه أو إثباته (كفرج أو شيطان) فإنه يتشاءم إذا قيل ذهب فرج وجاء شيطان وتحرم بما أضيف إليه لفظ إلى غير أسمائه تعالى كعبد الكعبة إلا عبد النبى فتكره التسمية به على المعتمد، وتحرم التسمية أيضاً بنحو عبد العاطى لما فيه من تغيير أسمائه تعالى وبما يوهم نقصا فى حقه تعالى كجار الله ويجب تغيير الأسماء المحرمة ويستحب تغيير المكروهة . ويسن أن يؤذن فى أذن المولود اليمنى، ويقيم فى اليسرى عقب الولادة لخبر ابن السنى : « من ولد له مولود فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى اليسرى لم تضره أم الصبيان » .

وليكون التوحيد أول مايقرع سمعه حين قدومه إلى الدنيا، وأن يحنك المولود بتمر عقب الولادة فإن لم يكن فبحلو، وأن يهنأ الوالد بالولد . اهـ ٢٤٦ تنوير القلوب . وشاهدنا فى العقيقة إراقة دم حبا فى ثواب الله، ووضع البركة فى نعمائه، ورعاية هذه الوالدة والمولود، وتوسعة على الفقراء ليشعروا بزيادة الرزق، ويتمتعوا بخيرات الله .

أدلة الحج من الآيات القرآنية

أولا : (وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ولاتحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب) ١٩٦ البقرة .

ثانياً : (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولافسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب . ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين . ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق . ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب . واذكروا الله فى أيام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون) ٢٠٢ من سورة البقرة . خلاق : نصيب (فى الدنيا حسنة) الصحة والكفاف والتوفيق

كتاب الحج

الترغيب فى الحج والعمرة وما جاء فيمن خرج يقصدهما فمات

١ — عَنْ أبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم أىُّ الْعَمَلِ أفْضَلُ[١] ؟ قالَ : إيمَانٌ بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ[٢] . قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قالَ : الْجِهَادُ فى سَبِيلِ اللّٰهِ[٣] . قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قالَ : حَجٌّ مَبْرُورٌ . رواه البخارىّ ومسلم .

ورواه ابن حبان فى صحيحه ، ولفظه : قالَ رَسُولُ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم : أفْضَلُ الأعْمَالِ عِنْدَ اللّٰهِ تَعَالَى إيمَانٌ لاَشَكَّ فِيهِ ، وَغَزْوٌ لاَغُلُولَ فِيهِ[٤] ، وَحَجٌّ مَبْرُورٌ . قالَ أبُو هُرَيْرَةَ : حَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ تُكَفِّرُ خَطَايَا سَنَةٍ .

[المبرور] : قيل هو الذى لايقع فيه معصية ، وقد جاء من حديث جابر مرفوعا : إنَّ بِرَّ الْحَجِّ : إطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَطِيبُ الْكَلاَمِ ، وَعِنْدَ بَعْضِهِمْ : إطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَإفْشَاءُ السَّلاَمِ . وَسَيَأْتِى .

إلى الخير (وفى الآخرة حسنة) الثواب والرحمة (وقنا عذاب النار) بالعفو والمغفرة ، وقال على رضى الله عنه : الحسنة فى الدنيا : المرأة الصالحة ، وفى الآخرة الحوراء ، وعذاب النار : المرأة السوء ، وقال الحسن : الحسنة فى الدنيا العلم والعبادة ، وفى الآخرة الجنة . وقنا عذاب النار : احفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية إلى النار (أيام معدودات) ذكره فى أدبار الصلاة ، وعند ذبح القرابين ورمى الجمار ، وغيرها من أيام التشريق (فمن تعجل) فمن استعجل النفر اهـ بيضاوى ، وقال تعالى :

ثالثاً : (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ٢٨ ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ٢٩ ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه) الآية من سورة الحج .

رابعاً : قال تعالى :(والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ٣٦ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ماهداكم وبشر المحسنين) ٣٧ من سورة الحج .

(١) أكثر ثوابا عند الله تعالى .

(٢) الاعتقاد الجازم بوجوده سبحانه وتعالى ، والتصديق برسوله صلى الله عليه وسلم ، وعقد النية على الطاعة ، وتجديد العزيمة على العمل بالكتاب والسنة .

(٣) حرب أعداء الدين لنصر دين الله وحده .

(٤) حرب الكفار ولا سرقة فى المغنم ، ولا طمع فيما يؤخذ من ديار الكفار .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : مَنْ حَجَّ ، فَلَمْ يَرْفُثْ ، وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه البخاريّ ومسلم والنسائيّ ، وابن ماجه والترمذى إلا أنه قالَ : غُفِرَ لَهُ مَاتَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ .

[الرّفث] بفتح الراء والفاء جميعا . روى عن ابن عباس أنه قال : الرفث : ماروجع به النساء . وقال الأزهرى : الرّفث : كلمة جامعة لكل مايريده الرجل من المرأة .

[قال الحافظ] الرّفث : يطلق ويراد به الجماع ، ويطلق ويراد به الفحش ، ويطلق ويراد به خطاب الرجل المرأة فيما يتعلق بالجماع ، وقد نقل فى معنى الحديث كل واحد من هذه الثلاثة عن جماعة من العلماء ، والله أعلم .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا ، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاَّ الْجَنَّةُ . رواه مالك والبخاريّ ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه والأصبهانى .

وزاد : وَمَا سَبَّحَ الْحَاجُّ مِنْ تَسْبِيحَةٍ ، وَلاَ هَلَّلَ مِنْ تَهْلِيلَةٍ ، وَلاَ كَبَّرَ مِنْ تَكْبِيرَةٍ إِلاَّ بُشِّرَ بِهَا تَبْشِيرَةً .

٤ — وَعَنِ ابْنِ شَمَّاسَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِي وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ فَبَكَى طَوِيلاً ، وَقالَ : فَلَمَّا جَعَلَ اللهُ الإِسْلاَمَ فى قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ ابْسُطْ يَمِينَكَ لِأُبَايِعكَ فَبَسَطَ يَدَهُ فَقَبَضْتُ يَدِى ، فَقَالَ : مَالَكَ يَاعَمْرُو ؟ قالَ : أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ . قَالَ : تَشْتَرِطُ مَاذَا ؟ قالَ : أَنْ يُغْفَرَ لِي . قالَ : أَمَا عَلِمْتَ يَاعَمْرُو أَنَّ الإِسْلاَمَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ، وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا ، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ(١) . رواه ابن خزيمة فى صحيحه هكذا مختصراً ، ورواه مسلم وغيره أطول منه .

---

(١) يعنى أن الحج يسبب غفران الذنوب،ويزيل الخطايا إلا حقوق الآدمى فإنها تتعلق فى الذمة حتى يجمع الله أصحاب الحقوق ليأخذ كل حقه ، ومن الجائز أن الله تعالى يتكرم فيرضى صاحب الحق بما أعد له من النعيم وحسن الجزاء فيسامح المدين تفضلا وتكرما،ولا بد من أداء حقوق الآدميين، وحقوق الله مبنية على تسامح الكريم الغفور الرحيم .

٥ — وَعَنِ الْحَسَنِ[١] بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم فقَالَ : إِنِّي جبَانٌ ، وَإِنِّي ضَعِيفٌ ، فقَالَ : هَلُمَّ إِلَى جِهَادٍ لاَ شَوْكَةَ فِيهِ : الْحَجُّ . ورواه الطبرانيّ في الكبير والأوسط ورواته ثقات ، وأخرجه عبد الرزاق أيضاً .

٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ : قُلْتُ : يَارَسولَ اللهِ نَرَى الْجِهَادَ أَفْضَلَ الأَعْمالِ أَفلاَ نُجاهِدُ ؟ فقَالَ : لَكِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ[٢] . رواه البخاري وغيره وابن خزيمة في صحيحه ، ولفظه قالت :

قُلْتُ: يارَسُولَ اللهِ هَلْ عَلَى النِّسَاءِ مِنْ جِهَادٍ؟ قال: عَلَيْهِنَّ جِهَادٌ لاَقِتَالَ فِيهِ ، الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ .

٧ — وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : جِهَادُ الْكَبِيرِ وَالضَّعِيفِ وَالْمَرْأَةِ : الْحَجُّ ، وَالْعُمْرَةُ . رواه النسائيّ بإسناد حسن .

٨ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم في سُؤَالِ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ إِيَّاهُ عَنِ الإِسْلاَمِ ؟ فقَالَ : الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَأَنْ تُقِيمَ الصَّلاَةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَحُجَّ ، وَتَعْتَمِرَ ، وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَأَنْ تُتِمَّ الْوُضُوءَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ . قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذٰلِكَ فَأَنَا مُسْلِمٌ ؟ قالَ : نَعَمْ . قالَ : صَدَقْتَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، وهو في الصحيحين وغيرهما بغير هذا السياق .

وتقدم في كتاب الصلاة والزكاة أحاديثُ كثيرة تدل على فضل الحج ، والترغيب فيه وتأكيد وجوبه لم نعدّها لكثرتها فليراجعها من أراد شيئاً من ذلك .

٩ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ . رواه ابن ماجه عن أبي جعفر عنها .

١٠ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَجُلٌ : يا رَسُولَ اللهِ مَا الإِسْلاَمُ ؟ قالَ : أَنْ يُسْلِمَ لِلّٰهِ قَلْبُكَ ، وَأَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ ، قالَ : فَأَيُّ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ ؟ قالَ : الإِيمَانُ . قالَ : وَمَا الإِيمَانُ ؟ قالَ : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ

---

(١) وعن الحسن كذا ع ص ٣٧٥ ، وفي ن ط عن الحسين .

(٢) يشير صلى الله عليه وسلم إلى زمن فيه هدنة وليس فيه جهاد لنصر الإسلام . فالكامل الصالح من جاهد نفسه وأدبها وحج وبعد الحج عمل عملا صالحاً واستقام، ولم يفعل خطيئة صغيرة أو كبيرة. وتلزم السيدات بيتهن أو يحجبن عن ظهورهن للرجال الأجانب .

وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ . قالَ: فَأَيُّ الْإِيمَانِ أَفْضَلُ ؟ قالَ: الْهِجْرَةُ . قالَ: وَمَا الْهِجْرَةُ ؟ قالَ: أَنْ تَهْجُرَ السُّوءَ . قالَ: فَأَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ ؟ قالَ: الْجِهَادُ . قالَ: وَمَا الْجِهَادُ؟ قالَ. أَنْ تُقَاتِلَ الْكُفَّارَ إِذَا لَقِيتَهُمْ . قالَ: فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ قالَ: مَنْ عُقِرَ جَوَادُهُ وَأُهْرِيقَ دَمُهُ . قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: ثُمَّ عَمَلَانِ هُمَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِمِثْلِهِمَا : حَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ . أَوْ عُمْرَةٌ مَبْرُورَةٌ . رواه أحمد بإسناد صحيح، ورواته محتج بهم في الصحيح والطبراني وغيره ، ورواه البيهقيّ عن أبي قلابة عن رجل من أهل الشام عن أبيه.

١١ — وَعَنْ مَاعِزٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَنَّهُ سُئِلَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قالَ : إِيمَانٌ بِاللهِ وَحْدَهُ ، ثُمَّ الْجِهَادُ ، ثُمَّ حَجَّةٌ بَرَّةٌ تَفْضُلُ سَائِرَ الْأَعْمَالِ كَمَا بَيْنَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا . رواه أحمد والطبرانيّ ، ورواة أحمد إلى ماعز رواة الصحيح ، وماعز هذا : صحابي مشهور غير منسوب .

١٢ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلم ، قالَ : الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةَ . قِيلَ : وَمَا بِرُّهُ ؟ قالَ : إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَطِيبُ الْكَلَامِ . رواه أحمد والطبرانيّ في الأوسط بإسناد حسن ، وابن خزيمة في صحيحه والبيهقيّ والحاكم مختصراً ، وقال : صحيح الإسناد .

وفي رواية لأحمد والبيهقيّ : إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ .

١٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وَسلم : تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ[١] ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ ، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ[٢] خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ[٣] ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةَ . رواه الترمذيّ وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ، وقال الترمذيّ : حديث حسن صحيح ، ورواه ابن ماجه والبيهقي من حديث عمر ، وليس عندهما : وَالذَّهَبِ إلى آخره . وعند البيهقي:

---

(١) أي أدوا حجة ، ثم افعلوا عمرة .

(٢) منفاخ الحداد، وقيل: هو المبني من الطين، وقيل الزق الذي ينفخ به النار، والمبني: الكور اهـ نهاية .

(٣) ماتلقيه النار من وسخ الفضة والنحاس وغيرهما إذا أذيبا، ومعناه أعمال الحج والعمرة تزيل الذنوب وتنق الصحائف وتطهرها من أدران المعاصي كما تصهر النار معدني الذهب والفضة، وتزيل القذارة والأشياء العالقة بها .

فَإِنَّ مُتَابَعَةً بَيْنَهُمَا يَزِيدَانِ فِى الْأَجَلِ ، وَيَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِى الْكِيرُ الْخَبَثَ .

١٤ — وَرُوِىَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَرَادٍ الصَّحَابِيِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : حُجُّوا(١) ، فَإِنَّ الْحَجَّ يَغْسِلُ الذُّنُوبَ كَمَا يَغْسِلُ الْمَاءُ الدَّرَنَ(٢) رواه الطبرانىّ فى الأوسط .

١٥ — وَعَنْ أَبِى مُوسَى رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ، رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : الْحَاجُّ يَشْفَعُ فِى أَرْبَعِمِائَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ(٣) ، أَوْ قَالَ : مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَيَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه البزار ، وفيه راوٍ لم يسمّ .

١٦ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه سلم يَقُولُ : مَا تَرْفَعُ إِبِلُ الْحَاجِّ رِجْلاً ، وَلاَ تَضَعُ يَدًا إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً . أَوْ مَحَا عَنْهُ سَيِّئَةً ، أَوْ رَفَعَ بِهَا دَرَجَةً . رواه البيهقىّ وابن حبان فى صحيحه فى حديث يأتى إن شاء الله .

١٧ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ جَاءَ يَؤُمُّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ فَرَكِبَ بَعِيرَهُ ، فَمَا يَرْفَعُ الْبَعِيرُ خُفًّا ، وَلاَ يَضَعُ خُفًّا إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً ، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى الْبَيْتِ فَطَافَ وَطَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، ثُمَّ حَلَقَ ، أَوْ قَصَّرَ إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ فَهَلُمَّ نَسْتَأْنِفِ الْعَمَلَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . رواه البيهقى .

١٨ — وَعَنْ زَاذَانَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : مَرِضَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَرَضاً شَدِيدًا ، فَدَعَا وَلَدَهُ فَجَمَعَهُمْ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ حَجَّ مِنْ مَكَّةَ مَاشِيًا(٤) حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَكَّةَ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ سَبْعَمِائَةِ حَسَنَةٍ ، كُلُّ حَسَنَةٍ مِثْلُ حَسَنَاتِ الْحَرَمِ . قِيلَ لَهُ : وَمَا حَسَنَاتُ الْحَرَمِ ؟ قَالَ : بِكُلِّ حَسَنَةٍ مِائَةُ أَلْفِ حَسَنَةٍ . رواه

---

(١) أدوا فريضة الحج .

(٢) الأقذار : أى يطهر الحج صحائف الحاج .

(٣) يتفضل عليه الله فيطلب المغفرة لجيرانه .

(٤) ذاهباً إلى مكة قاصداً السير ، والدين دين يسر . فإذا كان غنيا وأمكن أن يركب . فالأفضل عند الله أن يركب ، وبدفع أجرة راحلته لصاحب الدابة أو السيارة وأما الفقير غير القادر على الركوب فيضاعف الله ثوابه بقدر مشقته ، وعزيمته القوية فى تحمل الآلام ابتغاء رضاه ، ففيه الترغيب بالذهاب إلى مكة لينال الحسنات الجمة راكباً ، أو ماشياً .

ابن خزيمة فى صحيحه والحاكم كلاهما من رواية عيسى بن سوادة ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، وقال ابن خزيمة : إن صحّ الخبر ، فإن فى القلب من عيسى بن سوادة .

[قال الحافظ] قال البخاريّ : هو منكر الحديث .

١٩ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ أَتَى الْبَيْتَ أَلْفَ أَتْيَةٍ لَمْ يَرْكَبْ قَطُّ فِيهِنَّ مِنَ الْهِنْدِ عَلَى رِجْلَيْهِ(١) .

رواه ابن خزيمة فى صحيحه أيضاً ، وقال : فى القلب من القاسم بن عبد الرحمن .

[قال الحافظ] : القاسم هذا واهٍ .

٢٠ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم : الْحُجَّاجُ وَالْعُمَّارُ : وَفْدُ اللهِ دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ ، وَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ . رواه البزار ، ورواته ثقات .

٢١ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : الْغَازِى فى سَبِيلِ اللهِ ، وَالْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ وَفْدُ اللهِ ، دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ ، وَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ . رواه ابن ماجه واللفظ له ، وابن حبان فى صحيحه ، كلاهما من رواية عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب .

٢٢ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الْحُجَّاجُ وَالْعُمَّارُ وَفْدُ اللهِ ، إِنْ دَعَوْهُ أَجَابَهُمْ ، وَإِنِ اسْتَغْفَرُوهُ غَفَرَ لَهُمْ . رواه النسائىّ وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحيهما ، ولفظهما قال :

وَفْدُ اللهِ ثَلاثَةٌ : الْحَاجُّ ، وَالْمُعْتَمِرُ ، وَالْغَازِى . وقدّم ابن خزيمة : الْغَازِىَ .

٢٣ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يُغْفَرُ لِلْحَاجِّ ، وَلِمَنِ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ رواه البزار والطبرانىّ فى الصغير ، وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم ، ولفظهما قال :

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْحَاجِّ ، وَلِمَنِ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ(٢) ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، قال مسلم .

[قال الحافظ] : فى إسناده شريك القاضى ، ولم يخرّج له مسلم إلا فى المتابعات ، ويأتى الكلام عليه إن شاء الله .

---

(١) سيدنا آدم أصح الله جسمه ، وأعطاه قوة على المشى لعدم وجود وسائل الراحة حينئذ ، والمدار الآن على إخلاص النية لله ، وكثرة الإنفاق ، وعقد التوبة ، والرجوع إلى الله ، وحسن الإنابة .

(٢) يتكرم الله فيغفر ذنب من استغفر له الحاج ، وطلب من الله إثابته .

٢٤ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: أَسْتَمْتِعُوا بِهٰذَا الْبَيْتِ(١) فَقَدْ هُدِمَ مَرَّتَيْنِ ، وَيُرْفَعُ فِى الثَّالِثَةِ . رواه البزار والطبرانىّ فى الكبير ، وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحيهما ، والحاكم ، وقال صحيح الإسناد . قال ابن خزيمة قوله : ويرفع فى الثالثة ، يريد بعد الثالثة .

٢٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا أَهْبَطَ اللهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ : إِنِّى مُهْبِطٌ مَعَكَ بَيْتًا ، أَوْ مَنْزِلاً يُطَافُ حَوْلَهُ كَمَا يُطَافُ حَوْلَ عَرْشِى ، وَيُصَلَّى عِنْدَهُ كَمَا يُصَلَّى عِنْدَ عَرْشِى ، فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ الطُّوفَانِ رُفِعَ ، وَكَانَ الْأَنْبِيَاءُ يَحُجُّونَهُ ، وَلَا يَعْلَمُونَ مَكَانَهُ فَبَوَّأَهُ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَبَنَاهُ مِنْ خَمْسَةِ أَجْبُلٍ : حِرَاءٍ ، وَثَبِيرَ ، وَلُبْنَانَ ، وَجَبَلِ الطُّورِ(٢) ، وَجَبَلِ الْخَيْرِ ، فَتَمَتَّعُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ(٣) . رواه الطبرانىّ فى الكبير موقوفاً ، ورجال إسناده رجال الصحيح .

٢٦ — وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: تَعَجَّلُوا إِلَى الْحَجِّ(٤) ، يَعْنِى الْفَرِيضَةَ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِى مَا يَعْرِضُ لَهُ . رواه أبو القاسم الأصبهانىّ .

٢٧ — وَرُوِىَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنْ يَا آدَمُ ، حُجَّ هٰذَا الْبَيْتَ قَبْلَ أَنْ يَحْدُثَ بِكَ حَدَثُ الْمَوْتِ . قَالَ : وَمَا يَحْدُثُ عَلَىَّ يَارَبِّ ؟ قَالَ : مَا لَا تَدْرِى وَهُوَ الْمَوْتُ . قَالَ : وَمَا الْمَوْتُ ؟ قَالَ : سَوْفَ تَذُوقُ . قَالَ : وَمَنْ أَسْتَخْلِفُ فِى أَهْلِى ؟ قَالَ : أَعْرِضْ ذٰلِكَ عَلَى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ، فَعَرَضَ ذٰلِكَ عَلَى السَّمٰوَاتِ فَأَبَتْ ، وَعَرَضَ عَلَى الْأَرْضِ فَأَبَتْ ، وَعَرَضَ عَلَى الْجِبَالِ فَأَبَتْ ، وَقَبِلَهُ ابْنُهُ قَاتِلُ أَخِيهِ ، فَخَرَجَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَرْضِ الْهِنْدِ حَاجًّا ، فَمَا نَزَلَ مَنْزِلاً أَكَلَ فِيهِ وَشَرِبَ إِلَّا صَارَ عُمْرَانًا بَعْدَهُ وَقُرًى

---

(١) انهضوا وحجو وتمتعوا بهذه البنية الطاهرة قبل زوالها .

(٢) الطور : كذا د و ع ص ٣٧٨ ، وجبل الحمر ، وفى ن ط : وجبل الطير وجبل الخير .

(٣) استطعتم . كذا د و ع ، وفى ن ط : اسطعتم .

(٤) اقصدوا السرعة فى الذهاب إلى الحج خشية أن يعرض ما يعوقكم ، أو يأتى أجلكم ، وفيه طلب البدار وعدم التسويف إذا سنحت الفرصة ، ويسر الله للمستطيع ، وأزال الموانع .

حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَاسْتَقْبَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ، فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا آدَمُ بُرَّ حَجُّكَ ، أَمَا إِنَّا قَدْ حَجَجْنَا هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَكَ بِأَلْفَيْ عَامٍ . قال أَنَسٌ . قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : وَالْبَيْتُ يَوْمَئِذٍ يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ جَوْفَاءُ لَهَا بَابَانِ مَنْ يَطُوفُ يَرَى مَنْ فِي جَوْفِ الْبَيْتِ ، وَمَنْ فِي جَوْفِ الْبَيْتِ يَرَى مَنْ يَطُوفُ ، فَقَضَى آدَمُ نُسُكَهُ ، فَأَوْحَى اللهُ تعالَى إِلَيْهِ : يَا آدَمُ قَضَيْتَ نُسُكَكَ ؟ قالَ : نَعَمْ يَارَبِّ . قالَ : فَسَلْ حَاجَتَكَ تُعْطَ ؟ قالَ : جُلُّ حَاجَتِي : أَنْ تَغْفِرَ لِي ذَنْبِي وَذَنْبَ وَلَدِي ، قالَ : أَمَّا ذَنْبُكَ يَا آدَمُ فَقَدْ غَفَرْنَا حِينَ وَقَعْتَ بِذَنْبِكَ . وَأَمَّا ذَنْبُ وَلَدِكَ ، فَمَنْ عَرَفَنِي ، وَآمَنَ بِي ، وَصَدَّقَ رُسُلِي وَكِتَابِي غَفَرْنَا لَهُ ذَنْبَهُ . رواه الأصبهانيّ أيضًا .

٢٨ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَامِنْ عَبْدٍ وَلَا أَمَةٍ يَضِنُّ بِنَفَقَةٍ يُنْفِقُهَا فِيمَا يُرْضِي اللهَ إِلَّا أَنْفَقَ أَضْعَافَهَا فِيمَا يُسْخِطُ اللهَ ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ يَدَعُ الْحَجَّ لِحَاجَةٍ مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا إِلَّا رَأَى الْمُخَلَّفِينَ(١) قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ تِلْكَ الْحَاجَةَ(٢) يَعْنِي حَجَّةَ الْإِسْلَامِ ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ يَدَعُ الْمَشْيَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ قُضِيَتْ أَوْ لَمْ تُقْضَ إِلَّا ابْتُلِيَ بِمَعُونَةِ مَنْ يَأْثَمُ عَلَيْهِ ، وَلَا يُؤْجَرُ فِيهِ . رواه الأصبهانيّ أيضًا ، وفيه نكارة .

[يَضِنُّ] بالضاد المعجمة : أي يبخل ، ويشحّ .

٢٩ — وَرُوِيَ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : إِنَّ الْكَعْبَةَ لَهَا لِسَانٌ وَشَفَتَانِ ، وَلَقَدِ اشْتَكَتْ فَقَالَتْ : يَارَبِّ قَلَّ عُوَّادِي ، وَقَلَّ زُوَّارِي ؛ فَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا خُشَّعًا سُجَّدًا يَحِنُّونَ إِلَيْكِ كَمَا تَحِنُّ الْحَمَامَةُ إِلَى بَيْضِهَا . رواه الطبرانيّ في الأوسط .

٣٠ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : إِلَهِي مَا لِعِبَادِكَ عَلَيْكَ إِذَا هُمْ زَارُوكَ فِي بَيْتِكَ ؟

---

(١) المخلفين . كذا د و ع ص ٣٩٧ ، وفي ن ط : محلقه .

(٢) الحاجة . كذا ط ، ع ، وفي ن د : الحجة .

قالَ : لِكُلِّ زائِرٍ حَقٌّ عَلَى المَزُورِ[١] حَقًّا يادَاوُدُ إنَّ لَهُمْ عَلَيَّ أَنْ أُعافِيَهُمْ[٢] فى الدُّنيا ، وَأَغْفِرَ لَهُمْ إذا لَقِيتُهُمْ . رواه الطبرانى فى الأوسط أيضًا .

٣١ — وَرُوِىَ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَارَاحَ[٣] مُسْلِمٌ فى سَبِيلِ اللهِ مُجاهِداً[٤] ، أَوْ حَاجًّا مُهِلاًّ[٥] ، أَوْ مُلَبِّيًا إِلَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ بِذُنُوبِهِ[٦] ، وَخَرَجَ مِنْهَا . رواه الطبرانىّ فى الأوسط أيضاً .

٣٢ — وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : كُنْتُ جالِساً مَعَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فى مَسْجِدِ مِنًى ، فَأَتاهُ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصارِ ، وَرَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ ، فَسَلَّمَا ثُمَّ قَالاَ : يارَسُولَ اللهِ جِئْنَا نَسْأَلُكَ ، فَقالَ : إِنْ شِئْتُمَا أَخْبَرْتُكُمَا بِمَا جِئْتُمَا تَسْأَلانِى عَنْهُ فَعَلْتُ ، وَإِنْ شِئْتُمَا أَنْ أُمْسِكَ وَتَسْأَلاَنِى فَعَلْتُ؟ فقالاَ : أَخْبِرْنَا يارَسُولَ اللهِ ، فَقالَ الثَّقَفِىُّ لِلأَنْصارِيِّ سَلْ ، فَقالَ : أَخْبِرْنِى يارَسُولَ اللهِ ، فَقالَ : جِئْتَنِى تَسْأَلُنِى عَنْ مَخْرَجِكَ مِنْ بَيْتِكَ تَؤُمُّ البَيْتَ الحَرامَ ، وَما لَكَ فِيهِ ، وَعَنْ رَكْعَتَيْكَ بَعْدَ الطَّوافِ وَما لَكَ فِيهِمَا ، وَعَنْ طَوافِكَ بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ وَمالَكَ فِيهِ ، وَعَنْ وُقُوفِكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَما لَكَ فِيهِ ، وَعَنْ رَمْيِكَ الجِمارَ وَمالَكَ فِيهِ ، وَعَنْ نَحْرِكَ وَما لَكَ فِيهِ مَعَ الإِفاضَةِ ، فَقالَ : وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالحَقِّ لَعَنْ هٰذا جِئْتُ أَسْأَلُكَ . قالَ : فَإِنَّكَ إِذا خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ تَؤُمُّ[٧] البَيْتَ الحَرامَ لاَ تَضَعُ نَاقَتُكَ خُفًّا[٨] ، وَلاَ تَرْفَعُهُ إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَكَ بِهِ حَسَنَةً ، وَمَحَا عَنْكَ خَطِيئَةً ، وَأَمَّا رَكْعَتاكَ بَعْدَ الطَّوافِ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ مِنْ بَنِى إِسْمٰعِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ ، وَأَمَّا طَوافُكَ بِالصَّفَا وَالمَرْوَةِ كَعِتْقِ سَبْعِينَ رَقَبَةً ، وَأَمَّا وُقُوفُكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، فَإِنَّ اللهَ يَهْبِطُ[٩] إِلَى سَماءِ الدُّنْيا فَيُباهِى بِكُمُ المَلائِكَةَ يَقُولُ : عِبادِى جاءُونِى شُعْثاً[١٠] مِنْ كُلِّ فَجٍّ[١١] عَمِيقٍ يَرْجُونَ

---

(١) الذى يزار ويقصد وليس على الله حق وإنما تفضل جل وعلا أن يعلم عباده الصالحين زيادة فضله وبدائع كرمه ولطيف حلمه أن يمتعهم بالصحة فى الدنيا ويزيدهم قوة وغنى وسعادة ويحط خطاياهم يوم القيامة ويتجلى عليهم بالرضوان .

(٢) إن لهم على أن أعافيهم . كذا ع ، وفى ن ط : إن لهم على حقاً ، وفى ن د حذف على .

(٣) ذهب . (٤) محاربا فى سبيل الله . (٥) يكثر التهليل والتكبير والتلبية .

(٦) تذهب ذنوبه مع بياض النهار . (٧) تقصد .

(٨) خطواتها لك حسنات وذهاب سيئات . (٩) تنزل رحمته .

(١٠) شعورهم متفرقة متلبدة عليهم علائم الزهد والورع ، ولم يحلقوا شعورهم . (١١) طريق واسع .

جَنَّتِي (١)، فَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكُمْ كَعَدَدِ الرَّمْلِ، أَوْ كَقَطْرِ الْمَطَرِ، أَوْ كَزَبَدِ الْبَحْرِ لَغَفَرْتُهَا،

(١) ق، ن د : رحمتى .

الحج والعمرة

كما قال الفقهاء

وبيان الأركان والواجبات وما يحرم، والفداء الواجبة. ذكر السنن والأدعية

يجبان في العمر مرة. قال الله تعالى: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) أى ائتوا بهما تامين، وقال تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً) (١) وهويكفر الصغائر والكبائر حتى التبعات على المعتمد إن مات قبل تمكنه من أدائها . أما إن عاش بعد التمكن فلا تسقط عنه فيجب عليه قضاء الصلاة ، وأداء الدين الذى عليه ونحو ذلك والتكفير بالنسبة للآخرة . أما بالنسبة لأمور الدنيا فلا حتى لوثبت عليه الزنا ثم حج لاتقبل شهادته إلا بعد الاستبراء بسنة ولا يحد قاذفه والحج المكفر لما ذكر هو المبرور وهو المستوفى للأركان والشروط الذى لم يخالطه ذنب من الإحرام إلى التحلل .

(٢) وهو لغة القصد، وشرعاً قصد البيت الحرام للنسك الذى هو الأركان الآتية مع الاتيان بها، والعمرة لغة الزيارة لأى مكان ، وشرعا كتعريف الحج وشروط وجوبهما خمسة : الإسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة وتتحقق بأمن الطريق وإمكان السير ووجود الزاد والراحلة وأن يكون ذلك فاضلا عن دينه ومؤنة عياله مدة ذهابه وإيابه .

أركان الحج ستة

والمراد بالركن : ما لايتم الحج أو العمرة إلا به ، ولا يجبر تركه بشيء .

أولا : الإحرام : وهو نية الدخول فى الحج ، ويشترط فيه أن يقع فى أشهر الحج ، وهى من شوال إلى فجر يوم النحر وهى : (الميقات الزمانى للحج) .

ثانيا: الوقوف بعرفة : أى المكث بها، ويشترط فيه أن يكون فى لحظة من زوال اليوم التاسع من ذى الحجة إلى فجر اليوم العاشر منه، وأن يكون الواقف أهلا للعبادة فلا يجزىء من مجنون، أو مغمى عليه، أو سكران .

ثالثاً : طواف الإفاضة ، ويشترط فيه أن يبدأ بالحجر الأسود ، وأن يجعل البيت عن يساره ، وأن يمر تلقاء وجهه، وأن يكون داخل المسجد، وأن يكون طاهراً من الحدث الأكبر والأصغر والبدن والثوب والمكان من النجاسة، وأن يستر عورته ، وأن يكون بعد الوقوف بعرفة وأن يطوف سبع طوفات ، وأن يجعل جميع بدنه خارجا عن جميع البيت، فلو طاف ويده على حائط حجر إسماعيل أو على الشاذروان الذى فى جدار البيت . أو دخل من إحدى فتحتى الحجر لم يصح طوافه ، ويشترط فى الطواف أيضاً النية إن كان مستقلا بأن لم يكن فى ضمن نسك من حج أو عمرة .

(تنبيه): من قبل الحجر الأسود أو استلم الركن اليمانى يكون جزء بدنه فى هواء الشاذروان فيلزمه أن يقر قدميه فى محلهما حال التقبيل أو الاستلام حتى يفرغ منهما ، ويعتدل قائما ثم يجعل البيت عن يساره ثم يسير .

رابعا : السعى بين الصفا والمروة، ويشترط فيه أن يكون بعد طواف قدوم أو إفاضة ، وأن يبدأ بالصفا وهو طرف جبل أبى قبيس ويختم بالمروة ، وهو طرف جبل قينقاع بمكة، ومقدار مابين الصفا والمروة سبعمائة وسبعة وسبعون ذراعاً بذراع اليد ، وأن يكون سبع مرات ويحسب الذهاب مرة والعود مرة أخرى .

(١، ٢) حذفت هنا حديثين لوجودهما فى الترغيب .

أَفِيضُوا عِبَادِى مَغْفُورًا لَكُمْ ، وَلِمَنْ شَفَعْتُمْ لَهُ ، وَأَمَّا رَمْيُكَ الْجِمَارَ فَلَكَ بِكُلِّ حَصَاةٍ

خامساً : إزالة شعر بأن يزيل ثلاث شعرات من رأسه بحلق أو غيره بشرط أن يكون بعد الوقوف بعرفة وبعد النصف من ليلة النحر .

سادساً : ترتيب معظم الأركان بأن يقدم النية على جميع الأركان ، ويقدم الوقوف بعرفة على إزالة الشعر . وأما أركان العمرة فكأركان الحج ماعدا الوقوف ، ولكن يجب الترتيب فى جميع أركانها بأن يأتى بالإحرام أولا ، ثم بالطواف ، ثم بالسعى ، ثم الحلق او التقصير .

واجبات الحج

واجبات الحج خمسة ، والمراد بالواجب : مايتم النسك بدونه ويجب بتركه الفدية .

أولا : كون الإحرام من الميقات المكانى ، وأما الإحرام نفسه فركن . والميقات نوعان: زمانى ومكانى فالزمانى للحج ماتقدم ذكره فى أركانه ، وللعمرة جميع السنة ، والمكانى للحج فى حق من بمكة ، ولو غريباً نفس مكة ، وللمتوجه من المدينة المنورة (ذو الحليفة) وهو المحل المعروف بأبيار على ، ولأهل مصر والشام والمغرب (الجحفة) وهى المشهورة الآن برابغ، وإنما تكون الجحفة ميقاتا لأهل الشام حيث لم يمروا على المدينة فإن مروا عليها كما هى عادتهم الآن فميقاتهم ميقات أهلها ، وللمتوجه من تهامة اليمن (يلملم) وهو موضع على مرحلتين من مكة ، وللمتوجه من نجد اليمن ونجد الحجاز (قرن) وهو جبل على مرحلتين من مكة، وللمتوجه من المشرق الشامل للعراق وغيره (ذات عرق) وهى قرية على مرحلتين من مكة، ومن مر بميقات من هذه المواقيت من غير أهلها فهو ميقاته ، ومن كان مسكنه بين ميقات من هذه المواقيت فميقاته مسكنه ، ومن لم يكن فى طريقه ميقات. فإن حاذى فى سيره ميقاتا فميقاته الموضع الذى حاذى فيه الميقات، وإن حاذى ميقاتين فميقاته موضع محاذاة الأقرب إليه منهما، وإن لم يحاذ فى طريقه ميقاتا أصلا فميقاته الموضع الذى بينه وبين مكة مرحلتان ، والمكانى للعمرة لمن كان خارج الحرم (ميقات الحج) ولمن بالحرم أدنى الحل فيلزمه الخروج له والإحرام بها منه .

ثانياً : المبيت بالمزدلفة بأن يستقر فيها بعد نصف ليلة النحر ، ولو ساعة يسيرة .

ثالثاً : المبيت بمنى ليالى أيام التشريق .

رابعاً : رمى الجمار الثلاث .

خامساً : اجتناب محرمات الإحرام .

وأما واجبات العمرة، فكون الإحرام من الميقات المكانى ، والتحرز عن محرمات الإحرام .

فصل

ويحرم بالإحرام عشرة أشياء :

أولها : لبس المخيط لرجل مما يعتاد لبسه ولو لعضو ، بخلاف غير المخيط كإزار ورداء ، وله أن يأتزر ويشتمل بعباءة وأن يقلد بسيف وأن يشد على وسطه الهميان أو المنطقة ، وأن يلبس الخاتم ، وأن يربط على ذكره نحو خرقة للاستبراء ، وأن يشد إزاره بنحو تكة .

وثانيها : ستر الرأس أو بعضه لرجل بما يسمى ساتراً سواء كان من مخيط أو غيره كقلنسوة أو خرقة أوعصابة أوطين ، بخلاف مالايعد ساتراً كاستظلال بمظلة أومحمل وإن مسه، وتغطية رأسه بكفيه أوبكف غيره فإنه لايضر .

رَمْيَتِهَا تَكْفِيرُ كَبِيرَةٍ مِنَ الْمُوبِقَاتِ ، وَأَمَّا نَحْرُكَ فَمَذْخُورٌ لَكَ عِنْدَ رَبِّكَ، وَأَمَّا حِلاَقُكَ

وثالثها : ستر وجه المرأة ولو بعضه بما يعد ساتراً، ويحرم عليها لبس القفازين فى يديها كما يحرم على الرجل ولها ستر رأسها ولبس المخيط، وأن يسدل على وجهها ثوبا متجافياً منه بنحو خشبة أو عود. فلو أصاب الساتر وجهها بغير اختيارها ودفعته حالا لم يحرم. اما لو كان عمداً فعليها الفدية. فلو خالف الرجل فلبس المخيط أو ستر رأسه ، أو خالفت المرأة سترت وجهها، أو لبست القفازين بغير عذر حرم عليهما ولزمتهما الفدية ، فإن كان لعذر كبرد أو حر أو مرض فلا حرمة ، وعليهما الفدية .

ورابعها : التطيب عن كل من الرجل والمرأة لبدنه أو ثوبه أو فراشه بما يعد طيبا ، وهو مايظهر فيه قصد التطيب كالمسك والعنبر والكافور والعود والصندل والزعفران والورس والياسمين والريحان ، بخلاف مالا يظهر فيه قصد ذلك كالسنفرجل والتفاح والأترج والدارصيني والقرنفل وسائر الأبزار فلا يحرم شىء منها ولا فدية عليه ولو تطيب ناسياً لإحرامه أو جاهلا أو مكرها فلا حرمة ولا فدية عليه ، ولا يكره غسل بدنه أو ثوبه بنحو صابون لإزالة الأوساخ .

وخامسها : دهن شعر الرأس واللحية وباقى شعور الوجه على كل من الرجل والمرأة بدهن كزيت وسمن وزبد ودهن جوز ولوز ونحوها ولو دهن الأقرع رأسه بالدهن وليس فيه شعر والأمرد وجهه فلا إثم ولا فدية عليهما،ولو دهن محلوق شعر الرأس حرم عليه وعليه الفدية ، ويجوز استعمال الأدهان فى جميع البدن غير الرأس والوجه ، ولو كان فى رأسه شجة فجعل الدهن فى باطنها فلا يضر .

وسادسها ، وسابعها : إزالة الشعر من الرأس وغيره، وتقليم الأظفار على كل من الرجل والمرأة ولو بعض شعرة أو ظفر ، ويحرم تمشيط لحيته ورأسه إن أدى إلى نتف شىء من الشعر . فإن لم يؤد كره. فإن تمشط فانتتفت ثلاث شعرات فأكثر لزمه الفدية؛ وتلزم الفدية الناسى والجاهل،أما إذا كان لعذر كالو كثر قمل رأسه أو كان به جراحة فأدى إلى حلق الشعر فلا حرمة وعليه الفدية، ولو نبتت له شعرة فأكثر داخل جفنه وتأذى بها جاز له نتفها ولا فدية عليه ، أو طال شعر حاجبيه وغطى عينيه قطع المغطى ولا فدية ، أو انكسر بعض ظفره قطع المنكسر ولا فدية، وفى إزالة شعرة أو بعضها أو ظفر أو بعضه مد، وفى اثنين من كل منهما مدان وفى ثلاثة فأكثر ولاء فدية كاملة .

وثامنها : عقد النكاح على كل منهما : بأن يزوج أو يتزوج ، وكل نكاح كان الولى فيه محرما أو الزوج فهو باطل ، وتجوز الرجعة للمحرم مع الكراهة ، ويجوز أن يكون الشاهد محرما فى نكاح الحلالين ، وتكره خطبة المرأة فى الإحرام .

وتاسعها : الجماع على كل منهما فى قبل أو دبر أو بهيمة ، وكذا مقدماته بشهوة كالمفاخذة والتقبيل واللمس ولو كان جائزاً، كما لو كان بحليلته والاستمناء ويفسد النسك بالجماع فقط إن كان قبل التحلل الأول ومع العلم والعمد والاختيار .

وعاشرها : التعرض لكل صيد برى وحشى مأكول ، ولكل متولد منه ومن غيره ولو لجزئه كبيضه ولبنه فى الحرم وغيره بصيد أو تنفير أو دلالة عليه أو نحوها ، فإن تلف بتعرضه له ضمنه كما يأتى ، وما ذبحه منه فهو ميتة يحرم عليه وعلى غيره، ولا يجوز أكل المحرم مما صيد له من ذلك ولو كان الصائد حلالا. أما إذا صاده حلال لا لأجل محرم فيجوز للمحرم الأكل منه، وإذا عم الجواد المسالك جاز له المشى عليه ولا ضمان وإذا تلف البيض لزمه قيمته ، ويحرم على الحلال التعرض لما ذكر فى الحرم ، ويلزم بإتلافه ضمانه، ويحرم على المحرم والحلال التعرض لشجر الحرم وحشيشه، وهو كل نبات رطب شأنه أن ينبت بنفسه بقطع أو قلع أو غيره، ويجوز أخذه لعلف الدواب ، ويحرم تسريحها فى شجره وحشيشه ، وأخذ ما يصلح منه للغذاء أو الدواء كالرجلة والسنا المكى ، وإزالة ما يؤذى من شجر وحشيش ، وأخذ الإذخر ولو لبيع، ومن أتلف ما حرم التعرض له

رَأْسَكَ فَلَكَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَلَقْتَهَا حَسَنَةٌ ، وَيُمْحَى عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ ، وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالْبَيْتِ

مما ذكر فعليه ضمانه ، وحرم المدينة ووج ، وهو واد بالطائف كحرم مكة فى حرمة التعرض للصيد وما بعده مما مر لافى ضمانه .

فائدة

اعلم أن الحج والعمرة يؤديان على ثلاثة أوجه :
الأول : وهو الأفضل الإفراد : بأن يحرم بالحج ثم بعد الفراغ منه يأتى بالعمرة فى عامه .
الثانى : التمتع بأن يحرم بالعمرة فى أشهر الحج ، ويأتى بها ثم يحج .
الثالث : القران ، وهو أن يحرم بهما معا أو بالعمرة، ثم قبل الشروع فى طوافها يحرم بالحج فى أشهره وعلى كل من المتمتع والقارن دم .

فصـــــل

والدماء الواجبة فى الحج على أربعة أنواع :
الأول : دم تقدير وترتيب ، وله تسعة أسباب : التمتع بأن يأتى بالعمرة فى أشهر الحج، ويحج من عامه والقران بأن يحرم بالحج والعمرة إن لم يعد كل من المتمتع والقارن إلى ميقات ولم يكن مسكنه دون مرحلتين من الحرم ، وفوات الوقوف بعرفة ، وترك الرمى ، وترك المبيت بمنى، وترك المبيت بمزدلفة ، وترك الميقات من غير إحرام ، وترك طواف الوداع، ومخالفة النذر كأن نذر المشى إلى الحج فركب، ففى كل واحد منها شاة تفرق بعد ذبحها فى الحرم، فإن لم يجدها صام ثلاثة أيام فى الحج ، وسبعة إذا رجع إلى وطنه .
الثانى : دم ترتيب وتعديل وله سببان : الإحصار والجماع المفسد للنسك فمن أحصر عن دخوله مكة يتحلل بذبح شاة حيث أحصر ، فإن لم يجدها قومها واشترى بقيمتها طعاما وأطعمه للفقراء حيث أحصر فإن لم يجد صام حيث شاء عن كل مد يوما. ومن أفسد حجه أو عمرته بجماع يجب عليه إتمام ذلك النسك وقضاؤه فورا فرضا كان أو نفلا وعليه بدنة فإن لم يجدها فبقرة فإن لم يجدها فسبع شياه، فإن لم يجدها قوم البدنة بسعر مكة واشترى بقيمتها طعاما ، وتصدق به على فقراء الحرم . فإن لم يجد صام عن كل مد يوما .

الثالث : دم تخيير وتعديل ، وله سببان أيضا (إتلاف) الصيد المحرم ، وهو صيد المحرم للحيوان البرى الوحشى المأكول مطلقا، وصيد الحلال لذلك فى الحرم، وقطع شىء من أشجار الحرم أو حشيشه فيجب على من فعل واحداً منهما أحد ثلاثة أشياء: أن يذبح مثله من النعم بأن كان المتلف مما له مثل أو لامثل، وفيه نقل فيتصدق به على مساكين الحرم، أو يقومه بقيمة مثله بمكة فيشترى بقيمته طعاماً ويتصدق به على مساكين الحرم، أو يصوم حيث شاء عن كل مد يوما . ففى إتلاف النعامة بدنة ، وفى بقر الوحش أو حماره بقرة ، وفى الغزال معز ، وفى اليربوع جفرة ، وفى الضبع كبش ، وفى الحمامة شاة ، وفى الشجرة الكبيرة بقرة ، وفى الصغيرة شاة . فإن كان الذى أتلفه لامثل له ولا نقل فيه كالجراد والحشيش الرطب أخرج بقيمته طعاماً ، أو صام عن كل مد يوماً .

الرابع: دم تخيير وتقدير وله ثمانية أسباب: حلق الرأس وتقليم الظفر ولبس المخيط ودهن الشعر والتطيب ومقدمات الجماع كتقبيل ولمس بشهوة، والوطء الذى يقع بعد الوطء المفسد والوطء بعد التحلل الأول أى بعد فعل اثنين من ثلاثة أشياء ، وهى : رمى جمرة العقبة والحلق وطواف الإفاضة ، فيجب فى كل منها شاة أو صوم ثلاثة أيام ، أو التصدق بثلاثة آصع على ستة مساكين من مساكين الحرم لكل مسكين نصف صاع، والصاع قدحان بالكيل المصرى وتكمل الفدية بإزالة ثلاث شعرات ولاء ، أو بثلاثة أظفار ولاء، وفى شعرة أو ظفر مد، وفى شعرتين

بَعْدَ ذٰلِكَ، فَإِنَّكَ تَطُوفُ وَلَا ذَنبَ لَكَ، يَأْتِي مَلَكٌ حَتَّى يَضَعَ يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْكَ فَيَقُولُ

أو ظفرين مدان ، ولا فرق بين الناسي وغيره فيهما، بخلاف لبس المخيط وستر الرأس والدهن والتطيب والجماع ونحو التقبيل ؛ فلا شيء على الناسي .

ســـــننه

أن يتجرد عن المخيط قبل النية . وأن يغتسل ، وإذا تعسر عليه تيمم ، ويلبس إزارا ، ورداء أبيضين أو مغسولين، ويصلى ركعتين سنة الإحرام، وأن يتلفظ بالنية ؛ فيقول بقلبه ولسانه : نويت الحج، وأحرمت به لله تعالى، لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك، وإن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك، وأن يكثر من التلبية سرا وجهرا ، جماعة وفرادى وإذا أراد الإحرام بالعمرة قال: نويت العمرة وأحرمت بها لله تعالى ، لبيك اللهم لبيك الخ، فإذا فرغ من التلبية صلى على النبى صلى الله عليه وسلم ، وسأل الله تعالى رضوانه والجنة، واستعاذ به من النار، وإذا رأى مايعجبه قال : لبيك إن العيش عيش الآخرة؛ وإذا أراد الدخول لمكة استحب له أن يغتسل ، فإذا تعسر عليه الغسل تيمم ، والأفضل أن يدخل نهاراً ، فإذا رأى الكعبة قال: اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيما وتكريماً ومهابة، وزد من شرفه وعظمه ممن حجه واعتمره تشريفاً وتعظيما وتكريما وبرا، اللهم أنت السلام ومنك السلام ، فحينا ربنا بالسلام ، وأن يطوف طواف القدوم ، ويقف على جانب الحجر الأسود الذى لجهة الركن اليمانى بحيث يكون الحجر عن يمينه ، ومنكبه الأيمن عند طرف الحجر ، ثم يقول : نويت أن أطوف سبع مرات طواف القدوم ، الله أكبر ، ويستلم الحجر الأسود بيده أول طوافه، وأن يقبله، ويضع جبهته عليه فإن عجز عن التقبيل لزحمة استلمه بيده ، وإلا فبعود عود ، ثم يقبله، وأن يقول عند استلامه أول طوافه: باسم الله ، والله أكبر ، اللهم إيمانا بك وتصديقاً بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعند الباب مواجهة الباب : اللهم إن البيت بيتك والحرم حرمك والأمن أمنك ، وهذا مقام العائذ بك من النار وعند الانتهاء إلى الركن العراقى يقول : اللهم إنى أعوذ بك من الشك والشرك والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق فى الأهل والمال والولد. وعند الانتهاء إلى الميزاب يقول: اللهم أظلنى فى ظلك يوم لا ظل إلا ظلك ، واسقنى بكأس نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هنيئاً مريئاً لا أظمأ بعده أبداً يا ذا الجلال والإكرام وبين الركن الشامى واليمانى يقول : اللهم اجعله حجا مبروراً وذنباً مغفوراً ، وسعياً مشكورا وعملا مقبولا ، وتجارة لن تبور ياعزيز ياغفور ، وبين اليمانيين : (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)ويسن أن يرمل الذكر فى الأشواط الثلاثة الأول فى كل طواف يعقبه سعى. والرمل: أن يسرع مشيه مقارباً خطاه وأن يضطبع فى الأشواط السبعة فى طواف فيه الرمل بأن يجعل وسط ردائه تحت منكبه الأيمن وطرفيه على منكبه الأيسر وأن يقرب الرجل فى طوافه من البيت وأن يوالى طوافه وأن يصلى بعد الطواف ركعتين خلف المقام إن تيسر وإلا فى الحجر ، وإلا فنى بقية المسجد ، فإذا فرغ من الصلاة رجع إلى الحجر الأسود فاستلمه وقبله ، ووضع جبهته عليه ، ثم يقول : الله أكبر ثلاثا ثم ينتقل إلى الملتزم : وهو مابين الحجر الأسود وباب الكعبة ويضع صدره عليه. ويدعو بما شاء لأن الدعاء مستجاب فى هذا الموضع ثم يخرج إلى السعى من باب الصفا فيرقى عليها الذكر قدر قامة بخلاف الأنثى والخنثى فإذا رقى استقبل القبلة ثم قال : نويت أن أسعى بين الصفا والمروة سعى الحج أو العمرة سبعة أشواط لله تعالى، الله أكبر ثلاثا، لاإله إلا الله والله أكبر ، الله أكبر ولله الحمد ، الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيرا ، وسبحان الله بكرة وأصيلا ، لاإله إلا الله وحده ، صدق وعده ونصر عبده ، وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده ، لاإله إلاالله ، ولانعبد إلا إياه مخلصين له الدين ، ولو كره الكافرون . اللهم صل على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، وعلى

أَعْمَلْ فِيمَا تَسْتَقْبِلُ فَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا مَضَى. رواه الطبرانى فى الكبير والبزار واللفظ له، وقال: وقد

أصحاب سيدنا محمد وعلى أنصار سيدنا محمد، وعلى أزواج سيدنا محمد وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا. ثم يدعو بما يحب من أمر الدنيا والآخرة، ثم ينزل إلى المسعى، ويمشى على هينة قائلا: رب اغفر وارحم، وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم، حتى يبقى بينه وبين الميل الأخضر المعلق بركن المسجد على يساره قدر ستة أذرع فيسعى سعياً شديدا حتى يتوسط بين الميلين الأخضرين: أحدهما بركن المسجد والآخر متصل بدار العباس ثم يمشى على هينة حتى يصل إلى المروة فيفعل عليها ما فعل على الصفا، فهذه مرة ثم يعود من المروة إلى الصفا ويمشى فى موضع مشيه فى مجيئه، ويسعى فى موضع سعيه. فإذا وصل إلى الصفا فعل كما فعل أولا، وهذه مرة ثانية وهكذا حتى تكمل سبع مرات بخلاف الأنثى فإنها تسعى على هينة، ومثلها الخنثى. فإذا فرغ من سعيه فإذا كان معتمراً حلق رأسه أو قصر وصار حلالا، وإذا أراد الحج بعد ذلك أحرم به كما تقدم وإن كان حاجا استمر على حاله، ويخرج فى اليوم الثامن من ذى الحجة إلى منى، ويستحب أن يبيت بها ويستمر حتى تطلع الشمس. فإذا طلعت صار متوجها إلى عرفات، فإذا وصل نمرة أقام بها حتى تزول الشمس ثم يذهب إلى مسجد إبراهيم فيصلى به الظهر والعصر جمع تقديم، ويقصرهما إن كان مسافرا سفر قصر، ثم يسير إلى الموقف (وعرفات كلها موقف) والأفضل موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند الصخرات الكبار المفروشة فى أسفل جبل الرحمة ويتأكد الإكثار من الاستغفار، والتوبة من جميع المخالفات، وأن يكثر الذكر والدعاء والابتهال، والخضوع والخشوع، والتذلل والبكاء، والتلبية والتهليل، ومن قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، ومن قراءة (قل هو الله أحد). وعن ابن عباس مرفوعاً: «مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ أَلْفَ مَرَّةٍ يَوْمَ عَرَفَةَ أُعْطِىَ مَا سَأَلَ» ويستمر إلى الغروب. فإذا غربت الشمس أخر صلاة المغرب إلى المزدلفة بنية الجمع مع العشاء، ثم سلك فى طريقه إلى المزدلفة بين المأزمين، وهو مضيق بين الجبلين ملبياً ماشياً على هينة بسكينة ووقار. فإن وجد فرجة أسرع وحرك دابته اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا دخل مزدلفة بادر بالصلاتين قبل عشائه وحط رحاله وبات بها. ويسن أن يأخذ منها سبع حصيات ليلا لجمرة العقبة بقدر نواة ويأخذ الباقى، وهو ثلاث وستون حصاة من وادى محسر أو من منى، ولا يأخذ من المرمى لأنه قيل إن ما بقى من الحصيات فى المرمى مردود غير مقبول، ويسن تقديم الضعفاء بعد نصف الليل ويبقى غير من ذكر حتى يصلى الصبح ثم يسير إلى المشعر الحرام، وهو جبل فى آخر المزدلفة يقال له قزح، ويقف هناك ويستقبل القبلة ويذكر اسم الله تعالى إلى طلوع الشمس ثم يسير إلى منى بسكينة ووقار، فإذا وصل وادى محسر أسرع هناك حتى يقطع عرض الوادى ويدخل منى بعد طلوع الشمس ويبدأ برمى جمرة العقبة فيرميها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ويقول: الله أكبر ثلاثاً، لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد ثم يذبح إن كان معه هدى منذور ثم يحلق رأسه أو يقصر ثم يسير إلى مكة فيطوف طواف الإفاضة، ثم يسعى إن لم يكن سعى بعد طواف القدوم وقد حل له كل شىء حتى النساء ثم يرجع للمبيت إلى منى فيبيت بها ليالى أيام التشريق، ويرمى فى أيامها كل يوم الجمرات الثلاث سبع حصيات. ويجب أن يرمى بما يسمى حجرا وأن يكون بحيث يسمى رمياً فلا يكفى وضع الحجر فى المرمى بغير رمى وأن يكون الرمى بعد الزوال ويبدأ بالجمرة التى تلى مسجد الخيف، ثم الوسطى ثم العقبة، ومن فاته شىء من الرمى نهارا تداركه ليلا، وفى باقى أيام التشريق. فإذا فرغ من أعمال الرمى رجع إلى مكة فيطوف طواف الوداع عند إرادة سفره ولا يمكث بعده. ويحرم عليه أن يصحب شيئاً من فخار مكة الذى يعمل من طين الحرم، ويسن أن يشرب من ماء زمزم، ويدخل البيت بسكينة ووقار. فإن لم يتيسر دخل الحجر. فإذا فرغ من نسكه سار إلى المدينة المنورة لزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى مؤكدة مطلوبة كزيارته حياً وهو فى حجرته حى،

روى هذا الحديث من وجوه ، ولا نعلم له أحسن من هذا الطريق

[قال المملى] رضى الله عنه : وهى طريق لا بأس بها ، رواتها كلهم مُوثَّقُونَ ، ورواه ابن حبان فى صحيحه ، ويأتى لفظه فى الوقوف إن شاء الله تعالى .

٣٣ — ورواه الطبرانى فى الأوسط من حديث عبادة بن الصامت ، وقال فيه : فَإِنَّ لَكَ مِنَ الأَجْرِ إِذَا أَمَّمْتَ[1] الْبَيْتَ الْعَتِيقَ أَلاَّ تَرْفَعَ قَدَمًا ، أَوْ تَضَعَهَا أَنْتَ وَدَابَّتُكَ إِلاَّ كُتِبَتْ لَكَ حَسَنَةٌ ، وَرُفِعَتْ لَكَ دَرَجَةٌ ، وَأَمَّا وُقُوفُكَ بِعَرَفَةَ[2] ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِمَلاَئِكَتِهِ : يَا مَلاَئِكَتِي مَا جَاءَ بِعِبَادِي ؟ قَالُوا : جَاءُوا يَلْتَمِسُونَ رِضْوَانَكَ وَالْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : فَإِنِّى أُشْهِدُ نَفْسِي وَخَلْقِي أَنِّى قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُمْ عَدَدَ أَيَّامِ الدَّهْرِ[3] ، وَعَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ[4] ، وَأَمَّا رَمْيُكَ الْجِمَارَ . قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ[5] . وَأَمَّا حَلْقُكَ رَأْسَكَ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَعْرِكَ شَعْرَةٌ تَقَعُ فِى الأَرْضِ إِلاَّ كَانَتْ لَكَ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ[6] وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالْبَيْتِ : إِذَا وَدَّعْتَ فَإِنَّكَ تَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِكَ كَيَوْمِ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ[7] .

ويرد على من سلم عليه السلام ، ومى من أنجح المساعى وأهم القربات ، وأفضل الأعمال وأزكى العبادات .

وقد قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ زَارَ قَبْرِى وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِى » . وأن يكثر فى طريقه من الصلاة والسلام عليه . فاذا دخل المسجد قصد الروضة الشريفة ، ومى مابين قبره ومنبره ، وصلى تحية المسجد بجانب المنبر ثم يقف تجاه المقصورة مستدبر القبلة مستقبل الوجه الشريف ويبعد عنه قدر أربعة أذرع فارغ القلب من تعلقات الدنيا ، ويسلم بلا رفع صوت ، وأقله : السلام عليك يارسول الله صلى الله عليك وسلم ثم يتأخر صوب عينه قدر ذراع فيسلم على أبى بكر : ثم يتأخر قدر ذراع فيسلم على عمر رضى الله عنهما ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه النبى صلى الله عليه وسلم ويتوسل به فى حق نفسه ، ويستشفع به إلى ربه ، وإذا أراد السفر ودع المسجد بركعتين ، وأتى القبر الشريف وأعاد نحو الأول اه تنوير القلوب ص ٢٤٤ .

(١) قصدت التوجه إلى أداء الحج أو العمرة .

(٢) تتوجه فى اليوم التاسع من ذى الحجة وتلبى وتذكر الله هناك فى هذا الفضاء الواسع فتشعر بالسرور بوتظلك رحمة الله تعالى ورعايته .

(٣) الله تعالى يغفر ذنوب الواقفين بعرفة ولو كثرت .

(٤) ماتراكم من الرمل ودخل بعضه فى بعض .

(٥) الله تعالى يمده بنعيم وخيرات لاعداد لها ، ولا تقدير لحسنها جزاء أعمالهم الصالحة .

(٦) تكون له نبراسا مضيئا ، يبعد عنه العذاب ، ويقيه شر الأهوال والظلمات وتنجلى عنه الكروب

(٧) تنق صحيفتك من كل ذنب .

ورواه أبو القاسم الأصبهاني من حديث أنس بن مالك نحوه إلا أنه قال فيه :

وَأَمَّا وُقُوفُكَ بِعَرَفَاتٍ ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَطَّلِعُ عَلَى أَهْلِ عَرَفَاتٍ فَيَقُولُ : عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْثًا[١] غُبْرًا[٢] أَتَوْنِي مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ[٣] ، فَيُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ ، فَلَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِنَ الذُّنُوبِ مِثْلُ رَمْلِ عَالِجٍ ، وَنُجُومِ السَّمَاءِ وَقَطْرِ الْبَحْرِ وَالْمَطَرِ غَفَرَ اللهُ لَكَ ، وَأَمَّا رَمْيُكَ الْجِمَارَ : فَإِنَّهُ مَذْخُورٌ لَكَ عِنْدَ رَبِّكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ[٤] ، وَأَمَّا حَلْقُكَ رَأْسَكَ : فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ تَقَعُ مِنْكَ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالْبَيْتِ فَإِنَّكَ تَصْدُرُ ، وَأَنْتَ مِنْ ذُنُوبِكَ كَهَيْئَةِ يَوْمِ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ .

٣٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ خَرَجَ حَاجًّا فَمَاتَ كُتِبَ لَهُ أَجْرُ الْحَاجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ خَرَجَ مُعْتَمِرًا فَمَاتَ كُتِبَ لَهُ أَجْرُ الْمُعْتَمِرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ خَرَجَ غَازِيًا فَمَاتَ كُتِبَ لَهُ أَجْرُ الْغَازِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ[٥] . رواه أبو يعلى من رواية محمد بن إسحٰق ، وبقية رُواته ثقات .

٣٥ — وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : مَنْ خَرَجَ فِي هٰذَا الْوَجْهِ لِحَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ ، فَمَاتَ فِيهِ لَمْ يُعْرَضْ وَلَمْ يُحَاسَبْ ، وَقِيلَ لَهُ : اُدْخُلِ الْجَنَّةَ . قَالَتْ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : إِنَّ اللهَ يُبَاهِي بِالطَّائِفِينَ . رواه الطبراني وأبو يعلى ، والدارقطني ، والبيهقي .

٣٦ — وَرُوِيَ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ هٰذَا الْبَيْتَ دِعَامَةٌ مِنْ دَعَائِمِ الْإِسْلَامِ ، فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ ، أَوِ اعْتَمَرَ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ ، فَإِنْ مَاتَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ رَدَّهُ إِلَى أَهْلِهِ رَدَّهُ بِأَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ . رواه الطبراني في الأوسط .

---

(١) غير معتنين بملابسهم وحلق شعورهم المتلبدة ، وفي المصباح : شعث الشعر شعثا فهو شعث ، من باب تعب : تغير وتلبد لقلة تعهده بالدهن ، ورجل أشعث ، وامرأة شعثاء اهـ .

(٢) عليهم أثر الغبار ، وبقايا التراب من عدم عنايتهم بأنفسهم ، وميلهم إلى الترف : أي جاءوا وقصدهم رضاي غير ملتفتين إلى ملذات أنفسهم ، وأنواع الزينة والترف والبذخ . وفي النهاية في حديث أويس : « أكون في غبراء الناس أحب إلى » . أي أكون مع المتأخرين لا المتقدمين المشهورين ، وهو من الغابر : الباقي ، وجاء في رواية في « غبراء الناس » بالمد : أي فقرائهم ومنه قيل للمحاويج بنو غبراء كأنهم نسبوا إلى الأرض والتراب اهـ

(٣) من كل جهة .

(٤) يكنز حسنات هذا العمل عند الله عند الحاجة .

(٥) معناه : الله تعالى يعطى الثواب كاملا لمن خرج طالباً طاعة إياه في حج ، أو عمرة ، أو غزو .

[الدعامة] بكسر الدال : هى عمود البيت والخباء .

٣٧ — وَرُوِىَ عَنْهُ أَيْضاً رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ مَاتَ فى طَرِيقِ مَكَّةَ ذَاهِباً ، أَوْ رَاجِعاً لَمْ يُعْرَضْ وَلَمْ يُحَاسَبْ ، أَوْ غُفِرَ لَهُ . رواه الأصبهانى .

٣٨ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : بَيْنَا رَجُلٌ وَاقِفٌ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِعَرَفَةَ إِذْ وَقَعَ عَنْ رَاحِلَتِهِ فَأَقْصَعَتْهُ(١) ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم : اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ، وَكَفِّنُوهُ بِثَوْبَيْهِ ، وَلاَ تُخَمِّرُوا(٢) رَأْسَهُ ، وَلاَ تُحَنِّطُوهُ ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيامَةِ مُلَبِّياً(٣) . رواه البخارى ومسلم ، وابن خزيمة .

وفى رواية لهم : أَنَّ رَجُلاً كانَ مَعَ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَوَقَصَتْهُ نَاقَتُهُ وَهُوَ مُحْرِمٌ فَمَاتَ ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وَسلم : اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ، وَكَفِّنُوهُ فى ثَوْبَيْهِ ، لاَ تَمَسُّوهُ بِطِيبٍ ، وَلاَ تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيامَةِ مُلَبِّياً .

٣٩ — وفى رواية لمسلم : فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم أَنْ يُغَسِّلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ وَأَنْ يَكْشِفُوا وَجْهَهُ ، حَسِبْتُهُ . قَالَ : وَرَأْسَهُ ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ وَهُوَ يُهِلُّ .

[وَقَصَتْه ناقته] : معناه : رمته ناقته فكسرت عنقه . [وكذلك فأقصعته]

الترغيب فى النفقة فى الحج والعمرة

وما جاء فيمن أنفق فيهما من مال حرام

١ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ لَهَا فى عُمْرَتِهَا : إِنَّ لَكِ مِنَ الْأَجْرِ عَلَى قَدْرِ نَصَبِكِ(٤) وَنَفَقَتِكِ(٥) . رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما.

وفى رواية له وصححها : إِنَّمَا أَجْرُكِ فى عُمْرَتِكِ عَلَى قَدْرِ نَفَقَتِكِ .

---

(١) فأقصعته ، كذا ط وع : ص ٣٨٢ ، وفى ن د : فأقصعته ، وفيه الترغيب فى الحج والاعتماد على الله فى السفر ، وإذا اعترض موت فالله كريم يهب له الثواب كله كأنه حج واعتمر على حسب نيته .

(٢) لا تغطوا . (٣) قائلا : لبيك اللهم لبيك .

(٤) الشدائد ، والأهوال التى قاساها الحاج فى سفره .

(٥) بذل المال فى الصدقة ، والأعمال الصالحة ، وتشييد المكرمات .

[النَّصَب] : هو التعب وزنا ومعنى .

٢ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : النَّفَقَةُ فى الْحَجِّ كالنفقةِ فى سَبِيلِ اللهِ بِسَبْعمِائَةِ ضِعْفٍ(١) . رواه أحمد والطبرانى فى الأوسط والبيهقى ، وإسناد أحمد حسن .

٣ — وروى الطبرانى فى الأوسط أيضاً عن أنس بن مالك رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : النَّفَقَةُ فى الْحَجِّ كالنَّفَقَةِ فى سَبِيلِ اللهِ : الدِّرْهَمُ بِسَبْعمِائَةٍ

٤ — وَرُوِىَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : الْحُجَّاجُ وَالْعُمَّارُ وَفْدُ اللهِ(٢) : إِنْ سَأَلُوا أُعْطُوا ، وَإِنْ دَعَوْا أُجِيبُوا ، وَإِنْ أَنْفَقُوا أُخْلِفَ لَهُمْ(٣) . وَالَّذِى نَفْسُ أَبِى الْقَاسِمِ بِيَدِهِ : مَا كَبَّرَ مُكَبِّرٌ عَلَى نَشْزٍ ، وَلاَ أَهَلَّ مُهِلٌّ عَلَى شَرَفٍ(٤) مِنَ الأَشْرَافِ إِلاَّ أَهَلَّ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَكَبَّرَ حَتَّى يَنْقَطِعَ مِنْهُ مُنْقَطَعُ التُّرَابِ . رواه البيهقى .

[النشز] بفتح النون ، وإسكان الشين المعجمة ، وبالزاى : هو المكان المرتفع

٥ — وَرُوِىَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الْحُجَّاجُ وَالْعُمَّارُ وَفْدُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِيهِمْ مَا سَأَلُوا ، وَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ مَا دَعَوْا ، وَيُخْلِفُ عَلَيْهِمْ مَا أَنْفَقُوا ، الدِّرْهَمُ أَلْفُ أَلْفٍ . رواه البيهقى .

٦ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا رَفَعَهُ قالَ : مَا أَمْعَرَ حَاجٌّ قَطُّ . قِيلَ لِجَابِرٍ : مَا الإِمْعَارُ؟ قالَ : مَا افْتَقَرَ . رواه الطبرانى فى الأوسط والبزار، ورجاله رجال الصحيح .

٧ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا خَرَجَ الْحَاجُّ حَاجًّا بِنَفَقَةٍ طَيِّبَةٍ(٥) ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ فى الْغَرْزِ فَنَادَى : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ . نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ لَبَّيْكَ(٦) وَسَعْدَيْكَ ، زَادُكَ حَلاَلٌ(٧) ،

---

(١) توازى الصدقة فى الحج وفى أى شىء خيرى مثل : الغزو ، والحرب لنصر دين الله .
(٢) قاصدو الله ، وطالبو إحسانه ، وعباده الصالحون .
(٣) ضاعف لهم الأجر .
(٤) مكان مرتفع أيضاً ، وقلعة حصينة : أى كل جبة تشهد له بالفوز وتقر بعبادته وذكره .
(٥) ينفق من كسب حلال ملال خال من الغش والخداع والحرام بعيد عن الشبه غير مغصوب أومسروق .
(٦) أجاب الله حجك ، وقبل عملك وأحاط برحمته وإجابة لدعائك بعد إجابة .
(٧) طعامك من كسب طيب والإنفاق على الدابة من حلال مقبول مبارك .

وَرَاحِلَتُكَ حَلَالٌ ، وَحَجُّكَ مَبْرُورٌ[١] غَيْرُ مَأْزُورٍ ،وَإِذَا خَرَجَ بِالنَّفَقَةِ الْخَبِيثَةِ[٢] فَوَضَعَ رِجْلَهُ فى الْغَرْزِ ، فَنَادَى: لَبَّيْكَ، نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّماءِ : لاَ لَبَّيْكَ وَلاَ سَعْدَيْكَ[٣] زَادُكَ حَرَامٌ ، وَنَفَقَتُكَ حَرَامٌ ، وَحَجُّكَ مَأْزُورٌ غَيْرُ مَبْرُورٍ[٤] . رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورواه الأصبهانى من حديث أسلم مولى عمر بن الخطاب ، مرسلا مختصراً .

[الغرز] بفتح الغين المعجمة ، وسكون الراء بعدها زاى : هو ركاب من جلد .

الترغيب فى العمرة فى رمضان

١ — عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : أَرَادَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم الْحَجَّ ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ لِزَوْجِهَا : أَحْجِجْنِي[٥] مَعَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : مَا عِنْدِي مَا أُحَجِّجُكِ[٦] عَلَيْهِ ،فَقَالَتْ أَحْجِجْنِي عَلَى جَمَلِكَ فُلَانٍ ؟ قالَ : ذَاكَ حَبِيسٌ[٧] فِى سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَتَي رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فقَال : إِنَّ امْرَأَتِى تَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَرَحْمَةَ اللهِ ،وَإِنَّهَا سَأَلَتْنِى الْحَجَّ مَعَكَ ، فقُلْتُ مَا عِنْدِي مَا أُحَجِّجُكِ[٨] عَلَيْهِ ، قالَتْ أَحْجِجْنِى عَلَى جَمَلِكَ فُلَانٍ، فقُلْتُ ذَاكَ حَبِيسٌ فِى سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَحْجَجْتَهَا عَلَيْهِ كَانَ فِى سَبِيلِ اللهِ[٩] . قالَ :وَإِنَّهَا أَمَرَتْنِي أَنْ أَسْأَلَكَ مَا يَعْدِلُ حَجَّةً مَعَكَ ؟ قالَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم: أَقْرِئْهَا السَّلَامَ[١٠] وَرَحْمَةَ اللهِ وَبَرَكَاتِهِ وَأَخْبِرْهَا أَنَّهَا تَعْدِلُ حَجَّةً مَعِى عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ . رواه أبوداود ، وابن خزيمة فى صحيحه كلاهما بالقصة ، واللفظ لأبى داود ، وآخره عندهما سواء .

---

(١) مقبول مطهر من الآثام بعيد عن الذنوب .

(٢) المال الحرام ، اغتصب ماله أو نماه من طرق غير شريفة أو جمعه من ربا أو سرقة ، أو من غش أو من دناءة ودعارة .

(٣) لاإجابة لدعائك ، ولا رحمة تحوط بك .

(٤) جلب عليك الوزر وأوقعك فى الذنب ، وزادك سخطاً وغضباً ومدك بنقمة .

(٥) اجعلنى مصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحج . وفى ن د : حججنى . وفى ط و ع : أحججنى ص ٣٨٤

(٦) أحججك : كذا د و ع . وفى ن ط أحجك .

(٧) قصر على الجهاد ، خاص بالغزو . الله أكبر هذا صحابى وقف جمله للغزو فى سبيل نصر دين الله وعزة الإسلام، وهكذا رجال الصدر الأول . ولما ترك المسلمون الجهاد فى سبيل الله ذلوا ، واستعبدوا بعد أن كانوا سادة وقادة . (٨) أحججك : كذا د و ع ، وفى ن ط : أحجك .

(٩) يعنى أنك لو أجبت طلبها فركبته ، كان ذلك أيضاً جهاداً فى سبيل الله تعالى وكان هذا زمن هدنة وعدم حرب . (١٠) أوصلها سلام الله ودعواته ، وتساوى حجة معى عمرة فى رمضان .

٢ — ورواه البخارى والنسائى وابن ماجه مختصرا : عُمْرَةٌ فى رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً . ومسلم ولفظه قال : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لامْرَأَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ ، يُقالُ لها أُمُّ سِنَانٍ : مَا مَنَعَكِ أَنْ تَحُجِّى [١] مَعَنَا ؟ قالَتْ : لَمْ يَكُنْ لَنَا إِلَّا نَاضِحَانِ ، فَحَجَّ أَبُو وَلَدِهَا وَابْنُهَا عَلَى نَاضِحٍ [٢] ، وَتَرَكَ لَنَا نَاضِحاً نَنْضَحُ عَلَيْهِ . قالَ : فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَاعْتَمِرِى فَإِنَّ عُمْرَةً فى رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً . وفى رواية له : تَعْدِلُ حَجَّةً ، أَوْ حَجَّةً مَعِى .

٣ — وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَتْ : حَجَّ أَبُو طَلْحَةَ وَابْنُهُ وَتَرَكَانِى ؟ فَقَالَ : يَا أُمَّ سُلَيْمٍ عُمْرَةٌ فى رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً مَعِى . رواه ابن حبان فى صحيحه .

٤ — وَعَنْ أُمِّ مَعْقِلٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ : لَمَّا حَجَّ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حَجَّةَ الْوَدَاعِ ، وَكَانَ لَنَا جَمَلٌ فَجَعَلَهُ أَبُو مَعْقِلٍ فى سَبِيلِ اللهِ . قالَتْ : وَأَصَابَنَا مَرَضٌ وَهَلَكَ أَبُو مَعْقِلٍ . قالَتْ : فَلَمَّا قَفَلَ [٣] رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ حَجَّتِهِ فَقَالَ : يَا أُمَّ مَعْقِلٍ مَا مَنَعَكِ أَنْ تَخْرُجِى مَعَنَا ؟ قالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ لَقَدْ تَهَيَّأْنَا ، فَهَلَكَ أَبُو مَعْقِلٍ وَكَانَ لَنَا جَمَلٌ هُوَ الَّذِى نَحُجُّ عَلَيْهِ فَأَوْصَى بِهِ أَبُو مَعْقِلٍ فى سَبِيلِ اللهِ [٤] . قالَ : فَهَلَّا خَرَجْتِ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الْحَجَّ فى سَبِيلِ اللهِ [٥] ، فَأَمَّا إِذْ فَاتَتْكِ هٰذِهِ الْحَجَّةُ فَاعْتَمِرِى فى رَمَضَانَ فَإِنَّهَا كَحَجَّةٍ . رواه أبو داود والترمذى مختصرا عنها : أن النبى ﷺ قالَ : عُمْرَةٌ فى رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً وقال : حديث حسن غريب ، وابن خزيمة باختصار إلا أنه قال : إِنَّ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ فى سَبِيلِ اللهِ ، وَإِنَّ عُمْرَةً فى رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً ، أَوْ تُجْزِى حَجَّةً .

٥ — وفى رواية لأبى داود والنسائى عنها أنها قالت : يا رسول الله إِنِّى امْرَأَةٌ قَدْ

---

(١) أن تحجى ، كذا د و ع ص ٣٨٤ ، وفى ن ط : تجيئى : أى أن تذهبى لأعمال الحج معنا .

(٢) جمل يستق عليه ، والجمع نواضح . أى جمل نقضى عليه مصالح بيتنا .

(٣) رجع . وفى ن ط : حجة الوداع فحسبناه .

(٤) هذا الجمل وقفه صاحبه أبو معقل للغزو ، والحرب لنصر دين الله . فماذا وقف المسلمون من أموالهم الآن فى سبيل نصر دين الله ؟ أين الأغنياء لتشييد معاهد العلم الوعاظ والمرشدين ليردوا شبه المضلين الضالين .

(٥) أخبرها صلى الله عليه وسلم : أنها لو خرجت وركبته حاجة كأنها تجاهد فى سبيل الله وأن الحج نوع من الجهاد وتعظيم شعائر الله وعبادته ، ثم أرشدها صلى الله عليه وسلم إلى إدراك ما فاتها بعمل عمرة فى رمضان .

كَبِرْتُ وَسَقِمْتُ فَهَلْ مِنْ عَمَلٍ يَجْزِى عَنِّي مِنْ حَجَّتِى . قَالَ : عُمْرَةٌ فِى رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً .

[قَفَل] محركة : أى رجع من سفره .

٦ — وَعَنْ أَبِى مَعْقِلٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : عُمْرَةٌ فِى رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً . رواه ابن ماجه .

٧ — ورواه البزار والطبرانى فى الكبير فى حديث طويل بإسناد جيد عن أبى طُلَيْقٍ أنه قالَ لِلنَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم : فَمَا يَعْدِلُ الْحَجَّ مَعَكَ ؟ قالَ : عُمْرَةٌ فِى رَمَضَانَ .

[قال المملى] رضى الله عنه: أبو طليق: هو أبو معقل ، وكذلك زوجته أم معقل تكنى أم طليق أيضًا ، ذكره ابن عبد البر النمرى .

الترغيب فى التواضع فى الحج والتبذل ولبس الدون من الثياب

اقتداء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام

١ — رُوِىَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : حَجَّ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى رَحْلٍ رَثٍّ(١) وَقَطِيفَةٍ خَلِقَةٍ تُسَاوِى(٢) أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ ، أَوْ لاَ تُسَاوِى ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ حَجَّةً لاَ رِيَاءَ فِيهَا وَلاَ سُمْعَةَ(٣) . رواه الترمذىّ فى الشمائل ، وابن ماجه والأصبهانى إلا أنه قال : لاَ تُسَاوِى أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ ، ورواه الطبرانى فى الأوسط من حديث ابن عباس .

[القطيفة] : كساء له خمل .

٢ — وَعَنْ ثُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : حَجَّ أَنَسٌ عَلَى رَحْلٍ وَلَمْ يَكُنْ شَحِيحاً(٤) وَحَدَّثَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم حَجَّ عَلَى رَحْلٍ ، وَكَانَتْ زَامِلَتَهُ(٥) . رواه البخارىّ .

---

(١) خلق بال عتيق لم تظهر عليه علامة الترف .

(٢) تسوى : كذا ع ص ٣٨٥ من باب تعب لغة قليلة ومنعها أبو زيد . فقال : يقال يساويه ولا يقال بسواه . قال الأزهرى : وقولهم لايسوى ليس عربياً صحيحاً . اه مصباح تساوى : كذا ط و د .

(٣) اللهم اقبل هذه الحجة خالية من كل خيلاء ، ومظاهر كاذبة وتفاخر واجعلها خالصة من شوائب الفخر وفى هذا الترغيب بالخروج إلى الحج طالبا ثواب الله فقط ، مجتنبا كل خيلاء وعجب وترف وزينة .

(٤) متناسبا فى الطول والعرض . معناه رحل أنس على قدر ضرورة الركوب فقط ، بعيد عن كل زينة .

(٥) معناه أنه حج على بعير حمل عليه طعامه ومتاعه فوق هذا الرحل . وفى النهاية : فى حديث ابن رواحة أنه =

٣ — وَعَنْ قُدَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، وَهُوَ ابْنُ عَمَّارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَرْمِي الْجَمْرَةَ يَوْمَ النَّحْرِ عَلَى نَاقَةٍ صَهْبَاءَ[1] لَا ضَرْبَ[2] ، وَلَا طَرْدَ ، وَلَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ . رواه ابن خزيمة فى صحيحه وغيره .

٤ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَمَرَرْنَا بِوَادٍ فَقَالَ : أَيُّ وَادٍ هٰذَا ؟ قَالُوا : وَادِي الْأَزْرَقِ . قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى صلى اللهُ عليه وسلم ، فَذَكَرَ مِنْ طُولِ شَعَرِهِ[3] شَيْئًا ، لَا يَحْفَظُهُ دَاوُدُ ، وَاضِعًا إِصْبَعَهُ فِى أُذُنِهِ لَهُ جُؤَارٌ[4] إِلَى اللهِ بِالتَّلْبِيَةِ مَارًّا بِهٰذَا الْوَادِي . قَالَ : ثُمَّ سِرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى ثَنِيَّةٍ[5] ، فَقَالَ : أَيُّ ثَنِيَّةٍ هٰذِهِ ؟ قَالُوا : ثَنِيَّةُ هَرْشَى ، أَوْ لَفْتٍ . قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ عَلَيْهِ جُبَّةُ صُوفٍ وَخِطَامُ نَاقَتِهِ خُلْبَةٌ مَارًّا بِهٰذَا الْوَادِي مُلَبِّيًا[6] . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح ، وابن خزيمة ، واللفظ لهما .

٥ — ورواه الحاكم بإسناد على شرط مسلم ، ولفظه : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَتَى عَلَى وَادِي الْأَزْرَقِ ، فَقَالَ : مَا هٰذَا ؟ قَالُوا : وَادِي الْأَزْرَقِ ، فَقَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مُهْبِطًا لَهُ جُؤَارٌ[7] إِلَى اللهِ بِالتَّكْبِيرِ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى ثَنِيَّةٍ ، فَقَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ جَعْدَةٍ[8] خِطَامُهَا لِيفٌ ، وَهُوَ يُلَبِّي ، وَعَلَيْهِ جُبَّةُ صُوفٍ .

[هرشى] بفتح الهاء ، وسكون الراء بعدها شين معجمة مقصورة : ثنية قريب الجحفة

[ولفت] بكسر اللام ، وفتحها أيضاً : هو ثنية جبل قديد بين مكة والمدينة .

= غزا مع ابن أخيه على زاملة . الزاملة : البعير الذى يحمل عليه الطعام والمتاع كأنها فاعلة ، من الزمل : الحمل اهـ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحج كغيره حجا عاديا على بعير يحمل كل شىء له تواضع ورضا تاركا زينة الدنيا وأبهة الملك .

(١) شقرة فيها حمرة يعلوها سواد .

(٢) تمشى بتؤدة لا يحثها على سرعة السير ولا يأمرها بالتنحى عن كذا أو الابتعاد عن كذا .

(٣) معناه أن سيدنا موسى تارك أنواع الزينة .

(٤) رافعاً صوته مستغيثاً ، ومنه حديث : «لخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله» .

(٥) طريقا عال فى الجبل ، أو كالعقبة فيه شاقة الصعود ، وفى خطبة الحجاج : *أنا ابن جلا وطلاع الثنايا* هى جمع ثنية ، أراد أنه جلد ترتكب الأمور العظام اهـ نهاية .

(٦) مر سيدنا يونس بناقته الحمراء وهو نبي عظيم . يلبس جبة صوف ، وحبل قيادة ناقته من ليف . تواضعا لله ، وتركا لزينة الحياة الفانية .

(٧) رفع صوته تضرعا واستغاثة .

(٨) أى مجتمعة الخلق شديدة كما فى النهاية .

[والخلبة] بضم الخاء المعجمة ، وسكون اللام ، هي الليف كما جاء مفسراً في الحديث

٦ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : صَلَّى فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ[1] سَبْعُونَ نَبِيًّا ، مِنْهُمْ : مُوسَى صلى الله عليه وسلم كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَعَلَيْهِ عَبَاءَتَانِ قَطَوَانِيَّتَانِ ، وَهُوَ مُحْرِمٌ عَلَى بَعِيرٍ مِنْ إِبِلِ شَنُوءَةَ[2] مَخْطُومٍ بِخِطَامِ لِيفٍ لَهُ ضَفِيرَتَانِ[3] . رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده حسن .

[قطوان] بفتح القاف والطاء المهملة جميعاً : موضع بالكوفة تنسب إليه العبي والأكسية.

٧ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِوَادِي عُسْفَانَ حِينَ حَجَّ . قَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ أَيُّ وَادٍ هٰذَا ؟ قَالَ : وَادِي عُسْفَانَ . قَالَ : لَقَدْ مَرَّ بِهِ هُودٌ وَصَالِحٌ عَلَى بَكَرَاتٍ[4] خُطُمُهَا[5] اللِّيفُ ، أُزُرُهُمُ الْعَبَاءُ ، وَأَرْدِيَتُهُمُ النِّمَارُ يَحُجُّونَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ . رواه أحمد والبيهقي كلاهما من رواية زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام ، ولا بأس بحديثهما في المتابعات ، وقد احتج بهما ابن خزيمة وغيره .

[عسفان] بضم العين ، وسكون السين المهملتين : موضع على مرحلتين من مكة .

[والبكرات] جمع بكرة ، بسكون الكاف : وهي الفتية من الإبل .

[والنمرات] بكسر الميم : جمع نمرة وهي : كساء مخطط .

٨ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : حَجَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى ثَوْرٍ أَحْمَرَ عَلَيْهِ عَبَاءَةٌ قَطَوَانِيَّةٌ . رواه الطبراني من رواية ليث بن أبي سليم ، وبقية رواته ثقات.

٩ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لَقَدْ مَرَّ بِالرَّوْحَاءِ[6] سَبْعُونَ نَبِيًّا فِيهِمْ نَبِيُّ اللهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حُفَاةً عَلَيْهِمُ الْعَبَاءُ يَؤُمُّونَ[7]

---

(١) مسجد منى يسمى مسجد الخيف لأنه في سفح جبلها . والخيف : ماارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل .

(٢) تعرف بهذا الاسم فيها شيء من النفور . (٣) تارك شعر رأسه وراءه ضفيرتين .

(٤) إبل يستقى عليها ، والمفرد بكرة كسجدة .

(٥) خطمها ، كذا ع و ض ، وفي ن د : خطامها .

(٦) موضع بين مكة والمدينة على وزن حمراء أيضاً : كذا في المصباح .

(٧) يقصدون الطواف والشاهد (حفاة) ماشين بغير نعل ولا خف ، والمفرد حاف كقاض ، والحفاة بالكسر : اسم منه ، وحفي من كثرة المشي حتى رقت قدماه حفي فهو حف من باب تعب : أي يمشون متواضعين لله ، زاهدين في زينة الدنيا وترفها ، مخشوشنين طالبين الورع والقناعة والزهادة .

بَيْتَ اللهِ الْعَتِيقَ . رواه أبو يعلى والطبرانى ، ولا بأس بإسناده فى المتابعات ، ورواه أبو يعلى أيضاً من حديث أنس بن مالك .

١٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : كَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فى هٰذَا الْوَادِى(١) مُحْرِماً بَيْنَ قَطَوَانِيَّتَيْنِ . رواه أبو يَعْلى والطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن .

١١ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنِ الْحَاجُّ ؟ قَالَ : الشَّعِثُ(٢) التَّفِلُ(٣) . قَالَ : فَأَىُّ الْحَجِّ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الْعَجُّ(٤) وَالثَّجُّ(٥) . قالَ : وَمَا السَّبِيلُ(٦) ؟ قالَ : الزَّادُ ، وَالرَّاحِلَةُ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن.

---

(١) هذا الوادى : كذا ط و ع ص ٣٨٧ ، وفى ن د فى الوادى ص ٢١٩ .

(٢) الذى يترك شعره فيتلبد : معناه الزاهد الورع التارك الشعر فى الإحرام ولم يبال بأدوات الترف والنعيم حبا فى شعائر الله . فى المصباح : شعث الشعر شعثا من باب تعب : تغير وتلبد لقلة تعهده بالدهن ، ورجل أشعث وامرأة شعثاء اه .

(٣) الذى يترك التطيب ويهجر أنواع البذخ ، وفى المصباح : تفلت المرأة تفلا فهى تفلة من باب تعب إذا أنتن ريحها لترك الطيب والأدهان ، والجمع تفلات وكثر فيها متفال مبالغة وتفلت إذا تطيبت من الأضداد اه . والمعنى أنه لايحب التزين لزهده وحرصه على التقشف ، وهجره كل أنواع الملذات لله ، وإخلاصا لله ، وحبا فى الله ، ومناه رضا الله واجتهاده فى ذكر الله وأداء الواجبات والأركان والسنن .

وفى النهاية على هذا الحديث : التفل الذى قد ترك استعمال الطيب . من التفل ، وهى الريح الكريهة اه

(٤) رفع الصوت بالتلبية ، وقد عج يعج عجاً : فهو عاج وعجاج . اه نهاية .

(٥) سيلان دم الهدى والأضاحى . يقال : ثجه يثجه ثجا : أى أفضل الأعمال فى الحج وأكثرها ثوابا كثرة الذكر والإكثار من قول : لبيك ، والصدقة والإنفاق والجود وبذل الطعام ، وإراقة الدماء لله ليشبع الفقير ويجد له غذاء طيبا .

(٦) كيف الوصول إلى ذلك ؟ فأجاب صلى الله عليه وسلم ، إذا توفر اثنان :

ا — مال للإنفاق .

ب — تيسير الطريق ووجود الأمن فيها . قال تعالى : (إن أول بيت وضع للناس الذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ٩٧ فيه آيات بينات مقام إبراهيم ، ومن دخله كان آمنا ، ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين) ٩٨ من سورة آل عمران (للذى ببكة) للبيت الذى فى مكة

قال البيضاوى : روى أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن أول بيت وضع للناس ؟ فقال : المسجد الحرام ، ثم بيت المقدس ، وسئل كم بينهما ؟ قال أربعون سنة ، وقيل : أول من بناه إبراهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ، ثم العمالقة ، ثم قريش . وقيل هو أول بيت بناه آدم فانطمس فى الطوفان ، ثم بناه إبراهيم ، وقيل : أول بيت بالشرف لا بالزمان (مباركا) كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره ، واعتكف دونه وطاف حوله (فيه آيات بينات) كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الأعصار ، وأن ضوارى السباع تخالط السجود

وعند الترمذيّ عنه : جاءَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ مَايُوجِبُ الْحَجَّ ؟ قالَ : الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

١٢ — وتقدم فى حديث ابن عمر : وَأَمَّا وُقُوفُكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، فَإِنَّ اللهَ يَهْبِطُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ يَقُولُ : عِبَادِي جَاءُونِي شُعْثًا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ يَرْجُونَ جَنَّتِي ، فَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكُمْ كَعَدَدِ الرَّمْلِ ، أَوْ كَقَطْرِ الْمَطَرِ ، أَوْ كَزَبَدِ الْبَحْرِ لَغَفَرْتُهَا ، أَفِيضُوا عِبَادِي مَغْفُورًا لَكُمْ ، وَلِمَنْ شَفَعْتُمْ لَهُ . الحديث .

١٣ — وفى رواية ابن حبان قالَ : فَإِذَا وَقَفَ بِعَرَفَةَ ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ : انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْثًا غُبْرًا ، اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ قَطْرِ السَّمَاءِ وَرَمْلِ عَالِجٍ . الحديث.

[الشعث] بكسر العين : هو البعيد العهد بتسريح شعره وغسله .

فى الحرم ولا تتعرض لها ، وأن كل جبار قصده بسوء قهره الله كأصحاب الفيل ومنها (مقام إبراهيم) أى أثر قدمه فى الصخرة الصماء وغوصها فيها إلى الكعبين وتخصيصها بهذه الإلانة من بين الصخار : وإبقاؤه دون أثر الأنبياء عليه السلام ، وحفظه مع كثرة أعدائه ألوف سنة ، ويؤيده أنه قرئ آية بينة على التوحيد وسبب هذا الأثر : أنه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه (حج البيت) قصده للزيارة ، وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة ، وهو يؤيد قول الشافعى رضى الله تعالى عنه أنها بالمال ، ولذلك أوجب الاستنابة على الزمن إذا وجد أجرة من ينوب عنه . وقال مالك رحمه الله تعالى : إنها بالبدن فيجب على من قدر على المشى والكسب فى الطريق . وقال أبوحنيفة رحمه الله تعالى : إنها بمجموع الأمرين والضمير فى (إليه) للبيت أو الحج وكل ما أتى إلى الشىء فهو سبيله (ومن كفر) وضع كفر موضع من لم يحج تأكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه . ولذلك قال عليه الصلاة والسلام « من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا » .

وقد أكد أمر الحج فى هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر ، وإبرازه فى الصورة الاسمية ، وإيراده على وجه يفيد أنه حق واجب لله تعالى فى رقاب الناس وتعميم الحكم أولا ثم تخصيصه ثانيا . فإنه كإيضاح بعد إبهام وتثنية وتكرير للمراد ، وتسمية ترك الحج كفرا من حيث إنه فعل الكفرة ، وذكر الاستغناء . فإنه فى هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان ، وقوله : (عن العالمين) يدل عليه لما فيه من مبالغة التعميم ، والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والإشعار بعظم السخط . لأنه تكليف شاق جامع بين كسر النفس وإتعاب البدن ، وصرف المال ؛ والتجرد عن الشهوات ، والإقبال على الله تعالى .

روى أنه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرباب الملل فخطبهم وقال «إن الله كتب عليكم الحج فحجوا . فآمنت به ملة واحدة ، وكفرت به خمس . فنزل ومن كفر . قال تعالى : (قل ياأهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله ؟ والله شهيد على ماتعملون) » أى بآياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره . اهـ بيضاوى .

[والتفل] بفتح التاء المثناة فوق ، وكسر الفاء : هو الذى ترك الطيب والتنظيف حتى تغيرت رائحته .

[والعَجّ] بفتح العين المهملة ، وتشديد الجيم : هو رفع الصوت بالتلبية ، وقيل : بالتكبير.
[والثَّجّ] بالمثلثة : هو نحر الْبُدْنِ .

١٤ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إنَّ اللهَ يُبَاهِى بِأَهْلِ عَرَفَاتٍ مَلاَئِكَةَ السَّمَاءِ فَيَقُولُ : انْظُرُوا إِلَى عِبَادِى هٰؤُلاَءِ جَاءُونِى شُعْثاً غُبْرًا . رواه أحمد ، وابن حبان فى صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما ، وسيأتى أحاديث من هذا النوع فى الوقوف إن شاء الله تعالى .

الترغيب فى الإحرام والتلبية ورفع الصوت بها

١ — عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِى الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلاَّ الْجَنَّةَ ، وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَظَلُّ يَوْمَهُ مُحْرِمًا إِلاَّ غَابَتِ الشَّمْسُ بِذُنُوبِهِ(١) . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، وليس فى بعض نسخ الترمذىّ : وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ ، إلى آخره ، وكذا هو فى النسائىّ ، وصحيح ابن خزيمة بدون الزيادة .

وزاد رزين فيه : وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُلَبِّى لِلّٰهِ بِالْحَجِّ إِلَّا شَهِدَ لَهُ مَا عَلَى يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ إِلَى مُنْقَطَعِ الأَرْضِ ، وَلَمْ أَرَ هذه الزيادة فى شىء من نسخ الترمذىّ ، ولا النسائى .

٢ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : مَا مِنْ مُلَبٍّ يُلَبِّى إِلاَّ لَبَّى مَا عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ(٢) مِنْ حَجَرٍ ، أَوْ شَجَرٍ ، أَوْ مَدَرٍ حَتَّى تَنْقَطِعَ الأَرْضُ مِنْ هٰهُنَا وَهٰهُنَا عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ . رواه الترمذى ، وابن ماجه ،

---

(١) فيه الترغيب بفعل الحج والعمرة ، وهما يجلبان الخير ويزيدان الرزق ويسببان سعة العيش ورغده وبيان فائدة الإحرام للعزم على طاعة الله ، وتلبية ندائه وترك زخارف الدنيا .

(٢) أجاب كل شىء معه فى التلبية .

والبيهقيّ كلهم من رواية إسمعيل بن عياش عن عُمارة بن غزية عن أبي حازم عن سهل ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه عن عبيدة ، يعني ابن حميد، حدثني عُمارة بن غزية عن أبي حازم عن سهل ، ورواه الحاكم ، وقال صحيح على شرطهما .

٣ — وَعَنْ خَلَّادِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَتَانِي جِبْرَائِيلُ فَأَمَرَنِي أَنْ آمُرَ أَصْحَابِي أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالْإِهْلَالِ وَالتَّلْبِيَةِ . رواه مالك ، وأبو داود والنسائي ، وابن ماجه والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن خزيمة في صحيحه، وزاد ابن ماجه : فَإِنَّهَا شِعَارُ الْحَجِّ .

٤ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : جَاءَنِي جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : مُرْ أَصْحَابَكَ فَلْيَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّلْبِيَةِ ، فَإِنَّهَا مِنْ شِعَارِ الْحَجِّ . رواه ابن ماجه، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحيهما، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَا أَهَلَّ مُهِلٌّ قَطُّ ، وَلَا كَبَّرَ مُكَبِّرٌ قَطُّ إِلَّا بُشِّرَ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ : بِالْجَنَّةِ ؟ قالَ : نَعَمْ . رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين رجال الصحيح ، والبيهقي إلا أنه قال :

قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَا أَهَلَّ مُهِلٌّ قَطُّ إِلَّا آبَتِ الشَّمْسُ بِذُنُوبِهِ .

[أهلَّ الملبّي] : إذا رفع صوته بالتلبية .

٦ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم سُئِلَ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قالَ : الْعَجُّ وَالثَّجُّ . رواه ابن ماجه والترمذي ، وابن خزيمة في صحيحه كلهم من رواية محمد بن المنكدر عن عبد الرحمن بن يربوع ، وقال الترمذي : لم يسمع محمد بن عبد الرحمن .

ورواه الحاكم وصححه ، والبزار إلا أنه قال : مَا بِرُّ الْحَجِّ ؟ قالَ : الْعَجُّ ، وَالثَّجُّ قالَ وَكِيعٌ : يَعْنِي بِالْعَجِّ : الْعَجِيجَ بِالتَّلْبِيَةِ ، وَالثَّجُّ : نَحْرُ الْبُدْنِ ، وتقدم .

٧ — وَرُوِيَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَا مِنْ مُحْرِمٍ يُضَحِّي لِلهِ يَوْمَهُ يُلَبِّي حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ إِلَّا غَابَتْ بِذُنُوبِهِ ، فَعَادَ

كما وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه أحمد ، وابن ماجه واللفظ له ، ورواه الطبراني في الكبير والبيهقي من حديث عامر بن ربيعة رضى الله عنه .

وتقدم حديث سهل بن سعد في الباب الأول، وفيه قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَا رَاحَ مُسْلِمٌ فى سَبِيلِ اللهِ مُجَاهِدًا ، أَوْ حَاجًّا ، مُهِلًّا ، أَوْ مُلَبِّيًا إِلاَّ غَرَبَتِ الشَّمْسُ بِذُنُوبِهِ ، وَخَرَجَ مِنْهَا . رواه الطبراني فى الأوسط .

الترغيب فى الإحرام من المسجد الأقصى

١ — عَنْ أُمِّ حَكِيمٍ بِنْتِ أَبِى أُمَيَّةَ بْنِ الْأَخْنَس عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عليْه وَسلم قالَ : مَنْ أَهَلَّ[1] بِعُمْرَةٍ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ غُفِرَ لَهُ .
رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

وَفِى رِوَايَةٍ لَهُ قالَتْ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وَسلم: مَنْ أَهَلَّ بِعُمْرَةٍ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ ، قالَتْ : فَخَرَجَتْ أُمِّى مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِعُمْرَةٍ .

٢ — ورواه ابن حبان فى صحيحه ، ولفظه قالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ أَهَلَّ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِعُمْرَةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . قالَ : فَرَكِبَتْ أُمُّ حَكِيمٍ إِلَي بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى أَهَلَّتْ مِنْهُ بِعُمْرَةٍ

٣ — ورواه أبو داود والبيهقي ، ولفظهما : مَنْ أَهَلَّ بِحَجَّةٍ ، أَوْ عُمْرَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَا تَأَخَّرَ ، أَوْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ شك الرّاوى أيتهما .

٤ — وفى رواية للبيهقى قالت : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ أَهَلَّ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَا تَأَخَّرَ ، وَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةَ .

---

(١) أى نوى فعل عمرة وابتدأ إحرامها من بيت المقدس .

الترغيب فى الطواف واستلام الحجر الأسود والركن اليمانى

وما جاء فى فضلهما ، وفضل المقام ودخول البيت

١ — عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يَقُولُ لِابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : مَالِى لاَ أَرَاكَ تَسْتَلِمُ إِلاَّ هٰذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ ، وَالرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ ؟ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : إِنْ أَفْعَلْ فَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ اسْتِلاَمَهُمَا يَحُطُّ الْخَطَايَا(١) . قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَنْ طَافَ أُسْبُوعًا يُحْصِيهِ ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَ كَعَدْلِ رَقَبَةٍ . قالَ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَارَفَعَ رَجُلٌ قَدَماً وَلاَ وَضَعَهَا إِلاَّ كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ . رواه أحمد ، وهذا لفظه ، والترمذى ، ولفظه :

إِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ مَسْحَهُمَا كَفَّارَةٌ لِلْخَطَايَا ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : لاَ يَضَعُ قَدَماً ، وَلاَ يَرْفَعُ أُخْرَى إِلاَّ حَطَّ اللهُ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةً .

٢ — ورواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، وابن خزيمة فى صحيحه ، ولفظه قال : إِنْ أَفْعَلْ فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَسْحُهُمَا يَحُطُّ الْخَطَايَا ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ لَمْ يَرْفَعْ قَدَماً ، وَلَمْ يَضَعْ قَدَمًا إِلاَّ كَتَبَ اللهُ لَهُ حَسَنَةً ، وَحَطَّ عَنْهُ خَطِيئَةً ، وَكَتَبَ لَهُ دَرَجَةً ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَنْ أَحْصَى أُسْبُوعًا كَانَ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ .

٣ — ورواه ابن حبان فى صحيحه مختصراً : أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَسْحُ الْحَجَرِ ، وَالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ يَحُطُّ الْخَطَايَا حَطًّا .

[قال الحافظ] : رووه كلهم عن عطاء بن السائب عن عبد الله .

٤ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ أُسْبُوعاً لاَ يَلْغُو فِيهِ(٢) كَانَ كَعَدْلِ رَقَبَةٍ يَعْتِقُهَا رواه الطبرانى فى الكبير ، ورواته ثقات .

---

(١) يبين صلى الله عليه وسلم فائدة استلامهما . يحصيه : يعده ويراعى مرات الطواف السبع مع الخشوع
ا — زيادة عشر حسنات ، وإزالة عشر سيئات .
ب — كثرة الطواف تزيد فى الثواب : كمن أعتق رقبة لله تعالى وأعطاها الحرية .

(٢) لايقول فيه كلاما لافائدة فيه ، ولا يفحش ولا يسب ؛ يعنى أنه يكثر من ذكر الله وتحميده وتمجيده

٥ — وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ أَبِى سَوِيَّةَ رَضِىَ اللهُ عَنهُ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ هِشَامٍ يَسْأَلُ عَطَاءَ ابْنَ أَبِى رَبَاحٍ : عَنِ الرُّكْنِ الْيَمَانِىِّ ، وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، فَقَالَ عَطَاءٌ : حَدَّثَنِى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنهُ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ : وُكِّلَ بِهِ سَبْعُونَ مَلَكاً ، فَمَنْ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ[1] وَالعَافِيَةَ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِى الآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . قَالُوا : آمِينَ . فَلَمَّا بَلَغَ الرُّكْنَ الأَسْوَدَ قَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا بَلَغَكَ فِى هٰذَا الرُّكْنِ الأَسْوَدِ ؟ فَقَالَ عَطَاءٌ : حَدَّثَنِى أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ فَاوَضَهُ فَإِنَّمَا يُفَاوِضُ يَدَ الرَّحْمٰنِ . قَالَ لَهُ ابْنُ هِشَامٍ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ! فَالطَّوَافُ ؟ قَالَ عَطَاءٌ : حَدَّثَنِى أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعاً ، وَلاَ يَتَكَلَّمُ إِلاَّ بِسُبْحَانَ[2] اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلهِ ، وَلاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ مُحِيَتْ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ ، وَكُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَرُفِعَ لَهُ بِهَا عَشْرُ دَرَجَاتٍ ، وَمَنْ طَافَ فَتَكَلَّمَ وَهُوَ فِى تِلْكَ الْحَالِ خَاضَ فِى الرَّحْمَةِ بِرِجْلَيْهِ كَخَائِضِ الْمَاءِ بِرِجْلَيْهِ . رواه ابن ماجه عن إسمعيل بن عياش ، حدثنى حميد بن أبى سوية ، وحسّنه بعض مشايخنا .

٦ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : يُنَزِّلُ اللهُ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى حُجَّاجِ بَيْتِهِ الْحَرَامِ عِشْرِينَ وَمِائَةَ رَحْمَةٍ[3] : سِتِّينَ لِلطَّائِفِينَ وَأَرْبَعِينَ لِلْمُصَلِّينَ وَعِشْرِينَ لِلنَّاظِرِينَ . رواه البيهقى بإسناد حسن .

٧ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضاً رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : الطَّوَافُ حَوْلَ الْبَيْتِ صَلاَةٌ إِلَّا أَنَّكُمْ تَتَكَلَّمُونَ فِيهِ ، فَمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ فَلاَ يَتَكَلَّمْ إِلاَّ بِخَيْرٍ . رواه الترمذى ، واللفظ له وابن حبان فى صحيحه . قال الترمذى : وقد روى عن ابن عباس موقوفا ، ولا نعرفه مرفوعا إلا من حديث عطاء بن السائب .

٨ — وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ طَافَ

---

(١) الغفران والنجاة .

(٢) يكثر تسبيح الله والثناء عليه لكسب الدرجات وزيادة الحسنات ، وإزالة الخطايا ، وتدركه رحمة الله تعالى وعنايته به ، ويتجلى عليه برضوانه . أما من شغل قلبه بغير التسبيح ولفظ بغيره ولغا وخلط تاه ، وبعد عن تجلى الرحمة ، وخاض فيها مغامرا غير معتن محروما من البركات .

(٣) عبارة عن تقسيم رحماته على عباده الطائفين ؛ وتخصيص كل واحد بجزء من فضله وبره وإحسانه .

بِالْبَيْتِ خَمْسِينَ مَرَّةً خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه الترمذى وقال : حديث غريب، سألت محمدا، يعنى البخارى عن هذا الحديث، فقال إنما يُروى عن ابن عباس من قوله.

٩ – وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ . رواه ابن ماجه ، وابن خزيمة فى صحيحه ، وتقدم .

١٠ – وَعَنْهُ أَيْضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ أُسْبُوعاً لا يَضَعُ قَدَماً، وَلاَ يَرْفَعُ أُخْرَى إِلَّا حَطَّ اللهُ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةً ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً رواه ابن خزيمة فى صحيحه ، وابن حبان ، واللفظ له .

١١ – وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوَضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الرُّكْنَ يَسْتَلِمُهُ[١] خَاضَ فى الرَّحْمَةِ ، فَإِذَا اسْتَلَمَهُ فَقَالَ : بِسْمِ اللهِ ، وَاللهُ أَكْبَرُ. أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ[٢] ، فَإِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ سَبْعِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ ، وَحَطَّ عَنْهُ سَبْعِينَ أَلْفَ سَيِّئَةٍ ، وَرَفَعَ لَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ دَرَجَةٍ ، وَشُفِّعَ فى سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَإِذَا أَتَى مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ فَصَلَّى عِنْدَهُ رَكْعَتَيْنِ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً كَتَبَ اللهُ لَهُ عِتْقَ رَقَبَةٍ مُحَرَّرَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَخَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ. رواه أبو القاسم الأصبهانى موقوفا .

١٢ – وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: فى الْحَجَرِ : وَاللهِ لَيَبْعَثَنَّهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا ، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ ، يَشْهَدُ عَلَى مَنِ اسْتَلَمَهُ بِحَقٍّ[٣] . ورواه الترمذى ، وقال : حديث حسن ، وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحيهما .

---

(١) فى طوافه . (٢) أغدق عليه ربه رضوانه وجزاه خيرا .

(٣) أى الله تعالى يجعله شهيدا يوم القيامة على من أحسن فى طوافه أو أساء ، يشفع للمحسن بالجنة ، ويذم المسيء ويسخط عليه ويطلب إبعاده من رحمة الله فيقرب من عذابه . فيه طلب الطهارة والوضوء والإقبال على الله بالذكر والدعاء والتضرع وتعظيم شعائر الله سبحانه وتعالى .

١٣ — ورواه الطبراني في الكبير ، ولفظه : يَبْعَثُ اللهُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ ، وَالرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَهُمَا عَيْنَانِ ، وَلِسَانَانِ ، وَشَفَتَانِ يَشْهَدَانِ لِمَنِ اسْتَلَمَهُمَا بِالْوَفَاءِ .

١٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال : قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم: يَأْتِي الرُّكْنُ الْيَمَانِيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمَ مِنْ أَبِي قُبَيْسٍ لَهُ لِسَانَانِ[1] وَشَفَتَانِ . رواه أحمد بإسناد حسن ، والطبراني في الأوسط .

وزاد : يَشْهَدُ لِمَنِ اسْتَلَمَهُ بِالْحَقِّ ، وَهُوَ يَمِينُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يُصَافِحُ بِهَا خَلْقَهُ . وابن خزيمة في صحيحه

وزاد : يَتَكَلَّمُ عَمَّنِ اسْتَلَمَهُ بِالنِّيَّةِ وَهُوَ يَمِينُ اللهِ الَّتِي يُصَافِحُ بِهَا خَلْقَهُ

١٥ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَشْهِدُوا[2] هٰذَا الْحَجَرَ خَيْرًا ، فَإِنَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعٌ يُشَفَّعُ ، لَهُ لِسَانَانِ وَشَفَتَانِ ، يَشْهَدُ لِمَنِ اسْتَلَمَهُ . رواه الطبراني في الأوسط، ورُواته ثقات إلا أن الوليد بن عباد مجهول .

١٦ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : نَزَلَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ فَسَوَّدَتْهُ خَطَايَا[3] بَنِي آدَمَ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، وابن خزيمة في صحيحه إلا أنه قال : أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ الثَّلْجِ .

١٧ — ورواه الطبراني في الأوسط والكبير بإسناد حسن ، ولفظه قال : الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنْ حِجَارَةِ الْجَنَّةِ ، وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْجَنَّةِ غَيْرُهُ ، وَكَانَ أَبْيَضَ كَالْمَهَا ، وَلَوْلَا مَا مَسَّهُ مِنْ رِجْسِ الْجَاهِلِيَّةِ مَامَسَّهُ ذُو عَاهَةٍ إِلَّا بَرَأَ .

١٨ — وفي رواية لابن خزيمة قالَ : الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ يَاقُوتَةٌ بَيْضَاءُ مِنْ يَوَاقِيتِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّمَا سَوَّدَتْهُ خَطَايَا الْمُشْرِكِينَ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلَ أُحُدٍ ، يَشْهَدُ لِمَنِ اسْتَلَمَهُ، وَقَبَّلَهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا

---

(١) كذا د و ع ص ٣٩٢ ، وفي ن ط : له لسان ، والمعنى أن الله ينطقه بحسن أعمال الطائف به .

(٢) قدموا له أعمالا صالحة ليذكركم بخير شاهد عدل ، وشفيعاً مقبولة شفاعته راجياً مجابا .

(٣) يظهر أن من قبل حجه زالت خطاياه وقت الطواف ، وتحملها هذا الحجر الأسعد . لأن تعظيمه شعائر الله ، وهو دليل الإيمان بالله وصدق النية في الأعمال الصالحة لله .

١٩ — ورواه البيهقي مختصرا قال : اَلْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَكَانَ أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ الثَّلْجِ ، حَتَّى سَوَّدَتْهُ خَطَايَا أَهْلِ الشِّرْكِ .

[المها] مقصورا : جمع مهاة ، وهى البلورة .

٢٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : نَزَلَ الرُّكْنُ الْأَسْوَدُ مِنَ السَّمَاءِ فَوُضِعَ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ كَأَنَّهُ مَهَاةٌ بَيْضَاء فَمَكَثَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، ثُمَّ وُضِعَ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ . رواه الطبراني فى الكبير موقوفا بإسناد صحيح .

٢١ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ، وَهُوَ مُسْنِدٌ ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ(١) يَقُولُ : الرُّكْنُ وَالْمَقَامُ يَاقُوتَتَانِ مِنْ يَوَاقِيتِ الْجَنَّةِ ، وَلَوْلَا أَنَّ اللهَ تَعَالَى طَمَسَ نُورَهُمَا لَأَضَاءَتَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . رواه الترمذى ، وابن حبان فى صحيحه ، كلاهما من رواية رجاء بن صبيح والحاكم ، ومن طريقه البيهقىّ .

٢٢ — وفى رواية للبيهقي قال : إِنَّ الرُّكْنَ وَالْمَقَامَ مِنْ يَاقُوتِ الْجَنَّةِ وَلَوْلَا مَامَسَّهُ مِنْ خَطَايَا بَنِي آدَمَ لَأَضَاءَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَمَا مَسَّهُمَا مِنْ ذِي عَاهَةٍ(٢) ، وَلَا سَقِيمٍ(٣) إِلَّا شُفِيَ .

٢٣ - وَفِى أُخْرَى لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً رَفَعَهُ ، قَالَ : لَوْلَا مَا مَسَّهُ مِنْ أَنْجَاسِ(٤) الْجَاهِلِيَّةِ مَا مَسَّهُ ذُو عَاهَةٍ إِلَّا شُفِيَ ، وَمَا عَلَى الْأَرْضِ شَيْءٌ مِنَ الْجَنَّةِ غَيْرُهُ .

٢٤ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : اسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ صلي الله عليه وَسلم الْحَجَرَ ، ثُمَّ وَضَعَ شَفَتَيْهِ عَلَيْهِ يَبْكِي طَوِيلاً ، ثُمَّ الْتَفَتَ فَإِذَا هُوَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَبْكِي فَقَالَ يَا عُمَرُ : هٰهُنَا تُسْكَبُ(٥) الْعَبَرَاتُ . رواه ابن ماجه ، وابن خزيمة فى صحيحه ، والحاكم وصححه ، ومن طريقه البيهقى ، وقال : تفرّد به محمد بن عون .

[قال الحافظ] : ولا نعرفه إلا من حديثه ، وهو متروك .

٢٥ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : فَدَخَلْنَا مَكَّةَ ارْتِفَاعَ الضُّحَى

---

(١) الكعبة . كذا د وع ص ٣٩٣ ، وفى ن ط : الكرمة . (٢) نقص فى الجسم دائم مشوه له

(٣) مريض إلا برأ بإذن الله تعالى . (٤) عقائدهم الفاسدة ، وشركهم بالله .

(٥) يقشعر الإنسان من الله خوفا وإجلالا ويخشاه ويتذكر سؤاله ويرجو رحمته ويدعوه رغبا ورهبا ويندم على مافعل وتدمع عيناه على مااقترف ، ويجدد الإنابة إلى الله والرجوع إليه سبحانه .

فَأَتَى ، يَعْنِي النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بَابَ الْمَسْجِدِ فَأَنَاخَ[١] رَاحِلَتَهُ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَبَدَأَ بِالْحَجَرِ فَاسْتَلَمَهُ ، وَفَاضَتْ عَيْنَاهُ بِالْبُكَاءِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، قَالَ : وَرَمَلَ[٢] ثَلَاثًا ، وَمَشَى أَرْبَعًا حَتَّى فَرَغَ ، فَلَمَّا فَرَغَ قَبَّلَ الْحَجَرَ ، وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ مَسَحَ[٣] بِهِمَا

---

(١) بركها . (٢) هرول ومشى بسرعة .

(٣) تبرك به النبي صلى الله عليه وسلم وهو أفضل ثقة بالله تعالى ورجاء شمول رحمة الله . فلنا أن نقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم ونقبله ونعظمه إشارة إجلال لله ، ونمسح به وجوهنا تبركا رجاء إحسان الله وفضله .

وقال على رضى الله عنه في فائدة الحجر الأسود : يشهد للمؤمن بالوفاء ويشهد على الكافر بالجحود حينما أخذ الله الميثاق على الذرية وألقمه هذا الحجر . ويعجبني ما كتبه الغزالي رحمه الله : كان بعض السلف في هذا الموضع يقول لمواليه : تنحواعنى حتى أقر لربى بذنوبى . اهـ إحياء ، وقد كتب في فضيلة الحج . قال الله عز وجل :

ا - (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم) قيل التجارة في الموسم والأجر في الآخرة ، ولما سمع بعض السلف هذا . قال غفر لهم ورب الكعبة ، وقيل في تفسير قوله عز وجل :

ب - (لأقعدن لهم صراطك المستقيم) أى طريق مكة يقعد الشيطان عليها ليمنع الناس منها ، وذكر بعض المقربين من المكاشفين أن إبليس لعنة الله عليه ظهر له في صورة شخص بعرفة . فإذا هو ناحل الجسم مصفر اللون ، باكى العين ، مقصوف الظهر . فقال له : ما الذى أبكى عينك ؟ قال : خروج الحاج إليه بلا تجارة . أقول : قد قصدوه ، أخاف أن لا يخيبهم فيحزننى ذلك . قال : فما الذى أنحل جسمك ؟ قال : صهيل الخيل في سبيل الله عز وجل . قال : فما الذى غير لونك ؟ قال : تعاون الجماعة على الطاعة . قال : فما الذى قصف ظهرك ؟ قال : قول العبد : أسألك حسن الخاتمة أقول : ياويلتى متى يعجب هذا بعمله أخاف أن يكون قد فطن . اهـ ص ٢١٥ ج ١ .

ترتيب أعمال الحاج الظاهرة من أول سفره إلى رجوعه إلى بيته كما قال الغزالي رحمه الله

أولا : في المال ينبغي أن يبدأ بالتوبة ورد المظالم ، وقضاء الديون وإعداد النفقة لكل من تلزمه نفقته إلى وقت الرجوع ، ويرد ماعنده من الودائع ويستصحب من المال الحلال الطيب ما يكفيه لذهابه وإيابه من غير تقتير . بل على وجه يمكنه معه التوسع في الزاد والرفق بالضعفاء والفقراء ، ويتصدق بشيء قبل خروجه .

ثانياً : في الرفيق : ينبغي أن يلتمس رفيقاً صالحا محبا للخير معيناً عليه إن نسى ذكره وإن ذكر أعانه وإن جبن شجعه ، وإن عجز قواه ، وإن ضاق صدره صبره ، ويودع رفقاءه المقيمين وإخوانه وجيرانه وإن الله تعالى جاعل في أدعيتهم خيرا ، والسنة في الوداع أن يقول : أستودع الله دينك وأماناتك ، وخواتيم عملك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن أراد السفر : في حفظ الله وكنفه ، زودك الله التقوى ، وغفر ذنبك ووجهك للخير أينما كنت .

ثالثاً : في الخروج من الدار : يصلى ركعتين يقرأ بعد الفاتحة : (قل ياأيها الكافرون) وفي الثانية الإخلاص ثم يدعو الله .

وَجْهَهُ . رواه ابن خزيمة فى صحيحه ، واللفظ له ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

رابعا : إذا حصل على باب الدار يقول : باسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله . رب إنى أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أذل أو أذل ، أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على .

خامسا : إذا ركب الراحلة يقول : باسم الله وبالله والله أكبر ؛ توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

سادسا: أن لا ينزل حتى يحمى النهار ، ويكون أكثر سيره بالليل .

سابعاً : ينبغى أن يحتاط بالنهار فلا يمشى منفردا .

ثامناً : مهما علا نشزا من الأرض فى الطريق . فيستحب أن يكبر ثلاثا ثم يقول : اللهم لك الشرف على كل شرف ، ولك الحمد على كل حال ومهما هبط سبح ومهما خاف الوحشة فى سفره قال : سبحان الله الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات بالعزة والجبروت اهـ ص ٢٢٣ ج ١ باختصار .

خلاصة مايفعله الحاج كما قال صلى الله عليه وسلم

أولا : أن تكون الهجرة لله والنية خالصة لوجهه الكريم :

ا ـ يتواضع فى الحج ويتبذل .

ب ـ يترك الزينة ويبعد عن الترف غير مائل إلى أسباب التفاخر والتكاثر . خشية أن يكتب فى ديوان المتكبرين المترفهين ، ويخرج عن حزب الضعفاء والمساكين الصالحين ، قال تعالى : (ثم ليقضوا تفثهم) والتفث : الشعث والاغبرار ، وقضاؤه بالحلق ، وقص الشارب والأظفار . وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أمراء الأجناد : اخلولقوا واخشوشنوا : أى البسوا الخلقان ، واستعملوا الخشونة فى الأشياء ، وحسبك أنه صلى الله عليه وسلم « حج على رحل رث وقطيفة خلقة » ويقول الله تعالى : « انظروا إلى زوار بيتى قد جاءونى شعثاً غبرا » .

وضرب لنا صلى الله عليه وسلم مثلا أعلى بحج ساداتنا الأنبياء المرسلين صلى الله عليهم وسلم أجمعين فى التقشف والزهد .

ثانياً : أن تكون النفقة حلالا ، وتكون اليد خالية من تجارة تشغل القلب ، بل لاشىء يصرفه عن ذكر الله تعالى وتعظيم شعائره .

ثالثاً : الاجتهاد فى طلب بر الحج ، وأعنى به :

ا ـ طيب الكلام .

ب ـ وإطعام الطعام فيتوسع فى الزاد ويطلق يده فى الإنفاق ويبذل عن طيب نفس لأن بذل الزاد فى طريق الحج نفقة فى سبيل الله عز وجل ، وحسبك « الدرهم بسبعمائة درهم » .

رابعا : يلين الحاج جانبه ، ويخفض جناحه للسائرين إلى بيت الله عز وجل ، ويتحمل الأذى ، ويترك الخصومة والمماراة ؛ ويدعو إلى التآلف والتآزر ، والتعاون والتوادد ، ويهذب قوله ويترك فحشه قال تعالى (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون ياأولى الألباب) ١٩٧ من سورة البقرة (معلومات) معروفات وهى شوال وذوالقعدة وتسع من ذى الحجة بليلة النحر عندنا ، والعشر عند أبى حنيفة رحمة الله تعالى عليه وذوالحجة كله عند مالك (فمن فرض فيهن الحج) فمن أوجبه على نفسه بالإحرام فيهن عندنا ، أو بالتلبية أو بسوق الهدى عند أبى حنيفة رحمه الله تعالى ، وهو دليل على ماذهب إليه الشافعى رحمه الله تعالى وأن من أحرم بالحج لزمه الإتمام . اهـ بيضاوى .

٣٦ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ دَخَلَ الْبَيْتَ دَخَلَ فى حَسَنَةٍ ، وَخَرَجَ مِنْ سَيِّئَةٍ مَغْفُورًا لَهُ . رواه ابن خزيمة فى صحيحه من رواية عبد الله بن المؤمل .

الترغيب فى العمل الصالح فى عشر ذى الحجة وفضله

١ — عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَامِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ هٰذِهِ الأَيَّامِ : يَعْنِى أَيَّامَ الْعَشْرِ. قالُوا : يارَسُولَ اللهِ وَلاَ الْجِهَادُ فى سَبِيلِ اللهِ ؟ قالَ : وَلاَ الْجِهَادُ فى سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ رَجُلٌ[1] خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذٰلِكَ بِشَىْءٍ . رواه البخارى ، والترمذى ، وأبو داود وابن ماجه ، والطبرانى فى الكبير بإسناد جيد ، ولفظه قالَ :

مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ ، وَلاَ أَحَبُّ إِلَى اللهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّسْبِيحِ ، وَالتَّحْمِيدِ ، وَالتَّهْلِيلِ ، وَالتَّكْبِيرِ .

٢ — وفى رواية للبيهقى قالَ : مَامِنْ عَمَلٍ أَزْكَى عِنْدَ اللهِ ، وَلاَ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ خَيْرٍ يَعْمَلُهُ فى عَشْرِ الأَضْحَى قِيلَ : وَلاَ الْجِهَادُ فى سَبِيلِ اللهِ؟ قالَ : وَلاَ الْجِهَادُ فى سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذٰلِكَ بِشَىْءٍ ، فقالَ : فَكَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ إِذَا دَخَلَ أَيَّامُ الْعَشْرِ اجْتَهَدَ اجْتِهَادًا شَدِيدًا حَتَّى مَا يَكَادُ يُقْدَرُ عَلَيْهِ .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ ، يَعْنِى ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله

خامساً : أن يتقرب إلى الله تعالى بإراقة الدم وإن لم يكن واجبا عليه ، ويجتهد أن يكون من سمين النعم ونفيسه ، وليأكل منه إن كان تطوعاً ولا يأكل منه إن كان واجباً . قيل فى تفسير قوله تعالى : (ذلك ومن يعظم شعائر الله) إنه تحسينه وتسمينه ، وسوق الهدى من الميقات أفضل إن كان لايجهده ولا يكده .

سادساً : أن يتابع بين الحج والعمرة .

سابعا : أن يكثر من ذكر الله تعالى وتسبيحه وتمجيده واستغفاره ، والصلاة على حبيبه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) إلا رجل . كذا ط و ع ص ٢٩٤ ، وفى ن د : إلا رجلا . والمعنى أن الأيام العشرة من أول ذى الحجة مباركة عند الله ، والأعمال الصالحة مضاعف ثوابها فيها .

عليه وسلم : مَامِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَفْضَلُ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ . قِيلَ : وَلاَ الْجِهَادُ فِى سَبِيلِ اللهِ ؟ قالَ : وَلاَ الْجِهَادُ فى سَبِيلِ اللهِ . رواه الطبرانى بإسناد صحيح .

٤ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا الْعَشْرُ : يَعْنِى عَشْرَ ذِى الْحِجَّةِ . قِيلَ : وَلاَ مِثْلُهُنَّ فى سَبِيلِ اللهِ ؟ قالَ : وَلاَ مِثْلُهُنَّ فى سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ رَجُلٌ(١) عُفِّرَ(٢) وَجْهُهُ بِالتُّرَابِ ، الحديث . رواه البزار بإسناد حسن ، وأبو يَعْلى بإسناد صحيح ، ولفظه قال :

مَا مِنْ أَيَّامٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللهِ مِنْ أَيَّامِ عَشْرِ ذِى الْحِجَّةِ . قالَ فَقَالَ رَجُلٌ : يارَسُولَ اللهِ ! هُنَّ أَفْضَلُ أَمْ عِدَّتُهُنَّ جِهَادًا فى سَبِيلِ اللهِ ؟ قالَ : هُنَّ أَفْضَلُ مِنْ عِدَّتِهِنَّ جِهَادًا فى سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ عَفِيرٌ يُعَفَّرُ(٣) وَجْهُهُ فى التُّرْبِ ، الحديث . ورواه ابن حبان فى صحيحه ، ويأتى بتمامه إن شاء الله .

٥ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قالَ : مَامِنْ أَيَّامٍ أَحَبُّ إِلَى اللهِ أَنْ يُتَعَبَّدَ لَهُ فِيهَا مِنْ عَشْرِ ذِى الْحِجَّةِ يَعْدِلُ صِيَامُ كُلِّ يَوْمٍ مِنْهَا بِصِيَامِ سَنَةٍ ، وَقِيَامُ كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْهَا بِقِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ . رواه الترمذى ، وابن ماجه ، والبيهقى ، وقال الترمذى : حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث مسعود بن واصل عن النهاس بن قهم ، وسألت محمداً ، يعنى البخارى عن هذا الحديث ، فلم يعرفه من غير هذا الوجه .

[قال الحافظ] : روى البيهقى وغيره ، عن يحيى بن عيسى الرملى . حدثنا يحيى بن أيوب البجلى عن عدىّ بن ثابت ، وهؤلاء الثلاثة ثقات مشهورون تُكُلِّمَ فيهم .

٦ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا مِنْ أَيَّامٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللهِ ، وَلاَ الْعَمَلُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ هٰذِهِ الأَيَّامِ ، يَعْنِى مِنَ الْعَشْرِ ، فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ ، وَذِكْرِ اللهِ ، وَإِنَّ صِيَامَ يَوْمٍ مِنْهَا يَعْدِلُ بِصِيَامِ سَنَةٍ ، وَالْعَمَلُ فِيهِنَّ يُضَاعَفُ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ .

---

(١) إلا رجل . كذا ط و ع ص ٣٩٥ ، وفى ن د : رجلا .

(٢) أى جاهد فى سبيل الله .

(٣) عفير يعفر . كذا ط و ع ، وفى ن د : معفر .

٧ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ يُقَالُ فِى أَيَّامِ الْعَشْرِ بِكُلِّ يَوْمٍ أَلْفُ يَوْمٍ ، وَيَوْمُ عَرَفَةَ عَشْرَةُ آلاَفِ يَوْمٍ . قَالَ يَعْنِى : فِى الْفَضْلِ . رواه البيهقى والأصبهانى ، وإسناد البيهقى لا بأس به .

٨ — وَعَنِ الْأَوْزَاعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : بَلَغَنِى أَنَّ الْعَمَلَ فِى الْيَوْمِ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ كَقَدْرِ غَزْوَةٍ فِى سَبِيلِ اللهِ ، يُصَامُ[1] نَهَارُهَا ، وَيُحْرَسُ لَيْلُهَا إِلاَّ أَنْ يَخْتَصَّ امْرُؤٌ بِشَهَادَةٍ . قال الأوزاعى : حدثنى بهذا الحديث رجل من بنى مخزوم ، عن النبى صلى الله عليه وسلم . رواه البيهقى .

الترغيب فى الوقوف بعرفة والمزدلفة ، وفضل يوم عرفة

١ — عَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَامِنْ أَيَّامٍ عِنْدَ اللهِ أَفْضَلَ مِنْ عَشْرِ ذِى الْحِجَّةِ . قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ : هُنَّ أَفْضَلُ أَمْ مِنْ عِدَّتِهِنَّ جِهَادًا فِى سَبِيلِ اللهِ ؟ قَالَ : هُنَّ أَفْضَلُ مِنْ عِدَّتِهِنَّ جِهَادًا فِى سَبِيلِ اللهِ ، وَمَامِنْ يَوْمٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللهِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ يَنْزِلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ[2] الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِأَهْلِ الْأَرْضِ أَهْلَ السَّمَاءِ ، فَيَقُولُ : انْظُرُوا إِلَى عِبَادِى جَاءُونِي شُعْثًا غُبْرًا ضَاحِينَ جَاءُوا مِنْ كُلِّ

---

(١) يصام . كذا ط و ع ، وفى ن د : بصيام ، والمعنى أن الأعمال فى عشرة أيام يساوى ثوابها الغزو ، والجهاد فى سبيل نصر دين الله . تنتهى بصيام أيامها وسهر لياليها لحراسة المسلمين من هجوم أعداء الدين ، ولعظيم ثوابها أقسم بها سبحانه فقال تعالى : (والفجر وليال عشر) أقسم سبحانه بالصبح أو فلقه أو بصلاته وعشر ذى الحجة (والشفع والوتر) أى الأشياء كلها شفعها ووترها أو الخلق (والليل إذا يسر) والليل إذا يمضى دلالة على كمال قدرته ووفور نعمته (هل فى ذلك قسم لذى حجر ؟) لذى عقل : أى يحجر عما لاينبغى .

خلاصة الباب

يدعو النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين لاستقبال هذه الأيام بالتوبة وطاعة الله ، وكثرة الأعمال الصالحة فيها والإكثار من الاستغفار والتكبير والتهليل ، وذكر الله وتسبيحه وحضور مجالس العلم والتهجد وفعل البر ، وتشييد المكارم والجود ، ويفوز بالأجر الكثير من قابل الشدائد ، واخشوشن وزهد وعكف على طاعة الله واستبسل وقاسى الأهوال (عفر وجهه بالتراب) .

(٢) السماء . كذا ط و ع ص ٣٩٦ ، وفى ن د : سماء ، والمعنى أن الله تعالى يتفضل فينزل رحمته ويعمم نعماءه ويغدق من بركاته ، ويزداد بره فى هذه الأيام ، وتستجاب الدعوات . سبحانه ينجى من عذاب النار ملايين من المسلمين تكرما . قال تعالى : (ورحمتى وسعت كل شىء) .

فجٍّ عَمِيقٍ يَرْجُونَ رَحْمَتِي وَلَمْ يَرَوْا عذَابِي، فَلَمْ يُرَ يَوْمٌ أَكْثَرُ عَتِيقاً مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ . رواه أبو يعْلى والبزار ، وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحه واللفظ له . والبيهقى ، ولفظه:

قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا كانَ يَوْمُ عرفَةَ ، فَإِنَّ اللهَ تبارَكَ وَتعالَى يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلاَئِـكَةَ فيقولُ : انظُرُوا إِلَى عِبَادِى أَتَوْنِى شُعْثاً غُبْرًا ضَاحِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، أُشْهِدُكُمْ أَنِّى قدْ غفرْتُ لَهُمْ ، فتقولُ الْمَلاَئِـكَةُ : إِنَّ فِيهِمْ فلاَنًا مُرَهَّقاً وَفلاَنًا . قَالَ : يَقُولُ اللهُ عزَّ وَجلَّ : قَدْ غَفرْتُ لَهُمْ . قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: مَامِنْ يَوْمٍ أَكْثَرُ عَتِيقاً مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عرَفَةَ ، ولفظ ابن خزيمة نحوه لم يختلفا إلا فى حرف ، او حرفين .

[المرَهَّق] : هو الذى يغشى المحارم ، ويرتـكب المفاسد .

[قوله ضاحين] : هو بالضاد المعجمة ، والحاء المهملة . أى بارزين للشمس غير مستترين منها ، يقال : لـكل من برز للشمس من غير شىء يظله ويكنّه : إنه لَضاحٍ .

٢ — وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ كُرَيْزٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَارُؤِىَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ ، وَلاَ أَدْحَرُ ، وَلاَ أَحْقَرُ ، وَلاَ أَغْيَظُ مِنْهُ فى يَوْمِ عرَفَةَ ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا يَرَى فِيهِ مِنْ تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ ، وَتَجَاوُزِ اللهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِلَّامَارَأَى[1] يَوْمَ بَدْرٍ ، فَإِنَّهُ رَأَى جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَزَعُ[2] الْمَلاَئِـكَةَ . رواه مالك والبيهقى من طريقه وغيرهما ، وهو مرسَل .

[أدحر] بالدال والحاء المهملتين بعدها راء : أى أبعد وأذلّ .

٣ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَوْمَ عَرَفَةَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجلَّ تَطَوَّلَ عَلَيْـكُمْ فى هٰذَا الْيَوْمِ ، فَغَفَرَ لَـكُمْ إِلاَّ التَّبِعَاتِ[3] فِيمَا بَيْنَكُمْ ، وَوَهَبَ مُسِيئَكُمْ لِمُحْسِنِكُمْ ، وَأَعْطَى لِمُحْسِنِكُمْ مَاسَأَلَ

---

(١) كذا د و ع ، وفى ن ط : رؤى . (٢) فى هامش النسخة العمارية يزع : أى يدفع وهى هنا بمعنى يصفهم ويرتبهم ويدفع بعضهم بعضا أن يتقدم على بعض . اه ص ٣٩٦ .

(٣) مايتبع المال من نوائب الحقوق ، وهو من تبعت الرجل بحق ، والتبيع : الذى يتبعك بحق يطالبك به . والمعنى أن الله تعالى يغفر الذنوب كلها إلا حقوق الآدميين المتعلقة بالذمة ليطالب بهاحقا ، وهناك يخسأ إبليس ويحسر ، ويزداد غيظا من هذا الغفران الجم ، والخير الأعم .

فَادْفَعُوا بِاسْمِ اللهِ ، فَلَمَّا كَانَ بِجَمْعٍ . قَالَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ : قَدْ غَفَرَ لِصَالِحِيكُمْ ، وَشَفَّعَ صَالِحِيكُمْ فِى طَالِحِيكُمْ[(١)] تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ فَتَعُمُّهُمْ ، ثُمَّ تُفَرَّقُ الْمَغْفِرَةُ فِى الْأَرْضِ فَتَقَعُ عَلَى كُلِّ تَائِبٍ مِمَّنْ حَفِظَ لِسَانَهُ وَيَدَهُ ، وَإِبْلِيسُ وَجُنُودُهُ عَلَى جِبَالِ[(٢)] عَرَفَاتٍ يَنْظُرُونَ مَا يَصْنَعُ[(٣)] اللهُ بِهِمْ ، فَإِذَا نَزَلَتِ الرَّحْمَةُ دَعَا إِبْلِيسُ وَجُنُودُهُ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ . رواه الطبرانى فى الكبير ، ورواته محتجّ بهم فى الصحيح ، إلا أن فيهم رجلاً لم يسمّ .

٤ — ورواه أبو يَعْلى من حديث أنس، ولفظه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ اللهَ تَطَوَّلَ عَلَى أَهْلِ عَرَفَاتَ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ ، يَقُولُ : يَامَلَائِكَتِي انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْثاً غُبْرًا ، أَقْبَلُوا يَضْرِبُونَ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّى قَدْ أَجَبْتُ دُعَاءَهُمْ ، وَشَفَّعْتُ رَغْبَتَهُمْ ، وَوَهَبْتُ مُسِيئَهُمْ لِمُحْسِنِهِمْ ، وَأَعْطَيْتُ لِمُحْسِنِهِمْ جَمِيعَ مَاسَأَلُونِى غَيْرَ التَّبِعَاتِ الَّتِي بَيْنَهُمْ ، فَإِذَا أَفَاضَ الْقَوْمُ إِلَى جَمْعٍ ، وَوَقَفُوا وَعَادُوا فِى الرَّغْبَةِ وَالطَّلَبِ إِلَى اللهِ تَعَالَى ، فَيَقُولُ يَامَلَائِكَتِي : عِبَادِى وَقَفُوا فَعَادُوا فِى الرَّغْبَةِ ، وَالطَّلَبِ فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّى قَدْ أَجَبْتُ دُعَاءَهُمْ ، وَشَفَّعْتُ رَغْبَتَهُمْ ، وَوَهَبْتُ مُسِيئَهُمْ لِمُحْسِنِهِمْ ، وَأَعْطَيْتُ مُحْسِنِيهِمْ جَمِيعَ مَاسَأَلُونِى ، وَكَفَلْتُ عَنْهُمُ التَّبِعَاتِ الَّتِى بَيْنَهُمْ .

٥ — وَعَنْ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم دَعَا لِأُمَّتِهِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، فَأُجِيبَ أَنِّى قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ مَاخَلَا الظَّالِمَ ، فَإِنِّى آخِذٌ لِلْمَظْلُومِ مِنْهُ . قَالَ : أَيْ رَبِّ إِنْ شِئْتَ أَعْطَيْتَ الْمَظْلُومَ الْجَنَّةَ ، وَغَفَرْتَ لِلظَّالِمِ فَلَمْ يُجَبْ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ بِالْمُزْدَلِفَةِ أَعَادَ ، فَأُجِيبَ إِلَى مَا سَأَلَ . قَالَ : فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، أَوْ قَالَ تَبَسَّمَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنَّ هٰذِهِ لَسَاعَةٌ مَا كُنْتَ تَضْحَكُ فِيهَا ، فَمَا الَّذِى أَضْحَكَكَ؟ أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ . قَالَ : إِنَّ عَدُوَّ اللهِ إِبْلِيسَ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللهَ قَدِ اسْتَجَابَ دُعَائِى ، وَغَفَرَ لِأُمَّتِى أَخَذَ التُّرَابَ فَجَعَلَ يَحْثُوهُ عَلَى

---

(١) ضعفاء الأعمال الصالحة : المهازيل فى البر ، والمقصرين فى أوامر الله . من طلح : أى أعياء وجمل طليح : أى معى . (٢) جبال . كذا ط و ع ، وفى ن د حبل .

(٣) يصنع . كذا د و ع ، وفى ن ط : صنع ؟ والمعنى أن الله تعالى تفضل على الحجاج الواقفين بعرفة بالغفران والرضوان والقبول والإحسان والعفو والخير الجزيل .

رَأْسِهِ ، وَيَدْعُو بِالْوَيْلِ[١] وَالثُّبُورِ فَأَضْحَكَنِي مَارَأَيْتُ مِنْ جَزَعِهِ . رواه ابن ماجه عن عبد الله بن كنانة بن عباس بن مرداس أن أباه أخبره عن أبيه .

٦ — ورواه البيهقي ، ولفظه : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم دَعَا عَشِيَّةَ عَرَفَةَ لِأُمَّتِهِ بِالمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ فَأَكْثَرَ الدُّعَاءَ ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنِّي فَعَلْتُ إِلَّا ظُلْمَ بَعْضِهِمْ بَعْضاً ، وَأَمَّا ذُنُوبُهُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَقَدْ غَفَرْتُهَا ، فَقَالَ : يَارَبِّ إِنَّكَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ تُثِيبَ هٰذَا المَظْلُومَ خَيْرًا مِنْ مَظْلَمَتِهِ ، وَتَغْفِرَ لِهٰذَا الظَّالِمِ فَلَمْ يُجِبْهُ تِلْكَ الْعَشِيَّةَ ، فَلَمَّا كَانَ غَدَاةُ الْمُزْدَلِفَةِ أَعَادَ الدُّعَاءَ ، فَأَجَابَهُ اللهُ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ . قَالَ : فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : يَارَسُولَ اللهِ تَبَسَّمْتَ فِي سَاعَةٍ لَمْ تَكُنْ تَتَبَسَّمُ ؟ قَالَ : تَبَسَّمْتُ مِنْ عَدُوِّ اللهِ إِبْلِيسَ ، إِنَّهُ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللهَ قَدِ اسْتَجَابَ لِي فِي أُمَّتِي أَهْوَى يَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ ، وَيَحْثُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ . رواه البيهقي من حديث ابن كنانة ابن العباس بن مرداس السلمى ، ولم يسمه عن أبيه عن جده عباس ، ثم قال : وهذا الحديث له شواهد كثيرة ، وقد ذكرناها في كتاب البعث ، فإن صح بشواهده ففيه الحجة ، وإن لم يصح فقد قال الله تعالى : ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ، وظلم بعضهم بعضا دون الشرك . انتهى .

٧ - وَرَوَى ابْنُ المُبَارَكِ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : وَقَفَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم بِعَرَفَاتٍ ، وَقَدْ كَادَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَؤُوبَ ، فَقَالَ : يَا بِلَالُ أَنْصِتْ لِي النَّاسَ ، فَقَامَ بِلَالٌ فَقَالَ : أَنْصِتُوا لِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَأَنْصَتَ النَّاسُ فَقَالَ : مَعْشَرَ النَّاسِ أَتَانِي جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ آنِفاً فَأَقْرَأَنِي مِنْ رَبِّي السَّلَامَ ، وَقَالَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ غَفَرَ لِأَهْلِ عَرَفَاتَ ، وَأَهْلِ الْمَشْعَرِ ، وَضَمِنَ عَنْهُمُ التَّبِعَاتِ ، فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ هٰذَا لَنَا خَاصَّةً ؟ قَالَ : هٰذَا لَكُمْ ، وَلِمَنْ أَتَى مِنْ بَعْدِكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : كَثُرَ خَيْرُ اللهِ وَطَابَ .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ :

---

(١) النار والهلاك .

إِنَّ اللهَ يُبَاهِي بِأَهْلِ عَرَفَاتٍ أَهْلَ السَّمَاءِ ، فَيَقُولُ لَهُمْ : انظُرُوا إِلَى عِبَادِي جَاءُونِي شُعْثًا غُبْرًا . رواه أحمد ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما .

٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ يَقُولُ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِأَهْلِ عَرَفَةَ فَيَقُولُ : انظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْثًا غُبْرًا . ورواه أحمد والطبرانىّ فى الكبير والصغير ، وإسناد أحمد لا بأس به .

١٠ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبِيدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو يَتَجَلَّى ، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ : مَا أَرَادَ هٰؤُلَاءِ ؟ رواه مسلم والنسائى ، وابن ماجه .

وزاد رُزَين فى جامعه فيه : اشْهَدُوا مَلَائِكَتِي أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ .

١١ — وَعَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ قَيْسٍ الْعَبْدِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَقُولُ : كَانَ فُلَانٌ رِدْفَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَوْمَ عَرَفَةَ فَجَعَلَ الْفَتَى يُلَاحِظُ النِّسَاءَ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ابْنَ أَخِي ، إِنَّ هٰذَا يَوْمٌ مَنْ مَلَكَ فِيهِ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَلِسَانَهُ غُفِرَ لَهُ . رواه أحمد بإسناد صحيح والطبرانىّ ، ورواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الصَّمْت ، وابن خزيمة فى صحيحه ، والبيهقى ، وعندهم : كان الفضلُ بنُ عباس رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، الحديث .

١٢ — ورواه أبو الشيخ بن حبان فى كتاب الثواب ، والبيهقى أيضاً عن الفضل ابن العباس عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم مختصراً ، قال : مَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ وَسَمْعَهُ وَبَصَرَهُ يَوْمَ عَرَفَةَ غُفِرَ لَهُ مِنْ عَرَفَةَ إِلَى عَرَفَةَ .

١٣ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلم يَقُولُ : لَوْ يَعْلَمُ أَهْلُ الْجَمْعِ بِمَنْ حَلُّوا لَاسْتَبْشَرُوا بِالْفَضْلِ بَعْدَ الْمَغْفِرَةِ . رواه الطبرانى والبيهقى .

١٤ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ

عليهِ وسلم فقالَ : يا رَسُولَ اللهِ ! كَلِماتٌ أَسْأَلُ عَنْهُنَّ ، فقالَ صلى اللهُ عليه وسلم : اجْلِسْ ، وَجاءَ رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ ، فقالَ : يارَسُولَ اللهِ ، كَلِماتٌ أَسْأَلُ عَنْهُنَّ ، فقالَ صلى اللهُ عليه وسلم سَبَقَكَ الأَنْصارِيُّ ؛ فقالَ الأَنْصارِيُّ : إِنَّهُ رَجُلٌ غَرِيبٌ ، وَإِنَّ لِلْغَرِيبِ حَقًّا فَابْدَأْ بِهِ ، فَأَقْبَلَ عَلَى الثَّقَفِيِّ فقالَ : إِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ عَمَّا كُنْتَ تَسْأَلُنِي عَنْهُ ، وَإِنْ شِئْتَ تَسْأَلُنِي وَأُخْبِرُكَ ، فقالَ : يارَسُولَ اللهِ : بَلْ أَجِبْنِي عَمَّا كُنْتُ أَسْأَلُكَ ؟ قالَ : جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، وَالصَّلاةِ وَالصَّوْمِ ، فقالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَأْتَ مِمَّا كانَ فى نَفْسِي شَيْئًا ، قالَ : فَإِذا رَكَعْتَ فَضَعْ راحَتَيْكَ عَلَى رُكْبَتَيْكَ ، ثُمَّ فَرِّجْ أَصابِعَكَ ، ثُمَّ اسْكُنْ حَتَّى يَأْخُذَ كُلُّ عُضْوٍ مَأْخَذَهُ ، وَإِذا سَجَدْتَ فَمَكِّنْ جَبْهَتَكَ ، وَلا تَنْقُرْ نَقْرًا ، وَصَلِّ أَوَّلَ النَّهارِ وَآخِرَهُ ، فقالَ : يا نَبِيَّ اللهِ فَإِنْ أَنا صَلَّيْتُ بَيْنَهُما ؟ قالَ : فَأَنْتَ إِذًا مُصَلٍّ ، وَصُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَ عَشْرَةَ ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ ؛ فَقامَ الثَّقَفِيُّ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الأَنْصارِيِّ فقالَ : إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ عَمَّا جِئْتَ تَسْأَلُنِي ، وَإِنْ شِئْتَ تَسْأَلُنِي وَأُخْبِرُكَ ، فقالَ : لا يا نَبِيَّ اللهِ ، أَخْبِرْنِي بِما جِئْتُ أَسْأَلُكَ ، قالَ : جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْحاجِّ مالَهُ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ ، وَمالَهُ حِينَ يَقُومُ بِعَرَفاتٍ ، وَمالَهُ حِينَ يَرْمِي الْجِمارَ ، وَمالَهُ حِينَ يَحْلِقُ رَأْسَهُ ، وَمالَهُ حِينَ يَقْضِي آخِرَ طَوافٍ بِالْبَيْتِ ، فقالَ : يا نَبِيَّ اللهِ ؟ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ما أَخْطَأْتَ مِمَّا كانَ فى نَفْسِي شَيْئًا ، قالَ : فَإِنَّ لَهُ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ أَنَّ راحِلَتَهُ لا تَخْطُو خَطْوَةً إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِها حَسَنَةً ، أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِها خَطِيئَةً ، فَإِذا وَقَفَ بِعَرَفاتٍ[1] فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى سَماءِ الدُّنْيا فَيَقُولُ : انْظُرُوا إِلَى عِبادِي شُعْثًا غُبْرًا ، اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ ، وَإِنْ كانَتْ عَدَدَ قَطْرِ السَّماءِ وَرَمْلِ عالِجٍ ، وَإِذا رَمَى الْجِمارَ لا يَدْرِي أَحَدٌ مالَهُ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ ، وَإِذا قَضَى آخِرَ طَوافٍ[2] بِالْبَيْتِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه البزار والطبراني ، وابن حبان فى صحيحه ، واللفظ له .

١٥ — وَعَنْ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ

---

(١) بعرفات . كذا د و ع ص ٤٠٠ ، وفى ن ط : بعرفة .

(٢) طواف . كذا د و ع ، وفى ن ط : الطواف .

عليه وسلم : مَامِنْ مُسْلِمٍ يَقِفُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِالْمَوْقِفِ فَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ بِوَجْهِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةَ مَرَّةٍ ، ثُمَّ يَقْرَأُ : قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ مِائَةَ مَرَّةٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَعَلَيْنَا مَعَهُمْ مِائَةَ مَرَّةٍ ، إِلَّا قَالَ اللهُ تَعَالَى : يَامَلَائِكَتِي : مَاجَزَاءُ عَبْدِي هٰذَا سَبَّحَنِي وَهَلَّلَنِي ، وَكَبَّرَنِي ، وَعَظَّمَنِي ، وَعَرَفَنِي ، وَأَثْنَى عَلَيَّ ، وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّي . اشْهَدُوا مَلَائِكَتِي[1] : أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ ، وَشَفَّعْتُهُ فِي نَفْسِهِ ، وَلَوْ سَأَلَنِي عَبْدِي هٰذَا لَشَفَّعْتُهُ فِي أَهْلِ الْمَوْقِفِ . رواه البيهقي ، وقال : هذا متن غريب ، وليس فى إسناده من ينسب إلى الوضع ، والله أعلم .

١٦ — وَعَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيِّ قَالَ : سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ الْوُقُوفِ بِالْجَبَلِ ، وَلِمَ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَرَمِ . قَالَ : لِأَنَّ الْكَعْبَةَ بَيْتُ اللهِ ، وَالْحَرَمَ بَابُ اللهِ ، فَلَمَّا قَصَدُوهُ وَافِدِينَ أَوْقَفَهُمْ بِالْبَابِ يَتَضَرَّعُونَ . قِيلَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَالْوُقُوفُ بِالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ لَمَّا أَذِنَ لَهُمْ بِالدُّخُولِ إِلَيْهِ ، وَقَفَهُمْ[2] بِالْحِجَابِ الثَّانِي ، وَهُوَ الْمُزْدَلِفَةُ ، فَلَمَّا أَنْ طَالَ تَضَرُّعُهُمْ أَذِنَ لَهُمْ بِتَقْرِيبِ قُرْبَانِهِمْ بِمِنًى . فَلَمَّا أَنْ قَضَوْا تَفَثَهُمْ ، وَقَرَّبُوا قُرْبَانَهُمْ فَتَطَهَّرُوا بِهَا مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ أَذِنَ لَهُمْ بِالزِّيَارَةِ إِلَيْهِ عَلَى الطَّهَارَةِ . قِيلَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَمِنْ أَيْنَ حُرِّمَ الصِّيَامُ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ ؟ قَالَ : لِأَنَّ الْقَوْمَ زُوَّارُ اللهِ ، وَهُمْ فِي ضِيَافَتِهِ ، وَلَا يَجُوزُ لِلضَّيْفِ أَنْ يَصُومَ دُونَ إِذْنِ مَنْ أَضَافَهُ . قِيلَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَعَلُّقُ الرَّجُلِ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ لِأَيِّ مَعْنًى هُوَ ؟ قَالَ : هُوَ مِثْلُ الرَّجُلِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبِهِ جِنَايَةٌ فَيَتَعَلَّقُ بِثَوْبِهِ ، وَيَتَنَصَّلُ[3] إِلَيْهِ ، وَيَتَخَدَّعُ[4] لَهُ لِيَهَبَ لَهُ جِنَايَتَهُ . رواه البيهقي وغيره هكذا منقطعا ، ورواه أيضا عن ذى النون من قوله : وهو عندى أشبه ، والله أعلم .

---

(١) اشهدوا ياملائكتي . كذا د و ع ، وفى ن د : ملائكتي .
(٢) وقفهم . كذا د و ع ص ٤٠١ ، وفى ن ط : أوقفهم .
(٣) يتبرأ : أى يخضع ، ويتوب ويلجأ إلى الله بالإنابة .
(٤) ويتخدع . كذا ط و ع ، وفى ن د : يتخادع .

الترغيب فى رمى الجمار ، وما جاء فى رفعها

قال الحافظ : تقدم فى الباب قبله فى حديث ابن عمر الصحيح : وَإِذَا رَمَى الْجِمَارَ لاَ يَدْرِى أَحَدٌ مَالَهُ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . لفظ ابن حبان ، ولفظ البزار : وَأَمَّا رَمْيُكَ الْجِمَارَ فَلَكَ بِكُلِّ حَصَاةٍ رَمَيْتَهَا تَكْفِيرُ كَبِيرَةٍ مِنَ الْمُوبِقَاتِ .

وتقدم فى حديث عبادة بن الصامت : وَأَمَّا رَمْيُكَ الْجِمَارَ ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

١ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم عَنْ رَمْيِ الْجِمَارِ مَالَنَا فِيهِ ؟ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : تَجِدُ ذٰلِكَ عِنْدَ رَبِّكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ . رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير من رواية الحجاج بن أرطاة .

وتقدم فى حديث أنس رضى الله عنه : وَأَمَّا رَمْيُكَ الْجِمَارَ ، فَإِنَّهُ مَذْخُورٌ لَكَ عِنْدَ رَبِّكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ .

٢ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا ، رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم ، قالَ : لَمَّا أَتَى إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللهِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَسَلاَمُهُ الْمَنَاسِكَ عَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ عِنْدَ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ حَتَّى سَاخَ فِى الْأَرْضِ ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الثَّانِيَةِ ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ حَتَّى سَاخَ[1] فِى الْأَرْضِ ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الثَّالِثَةِ ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ حَتَّى سَاخَ فِى الْأَرْضِ . قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا : الشَّيْطَانَ تَرْجُمُونَ[2] ، وَمِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ تَتَّبِعُونَ رواه ابن خزيمة فى صحيحه ، والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح على شرطهما .

٣ — وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا رَمَيْتَ الْجِمَارَ كَانَ لَكَ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البزّار من رواية صالح مولى التوأمة .

٤ وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قُلْنَا يَارَسُولَ اللهِ هٰذِهِ الْجِمَارُ

(١) غاص فى الأرض . (٢) أى ترمون إبليس بالحصيات متبعين سنة سيدنا إبراهيم عليه السلام اهـ .

الَّتِي تُرْمَى كُلَّ سَنَةٍ فَنَحْسِبُ أَنَّهَا تَنْقُصُ قَالَ : مَا تُقُبِّلَ مِنْهَا رُفِعَ ، وَلَوْلاَ ذَلِكَ رَأَيْتُمُوهَا مِثْلَ الْجِبَالِ . رواه الطبرانىّ فى الأوسط والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

[قال المملى رحمه الله] : وفى إسنادهما يزيد بن سنان التميلى مختلف فى توثيقه .

الترغيب فى حلق الرأس بمنى

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ . قالُوا : يَارَسُولَ اللهِ وَلِلْمُقَصِّرِينَ . قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ . قالُوا : يَارَسُولَ اللهِ وَلِلْمُقَصِّرِينَ . قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ . قالُوا : يَارَسُولَ اللهِ وَلِلْمُقَصِّرِينَ؟ قَالَ : وَلِلْمُقَصِّرِينَ[(١)] . رواه البخارى ومسلم ، وغيرهما .

٢ — وَعَنْ أُمِّ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فى حَجَّةِ الْوَدَاعِ دَعَا لِلْمُحَلِّقِينَ ثَلاَثاً ، وَلِلْمُقَصِّرِينَ مَرَّةً وَاحِدَةً . رواه مسلم .

٣ — وَعَنْ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ . قَالَ : يَقُولُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : وَلِلْمُقَصِّرِينَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : فى الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ : وَلِلْمُقَصِّرِينَ . ثُمَّ قَالَ : وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مَحْلُوقُ الرَّأْسِ فَمَا يَسُرُّنِي بِحَلْقِ رَأْسِي حُمْرُ[(٢)] النَّعَمِ . رواه أحمد

---

(١) دعاؤه صلى الله عليه وسلم للمحلقين ثلاث مرات وللمقصرين مرة واحدة تصريح بتفضيل الحلق . وقد أجمع العلماء على أن الحلق أفضل من التقصير وعلى أن التقصير يجزى . قال النووى : ووجه فضيلة الحلق على التقصير أنه أبلغ فى العبادة ، وأدل على صدق النية فى التذلل لله تعالى ، ولأن المقصر مبق على نفسه الشعر الذى هو زينة ، والحاج مأمور بترك الزينة . بل هو أشعث أغبر والله أعلم . واتفق العلماء على أن الأفضل فى الحلق والتقصير أن يكون بعد رمى جمرة العقبة وبعد ذبح الهدى إن كان معه ، وقبل طواف الإفاضة وسواء كان قارنا أو مفرداً ، وأقل مايجزى من الحلق والتقصير عند الشافعى ثلاث شعرات ، وعند أبى حنيفة ربع الرأس ، وعند أبى يوسف نصف الرأس وعند ملك وأحمد أكثر الرأس وعند مالك رواية كل الرأس . وأجمعوا أن الأفضل حلق جميعه أو تقصير جميعه ، ويستحب أن لاينقص فى التقصير عن قدر الأنملة من أطراف الشعر . فإن قصر دونها جاز لحصول اسم التقصير ، والمشروع فى حق النساء التقصير ويكره لهن الحلق . فلو حلقن حصل النسك ، ويقوم مقام الحلق والتقصير النتف والإحراق والقص وغير ذلك من أنواع إزالة الشعر . اهـ ص ٥٠ ج ٩ .

(٢) أى لايوازى ملك الإبل الكثيرة والنعم العظيمة مثل عملى بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحلق رأسى رجاء الفوز بهذا الدعاء المستجاب .

والطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن .

[قال الحافظ] : وتقدم فى حديث ابن عمر الصحيح : أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ لِلأَنْصَارِيِّ : وَأَمَّا حِلاقُكَ رَأْسَكَ فَلَكَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَلَقْتَهَا حَسَنَةٌ ، وَتُمْحَى عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ . ص١٧٣-١٧٤

وتقدم أيضاً فى حديث عبادة بن الصامت : وَأَمَّا حَلْقُكَ رَأْسَكَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَعْرِكَ شَعْرَةٌ تَقَعُ فى الْأَرْضِ إِلَّا كَانَتْ لَكَ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ[1] ص١٧٧

الترغيب فى شرب ماء زمزم ، وما جاء فى فضله

١ — عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : خَيْرُ[2] مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ : مَاءُ زَمْزَمَ[3] فِيهِ طَعَامُ الطُّعْمِ[4] ، وَشِفَاءُ السُّقْمِ[5] ، وَشَرُّ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ : مَاءٌ بِوَادِي بَرَهُوتَ بِقُبَّةٍ بِحَضْرَمَوْتَ كَرِجْلِ الْجَرَادِ تُصْبِحُ تَتَدَفَّقُ وَتُمْسِي لَا بِلَالَ فِيهَا . رواه الطبرانى فى الكبير ورُواته ثقات ، وابن حبان فى صحيحه

[برهوت] بفتح الباء الموحدة والراء ، وضم الهاء ، آخره تاء مثناة .

[وحضرموت] بفتح الحاء المهملة : اسم بلد . قال أهل اللغة : وهما اسمان جعل اسماً واحداً ، إن شئت بنيت حضر على الفتح وأعربت موت إعراب مالا ينصرف ، وإن شئت أضفت الأول إلى الثانى فأعربت حضراً وخفضت موت .

٢ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : زَمْزَمُ طَعَامُ طُعْمٍ ، وَشِفَاءُ سُقْمٍ . رواه البزار باسناد صحيح .

قوله : طَعَامُ طُعْمٍ . بضم الطاء وسكون العين : أى طعام يشبع من أكله .

---

(١) أو خطرا عظيما . كذا د و ع ص٢٠٤ ، وفى ن ط : حذفها : أى أو أنال درجة عظيمة ومركزا سامياً

(٢) أحسن وأبدع وأشفى . (٣) عين معين فى بئر يخرج الماء منها بالإدلاء فيشربها الإنسان فيرى طعماً لذيذا وبرءا يمشى فى مفاصله وصحة ، ولقد شعرت بذلك ورب الكعبة فأصابنى إسهال فى منى من جراء شربة (كازوزة) ولما أتممنا أيام منى والحمد لله ذهبت إلى مكة فشربت من ماء زمزم ثم ذهبت لأسعى بين الصفا والمروة وفى الشوط الثالث شفيت والحمد لله وزال العنا والبسنى الله ثوب العافية وأحسست بالصحة والسرور .

(٤) أى يشبع الإنسان إذا شرب ماءها كما يشبع من الطعام . اهـ نهاية .

(٥) ومزيلة المرض بإذن الله تعالى .

٣ — وَعَنْ أَبِى الطُّفَيْلِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : كُنَّا نُسَمِّيهَا شَبَّاعَةً ، يَعْنِى زَمْزَمَ ، وَكُنَّا نَجِدُهَا نِعْمَ الْعَوْنَ عَلَى الْعِيَالِ[١]. رواه الطبرانى فى الكبير ، وهو موقوف صحيحُ الإسناد .

٤ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ ، إِنْ شَرِبْتَهُ تَسْتَشْفِى شَفَاكَ اللهُ ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِشِبَعِكَ[٢] أَشْبَعَكَ اللهُ ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِقَطْعِ ظَمَئِكَ[٣] قَطَعَهُ اللهُ ، وَهِىَ : هَزْمَةُ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ[٤] وَسُقْيَا اللهِ إِسْمٰعِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ . رواه الدارقطنى والحاكم .

وزاد : وَإِنْ شَرِبْتَهُ مُسْتَعِيذًا أَعَاذَكَ اللهُ ، وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ إِذَا شَرِبَ مَاءَ زَمْزَمَ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا ، وَرِزْقًا وَاسِعًا ، وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ ، وقال : صحيح الإسناد : إن سلم من الجارود ، يعنى محمد بن حبيب .

[قال الحافظ] : سلم منه فإنه صدوق ، قاله الخطيب البغدادى وغيره لكن الراوى عنه محمد ابن هشام المروزى لا أعرفه، وروى الدارقطنى : دعاء ابن عباس مفردا من رواية حفص بن عمر العدنى.

[الهزمة] بفتح الهاء ، وسكون الزاى : هو أن تغمز موضعا بيدك، أو رجلك فتصير فيه حفرة.

٥ — وَعَنْ سُوَيْدِ بْنِ سَعِيدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْمُبَارَكِ بِمَكَّةَ أَتَى مَاءَ زَمْزَمَ وَاسْتَسْقَى[٥] مِنْهُ شَرْبَةً[٦] ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّ ابْنَ أَبِى الْمَوَالِى حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ ، وَهٰذَا أَشْرَبُهُ لِعَطَشِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ شَرِبَ . رواه أحمد بإسناد صحيح ، والبيهقى ، وقال : غريب من حديث ابن أبى الموالى عن ابن المنكدر تفرّد به سويد

---

(١) معناها يشربها الأهل فيضع الله الشبع والقناعة ويرزقهم الصحة ويزيل عنهم جشع الأكل ونهمته .
(٢) لشبعك . كذا ط وع ص ٤٠٣ ؛ وفى ن د : يشبعك .
(٣) لإزالته . (٤) جاء سيدنا جبريل للسيدة هاجر بينما تتردد بين الصفا والمروة ، ومد برجله فحفر حفرة نبع الماء منها ، وفى حديث البخارى . قال صلى الله عليه وسلم « يرحم الله هاجر لولا أنها عجلت لكان زمزم عيناً معيناً » أى أحاطت الماء بكومة من الأتربة .
(٥) واستسق: أى شرب كذا فى د . وفى هامش العمارية : ولعل صوابه استقى ، ولكن فى ن ط : واستسقى
(٦) فى ن د : شربة وشرب زيادة .

عن ابن المبارك من هذا الوجه عنه انتهى ، وروى أحمد وابن ماجه المرفوع منه عن عبد الله ابن المؤمل: أنه سمع أبا الزبير يقول: سمعت جابر بن عبد الله يقول فذكره، وهذ إسناد حسن.

٦ — وَعَنِ السَّائِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اشْرَبُوا مِنْ سِقَايَةِ الْعَبَّاسِ[1] فَإِنَّهُ مِنَ السُّنَّةِ . رواه الطبراني في الكبير ، وفي إسناده رجل لم يُسَمَّ ، وبقيته ثقات .

ترهيب من قدر على الحج فلم يحج

وما جاء في لزوم المرأة بيتها بعد قضاء فرض الحج

١ — رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ مَلَكَ زَادًا وَرَاحِلَةً تُبَلِّغُهُ إِلَى بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ[2] فَلَمْ يَحُجَّ فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا، أَوْ نَصْرَانِيًّا، وَذٰلِكَ أَنَّ اللهَ يَقُولُ: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. رواه الترمذي والبيهقي من رواية الحارث عن عليّ ، وقال الترمذي : حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه .

٢ — ورواه البيهقي أيضا عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي أمامة عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ لَمْ تَحْبِسْهُ حَاجَةٌ ظَاهِرَةٌ ، أَوْ مَرَضٌ حَابِسٌ ، أَوْ سُلْطَانٌ جَائِرٌ[3] ، وَلَمْ يَحُجَّ فَلْيَمُتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا ، وَإِنْ شَاءَ نَصْرَانِيًّا .

٣ — وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وَسلم قال :

---

(١) السقاية : إناء يشرب فيه . (٢) معناه القادر على الحج ، وتوفرت شروطه ووجد ماينفق منه يتزود وراحلة توفر عليه مشقة السفر وجب عليه الحج وإلا انهدم ركن إسلامه ، ولا يبعد عليه سوء الخاتمة ويخشى من تهويده أو تنصيره، وما أقرب موتته على هذه الحال ؟ لأنه مقصر فى ركن الإسلام لأنه مستطيع ، والطريق مذللة معبدة ، والأمن عم وانتشر الرخاء والطمأنينة الآن والحمد لله والشكر له .

(٣) معناه ثلاثة أعذار فقط ترخص للمستطيع الصبر على أداء الحج :

ا ــ عذر قاهر .

ب ــ أو مرض مانع .

ج ــ ملك ظالم حرم الذهاب إلى الحج. فإذا ذهبت هذه الموانع فيجب على المستطيع أن يحج وإلا فياخيبته ويا ضيعته . يقرب من انقلاب حالته من إسلام إلى كفر ، والله تعالى مقلب القلوب . وفيه أن الحج يدل على حسن الخاتمة والسعادة والموت على الإسلام .

الْإِسْلَامُ ثَمَانِيَةُ أَسْهُمٍ : الْإِسْلَامُ سَهْمٌ ، وَالصَّلَاةُ سَهْمٌ ، وَالزَّكَاةُ سَهْمٌ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ سَهْمٌ[١] وَالْأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ سَهْمٌ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ سَهْمٌ ، وَالْجِهَادُ فِى سَبِيلِ اللهِ سَهْمٌ ، وَقَدْ خَابَ مَنْ لَا سَهْمَ لَهُ . رواه البزار .

٤ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّ عَبْدًا صَحَّحْتُ لَهُ جِسْمَهُ ، وَوَسَّعْتُ عَلَيْهِ فِى المَعِيشَةِ[٢] تَمْضِى عَلَيْهِ خَمْسَةُ أَعْوَامٍ لَا يَفِدُ إِلَيَّ لَمَحْرُومٌ[٣] رواه ابن حبان فى صحيحه والبيهقى ، وقال : قال علىّ بن المنذر : أخبرنى بعض أصحابنا ، قال : كان حسن بن حُيَيّ يعجبه هذا الحديث وبه يأخذ . وَيُحِبُّ لِلرَّجُلِ الْمُوسِرِ الصَّحِيحِ أَنْ لَا يَتْرُكَ الْحَجَّ خَمْسَ سِنِينَ .

٥ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ لِنِسَائِهِ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ : هٰذِهِ ، ثُمَّ ظُهُورَ الْحُصْرِ . قَالَ : وَكُنَّ كُلُّهُنَّ يَحْجُجْنَ إِلَّا زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ ، وَسَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ ، وَكَانَتَا تَقُولَانِ : وَاللهِ لَا تُحَرِّكُنَا دَابَّةٌ بَعْدَ إِذْ سَمِعْنَا ذٰلِكَ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، وَقَالَ إِسْحٰقُ فِى حَدِيثِهِ قَالَتَا : وَاللهِ لَا تُحَرِّكُنَا دَابَّةٌ بَعْدَ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : هٰذِهِ ثُمَّ ظُهُورَ الْحُصْرِ[٤] . رواه أحمد

---

(١) عد صلى الله عليه وسلم الحج من الأسهم التى يتسابق إليها المؤمنون ، ويحصلها المجدون ويفوز بها المسلمون . (٢) جمعت له الصحة والقوة ووفرة المال ، ولم يرحل إلى مشاهدة أماكن المقدسة المجاب فيها الدعاء المشمولة برحمتى ، الجالبة الحسنات الجمة ، والمحبطة السيئات . (٣) محروم من الأجر ومطرود من رضوان الله .

(٤) أمر صلى الله عليه وسلم النساء أن يحججن : أى يؤدين فريضة الحج ويذهبن للمناسك فقط ثم يلزمن بيوتهن ويقرن فى منازلهن فلا يخرجن لسوى أعمال الحج ويجلسن على الحصر . مسألة اجتماعية عمرانية يقررها رسول الرحمة وطبيب النفوس صلى الله عليه وسلم أن يبيح للسيدات الذهاب إلى أداء الحج فقط وغير ذلك يحافظن على الجلوس على ظهور الحصر خوف الفتنة ومنعا للاختلاط ، وتقريرا لسعادة الزوجين وجلباً لصفاء مودتهما ، وتقول الفاضلتان الورعتان : السيدة زينب والسيدة سودة (والله لا تحركنا دابة بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه ثم ظهور الحصر) بخ بخ أدب نبوى وكمال فطرى يدعو إليهما سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تلزم المرأة بيتها وتحفظ عرضها وتصون سيرتها وتستكن فى خدرها إلا لأداء الحج فتخرج تحوطها المهابة ، ويشملها الإجلال ويغمرها إحسان الله ورعايته . ولعل قومى فى زماننا هذا يقرءون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويمنعون خروج النساء وتبرجهن . فقد اختلط الحابل بالنابل ، وأصبحت الأخلاق فى فوضى ، وانتهكت حرمات الله بتمزيق الحجاب ، وقد روى لك عن النبى صلى الله عليه وسلم خمس مرات «هذه ثم ظهور

وأبو يعلى ، وإسناده حسن . رواه عن صالح مولى التوءمة بن أبى ذئب ، وقد سمع منه قبل اختلاطه .

٦ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فى حَجَّةِ الْوَدَاعِ : هِيَ هٰذِهِ الْحَجَّةُ ، ثُمَّ الْجُلُوسُ عَلَى ظُهُورِ الْحُصْرِ فى الْبُيُوتِ . رواه الطبرانى فى الكبير ، وأبو يَعْلَى ، ورُواته ثقات .

٧ — ورواه الطبرانى فى الأوسط عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لَمَّا حَجَّ بِنِسَائِهِ قالَ : إِنَّمَا هِيَ هٰذِهِ ، ثُمَّ عَلَيْكُمْ بِظُهُورِ الْحُصْرِ .

٨ — وَعَنِ ابْنٍ لِأَبِى وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ لِأَزْوَاجِهِ فى حَجَّةِ الْوَدَاعِ : هٰذِهِ ، ثُمَّ ظُهُورَ الْحُصْرِ . رواه أبو داود ، ولم يُسَمِّ ابن أبى واقد .

الترغيب فى الصلاة فى المسجد الحرام ومسجد المدينة

وبيت المقدس وقباء

١ — عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : صَلَاةٌ فى مَسْجِدِى هٰذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ[(1)] . رواه مسلم والنسائى وابن ماجه .

الحصر» أى أطلب من الفضليات اللائى يخفن الله ويخشين عقابه ويرجون ثوابه ، أن يلزمن بيتهن ويجلسن بعيدات عن التبرج مستكنات :

ا ــ الحج .

ب ــ وقرن فى بيوتكن والزمن خدركن. لعمرى هذا دستورسعادة الحياة ومنهج النساء الأبرار قال تعالى: (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله) ٣٣ من سورة الأحزاب

أولا : العز . ثانياً : عدم التبرج . ثالثاً : الصلاة . رابعاً : الزكاة .

خامساً : الطاعة .

(١) معناه الركعة فى مسجده صلى الله عليه وسلم يضاعف ثوابها إلى ألف حسنة فى غير مسجده عليه الصلاة والسلام. ثم استثنى صلى الله عليه وسلم مسجد مكة البيت الحرام لفضله عند الله وعظيم درجته ، وكثرة ثواب العبادة فيه . قال النووى : مذهب الشافعى وجمهور العلماء أن مكة أفضل من المدينة وأن مسجد مكة أفضل من مسجد المدينة ، وعكسه مالك وطائفة . فعند الشافعى والجمهور معناه إلا المسجد الحرام فإن الصلاة فيه أفضل

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : صَلاَةٌ فى مَسْجِدِى هٰذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيماَ سِوَاهُ مِنَ الْمَساجِدِ إلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَصَلاَةٌ فى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ صَلاَةٍ فى هٰذَا. رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه ، وزاد : يَعْنِى فى مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ ، والبزار ولفظه :

أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وَسلم قالَ : صَلاَةٌ في مَسْجِدى هٰذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيما سِوَاهُ مِنَ الْمَساجِدِ إلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرْامَ فَإِنَّهُ يَزِيدُ عَلَيْهِ مِائَةَ صَلاَةٍ. وإسناده صحيح أيضا.

٣ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللهُ عنهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : صَلاَةٌ فى مَسْجِدِى أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيماَ سِوَاهُ إلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَصَلاَةٌ فى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيماَ سِوَاهُ . رواه أحمد وابن ماجه بإسنادين صحيحين .

٤ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وَسلم قالَ : صَلاَةٌ فى مَسْجِدِى هٰذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيما سِوَاهُ إلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ . رواه البخارى واللفظ له ، ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٥ — وَرَوَى الْبَزَّارُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهاَ قالَتْ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَنَا خَاتَمُ الأَنْبِياَءِ ، وَمَسْجِدِى خَاتَمُ مَساجِدِ الأَنْبِيَاءِ. أَحَقُّ الْمَساجِدِ أَنْ يُزَارَ . وَتُشَدَّ إِلَيْهِ الرَّوَاحِلُ الْمَسجِدُ الْحَرَامُ وَمَسْجِدِى ؛ وَصَلاَةٌ فى مَسْجِدِى أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيماَ سِوَاهُ مِنَ الْمَساجِدِ إلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ .

٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : مَنْ

من الصلاة فى مسجدى. وعند مالك وموافقيه إلا المسجد الحرام فإن الصلاة فى مسجدى تفضله بدون الألف. قال القاضى : أجمعوا على أن موضع قبره صلى الله عليه وسلم أفضل بقاع الأرض وأن مكة والمدينة أفضل بقاع الأرض واختلفوا فى أفضلهما ماعدا موضع قبره صلى الله عليه وسلم . فقال عمر وبعض الصحابة ومالك وأكثر المدنيين: المدينة أفضل. وقال أهل مكة والكوفة والشافعى وابن وهب وابن حبيب المالكيان : مكة أفضل والتفضيل يعم الفرض والنفل ، والصلاة فى مسجد المدينة تزيد على فضيلة الألف فيما سواه إلا المسجد الحرام ، لأنها تعادل بل هى زائدة على الألف كما صرحت به الأحاديث أفضل من ألف صلاة وخير من ألف صلاة ونحوه . قال العلماء : وهذا فيما يرجع إلى الثواب . فثواب صلاة فيه يزيد على ثواب ألف فيما سواه . واعلم أن هذه الفضيلة مختصة بنفس مسجده صلى الله عليه وسلم الذى كان فى زمانه دون ما زيد فيه بعده . فينبغى أن يحرص المصلى على ذلك ويتفطن . اهـ باختصار ص ١٦٦ ج ٩ .

صَلَّى فى مَسْجِدِى أَرْبَعِينَ صَلَاةً لَاتَفُوتُهُ صَلَاةٌ كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ[(١)] وَبَرَاءَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، وَبَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ[(٢)] . رواه أحمد ، ورُواته رُواة الصحيح ، والطبرانى فى الأوسط، وهو عند الترمذى بغير هذا اللفظ .

٧ — وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : صَلَاةُ الرَّجُلِ فِى بَيْتِهِ بِصَلَاةٍ ، وَصَلَاتُهُ فِى مَسْجِدِ الْقَبَائِلِ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ صَلَاةً ، وَصَلَاةٌ فِى الْمَسْجِدِ الَّذِي يُجْمَعُ فِيهِ بِخَمْسِمِائَةِ صَلَاةٍ ، وَصَلَاةٌ فِى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى[(٣)] بِخَمْسِينَ أَلْفَ صَلَاةٍ ، وَصَلَاةٌ فِى مَسْجِدِى بِخَمْسِينَ أَلْفَ صَلَاةٍ ، وَصَلَاةٌ فِى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ . رواه ابن ماجه ، ورُواته ثقات إلا أن أبا الخطاب الدمشقى لاتحضرنى الآن ترجمته ، ولم يخرج له من أصحاب الكتب الستة أحد إلا ابن ماجه ، والله أعلم .

٨ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِى بَيْتِ بَعْضِ نِسَائِهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الْمَسْجِدَيْنِ الَّذِى أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى؟ فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصْبَاءَ ، فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ ، ثُمَّ قَالَ : هُوَ مَسْجِدُكُمْ هٰذَا ، لِمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ[(٤)] . رواه مسلم والترمذى والنسائى ، ولفظه قال :

تَمَارَى رَجُلَانِ فِى الْمَسْجِدِ الَّذِى أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ : هُوَ مَسْجِدُ قُبَاءَ ، وَقَالَ رَجُلٌ : هُوَ مَسْجِدُ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : هُوَ مَسْجِدِى هٰذَا .

٩ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قال : اُخْتَلَفَ رَجُلَانِ فِى الْمَسْجِدِ الَّذِى أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى . فَقَالَ أَحَدُهُمَا : هُوَ مَسْجِدُ الْمَدِينَةِ ، وَقَالَ الْآخَرُ : هُوَ مَسْجِدُ قُبَاءَ ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : هُوَ مَسْجِدِى هٰذَا . رواه ابن حبان فى صحيحه .

---

(١) إجازة ونجاة ، وفيه الترغيب بكثرة الصلاة فى مسجده صلى الله عليه وسلم وطيب المقام هناك ، والحث على أداء الفرائض فيه . صلى الله عليك يارسول الله . لن يوجد أفضل من يجاورك ويقيم بمدينتك ويحافظ على صلاته فى مسجدك ، وإنى أتضرع إلى الله تعالى أن يمن على وعلى المسلمين بالتوفيق ، وإدراك هذا الثواب إنه معين وهاب .

(٢) أبعد عنه الخداع والكذب .

(٣) مسجد بيت المقدس .

(٤) هذا نص بأن المسجد الذى أسس على التقوى المذكور فى القرآن ورد كما يقول بعض المفسرين إنه مسجد قباء وأما أخذه صلى الله عليه وسلم الحصباء وضربه الأرض . فالمراد به المبالغة فى الإيضاح لبيان أنه مسجد المدينة . والحصباء كذا ع ص٦ ٠ ٤ بالمد : الحصى الصغار . اه نووى ص ١٦٩ ج ٩ .

١٠ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: الصَّلاَةُ فى المَسْجِدِ الحَرَامِ بِمائَةِ أَلْفِ صَلاَةٍ، وَالصَّلاَةُ فى مَسْجِدِى بِأَلْفِ صَلاَةٍ، وَالصَّلاَةُ فى بَيْتِ المَقْدِسِ بِخَمْسِمائَةِ صَلاَةٍ. رواه الطبرانى فى الكبير، وابن خزيمة، فى صحيحه، ولفظه قالَ:

صَلاَةٌ فى المَسْجِدِ الحَرَامِ أَفْضَلُ مِمَّا سِوَاهُ مِنَ المَسَاجِدِ بِمائَةِ أَلْفِ صَلاَةٍ، وَصَلاَةٌ فِى مَسْجِدِ المَدِينَةِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ، وَصَلاَةٌ فِي مَسْجِدِ بَيْتِ المَقْدِسِ أَفْضَلُ مِمَّا سِوَاهُ مِنَ المَسَاجِدِ بِخَمْسِمائَةِ صَلاَةٍ. ورواه البزار، ولفظه قال:

فَضْلُ الصَّلاَةِ فى المَسْجِدِ الحَرَامِ عَلَى غَيْرِهِ بِمائَةِ أَلْفِ صَلاَةٍ، وَفى مَسْجِدِى أَلْفُ صَلاَةٍ وَفِي مَسْجِدِ بَيْتِ المَقْدِسِ خَمْسُمائَةِ صَلاَةٍ. وقال البزار: إسناده حسن، كذا قال.

١١ — وَرُوِىَ عَنْ بِلاَلِ بْنِ الحَارِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: رَمَضَانُ بِالمَدِينَةِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ رَمَضَانَ فِيمَا سِوَاهَا مِنَ البُلْدَانِ، وَجُمُعَةٌ بِالمَدِينَةِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ جُمُعَةٍ فِيمَا سِوَاهَا مِنَ البُلْدَانِ. رواه الطبرانى فى الكبير

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ: لَمَّا فَرَغَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ المَقْدِسِ سَأَلَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ثَلاَثاً: أَنْ يُؤْتِيَهُ[1] حُكْماً يُصَادِفُ حُكْمَهُ، وَمُلْكاً لاَ يَنْبَغِى لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَنَّهُ لاَ يَأْتِى هٰذَا المَسْجِدَ أَحَدٌ لاَ يُرِيدُ إلاَّ الصَّلاَةَ فِيهِ إِلاَّ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: أَمَّا اثْنَتَيْنِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِىَ الثَّالِثَةَ. رواه أحمد والنسائى، وابن ماجه، واللفظ له، وابن خزيمة، وابن حبان فى صحيحيهما، والحاكم أطول من هذا، وقال: صحيح على شرطهما، ولا علة له

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالاَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: صَلاَةٌ فى مَسْجِدِى خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ المَسَاجِدِ إلاَّ المَسْجِدَ الأَقْصَى. رواه أحمد، ورواته رواة الصحيح.

---

(١) أن يؤتيه. كذا د وع ص ٢٠٧، وفى ن ط: أن يعطيه. فيه الترغيب فى الصلاة فى مسجد بيت المقدس رجاء غفران الذنوب كلها.

١٤ — وَعَنْ أَبِى ذَرٍّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الصَّلَاةِ فِى بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَفْضَلُ، أَوْ فِى مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم؟ فَقَالَ: صَلَاةٌ فِى مَسْجِدِى هٰذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلَنِعْمَ الْمُصَلَّى، هُوَ أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، وَلَقِيدُ سَوْطٍ، أَوْ قَالَ: قَوْسُ الرَّجُلِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْرٌ لَهُ، أَوْ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعاً. رواه البيهقى بإسناد لا بأس به، وفى مَتْنه غرابة.

١٥ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: الصَّلَاةُ فِى مَسْجِدِى هٰذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَالْجُمُعَةُ فِى مَسْجِدِى هٰذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ جُمُعَةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَشَهْرُ رَمَضَانَ فِى مَسْجِدِى هٰذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ شَهْرِ رَمَضَانَ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ. رواه البيهقى ورواه أيضاً هو وغيره من حديث ابن عمر بنحوه، وتقدم حديث بلال مختصراً.

١٦ — وَعَنْ أُسَيْدِ بْنِ ظُهَيْرٍ الْأَنْصَارِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: صَلَاةٌ فِى مَسْجِدِ قُبَاءَ كَعُمْرَةٍ. رواه الترمذى، وابن ماجه، والبيهقى وقال الترمذى: حديث حسن غريب.

[قال الحافظ]: ولا نعرف لأُسَيد حديثاً صحيحاً غير هذا، والله أعلم.

١٧ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ تَطَهَّرَ فِى بَيْتِهِ، ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قُبَاءَ، فَصَلَّى(١) فِيهِ صَلَاةً كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ. رواه أحمد والنسائى، وابن ماجه، واللفظ له، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد والبيهقى، وقال: ورواه يوسف بن طهمان عن أبى أمامة بن سهل عن أبيه عن النبى صلى الله

---

(١) فصلى. كذا ط وع ص٤٠٨، وفى د: فيصلى، وقباء: موضع بقرب مدينة النبى صلى الله عليه وسلم من جهة الجنوب نحو ميلين، وهو بضم القاف، يقصر ويمد ويصرف ولا يصرف. اهـ مصباح. قال النووى: وهو قريب من المدينة من عواليها. وفى هذه الأحاديث بيان فضله وفضل مسجده والصلاة فيه وفضيلة زيارته وأنه تجوز زيارته راكبا وماشيا، وهكذا جميع المواضع الفاضلة تجوز زيارتها راكبا وماشيا. وفيه أنه يستحب أن تكون صلاة النفل بالنهار ركعتين كصلاة الليل، وهو مذهبنا ومذهب الجمهور، وفيه خلاف أبى حنيفة. اهـ ص ١٧١ ج ٩.

عليه وَسلم بمعناه : وزاد : وَمَنْ خَرَجَ عَلَى طُهْرٍ لَايُرِيدُ إِلاَّ مَسْجِدِى هٰذَا ، يُرِيدُ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ لِيُصَلِّىَ فِيهِ كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ حَجَّةٍ

[قال الحافظ] : انفرد بهذه الزيادة يوسف بن طهمان ، وهو واهٍ ، والله أعلم .

١٨ — وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ فِى الْكَبِيرِ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ دَخَلَ مَسْجِدَ قُبَاءَ ، فَيَرْكَعُ فِيهِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ كَانَ ذٰلِكَ عِدْلَ رَقَبَةٍ(١) .

١٩ — وَرُوِىَ عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِىَ اللهُ عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى مَسْجِدِ قُبَاءَ لَايُرِيدُ غَيْرَهُ ، وَلاَ يَحْمِلُهُ عَلَى الْغُدُوِّ إِلاَّ الصَّلاَةُ فِى مَسْجِدِ قُبَاءَ ، فَصَلَّى فِيهِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ يَقْرَأُ فِى كُلِّ رَكْعَةٍ بِأُمِّ الْقُرْآنِ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ إِلَى بَيْتِ اللهِ تعَالَى . رواه الطبرانى فى الكبير ، وهذه الزيادة فى الحديث منكرة .

٢٠ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وَسلم يَزُورُ قُبَاءَ ، أَوْ يَأْتِى قُبَاءَ رَاكِباً وَمَاشِياً . زاد فى رواية : فَيُصَلِّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ : رواه البخارى ومسلم .

٢١ — وفى رواية للبخارى والنسائى : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم كَانَ يَأْتِى مَسْجِدَ(٢) قُبَاءَ كُلَّ سَبْتٍ رَاكِباً وَمَاشِياً ، وَكَانَ عَبْدُ اللهِ يَفْعَلُهُ .

٢٢ — وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ ، وَعَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ سَمِعَا أَبَاهُمَا رَضِى اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: لَأَنْ أُصَلِّىَ فِى مَسْجِدِ قُبَاءَ أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّىَ فِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ . رواه الحاكم ، وقال : إسناده صحيح على شرطهما .

٢٣ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ شَهِدَ جَنَازَةً بِالْأَوْسَاطِ فِي دَارِ سَعْدِ ابْنِ عُبَادَةَ فَأَقْبَلَ مَاشِياً إِلَى بَنِى عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِفِنَاءِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، فَقِيلَ لَهُ : أَيْنَ

---

(١) ثواب من أعتق رقبة . (٢) يأتى مسجد . كذا د و ع ، وفى ن ط : يأتى فى مسجد .

تَؤُمُّ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ؟ قالَ : أَؤُمُّ هٰذَا الْمَسْجِدَ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ صَلَّى فِيهِ كَانَ كَعِدْلِ(١) عُمْرَةٍ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

٢٤ — وَعَنْ جَابِرٍ ، يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم دَعَا فِي مَسْجِدِ الْفَتْحِ ثَلَاثًا : يَوْمَ الِاثْنَيْنِ ، وَيَوْمَ الثُّلَاثَاءِ ، وَيَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ فَاسْتُجِيبَ لَهُ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فَعُرِفَ الْبِشْرُ فِي وَجْهِهِ . قَالَ جَابِرٌ : فَلَمْ يَنْزِلْ بِي أَمْرٌ مُهِمٌّ غَلِيظٌ إِلَّا تَوَخَّيْتُ تِلْكَ السَّاعَةَ فَأَدْعُوا فِيهَا فَأَعْرِفُ الْإِجَابَةَ . رواه أحمد والبزار وغيرهما ، وإسناد أحمد جيِّد .

الترغيب فى سكنى المدينة إلى الممات وما جاء فى فضلها

وفضل أُحُد ووادى العقيق

[قال الحافظ] تقدم فى الباب قبله ما ينتظم فى سلكه ، ويقرب منه حديث بلال بن الحارث . رَمَضَانُ(٢) بِالْمَدِينَةِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ رَمَضَانٍ فِيمَا سِوَاهَا مِنَ الْبُلْدَانِ ، وَجُمْعَةٌ بِالْمَدِينَةِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ جُمْعَةٍ فِيمَا سِوَاهَا مِنَ الْبُلْدَانِ ، وحديث جابر أيضا ، وفيه : إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ .

١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأْوَاءِ الْمَدِينَةِ وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَوْ شَهِيدًا(٣) . رواه مسلم والترمذى وغيرهما .

---

(١) يساوى ثواب عمرة .

(٢) إن تعبد الله وتطعه وتعمل صالحا فى رمضان بالمدينة . يضاعف الثواب ، ويزداد الأجر ، وكذا زيادة ثواب إدراك الجمعة بالمدينة لأن الله تعالى فضلها واختارها قبرا لحبيبه صلى الله عليه وسلم ، وفيها أنواره وبهاؤه ، وهناك يتجلى الإيمان وتخشع القلوب لله جل وعلا ، ثم استثنى صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام فإن ثواب العبادة فيه مضاعفة الأجر .

(٣) قال النووى: قال القاضى : أو هنا للتقسيم ويكون شهيداً لبعض أهل المدينة وشفيعاً لبقيتهم إما شفيعا للعاصين وشهيداً للمطيعين ، وإما شهيدا لمن مات فى حياته وشفيعاً لمن مات بعده أو غير ذلك . قال القاضى : وهذه خصوصية زائدة على الشفاعة للمذنبين أو للعالمين فى القيامة وعلى شهادته على جميع الأمة وقد قال صلى الله عليه وسلم فى شهداء أحد : « أنا شهيد على هؤلاء » فيكون لتخصيصهم بهذا كله مزيد أو زيادة منزلة وحظوة

٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سِمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقولُ : لَايَصْبِرُ أَحَدٌ عَلَى لَأْوَائِهَا إِلاَّ كُنْتُ لَهُ شَفِيعاً ، أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا كَانَ مُسْلِماً . رواه مسلم .

[اللّأواء] مهموزا ممدودا : هى شدة الضيق .

٣ — وَعَنْ سَعْدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَا بَتَيِ الْمَدِينَةِ : أَنْ يُقْطَعَ عِضَاهُهَا ، أَوْ يُقْتَلَ صَيْدُهَا ، وَقالَ : الْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لَايَدَعُهَا أَحَدٌ رَغْبَةً عنْهَا إِلاَّ أَبْدَلَ اللهُ فِيهَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَلاَ يَثْبُتُ أَحَدٌ عَلَى لَأْوَائِهَا وَجَهْدِهَا إِلاَّ كُنْتُ لَهُ شَفِيعاً ، أَوْ شَهِيداً يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

زاد فى رواية : وَلاَ يُرِيدُ أَحَدٌ أَهْلَ(١) الْمَدِينَةِ بِسُوءٍ إِلاَّ أَذَابَهُ اللهُ فى النَّارِ ذَوْبَ الرَّصَاصِ ، أَوْ ذَوْبَ الْمِلْحِ فى المَاءِ . رواه مسلم .

قال: وقد تكون أو بمعنى الواو. فيكون لأهل المدينة شفيعاً وشهيداً إلى أن قال : فاختصاص أهل المدينة بهذا مع ماجاء من عمومها وادخارها لجميع الأمة . إن هذه شفاعة أخرى غير العامة التى هى لإخراج أمته من النار ومعافاة بعضهم منها بشفاعته صلى الله عليه وسلم فى القيامة ، وتكون هذه الشفاعة لأهل المدينة بزيادة الدرجات أو تخفيف الحساب أو بما شاء الله من ذلك ، أو بإكرامهم يوم القيامة بأنواع من الكرامة كإيوائهم إلى ظل العرش أو كونهم فى روح وعلى منابر ، أو الإسراع بهم إلى الجنة أو غير ذلك من خصوص الكرامات الواردة لبعضهم دون بعض والله أعلم . اهـ ص ١٣٧ ج ٩ .

رب إنى أحب النبى صلى الله عليه وسلم ، وأود أن أسكن المدينة . فهل تتفضل على بإجابة طلبى ؟ رب هب لى المتاب واغفر ذنوبى وأرنى النبى صلى الله عليه وسلم لأحظى بمشاهدة محياه السنى فى حياتى صلى الله عليه وسلم . رب انفعنى بسنته ووفقنى للعمل بشريعته وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين .

(١) أحد أهل . كذا ط و ع ص ٤١٠ ، وفى د : لأهل. قال القاضى: هذه الزيادة وهى قوله فى النار تدفع إشكال الأحاديث التى لم تذكر فيها هذه الزيادة ، وتبين أن هذا حكمه فى الآخرة . قال : وقد يكون المراد به من أرادها فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم . كفى المسلمون أمره ، واضمحل كيده كما يضمحل الرصاص فى النار . قال : وقد يكون فى اللفظ تأخير وتقديم : أى أذابه الله ذوب الرصاص فى النار ويكون ذلك لمن أرادها فى الدنيا فلا يمهله الله ولا يمكن له سلطانا . بل يذهبه عن قرب كما انقضى شأن من حاربها أيام بنى أمية مثل مسلم ابن عقبة فإنه هلك فى منصرفه عنها ، ثم هلك يزيد بن معاوية مرسله على أثر ذلك وغيرهما ممن صنع صنيعهما قال : وقيل قد يكون المراد من كادها اغتيالا ، وطلباً لغرتها فى غفلة . فلا يتم له أمره بخلاف من أتى ذلك جباراً كأمراء استباحوها . اهـ ص ١٣٨ ج ٩ شرح النووى وذلك مشاهد . فإن الله تعالى حفظها من كيد الأعداء وأحاطها بسياج الأمن العام والطمأنينة التامة والبركة ، وطيب الهواء العليل البليل والصحة الكاملة والنعمة الشاملة ، والله زاملنا فى الطريق أخ صالح وصاحبنا مدة أعمال الحج ، ولما انتهينا فارقنا بجدة وأراد الذهاب إلى المدينة المنورة ، وإن به حمى شديدة ، وبعينيه رمد وألم ، وأخذ به الضعف كل مأخذ ويبكى كثيرا شوقا

[لابتا المدينة] بفتح الباء مخففة : هو حرّتاها ، وطرفاها .

[والعِضاه] بكسر العين المهملة ، وبالضاد المعجمة ، وبعد الألف هاء ، جمع عضاهة : وهى شجرة الخمط ، وقيل : بل كل شجرة ذات شوك ، وقيل : ماعظم منها .

٤ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وَسلَّم : لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ زَمَانٌ يَنْطَلِقُ النَّاسُ مِنْهَا إِلَي الْأَرْيَافِ يَلْتَمِسُونَ الرَّخَاءَ فَيَجِدُونَ رَخَاءً ، ثُمَّ يَأْتُونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ إِلَى الرَّخَاءِ ، وَالْمَدِينَةُ[1] خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . رواه أحمد والبزّار واللفظ له ، ورجاله رجال الصحيح .

[الأرياف] جمع ريف ، بكسر الراء ، وهو : ماقارب المياه فى أرض العرب ، وقيل : هو الأرض التى فيها الزرع والخصب ، وقيل غير ذلك .

٥ — وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَبِى زُهَيْرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلي اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : تُفْتَحُ الْيَمَنُ ، فَيَأْتِى قَوْمٌ يَبُسُّونَ[2] فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ ، وَمَنْ أَطَاعَهُمْ ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ، وَتُفْتَحُ الشَّامُ : فَيَأْتِى قَوْمٌ يَبُسُّونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ، وَتُفْتَحُ الْعِرَاقُ فَيَأْتِى قَوْمٌ يَبُسُّونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . رواه البخارى ومسلم .

[البسّ] السَّوق الشديد ، وقيل : البسّ : سرعة الذهاب .

٦ — وَعَنْ أَبِى أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ

إلى زيارة قبره الشريف عليه الصلاة والسلام . فأجاب الله بغيته وأعانه على طلبته فتمتع بمشاهدة الأنوار المحمدية وجاء لنا سليما معافى يحوطه البهاء . وتعلوه المهابة ويزفه الفوز والنجاح ، وشفى الله عينيه وأصح جسمه ، وأكسبه النضارة والهناءة ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) الإقامة بالمدينة خير لهم . وفيه الترغيب بحب المدينة واختيار المقام فيها حبا فى كثرة الثواب ومجاورة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢) يبسون بضم الباء وكسرها : أى ينتشرون فى اليمن طالبين الخيرات الكثيرة ويزجرون أهليهم على متابعتهم والسير على منوالهم طمعاً فى كثرة الرزق وسعة العيش ، وفى النهاية يقال : بسست الناقة وأبسستها إذا سقتها وزجرتها وقلت لها : بس بس بكسر الباء وفتحها ، وفى المصباح : بس الإبل ، وأبسها : زجرها وقال لها بس بس ، ثم ذكر الحديث ، والمعنى ستتسع أملاك المسلمين ويزداد العمران فتطمع الناس فى الإقامة فى غير المدينة جلباً للأموال الوفيرة ويحثون أهليهم على اللحوق بهم ويزجرونهم ولكن المدينة خير لهم مسكناً وجواراً وطاعة وعبادة ، ورزقا حلالا وقناعة وأنواراً ، وبهاء وجمالا .

عليه وسلم عَلَى قَبْرِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَجَعَلُوا يَجُرُّونَ النَّمِرَةَ عَلَى وَجْهِهِ فَتَنْكَشِفُ قَدَمَاهُ وَيَجُرُّونَهَا عَلَى قَدَمَيْهِ فَيَنْكَشِفُ وَجْهُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وسلم : اجْعَلُوهَا عَلَى وَجْهِهِ ، وَاجْعَلُوا عَلَى قَدَمَيْهِ مِنْ هٰذَا الشَّجَرِ . قال : فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم رَأْسَهُ ، فَإِذَا أَصْحَابُهُ يَبْكُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَخْرُجُونَ إِلَى الْأَرْيَافِ فَيُصِيبُونَ مِنْهَا مَطْعَماً[1] وَمَلْبَساً وَمَرْكَباً ، أَوْ قالَ : مَرَاكِبَ فَيَكْتُبُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ : هَلُمَّ إِلَيْنَا ، فَإِنَّكُمْ بِأَرْضِ حِجَازٍ جَدُوبَةٍ ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد حسن .

[النمرة] بفتح النون ، وكسر الميم : وهى بُردة من صوف تلبسها الأعراب .

٧ — وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : غَلَا السِّعْرُ بِالْمَدِينَةِ فَاشْتَدَّ الْجَهْدُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : اصْبِرُوا وَأَبْشِرُوا ، فَإِنِّي قَدْ بَارَكْتُ عَلَى صَاعِكُمْ وَمُدِّكُمْ ، وَكُلُوا وَلَا تَتَفَرَّقُوا ، فَإِنَّ طَعَامَ الْوَاحِدِ يَكْفِي الِاثْنَيْنِ ، وَطَعَامَ الِاثْنَيْنِ يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ ، وَطَعَامَ الْأَرْبَعَةِ يَكْفِي الْخَمْسَةَ وَالسِّتَّةَ ، وَإِنَّ الْبَرَكَةَ فِي الْجَمَاعَةِ ، فَمَنْ صَبَرَ عَلَى لَأْوَائِهَا وَشِدَّتِهَا كُنْتُ لَهُ شَفِيعاً وَشَهِيداً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ خَرَجَ عَنْهَا رَغْبَةً عَمَّا[2] فِيهَا أَبْدَلَ اللهُ بِهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ فِيهَا ، وَمَنْ أَرَادَهَا بِسُوءٍ أَذَابَهُ اللهُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ . رواه البزار بإسناد جيِّد .

---

(١) منهامطعما . كذا د و ع ص٤١١ ، وفى ن ط : فيها مطعما . تنبأ صلى الله عليه وسلم بانتشار الإسلام واتساع بلاده وزيادة أرزاق أهله. فيحثون أهليهم على الهجرة من المدينة إلى حيث النعيم المقيم والخيرات الجمة ، والنعم العديدة . صلى الله عليك يارسول الله . نعم إن الإقامة بالمدينة خير . فيها أنوارك المشرقة والإيمان بالله ورسوله المتدفق والطاعة التامة لله ورسوله ، والنفس المطمئنة الراغبة عن الدنيا المائلة إلى تشييد الصالحات ، المكثرة من ذكر الله تعالى واستغفاره والصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم الدائبة فى التحلى بالمكارم المجتهدة فى التكميل والتجميل والتحصيل المتشرفة بزيارة قبرك الشريف . المصلية فى روضة من رياض الجنة كما أخبرت يارسول الله . هذا إلى بعدهما من الشيطان وغوايته . قال تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) ٢٤ من سورة هود (وأخبتوا) أى اطمأنوا إليه وخشعوا له ، من الخبت: وهو الأرض المطمئنة (خالدون) دائمون . اهـ بيضاوى .

ولا نجد أدعى إلى غرس الإيمان والباعث على زيادة الطاعات مكانا غير المدينة المنورة المباركة .

(٢) كرها عما فيها وزهدا فيها وانتظار مكان أحسن منها . ساق الله إلى المدينة من هو أحسن من الراحل وأفضل وأخير منه .

٨ — وَعَنْ أَفْلَحَ مَوْلَى أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ مَرَّ بِزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَأَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَهُمَا قَاعِدَانِ عِنْدَ مَسْجِدِ الْجَنَائِزِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: تَذْكُرُ حَدِيثًا حَدَّثَنَاهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى هٰذَا الْمَسْجِدِ الَّذِى نَحْنُ فِيهِ؟ قال: نعَمْ، عَنِ الْمَدِينَةِ، سَمِعْتُهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَيَأْتِى عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تُفْتَحُ فِيهِ فَتَحَاتُ الأَرْضِ فَتَخْرُجُ إِلَيْهَا رِجَالٌ يُصِيبُونَ رَخَاءً وَعَيْشًا وَطَعَامًا، فَيَمُرُّونَ عَلَى إِخْوَانٍ لَهُمْ حُجَّاجًا أَوْ عُمَّارًا، فَيَقُولُونَ: مَا يُقِيمُكُمْ فِى لأْوَاءِ الْعَيْشِ، وَشِدَّةِ الْجُوعِ؟ فَذَاهِبٌ وَقَاعِدٌ، حَتَّى قَالَهَا مِرَارًا، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ[1] لاَ يَثْبُتُ بِهَا أَحَدٌ فَيَصْبِرُ عَلَى لأْوَائِهَا وَشِدَّتِهَا حَتَّى يَمُوتَ إِلَّا كُنْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَهِيدًا أَوْ شَفِيعاً. رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد جيد، ورُواتُه ثقات.

٩ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ[2] بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ بِهَا، فَإِنِّي أَشْفَعُ[3] لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا. رواه الترمذى وابن ماجه وابن حبّان فى صحيحه، والبيهقى، ولفظ ابن ماجه:

مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَفْعَلْ، فَإِنِّى أَشْهَدُ لِمَنْ مَاتَ بِهَا.

١٠ — وفى رواية للبيهقى، قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ شَفَعْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

١١ — وَعَنِ الصُّمَيْتَةِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِى لَيْثٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لاَ يَمُوتَ إِلاَّ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ بِهَا فَإِنَّهُ مَنْ يَمُتْ بِهَا نَشْفَعْ لَهُ، أَوْ نَشْهَدْ لَهُ. رواه ابن حبان فى صحيحه والبيهقى.

١٢ — وفى رواية للبيهقى: أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ، فَمَنْ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ كُنْتُ لَهُ شَفِيعاً أَوْ شَهِيدًا.

١٣ — وَعَنْ سُبَيْعَةَ الأَسْلَمِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ، فَإِنَّهُ لاَ يَمُوتُ بِهَا أَحَدٌ إِلاَّ كُنْتُ لَهُ

---

(١) فى ن د: زيادة (لو كانوا يعلمون).
(٢) استطاع أن يموت. كذا د و ع، وفى ن ط: زيادة منكم.
(٣) أرجو له النجاة من الأهوال، وأتضرع إلى المولى جل وعلا أن يغفر له.

شَفِيعًا ، أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الكبير ، ورواته محتج بهم في الصحيح إلا عبد الله بن عكرمة ، روي عنه جماعة ولم يخرّجه أحد ، وقال البيهقي : هو خطأ ، وإنما هو عن صميتة كما تقدم .

١٤ — وَعَنِ امْرَأَةٍ يَتِيمَةٍ كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مِنْ ثَقِيفٍ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ ، فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ بِهَا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا ، أَوْ شَفِيعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

١٥ — وَعَنْ حَاطِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي ، وَمَنْ مَاتَ بِأَحَدِ الْحَرَمَيْنِ[(١)] بُعِثَ مِنَ الآمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البيهقي عن رجل من آل حاطب لم يسمّه عن حاطب .

١٦ — وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ زَارَ قَبْرِي ، أَوْ قالَ : مَنْ زَارَنِي كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا ، أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ بَعَثَهُ اللهُ فِي الآمِنِينَ[(٢)] يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البيهقي وغيره عن رجل من آل عُمر لم يسمه عن عمر .

١٧ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ . بُعِثَ مِنَ الآمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ زَارَنِي مُحْتَسِبًا[(٣)] إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَ فِي جِوَارِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البيهقي أيضاً .

[قال المملي] الحافظ رحمه الله : وقد صح من غير ما طريقٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الوباء والدّجال لا يدخلانها ، اختصرت ذلك لشهرته .

---

(١) بمكة أو المدينة أحياه الله آمنا من الأهوال ، ناجيا مطمئنا لأن الله تعالى غفر له ذنوبه ، وعفا عنه إكراما لهذه الأراضي المقدسة .

(٢) في الآمنين . كذا ط وع ص ١٣ : ٤ ، وفي ن د : من الآمنين ، وفيه الترغيب في الإقامة بمكة أو المدينة رجاء حسن الخاتمة وإخلاص العمل لله والانتفاع بطهارة هذه البقع المباركة التي وطئتها أقدام الأنبياء والأولياء .

(٣) طالبا الأجر من الله تعالى ، مشتاقا لمشاهدة أنواري مهاجراً لله ورسوله : طالب محبتي .

١٨ — وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم تَوَضَّأَ ، ثُمَّ صلَّى بِأَرْضِ سَعْدٍ بِأَرْضِ الْحَرَّةِ عِنْدَ بُيُوتِ السُّقْيَا ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَكَ وَعَبْدَكَ وَنَبِيَّكَ دَعَاكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ أَدْعُوكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ مِثْلَ مَادَعَاكَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ لِمَكَّةَ ، نَدْعُوكَ أَنْ تُبَارِكَ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ وَمُدِّهِمْ وَثِمَارِهِمْ[١] . اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ ، وَاجْعَلْ مَابِهَا مِنْ وَبَاءٍ بِخُمٍّ . اللَّهُمَّ إِنِّي حَرَّمْتُ[٢] مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا[٣] كَمَا حَرَّمْتَ عَلَى لِسَانِ إِبْرَاهِيمَ الْحَرَمَ . رواه أحمد ، ورجال إسناده رجال الصحيح .

[خم] بضم الخاء المعجمة ، وتشديد الميم : اسم غيضة بين الحرمين قريباً من الجحفة لايولد بها أحد فيعيش إلى أن يحتلم إلا أن يرتحل عنها لشدة مابها من الوباء والحمى بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأظن غدير خمٍّ مضافاً إليها .

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاءُوا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم [فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم] قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا[٤] ، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدِّنَا .

---

(١) يطلب صلى الله عليه وسلم وضع البركة في زراعة أهل المدينة ومحصولاتها : وأثمارها وقوتها ، وقد أجاب الله الدعاء : رزق أهلها القناعة والرضا ، وبارك في خيراتها وجعلها شفاء من كل داء . قال النووي : هذا دليل لمن يقول إن تحريم مكة إنما هو كان في زمن إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، والصحيح أنه كان يوم خلق الله السموات والأرض ، وذكروا في تحريم إبراهيم :

ا ـ حرمها بأمر الله تعالى له بذلك لا باجتهاده .

ب ـ دعا لها فحرمها الله تعالى بدعوته فأضيف التحريم إليه لذلك . اهـ ص ١٣٤ ج ٩ .

(٢) قوله صلى الله عليه وسلم « اللهم إني حرمت » قال النووي : هذه الأحاديث حجة ظاهرة للشافعي ومالك وموافقيهما في تحريم صيد المدينة وشجرها ، وأباح أبو حنيفة ذلك واحتج له بحديث : « ياأبا عمير مافعل النغير » وأجاب أصحابنا بجوابين . أحدهما : يحتمل أن حديث النغير كان قبل تحريم المدينة ، والثاني : يحتمل أنه صاده من الحل لامن حرم المدينة . والمشهور من مذهب مالك والشافعي والجمهور أنه لاضمان في صيد المدينة وشجرها . بل هو حرام بلا ضمان . اهـ ص ١٣٤ ج ٩ .

(٣) يريد المدينة . واللابتان الحرتان، واحدتهما لابة : وهي الأرض الملبسة حجارة سوداء ، وللمدينة لابتان شرقية وغربية وهي بينهما ، ويقال لابة ولوبة ونوبة ، وجمع القلة لابات ، والكثرة لاب ولوب . اهـ نووي ص ١٣٥ ج ٩ ، والمراد تحريم المدينة ولابتيها .

(٤) قال العلماء : كانوا يفعلون ذلك رغبة في دعائه صلى الله عليه وسلم في الثمر ، وللمدينة والصاع والمد وإعلاما له صلى الله عليه وسلم بابتداء صلاحها لما يتعلق بها من الزكاة وغيرها وتوجيه الخالصين . اهـ نووي ص ١٤٦ ج ٩ .

اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ ، وَإِنِّى عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ ، وَإِنِّى أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَادَعَاكَ بِهِ لِمَكَّةَ وَمِثْلِهِ مَعَهُ . قَالَ : ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ يَرَاهُ فَيُعْطِيهِ ذٰلِكَ الثَّمَرَ (١) . رواه مسلم وغيره .

[قوله فى صاعنا ومدّنا] يريد فى طعامنا المكيل بالصاع والمد ، ومعناه أنه دعا لهم بالبركة فى أقواتهم جميعاً .

٢٠ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ ، وَصَحِّحْهَا لَنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِى صَاعِهَا وَمُدِّهَا ، وَانْقُلْ حُمَّاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ (٢) . رواه مسلم وغيره ، قيل إنما دعا بنقل الحمى إلى الجحفة لأنها كانت إذ ذاك دار اليهود .

٢١ — وَعَنْ عَلِىِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حَتَّى إِذَا كُنَّا عِنْدَ السُّقْيَا الَّتِى كَانَتْ لِسَعْدٍ . قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

= وماذا نصنع الآن ؟ نكثر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ونقبل على العمل بشريعته صلى الله عليه وسلم ونكثر من ذكر الله وطاعته ، ونزكى ليضع لنا البركة فى مدنا وصاعنا وبلدنا :

ا ـ (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) :

ب ـ (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب . الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) ٣٠ من سورة الرعد .

(تطمئن) تسكن إليه (طوبى) فعلى من الطيب كبشرى وزلفى ، ولهم خير عاقبة وأحسن نتيجة .

ذكرت هاتين الآيتين استدلالا على أن العمل بكتاب الله وسنة رسوله يجلبان الخير ، ويدفعان الضر ، ويسوقان البركة فى الذرية والرزق ؛ كما كان الصحابة يتبركون برسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته نتبرك به صلى الله عليه وسلم أيضاً الآن ، ونتقرب إلى الله تعالى ورسوله بالعكوف على الاستقامة كما استقام أصحابه صلى الله عليه وسلم فى عصره واتباع تعاليمه ، والعمل بإرشاده . فهو صلى الله عليه وسلم حى فى قبره يفرحه صلاحنا ، ويسره إقامة شرعه كما أمر الله تعالى .

(١) فيه بيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من مكارم الأخلاق وكمال الشفقة والرحمة وملاطفة الكبار والصغار ، وخص بهذا الصغير لكونه أرغب فيه وأكثر تطلعاً إليه وحرصا عليه . اهـ نووى .

(٢) طلب صلى الله عليه وسلم من الله جل وعلا أن يحول أمراضها فى مكان بعيد من المدينة رأفة بسكانها ومحبة فيهم . قال النووى : فيه دليل للدعاء على الكفار بالأمراض والأسقام والهلاك ، وفيه الدعاء للمسلمين بالصحة وطيب بلادهم والبركة فيها ، وكشف الضر والشدائد عنهم ، وهذا مذهب العلماء كافة .

وفى هذا الحديث علم من أعلام نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم . فإن الجحفة من يومئذ مجتنبة ولا يشرب أحد من مائها إلا حم اهـ ص ١٥٠ ج ٩ .

اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ دَعَاكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ بِالْبَرَكَةِ ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، وَإِنِّى أَدْعُوكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ تُبَارِكَ لَهُمْ فِى صَاعِهِمْ وَمُدِّهِمْ مِثْلَ مَا بَارَكْتَ لِأَهْلِ مَكَّةَ ، وَاجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ . رواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد جيد قوى.

٢٢ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِى مَدِينَتِنَا . اللَّهُمَّ اجْعَلْ مع الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ ؛ وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ مَا مِنَ الْمَدِينَةِ شَيْءٌ ، وَلَا شِعْبٌ[1] وَلَا نَقْبٌ[2] إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكَانِ يَحْرُسَانِهَا . رواه مسلم فى حديث.

٢٣ — وَعَنْ أَنسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفَىْ مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَةِ . رواه البخارى ومسلم .

٢٤ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : دَعَا نَبِيُّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِى صَاعِنَا وَمُدِّنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِى شَامِنَا وَيَمَنِنَا ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : يَا نَبِيَّ اللهِ وَعِرَاقِنَا ؟ قالَ : إِنَّ بِهَا قَرْنَ الشَّيْطَانِ ، وَتَهَيُّجَ الْفِتَنِ ، وَإِنَّ الْجَفَاءَ بِالْمَشْرِقِ . رواه الطبرانى فى الكبير ، ورُواته ثقات .

[قرن الشيطان] قيل معناه : أتباع الشيطان ، وأشياعه ، وقيل : شدته وقوّته ، ومحل ملكه وتصريفه ، وقيل : غير ذلك .

٢٥ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : رَأَيْتُ فِى الْمَنَامِ امْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَائِرَةَ الرَّأْسِ خَرَجَتْ حَتَّى قَامَتْ بِمَهْيَعَةَ ، وَهِيَ : الْجُحْفَةُ ، فَأَوَّلْتُ أَنَّ وَبَاءَ الْمَدِينَةِ نُقِلَ إِلَى الْجُحْفَةِ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورُواة إسناده ثقات.

---

(١) فرجه نافذة بين الجبلين .

(٢) طريق فى الجبل . قال الأخفش : أنقاب المدينة : طرقها وفجاجها : قال النووى : فيه بيان فضيلة المدينة وحراستها فى زمنه صلى الله عليه وسلم وكثرة الحراس واستيعابهم الشعاب زيادة فى الكرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . اهـ ص١٤٨ ج ٩ .

وأقول : إن الله حافظها وحارسها إكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يزال يتفضل بحراستها سبحانه من كيد الأعداء ويحيطها برعايته ولن يصيبها — والحمد لله ضير ، ولن يلحقها أذى مادامت السموات والأرض وكثيراً ماصد عنها هجمات الملحدين وأبعدها عن حملات الزنادقة الطاغين الظالمين (فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين) .

[مهيعة] بفتح الميم ، وإسكان الهاء بعدها ياء مثناة تحت ، وعين مهملة مفتوحتين : هى اسم لقرية قديمة كانت بميقات الحج الشامى على اثنين وثلاثين ميلا من مكة ، فلما أخرج العماليق بنى عبيل إخوة عاد من يثرب نزلوها فجاءهم سيل الجحاف بضم الجيم فجحفهم ، وذهب بهم فسميت حينئذ الجحفة ، بضم الجيم ، وإسكان الحاء المهملة .

٣٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الْمَدِينَةُ قُبَّةُ الْإِسْلَامِ [(١)] ، وَدَارُ الْإِيمَانِ ، وَأَرْضُ الْهِجْرَةِ [(٢)] ، وَمَثْوَى الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ رواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد لا بأس به .

٣٧ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : خَيْرُ مَارُكِبَتْ إِلَيْهِ الرَّوَاحِلُ مَسْجِدُ إِبْرَاهِيمَ [(٣)] صلى اللهُ عليه وسلم ، وَمَسْجِدِي [(٤)] رواه أحمد بإسناد حسن ، والطبرانى وابن خزيمة فى صحيحه إلا أنه قال : مَسْجِدِي هٰذَا ، وَالْبَيْتُ الْمَعْمُورُ . وابن حبان فى صحيحه ، ولفظه :

إِنَّ خَيْرَ مَارُكِبَتْ إِلَيْهِ الرَّوَاحِلُ مَسْجِدِي هٰذَا ، وَالْبَيْتُ الْعَتِيقُ .

[قال الحافظ] : وقد صح من غير ما طريق: أَنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لَا تُشَدُّ الرَّوَاحِلُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ : مَسْجِدِي هٰذَا ، وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى .

٣٨ — وَعَنْ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مِنْ تَبُوكَ تَلَقَّاهُ رِجَالٌ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَثَارُوا غُبَارًا فَخَمَّرَ [(٥)] بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنْفَهُ ، فَأَزَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم اللِّثَامَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ فِي غُبَارِهَا [(٦)] شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ . قَالَ : وَأُرَاهُ ذَكَرَ ، وَمِنَ الْجُذَامِ ، وَالْبَرَصِ . ذَكَرَهُ رزين العبدرى فى جامعه ، ولم أره فى الأصول .

٣٩ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لِأَبِي طَلْحَةَ : الْتَمِسْ لِي غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي ، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ يُرْدِفُنِي وَرَاءَهُ

(١) بيت مستدير ، والمراد أنها مأوى الأعمال الصالحة وفيها تقام أركان الإسلام ويتمثل فيها العمل الصالح .
(٢) مكان إقامة . (٣) البيت الحرام . (٤) مسجد المدينة . (٥) فغطى .
(٦) معناه استنشاق نسيمها يشفى العليل ، وبريحها يبرأ السقيم ، وجوها صحى وغبارها مسكى .

فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كُلَّمَا نزَلَ . قالَ : ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا بَدَا لَهُ أُحُدٌ قالَ : هٰذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ (١) فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى المَدِينَةِ قالَ : اللَّهُمَّ إِنِّى أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ جَبَلَيْهَا مِثْلَ مَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ ، ثُمَّ قالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِى مُدِّهِمْ وَصَاعِهِمْ رواه البخارى ومسلم ، واللفظ له .

[قال الخطابى] : فى قوله : هذا جبل يحبنا ونحبه ، أراد به أهل المدينة وسكانها ، كما قال تعالى : وَاسْئَلِ الْقَرْيَةَ : أى أهل القرية . قال البغوىّ : والأولى إجراؤه على ظاهره ، ولا ينكر وصف الجمادات بحب الأنبياء والأولياء ، وأهل الطاعة كما حنت الأسطوانة على مفارقته صلى اللهُ عليه وسلم ، حتى سمع القوم حنينها إلى أن سكَّنها ، وكما أخبر أن حجراً كان يسلم عليه عليه قبل الوحى ، فلا ينكر عليه ، ويكون جبل أُحد ، وجميع أَجزاء المدينة تحبه ، وتحنّ إلى لقائه حالة مفارقته إياها .

[قال الحافظ]: وهذا الذى قاله البغوى حسن جَيِّد، والله أعلم .

٣٠ — وقد روى الترمذى من حديث الوليد بن أبى ثور ، عن السدى عن عبادة ابن أبى يزيد ، عن على بن أبى طالب قال : كُنْتُ مَعَ النَّبىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم بِمَكَّةَ فَخَرَجْنَا فى بَعْضِ نَوَاحِيهَا فَمَا اسْتَقْبَلَهُ جَبَلٌ وَلاَ شَجَرٌ إلاَّ وَهُوَ يَقُولُ : السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَارَسُولَ اللهِ . وَقالَ الترمذى : حديث حسن غريب .

٣١ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليْه وَسلم : أُحُدٌ جَبَلٌ

---

(١) الصحيح المختار أن معناه أن أحداً يحبنا حقيقة جعل الله تعالى فيه تمييزاً يحب به كما قال سبحانه وتعالى (وإن منها لما يهبط من خشية الله) وكما حن الجذع اليابس ، وكما سبح الحصى وكما فر الحجر بثوب موسى صلى الله عليه وسلم ، وكما قال نبينا صلى الله عليه وسلم « إنى لأعرف حجراً بمكة كان يسلم على » ، وكما دعا الشجرتين المفترقتين فاجتمعتا ، وكما رجف حراء فقال : «اسكن حراء فليس عليك إلا نبى أو صديق» الحديث وكما كلمه ذراع الشاة ، وكما قال سبحانه وتعالى (وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم) والصحيح فى معنى هذه الآية أن كل شىء يسبح حقيقة بحسب حاله ولكن لانفقهه ، وقيل يحبنا أهله . اهـ ص ١٤٠ ج ٩ .

أى أخى إذا كان الجبل ميزه الله بإدراك يحب خير الخلق صلى الله عليه وسلم . فما بالك أيها العاقل تقصر فى محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ إن علامة المحبة أن تعمل بشريعته وتكثر من ذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشوق لزيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم مع أداء فريضة الحج وتقبل على طاعة الله سبحانه وتعالى .

يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ ، فَإِذَا جِئْتُمُوهُ فَكُلُوا مِنْ شَجَرِهِ[1] وَلَوْ مِنْ عِضَاهِهِ . رواه الطبرانى فى الأوسط من رواية كثير بن زيد .

٣٢ — ورواه ابن ماجه من رواية محمد بن إسحٰق عن عبد الله بن مكنف عن أنس ، وهذا إسناد واهٍ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ جَبَلَ أُحُدٍ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ ، وَهُوَ عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرَعِ الْجَنَّةِ ، وَعَيْرٌ عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرَعِ النَّارِ .

[قال المملى] رضى الله عنه : وقد صح عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم من غير ما طريقٍ وعن جماعة من الصحابة أنه قال لِأُحُدٍ : هٰذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ . والزيادة على هذا عند الطبرانى غريبة جدا .

[العِضاه] تقدم [والترعة] بضم التاء المثناة فوق، وسكون الراء بعدها عين مهملة مفتوحة: هى الرّوضة، والباب أيضا، وهو المراد فى هذا الحديث. فقد جاء مفسرا فى حديث أبى عنبس ابن جبر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لِأُحُدٍ :

---

(١) أى خذوا من أشجاره بركة عسى الله أن يشملكم برضاه ويرحمكم تفضلا جزاء تبرككم به . فلا مانع من التبرك بالصالحين واقتفاء آثارهم ومصاحبتهم وأخذ شىء منهم تبركا ومحبة لله المعطى وقد صح عن الترمذى رحمه الله تعالى : تسليم الجبل والشجر عليه صلى الله عليه وسلم . لاشك أن كل شىء خلقه الله يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشرح صدره لذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل مشاهدة محياه ، ورؤية طلعته البهية ، والمسلمون الآن مقصرون فى واجب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعرفوا عظيم مقداره ، وأرجو أن نوفق للعمل بشريعته والإكثار من الصلاة عليه عسى أن نبلغ بمحبته الدرجات العالية إن شاء الله تعالى .

(٢) الجبل الذى بالمدينة ، وفى النهاية « إذا أراد الله بعبد شراً أمسك عليه بذنوبه حتى يوافيه يوم القيامة كأنه عير» العير : الحمار الوحشى ، وقيل أراد الجبل الذى بالمدينة اسمه عير ، شبه عظم ذنوبه به اهـ .

فأنت ترى أمكنة مباركة يتيمن بها ، وأمكنة قذرة خبيثة يتباعد عنها . وفى الحديث « حرم ما بين عير إلى ثور» أى جبلين بالمدينة ، وقيل ثور بمكة ، وفى النهاية ، وقيل بمكة جبل يقال له عير أيضاً .

ولقد صدقت أن فيه أمكنة طاهرة صالحة للتبرك بها ، وأنها لاتضر ولا تنفع بل تكسبنى مهابة فى الله وإجلالا فى الله ومحبة فى الله. لأنها شرفت بأقدام الأنبياء والمرسلين والأولياء المتقين مشوا فيها وساروا فيها وجلسوا فيها وحاربوا فيها ، وعبدوا الله فيها . ودفنوا فيها مثل جبل أحد ، كما أن فيه أمكنة فيها الشر ، ومنبع الضير ومعين الضرر ، والبعد عنها غنيمة وهجرها نجاح مثل عير والجحفة وأمثالهما ، وأعتقد أن أرضاً ضمت جدث ولى صالح وعابد متق لمباركة لأن الله تعالى كما وعد بإكرام عباده المتقين يكرم من التجأ إليه زائراً قبره متبعاً سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فى زيارة القبور ، وأعتقد أن أضرحة الصالحين والمساجد التى يذكر فيها اسم الله يبقى أثرها فى الجنة (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) فعليك أخى بزيارة الصالحين والجلوس فى مجالس العلم لتربح .

هٰذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ ، عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، وَهٰذَا عَيْرٌ : جَبَلٌ يُبْغِضُنَا وَنُبْغِضُهُ ، عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ رواه البزار والطبرانى فى الكبير والأوسط

٣٣ وَرُوِىَ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أُحُدٌ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْجَنَّةِ رواه أبو يَعْلَى والطبرانى فى الكبير

٣٤ ــ وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَرْمِي الْوَحْشَ وَأَصِيدُهَا وَأُهْدِى لَحْمَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم: أَمَا لَوْ كُنْتَ تَصِيدُهَا بِالْعَقِيقِ لَشَيَّعْتُكَ إِذَا ذَهَبْتَ وَتَلَقَّيْتُكَ إِذَا جِئْتَ، فَإِنِّى أُحِبُّ الْعَقِيقَ [1] رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد حسن

٣٥ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: أَتَانِى آتٍ وَأَنَا بِالْعَقِيقِ فَقَالَ : إِنَّكَ بِوَادٍ مُبَارَكٍ [2] . رواه البزار بإسناد جيد قوىّ

٣٦ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنِى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَتَانِى اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّى ، وَأَنَا بِالْعَقِيقِ : أَنْ صَلِّ فِى هٰذَا الْوَادِى الْمُبَارَكِ. رواه ابن خزيمة فى صحيحه

الترهيب من إخافة أهل المدينة أو إرادتهم بسوء

١ ــ عَنْ سَعْدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: لَا يَكِيدُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَحَدٌ [3] إِلَّا انْمَاعَ [4] كَمَا يَنْمَاعُ الْمِلْحُ فِى الْمَاءِ . رواه البخارى ومسلم .

٢ وفى رواية لمسلم : وَلَا يُرِيدُ أَحَدٌ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِسُوءٍ إِلَّا أَذَابَهُ اللهُ فِى النَّار

---

(١) واد من أودية المدينة مسيل للماء ، وإنه واد مبارك . اه نهاية . (٢) كثير الخير تشمل أهله رحمة الله ، وسبقته دعوة مستجابة من ساكنيه الصالحين ، والعمل فيه مضاعف الثواب .

(٣) أى لايفعل بهم كيدا من مكر وحرب وغيرذلك من وجوه الضرر بغير حق اه شرقاوى ص ١٤٠ ج ٢

(٤) ذاب كما يذوب ملح الطعام فى الماء. والمعنى أن الله تعالى تفضل فحفظ أهل المدينة من كل أذى ووقاهم ربهم شر الأشرار ، ورد كيدهم فى نحورهم محبة فى حبيبه صلى الله عليه وسلم . فليهنأ مجاوروه ، وليسعدوا فالله عنهم راض وخير واق . ماأطيب هواءها ، فما أعذب ماءها ، وما أشد كرم أهلها . هذا إلى وعد الله بارتفاع سكانها ، وعظم أمنهم ، وطرد الباغى الظالم فيها .

ذَوْبَ الرَّصَاصِ ، أَوْ ذَوْبَ الْمِلْحِ فِى الْمَاءِ . وقد روى هذا الحديث عن جماعة من الصحابة فى الصحاح وغيرها .

٣ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ أَمِيرًا مِنْ أُمَرَاءِ الْفِتْنَةِ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، وَكَانَ قَدْ ذَهَبَ بَصَرُ جَابِرٍ ، فَقِيلَ لِجَابِرٍ : لَوْ تَنَحَّيْتَ عَنْهُ فَخَرَجَ يَمْشِى بَيْنَ ابْنَيْهِ فَانْكَبَّ(١) ، فَقَالَ : تَعِسَ مَنْ أَخَافَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ ابْنَاهُ أَوْ أَحَدُهُمَا : يَا أَبَتَاهُ : وَكَيْفَ أَخَافَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَقَدْ مَاتَ ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَقَدْ أَخَافَ مَا بَيْنَ جَنْبَيَّ(٢) . رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .

٤ — ورواه ابن حبان فى صحيحه مختصرا ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَخَافَهُ اللهُ(٣) .

٥ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : اللَّهُمَّ مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَأَخَافَهُمْ فَأَخِفْهُ ، وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ(٤) ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ . رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير بإسناد جيد.

---

(١) فانكب : أى عثر وانكب لوجهه . يقال تعس يتعس : وهو دعاء عليه بالهلاك ، ومنه حديث الإفك : تعس مسطح . (٢) الذى يؤلم أهل المدينة يؤلمه صلى الله عليه وسلم فى قبره ، ومن أدخل عليهم الرعب والفزع أغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفزع قلبه ، وأزال اطمئنانه ، وأعلن الحرب عليه صلى الله عليه وسلم : أى خرج من الدين وضل وبغى فحاز غضب الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٣) سلط عليه الأعداء ، وأوجد عنده الرعب ، وأصابه الفزع . فيه ترغيب الولاة والحكام باستعمال العدل والرأفة ، والسير على منهج الله ورسوله ، والحق يتبع ، والظلم يجتنب .

(٤) استحق أن الله يطرده من رحمته ويقصيه من جنته ويبعده من رضوانه وكذا تلعنه الملائكة وتطلب من الله عذابه وشدة عقابه . قال القاضى : واستدلوا بهذا على أن ذلك من الكبائر لأن اللعنة لا تكون إلا فى الكبيرة ، ومعناه أن الله تعالى يلعنه ، وكذا تلعنه الملائكة والناس أجمعون ، والمراد باللعن العذاب الذى يستحقه على ذنبه ، والطرد عن الجنة أول الأمر ، وليست هى كلعنة الكفار الذين يبعدون من رحمة الله تعالى كل الإبعاد ، والله أعلم . اهـ نووى ص ١٤١ ج ٩ .

خلاصة فضائل المدينة المنورة والأماكن المقدسة

أولا : مضاعفة الثواب فى مساجدها وكثرة الحسنة فيها إلى ألف .

ثانياً : فى حديث أحمد الصحيح المحافظة على أربعين صلاة فى مسجد المدينة يكسب جائزة من النار ، ونجاة من الأهوال ، وسلامة من الخداع والكذب والذبذبة والإلحاد .

٦ — وروى النسائى والطبرانى عن السائب بن خلاد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ

ثالثاً : الإقامة فى المدينة تضمن شفاعة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم.

رابعاً : انهزام من لم يعدل ويتبع الحق وكسر شوكته وردعه وزجره وإهلاكه وذهاب أثره (انماع).

خامساً : إخباره صلى الله عليه وسلم بكثرة الفتوح وزيادة الخير . فيرغب المسلمون فى النزوح عن المدينة ويحثون أهليهم على الهجرة معهم لزيادة الرزق وبسط العيش (يبسون) .

سادساً: وضع البركة فى محصولات المدينة وشفاء جوها، وحسن بيئتها وملاءمة مناخها صيفا وشتاء .

سابعاً : زيارتها يمن وسعادة والإقامة فيها يسر وطاعة ، وهناء عيش وراحة ضمير وشعور بسرور وحبور لفوزها بمسير الأنبياء والأولياء فيها، وقديماً عبدوا الله فيها وذكروه جل وعلا وسبحوه وأطاعوه فيلزمنا أن نترسم خطاهم ، ونتبع مشيهم ؟ ونتبرك بآثارهم لتشملنا رحمة الله ونفوز برضاه .

ثامناً : تجنب الإقامة فى الأمكنة الخبيثة كخير والجحفة ، وكل أمكنة الدعارة والفسق وما فيها من المحارم والموبقات ودور الكفار والفجرة .

آداب الحج

الآداب :

أولا : أى ينوى الحج ويؤديه خالياً من الرياء والسمعة ، وأمور الدنيا كالتجارة وأشباهها .

ثانياً : أن يتوجه إلى الله بقلب خالص ، ويقطع علائقه عن وطنه وما فيها من أهل وولد وصحب ومال .

ثالثاً : أن يتوب إلى الله تعالى ، ويرد المظالم إلى أهلها ، ويهجر المعاصى .

رابعاً : أن يختار زادا من طيب حلال ، وخير الزاد التقوى :

خامساً : أن يسبح الله تعالى ويشكره كلما صعد شرفا أو ركب مركباً أو دخل مكانا .

سادساً : أن يتذكر عند شرائه ثوبى الإحرام كفنه .

سابعاً : أن يلاحظ عند مفارقة وطنه امتثال أمر ربه وإجابة نداء خليله ورؤية بيته .

ثامناً : أن يستحضر بتخاوف طريق الحج مخاوف طريق الآخرة .

تاسعاً : أن يحمد الله عند دخوله مكة حرماً آمنا أن يؤمنه الله من النار .

عاشراً : أن يتذكر عظمة الله وعظمة بيته ، ولا يتهاون بحرمة البيت . بل يخشع ويتضرع ويرجو المغفرة والرضوان .

الحادى عشر : أن يوقن عند طواف البيت أن المقصود طواف القلب بحضرة الرب متذكراً جلاله وهيبته .

الثانى عشر : أن يبايع الله عز وجل على التزام طاعته ، وترك عصيانه عند استلام الحجر الأسود .

الثالث عشر : أن يقصد عند لزوم الملتزم ، وتعلقه بأستار الكعبة التقرب من البيت وربه شوقا إليهما واستعاذة بهما من النار ، موقنا أن لاملجأ من الله إلا إليه ولا منجاً من حرمانه إلا كرمه وفضله .

الرابع عشر : أن يتشبه فى تردده بين الصفا والمروة بعبد طلب رضا مولاه وتردد مظهراً إخلاصه .

الخامس عشر : أن يذكره عند ازدحام عرفة بالناس : حشر الناس يوم القيامة ، طالباً من الله النجاة فى عرصات القيامة فى الموقف الهائل، راجياً دخوله فى شفاعة سيد الأنبياء والمرسلين، وحشره فى عباد الله الصالحين وأوليائه المقربين .

السادس عشر : أن ينوى برمى الجمار : الانقياد لأمر الله تعالى، والتشبه بسيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام حين عرض له الشيطان ليفتنه ويلهيه عن القيام بأمر ربه فرماه بالحجارة .

السابع عشر : أن يتخير هديه الذى يقربه امتثالا لأمر ربه .

صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : اللّٰهُمَّ مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَأَخَافَهُمْ فَأَخِفْهُ ، وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللّٰهِ

الثامن عشر : أن يخشع عند رؤية المدينة المنورة ويتذكر أنها دار هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى أعز الله فيها الإسلام، ويستحضر فى ذهنه قيامه عليه الصلاة والسلام بين أصحابه الأعلام آمرا بما أمر الله ناهيا عما نهى ، شارحا ما أوحى إليه من ربه جل وعلاء ويزداد خشوعه عند زيارة قبره عليه الصلاة و السلام بدون أن يقترب من القبر الشريف ممثلا فى خياله صورته الكريمة إزاءه فى اللحد محضراً في قلبه عظيم رتبته وجليل قدره .

التاسع عشر : أن يكثر خوفه من الله جل وعلا بعد أداء الحج خشية رد حجه عليه ويزداد رغبة ورهبة.
اه ص ١٤٤ من أسرار الشريعة الإسلامية باختصار

أسرار الحج

أولا : حمل النفس على تذكر الله تعالى وخشوعها لعظمته وجلاله

ثانياً : تذكير المؤمنين بيوم الحشر الأكبر .

ثالثاً : إيجاد أسباب نيل الرحمة من الله تعالى بكثرة تضرع الصالحين ووجود المحسنين .

رابعاً : نيل الموحدين فضل الرهبانية لمفارقة الحجاج لذاتهم وترك شهواتهم .

خامساً: تقليل ظلم النفوس ، وكبح جماحها بما تتركه أعمال الحج فى نفوس الحجاج من حب العدل وخوف الله جل وعلا .

سادساً : إرشادهم بما يعانونه من ألم البعد وعناء السفر ، ومزايدة اللذات إلى نعم الله عليهم من رفاهة الإقامة والأنس بالأوطان والأهل والأخدان .

سابعاً : غرس الرقة والرحمة فى قلوب الحجاج بما يقاسونه أثناء ذهابهم من مشاق السفر ووحشة الغربة.

ثامناً : إيجاد التعاضد والتآلف للمسلمين . اه من أسرار الشريعة .

زيارة النبي صلى الله عليه وسلم

أولا : أعتقد أن زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة جالبة للحسنات ، مكفرة للسيئات وسبب الأنوار وزيادة الإيمان ومصدر الإحسان ومعين اليمن والسعادة لقوله تعالى :

١ ــ (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيما) ٦٤ من سورة النساء .

أى بسبب إذنه فى طاعته وأمره المبعوث إليهم بأن يطيعوه، وكأنه احتج بذلك على أن الذى لم يرض بحكمه وإن أظهر الإسلام كان كافراً مستوجب القتل (ظلموا أنفسهم) بالنفاق أو التحاكم إلى الطاغوت (جاءوك) تائبين من ذلك (فاستغفروا الله) بالتوبة والإخلاص (واستغفر لهم الرسول) واعتذروا إليك حتى انتصبت لهم شفعاً (لوجدوا الله) لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة . اه بيضاوى . فالاستغفار يبعد العذاب .

إن الذين يقصدون زيارته صلى الله عليه وسلم قلوبهم مشتاقة للمثول أمام قبره الشريف متضرعين إلى الله جل وعلا أن يقبلهم سبحانه وأن يغفر ذنوبهم وأن يزيل آلامهم وأن يزيد إيمانهم ، وأن يحفظ إسلامهم ، وأن يشملهم برحمته وعطفه ، وأن يوفقهم للعمل بمنهج صاحب الشريعة الغراء رسول الهداية السمحاء ، ونور الحق ومصدر الخير والبركات صلى الله عليه وسلم. قال الشوكانى فى نيل الأوطار ص ٨٠ ج ٥ : ووجه الاستدلال بها أنه صلى الله عليه وسلم حى فى قبره بعد موته كما فى حديث : « الأنبياء أحياء فى قبورهم » وقد صححه البيهقى

وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفاً وَلَا عَدْلاً .

وألف فى ذلك جزءا . قال الأستاذ أبو منصور البغدادى : قال المتكلمون المحققون من أصحابنا : إن نبينا صلى الله عليه وسلم حى بعد وفاته . انتهى ، ويؤيد ذلك ماثبت أن الشهداء أحياء ويرزقون فى قبورهم والنبى صلى الله عليه وسلم منهم وإذا ثبت أنه حى فى قبره كان المجىء إليه بعد الموت كالمجىء إليه قبله ثم ذكر حديث : « من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى » واستدلوا ثانياً بقوله تعالى :

ب ـ (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) الآية ، والهجرة إليه فى حياته : الوصول إلى حضرته ، كذلك الوصول بعد موته لكن فى الوصول إلى حضرته :

ا ـ النظر إلى ذاته الشريفة.

ب ـ تعلم أحكام الشريعة .

ج ـ الجهاد بين يديه ،واستدلوا بالأحاديث الواردة فى مشروعية زيارة القبور على العموم،والنبى صلى الله عليه وسلم داخل فى ذلك دخولا أوليا، وكذا الأحاديث الثابتة من فعله صلى الله عليه وسلم فى زيارتها ومنها :

أحاديث خاصة بزيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم ، أخرج الدار قطنى :

أولا : « من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى » .

ثانياً : وعن ابن عمر حديث آخر عن الدارقطنى بلفظ « من زار قبرى وجبت له شفاعتى » .

ثالثاً : وعن ابن عمر عند ابن عدى والدارقطنى : « من حج ولم يزرنى فقد جفانى » .

رابعاً : وعن أنس عند ابن أبى الدنيا بلفظ : « من زارنى بالمدينة محتسباً كنت له شفيعاً وشهيدا يوم القيامة » .

خامساً : وعن عبد الله بن مسعود عن أبى الفتح الأزدى بلفظ: «من حج حجة الإسلام وزار قبرى وغزا غزوة وصلى فى بيت المقدس لم يسأله الله فيما افترض عليه » .

سادساً : وعن ابن عباس فى مسند الفردوس بلفظ : « من حج إلى مكة ثم قصدنى فى مسجدى كتبت له حجتان مبرورتان » .

سابعاً : وعن على بن أبى طالب عليه السلام عند ابن عساكر . «من زار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى جواره » ولكن درجات هذه الأحاديث ضعيفة .

ثامناً : قال الحافظ : وأصح ماورد فى ذلك مارواه أحمد وأبو داود عن أبى هريرة مرفوعا: «ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام » .

تاسعاً : روى عن بلال أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم وهو بداريا يقول : ماهذه الجفوة يابلال ؟ أما آن لك أن تزورنى . قال العلماء : والجفاء للنبى صلى الله عليه وسلم محرم،فتجب الزيارة لئلا يقع فى المحرم.

عاشراً : قال عبد الحق : زيارة قبره صلى الله عليه وسلم من السنن الواجبة ، واحتج أيضاً من قال : بالمشروعية بأنه لم يزل دأب المسلمين القاصدين للحج فى جميع الأزمان على تباين الديار ، واختلاف المذاهب الوصول إلى المدينة المشرفة لقصد زيارته ، ويعدون ذلك من أفضل الأعمال ، ولم ينقل أن أحدا أنكر ذلك عليهم فكان إجماعا .

الحادى عشر : سيدنا مالك فى الموطأ ، روى عن عبد الله بن عمر « أنه كان إذا دخل المسجد قال : السلام عليك يارسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبت ثم ينصرف » .

الثانى عشر : فى سنن أبى داود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « لاتتخذوا قبرى عيدا وصلوا أينما كنتم فإن صلاتكم تبلغنى » .

٧ — وفى رواية للطبرانى قال : مَنْ أَخَافَ أَهْلَ المَدِينَةِ أَخَافَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ .

الثالث عشر : لما كره الصحابة أن يتخذ قبر النبى صلى الله عليه وسلم مسجدا دفنوه فى حجرة السيده عائشة ، بخلاف ما اعتادوا من الدفن فى الصحراء لئلا يصلى أحد على قبر، ويتخذه مسجدا ويتخذ قبره وثنا . اهـ من نيل الأوطار بتصرف ص ٨٢ ج ٥ .

ذكرت ذلك لاميلا لرأى الجمهور أن زيارة النبى صلى الله عليه وسلم مندوبة بل يعجبنى رأى بعض المالكية أنها واجبة، والحنفية أنها قريبة من الواجبات، وأميل إلى رأى الوجوب للقادر المستطيع يحج ويزور أو يزور ويحج صنوان لازمان ، وأمران محتمان ليكمل دين المرء ، ويتم إيمانه بالله ورسوله ، وتقوى أركان إسلامه وعزيمته فى طاعة الله ، وأنعم بأرض وطئتها أقدام خير الخلق. النبى صلى الله عليه وسلم متواضع ،ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أن ذكر فضل مدينته، وكثرة ثواب الأعمال فيها، والصلاة فى مسجده صلى الله عليه وسلم وفى الأحاديث الصحيحة :

ا ــ (كنت له شفيعاً) رواه مسلم والترمذى .

ب ــ (فيتحملون بأهليهم إلى الرخاء ، والمدينة خير لهم) رواه أحمد والبزار .

ج ــ (صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام) متفق عليه . قال الغزالى: وكذا كل عمل بالمدينة بألف. وبعد مدينته صلى الله عليه وسلم الأرض المقدسة ، فإن الصلاة فيها بخمسمائة صلاة فيما سواها إلا المسجد الحرام، وكذلك سائر الأعمال. اهـ .

د ــ (لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى) قال الغزالى : وقد ذهب بعض العلماء إلى الاستدلال بهذا الحديث فى المنع من الرحلة لزيارة المشاهد ، وقبور العلماء والصلحاء. وما تبين لى أن الأمر كذلك، بل الزيارة مأمور بها. قال صلى الله عليه وسلم: « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجراً » . والحديث إنما ورد فى المساجد، وليس فى معناها المشاهد لأن المساجد بعد المساجد الثلاثة متماثلة ، ولا بلد إلا وفيه مسجد فلا معنى للرحلة إلى مسجد آخر ، وأما المشاهد فلا تتساوى بل بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله عز وجل . نعم لو كان فى موضع لامسجد فيه ، فله أن يشد الرحال إلى موضع فيه مسجد ، وينتقل إليه بالكلية إن شاء، ثم ليت شعرى هل يمنع هذا القائل من شد الرحال إلى قبور الأنبياء عليهم السلام . مثل إبراهيم وموسى ويحيى وغيرهم عليهم السلام فالمنع من ذلك فى غاية الإحالة . فإذا جوز هذا فقبور الأولياء والعلماء والصلحاء فى معناها . فلا يبعد أن يكون ذلك من أغراض الرحلة كما أن زيارة العلماء فى الحياة من المقاصد . اهـ ص ٢١٩ ج ١ .

نحن الآن فى زمن يذهب به المترفون إلى أوروبا ترويحاً للنفس واستنهاضا للهمم ، وهكذا من دواعى البذخ والإنفاق فيما لايبقى ثوابه ، ولكن المتقين الصالحين يذهبون إلى المدينة المنورة ، ويشدون الرواحل إلى الصلاة فى مسجدها ، وزيارة الساعد الأشد ، والسراج المنير ، والكوكب المتلألئ صلى الله عليه وسلم ليجمع بين نضرة النعيم وسعادة الحياة فى الدنيا والآخرة. فقد روى لنا البخارى رحمه الله عن أبى حميد رضى الله عنه قال «أقبلنا مع النبى صلى الله عليه وسلم من تبوك (غزوة سنة تسع من هجرته صلى الله عليه وسلم) حتى أشرفنا على المدينة فقال صلى الله عليه وسلم هذه طابة» اهـ. قال الشرقاوى: وفى رواية طيبة ولها أسماء كثيرة، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى، وسميت بذلك لطيب رائحتها وأمورها كلها ولطهارتها من الشرك وحلول الطيب بها صلى الله عليه وسلم ولطيب العيش بها ولكونها تنفى خبثها وينصع طيبها ولطيب شرابها وهوائها . كما هو مشاهد من أنام بها يجد من تربتها وحيطانها رائحة طيبة لايكاد يجدها فى غيرها ، ومن أسمائها بيت الرسول صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى : (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق) أى من المدينة لاختصاصها به اختصاص

وَغَضِبَ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ صَرْفاً ، وَلَا عَدْلاً .

البيت بساكنه ، والحرم لتحريمها ، والحبيبة لحبه صلى الله عليه وسلم لها ودعائه به ، وحرم الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه الذى حرمها. وروى الزبير فى أخبار المدينة أن لها أربعين اسما اهـ ص ١٣٨ ج ٢ . وهل غاب عن أهل المدينة الحديثة فى عصرنا هذا الحديث الصحيح الذى رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال». الله أكبر حراس حفظة مهرة مؤيدون بروح الله ، محاطون بعناية الله، مزودون بتقوى الله، واقفون على مداخل المدينة وأبوابها وفوهات طرقها يمنعون الموت الذريع الفاشى (الطاعون) ويصدون الهواء القذر الذى يجلب التخمة ومباءة الحميات. قال الشرقاوى: أى لا يكون بها مثل ما يكون بغيرها كالذى وقع فى طاعون عمواس، وهو أول طاعون وقع فى الإسلام فى خلافة عمر (قرية من قرى بيت المقدس) والعياذ بالله ، ووقع بعده طاعون الجارف، وقد أظهر الله تعالى صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلم ينقل قط أنه دخلها الطاعون ولا يدخلها (الدجال) الكذب الضال الفتان لطرد الملائكة التى على الأنقاب له . اهـ ص ١٤٠ ج ٢ . لقد انحدرت مصايف لبنان ورأس البر ، وإسكندرية وأوروبا لإزاء هذه النعمة الجليلة التى وهبها الله لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم من طيب الإقامة وعليل النسيم ، وهضم طعامها ولذة عيشها ، وحسن بيئتها على أنها مبعث الإيمان الصحيح ، ووطنه القديم الذى أسس على تقوى من الله ورضوان. كما روى البخارى رضى الله عنه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال: "إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها . قال الشرقاوى: (ليأرز) لينضم ويجتمع: أى إن أهل الإيمان لتنضم وتجتمع (كما تأرز الحية) أى كما أن الحية تنتشر من جحرها فى طلب ما تعيش به. فإذا راعها شىء رجعت إلى جحرها كذلك أهل الإيمان انتشروا من المدينة، وكل مؤمن له من نفسه سائق إليها لمحبته فى ساكنها، وهذا شامل لجميع الأزمنة. أما زمنه عليه الصلاة والسلام فللتعلم منه، وأما زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم فللاقتداء بهم ، وأما ما بعدهم فلزيارة قبره المنيف ، والصلاة فى مسجده الشريف ، والتبرك بمشاهدة آثاره وآثار أصحابه . رزقنا الله الرجوع إلى هناك مرة أخرى بمنه وكرمه آمين. اهـ ص ١٤٠ ج ٢.

يا أخى يسألونك عن اشتداد الأزمة . قل للمسلمين لضعف إيمانكم بالله ، ولضياع التوكل على الله ولنزع البركة فى العمل . والدواء الشافى : التوبة إلى الله سبحانه وتعالى ، والندم على ما فعل وتوطيد العزيمة على حب الله ورسوله ، وأعنى بذلك :

ـ العمل بكتابه .

ب ـ وسنة حبيبه .

ج ـ شد الرحال إلى بيته الحرام ومسجده صلى الله عليه وسلم ، ووالله ما ضيع المسلمين إلا هجر آداب الدين والتقليد الأعمى للأفرنج ، وإنفاق المال فى الملذات، وخلو الصحيفة من حسنات ، ومكرمات ومحامد. لماذا؟ لانشغال القلب عن الله ولغفلة الناس عن قائد الشرع ، وعدم معرفة السيد الرسول صلى الله عليه وسلم، وعدم التعلق بزيارة قبره ، وشد الرحال لمسجده صلى الله عليه وسلم ، ويعجبنى معنى حديث تقدم فى الحج أن الذى لا ينفق ماله فى وجوه البر يفتح الله على ماله أبواب الشرور، وتسلط على هلكته المصائب فيصرف فى الأمراض والقضايا والمشاكسة، ومن أنفق فى طاعة الله أبعد الله عنه الأضرار والسوء . وأنا أسلم أن موقع المدينة فى المنطقة الحارة، والشمس فى الصيف شديدة الحرارة جدا. وهذا حسن. فليسكن الإنسان فى عقر داره نهاراً أو يستظل بظله إذا مشى ، ويحذر وهج الشمس بقدر ما استطاع ، وبذا يأمن على نفسه، ولا يخشى أضرار الحر، وبعد العصر وفى الليل وفى الصبح. ما أبدع هواءها وما أطيبه، وأعد هذا من كرامة الله ورضوانه لساكنها عليه أفضل الصلاة وأجل السلام ، والحمد لله لا يزال أهلها وزوارها يتمتعون بهذه المبرة والميزة مدى الحياة ، ويشعرون

[الصرف] : هو الفريضة . [العدل] : التطوع ، قاله سفيان الثورى . وقيل : هو

بلذة العيش هناك ورخائه وهناءته ويثنون الثناء الجميل ويشكرون الشكر الجزيل للذى أنارها وأضاء ربوعها وشرف ديارها وأزال وباءها محبة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل : « اللهم بارك لنا فى صاعنا وفى مدنا وصححها لنا وانقل حماها إلى الجحفة » وقالت السيدة عائشة: وقدمنا المدينة وهى أوبأ أرض الله، قالت: فكان بطحان يجرى نجلا : تعنى ماء آجنا اه بخارى . قال الشرقاوى :(بطحان)واد فى صحراء المدينة (نجلا) على وجه الأرض(آجنا)متغيرا، وغرض عائشة بذلك بيان السبب فى كثرة الوباء بالمدينة لأن الماء الذى هذا صفته يحدث عنه المرض ، والله تعالى أعلم . اه . قال البوصيرى يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم

نبينا الآمر الناهى فلا أحد	أبر فى قول لا منه ولا نعم
هو الحبيب الذى ترجى شفاعته	لكل هول من الأهوال مقتحم
دعا إلى الله فالمستمسكون به	مستمسكون بحبل غير منفصم
فاق النبيين فى خلق وفى خلق	ولم يدانوه فى علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس	غرفا من البحر أو رشفا من الديم
وواقفون لديه عند حدهم	من نقطة العلم أو من شكلة الحكم

زيارة المدينة المنورة كما قال النووى رحمه الله تعالى

ومما جاء فى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجده والسلام عليه وعلى صاحبيه:أبى بكر وعمر رضى الله عنهما حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدى هذا» . رواه البخارى ومسلم ، وهذا ماقاله شراح هذا الحديث فما قاله العينى على البخارى ذكر معنى حديث أبى هريرة قوله :(لاتشد الرحال) على صيغة المجهول بلفظ النفى : بمعنى النهى بمعنى لاتشدوا الرحال ، ونكتة العدول عن النهى إلى النفى لإظهار الرغبة فى وقوعه أو لحمل السامع على الترك أبلغ حمل بألطف وجه ، وقال الطيبى : النفى أبلغ من صريح النهى كأنه قال : لايستقيم أن يقصد بالزيارة إلا هذه البقاع لاختصاصها بما اختصت به ووقع فى رواية لمسلم : فى «تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد » فذكره من غير حصر ، وليس فى هذه الرواية منع شد الرحال لغيرها إلا على القول بحجية مفهوم العدد،والجمهور على أنه ليس بحجة ثم التعبير بشد الرحال خرج مخرج الغالب فى ركوب المسافر وكذلك فى بعض الروايات (لايعمل المطى) وإلا فلا فرق بين ركوب الرواحل والخيل ، والبغال والحمير ، والمشى فى هذا المعنى ، ويدل عليه قوله فى بعض طرقه فى الصحيح : «إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد» والرحال بالحاء المهملة جمع رحل وهو للبعير كالسرج للفرس ، وهو أصغر من القتب، وشد الرحل كناية عن السفر لأنه لازم للسفر والاستثناء مفرغ .فتقدير الكلام لاتشد الرحال إلى موضع أو مكان. فإن قيل فعلى هذا يلزم أن لايجوز السفر إلى مكان غير المستثنى حتى لايجوز السفر لزيارة إبراهيم الخليل صلوات الله تعالى وسلامه عليه ونحوه لأن المستثنى منه فى المفرغ لابد أن يقدر أعم العام وأجيب بأن المراد بأعم العام مايناسب المستثنى نوعا ووصفا. كما إذا قلت:مارأيت إلا زيدا كان تقديره مارأيت رجلا، أو واحدا إلا زيدا، لامارأيت شيئا، أو حيوانا إلا زيداً ، فهبنا تقديره : لاتشد إلى مسجد إلا إلى الثلاثة. انتهى المقصود من الحديث بالجزء الرابع صحيفة ٢٥٢. وهذا ماقاله ابن حجر فى فتح البارى الجزء الثالث صحيفة ٤٢ .

قال: واختلف فى شد الرحال إلى غيرها كالذهاب إلى زيارة الصالحين أحياء وأمواتا، وإلى المواضع الفاضلة

النافلة ، والعدل : الفريضة ، وقيل : الصرف التوبة ، والعدل : الفدية . قاله مكحول ، وقيل :

لقصد التبرك بها والصلاة فيها. فقال الشيخ أبو محمد الجويني: يحرم شد الرحال إلى غيرها عملا بظاهر هذا الحديث وأشار القاضي حسين إلى اختياره ، وبه قال عياض وطائفة ، ويدل عليه ماروواه أصحاب السنن من إنكار نضرة الغفاري على أبي هريرة خروجه إلى الطور ، وقال له : لو أدركتك قبل أن تخرج ماخرجت واستدل بهذا الحديث، فدل على أنه يرى حمل الحديث على عمومه ، ووافقه أبو هريرة ، والصحيح عند إمام الحرمين وغيره من الشافعية أنه لايحرم ، وأجابوا عن هذا الحديث بأجوبة منها أن المراد أن الفضيلة التامة إنما هي في شد الرحال إلى هذه المساجد ، بخلاف غيرها ، فإنه جائز ، وقد وقع في رواية لأحمد بلفظ لاينبغي للمطى أن تعمل وهو لفظ ظاهر في غير التحريم . ومنها أن النهي مخصوص بمن نذر على نفسه الصلاة في مسجد من سائر المساجد غير الثلاثة . فإنه لايجب الوفاء به ، قاله ابن بطال . وقال الخطابي : اللفظ لفظ الخبر ، ومعناه الإيجاب فيما نذره الإنسان من الصلاة في البقاع التي يتبرك بها : أي لايلزم الوفاء بشيء من ذلك غير هذه المساجد الثلاثة ومنها أن المراد حكم المساجد فقط ، وأنه لاتشد الرحال إلى مسجد من المساجد للصلاة فيه غير هذه الثلاثة ، وأما قصد غير المساجد لزيارة صالح أو قريب أو صاحب ، أو طلب علم ، أو تجارة أو نزهة فلا يدخل في النهي ويؤيده ماروى أحمد من طريق شهر بن حوشب قال: سمعت أبا سعيد، وذكرت عنده الصلاة في الطور فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاينبغي للمصلي أن يشد رحاله إلى مسجد تبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي» وشهر حسن الحديث، وإن كان فيه بعض الضعف. ومنها أن المراد قصدها بالاعتكاف فيما حكاه الخطابي عن بعض السلف أنه قال : لايعتكف في غيرها، وهو أخص من الذي قبله : ولم أر عليه دليلا واستدل به على أن من نذر إتيان أحد هذه المساجد لزمه ذلك، وبه قال مالك وأحمد والشافعي والبويطي، واختاره أبو إسحاق المروزي . وقال أبو حنيفة : لايجب مطلقاً ، ثم ذكر بعد تحقيق في النذر ، وأقوال المذاهب فيه ماوقع من ابن تيمية في هذا الصدد، قال: والحاصل أنهم ألزموا ابن تيمية بتحريم شد الرحل إلى زيارة قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنكرنا صورة ذلك ، وفي شرح ذلك من الطرفين طول ، وهي من أبشع المسائل المنقولة عن ابن تيمية، ومن جملة ما استدل به على دفع ما ادعاه غيره من الإجماع على مشروعية زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم مانقل عن مالك أنه كره أن يقول: "زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم. وقد أجاب عنه المحققون من أصحابه بأنه كره اللفظ أدبا لا أصل الزيارة فإنها من أفضل الأعمال، وأجل القربات الموصلة إلى ذي الجلال ، وأن مشروعيتها محل إجماع بلا نزاع والله الهادي إلى الصواب. قال بعض المحققين: قوله: « إلا إلى ثلاثة مساجد» المستثنى منه محذوف. فإما أن يقدر عاما فيصير لاتشد الرحال إلى مكان في أي أمر كان إلا إلى الثلاثة ، أو أخص من ذلك ، لا سبيل إلا الأول لإفضائه إلى سد باب السفر للتجارة وصلة الرحم، وطلب العلم وغيره ، فتعين الثاني ، والأولى أن يقدر ماهو أكثر مناسبة وهو لاتشد الرحال إلى مسجد للصلاة فيه إلا إلى الثلاثة فيبطل بذلك قول من منع شد الرحال إلى زيارة القبر الشريف وغيره من قبور الصالحين ، والله أعلم.

ثم قال النووي رضي الله عنه : واعلم أن زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهم القربات وأنجح المساعي. فإذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة استحب لهم استحبابا متأكدا أن يتوجهوا إلى المدينة لزيارته صلى الله عليه وسلم ، وينوي الزائر مع الزيارة التقرب ، وشد الرحل إلى المسجد والصلاة فيه ، وإذا توجه فليكثر من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم في طريقه . فإذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرمها وما يعرف بها زاد من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم ، وسأل الله تعالى أن ينفعه بهذه الزيارة ، وأن يقبلها منه ، ويستحب أن يغتسل قبل دخوله ، ويلبس أنظف ثيابه ، ويستحضر في قلبه شرف المدينة ،

الصرف: الاكتساب ، والعدل : الفدية ، وقيل : الصرف: الوزن ، والعدل : الكيل ،

وأنها أفضل الأرض بعد مكة عند بعض العلماء ، وعند بعضهم أفضلها مطلقا وأن الذى شرفت به صلى الله عليه وسلم خير الخلائق ، وليكن من أول قدومه إلى أن يرجع مستشعرا لتعظيمه ممتلىء القلب من هيبته كأنه يراه فإذا وصل باب مسجده صلى الله عليه وسلم . فليقل الذكر المستحب فى دخول كل مسجد وهو : أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم الحمد لله ، اللهم صل وسلم على محمد ، وعلى آل محمد اللهم اغفر لى ذنوبى ، وافتح لى أبواب رحمتك ، ثم يقول : بسم الله ويقدم رجله اليمنى فى الدخول ويقدم اليسرى فى الخروج . ذكر هذا الدعاء فى كتابه الأذكار ، وعزا حديثه إلى مسلم وأبى داود ، والنسائى وابن ماجه وغيرهم ، ثم قال : فإذا دخل قصد الروضة الكريمة وهى مابين القبر والمنبر فيصلى تحية المسجد بجنب المنبر . وفى إحياء علوم الدين أنه يستحب أن يجعل عمود المنبر حذاء منكبه الأيمن ، ويستقبل السارية التى إلى جانبها الصندوق وتكون الدائرة التى فى قبلة المسجد بين عينيه . فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وسع المسجد بعده صلى الله عليه وسلم . وفى كتاب المدينة أن ذرع مابين المنبر ومقام النبى صلى الله عليه وسلم الذى كان يصلى فيه حتى توفى أربعة عشر ذراعا وشبرا ، وأن ذرع مابين القبر والمنبر ثلاث وخمسون ذراعا وشبرا . فإذا صلى التحية فى الروضة أو غيرها شكر الله تعالى على هذه النعمة وسأله إتمام ماقصده ، وقبول زيارته ، ثم يأتى القبر الكريم فيستدبر القبلة ويستقبل جدار القبر ، ويبعد من رأس القبر نحو أربع أذرع ، ويجعل القنديل الذى فى القبلة عند القبر على رأسه ، ويقف ناظراً إلى أسفل مايستقبله من جدار القبر غاض الطرف فى مقام الهيبة والإجلال ، فارغ القلب من علائق الدنيا مستحضرا فى قلبه جلالة موقفه ومنزلة من هو بحضرته ، ثم يسلم ولا يرفع صوته . بل يقتصد فيقول : السلام عليك يارسول الله السلام عليك يانبى الله السلام عليك ياخيرة الله السلام عليك ياحبيب الله السلام عليك ياسيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك ياخير الخلائق أجمعين السلام عليك وعلى آلك وأهل بيتك وأزواجك وأصحابك أجمعين السلام عليك وعلى سائر النبيين وجميع عباد الله الصالحين ، جزاك الله يارسول الله عنا أفضل ماجزى نبيا ورسولا عن أمته ، وصلى عليك كلما ذكرك ذاكر ، وغفل عن ذكرك غافل ، وأكمل ماصلى على أحد من الخلق أجمعين ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أنك عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة ، وجاهدت فى الله حق جهاده . اللهم آته الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته وآته نهاية ماينبغى أن يسأله السائلون . اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبى الأمى ، وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد ومن طال عليه هذا كله اقتصر على بعضه وأقله السلام عليك يارسول الله صلى الله عليك وسلم . وجاء عن ابن عمر وغيره من السلف الاقتصار جدا ، فعن ابن عمر ماذكرناه قريباً ، وعن مالك يقول: السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، وإن كان قد أوصى بالسلام عليه صلى الله عليه وسلم . قال السلام عليك يارسول الله من فلان ابن فلان ، وفلان ابن فلان يسلم عليك يارسول الله ونحو هذه العبارة ثم يتأخر إلى صوب يمينه قدر ذراع للسلام على أبى بكر رضى الله عنه لأن رأسه عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليك ياأبا بكر صفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وثانيه فى الغار جزاك الله عن أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ، ثم يتأخر إلى صوب يمينه قدر ذراع للسلام على عمر رضى الله عنه ويقول السلام عليك ياعمر الذى أعز الله به الإسلام جزاك الله عن أمة نبيه صلى الله عليه وسلم خيرا ، ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتوسل به فى حق نفسه ، ويستشفع به إلى ربه سبحانه وتعالى ومن أحسن مايقال ماحكاه الماوردى والقاضى أبو الطيب وسائر أصحابنا عن العتبى مستحسنين له قال : كنت جالساً عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابى فقال : السلام عليك يارسول الله . سمعت الله يقول:

وقيل غير ذلك .

٨ — وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ آذَى أَهْلَ الْمَدِينَةِ آذَاهُ اللهُ ، وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ . رواه الطبراني في الكبير .

(ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) وقد جئتك مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك إلى ربي ثم أنشأ يقول :

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف فغلبتني عيناى فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ياعتبي الحق الأعرابي فبشره بأن الله تعالى قد غفر له » ثم يتقدم إلى رأس القبر الشريف فيقف بين الاسطوانة ويستقبل القبلة ويحمد الله تعالى ويمجده . ويدعو لنفسه بما شاء ولوالديه ، ومن شاء من أقاربه ومشايخه وإخوانه وسائر المسلمين ثم يرجع إلى الروضة فيكثر فيها من الدعاء والصلاة ويقف عند المنبر ويدعو . اهـ من المجموع شرح المهذب ص٢٧٢ ج٨ نقلها لنا الأخ الصالح (محمد أفندي الشرنوبي) .

وصف المدينة المنورة مقتبس من الرحلة الحجازية

كانت المدينة في القرن الأول للهجرة في غاية الرقي ، بساتينها تملأ الفضاء المحيط بها ، وكان للقوم بها رياض ظاهرة ، وقصور باهرة في وادي العقيق الذي كان يغور ماؤه ويبهر رواؤه ، وتزهو أرجاؤه ، ويكثر زهره ، ويفوح عطره ويجنى ثمره ؛ وأسواقها مشحونة بالمتاجر الواردة إليها من الهند والسند والشام وبلاد العجم من ثياب القطن والحرير والصوف والبسط .

وتجارة التمر فيها أكبر التجارات وأوسعها ، لأن أرضها فيها كثير من المزارع والبساتين ونخيلها تنتج نحو سبعين صنفا من التمر يمتاز بينها العنبري بشدة حلاوته . وكانت أبنية المدينة في أول القرن الثامن الهجري محصورة في سور بناه حولها الأمير جمال الدين وزير صاحب الموصل في منتصف القرن السادس وهو باق إلى الآن وعلى محيطه المزاغل والأبراج المشحونة بالمدافع والذخائر الحربية لصد هجمات الأعراب الذين كثيرا ما كانوا ولا يزالون يعتدون على حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخارج هذا السور سور آخر درست معالمه ولم يبق منه إلا جدر مقوضة مهدمة ، وينزل ركب المحمل المصري بين السورين في فضاء اسمه المناخة .

وفي المدينة وأرباضها أماكن أثرية ألبستها ذكرى مجدها الغابر شرفا وجلالا وهيبة تكاد تتنزه عن النظير ، وأشهرها مسجد قباء ويبعد عن المدينة بمسافة خمسة كيلو مترات ، وهو أول مسجد بني في الإسلام بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ماوفد إليها في هجرته .

وأهل المدينة يشربون من الآبار والماء يجري إليها من العيون الزرقاء في أنابيب تتفرع وتتشعب في أنحاء البلد .

ومناخها معتدل ، وهواؤها طيب ، ولعل ذلك كان من الأسباب التي ساعدت على رقة أهلها ، ولطافة أمزجتهم مع ماهم عليه من الصلاح والتقوى ، والأدب وحسن المعاشرة حتى قيل إنهم أحسن أهل بلاد العرب في مكارم الأخلاق ، ولا عجب فجاورتهم للسيد الرسول صلى الله عليه وسلم ألبستهم كثيراً من أخلاقه الكاملة على أن من يفكر في أنه عليه الصلاة والسلام اختصهم بالهجرة إلى بلدهم يحكم بأن مكارم الأخلاق فيهم من زمن بعيد وحسبك أنه أعلن في حجة الوداع أنه لايود الموت إلا بين أظهر الأنصار ، وهؤلاء أعقابهم اليوم على سنتهم فرضي الله عنهم أجمعين. اهـ . قال البوصيري رحمه الله يمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب المدينة:

٩ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِى وَقَّاصٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : اللَّهُمَّ أَكْفِهِمْ مَنْ دَهَمَهُمْ بِبَأْسٍ ، يَعْنِى أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، وَلاَ يُرِيدُهَا أَحَدٌ بِسُوءٍ إِلَّا أَذَابَهُ اللهُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِى الْمَاءِ . رواه البزار بإسناد حسن ، وآخر فى الصحيح بنحوه وتقدم .

[دهمهم] محركة : أى غشيهم بسرعة ، والله أعلم .

كتاب الجهاد

الترغيب فى الرباط فى سبيل الله عز وجل

١ — عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : رِبَاطُ يَوْمٍ فِى سَبِيلِ اللهِ(١) خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا(٢) ، وَمَا عَلَيْهَا(٣) وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ(٤) مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا . وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِى سَبِيلِ اللهِ ، أَوِ الْغَدْوَةُ(٥) خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا(٦) . رواه البخارى ومسلم والترمذى وغيرهم .

فهو الذى تم معناه وصورته	ثم اصطفاه حبيباً بارئُ النسم
منزه عن شريك فى محاسنه	فجوهر الحسن فيه غير منقسم
وكيف يدرك فى الدنيا حقيقته	قوم نيام تسلوا عنه بالحلم
فمبلغ العلم فيه أنه بشر	وأنه خير خلق الله كلهم
وكل آى أتى الرسل الكرام بها	فإنما اتصلت من نوره بهم
فإنه شمس فضل هم كواكبها	يظهرن أنوارها للناس فى الظلم
أكرم بخلق نبى زانه خلق	بالحسن مشتمل بالبشر متسم
لاطيب يعدل تربا ضم أعظمه	طوبى لمنتشق منه وملتثم

(١) الإقامة على جهاد العدو فى الحرب ، وارتباط الخيل وإعدادها للغزو ولنصر دين الله .

(٢) ثوابها عند الله يبقى عن ملك الدنيا بحذافيرها لأن الدنيا فانية ، ولا ينفع الإنسان إلا كثرة الحسنات

(٣) وما عليها . كذا د و ع ص ٤١٨ ، وفى ن ط : وما فيها .

(٤) أى وملك موضع يساوى مساحة سوط : أى آلة الضرب وخشبة تحريك الشىء استعملها فى زجر الأعداء وقمع كيدهم . قال تعالى (سوط عذاب) أى ألم سوط عذاب .

(٥) أى لخرجة واحدة فى الجهاد من أول النهار إلى آخره .

(٦) أى ثواب ذلك الزمن القليل فى الجنة خير من الدنيا وما اشتملت عليه ، لأن الإنسان يشعر بنعيم الله وإحسانه بعد موته إذا عمل صالحاً والجهاد لرفعة دين الله من العمل الصالح ونعيم الدنيا زائل ونعيم الآخرة باق .

[الغدوة] بفتح الغين المعجمة : هى المرّة الواحدة من الذهاب .

[والرّوحة] بفتح الراء : المرة الواحدة من المجيء .

٢ - وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ ، وَإِنْ مَاتَ فِيهِ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِى كَانَ يَعْمَلُ ، وَأُجْرِىَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَأَمِنَ مِنَ الْفَتَّانِ[١] . رواه مسلم واللفظ له والترمذى والنسائى والطبرانى ، وزاد : وَبُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَهِيداً .

٣ - وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عايه وَسلم قالَ : كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ فى سَبِيلِ اللهِ، فَإِنَّهُ يُنَمَّى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيُؤْمَنُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، وابن حبان فى صحيحه .

وزاد فى آخره قالَ : وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ: الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَهٰذِهِ الزِّيَادَةُ فى بَعْضِ نسخ الترمذى .

٤ - وَعَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : رِبَاطُ شَهْرٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ دَهْرٍ ، وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطاً فى سَبِيلِ اللهِ أَمِنَ مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ[٢] ، وَغُدِىَ عَلَيْهِ بِرِزْقِهِ[٣] ، وَرِيحَ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيَجْرِي عَلَيْهِ أَجْرُ الْمُرَابِطِ[٤] حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ . رواه الطبرانى ، ورواته ثقات .

٥ - وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : كُلُّ عَمَلٍ يَنْقَطِعُ عَنْ صَاحِبِهِ إِذَا مَاتَ إِلاَّ الْمُرَابِطَ فى سَبِيلِ اللهِ ،

---

(١) جمع فاتن : الذين يضلون الناس عن الحق ويفتنونهم . والمعنى المجاهد يسلم من منكر ونكير فى قبره يسلم من وساوس الشياطين وغوايتهم . والفتان بفتح الفاء : الشيطان .

(٢) سلم من أهوال وشدائد القيامة . (٣) مده الله بزيادة وسعة وغذاء جيد ، وفى المصباح : غذا الطعام الصبي يغذوه من باب علا : إذا نجع فيه وكفاه ، وغذوته باللبن أغذوه أيضاً فاغتذى به وغذيته مبالغة فتغذى . اهـ ، وهذا كناية عن غاية نعيمه وإدراك رفاهيته .

(٤) المنتظر والمقيم فى الجهاد .

فَإِنَّهُ يُنَمَّى لَهُ عَمَلُهُ(١) ، وَيُجْرَى عَلَيْهِ رِزْقُهُ(٢) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. رواه الطبرانى فى الكبير بإسنادين ، رواة أحدها ثقات .

٦ — وَعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا تَرْفَعُ الْحَدِيثَ قَالَ : مَنْ رَابَطَ فى شَىْءٍ مِنْ سَوَاحِلِ الْمُسْلِمِينَ(٣) ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَجْزَأَتْ عَنْهُ رِبَاطَ سَنَةٍ . رواه أحمد من رواية إسمعيل بن عياش عن المدنيين ، وبقية إسناده ثقات .

٧ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ مَاتَ مُرَابِطاً فى سَبِيلِ اللهِ أُجْرِيَ عَلَيْهِ أَجْرُ عَمَلِهِ الصَّالِحِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ ، وَأُجْرِىَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَأَمِنَ مِنَ الْفَتَّانِ ، وَبَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آمِناً مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح والطبرانى فى الأوسط أطول منه ، وقال فيه :

وَالْمُرَابِطُ إِذَا مَاتَ فى رِبَاطِهِ كُتِبَ لَهُ أَجْرُ عَمَلِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَغُدِىَ عَلَيْهِ ، وَرِيحَ بِرِزْقِهِ ، وَيُزَوَّجُ سَبْعِينَ حُورَاءَ ، وَقِيلَ لَهُ : قِفِ اشْفَعْ إِلَى

---

(١) عمله الصالح فى زيادة دائماً وثوابه مضاعف .

(٢) يحييه الله تعالى حياة صحيحة ليمده بخيرات الجنة حتى يشعر بنعيمها . قال تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ١٦٩ فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ١٧٠ من سورة آل عمران . نزلت فى شهداء أحد ، وقيل فى شهداء بدر ، والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو لكل أحد (بل أحياء) بل هم أحياء وقرئ بالنصب على معنى بل أحسبهم أحياء (عند ربهم) ذوو زلفى منه (يرزقون) من الجنة (من فضله) وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الأبدية ، والقرب من الله تعالى والتمتع بنعيم الجنة ، (ويستبشرون) يسرون بالبشارة بإخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم (من خلفهم) أى الذين من خلفهم زمانا أو رتبة ؛ والمعنى أنهم يستبشرون بما تبين لهم من أمر الآخرة ، وحال من تركوا من خلفهم من المؤمنين وهو أنهم إذا ماتوا أوقتلوا كانوا أحياء حياة لا يكدرها خوف وقوع حزن وفوات محبوب . والآية تدل على أن الإنسان غير الهيكل المحسوس ، بل هو جوهر مدرك بذاته لا يفنى بخراب البدن ، ولا يتوقف عليه إدراكه وتألمه والتذاذه ويؤيد ذلك قوله تعالى فى آل فرعون (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) الآية ، وما روى ابن عباس رضى الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام قال «أرواح الشهداء فى أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل معلقة فى ظل العرش» ومن أنكر ذلك ولم ير الروح إلا ريحاً وعرضاً قال هم أحياء يوم القيامة ، وإنما وصفوا به فى الحال لتحققه ودنوه ، أو أحياء بالذكر ، أو بالإيمان . وفيه حث على الجهاد وترغيب فى الشهادة ، وبعث على ازدياد الطاعة ، وإحماد لمن يتمنى لإخوانه مثل ما أنعم عليه ، وبشرى للمؤمنين بالفلاح. اهـ بيضاوى ص ١٢١ .

(٣) معناه انتظار الغزو ثلاثة أيام يكتب الله ثواب ذلك جهاد سنة .

أَنْ يُفْرَغَ مِنَ الْحِسَابِ[١] . وإسناده مقارب .

٨ — وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا مَا عُمِلَ بِهَا فِى حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَمَاتِهِ حَتَّى تُتْرَكَ ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلَيْهِ إِثْمُهَا[٢] حَتَّى تُتْرَكَ ، وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِى سَبِيلِ اللهِ جَرِي عَلَيْهِ عَمَلُ الْمُرَابِطِ فِى سَبِيلِ اللهِ حَتَّى يُبْعَثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[٣] . رواه الطبرانىّ فى الكبير بإسناد لا بأس به.

٩ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : عَنْ أَجْرِ الرِّبَاطِ فَقَالَ : مَنْ رَابَطَ لَيْلَةً حَارِساً مِنْ وَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ كَانَ لَهُ أَجْرُ مَنْ خَلْفَهُ مِمَّنْ صَامَ وَصَلَّى . رواه الطبرانىّ فى الأوسط بإسناد جيد .

١٠ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ رَابَطَ يَوْماً فِى سَبِيلِ اللهِ جَعَلَ اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ سَبْعَ خَنَادِقَ[٤] كُلُّ خَنْدَقٍ كَسَبْعِ سَمٰوَاتٍ ، وَسَبْعِ أَرَضِينَ. رواه الطبرانى فى الأوسط وإسناده لا بأس به إن شاء الله ، ومتنه غريب .

١١ — وَرُوِىَ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَرِبَاطُ يَوْمٍ فِى سَبِيلِ اللهِ مِنْ وَرَاءِ عَوْرَةِ الْمُسْلِمِينَ مُحْتَسِباً مِنْ غَيْرِ شَهْرِ رَمَضَانَ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ عِبَادَةِ مِائَةِ سَنَةٍ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا ، وَرِبَاطُ يَوْمٍ فِى سَبِيلِ اللهِ مِنْ وَرَاءِ عَوْرَاتِ[٥] الْمُسْلِمِينَ مُحْتَسِباً مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ أَفْضَلُ عِنْدَ اللهِ وَأَعْظَمُ أَجْرًا ، أُرَاهُ قَالَ : أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ أَلْفَيْ سَنَةٍ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا ، فَإِنْ رَدَّهُ اللهُ إِلَى أَهْلِهِ سَالِمًا لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ أَلْفَ سَنَةٍ ، وَتُكْتَبُ لَهُ الْحَسَنَاتُ ، وَيُجْرَى لَهُ أَجْرُ الرِّبَاطِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ رواه ابن ماجه ، وآثار الوضع ظاهرة عليه ، ولا عجب فراويه عمر بن صبيح الخراسانى ، ولولا

---

(١) ينتهى ويتم . (٢) ذنبها . (٣) يحييه الله حياة دائمة للحساب .

(٤) حفرات عميقة . والمعنى وجود الإنسان فى الحرب مجاهدا مقيما على الغزو باعد الله بينه وبين النار مسافات عميقة .

(٥) عورات . كذا د و ع ص ٢١ : ، وفى ن ط : من وراء عورة . والمعنى والله أعلم نوطد العزيمة القوية ، والقيام فى الغزو مدة يوم صادا أعداء الله مزيلا ضعف المسلمين وساترا عوراتهم وساد الثغرة التى يخشى أن تظهر فى صفوف المجاهدين طالبا ثواب الله وحده ، ونصر دينه القويم ، وكان هذا اليوم فى رمضان زاد فى الأجر هنا عبادة ألفى سنة .

أنه فى الأصول لما ذكرته .

١٢ – وَعَنْ مُجَاهِدٍ وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ فِى الرِّبَاطِ فَفَزِعُوا إِلَى السَّاحِلِ ، ثُمَّ قِيلَ : لَا بَأْسَ فَانْصَرَفَ النَّاسُ وَوَقَفَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَمَرَّ بِهِ إِنْسَانٌ فَقَالَ : مَا يُوقِفُكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَوْقِفُ سَاعَةٍ فِى سَبِيلِ اللهِ[١] خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ . رواه ابن حبان فى صحيحه والبيهقى وغيرهما .

١٣ – وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : رِبَاطُ يَوْمٍ فِى سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ[٢] . رواه النسائى والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

١٤ – ورواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم ، وزاد : فَلْيَنْظُرْ كُلُّ امْرِئٍ لِنَفْسِهِ ، وَهٰذِهِ الزِّيَادَةُ مُدْرَجَةٌ مِنْ كَلَامِ عُثْمَانَ غَيْرُ مَرْفُوعَةٍ ، كَذَا جَاءَتْ مبينة فى رواية الترمذى ، وقال الحاكم : صحيح على شرط البخارى .

١٥ – ورواه ابن ماجه إلا أنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ رَابَطَ لَيْلَةً فِى سَبِيلِ اللهِ كَانَتْ كَأَلْفِ لَيْلَةٍ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا .

١٦ – وَرُوِىَ عَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ صَلَاةَ الْمُرَابِطِ تَعْدِلُ خَمْسَمِائَةِ صَلَاةٍ[٣] ، وَنَفَقَةَ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ مِنْهُ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِمِائَةِ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ فِى غَيْرِهِ . رواه البيهقى .

١٧ – وروى أبو الشيخ وغيره من حديث أنس : إِنَّ الصَّلَاةَ بِأَرْضِ الرِّبَاطِ بِأَلْفَىْ أَلْفِ[٤] صَلَاةٍ ، وفيه نكارة

---

(١) انتظار الغزو ساعة فى الجهاد يزيد حسابها فى الثواب عن الاعتكاف فى المسجد الحرام والطواف واستلام الحجر الأسود .

(٢) من الدرجات العالية التى وعد الله بها فى الأعمال الصالحة : من حج ، أو صوم ، أو صلاة .

(٣) صلاة المجاهد تساوى فى الحسنات خمسمائة من غيرها وثواب الإنفاق يساوى سبعمائة درجة من إنفاق غيره

(٤) بألفى ألف . كذا ط و ع ، وفى ن د : بألف .

١٨ – وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ الْمُنْذِرِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِذَا أُنْتَاطَ(١) غَزْوُكُمْ ، وَكَثُرَتِ الْعَزَائِمُ ، وَاسْتُحِلَّتِ الْغَنَائِمُ فَخَيْرُ جِهَادِكُمُ الرِّبَاطُ(٢) . رواه ابن حبان فى صحيحه .

١٩ – وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ .

زاد فى رواية: وَعَبْدُ الْقَطِيفَةِ ، إِنْ أُعْطِىَ رَضِىَ،وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ ،تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلاَ انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِى سَبِيلِ اللهِ أَشْعَثَ رَأْسُهُ ، مُغْبَرَّةٌ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فى الْحِرَاسَةِ كَانَ فى الْحِرَاسَةِ ، وَإِنْ كَانَ فى السَّاقَةِ كَانَ فى السَّاقَةِ ، إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ . رواه البخارى .

[القطيفة] : كساء له خمل يجعل دثارا . [والخميصة] بفتح الخاء المعجمة : ثوب معلّم من خزّ ، أو صوف. [وانتكس] : أى انقلب على رأسه خيبة ، وخسارا . [وشيك] بكسر الشين المعجمة ، وسكون الياء المثناة تحت : أى دخلت فى جسمه شوكة،وهي واحدة الشوك ، وقيل : الشوكة هنا السلاح ، وقيل : النكاية فى العدوّ . [والانتقاش] بالقاف والشين المعجمة : نزعها بالمنقاش . وهذا مثل معناه : إذا أصيب فلا انجبر . [وطوبى] : اسم الجنة ، وقيل : اسم شجرة فيها ، وقيل : فعلى من الطيب ، وهو الأظهر .

٢٠ – وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم قالَ : مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ رَجُلٌ يُمْسِكُ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فى سَبِيلِ اللهِ يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَزْعَةً طَارَ عَلَى مَتْنِهِ يَبْتَغِى الْقَتْلَ ، أَوِ الْمَوْتَ مَظَانَّهُ . وَرَجُلٌ فى غُنَيْمَةٍ فى شَعَفَةٍ مِنْ هٰذِهِ الشَّعَفَاءِ ، وَبَطْنِ وَادٍ مِنْ هٰذِهِ الْأَوْدِيَةِ ، يُقِيمُ الصَّلاَةَ ، وَيُؤْتِى الزَّكَاةَ ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلاَّ فى خَيْرٍ . رواه مسلم والنسائى .

[متن الفرس] : ظهره . [والهيعة] بفتح الهاء وسكون الياء كل ما أفزع من جانب العدو من صوت أو خبر. [والشعفة] بالشين المعجمة والعين المهملة مفتوحتين: هى رأس الجبل.

---

(١) انتاط . فى ع : فسرها فى الهامش : بمعنى بعد ، وفى ن د : تباطأ ، وفى ن ط : انتاط أيضاً .
(٢) انتظار العدو للدفاع عن الدين والوطن . الغنائم . كذا د و ع ، وفى ن ط : الغرائم .

٢١ — وَعَنْ أُمِّ مَالِكٍ الْبَهْزِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ : ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِتْنَةً فَقَرَّبَهَا ، قالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ فِيهَا ؟ قالَ : رَجُلٌ فِى مَاشِيَةٍ يُؤَدِّى حَقَّهَا(١) وَيَعْبُدُ رَبَّهُ ، وَرَجُلٌ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ يُخِيفُ الْعَدُوَّ وَيُخِيفُونَهُ(٢) رواه الترمذى عن رجل عن طاوس عن أمّ مالك ، وقال : حديث غريب من هذا الوجه ، ورواه ليث بن أبى سليم عن طاوس عن أم مالك انتهى .

٢٢ — ورواه البيهقى مختصراً من حديث أم مبشر تَبْلُغُ بِهِ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : خَيْرُ النَّاسِ مَنْزِلَةً رَجُلٌ عَلَى مَتْنِ فَرَسِهِ يُخِيفُ الْعَدُوَّ وَيُخِيفُونَهُ .

الترغيب فى الحراسة فى سبيل الله تعالى

١ — عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ(٣) ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِى سَبِيلِ اللهِ(٤) : رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

٢ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : مَنْ حَرَسَ مِنْ وَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ(٥) فِى سَبِيلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُتَطَوِّعاً لَا يَأْخُذُهُ سُلْطَانٌ(٦) لَمْ يَرَ النَّارَ بِعَيْنِهِ(٧) إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ(٨) فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ : وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا . رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانىّ ، ولا بأس بإسناده فى المتابعات .

[تحلة القسم] : هو بفتح التاء المثناة فوق ، وكسر الحاء المهملة ، وتشديد اللام بعدها تاء تأنيث معناه : تكفير القسم ، وهو اليمين .

---

(١) فى عمله يتقنه ، ويجتنب الفتن ، ويؤدى حقوق الله .
(٢) ويخيفونه . كذا ط و ع ص ٤٢٢ ، وفى ن د : ويخوفونه .
(٣) تذكر صاحبها جلال الله وعظمته فبكى لتقصيره وقلة زاده أمام الله سبحانه .
(٤) ظلت طول ليلها مستيقظة تحرس المجاهدين حباً فى ثواب الله ، وتخشى هجوم الأعداء لتفتك بالمسلمين
(٥) يشد أزرهم ويحمى ظهورهم ويرد كيد أعدائهم ، ويمدهم بالمدد والذخيرة .
(٦) معناه ذاهب ابتغاء وجه الله تعالى لم يقهره حاكم ولم يجبره وال . بل جاهد لنصر دين الله وإعلاء كلمته رغبة لارهبة . (٧) بعينه . كذا د و ع ص ٤٢٢ ، وفى ن ط : بعينيه .
(٨) أى الله تعالى أقسم (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ٧١ ثم ننجى الذين اتقوا ونذر

٣ — وَرُوِىَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: حَرَسُ لَيْلَةٍ فى سَبِيلِ اللهِ أَفْضَلُ مِنْ صِيَامِ رَجُلٍ وَقِيَامِهِ فى أَهْلِهِ أَلْفَ سَنَةٍ السَّنَةُ ثَلاَثُمِائَةِ يَوْمٍ وَسِتُّونَ يَوْمًا، الْيَوْمُ كَأَلْفِ سَنَةٍ. رواه ابن ماجه، ويشبه أن يكون موضوعاً.

٤ — ورواه أبو يعلى مختصراً قال : مَنْ حَرَسَ لَيْلَةً عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ[1] كَانَ أَفْضَلَ مِنْ عِبَادَتِهِ فى أَهْلِهِ أَلْفَ سَنَةٍ .

٥ — وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : عَيْنَانِ لاَ تَمَسُّهُمَا النَّارُ أَبَدًا : عَيْنٌ بَاتَتْ تَكْلأُ فى سَبِيلِ اللهِ[2] ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ[3] . رواه أبو يعلى ، ورواته ثقات ، والطبرانى فى الأوسط إلا أنه قال : عَيْنَانِ لاَ تَرَيَانِ النَّارَ .

[تَكْلأُ مهموزاً] : أى تحفظ وتحرس .

٦ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: ثَلاَثَةٌ لاَ تَرَى أَعْيُنُهُمُ النَّارَ : عَيْنٌ حَرَسَتْ فى سَبِيلِ اللهِ ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ، وَعَيْنٌ كَفَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ[4] . رواه الطبرانى ورواته ثقات إلا أن أبا الحبيب العنقزى لا يحضرنى حاله .

٧ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ

الظالمين فيها جثيا) ٧٢ من سورة مريم (إلا واردها) إلا واصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون ، وهى خامدة وتنهار بغيرهم . وعن جابر رضى الله عنه «أنه عليه الصلاة والسلام سئل عنه ؟ فقال : إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض : أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار ؟ فيقال لهم قد وردتموها وهى خامدة» . وأما قوله تعالى : (أولئك عنها مبعدون) فالمراد عن عذابها ، وقيل ورودها الجواز على الصراط فإنه ممدود عليها (حتما) كان ورودهم واجباً أوجبه الله على نفسه ، وقضى به بأن وعد به وعدا لا يمكن خلفه ، وقيل أقسم عليه (ثم ننجى الذين اتقوا) فيساقون إلى الجنة (جثيا) منهارا بهم كما كانوا ، وهو دليل على أن المراد بالورود الجثو حواليها ، وأن المؤمنين يفارقون الفجرة إلى الجنة بعد تجاثيهم ، وتبقى الفجرة فيها منهارا على هيئاتهم . اهـ بيضاوى ص ٤٣٧ .

(١) أى مهاجما غازيا فى ميدان الحرب متحملا آلام البرد .

(٢) ظلت طول ليلها تسهر فى حفظ المسلمين حبا فى ثواب الله .

(٣) إنسان تذكر جلال الله فبكى لتقصيره فى الصالحات وأكثر الخوف من الوقوف بين يدى الله فهو زود بالتقوى وأقبل على الطاعات واجتنب المنهيات .

(٤) ابتعد عن المعاصى صاحبها خوفا من الله ، وتحلى بالمكارم واتبع أوامر الله وعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لَيْلَةَ أَفْضَلَ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، حَارِسٌ حَرَسَ فى أَرْضِ خَوْفٍ لَعَلَّهُ أَنْ لاَ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط البخارى .

٨ - وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : حَرَسُ[١] لَيْلَةٍ فى سَبِيلِ اللهِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ لَيْلَةٍ يُقَامُ لَيْلُهَا ، وَيُصَامُ نَهَارُهَا . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٩ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ثَلاَثَةُ أَعْيُنٍ لاَ تَمَسُّهَا النَّارُ : عَيْنٌ فُقِئَتْ فى سَبِيلِ اللهِ ، وَعَيْنٌ حَرَسَتْ فى سَبِيلِ اللهِ ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

[قال المملى] رضى الله عنه : بل فى إسناده عمر بن راشد اليمانى .

١٠ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : حُرِّمَ عَلَى عَيْنَيْنِ أَنْ تَنَالَهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ الْإِسْلاَمَ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكُفْرِ . رواه الحاكم ، وفى إسناده انقطاع .

١١ — وَعَنْ أَبِى رَيْحَانَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى غَزْوَةٍ فَأَتَيْنَا ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى شَرَفٍ فَبِتْنَا عَلَيْهِ فَأَصَابَنَا بَرْدٌ شَدِيدٌ حَتَّى رَأَيْتُ مَنْ يَحْفِرُ فى الْأَرْضِ حُفْرَةً يَدْخُلُ فِيهَا ، وَيُلْقِى عَلَيْهِ الْحَجَفَةَ يَعْنِى التُّرْسَ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مِنَ النَّاسِ قَالَ : مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ ، وَأَدْعُو لَهُ بِدُعَاءٍ يَكُونُ فِيهِ فَضْلٌ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : ادْنُهْ فَدَنَا ، فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟

---

(١) حرس . كذا ط و ع ص ٤٢٣ ، وفى ن د : حارس ، وفى غريب القرآن : الجهاد والمجاهدة : استفراغ الوسع فى مدافعة العدو . والجهاد ثلاثة أضرب : مجاهدة العدو الظاهر ، ومجاهدة الشيطان، ومجاهدة النفس ، وتدخل ثلاثتها فى قوله تعالى :

ا ــ (وجاهدوا فى الله حق جهاده) .

ب ــ (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله) .

ج ــ (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله) .

ا ــ وقال صلى الله عليه وسلم «جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم» والمجاهدة تكون باليد واللسان

ب ــ قال صلى الله عليه وسلم «جاهدوا الكفار بأيديكم وألسنتكم» اهـ ص ١٠٠ .

فَتَسَمَّى لَهُ الأنْصَارِيُّ ، فَفَتَحَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِالدُّعَاءِ فَأَكْثَرَ مِنْهُ . قَالَ أَبُو رَيْحَانَةَ : فَلَمَّا سَمِعْتُ مَادَعَا بِهِ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقُلْتُ : أَنَا رَجُلٌ آخَرُ قَالَ : ادْنُهْ فَدَنَوْتُ ، فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ : أَبُو رَيْحَانَةَ فَدَعَا لِي بِدُعَاءٍ ، وَهُوَ دُونَ مَادَعَا لِلأَنْصَارِيِّ : ثُمَّ قَالَ : حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ دَمَعَتْ ، أَوْ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ، وَحُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ سَهِرَتْ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَالَ : حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ أُخْرَى ثَالِثَةٍ لَمْ يَسْمَعْهَا مُحَمَّدُ بْنُ شُمَيْرٍ . رواه أحمد واللفظ له ، ورواته ثقات للنسائى ببعضه والطبرانى فى الكبير ، والأوسط والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

١٢ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : كُلُّ عَيْنٍ بَاكِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَيْنٌ غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ ، وَعَيْنٌ سَهِرَتْ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَعَيْنٌ خَرَجَ مِنْهَا مِثْلُ رَأْسِ الذُّبَابِ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ . رواه الأصبهانى .

١٣ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَوْمَ حُنَيْنٍ فَأَطْنَبُوا السَّيْرَ حَتَّى كَانَ عَشِيَّةً ، فَحَضَرْتُ صَلَاةَ الظُّهْرِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَجَاءَ فَارِسٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَعْتُ عَلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا ، فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَلَى بَكْرَةِ أَبِيهِمْ بِظُعُنِهِمْ وَنَعَمِهِمْ وَنِسَائِهِمْ اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَقَالَ : تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَداً إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ ؟ قَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ : أَنَا يَارَسُولَ اللهِ . قَالَ : ارْكَبْ فَرَكِبَ فَرَساً لَهُ ، وَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : اسْتَقْبِلْ هٰذَا الشِّعْبَ[1] حَتَّى تَكُونَ

---

(١) الشعب بالكسر : طريق فى الجبل والجمع شعاب . وبالفتح : ما قسمت فيه قبائل العرب ، والجمع شعوب مثل فلس وفلوس . هذه نهاية الشجاعة والإخلاص لله ولرسوله . رجل يفدى نفسه ويضحى براحته فى سبيل حراسة المسلمين من الأعداء ، ويظل طوال ليلته مستيقظاً وسط الجبل يرقب حركات أعداء الإسلام ولا يخشى إلا الله تعالى ، ولا يرجو ثوابا إلا من الله تعالى ، وقد سأله صلى الله عليه وسلم «هل نزلت الليلة» أى هل أمضيت المدة على ظهر جوادك مترقباً ؟ فأجاب رضى الله عنه نعم . إلا متهجداً أو مزيل ضرورة . بخ بخ هذه خلال المؤمنين يفدون أنفسهم فى سبيل نصر دين الله ، والله يحفظهم ويرعاهم . وتكرم الله :

ا ـ بحراسته فى حياته .

ب ـ كسب نعيم الجنة بعد مماته . لماذا ؟ لأن تعاليم الله أثمرت فى حدائقهم وأينعت فى بساتينهم ، ووجدت

فى أَعْلاَهُ ، وَلاَ تُغرَّنَّ مِنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَةَ ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم إِلَى مُصَلاَّهُ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ قالَ : هَلْ أَحْسَسْتُمْ فَارِسَكُمْ ؟ قَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ مَا أَحْسَسْنَاهُ فَثُوِّبَ بِالصَّلاَةِ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم يُصَلِّى ، وَهُوَ يَلْتَفِتُ إِلَى الشِّعْبِ حَتَّى إِذَا قَضَى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم صَلاَتَهُ وَسَلَّمَ قالَ : أَبْشِرُوا فَقَدْ جَاءَ فَارِسُكُمْ ، فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَى خِلاَلِ الشَّجَرِ فى الشِّعْبِ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ : إِنِّى انْطَلَقْتُ حَتَّى كُنْتُ فى أَعْلَى هٰذَا الشِّعْبِ حَيْثُ أَمَرَنِى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ اطَّلَعْتُ الشِّعْبَيْنِ كِلاَهُمَا فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : هَلْ نَزَلْتَ اللَّيْلَةَ ؟ قالَ لاَ : إِلاَّ مُصَلِّياً أَوْ قَاضِيَ حَاجَةٍ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : قَدْ أَوْجَبْتَ فَلاَ عَلَيْكَ أَنْ لاَ تَعْمَلَ بَعْدَهَا . رواه النسائى ، وأبو داود و اللفظ له .

[أوجبت] : أى أتيت بفعل أوجب لك الجنة .

قلوبا فترعرعت وشبت على طاعة الله ورسوله ، وطاب غرسه صلى الله عليه وسلم حينما يتلو عليه قوله تعالى: (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) ٤١ من سورة التوبة (خفافا) لنشاطكم له (وثقالا) عنه لمشقته عليكم ، أو لقلة عيالكم ولكثرتها : أو ركبانا ومشاة ، أو خفافا وثقالا من السلاح ، أو صحاحا ومراضا ، ولذلك لما قال ابن أم مكتوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلى أن أنفر ؟ قال نعم . حتى نزل : (ليس على الأعمى حرج) فكر فى حال المسلمين الآن واقرأ فى تاريخ الصدر الأول وتفانيهم لأجل نصر دين الله ، وقد قال الإمام على (أما بعد ، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة) وحنين واد بين مكة والطائف حارب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وكانوا اثنى عشر ألفاً : العشرة الذين حضروا فتح مكة ، وألفان انضموا إليهم من الطلقاء هوازن وثقيفاً ، وكانوا أربعة آلاف . فلما التقوا قال النبى صلى الله عليه وسلم ، أو أبو بكر رضى الله عنه ، أو غيره من المسلمين « لن نغلب اليوم من قلة » إعجابا بكثرتهم ، واقتتلوا قتالا شديداً ، فأدرك المسلمين إعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مركزه ليس معه إلا عمه العباس آخذا بلجامه وابن عمه أبو سفيان ابن الحارث ، وناهيك بهذا شهادة على تناهى شجاعته . فقال للعباس وكان صيتا صح بالناس ، فنادى ياعبادالله يا أصحاب الشجرة ، يا أصحاب سورة البقرة ، فكروا عنقاً واحدا يقولون : لبيك لبيك ، ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين . فقال صلى الله عليه وسلم : هذا حين حمى الوطيس ، ثم أخذ كفاً من تراب فرماهم ، ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا . اهـ بيضاوى ص ٢٧٨ . وقال تعالى : (لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ٢٥ ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ٢٦ ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم) ٢٧ من سورة التوبة

الترغيب فى النفقة فى سبيل الله وتجهيز الغزاة وخلفهم فى أهلهم

١ — عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِى سَبِيلِ اللهِ كُتِبَتْ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ(١) . رواه النسائى والترمذى ، وقال : حديث حسن ، وابن حبان فى صحيحه والحاكم ، وقال صحيح الإسناد .

٢ — وروى البزار حديث الإسراء من طريق الربيع بن أنس عن أبى العالية ، أو غَيْرِهِ عن أبى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أُتِىَ بِفَرَسٍ يَجْعَلُ كُلَّ خَطْوٍ مِنْهُ أَقْصَى بَصَرِهِ(٢) فسارَ وَسَارَ مَعَهُ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَتَى عَلَى قَوْمٍ يَزْرَعُونَ فى يَوْمٍ وَيَحْصُدُونَ(٣) فى يَوْمٍ كُلَّمَا حَصَدُوا عَادَ كَمَا كَانَ ، فقَالَ : يَاجِبْرَائِيلُ مَنْ هٰؤُلَاءِ ؟ قالَ : هٰؤُلَاءِ الْمُجَاهِدُونَ فى سَبِيلِ اللهِ تُضَاعَفُ لَهُمُ الْحَسَنَةُ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ ، وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ(٤) . فذكر الحديث بطوله .

٣ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فى سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فى كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ .قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : رَبِّ زِدْ أُمَّتِى ، فَنَزَلَتْ : إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ . رواه ابن حبان فى صحيحه والبيهقى .

٤ — وعن الحسن بن علىّ بن أبى طالب ، وأبى الدرداء ، وأبى هريرة وأبى أمامة الباهلىّ ، وعبد الله بن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وعمران بن حصين رضى الله عنهم ، كلهم يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : مَنْ أَرْسَلَ نَفَقَةً فى سَبِيلِ اللهِ ، وَأَقَامَ فى بَيْتِهِ فَلَهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ سَبْعُمِائَةِ دِرْهَمٍ ، وَمَنْ غَزَا بِنَفْسِهِ فى سَبِيلِ اللهِ ، وَأَنْفَقَ فى وَجْهِهِ ذٰلِكَ فَلَهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ سَبْعُمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، ثُمَّ تَلَا هٰذِهِ الآيَةَ : وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ . رواه ابن ماجه عن الخليل بن عبد الله ، ولا يحضرنى فيه جرح ، ولا عدالة عن

---

(١) معناه مضاعفة الثواب للمنفقين فى الجهاد لإعلاء كلمة الله ، ونصر الحق ، والدفاع عن الباطل والأمر بالمعروف . (٢) مدى ونهاية نظره .

(٣) معناه ينبت الله لهم الخير حالا ويبارك فى عملهم لينتج ويثمر .

(٤) يعطيهم الجزاء ويرزقهم البدل المضاعف .

الحسن عنهم ، ورواه ابن أبى حاتم عن الحسن عن عمران فقط .

[قال الحافظ] : والحسن لم يسمع من عمران ، ولا من ابن عمر ، وقال الحاكم : أكثر مشايخنا على أن الحسن سمع من عمران انتهى . والجمهور على أنه لم يسمع من أبى هريرة أيضاً وقد سمع من غيرهم ، والله أعلم .

٥ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : طُوبَى[١] لِمَنْ أَكْثَرَ فى الْجِهَادِ فى سَبِيلِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ ، فَإِنَّ لَهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ سَبْعِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ ، كلُّ حَسَنَةٍ مِنْهَا عَشَرَةُ أَضْعَافٍ مَعَ الَّذِى لَهُ عِنْدَ اللهِ مِنَ الْمَزِيدِ[٢] . قِيلَ يَارَسُولَ اللهِ : النَّفَقَةُ ؟ قالَ : النَّفَقَةُ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ . قالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ ، فَقُلْتُ لِمُعَاذٍ : إِنَّمَا[٣] النَّفَقَةُ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ ، فَقَالَ مُعَاذٌ : قَلَّ فَهْمُكَ ، إِنَّمَا ذَاكَ إِذَا أَنْفَقُوهَا وَهُمْ مُقِيمُونَ فى أَهْلِيهِمْ غَيْرَ غُزَاةٍ ، فَإِذَا غَزَوْا ، وَأَنْفَقُوا خَبَأَ اللهُ[٤] لَهُمْ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا يَنْقَطِعُ عَنْهُ عِلْمُ الْعِبَادِ وَصِفَتُهُمْ[٥] فَأُولٰئِكَ حِزْبُ اللهِ ، وَحِزْبُ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ . رواه الطبرانى فى الكبير ، وفى إسناده راو لم يسم .

٦ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ جَهَّزَ[٦] غَازِياً فى سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِياً فى أَهْلِهِ بِخَيْرٍ[٧] فَقَدْ غَزَا . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود والترمذى والنسائى .

٧ — ورواه ابن حبان فى صحيحه ، ولفظه : مَنْ جَهَّزَ غَازِياً فى سَبِيلِ اللهِ ، أَوْخَلَفَهُ فى أَهْلِهِ كَتَبَ اللهُ لَهُ مِثْلَ أَجْرِهِ حَتَّى إِنَّهُ لاَ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الْغَازِى شَىْءٌ . ورواه ابن ماجه بنحو ابن حبان لم يذكر : خلفه فى أهله .

٨ — وروى ابن ماجه أيضًا عن عمر بن الخطاب رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ

---

(١) شجرة فى الجنة يسير فى ظلها الراكب خمسمائة عام. (٢) الزيادة .
(٣) إنما . كذا ط و ع ص ٣٢٦ ، وفى ن د : إن . (٤) حفظ وكنز .
(٥) وصفاتهم فأولئك ، كذا د و ع . وفى ن ط : ووصفتهم بأولئك .
(٦) مده بالمال وأعطاه الذخيرة وعدة الحرب ، ومنحه الزاد وسهل له الجهاد .
(٧) ساعدهم وراعى أعمالهم ، وقضى مآربهم ، وسد حاجاتهم .

رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ جَهَّزَ غَازِياً حَتَّى يَسْتَقِلَّ[١] كانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ حَتَّى يَمُوتَ ، أَوْ يَرْجِعَ .

٩ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه سلم بَعَثَ إِلَى بَنِي لِحْيَانَ : لِيَخْرُجْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ ، ثُمَّ قالَ : لِلْقَاعِدِ أَيُّكُمْ خَلَفَ الْخَارِجَ فِي أَهْلِهِ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ . رواه مسلم ، وأبو داود وغيرهما .

١٠ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ جَهَّزَ غَازِياً فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِياً فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ ، أَوْ أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح .

١١ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ سَهْلاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ أَعَانَ مُجَاهِداً فِي سَبِيلِ اللهِ ، أَوْ غَارِماً[٢] فِي عُسْرَتِهِ أَوْ مُكَاتَباً[٣] فِي رَقَبَتِهِ أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ . رواه أحمد والبيهقى كلاهما عن عبد الله بن محمد بن عقيل عنه .

١٢ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ أَظَلَّ[٤] رَأْسَ غَازٍ أَظَلَّهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ جَهَّزَ غَازِياً فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَهُ

---

(١) يكتفي بما أخذ ، وتوجد عنده الأقوات والعدد .
(٢) مديناً أعطاه فسد دينه . (٣) عبدا فك ذله ودفع مااتفق عليه مع سيده أن يدفعه ليعتقه
(٤) وفر له المأوى ، وأبعد عنه الضيق ، وزوده بآلات للدفاع ، وأعطاه خيمة تقيه الحر والبرد . ومنحه لباساً .

آيات الجهاد فى سبيل الله

قال الله تعالى :

ا — (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين ١٠ واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم . وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين . الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين) — ١٩٠ من سورة البقرة .

ب — وقال تعالى : (فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيما ٧٤ وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء

مِثْلُ أَجْرِهِ ، وَمَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا يُذْكَرُ فِيهِ اسْمُ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِى الْجَنَّةِ .

والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيرا ٧٥ الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً) ٧٦ من سورة النساء .

ج ـ وقال تعالى : (ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما) وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً . وإن منكم لمن ليبطئن) ٧١ ، ٧٢ من سورة النساء

د ـ وقال تعالى : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير ٣٩ وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير) ٤٠ ، ٤١ وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ٤٥ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) ٤٦ من سورة الأنفال .

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون. وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين . وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم . يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين . يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون) ٦٠ ـ ٦٥ من سورة الأنفال

ـ (يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل . إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شىء قدير إلا تنصروه فقد نصره الله) ٣٨ ـ ٤٠ سورة التوبة .
(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله الآية) ١١١ من سورة التوبة
وقال تعالى :

و ـ (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز) ٣٩ ، ٤٠ من سورة الحج .
قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) ١٠ و ١١ من سورة الصف ، وقال تعالى : (إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) ٤ من سورة الصف .

ح ـ وقال تعالى : (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ٢١ يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم . خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم) ٢٠ ـ ٢٢ من سورة التوبة (أعظم درجة) أعلى رتبة وأكثر كرامة (الفائزون) بالثواب ونيل الحسنى عند الله .

ط ـ وقال تعالى : (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم) ٧٤ من سورة الأنفال .

رواه ابن حبان فى صحيحه والبيهقى .

قال البيضاوى : لما قسم المؤمنين ثلاثة أقسام بين أن الكاملين فى الإيمان منهم هم الذين حققوا إيمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد ، وبذل المال ونصرة الحق، ووعد لهم الوعد الكريم (لهم مغفرة ورزق كريم) لاتبعة لهم ولا منة فيه ، ثم ألحق بهم فى الأمرين من سيلحق بهم ويتسم بسمتهم . فقال: (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) أى من جملتكم أيها المهاجرون والأنصار . اهـ ص ٢٧٣ .

أنواع الجهاد فى سبيل الله تعالى

إن أسمى درجة فى الجهاد :

أولا : محاربة الكفار لأجل نصر دين الله ، وذب الأعداء عن الهجمات فى الدين ، والتفانى فى خدمته والتضحية فى إعلاء كلمته سبحانه ، وإعزاز إسلامه ، والرباط لانتظار الدفاع فى حومة الوغى .

ثانياً : محاربة المارقين ، ومخاصمة الملحدين ، وإقناعهم بالحجة الدامغة حتى يبوءوا بالخزى المبين .

ثالثاً : دعوة الناس إلى الحق ، وحثهم على العمل بكتاب الله تعالى وسنة حبيبه صلى الله عليه وسلم .

رابعاً : مجاهدة النفس بالتحلى بالمكارم والتخلى عن الرذائل ، وتعلم أمور الدين والسير على منهج خير المرسلين ، ثم العمل بأحكام الشريعة الغراء حتى يينع ثمرتها فى دوحته .

خامساً : مجاهدة الشيطان بدفع مايأتى به من الشبهات . وما يزينه من الشهوات . قال تعالى : (ياأيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم) ٢١ من سورة النور (خطوات الشيطان) طرقه المزينة للموبقات الداعية إلى المعاصى وإشاعة الفاحشة والغيبة والنميمة ، والبغضاء والغواية، و (الفحشاء) ما أفرط قبحه(والمنكر)ما أنكره الشرع(ورحمته) بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها . (ما زكى) : ما طهر من دنسها (يزكى) يحمله على التوبة وقبولها (سميع) لمقالهم (عليم) بنياتهم .

سادساً : ترك مجالس السوء ، وهجر صحبة الأشرار ، ونبذ مودة العاصين ، وقطع كل صلة بالفاسقين ، وإعلان الحرب على الضالين الغاوين .

سابعاً : صب العالم كله للإرشاد والوعظ والهداية والنصيحة وتفهيم الناس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، والأحكام الفقهية والسيرة النبوية وتاريخ أبطال الإسلام وحماته .

ثامناً : الإقبال على النصيحة والعمل بها والسعى لجنى ثمارها وصحبة الصالحين وزيارة المتقين ومودة العاملين والاستضاءة بأنوارهم والاقتداء بأفعالهم . قال تعالى :

١ – (للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم مافى الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد) ١٨ من سورة الرعد (الحسنى) الاستجابة الحسنى والمثوبة بالجنة، وهذا مثل المؤمنين الصالحين (والذين لم يستجيبوا له) هذا مثل العصاة . وقال البيضاوى وهم الكفرة واللام متعلقة بيضرب. بقوله تعالى: (كذلك يضرب الله الأمثال)على أنه جعل ضرب المثل لشأن الفريقين ضرب المثل لهما ،وقيل للذين استجابوا خبر الحسنى وهى المثوبة أو الجنة (سوء الحساب) المناقشة فيه بأن يحاسب الرجل بذنبه لايغفر منه شىء (ومأواهم) مرجعهم (النار وبئس المهاد) ذم المستقر . اهـ .

١٣ ــ وَعَنْ أَبى أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ ظِلُّ فُسْطَاطٍ فى سَبِيلِ اللهِ ، وَمِنْحَةُ خَادِمٍ فى سَبِيلِ اللهِ ، أَوْ طَرُوقَةُ فَحْلٍ فى سَبِيلِ اللهِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

[طروقة الفحل] بفتح الطاء وبالإضافة : هى الناقة التى صلحت لطرق الفحل ، وأقلّ سنها : ثلاث سنين ، وبعض الرّابعة ، وهذه هى الحقة ، ومعناه أن يعطى الغازى خادماً ، أو ناقة هذه صفتها ، فإن ذلك أفضل الصدقات .

الترغيب فى احتباس الخيل للجهاد لا رياء ولا سمعة ، وما جاء فى فضلها والترغيب فيما يذكر منها ، والنهى عن قص نواصيها لأن فيها الخير والبركة

١ ــ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنِ احْتَبَسَ فَرَساً فى سَبِيلِ اللهِ(١) إِيمَاناً بِاللهِ وَتَصْدِيقاً بِوَعْدِهِ(٢) فَإِنَّ شِبَعَهُ(٣) وَرِيَّهُ(٤) وَرَوْثَهُ ، وَبَوْلَهُ فى مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَعْنِى حَسَنَاتٍ(٥) . رواه البخارى والنسائى وغيرهما .

٢ ــ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قِيلَ يَارَسُولَ اللهِ : فَالْخَيْلُ ؟ قالَ : الْخَيْلُ ثَلاثَةٌ : هِىَ لِرَجُلٍ وِزْرٌ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ ، وَهِىَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ ؛ فَأَمَّا الَّذِى هِىَ لَهُ وِزْرٌ(٦) : فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً وَفَخْراً ، وَنِوَاءً(٧) لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِىَ لَهُ وِزْرٌ ؛ وَأَمَّا الَّتِى هِىَ لَهُ سِتْرٌ : فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فى سَبِيلِ اللهِ ، ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللهِ فى ظُهُورِهَا وَلَا رِقَابِهَا فَهِىَ لَهُ سِتْرٌ ، وَأَمَّا الَّتِى هِىَ لَهُ أَجْرٌ ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فى سَبِيلِ اللهِ تعالَى لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فى مَرْجٍ(٨) أَوْ رَوْضَةٍ(٩) فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذٰلِكَ الْمَرْجِ أَوِ الرَّوْضَةِ مِنْ شَىْءٍ إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ

---

(١) وقفها للدفاع عن بيضة الإسلام . (٢) بنيل نعيمه . (٣) مايشبع به .

(٤) مايرويه من الماء . هذه الأشياء كلها ثواب له فى ميزانه ، وتكون فى كف ميزانه مثل المسك الأذفر وتنق صحائفه وتضىء أمامه . قال صلى الله عليه وسلم : «مامن امرىء مسلم ينقى لفرسه شعيراً ثم يعلقه عليه إلا كتب الله له بكل حبة حسنة » رواه الإمام أحمد فى مسنده ص ٣٠٦ شرقاوى .

(٥) كل شىء يفعله فيه يكثر ثوابه حسنات . (٦) ذنب . (٧) عداء .

(٨) مزارع ، وفى المصباح أرض ذات نبات ومرعى .

(٩) والروضة : الموضع المعجب بالزهور . يقال نزلنا أرضا أريضة . قيل سميت بذلك لاستراضة المياه السائلة إليها أى لسكونها بها . اه .

عدَدَ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٍ ، وَكَتَبَ لَهُ عددَ أَرْوَاثِهَا[(١)] وَأَبْوَالِهَا حسنَاتٍ ، وَلاَ تَقْطَعُ طِوَلَهَا فَاسْتَنَّتْ شَرَفًا ، أَوْ شَرَفَيْنِ إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ عَدَدَ آثَارِهَا وَأَرْوَاثِهَا حَسَنَاتٍ ، وَلاَ مَرَّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهَرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلاَ يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا إِلَّا كَتَبَ اللهُ تَعَالَى لَهُ عَدَدَ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ . رواه البخارى ومسلم واللفظ له ، وهو قطعة من حديث تقدم بتمامه فى منع الزكاة.

٣ ــ ورواه ابن خزيمة فى صحيحه إلا أنه قالَ : فَأَمَّا الَّذِى هِيَ لَهُ أَجْرٌ : فَالَّذِى يَتَّخِذُهَا فِى سَبِيلِ اللهِ[(٢)] ، وَيُعِدُّهَا لَهُ لاَ تُغَيِّبُ فِى بُطُونِهَا شَيْئًا إِلَّا كُتِبَ لَهُ بِهَا أَجْرٌ ، وَلَوْ عَرَضَ مَرْجًا ، أَوْ مَرْجَيْنِ[(٣)] فَرَعَاهَا صَاحِبُهَا فِيهِ كُتِبَ لَهُ بِمَا غَيَّبَتْ فِى بُطُونِهَا أَجْرٌ ، وَلَوِ اسْتَنَّتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ خَطَاهَا أَجْرٌ ، وَلَوْ عَرَضَ نَهَرًا فَسَقَاهَا بِهِ كَانَتْ[(٤)] لَهُ بِكُلِّ قَطْرَةٍ غَيَّبَتْ فِي بُطُونِهَا مِنْهُ أَجْرٌ حَتَّي ذَكَرَ الْأَجْرَ فِى أَرْوَاثِهَا وَأَبْوَالِهَا . وَأَمَّا الَّتِى هِيَ لَهُ سِتْرٌ : فَالَّذِى يَتَّخِذُهَا تَعَفُّفًا وَتَجَمُّلاً وَتَسَتُّرًا ، وَلاَ يَحْبِسُ حَقَّ ظُهُورِهَا وَبُطُونِهَا فِى يُسْرِهَا وَعُسْرِهَا : وَأَمَّا الَّذِى عَلَيْهِ وِزْرٌ : فَالَّذِى يَتَّخِذُهَا أَشَرًا وَبَطَرًا وَبَذَخًا عَلَيْهِمْ ، الْحَدِيثَ .

٤ ــ ورواه البيهقى مختصرا بنحو لفظ ابن خزيمة ، ولفظه : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : الْخَيْلُ[(٥)] مَعْقُودٌ فِى نَوَاصِيهَا[(٦)] الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَالْخَيْلُ ثَلاَثَةٌ : خَيْلٌ

---

(١) ثقل طعامها . (٢) أى بنية جهاد العدو لا لقصد الزينة والترفه ، والتفاخر إيمانا بالله : أى ربطه خالصاً لله تعالى وامتثالا لأمره . (٣) أظهر لها مزرعة .

(٤) كانت ، كذا د و ع ص ٤٢٨ ؛ وفى ن ط : كان (٥) الخيل المعدة للجهاد .

(٦) ملازم لها كأنه معقود فيها ، ويجوز أن يشبه الخير لظهوره، وملازمته بشىء محسوس معقود يحمل على مكان مرتفع ليكون منظوراً للناس ملازما تنظره ، والعقد تخييل لأنه لازم المشبه به ، والناصية تجريد ، والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل من مقدم الرأس ، وقد يكنى بالناصية عن جميع ذات الفرس . قال الولى العراقى : ويمكن أنه أشير بذكر الناصية إلى أن الخير إنما هو فى مقدمها للإقدام به على العدو دون مؤخرها لما فيه من الإشارة إلى الإدبار اهـ شرقاوى ص ٣٠٥ .

وقد فسر صلى الله عليه وسلم الخير بقوله فى رواية البخارى « الأجر والمغنم » .

ا ــ أى الثواب فى الآخرة .

ب ــ أى الغنيمة فى الدنيا . قال الشرقاوى: وفى الحديث مع مجاوزة لفظه من البلاغة والعذوبة مالا مزيد عليه فى الحسن مع الجناس الذى بين الخيل والخير . قال ابن عبد البر: وفيه تفضيل الخيل على سائر الدواب لأنه عليه الصلاة والسلام لم يأت عنه فى غيرها مثل هذا القول،وروى النسائى عن أنس: «لم يكن شىءٌ أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل» وروى «أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى:

أَجْرٍ ، وَخَيْلُ وِزْرٍ ، وَخَيْلُ سِتْرٍ ؛ فَأَمَّا خَيْلُ سِتْرٍ : فَمَنِ اتَّخَذَهَا تعففاً وَتَكَرُّمًا وَتَجَمُّلاً ، وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ ظُهُورِهَا[١] ، وَبُطُونِهَا[٢] فِي عُسْرِهِ وَيُسْرِهِ ، وَأَمَّا خَيْلُ الْأَجْرِ فَمَنِ ارْتَبَطَهَا فِى سَبِيلِ اللهِ ، فَإِنَّهَا لاَتُغَيِّبُ فِى بُطُونِهَا شَيْئًا إِلَّا كَانَ لَهُ أَجْرٌ حَتَّى ذَكَرَ أَرْوَاثَهَا وَأَبْوَالَهَا ، وَلاَتَعْدُو فِي وَادٍ شَوْطًا أَوْ شَوْطَيْنِ إِلَّا كَانَ فِي مِيزَانِهِ ، وَأَمَّا خَيْلُ الْوِزْرِ ، فَمَنِ ارْتَبَطَهَا تَبَذُّخاً عَلَى النَّاسِ ، فَإِنَّهَا لاَتُغَيِّبُ فِى بُطُونِهَا شَيْئاً إِلاَّ كَانَ وِزْرًا حَتَّى ذَكَرَ أَرْوَاثَهَا وَأَبْوَالَهَا ، وَلاَ تَعْدُو فِى وَادٍ شَوْطاً أَوْ شَوْطَيْنِ إِلاَّ كَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ .

[النواء] بكسر النون وبالمد : هو المعاداة . [الطِّوَلَ] بكسر الطاء ، وفتح الواو : هو حبل تشدّ به الدابة ، وترسلها ترعى . [واستنت] بتشديد النون : أى جرت بقوّة .

[والشرف] بفتح الشين المعجمة ، والراء جميعا هو الشوط ، معناه جرت بقوة شوطاً ، أو شوطين كما جاء مفسراً فى لفظ البيهقى .

[البذخ] بفتح الباء الموحدة، وسكون الذال المعجمة آخره خاء معجمة : هو الكبر، والتبذخ: التكبر، ومعناه أنه اتخذ الخيل تكبراً وتعاظماً واستعلاء على ضعفاء المسلمين وفقرائهم.

٥ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وَسلم قال :

(الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً) الآية : من هم ؟ فقال عليه الصلاة والسلام: هم أصحاب الخيل ثم قال : إن المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة لايقبضها وأبوالها وأرواثها كذكى المسك يوم القيامة » . وروى «أن الفرس إذا التقت الفئتان تقول : سبوح قدوس رب الملائكة والروح» وهى أشد الدواب عدواً وفى طبعه الخيلاء فى مشيه والسرور بنفسه والمحبة لصاحبه وربما عمر الفرس إلى سبعين سنة . اه شرقاوى .

(١) أى يقدمها للجهاد فينتفع بقوتها ويركب على ظهورها .

(٢) وبطونها: أى يحافظ على زكاة نتاجها ، المعنى أن وجودها عنده لله، ويؤدى فيها حقوق الله، والله تعالى أعلم .

ولقد مدح الله جل وعلا فى محكم كتابه سيدنا سليمان الذى كان يعتنى بمراقبة خيله للغزو، ويراعى واجبها (ردوها على فطفق مسحاً بالسوق والأعناق) فأخذ يمسح بيده الشريفة بسوقها وأعناقها .

روى أنه عليه الصلاة والسلام غزا دمشق ونصيبين وأصاب ألف فرس ، وقيل أصابها أبوه من العمالقة رثها منه . فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس . فغفل عن ورد كان له فاغتم لما فاته . قال عز وجل : (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب ٣٠ إذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد ٣١ فقال إنى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب) ٣٢ من سورة ص .

قائد الجيوش عليه السلام يستعرض عدد حربه ومطاياها عناية بالجهاد فى سبيل الله تعالى ، لأنها سبب النصر ولذا سماها خيرا لتعلق الخير بها .

الْخَيْلُ فِى نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ مَعْقُودٌ أَبَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَمَنِ ارْتَبَطَهَا عُدَّةً فِى سَبِيلِ اللهِ وَأَنْفَقَ عَلَيْهَا احْتِسَاباً فِى سَبِيلِ اللهِ ، فَإِنَّ شِبَعَهَا وَجُوعَهَا وَرِيَّهَا وَظَمَأَهَا وَأَرْوَاثَهَا وَأَبْوَالَهَا فَلَاحٌ فِى مَوَازِينِهِ[1] يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنِ ارْتَبَطَهَا رِيَاءً وَسُمْعَةً وَمَرَحاً وَفَرَحاً ، فَإِنَّ شِبَعَهَا وَجُوعَهَا وَرِيَّهَا وَظَمَأَهَا ، وَأَرْوَاثَهَا وَأَبْوَالَهَا خُسْرَانٌ[2] فِى مَوَازِينِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد بإسناد حسن .

٦ — وَرُوِىَ عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ : فَفَرَسٌ لِلرَّحْمٰنِ ، وَفَرَسٌ لِلْإِنْسَانِ ، وَفَرَسٌ لِلشَّيْطَانِ ؛ فَأَمَّا فَرَسُ الرَّحْمٰنِ فَمَا اتُّخِذَ فِى سَبِيلِ اللهِ ، وَقُتِلَ عَلَيْهِ أَعْدَاءُ اللهِ ، وَأَمَّا فَرَسُ الْإِنْسَانِ فَمَا اسْتُبْطِنَ وَتُحُمِّلَ[3] عَلَيْهِ ، وَأَمَّا فَرَسُ الشَّيْطَانِ : فَمَا رُوهِنَ عَلَيْهِ ، وَقُومِرَ عَلَيْهِ ، رواه الطبرانى وهو غريب .

٧ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ : فَرَسٌ يَرْتَبِطُهُ الرَّجُلُ فِى سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَثَمَنُهُ أَجْرٌ ، وَرُكُوبُهُ أَجْرٌ وَعَارِيَتُهُ أَجْرٌ ، وَفَرَسٌ يُغَالِقُ[4] عَلَيْهِ الرَّجُلُ وَيُرَاهِنُ : فَثَمَنُهُ وِزْرٌ ، وَرُكُوبُهُ وِزْرٌ ، وَفَرَسٌ لِلْبِطْنَةِ : فَعَسَى أَنْ يَكُونَ سِدَادًا مِنَ الْفَقْرِ إِنْ شَاءَ اللهُ . رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .

٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ : فَرَسٌ[5] لِلرَّحْمٰنِ[6] ، وَفَرَسٌ لِلْإِنْسَانِ[7] ، وَفَرَسٌ لِلشَّيْطَانِ[8] ؛ فَأَمَّا فَرَسُ الرَّحْمٰنِ : فَالَّذِى يُرْتَبَطُ[9] فِى سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَعَلَفُهُ وَبَوْلُهُ وَرَوْثُهُ ، وَذَكَرَ

---

(١) حسنات . (٢) نقص وسيئات .

(٣) وتجمل . كذا د وع ص ٤٢٩ ، وفى ن ط : وتحمل

(٤) يراهن ، والمغالق : سهام الميسر ، واحدها مغلق بالكسر كأنه كره الرهان فى الخيل إذا كان على رسم الجاهلية ، ومنه الحديث : « لاطلاق ولا عتاق فى إغلاق » أى فى إكراه لأن المكره مغلق عليه فى أمره ومضيق عليه فى تصرفه كما يغلق الباب على الإنسان . اهـ نهاية ص ١٦٨ .

(٥) فرس . كذا د وع ص ٤٢٩ ، وفى ن ط : ففرس . (٦) للجهاد فى سبيله سبحانه .

(٧) للبذخ والعز . (٨) للرياء والكبرياء . (٩) يحبس .

مَاشَاءَ اللهُ، وَأَمَّا فَرَسُ الشَّيْطَانِ : فَالَّذِى يُقَامَرُ عَلَيْهِ وَيُرَاهَنُ [١]، وَأَمَّا فَرَسُ الإِنْسَانِ، فَالْفَرَسُ يَرْتَبِطُهَا الإِنْسَانُ يَلْتَمِسُ بَطْنَهَا [٢] ، فَهِيَ سِتْرٌ مِنْ فَقْرٍ . رواه أحمد أيضا بإسناد حسن .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الْخَيْرُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِي الْخَيْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؛ وَمَثَلُ الْمُنْفِقِ عَلَيْهَا كَالْمُتَكَفِّفِ بِالصَّدَقَةِ رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح، وهو في الصحيح باختصار النفقة

١٠ — وروى ابن حبان في صحيحه شطره الأخير قال : مَثَلُ الْمُنْفِقِ عَلَى الْخَيْلِ كَالْمُتَكَفِّفِ بِالصَّدَقَةِ ، فَقُلْتُ لِمَعْمَرٍ : مَا الْمُتَكَفِّفُ بِالصَّدَقَةِ ؟ قَالَ الَّذِي يُعْطِي بِكَفِّهِ [٣] .

١١ — وَعَنْ أَبِي كَبْشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صَاحِبِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) [٤] وَأَهْلُهَا مُعَانُونَ عَلَيْهَا، وَالْمُنْفِقُ عَلَيْهَا كَالْبَاسِطِ يَدَهُ بِالصَّدَقَةِ . رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد

١٢ — وَرُوِيَ عَنْ عُرَيْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ وَالنَّيْلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَهْلُهَا مُعَانُونَ عَلَيْهَا، وَالْمُنْفِقُ عَلَيْهَا كَالْبَاسِطِ [٥] يَدَهُ بِالصَّدَقَةِ ، وَأَبْوَالُهَا وَأَرْوَاثُهَا لِأَهْلِهَا عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مِسْكِ الْجَنَّةِ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه نكارة .

١٣ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ ، وَهُوَ سَهْلُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الْمُنْفِقُ عَلَى الْخَيْلِ كَالْبَاسِطِ يَدَهُ بِالصَّدَقَةِ لَا يَقْبِضُهَا [٦] . رواه أبو داود .

---

(١) يسابق عليه في الرهان . نعوذ بالله من مال يجلب لصاحبه الويل والثبور وينميه في حرام .

(٢) يربيها لينتفع بأولادها ونتاجها ، ويقضى عليها حاجاته .

(٣) يكفه. كذا ط و ع، وفي ن د بالله: أي الذي يجود بما عنده وينفق من ذات يده كناية عن كرمه وكثرة إنفاقه ، وضيق يده . فثوابه مضاعف لإيثار الجود عن البخل : (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) . (٤) إلى يوم القيامة ليست في ع . (٥) أي المرخى ليده العنان فيتصف بكثرة الإنفاق.

(٦) لا يعتريه عليه بخل؛ والمعنى أنه سباق إلى جنى المكارم، كثير الإحسان، وافر الصدقات لإنفاقه على الخيل

١٤ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه مالك والبخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه.

١٥ — وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ : الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ : الْأَجْرُ وَالْغَنَمُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

١٦ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ وَالنَّيْلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَهْلُهَا مُعَانُونَ عَلَيْهَا فَامْسَحُوا بِنَوَاصِيهَا[1] ، وَادْعُوا لَهَا بِالْبَرَكَةِ وَقَلِّدُوهَا[2] ، وَلَا تُقَلِّدُوهَا الْأَوْتَارَ. رواه أحمد بإسناد جيد .

١٧ — وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَلْوِى نَاصِيَةَ فَرَسٍ بِأُصْبُعِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَجْرُ وَالْغَنِيمَةُ . رواه مسلم والنسائى .

١٨ — وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وَسلم مِنَ الْخَيْلِ ثُمَّ قَالَ : غُفْرَانَكَ النِّسَاءُ[3] . رواه أحمد ورواته ثقات .

١٩ — ورواه النسائى من حديث أنس، ولفظه: لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم بَعْدَ النِّسَاءِ مِنَ الْخَيْلِ .

---

(١) مدوا أيديكم عليها تبركا ونظافة وشدة عناية . التى تغزو فى سبيل الله .

(٢) أى قلدوها: طلب أعداء الدين والدفاع عن المسلمين، ولا تقلدوها : طلب أوتار الجاهلية، وذحولها التى كانت بينكم ، والأوتار جمع وتر بالكسر : وهو الدم ، وطلب الثأر . يريد : اجعلوا ذلك لازما بها فى أعناقها لزوم القلائد للأعناق ، وقيل أراد بالأوتار جمع وتر القوس : أى لاتجعلوا فى أعناقها الأوتار فتختنق. لأن الخيل ربما رعت الأشجار فنشبت الأوتار ببعض شعبها فشنقتها ، وقيل إنما نهاهم عنها لأنهم كانوا يعتقدون أن تقليد الخيل بالأوتار يدفع عنها العين والأذى فتكون كالعوذة لها فنهاهم وأعلمهم أنها لاتدفع ضرراً ولا تصرف حذرا . اهـ نهاية ص ٢٧٢ .

(٣) أى أطلب غفرانك اللهم ، ثم يعقب ذلك محبة النساء .

النبى صلى الله عليه وسلم يحب أمرين جليلين عليهما عماد الحياة ، ونظامها وعزها وصفاؤها .

ا ـ الخيل للجهاد وللغزو ، ولمحاربة أعداء الدين ، ولإعلاء كلمة الله تعالى .

ب ـ النساء للنسل ولانتظام المعيشة ، ولتوفير أسباب الراحة ، ولوجود الهناءة : وبزوغ شموس المسرة ، وقرة العيون .

٢٠ — وَعَنْ أَبِى ذَرٍّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَامِنْ فَرَسٍ عَرَبِىٍّ إِلاَّ يُؤْذَنُ لَهُ عِنْدَ كُلِّ سَحَرٍ[١] بِكَلِمَاتٍ يَدْعُو بِهِنَّ: اللَّهُمَّ خَوَّلْتَنِي[٢] مَنْ خَوَّلْتَنِى[٣] مِنْ بَنِى آدَمَ ، وَجَعَلْتَنِى لَهُ فَاجْعَلْنِى أَحَبَّ[٤] أَهْلِهِ وَمَالِهِ ، أَوْ مِنْ أَحَبِّ أَهْلِهِ وَمَالِهِ إِلَيْهِ . رواه النسائى .

٢١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: الْبَرَكَةُ فِي نَوَاصِى الْخَيْلِ . رواه البخارى ومسلم .

٢٢ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : لاَتَقُصُّوا نَوَاصِىَ الْخَيْلِ ، وَلاَ مَعَارِفَهَا[٥] ، وَلاَ أَذْنَابَهَا ، فَإِنَّ أَذْنَابَهَا مَذَابُّهَا[٦] وَمَعَارِفَهَا دِفَاؤُهَا[٧] وَنَوَاصِيهَا[٨] مَعْقُودٌ فِيهَا الْخَيْرُ . رواه أبو داود، وفى إسناده رجل مجهول .

٢٣ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، وَأَبِى قَتَادَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالاَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : خَيْرُ الْخَيْلِ الْأَدْهَمُ الْأَقْرَحُ[٩] الْأَرْثَمُ[١٠] الْمُحَجَّلُ[١١] طَلْقُ الْيَدِ الْيُمْنَى . قَالَ يَزِيدُ ، يَعْنِى ابْنَ أَبِى حَبِيبٍ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَدْهَمَ فَكُمَيْتٌ عَلَى هَذِهِ الشِّيَةِ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

---

(١) قبيل الصبح .
(٢) ملكتنى وجعلتنى له من خدمه، والخول: حشم الرجل وأتباعه، ومنه الحديث «هم إخوانكم وخولكم» .
(٣) من التمليك ، وقيل من الرعاية .
(٤) أحب أهله . كذا د و ع ص ٣١ : ، وفى ن ط : أحب إلى أهله: أى أطلب منك يارب أن تكون محبته لى أكثر من أهله وماله ليرعانى ، ويستعملنى فيما يرضيك ، وأكون سبب الخير والنصر .
(٥) جمع معرفة بفتح الراء : الشعر النابت على رقبتها ، وفى حديث ابن جبير : « ما أكلت لحما أطيب من معرفة البرذون » : أى منبت عرفه من رقبته . اهـ نهاية .
(٦) الدافعات عنها : المزيلات عنها أى ضرر يلحقها ، المفرد مذبة .
(٧) التى تجلب لها الدفء ، وتقيها البرد ، وتمنع عنها الألم .
(٨) الشعر الذى فى مقدم الرأس فوق الجبهة لأنها سبب العز والفخر والفتح .
(٩) هو ما كان فى جبهته قرحة بالضم : وهى بياض يسير فى وجه الفرس دون الغرة .
(١٠) الذى أنفه أبيض وشفته العليا . (١١) هو الذى يرتفع البياض فى قوائمه إلى موضع القيد ، ويجاوز الأرساغ ولايجاوز الركبتين لأنهما مواضع الأحجال: وهى الخلاخيل والقيود، ولا يكون التحجيل باليد واليدين مالم يكن معها رجل أو رجلان . اهـ نهاية ص ٢٠٤ .

٢٤ — ورواه الترمذى ، وابن ماجه والحاكم عن أبى قتادة وحده ، ولفظ الترمذى : قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : خَيْرُ الْخَيْلِ الْأَدْهَمُ الْأَقْرَحُ الْأَرْثَمُ ، ثُمَّ الْأَقْرَحُ الْمُحَجَّلُ طَلْقُ الْيَدِ الْيُمْنَى ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَدْهَمَ فَكُمَيْتٌ عَلَى هٰذِهِ الشِّيَةِ .

قال الترمذى: حديث حسن صحيح ، وقال الحاكم : صحيح على شرطهما .

[الأقرح] : هو الفرس يكون فى وسط جبهته قرحة ، وهى بياض يسير .

[والأرثم] بفتح الهمزة ، وثاء مثلثة مفتوحة : هو الفرس يكون به رثم محركاً ومضموم الراء ساكن الثاء ، وهو بياض فى شفته العليا ، والأنثى رثماء .

[وطلق اليمنى] : بفتح الطاء ، وسكون اللام وبضمها أيضاً: إذا لم يكن بها تحجيل .

[والكميت] بضم الكاف ، وفتح الميم : هو الفرس الذى ليس بالأشقر ولا الأدهم ، بل يخالط حمرته سواد . [والشية] بكسر الشين المعجمة ، وفتح الياء مخففة : هو كل لون فى الفرس يكون معظم لونها على خلافه .

٢٥ — وعَنْ عُقْبَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَغْزُوَ فَاشْتَرِ فَرَساً أَغَرَّ مُحَجَّلاً مُطْلَقَ الْيُمْنَى(١) ، فَإِنَّكَ تَغْنَمُ(٢) وَتَسْلَمُ(٣) .

رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٢٦ — وَعَنْ أَبِى وَهْبٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : عَلَيْكُمْ مِنَ الْخَيْلِ بِكُلِّ كُمَيْتٍ(٤) أَغَرَّ(٥) مُحَجَّلٍ ، أَوْ أَشْقَرَ أَغَرَّ مُحَجَّلٍ ، أَوْ أَدْهَمَ أَغَرَّ مُحَجَّلٍ . رواه أبو داود ، واللفظ له ، والنسائى أطول من هذا.

٢٧ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: يُمْنُ الْخَيْلِ فى شُقْرِهَا . رواه أبو داود والترمذى ، وقال . حديث حسن غريب .

[اليمن] بضم الياء هو البركة والقوة .

---

(١) اليمنى ، كذا ط و ع ص٤٣٢ ، وفى ن د : اليمين . والمعنى أن يكون واسع الخطا قويا على الحركة ، وشدة العدو متين الأرجل . (٢) تربح وتنال الفوز . (٣) تنجو من الأعداء .

(٤) بين اللون الأسود والأحمر. قال أبو عبيد: ويفرق بين الكميت والأشقر بالعرف والذنب ، فإن كانا أحمرين فهو أشقر ، وإن كانا أسودين فهو الكميت ، وهو تصغير أكمت على غير قياس ، والاسم الكمتة . اهـ مصباح . (٥) فى جبهته بياض ، فرس أغر ومهرة غراء .

ترغيب الغازى والمرابط فى الإكثار من العمل الصالح من الصوم والصلاة والذكر ونحو ذلك، وتقدم فى باب النفقة فى سبيل الله

١ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةَ أُسْرِىَ بِهِ أَتَى عَلَى قَوْمٍ يَزْرَعُونَ فِى يَوْمٍ، وَيَحْصُدُونَ فِى يَوْمٍ كُلَّمَا حَصَدُوا عَادَ كَمَا كَانَ، فَقَالَ: يَا جِبْرَائِيلُ مَنْ هٰؤُلَاءِ؟ قَالَ: هٰؤُلَاءِ الْمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ تُضَاعَفُ لَهُمُ الْحَسَنَةُ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ(١). رواه البزار.

٢ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم: مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْماً فِى سَبِيلِ اللهِ إِلَّا بَاعَدَ اللهُ بِذٰلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً(٢). رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى.

٣ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ صَامَ يَوْماً فِى سَبِيلِ اللهِ فِى غَيْرِ رَمَضَانَ بُعِّدَ مِنَ النَّارِ مِائَةَ عَامٍ سَيْرَ الْمُضَمَّرِ(٣) الْجَوَادِ(٤). رواه أبو يعلى من طريق زبان بن فائد.

٤ — وَعَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ صَامَ يَوْماً فِى سَبِيلِ اللهِ جَعَلَ اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقاً(٥) كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير بإسناد حسن.

٥ — وَعَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النبىَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: مَنْ صَامَ يَوْماً فِى سَبِيلِ اللهِ جَعَلَ اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقاً كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. رواه الترمذى عن الوليد بن جميل عن القاسم عنه، وقال: حديث غريب.

٦ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم:

---

(١) يزيده حسنات وبركة. (٢) أى يتطوع بنافلة يجعل الله مكانه بعيداً عن النار مسيرة سبعين سنة سيرا مسرعا. والمعنى يقربه إلى الجنة، ويقيه عذاب جهنم من جراء جهاده، وتنفل صومه لله.

(٣) الذى دق وقل لحمه. يقال أضمرته: أعددته للسباق، وهو أن تعلفه قوتا بعد السمن فهو ضامر وخيل ضامرة وضوامر، والمضمار: الذى تضمر فيه الخيل.

(٤) سريع الجرى قوى الوثب. (٥) حصنا حصيناً ومكانا مكينا.

مَنْ صَامَ يَوْماً فِى سَبِيلِ اللهِ بُعِّدَتْ مِنْهُ[1] النَّارُ مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ . رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط بإسناد لا بأس به .

ورواه فى الكبير من حديث أبى أمامة إلا أنه قال فيه : بَعَّدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ رَكْضَ الْفَرَسِ[2] الْجَوَادِ الْمُضَمَّرِ .

ورواه النسائى من حديث عقبة لم يقل فيه : رَكْضَ الْفَرَسِ إلى آخره .

٧ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالذِّكْرَ يُضَاعَفُ عَلَى النَّفَقَةِ فِى سَبِيلِ اللهِ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ[3] . رواه أبو داود من طريق زبان عنه .

٨ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : طُوبَى[4] لِمَنْ أَكْثَرَ فِى الْجِهَادِ فِى سَبِيلِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ ، فَإِنَّ لَهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ سَبْعِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ ، كُلُّ حَسَنَةٍ مِنْهَا عَشَرَةُ أَضْعَافٍ مَعَ الَّذِى لَهُ عِنْدَ اللهِ مِنَ الْمَزِيدِ ، الحديث . رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه رجل لم يسمّ .

٩ — وَرُوِىَ عَنْ مُعَاذٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّ رَجُلاً سَأَلَهُ فَقَالَ : أَىُّ الْمُجَاهِدِينَ أَعْظَمُ أَجْراً ؟ قَالَ : أَكْثَرُهُمْ لِلّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْراً ، الحديث . رواه أحمد والطبرانى ، ويأتى بتمامه إن شاء الله .

١٠ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ قَرَأَ أَلْفَ آيَةٍ فِى سَبِيلِ اللهِ كَتَبَهُ اللهُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ . رواه الحاكم من طريق زبان عنه ، وقال : صحيح الإسناد .

---

(١) منه . كذا ط و ع ص ٤٣٢ ، وفى ن د : عنه . والمعنى يقربه الله من نعيم الجنة ، ويقيه حر جهنم على مسافة سير مائة سنة .

(٢) جرى . يقال ركضت الفرس : إذا ضربته ليعدو ، ثم كثر حتى أسند الفعل إلى الفرس . قال أبو زيد يستعمل لازما ومتعديا . فيقال ركض الفرس وركضته .

(٣) معناه ثواب هذه الأشياء الثلاثة فى الجهاد فى سبيل الله ، وفى حرمة الوغى مضاعف ثوابها ، زائد أجرها .

(٤) شجرة فى الجنة ينال الذاكر مقدار ظلها سعة وملكا وتنعما . وفيه الحث على ذكر الله وعبادته فى الغزو .

[قال المملى] رضى الله عنه : والظاهر أن المرابط أيضاً هو فى سبيل الله فيضاعف عمله الصالح كما يضاعف عمل المجاهد .

١١ — وقد روى عن أنس رضى اللهُ عَنْهُ يرفعُهُ قالَ : صَلاَةٌ فى مَسْجِدِى تَعْدِلُ بِعَشَرَةِ آلاَفِ صَلاَةٍ ، وَصَلاَةٌ فى المَسْجِدِ الحَرَامِ تَعْدِلُ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلاَةٍ ، وَالصَّلاَةُ بِأَرْضِ الرِّبَاطِ بِأَلْفَيْ أَلْفِ صَلاَةٍ، الحديث. رواه أبو الشيخ بن حبان فى كتاب الثواب .

١٢ — وروى البيهقى عن أبى أمامة رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِنَّ صَلاَةَ المُرَابِطِ تَعْدِلُ خَمْسِمائَةِ صَلاَةٍ ، وَنَفَقَةُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ مِنهُ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِمِائَةِ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ فى غَيْرِهِ ، والله أعلم .

الترغيب فى الغدوة فى سبيل الله والروحة . وما جاء فى فضل المشى والغبار فى سبيل الله ، والخوف فيه

١ — عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : لَغَدْوَةٌ فى سَبِيلِ اللهِ ، أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَقَابُ[١] قَوْسِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ ، أَوْ مَوْضِعُ قِيدٍ[٢] يَعْنِى سَوْطَهُ ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ لأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلأَتْهُ رِيحاً ، وَلَنَصِيفُهَا[٣] عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

[الغدوة] بفتح الغين المعجمة : هى المرّة الواحدة من الذهاب .

[والرّوحة] بفتح الراء : هى المرّة الواحدة من المجىء .

٢ — وَعَنْ أَبى أَيُّوبَ رَضِىَ اللهُ عنهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : غَدْوَةٌ فى سَبِيلِ اللهِ ، أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غَرَبَتْ[٤] . رواه مسلم والنسائى .

---

(١) مقدار رمح . (٢) موضع قيد . كذا ط و ع ص ٤٣١ ، وفى ن د : قيده .

(٣) الخمار ، وقيل المعجر : أى غطاء الرأس . قال الشاعر :

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد

بمخضب رخص البنان كأنه ... .

(٤) الذهاب صباحاً للهجوم على الأعداء وغاراتهم ، ثم الإياب والكرة مساء أفضل عند الله وأكثر ثوابا

٣ ــ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : رِبَاطُ يَوْمٍ فِى سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِى سَبِيلِ اللهِ ، أَوِ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا . رواه البخارى ومسلم ، والترمذى ، وابن ماجه ، وتقدم .

٤ ــ وَرُوِىَ عَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَارَاحَ[(١)] مُسْلِمٌ فِى سَبِيلِ اللهِ مُجَاهِدًا، أَوْ حَاجًّا مُهِلاًّ[(٢)] ، أَوْ مُلَبِّيًا إِلاَّ غَرَبَتِ الشَّمْسُ بِذُنُوبِهِ[(٣)] . رواه الطبرانى فى الأوسط

٥ ــ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ :الْغَازِى فِى سَبِيلِ اللهِ ، وَالْحَاجُّ إِلَى بَيْتِ اللهِ وَالْمُعْتَمِرُ وَفْدُ اللهِ ، دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ . رواه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ، واللفظ له كلاهما عن عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن مجاهد عنه ، والبيهقى من هذه الطريق فوقفه ولم يرفعه ، ورواه بنحوه من حديث أبى هريرة: النسائى ، وابن ماجه ، وابن خزيمة فى صحيحه ، وقال ابن ماجه فى آخره : إِنْ دَعَوْهُ أَجَابَهُمْ ، وَإِنِ اسْتَغْفَرُوهُ غَفَرَ لَهُمْ .

٦ ــ وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : تَضَمَّنَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِى سَبِيلِهِ لاَيُخْرِجُهُ إِلاَّ جِهَادٌ فِى سَبِيلِى ، وَإِيمَانٌ بِى، وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِى فَهُوَ ضَامِنٌ[(٤)] أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ أُرْجِعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ الَّذِى خَرَجَ مِنْهُ نَائِلاً[(٥)] مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ ، أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ : مَا كَلْمٌ يُكْلَمُ فِى سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ كُلِمَ[(٦)] لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ ،وَرِيحُهُ رِيحُ مِسْكٍ،وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ

وأبقى أجراً من الدنيا كلها . (١) ذهب : راح يروح روحاً، وتروح مثله : بمعنى الغدو، وبمعنى الرجوع وقد طابق بينهما فى قوله تعالى (غدوها شهر ورواحها شهر) .

(٢) رافعاً صوته بالتلبية عند الإحرام ، وكل من رفع صوته فقد أهل إهلالا .

(٣) مضى اليوم والله غفر له .

(٤) فهو ضامن . كذا ط و ع ص ٤٣٤ ، وفى ن د: فأنا ضامن .

(٥) مكتسباً صحة وثوابا وخيرا كثيرا .

(٦) كلم . كذا د و ع ، وفى ط : يكلم .

لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلاَفَ سَرِيَّةٍ (١) تغزُو في سَبِيلِ اللهِ أَبَدًا ، وَلٰكِنْ لاَ أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ وَلاَ يَجِدُونَ سَعَةً ، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي؛ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ: لَوَدِدْتُ أَنْ أَغزُوَ فِى سَبِيلِ اللهِ فَأُقتَلَ، ثُمَّ أَغزُوَ فَأُقتَلَ ، ثُمَّ أَغزُوَ فَأُقْتَلَ. رواه مسلم واللفظ له .

ورواه مالك والبخارى والنسائى، ولفظهم: تَكَفَّلَ اللهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِى سَبِيلِهِ لاَيُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ إِلاَّ الْجِهَادُ فِى سَبِيلِهِ ،وَتَصْدِيقٌ بِكَلِمَاتِهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ،أَوْ يَرُدَّهُ إِلَى مَسْكَنِهِ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ ، أَوْ غَنِيمَةٍ ، الحديث .

[الكلم] بفتح الكاف ، وسكون اللام : هو الجرح .

٧ - وَعَنْ أَبِى مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ فَصَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَمَاتَ أَوْ قُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ ، أَوْ وَقَصَهُ فَرَسُهُ ، أَوْ بَعِيرُهُ ، أَوْ لَدَغَتْهُ هَامَّةٌ ، أَوْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ بِأَىِّ حَتْفٍ شَاءَ اللهُ مَاتَ فَإِنَّهُ شَهِيدٌ،وَ إِنَّ لَهُ الْجَنَّةَ . رواه أبو داود من رواية بقية بن الوليد عن ابن ثوبان،وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، ويأتى الكلام على بقية وعبد الرحمن .

[فصل] بالصاد المهملة محركا : أى خرج . [وقصه] بالقاف والصاد المهملة محركا : أى رماه فكسر عنقه . [الحتف] بفتح المهملة ، وسكون المثناة فوق : هو الموت .

---

(١) قطعة من الجيش . فعيلة بمعنى فاعلة لأنها تسرى فى خفية، والجمع سرايا وسريات ،ولكثرة ثواب المجاهدين فى حرب نصر الدين تمنى صلى الله عليه وسلم القتل غازيا، ثم يرد الله حياته صلى الله عليه وسلم فيغزو ثم يقتل ، وهكذا حتى يزداد درجات ، وما من كال إلا وعند الله أكمل منه . قال تعالى :

ا ـ (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الأنهار وعد الله لايخلف الله الميعاد) ٢٠ من سورة الزمر (غرف) علالى بعضها فوق بعض (مبنية) بنيت بناء المنازل على الأرض تجرى الأنهار من تحت تلك الغرف ، والخلف نقص ، وهو على الله محال . اهـ بيضاوى .

ب ـ (قل ياعبادالذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنمايوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) ١٠ من سورة الزمر : الزموا طاعته (للذين أحسنوا) بالطاعات فى الدنيا مثوبة حسنة فى الآخرة،وقيل معناه للذين أحسنوا حسنة فى الدنيا: وهى الصحة والعافية (وأرض الله واسعة) فمن تعسر عليه التوفر على الإحسان فى وطنه فليهاجر إلى حيث يتمكن منه (الصابرون) على مشاق الطاعات من احتمال البلاء ، ومهاجرة الأوطان لها ، والذود عن حرمات الدين ، والدفاع عن الحق .

وفى الحديث «أنه ينصب الموازين يوم القيامة لأهل الصلاة والصدقة والحج . فيوفون بها أجورهم ، ولا ينصب لأهل البلاء ، بل يصب عليهم الأجر صبا . يتمنى أهل العافية فى الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل » .

٨ - وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ خَرَجَ حَاجًّا[١] فَمَاتَ كَتَبَ اللهُ لَهُ أَجْرَ الحَاجِّ إِلَي يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ خَرَجَ مُعْتَمِرًا فَمَاتَ كَتَبَ اللهُ لَهُ أَجْرَ المُعْتَمِرِ إِلَي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ خَرَجَ غَازِيًا[٢] فَمَاتَ كَتَبَ اللهُ لَهُ أَجْرَ الغَازِى إِلَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أبو يعلى من رواية محمد بن إسحق وبقية إسناده ثقات .

٩ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِىَ اللهُ عَنهُ قَالَ : عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فى خَمْسٍ مَنْ فَعَلَ وَاحِدَةً مِنهُنَّ كَانَ ضَامِناً عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ عَادَ مَرِيضًا، أَوْ خَرَجَ مَعَ جِنَازَةٍ ، أَوْ خَرَجَ غَازِيًا فى سَبِيلِ اللهِ ، أَوْ دَخَلَ عَلَى إِمَامٍ يُرِيدُ بِذٰلِكَ تَعْزِيرَهُ[٣] وَتَوْقِيرَهُ[٤] ، أَوْ قَعَدَ فى بَيْتِهِ[٥] فَسَلِمَ وَسَلِمَ النَّاسُ مِنْهُ . رواه أحمد ، واللفظ له والبزار والطبرانى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما .

١٠ - وَعَن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم فِيمَا يَحْكِى عَنْ رَبِّهِ قَالَ : أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِى خَرَجَ مُجَاهِدًا فى سَبِيلِي ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِى[٦] ضَمِنْتُ لَهُ إِنْ رَجَعْتُهُ أَرْجِعُهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَإِنْ قَبَضْتُهُ[٧] غَفَرْتُ لَهُ . رواه النسائى .

١١ - وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: لاَ يَلِجُ[٨] النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فى الضَّرْعِ[٩] ، وَلاَ يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فى سَبِيلِ اللهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ . رواه الترمذى واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب صحيح . والنسائى والحاكم والبيهقى إلا أنهم قالوا : وَلاَ يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فى سَبِيلِ اللهِ ، وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فى مِنْخَرَىْ مُسْلِمٍ أَبَدًا . وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

---

(١) بنية أداء أعمال الحج . (٢) محاربا عدو الدين .
(٣) تأديبه بآداب الله وتزويده بنصوص الدين إن حاد ليعمل، أو يريد نصرته وتعظيمه لأنه رآه على حق.
(٤) تعظيمه ، من الوقار . (٥) اعتكف عن شرور الناس .
(٦) طلباً لرضاى . (٧) توفيته . (٨) لايدخل .
(٩) معناه مستحيل أن يذوق العذاب من خاف الله فبكى لتقصيره، ولشدة ورعه استصغر أعماله الصالحة بجانب فضل الله ورحمته وسلطانه والتزكية له : ماأصابه فى الجهاد من الغبار ، وتحمل مشاق الحرب فى سبيل الله تعالى .

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ جَبْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وَسلم : مَا اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ . رواه البخاري واللفظ له .

ورواه النسائي والترمذي في حديث ، ولفظه : مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُمَا حَرَامٌ عَلَى النَّارِ

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لَا يَجْتَمِعَانِ فِي النَّارِ اجْتِمَاعًا يَضُرُّ أَحَدُهُمَا الآخَرَ : مُسْلِمٌ قَتَلَ كَافِرًا ، ثُمَّ سَدَّدَ[١] الْمُسْلِمُ وَقَارَبَ[٢] ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي جَوْفِ عَبْدٍ : غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ : الْإِيمَانُ[٣] وَالشُّحُّ[٤] . رواه النسائي والحاكم ، واللفظ له وهو أتم ، وقال: صحيح على شرط مسلم ، وقال النسائي : الْإِيمَانُ وَالْحَسَدُ ، وصدر الحديث في مسلم .

١٤ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَا مِنْ رَجُلٍ يَغْبَرُّ[٥] وَجْهُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا آمَنَهُ اللهُ دُخَانَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ تَغْبَرُّ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا آمَنَ اللهُ قَدَمَيْهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني والبيهقي .

١٥ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : لَا يَجْمَعُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي جَوْفِ عَبْدٍ غُبَارًا فِي سَبِيلِ اللهِ وَدُخَانَ جَهَنَّمَ ، وَمَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللهِ بَاعَدَ اللهُ مِنْهُ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَسِيرَةَ أَلْفِ عَامٍ لِلرَّاكِبِ الْمُسْتَعْجِلِ ، وَمَنْ جُرِحَ جِرَاحَةً فِي سَبِيلِ اللهِ خُتِمَ[٦] لَهُ بِخَاتَمِ الشُّهَدَاءِ ، لَهُ نُورٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْنُهَا مِثْلُ لَوْنِ الزَّعْفَرَانِ ، وَرِيحُهَا مِثْلُ رِيحِ الْمِسْكِ يَعْرِفُهُ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ يَقُولُونَ : فُلَانٌ عَلَيْهِ طَابَعُ[٧] الشُّهَدَاءِ ، وَمَنْ قَاتَلَ

---

(١) مشى على سنن الشرع وتحرى السداد ، وفعل الصواب .

(٢) سلك مناهج الصالحين ، وحضر مجالسهم واقتدى بفعالهم ، وتخلق بأخلاقهم .

وفي النهاية: «سددوا وقاربوا» أي اقتصدوا في الأمور كلها ، واتركوا الغلو فيها والتقصير . يقال قارب فلان في أموره : إذا اقتصد . (٣) التصديق بالله ورسوله وكتبه واليوم الآخر .

(٤) التقصير في حقوق الله .

(٥) يصاب وجهه بآثار تراب الحرب ، والمعنى جاهد فأخلص وتحمل مشاق الدفاع .

(٦) ختم له : كذا ط و ع ص ٤٣٦ ، وفي ن د : ختم الله له . (٧) علامة وميزة .

ى سَبِيلِ اللهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ[١] ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . رواه أحمد ، ورواة إسناده ثقات إلا أن خالد بن دريك لم يدرك أبا الدرداء .

١٦ — وروى الطبرانىّ فى الأوسط عن عمرو بن قيس الكندىّ قال: أَنَا مَعَ أَبِى الدَّرْدَاءِ مُنْصَرِفَيْنِ مِنَ الصَّائِفَةِ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اجْتَمِعُوا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فى سَبِيلِ اللهِ حَرَّمَ اللهُ سَائِرَ جَسَدِهِ عَلَى النَّارِ .

[قوله من الصائفة] : أى من غزوة الصائفة ، وهى غزوة الروم ، سميت بذلك لأنهم كانوا يغزونهم فى الصيف ، خوفاً من البرد والثلج فى الشتاء .

١٧ — وَعَنْ رَبِيعِ بْنِ زِيَادٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَسِيرُ إِذَا هُوَ بِغُلَامٍ مِنْ قُرَيْشٍ مُعْتَزِلٍ[٢] مِنَ الطَّرِيقِ يَسِيرُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَلَيْسَ ذَاكَ فُلَانٌ ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : فَادْعُوهُ ، فَدَعَوْهُ . قَالَ : مَا بَالُكَ اعْتَزَلْتَ الطَّرِيقَ[٣] ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ كَرِهْتُ الْغُبَارَ . قَالَ : فَلَا تَعْتَزِلْهُ ، فَوَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّهُ لَذَرِيرَةُ[٤] الْجَنَّةِ . رواه أبو داود فى مراسيله .

١٨ — وَعَنْ أَبِى الْمُصَبِّحِ الْمَقْرَائِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ بِأَرْضِ الرُّومِ فى طَائِفَةٍ عَلَيْهَا مَالِكُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْخَثْعَمِىُّ إِذْ مَرَّ مَالِكٌ بِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا وَهُوَ يَقُودُ بَغْلاً لَهُ ، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ : أَىْ أَبَا عَبْدِ اللهِ ارْكَبْ فَقَدْ حَمَلَكَ اللهُ ؟ فَقَالَ جَابِرٌ : أُصْلِحُ[٥] دَابَّتِى وَأَسْتَغْنِى عَنْ قَوْمِى ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فى سَبِيلِ اللهِ حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ ، فَسَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ حَيْثُ يُسْمِعُهُ الصَّوْتُ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ارْكَبْ فَقَدْ حَمَلَكَ اللهُ ، فَعَرَفَ جَابِرٌ الَّذِى يُرِيدُ ، فَقَالَ : أُصْلِحُ دَابَّتِى ، وَأَسْتَغْنِى عَنْ قَوْمِى ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فى سَبِيلِ اللهِ حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ ، فَتَوَاثَبَ النَّاسُ[٦]

---

(١) مقدار حلبها . (٢) معتزل . كذا ط وع ، وفى ن د : منعزل : أى وحده .

(٣) اجتنبت مسالك الناس العام. (٤) نوع من الطيب مجموع من أخلاط ، كذا فى النهاية فى حديث عائشة رضى الله عنها : « طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحرامه بذريرة » والمعنى أن من تحمل غبار الجهاد كان له مسك أذفر ورائحة طيبة يوم القيامة بتقربه من نعيم الجنة .

(٥) أجهز اللازم لركوبها . (٦) قفز ، من وثب وثوبا: قفز ، يريدون المشى رضى الله عنهم حبا فى نيل

عَنْ دَوَابِّهِمْ ، فَمَا رَأَيْتُ يَوْماً أَكْثَرَ مَاشِيًا مِنْهُ . رواه ابن حبان فى صحيحه ، واللفظ له .

١٩ — ورواه أبو يعلى بإسناد جيد إلا أنه قال : عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ ، فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ ، وَقَالَ فِيهِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَا اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمَا النَّارَ ، فَنَزَلَ مَالِكٌ ، وَنَزَلَ النَّاسُ يَمْشُونَ ، فَمَا رُؤِىَ يَوْمًا أَكْثَرُ مَاشِيًا مِنْهُ .

[المصبح] بضم الميم ، وفتح الصاد المهملة ، وكسر الباء الموحدة . [والمقرائى] بضم الميم وقيل بفتحها ، والضم أشهر ، وبسكون القاف بعدها راء ، وألف ممدودة ، نسبة إلى قرية بدمشق .

٢٠ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَا خَالَطَ قَلْبَ امْرِئٍ رَهْجٌ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ . رواه أحمد ، ورواته ثقات .

[الرّهج] بفتح الراء ، وسكون الهاء ، وقيل بفتحها : هو مايداخل باطن الإنسان من الخوف والجزع ونحوه .

٢١ — وَرُوِىَ عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا رَجَفَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ فى سَبِيلِ اللهِ تَحَاتَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ (١) كَمَا يَتَحَاتُّ عِذْقُ النَّخْلَةِ . رواه الطبرانىّ فى الكبير والأوسط .

[العذق] بكسر العين المهملة ، وإسكان الذال المعجمة ، بعدها قاف : هو القنو ، وهو المراد هنا ، وبفتح العين : النخلة .

٢٢ — وَعَنْ أُمِّ مَالِكٍ الْبَهْزِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فِتْنَةً فَقَرَّبَهَا . قَالَتْ : قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ : مَنْ خَيْرُ النَّاسِ فِيهَا ؟ قَالَ : رَجُلٌ فى مَاشِيَةٍ (٢) يُؤَدِّى حَقَّهَا (٣) ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ (٤) ، وَرَجُلٌ أَخَذَ بِرَأْسِ فَرَسِهِ يُخِيفُ (٥) الْعَدُوَّ

مشقة الجهاد ، ورجاء تغبير القدمين عاملين بقول خير البرية صلى الله عليه وسلم .

(١) تساقطت وزالت . يبين صلى الله عليه وسلم أن الخوف فى الغزو مزيل السيئات وجالب الحسنات ـ تتناثر الذنوب كما يتساقط الثمر وورق الشجر . (٢) الإبل والبقر أو الغنم .

(٣) زكاتها ويراعى طعامها ويرأف بها . (٤) يؤدى ماموراته ويجتنب منهياته .

(٥) يدخل الرعب فى قلوب الكفار والملحدين مع خوفه منهم .

وَيُخِيفُونَهُ . رواه الترمذى عن رجل عن طاوس عن أم مالك ، وقال: حديث غريب، وتقدم.

الترغيب فى سؤال الشهادة فى سبيل الله تعالى

١ — عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ سَأَلَ اللهَ(١) الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ ، بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ . رواه مسلم وأبو داود والترمذىّ والنسائىّ وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقاً أُعْطِيَهَا ، وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ . رواه مسلم وغيره ، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما .

٣ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ قَاتَلَ فِى سَبِيلِ اللهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ سَأَلَ اللهَ الْقَتْلَ مِنْ نَفْسِهِ(٢) صَادِقاً ، ثُمَّ مَاتَ ، أَوْ قُتِلَ ، فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدٍ ،

---

(١) فى ن ط : الله تعالى : أى نوى الجهاد فى سبيل الله إذا طلب ولم يقصر .

(٢) من نفسه . كذا ط و ع ص ٤٣٨ . وفى ن د : لنفسه . ومعناه الإنسان يخلص لربه نيته ، ويوطد العزيمة على الجهاد فى سبيله إن سنحت الفرص ، ويدافع عن الحق وينصر المظلوم ، ويرد البدع المنكرة ويأمر بالمعروف ويعمل بآداب الشرع .

إن كل شىء يفعله المرء لله يثاب عليه ، وقد بين تعالى فى محكم كتابه: أن ثواب الأعمال جليلها وحقيرها مدخر . قال تعالى : (ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ، ذلك بأنهم لايصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطئون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لايضيع أجر المحسنين ١٢٠ ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) ١٢١ من سورة التوبة . (ولا يرغبوا) ولا يصونوا أنفسهم عمالم يصن نفسه عنه. روى أن أبا خيثمة بلغ بستانه، وكانت له زوجة حسناء، فرشت له فى الظل ، وبسطت له الحصير ، وقربت إليه الرطب والماء البارد فنظر فقال : ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد ، وامرأة حسناء ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى الضح والريح ، ماهذا بخير . فقام فرحل ناقته وأخذ سيفه ورمحه ومر كالريح، فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه إلى الطريق فإذا براكب يزهاه السراب . فقال : كن أبا خيثمة ، فكانه، ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له (ذلك) إشارة إلى النهى عن التخلف ، أو وجوب المعايشة (ظمأ) شىء من العطش (نصب) تعب (مخمصة) مجاعة (ولا يطئون موطئاً) ولا يدوسون مكانا يغضب الكفار وطؤه (نيلا) كالقتل والأسر والنهب إلا استوجبوا به الثناء ، وذلك مما يوجب المشايعة (نفقة صغيرة) ولو علاقة (ولا كبيرة) مثل ما أنفق عثمان رضى الله تعالى عنه فى جيش العسرة (ولا يقطعون واديا) فى مسيرهم، وهو كل منعرج فينفذ فيه السيل ، اسم فاعل من ودى : إذا سال ، فشاع بمعنى الأرض (إلا كتب لهم) إلا أثبت لهم ذلك جزاء أحسن أعمالهم . اه بيضاوى .

وَمَنْ جُرِحَ جُرْحاً فى سَبِيلِ اللهِ[(١)] ، أَوْ نُكِبَ نَكْبَةً ، فَإِنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرِ[(٢)] مَا كانَتْ ، لَوْنُهَا لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ ، وَرِيحُهَا رِيحُ الْمِسْكِ ، فذكر الحديث . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائى وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه بنحوه إلا أنه قال فيه :

وَمَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ مُخْلِصًا[(٣)] أَعْطَاهُ اللهُ أَجْرَ شَهِيدٍ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِه . ورواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما . [فواق الناقة] بضم الفاء ، وتخفيف الواو : هو مابين رفع يدك عن الضرع حال الحلب ووضعها ، وقيل : هو مابين الحلبتين .

الترغيب فى الرمى فى سبيل الله وتعلمه

والترهيب من تركه بعد تعلمه رغبة عنه

١ — عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ : وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ . أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ، أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ[(٤)] ، أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْىُ . رواه مسلم وغيره .

٢ — وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : إِن

---

(١) (ومن جرح جرحا فى سبيل الله) كذا د و ع،وفى ن ط : ومن خرج حاجا فى سبيل الله: أى الذى أصابه ألم أو دمى أو نكب ، ومعنى نكب : نالته الحجارة ، أو تألم أو أوذى. والنكبة : مايصيب الإنسان من الحوادث ومنه حديث : أنه نكبت أصبعه : أى نالتها الحجارة . وفيه الترغيب فى الجهاد، وأن كل صغيرة أو كبيرة يقاسيها المجاهد حسنات مدخرة له عند العظيم الغنى مالك يوم الدين جل جلاله .

(٢) أوفر وأكثر .

(٣) الموت على الإيمان فى الجهاد فى سبيل نصر دينه ، ونوى الاستبسال ، وحسن الدفاع .

(٤) الاستعداد للحرب وتعلم الفروسية وإصابة المرمى ووجود الذخائر مع الشجاعة والغلظة على الأعداء كما قال تعالى : (يأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين) ١٣٤ من سورة التوبة (يلونكم) . قال البيضاوى: أمروا بقتال الأقرب منهم فالأقرب كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا بإنذار عشيرته الأقربين . فإن الأقرب أحق بالشفقة والاستطلاع .

وقيل هم يهود حوالى المدينة : كقريظة والنضير وخيبر ، وقيل الروم فإنهم كانوا يسكنون الشام ، وهو قريب من المدينة . اهـ .

وشاهدنا (فيكم غلظة) أى شدة وصبر على القتال (واعلموا أن الله مع المتقين) لحراسة والإعانة والمدد والإحسان .

اللهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ : صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ ، وَالرَّامِيَ بِهِ وَمُنْبِلَهُ . وَارْمُوا وَارْكَبُوا ، وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا . وَمَنْ تَرَكَ الرَّمْيَ بَعْدَ مَا عَلِمَهُ(١) رَغْبَةً عَنْهُ(٢) ، فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا ، أَوْ قَالَ : كَفَرَهَا(٣) . رواه أبو داود ، واللفظ له والنسائي ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، والبيهقيّ من طريق الحاكم وغيرها .

٣ — وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبَيْهَقِيِّ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلاثَةَ نَفَرٍ(٤) الْجَنَّةَ : صَانِعَهُ الَّذِي يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ(٥) ، وَالَّذِي يُجَهِّزُ بِهِ(٦) فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَالَّذِي يَرْمِي بِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ(٧) .

---

(١) تعلم فنون الحرب وإصابة الهدف ، والتمرن على إطلاق السلاح . يقال رميت بالسهم رمياً، وارتميت وتراميت تراميا ، وراميت مراماة : إذا راميت بالسهام عن القسي، وقيل خرجت أرتمي : إذا رميت القنص وأترمى : إذا خرجت ترمي الأهداف اهـ نهاية .

(٢) كراهته فيه . (٣) جحدها لأنها تعلمه الفروسية وحسن الدفاع . (٤) أشخاص .

(٥) يطلب ثواب الله في عمله . (٦) يعد من آلات الدفاع ، وعدد حرب الأعداء .

(٧) مستعمله المجاهد . ومعناه أن الله تعالى تكرم فأثاب الثلاثة ، وأجزل أجرهم ، ليكون الإقبال على صنع السلاح للحرب متوفرا، وهذه تعاليم الله من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم الرسل صلى الله عليهم وسلم أجمعين ، فإنهم كانوا غزاة مهرة ، وقادة بررة ، في الجهاد في سبيل الله .

ومن تعاليمه تعالى للمسلمين :

(فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم ٤ سيهديهم ويصلح بالهم ٥ ويدخلهم الجنة عرفها لهم ٦ يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ٧ والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم ٨ ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم) ٩ من سورة القتال .

(لقيتم) في المحاربة فاضربوا الرقاب ضربا ، وهذا شاهدنا ، ولا يتأتى إلا بتعليم الرمي وإصابة الهدف وانتهاز الفرص لقتال العدو والكيد منه و«الحرب خدعة» (أثخنتموهم) أكثرتم قتلهم وأغلظتموه (فشدوا الوثاق) فأسروهم واحفظوهم ، والوثاق بالفتح والكسر : ما يوثق به فإما تمنون منا ، أو تفدون فداء ، والمراد التخيير بعد الأسر بين المن والإطلاق ، وبين أخذ الفداء (أوزارها) آلاتها وأثقالها التي لا تقوم إلا بها كالسلاح والكراع : أي تنقضي الحرب ولم يبق إلا مسلم أو مسالم ، وقيل آثامها . والمعنى حتى يضع أهل الحرب شركهم ومعاصيهم (لانتصر) لانتقم منهم بالاستئصال، ولكن أمركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بأن يجاهدوهم فيستوجبوا الثناء والثواب العظيم ، والكافرين بالمؤمنين بأن يعاجلهم على أيديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر (فلن يضل) فلن يضيع ثواب أعمالهم ، ويثبت هدايتهم (إن تنصروا الله) تنصروا دينه ورسوله (ينصركم) على عدوكم (ويثبت أقدامكم) في القيام بحقوق الإسلام ، والمجاهدة مع الكفار . له بيضاوي .

[منبله] بضم الميم ، وإسكان النون ، وكسر الباء الموحدة . قال البغوى : هو الذى يناول الرامى النبل ، وهو يكون على وجهين : أحدهما يقوم بجنب الرامى ، أو خلفه يناوله النبل واحدا بعد واحد ، حتى يرمى . والآخر : أن يرد عليه النبل المرمى به . ويروى : والممدّ به ، وأىّ الأمرين فعل ، فهو ممدّ به ، انتهى .

[قال الحافظ عبد العظيم] : ويحتمل أن يكون المراد بقوله منبله : أى الذى يعطيه للمجاهد ، ويجهز به من ماله ، إمدادا له وتقوية ، ورواية البيهقىّ تدل على هذا .

٤ — وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى قَوْمٍ يَنْتَضِلُونَ(١) ، فَقَالَ : ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ(٢) ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِياً ، ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليْهِ وَسلم : مَالَكُمْ لاَتَرْمُونَ ؟ قالُوا : كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ . قَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ . رواه البخارى وغيره والدارقطنى ، إلا أنه قالَ فِيهِ : ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي الْأَدْرَعِ ، فَأَمْسَكَ الْقَوْمُ ، وَقالُوا : مَنْ كُنْتَ مَعَهُ فَأَنَّى يُغْلَبُ ؟ قالَ : ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ ، فَرَمَوْا عَامَّةَ يَوْمِهِمْ فَلَمْ يَفْضلْ أَحَدُهُمُ الآخَرَ ، أَوْ قالَ : فَلَمْ يَسْبِقْ أَحَدُهُمُ الآخَرَ ، أو كما قال .

٥ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَفَعَهُ قَالَ : عَلَيْكُمْ بِالرَّمْيِ(٣) فَإِنَّهُ خَيْرٌ ، أَوْ مِنْ خَيْرِ لَهْوِكُمْ . رواه البزار والطبرانىّ فى الأوسط وقال : فَإِنَّهُ مِنْ خَيْرِ لَعِبِكُمْ ، وإسنادهما جيد قوى .

---

(١) يغلبون فى الرى . (٢) سلالة سيدنا إسماعيل ابن سيدنا إبراهيم الخليل عليهما السلام . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم القائد الأعلى فى الشجاعة ، والجهاد . يحث المسلمين على الرمى والنضال ، وجاراهم فى عملهم ليشب الأبناء على القوة والرياضة ، وحب الدفاع والغزو . إن تاريخ كل نبى مملوء بالأخبار الحربية فى الجهاد ، ونصر دين الله ، ورد المعتدى ، وكبح جماح الظالم ، واندحار الأعداء .

(٣) تعلم فنون الحرب ، وضرب السلاح واستعماله ، وكل أنواع الهجوم والهروب ، ووسائل الدفاع . فإن هذا مفيد ، وأنجع من حضور مجالس اللهو واللعب .

ماذا يعمل المسلمون الآن؟ يقضون أوقات فراغهم فى المقاهى ونوادى السمر ولو هجم لص على أكبر إنسان لم يستطع أن يدافع عن نفسه لأنه لم يعمل بقوله صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالرمى » .

٦ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وَسلم قَالَ : مَنْ مَشَى بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ حَسَنَةٌ . رواه الطبرانيّ .

٧ — وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ : رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ، وَجَابِرَ بْنَ عُمَيْرٍ الأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ يَرْتَمِيَانِ ، فَمَلَّ أَحَدُهُمَا فَجَلَسَ ، فَقَالَ لَهُ الآخَرُ : كَسِلْتَ ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ[1] عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ لَهْوٌ ، أَوْ سَهْوٌ إِلَّا أَرْبَعَ خِصَالٍ : مَشْيَ الرَّجُلِ بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ ، وَتَأْدِيبَهُ فَرَسَهُ ، وَمُلَاعَبَتَهُ أَهْلَهُ ، وَتَعْلِيمَ السِّبَاحَةِ . رواه الطبرانيّ في الكبير بإسناد جيد .

[الغرض] بفتح الغين المعجمة ، والراء بعدهما ضاد معجمة : هو مايقصده الرماة بالإصابة .

٨ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرَضُونَ ، وَيَكْفِيكُمُ اللهُ فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ[2] . رواه مسلم وغيره .

٩ — وَعَنْ أَبِي نَجِيحٍ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ بَلَغَ[3] بِسَهْمٍ ، فَهُوَ لَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ فَبَلَغْتُ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ عَشَرَ سَهْماً . رواه النسائيّ .

١٠ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَهُوَ لَهُ عِدْلُ مُحَرَّرٍ[4] . رواه أبو داود في حديث ،

---

(١) أخبر صلى الله عليه وسلم أن لايغفل الإنسان عن ذكر الله ، وإلا يسأل يوم القيامة: كيف أضاع زمنه ؟ فيحسب عليك الأوقات . فإن صرفت في طاعة الله فخير . وإلا فلهو وغفلة . إلا في أربعة يحسب زمنها في طاعة وجهاد .

ا ـ التمرين على الرمى . والاستعداد لقتال أعداء الوطن .

ب ـ تعليم فرسه وتهذيبه .

ج ـ مؤانسة أهله ومداعبتهم والتفكه معهم وتأدية واجبهم .

د ـ الإجادة في تعليم العوم والقفز وكل أعمال البحر .

(٢) أنبأ صلى الله عليه وسلم بسر رخاء المسلمين ، وبسطة عيشهم ،وسعة ملكهم،ونهاهم أن لايجيدوا الرمى ، ويتحلوا بالشجاعة والنجدة ،وأن لايغفل أحد عن المران وإجادة الرمى،ولا يلهو بالبذخ والترف عن استحضار عدد الحرب . (٣) وصل،من بلغ الكتاب بلاغا وبلوغا:أى من أحسن الرمية مرة فهوله درجة .

(٤) أى قدر ثواب عبد عتق لله وحرر من الذل .

والترمذى وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما ، ولم يخرّجاه

١١ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِى الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُوراً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِى سَبِيلِ اللهِ فَبَلَغَ بِهِ (١) الْعَدُوَّ ، أَوْ لَمْ يَبْلُغْ كَانَ لَهُ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ ، وَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً كَانَتْ فِدَاءَهُ مِنَ النَّارِ عُضْواً بِعُضْوٍ . رواه النسائىّ بإسناد صحيح ، وأفرد الترمذىّ منه ذِكْر الشيب ، وأبو داود ذكر العتق ، وابن ماجه ذكر الرمى ولفظه :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ رَمَى الْعَدُوَّ بِسَهْمٍ ، فَبَلَغَ سَهْمُهُ أَصَابَ ، أَوْ أَخْطَأَ فَعِدْلُ رَقَبَةٍ (٢) . وروى الحاكم ذِكر الرمى فى حديث ، والعتق فى آخر

١٢ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مُرَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ بَلَغَ الْعَدُوَّ بِسَهْمٍ رَفَعَ اللهُ لَهُ دَرَجَةً ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ النَّحَّامِ : وَمَا الدَّرَجَةُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : أَمَا إِنَّهَا لَيْسَتْ بِعَتَبَةِ أُمِّكَ (٣) ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ (٤) . رواه النسائىّ ، وابن حبان فى صحيحه .

[النحام] بفتح النون ، وتشديد الحاء المهملة : هو الكثير النحم ، وهو التنحنح

١٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِى سَبِيلِ اللهِ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً . رواه ابن حبان فى صحيحه .

١٤ — وَعَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِى طَلْحَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : حَاصَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الطَّائِفَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَنْ بَلَغَ بِسَهْمٍ فِى سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ لَهُ دَرَجَةٌ فِى الْجَنَّةِ . قَالَ : فَبَلَغْتُ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ عَشَرَ سَهْماً . رواه ابن حبان فى صحيحه .

---

(١) فبلغ به . كذا ط وع ص ٤٠٤ ، وفى ن د : يبلغ : أى أجاد الرمى مرة بسهم . نال ثواب من أعتق عبداً لوجه الله .

وقد بين صلى الله عليه وسلم ثواب ذلك النجاة من النار والسلامة من العذاب .

(٢) أى له ثواب قيمة عتق شخص .

(٣) أمك . كذا ط وع ص ٤٠١ . أى ليست مساحة تساوى مساحة عتبة دار أمك ، وفى نسخة دار الكتب : بابك : أى عتبة بابك ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

(٤) مسيرة مائة سنة حتى يصل المرتفع بداية المكان الذى ناله رامى السهم لله .

١٥ — وَعَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِى الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِى سَبِيلِ اللهِ ، أَخْطَأَ أَوْ أَصَابَ كَانَ لَهُ بِمِثْلِ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمٰعِيلَ . رواه الطبرانىّ بإسنادين رُواة أحدهما ثقات

١٦ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ السُّلَمِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ لِأَصْحَابِهِ : قُومُوا فَقَاتِلُوا . قالَ : فَرَمَى رَجُلٌ بِسَهْمٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : أَوْجَبَ هٰذَا(١) . رواه أحمد بإسناد حسن .

[أوجب] : أى أوجب لنفسه الجنة بما فعل .

١٧ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ رَمَى رَمْيَةً فِى سَبِيلِ اللهِ قَصَّرَ أَوْ بَلَغَ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ أَرْبَعَةِ أُنَاسٍ مِنْ بَنِى إِسْمٰعِيلَ أَعْتَقَهُمْ . رواه البزار عن شبيب بن بشر عن أنس .

١٨ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِى سَبِيلِ اللهِ كَانَ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البزّار بإسناد حسن .

١٩ — وَرُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ حَنَفِيَّةَ قالَ : رَأَيْتُ أَبَا عَمْرٍو الْأَنْصَارِىَّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ، وَكَانَ بَدْرِيًّا عَقَبِيًّا أُحُدِيًّا(٢) ، وَهُوَ صَائِمٌ يَتَلَوَّى مِنَ الْعَطَشِ ، وَهُوَ يَقُولُ لِغُلَامِهِ : وَيْحَكَ تَرِّسْنِي(٣) فَتَرَّسَهُ الْغُلَامُ حَتَّى نَزَعَ بِسَهْمٍ نَزْعًا ضَعِيفًا ، حَتَّى رَمَى بِثَلَاثَةِ أَسْهُمٍ ، ثُمَّ

---

(١) أى نال بهذه الرمية دخول الجنة ، ووعد الله حق .

(٢) شاهد هذه الغزوات : بدرا ، وأحدا ، وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة .

(٣) احمل ترسالى لأستعد للرمى فأقوى . الله أكبر ، نفس عالية جاهدت فى الله حق جهاده تحضر الحروب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتتنفل بالصوم وتتحمل الجوع حبا فى ثواب الله تعالى ، ومع هذا الضعف المتناهى تجرى فى ميدان الجهاد شوطاً بعيدا ، وتقول لخادمها : (ترسنى) حتى فاز رضى الله عنه برمى ثلاثة أسهم . هذا أبو عمرو الأنصارى الذى عمل صالحا لله ، وجمع بين العبادة الروحية والبدنية :

ا ـ الصوم . ب ـ الجهاد .

قال تعالى :

ا ـ (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) ٣١ من سورة محمد .

ب ـ (مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم) ١٥ من سورة محمد : أى نصف لك صفات الجنة العجيبة يا محمد لنبين لك أن الناس صنفان :

قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ رَمى بِسَهْمٍ فى سَبِيلِ اللهِ قَصَّرَ أَوْ بَلَغَ كانَ لَهُ نُورًا يوْمَ الْقِيامَةِ ، فَقُتِلَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ . رواه الطبرانى .

٢٠ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عامِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ عَلِمَ الرَّمْىَ ثُمَّ تَرَكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا[1] ، أَوْ فَقَدْ عَصَى[2] . رواه مسلم وابن ماجه إلا أنه قال : مَنْ تَعَلَّمَ الرَّمْىَ ، ثُمَّ تَرَكَهُ فَقَدْ عَصانِى .

٢١ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ تَعَلَّمَ الرَّمْىَ ، ثُمَّ نَسِيَهُ فَهِىَ نِعْمَةٌ جَحَدَها[3] . رواه البزار والطبرانى فى الصغير والأوسط بإسناد حسن ، وتقدم فى أول الباب حديث عقبة بن عامر ، وفيه :

وَمَنْ تَرَكَ الرَّمْىَ بَعْدَ مَا عَلِمَهُ رَغْبَةً عَنْهُ ، فَإِنَّها نِعْمَةٌ تَرَكَها ، أَوْ قالَ : كَفَرَها .

الترغيب فى الجهاد فى سبيل الله تعالى

وما جاء فى فضل الكلم فيه ، والدعاء عند الصف والقتال

١ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ : سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَىُّ

ا ـ المجاهدون الأبرار ، وجزاؤهم النعيم .

ب ـ الكفار والفساق وعاقبتهم العذاب والجحيم كما قال جل شأنه: (أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم) ١٦ من سورة محمد (غير آسن) أى حادث، وآسن، من أسن الماء بالفتح: إذا تغير طعمه وريحه ، وبالكسر على معنى الحدوث(لم يتغير طعمه)لم يصر قارصاً ولا حازرا (خمر لذة) لذيذة لايكون فيها كراهة طعم وريح، ولا غائلة سكر (عسل مصفى) لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفى ذلك تمثيل لما يقوم مقام الأشربة فى الجنة بأنواع مايستلذ منها فى الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها ، والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها . اهـ بيضاوى ص ٧٠٢ .

لو كان فى المسلمين الآن مثل أبى عمرو الأنصارى فى الاستقامة والعبادة وانتهاز الفرص لإعداد كلمة الله ماذلوا وما رأوا أزمة ونزع بركة ، ونعوذ بالله العليم . قال تعالى : (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) ١٧ من سورة محمد .   (١) ليس على طريقنا ، أو ليس على ديننا الكامل ، أو ليس من الصالحين .

(٢) فقد عصى الله ورسوله ، وقصر فى واجب الجهاد .

يريد النبى صلى الله عليه وسلم أن يستعد المسلمون للجهاد ويعلموا أبناءهم الفروسية وركوب الخيل والعدو، وحيل الحرب وخدع القتال ، والتحلى بالنجدة والشجاعة ، ونبذ الجبن والخنوثة والترف .

(٣) تركها ونسى فضلها :وهى نعمة الفوز والنصر، وإعلاء دين الله، وما يترتب على ذلك من الثواب وسعة الملك والبطش ، وعدم الذل والأسر ، وطرد الاستعباد .

يفسر ذلك أن تتصفح تاريخ أبطال الإسلام وحماته لتعرف مدى ماوصلوا إليه رضى الله عنهم من الفتوح .

الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ [١] . قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : الْجِهَادُ فى سَبِيلِ اللهِ [٢] . قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : حَجٌّ مَبْرُورٌ [٣] . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى ، وابن خزيمة فى صحيحه ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللهِ إِيمَانٌ لَاشَكَّ فِيهِ ، وَغَزْوٌ لَاغُلُولَ فِيهِ [٤] ، وَحَجٌّ مَبْرُورٌ .

٢ — وَعَنْ أَبِى ذَرٍّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ ، أَىُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الْإِيمَانُ بِاللهِ ، وَالْجِهَادُ فى سَبِيلِ اللهِ ، الحديث . رواه البخارى ومسلم .

٣ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فقَالَ : أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَ بِمَالِهِ [٥] فى سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى ، قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ ، قَالَ : ثُمَّ مُؤْمِنٌ فى شِعْبٍ [٦] مِنَ الشِّعَابِ يَعْبُدُ اللهَ ، وَيَدَعُ [٧] النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود والترمذىّ والنسائى والحاكم بإسناد على شرطهما ، ولفظه قَالَ : عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ سُئِلَ : أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْمَلُ [٨] إِيمَاناً ؟ قَالَ : الَّذِى يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، وَرَجُلٌ يَعْبُدُ اللهَ فى شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ ، وَقَدْ كَفَى [٩] النَّاسَ شَرَّهُ .

٤ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم خَرَجَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ جُلُوسٌ فى مَجْلِسٍ لهمْ ، فقَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ مَنْزِلاً ؟ قَالُوا : بَلَى يَارَسُولَ اللهِ ، قَالَ : رَجُلٌ أَخَذَ بِرَأْسِ فَرَسِهِ [١٠] فى سَبِيلِ اللهِ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يُقْتَلَ ،

---

(١) التصدق بهما والعمل بشرعهما . (٢) الحرب لنصر دين الله .
(٣) أداء أعمال الحج ، من مال حلال مع الاستقامة بعده .
(٤) لاسرقة فيه ولا طمع فى مغنم .
(٥) يغزو ويحارب وينفق . قال القسطلانى : لما فيه من بذلهما لله مع النفع المتعدى .
(٦) الشعب : ما انفرد من الجبلين ، وهذا مثل للعزلة والانفراد ، فكل مكان بعيد عن الناس فهو داخل فى هذا المعنى : كالمساجد والبيوت ، وفيه فضل العزلة لما فيه من السلامة من الغيبة واللغو ونحوهما ، وهو مقيد بوقوع الفتنة . أما عند عدم الفتنة فمذهب الجمهور أن الاختلاط أفضل ، لحديث الترمذى : « المؤمن الذى يخالط الناس ، ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من الذى لايخالط الناس ولا يصبر على أذاهم » . اهـ جواهر البخارى شرح القسطلانى . (٧) يترك ليأمن الناس أذاه . (٨) أكثر وأزيد .
(٩) منع . (١٠) جاهد بجواده باذلا أقصى جهده .

أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يَلِيهِ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَارَسُولَ اللهِ . قالَ : امْرُؤٌ مُعْتَزِلٌ فِي شِعْبٍ يُقِيمُ الصَّلاَةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَيَعْتَزِلُ[١] شُرُورَ النَّاسِ ، أَوَ أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَارَسُولَ اللهِ . قالَ : الَّذِي يُسْأَلُ بِاللهِ وَلاَ يُعْطِي[٢] . رواه الترمذي ، وقال : حديث غريب ، والنسائي وابن حبان في صحيحه ، واللفظ لهما ، وهو أتمّ ، ورواه مالك عن عطاء بن يسار مرسلاً .

٥ — وَعَنْ سَبْرَةَ بْنِ الْفَاكِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ[٣] لاِبْنِ آدَمَ بِطَرِيقِ الإِسْلاَمِ ، فَقَالَ : تُسْلِمُ وَتَذَرُ[٤] دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ فَغُفِرَ لَهُ ؛ فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهِجْرَةِ ، فَقَالَ لَهُ : تُهَاجِرُ وَتَذَرُ دَارَكَ وَأَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ فَعَصَاهُ ؛ فَهَاجَرَ فَقَعَدَ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ ، فَقَالَ : تُجَاهِدُ وَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ وَالْمَالِ فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ فَتُنْكَحُ الْمَرْأَةُ ، وَيُقْسَمُ الْمَالُ ، فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وَسلم : فَمَنْ فَعَلَ ذٰلِكَ فَمَاتَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ وَقَصَتْهُ دَابَّةٌ[٥] كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ . رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي .

٦ — وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : أَنَا زَعِيمٌ — وَالزَّعِيمُ الْحَمِيلُ[٦] — لِمَنْ آمَنَ بِي ، وَأَسْلَمَ وَهَاجَرَ ، بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ ، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ ؛ وَأَنَا زَعِيمٌ لِمَنْ آمَنَ بِي وَأَسْلَمَ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ[٧] ، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ ، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى غُرَفِ الْجَنَّةِ ، فَمَنْ فَعَلَ ذٰلِكَ لَمْ يَدَعْ لِلْخَيْرِ مَطْلَباً[٨] ، وَلاَ مِنَ الشَّرِّ مَهْرَباً[٩] يَمُوتُ حَيْثُ شَاءَ أَنْ يَمُوتَ . رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه .

---

(١) يترك . (٢) يأتي إليه فقير ويطلب من فضل الله فيحرمه .

(٣) راقب وانتظر . (٤) تترك .

(٥) رمته فوقع : دابة . كذا د وع ص ٤٤٣ ، وفي ن ط : دابته .

(٦) الذي يتحمل الآلام : الكفيل الذي يضمن الأجر ودخول الجنة .

(٧) ما حولها خارجا عنها تشبيها بالأبنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع : اهـ نهاية .

(٨) طالبا للبر . (٩) فرارا من الأذى : أي مآله دخول الجنة لجليل صفاته ، وعلو أفعاله الصالحة .

٧ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِشِعْبٍ فِيهِ عُيَيْنَةٌ مِنْ مَاءٍ عَذْبَةٌ فَأَعْجَبَتْهُ ، فقَالَ : لَوِ اعْتَزَلْتُ النَّاسَ فَأَقَمْتُ فى هٰذَا الشِّعْبِ ، وَلَنْ أَفعَلَ حَتَّي أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَذَكَرَ ذٰلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : لاَ تَفْعَلْ[1] ، فَإِنَّ مُقَامَ أَحَدِكُمْ فى سَبِيلِ اللهِ[2] تَعَالَى أفْضَلُ مِنْ صَلاَتِهِ فى بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَاماً ، أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ . وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ ؟ اُغْزُوا فى سَبِيلِ اللهِ ، مَنْ قَاتَلَ فى سَبِيلِ اللهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . رواه الترمذىّ ، وقال : حديث حسن ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

ورواه أحمد من حديث أبى أمامة أطول منه ، إلا أنه قال : وَلَمُقَامُ[3] أَحَدِكُمْ فى الصَّفِّ خَيْرٌ مِنْ صَلاَتِهِ سِتِّينَ سَنَةً .

[فواق الناقة] : هو ما بين رفع يدك عن ضرعها وقت الحلب ووضعها ، وقيل : هو ما بين الحلبتين .

٨ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم قالَ : مُقَامُ الرَّجُلِ فى الصَّفِّ فى سَبِيلِ اللهِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللهِ مِنْ عِبَادَةِ الرَّجُلِ سِتِّينَ سَنَةً . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط البخارى .

٩ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

---

(١) لا تفعل . كذا د و ع ، وفى ن ط : فلا تفعل .

(٢) فى الجهاد لإعلاء كلمة الله أفضل من العزلة ، والاختلاط مع الناس يجلب الثواب الكثير لتحمل أذاهم ، ثم أمره صلى الله عليه وسلم بأكثر من العزلة ثوابا : بالغزو المسبب دخول الجنة .

(٣) الوقوف والإقامة فى أول صف للمجاهدين أكثر ثوابا من عبادة ستين سنة كاملة . قال تعالى : (يا أيها لذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ٣٣ إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم ٣٤ فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم) ٣٥ من سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

(ولا تبطلوا) بما أبطل به هؤلاء : كالكفر والنفاق ، والعجب والرياء ، والمن والأذى ونحوها (فلا تهنوا) فلا تضعفوا (وتدعوا إلى السلم) ولا تدعوا إلى الصلح خوراً وتذللا (الأعلون) الأغلبون (والله معكم) : أى ناصركم (ولن يتركم) ولن يضيع أعمالكم ، من وترت الرجل إذا قتلت متعلقاً به من قريب أو حميم . فأفردته منه من الوتر ؛ شبه به تعطيل ثواب العمل وإفراده منه . اه بيضاوى ص ٧٠٤ .

أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللهِ تعالى: إِيمَانٌ لَا شَكَّ فِيهِ[1]، وَغَزْوٌ لَا غُلُولَ فِيهِ، وَحَجٌّ مَبْرُورٌ. رواه ابن خزيمة، وابن حبان في صحيحيهما، وهو في الصحيحين وغيرهما بنحوه، وقد تقدم.

١٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قال: لَا تَسْتَطِيعُونَهُ، فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثاً، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: لَا تَسْتَطِيعُونَهُ، ثُمَّ قَالَ: مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ[2] الْقَائِمِ الْقَانِتِ[3] بِآيَاتِ اللهِ لَا يَفْتُرُ مِنْ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ. رواه البخاري ومسلم واللفظ له.

١١ - وفي رواية البخاري: أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادَ[4] قَالَ: لَا أَجِدُهُ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلَا تَفْتُرَ، وَتَصُومَ وَلَا تُفْطِرَ؟ قَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَإِنَّ فَرَسَ الْمُجَاهِدِ لَيَسْتَنُّ يَمْرَحُ فِي طِوَلِهِ[5] فَيُكْتَبُ لَهُ حَسَنَاتٌ، ورواه النسائي نحو هذا.

[استنّ الفرس]: عدا. [والطِّوَل] بكسر الطاء، وفتح الواو: هو الحبل الذي يشد به الدابة، ويمسك طرفه لترعى.

١٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ[6]. رواه البخاري.

١٣ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم خَرَجَ بِالنَّاسِ قَبْلَ غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحَ صَلَّى بِالنَّاسِ صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَكِبُوا، فَلَمَّا أَنْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ نَعَسَ النَّاسُ عَلَى إِثْرِ الدُّلْجَةِ[7] وَلَزِمَ مُعَاذٌ رَسُولَ اللهِ صلى الله

---

(١) يقين ثابت بوجود الله، والعمل به خالصاً مع الإيمان بالرسل، والعمل بشريعة الرسول صلى الله عليه وسلم. (٢) المتهجد المصلي ليلا، الذاكر الله في السحر.

(٣) العامل: وفي النهاية: يرد القنوت بمعان متعددة: كالطاعة والخشوع؛ والصلاة والدعاء والعبادة والقيام وطول القيام والسكوت (وقوموا لله قانتين) في حديث ابن أرقم: «كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت» اهـ.

(٤) يوازي ثوابه. (٥) في ن د: في مرج في طوله. كذا ن ط و ع.

(٦) المسافة بين الدرجتين كبعد المسافة بين السماء والأرض. والمعنى: أن نعيم المجاهد لاحد له، ولا نهاية لكثرته وفضله. (٧) سير الليل كله: أي من شدة تعبهم من طول السير ليلا.

عليه وسلم يَتْلو إِثْرَهُ(١)، وَالنَّاسُ تَفَرَّقَتْ بِهِمْ رِكَابُهُمْ عَلَى جَوَادِّ(٢) الطَّرِيقِ تَأْكُلُ وَتَسِيرُ، فَبَيْنَا(٣) مُعَاذٌ عَلَى إِثْرِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم، وَنَاقَتُهُ تَأْكُلُ مَرَّةً، وَتَسِيرُ أُخْرَى عَثَرَتْ(٤) نَاقَةُ مُعَاذٍ فَحَنَكَهَا بِالزِّمَامِ(٥) فَهَبَّتْ، حَتَّى نَفَرَتْ مِنْهَا نَاقَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم كَشَفَ عَنْهُ قِنَاعَهُ فَالْتَفَتَ، فَإِذَا لَيْسَ فِى الْجَيْشِ أَدْنَي إِلَيْهِ مِنْ مُعَاذٍ، فَنَادَاهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فَقَالَ: يَامُعَاذُ! فَقَالَ: لَبَّيْكَ يَارَسُولَ اللهِ. قَالَ: اُدْنُ دُونَكَ، فَدَنَا مِنْهُ حَتَّى لَصِقَتْ رَاحِلَتَاهُمَا إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَا كُنْتُ أَحْسِبُ النَّاسَ مِنَّا بِمَكَانِهِمْ(٦) مِنَ الْبُعْدِ، فَقَالَ مُعَاذ يَا نَبِيَّ اللهِ نَعَسَ النَّاسُ فَتَفَرَّقَتْ رِكَابُهُمْ تَرْتَعُ وَتَسِيرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وَسلم: وَأَنَا كُنْتُ نَاعِساً، فَلَمَّا رَأَى مُعَاذٌ بِشْرَ(٧) رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، وَخَلْوَتَهُ لَهُ، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ أْئْذَنْ لِى أَسْأَلْكَ عَنْ كَلِمَةٍ أَمْرَضَتْنِي وَأَسْقَمَتْنِي وَأَحْزَنَتْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: سَلْ عَمَّا شِئْتَ، قَالَ: يَانَبِيَّ اللهِ حَدِّثْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ لَا أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: بَخٍ(٨) بَخٍ بَخٍ. لَقَدْ سَأَلْتَ لِعَظِيمٍ: لَقَدْ سَأَلْتَ لِعَظِيمٍ ثَلَاثاً، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ الْخَيْرَ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ الْخَيْرَ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ الْخَيْرَ، فَلَمْ يُحَدِّثْهُ بِشَيْءٍ إِلَّا أَعَادَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حِرْصًا لِكَيْمَا يُتْقِنَهُ عَنْهُ، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً حَتَّي تَمُوتَ وَأَنْتَ عَلَى ذٰلِكَ. قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ: أَعِدْ لِى فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِنْ شِئْتَ يَا مُعَاذُ حَدَّثْتُكَ بِرَأْسِ هٰذَا الْأَمْرِ، وَقِوَامِ هٰذَا الْأَمْرِ، وَذِرْوَةِ السَّنَامِ؟ فَقَالَ مُعَاذٌ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ حَدِّثْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وَسلم: إِنَّ رَأْسَ هٰذَا

---

(١) يتبعه . (٢) أطراف معشبة مخصبة .
(٣) فبينا ط د ع ص ٤٤٥ ، وفى ن د : فبينا . (٤) اصطدمت بشيء وارتطم خفها .
(٥) شدها بالخطام . (٦) لم أظن الناس بعيدين منا هكذا .
(٧) بشر : كذا ط و ع ، وفى ن د : بشه .
(٨) كلمة استحسان .

الْأَمْرِ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. وَإِنَّ قِوَامَ هٰذَا الْأَمْرِ: إِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَإِنَّ ذِرْوَةَ السَّنَامِ مِنْهُ الْجِهَادُ فى سَبِيلِ اللهِ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ، حَتَّى يُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، وَيَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَإِذَا فَعَلُوا ذٰلِكَ فَقَدِ اعْتَصَمُوا وَعَصَمُوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا شُحِبَ(١) وَجْهٌ، وَلاَ اغْبَرَّتْ قَدَمٌ(٢) فى عَمَلٍ تُبْتَغَى بِهِ دَرَجَاتُ الآخِرَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ الْمَفْرُوضَةِ كَجِهَادٍ فِى سَبِيلِ اللهِ، وَلاَ ثَقَّلَ مِيزَانَ عَبْدٍ كَدَابَّةٍ تَنْفُقُ(٣) فِى سَبِيلِ اللهِ، أَوْ يُحْمَلُ عَلَيْهَا(٤) فى سَبِيلِ اللهِ. رواه أحمد، والبزار من رواية شهر ابن حوشب عن معاذ، ولا أراه سمع منه، ورواه أحمد أيضاً والترمذى وصححه والنسائى، وابن ماجه كلهم من رواية أبى وائل عنه مختصراً، ويأتى فى الصمت إن شاء الله تعالى.

١٤ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: مَنْ رَضِىَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم رَسُولاً، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ. فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ، فَقَالَ: أَعِدْهَا عَلَيَّ يَارَسُولَ اللهِ فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: وَأُخْرَى يَرْفَعُ اللهُ بِهَا لِلْعَبْدِ(٥) مِائَةَ دَرَجَةٍ فى الْجَنَّةِ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. قَالَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فى سَبِيلِ اللهِ. رواه مسلم وأبو داود والنسائى.

١٥ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلي اللهُ عليه وسلم قَالَ: ذِرْوَةُ سَنَامِ الْإِسْلَامِ الْجِهَادُ لاَ يَنَالُهُ إِلاَّ أَفْضَلُهُمْ. رواه الطبرانى.

١٦ — وَرُوِىَ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ حَرَّمَ اللهُ عَلَى وَجْهِهِ النَّارَ. رواه أحمد.

١٧ — وَعَنْ أَبِى الْمُنْذِرِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: إِنَّ فُلاَنًا هَلَكَ فَصَلِّ عَلَيْهِ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ فَاجِرٌ فَلاَ تُصَلِّ عَلَيْهِ

---

(١) تغير. (٢) أصابها غبار.
(٣) تموت. (٤) تكون عدة لنقل الذخيرة والمدد والميرة.
(٥) للعبد كذا ط وع ص ٤٤٦، وفى ن د العبد. (٦) فى ن د فصلى.

فَقَالَ الرَّجُلُ : يَارَسُولَ اللهِ أَلَمْ تَرَ اللَّيْلَةَ الَّتِي صُبِّحْتَ[١] فِيهَا فِي الْحَرَسِ ، فَإِنَّهُ كَانَ فِيهِمْ ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَصَلَّى عَلَيْهِ ، ثُمَّ تَبِعَهُ حَتَّى جَاءَ قَبْرَهُ فَقَعَدَ حَتَّى إِذَا فُرِغَ مِنْهُ حَثَى عَلَيْهِ ثَلَاثَ حَثَيَاتٍ، ثُمَّ قَالَ: يُثْنِي عَلَيْكَ النَّاسُ شَرًّا،وَأُثْنِي عَلَيْكَ خَيْرًا ، فَقَالَ عُمَرُ : وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : دَعْنَا مِنْكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، مَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . رواه الطبراني وإسناده لا بأس به إن شاء الله تعالى .

١٨ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ ،فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ : إِيمَانٌ بِاللهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ ، وَحَجٌّ مَبْرُورٌ ، فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ . قَالَ وَأَهْوَنُ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَلِينُ الْكَلَامِ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ ، فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ.قَالَ وَأَهْوَنُ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ : لَا تَتَّهِمِ اللهَ عَلَى شَيْءٍ قَضَاهُ عَلَيْكَ[٢] . رواه أحمد والطبراني بإسنادين أحدهما حسن واللفظ له .

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ عَوْنُهُمْ[٣] : الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَالْمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ[٤] ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ[٥] . رواه الترمذي ، وقال: حديث حسن صحيح، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٢٠ — وَعَنْ مَكْحُولٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَثُرَ الْمُسْتَأْذِنُونَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

---

(١) صبحت د و ع ٦ : ٤ ، وفي ن ط : أصبحت . أي وجد فيها مع الحرس صباحا . إن هذا الرجل صادفته عناية الله وحرس الليلة مع المجاهدين حبا في ثواب الله فقبل الله حراسته فغفر له، وأطلع حبيبه صلى الله عليه وسلم على أن وجوده مع الحرس الليلة حتى أصبح سبب الغفران والنعيم .

(٢) معناه إذا أصابك مكروه فاصبر وتحمل واحمد الله سبحانه ، ولا تغير نيتك سوءا نحو خالقك المنعم خشية الإلحاد والزندقة ، فإن مع العسر يسرا ، ومع الشدة الفرج ، وبعد الحزن الفرح . فنهاه صلى الله عليه وسلم أن يضجر ، وأن يبطر وأن يجحد نعمة الله، وأن يكفر بفضله وإحسانه من جراء مكروه حل به .

(٣) مساعدتهم ووصولهم إلى بغيتهم .

(٤) عبد استكتبه سيده على جمع مال كذا ليعتقه ، فالله يساعده على وجود ما يعتقه .

(٥) طالب الزواج الفقير الذي يريد أن يتحصن،ويبتعد عن الفحشاء، الله يعاونه في جمع مهره ، ويساعده على الإنفاق .

إِلَى الْحَجِّ يَوْمَ غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : غَزْوَةٌ[1] لِمَنْ قَدْ حَجَّ أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِينَ حَجَّةً . رواه أبو داود فى المراسيل من رواية إسمعيل بن عياش .

٢١ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسلم قَالَ : حَجَّةٌ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعِينَ غَزْوَةً ، وَغَزْوَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعِينَ حَجَّةً يَقُولُ : إِذَا حَجَّ الرَّجُلُ حَجَّةَ الْإِسْلَامِ ، فَغَزْوَةٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعِينَ حَجَّةً ، وَحَجَّةُ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعِينَ غَزْوَةً رواه البزار . ورواته ثقات معروفون .

[وعنبسة بن هبيرة] : وثقه ابن حبان ، ولم أقف فيه على جرح .

٢٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : حَجَّةٌ لِمَنْ لَمْ يَحُجَّ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ غَزَوَاتٍ ، وَغَزْوَةٌ لِمَنْ قَدْ حَجَّ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ حِجَجٍ ، الحديث رواه الطبرانىّ والبيهقى ، ويأتى بتمامه فى غزاة البحر إن شاء الله .

٢٣ — وَعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي وَهُوَ بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ[2] ، فَقَامَ رَجُلٌ رَثُّ الْهَيْئَةِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا مُوسَى أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ هٰذَا؟ قَالَ: نَعَمْ ، فَرَجَعَ إِلَي أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ ، ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ إِلَي الْعَدُوِّ فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ . رواه مسلم والترمذى وغيرهما . [جفن] السيف ، بفتح الجيم ، وإسكان الفاء : هو قرابه .

٢٤ — وَعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صلي اللهُ عليه وسلم رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ أُقَاتِلُ أَوْ أُسْلِمُ ؟ قَالَ : أَسْلِمْ[3] ثُمَّ قَاتِلْ ، فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: عَمِلَ قَلِيلاً[4] ، وَأُجِرَ كَثِيراً . رواه البخارى واللفظ له ومسلم .

---

(١) الحاج الغازى ينال ثوابا أكثر من أربعين حجة بلا غزو . وفيه الحث على الغزو والترغيب فى الجهاد وتأمل فى الاحتراس البديع لمن قد حج. أى أدى ركن الإسلام ثم بعد ذلك يحارب ويجاهد لإعلاء دين الله.

(٢) معناه من قبض على سيفه ثم ذهب يحارب مجاهداً فى سبيل الله فمات دخل الجنة .

(٣) أنطق بالشهادتين ، ثم أدخل فى زمرة المسلمين عاملا مجاهداً .

(٤) مضى عليه زمن قليل فى الإسلام ، ولكن الله تعالى أغدق عليه الثواب مدرارا وأعطاه نعيما فائزا

٢٥ — وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّبِيتِ قَبِيلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ ، وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : عَمِلَ هٰذَا يَسِيراً[(١)] ، وَأُجِرَ كَثِيراً .

[مقنع] بضم الميم ، وفتح النون المشددة : أى متغطّ بالحديد، وقيل:على رأسه خوذة، وقيل : غير ذلك .

٣٦ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : اُنْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لاَ يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ . قَالَ عُمَيْرُ ابْنُ الْحُمَامِ : يَا رَسُولَ اللهِ : جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ:نَعَمْ : قَالَ : بَخٍ[(٢)] بَخٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ ؟ فَقَالَ:لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِلاَّ رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ : فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ، ثُمَّ قَالَ:إِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هٰذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ

---

(١) المجاهد فى سبيل الله عز وجل .

(٢) أعطيه العهد والميثاق .

ا ــ إن مات فى الحرب تمتع بنعيم الجنة .

ب ــ فاز وظفر ورجع سالما بالثواب الجزيل ، وما يأخذه من الأعداء غنيمة .

(٣) آخذا على الله العهد والميثاق أن ينعمه بجنته .

(٤) زار . (٥) ذهب (٦) رجع .

(٧) يؤنبه على ظلمه ، أو يرشده أو ينصره ، ويعظمه لعدله أو على الحق يعينه .

أفعال خمسة سبب النجاة من النار ، والفوز بكثرة الحسنات ، والظفر بدخول الجنة .

أولا : الجهاد فى سبيل الله .

ثانياً : زيارة المريض لله .

ثالثاً : التبكير إلى صلاة الجماعة فى المسجد .

رابعاً : الأمر بالمعروف للإمام . والنهى عن المنكر ، ونصر العادل ، وتأييد من اتبع الحق ، وهجر الظالم الفاسق .

خامساً : الابتعاد عن مجالس الفسوق ، وأحاديث الزور والباطل ، والغيبة والنميمة، وهجر صحبة الأشرار ونبذ مودة العصاة .

طَوِيلَةٌ فَرَمَي بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ . ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . رواه مسلم .

[القَرَن] بفتح القاف والراء : هو جعبة النشاب .

٢٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَايَجْتَمِعُ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ(١) فى النَّارِ أَبَدًا . رواه مسلم وأبو داود ، ورواه النسائى والحاكم أطول منه ، ورواه ابن حبان فى صحيحه من حديث معاذ بن جبل .

٢٨ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: يعْنِي يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْمُجَاهِدُ فِى سَبِيلِي هُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ(٢) إِنْ قَبَضْتُهُ أَوْرَثْتُهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ رَجَعْتُهُ ، رَجَعْتُهُ بِأَجْرٍ ، أَوْ غَنِيمَةٍ . رواه الترمذى ، وقال حديث غريب صحيح ، وهو فى الصحيحين وغيرهما بنحوه من حديث أبى هريرة ، وتقدم .

٢٩ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ جَاهَدَ فى سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ ضَامِناً(٣) عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ عَادَ(٤) مَرِيضاً كَانَ ضَامِناً عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ غَدَا(٥) إِلَى الْمَسْجِدِ ، أَوْ رَاحَ(٦) كَانَ ضَامِناً عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ دَخَلَ عَلَى إِمَامٍ يُعَزِّرُهُ(٧) كَانَ ضَامِناً عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ جَلَسَ فِى بَيْتِهِ لَمْ يَغْتَبْ إِنْسَاناً كَانَ ضَامِناً عَلَى اللَّهِ . رواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما ، واللفظ لهما .

---

(١) قليلا ، أسلم . ثم دخل فى حرب المسلمين لينصر دين الله سبحانه وتعالى .

(٢) كلمة استحسان. وفى النهاية : كلمة تقال عند المدح والرضا بالشىء وتكرر للمبالغة، وهى مبنية على السكون ، فإن وصلت جرت ونونت فقلت : بخ بخ وربما شددت اه .

قال تعالى : (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ١٣٣ الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ١٣٤ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ١٣٥ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) ١٣٦ من سورة آل عمران .

(وجنة عرضها)أى عرضها كعرضهما، وذكر العرض للمبالغة لو صفها بالسعة على طريقة التمثيل لأنه دون الطول، وعن ابن عباس: كسبع سموات وسبع أرضين لو وصل بعضهما ببعض (فى السراء والضراء) حالى اليسر والشدة (والكاظمين) الممسكين على الغيظ : الكافين عن إمضائه مع القدرة ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم : «من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمناً وإيمانا» (والعافين) التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذة (فاحشة) قبيحة كالزنا (أو ظلموا أنفسهم) أذنبوا أى ذنب كان، وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ؛ ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ماليس كذلك (ذكروا الله) تذكروا وعيد الله فأظهروا الندم والتوبة .

ورواه أبو يعلى بنحوه ، وعنده : أَوْ خَرَجَ مَعَ جِنَازَةٍ بَدَلَ : وَمَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ . ورواه أحمد والطبرانى ، وتقدم لفظهما ، وهو عند أبى داود من حديث أبى أمامة: إِلاَّ أَنَّ عِنْدَهُ الثَّالِثَةَ ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلاَمٍ [١] فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ .

٣٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حُبْشِيٍّ الْخَثْعَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَى اللهُ عليه وسلم سُئِلَ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قالَ : إِيمَانٌ لاَ شَكَّ فِيهِ ،وَجِهَادٌ لاَ غُلُولَ فِيهِ ،وَحَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ . قِيلَ : فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قالَ : جُهْدُ الْمُقِلِّ [٢] . قِيلَ: فَأَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ ؟ قالَ : مَنْ هَجَرَ مَا حَرَّمَ اللهُ [٣] . قِيلَ : فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ قالَ : مَنْ جَاهَدَ الْمُشْرِكِينَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ . قِيلَ : فَأَيُّ الْقَتْلِ أَشْرَفُ ؟ قالَ: مَنْ أُهْرِيقَ دَمُهُ [٤] ، وَعُقِرَ جَوَادُهُ [٥] . رواه أبو داود والنسائى ، واللفظ له وهو أتم .

٣١ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : جَاهِدُوا فِى سَبِيلِ اللهِ ، فَإِنَّ الْجِهَادَ فِى سَبِيلِ اللهِ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يُنَجِّى اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ مِنَ الْهَمِّ وَالْغَمِّ [٦] . رواه أحمد واللفظ له ، ورواته ثقات والطبرانى فى الكبير والأوسط والحاكم ، وصحح إسناده .

٣٢ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِى سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ الْقَانِتِ الصَّائِمِ .لاَ يَفْتُرُ صَلاَةً وَلاَ صِيَاماً حَتَّى يُرْجِعَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِهِ بِمَا يُرْجِعُهُ إِلَيْهِمْ مِنْ أَجْرٍ ، أَوْ غَنِيمَةٍ ، أَوْ يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ . رواه ابن حبان فى صحيحه عن شيخه عمرو بن سعيد بن سنان . قال : وَكَانَ قَدْ صَامَ النَّهَارَ ، وَقَامَ اللَّيْلَ ثَمَانِينَ سَنَةً غَازِياً وَمُرَابِطاً .

[قال المملى] رحمه الله : وهو فى الصحيحين وغيرهما بنحوه أطول منه وتقدم .

٣٣ — وفى رواية للنسائى فى هذا الحديث: مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِى سَبِيلِ اللهِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ

---

(١) أوى إلى بيته ولم يؤذ أحدا ولم يضيع حقوق أحد .

(٢) الإنفاق قدر الطاقة مع القلة ، يعنى أنه يجود بشىء هو فى حاجة إليه .

(٣) من ترك المحارم واجتنب المناهى .

(٤) سال دمه فى الجهاد .

(٥) ضرب فرسه .

(٦) يبتعد المجاهد عن ذل الأعداء ، وأسر الكفار لأنه يقاتل بشجاعة وشهامة فإن انتصر عز وإن قتل دخل الجنة .

بِمَنْ جَاهَدَ فِى سَبِيلِهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْخَاشِعِ [١] الرَّاكِعِ السَّاجِدِ .

٣٤ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْهُ ، فَقَالَتْ : يَارَسُولَ اللهِ انْطَلَقَ زَوْجِى غَازِيًا ، وَكُنْتُ أَقْتَدِى بِصَلَاتِهِ إِذَا صَلَّى وَبِفِعْلِهِ كُلِّهِ فَأَخْبِرْنِى بِعَمَلٍ يُبْلِغُنِي عَمَلَهُ حَتَّى يَرْجِعَ .قَالَ لَهَا : أَتَسْتَطِيعِينَ أَنْ تَقُومِي وَلاَ تَقْعُدِي،وَتَصُومِي وَلاَ تُفْطِرِى ، وَتَذْكُرِي اللهَ تعالَى وَلاَ تَفْتُرِى ، حَتَّى يَرْجِعَ؟ قالَتْ: مَا أُطِيقُ هٰذَا يَارَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ :وَالذِي نَفْسِي [٢] بِيَدِهِ : لَوْ أَطَقْتِهِ [٣] مَا بَلَغْتِ الْعُشُورَ مِنْ عَمَلِهِ . رواه أحمد من رواية رُشْدِين بن سعد ، وهو ثقة عنده ، ولا بأس بحديثه فى المتابعات والرقائق .

[العشور] : جمع عشر ، وهو الواحد من عشرة أجزاء .

٣٥ — وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِى سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ نَهَارَهُ الْقَائِمِ لَيْلَهُ حَتَّى يَرْجِعَ مَتَى يَرْجِعُ [٤] . رواه أحمد والبزار والطبرانى ، ورجال أحمد محتج بهم فى الصحيح .

٣٦ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : مَنْ قَاتَلَ فِى سَبِيلِ اللهِ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فُوَاقَ نَاقَةٍ ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِى سَبِيلِ اللهِ ، أَوْ نُكِبَ نَكْبَةً فَإِنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرِ مَا كَانَتْ ، لَوْنُهَا لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ ، وَرِيحُهَا رِيحُ الْمِسْكِ . رواه أبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح ، وصدره فى صحيح ابن حبان .

٣٧ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ جُرِحَ جُرْحًا فى سَبِيلِ اللهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِيحُهُ كَرِيحِ الْمِسْكِ،وَلَوْنُهُ لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ عَلَيْهِ طَابَعُ الشُّهَدَاءِ،وَمَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ مُخْلِصًا أَعْطَاهُ اللهُ أَجْرَ شَهِيدٍ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ . رواه ابن حبان فى صحيحه واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

---

(١) الخائف المستكين المتذلل الخاضع .

(٢) فى ن د : والذى نفس محمد بيده ، وكذا ط وع ص ٥٠٥ .

(٣) فى ن ع : لو صوقته ، وفى ن د : لو طقتيه ، وفى ن ط : لو أطقته .

(٤) فى أى زمن يرجع .

٣٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَامِنْ مَكْلُومٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَكَلْمُهُ يَدْمَى ، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ وَالرِّيحُ رِيحُ مِسْكٍ .

وَفِي رِوَايَةٍ : كُلُّ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهِ يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ طُعِنَتْ تَفَجَّرُ دَماً ، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ ، وَالْعَرْفُ عَرْفُ مِسْكٍ . رواه البخارى ومسلم ، ورواه مالك والترمذى والنسائى بنحوه . [الكلم] بفتح الكاف ، وإسكان اللام : هو الجرح . [والعرف] بفتح العين المهملة ، وإسكان الراء : هو الرائحة .

٣٩ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ ، قَطْرَةِ دُمُوعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ، وَقَطْرَةِ دَمٍ تُهَرَاقُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَأَمَّا الْأَثَرَانِ : فَأَثَرٌ[1] فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ ؛ رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

٤٠ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : سَاعَتَانِ تُفْتَحُ فِيهِمَا[2] أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَقَلَّمَا تُرَدُّ عَلَى دَاعٍ دَعْوَتُهُ عِنْدَ حُضُورِ[3] النِّدَاءِ وَالصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَفِي لَفْظٍ : ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ ، أَوْ قَالَ مَا تُرَدَّانِ : الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ[4] ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ[5] حِينَ يُلْحِمُ بَعْضٌ بَعْضاً . رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه .

وفى رواية لابن حبان : سَاعَتَانِ لَا تُرَدُّ عَلَى دَاعٍ دَعْوَتُهُ : حِينَ تُقَامُ الصَّلَاةُ ، وَفِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللهِ . [يلحم] بالمهملة : معناه ينشب بعضهم ببعض فى الحرب .

---

(١) عمل ووجود فعل من أنواع الخير :
ا ـ الجهاد . ب ـ أداء الصلوات الخمس والفرائض كلها من زكاة وصوم وحج .

(٢) تدرك فيهما رحمات الله وبركاته ، وتتفتح أبواب رضوانه ونعيمه .

(٣) بين الأذان والإقامة، وتلبية المؤذن، والذهاب إلى الصلاة ، ووجود المجاهد فى الصف الأول فينتهز المسلم الدعاء بعد الأذان حين استعداده لصلاة النفل، وكذا الإنسان فى حومة الوغى يدعو الله فيستجيب له لشدة إخلاصه ، ومشاهدة الصف الأول .

(٤) أى بعد إتمام الأذان وفى وقت الأذان : يقول مثل المؤذن إلا فى الحيعلتين فيحوقل.

(٥) التحام الصفوف، وشدة الحروب وكثرة المناضلة وقوة الدفاع . حين كذا د و ع ص ٣٥١ ، وفى نط حق قال الله تعالى: (ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شىء عليم) ١١ من سورة التغابن : أى بتقدير الله وإرادته (يهد قلبه) بالثبات والاسترجاع عند حلولها (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) .

الترغيب في إخلاص النية في الجهاد

وما جاء فيمن يريد الأجر والغنيمة والذكر ، وفضل الغزاة إذا لم يغنموا

١ — عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ (١)، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ (٢)، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ (٣) . فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً قَالَ : يَارَسُولَ اللهِ رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ ، وَهُوَ يُرِيدُ عَرَضاً مِنَ الدُّنْيَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لاَ أَجْرَ لَهُ فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ ، وَقَالُوا لِلرَّجُلِ : عُدْ لِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَلَعَلَّكَ لَمْ تُفْهِمْهُ (٤) ، فَقَالَ الرَّجُلُ : يَارَسُولَ اللهِ رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَهُوَ يَبْتَغِي عَرَضَ الدُّنْيَا (٥) ؟ قَالَ : لاَ أَجْرَ (٦) لَهُ ، فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ ، وَقَالُوا : عُدْ (٧) لِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ لَهُ الثَّالِثَةَ : رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ وَهُوَ يَبْتَغِي عَرَضاً مِنَ الدُّنْيَا ؟ فَقَالَ لاَ أَجْرَ لَهُ . رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه والحاكم باختصار وصححه .

[العرض] بفتح العين المهملة والراء جميعاً : هو ما يقتنى من مال وغيره .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ : يَارَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْجِهَادِ (٨) وَالْغَزْوِ (٩) ؟ فَقَالَ : يَاعَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو إِنْ قَاتَلْتَ صَابِراً (١٠)

---

(١) ليأخذ غنيمة . (٢) ليتحدث الناس بشجاعته وسيرته .
(٣) ليتبوأ مركزه اللائق به ، وليظهر عظمته بين أصحابه ، وقوته بين قبيلته .
(٤) أفصح قولك وبين طلبك .
(٥) عرضاً من الدنيا . كذا د وع ص ١٥٤ ، وفي ن ط : من عرض الدنيا .
(٦) لاينال شيئاً من الثواب لأن نيته أخذ شيء من الغنيمة .
(٧) عد في ن د وع ، و ط : أعد : أي أرجع . (٨) الحرب لنصر دين الله وإعلاء كلمته
(٩) الحرب والهجوم على الأعداء .
(١٠) متحملا شدائد الحرب متكلفاً الطبع لله .

مُحْتَسِبًا(١) بَعَثَكَ اللهُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا ، وَإِنْ قَاتَلْتَ مُرَائِيًا(٢) مُكَاثِرًا(٣) بَعَثَكَ اللهُ مُرَائِيًا مُكَاثِرًا ، يَاعَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو عَلَى أَيِّ حَالٍ قَاتَلْتَ ، أَوْ قُتِلْتَ بَعَثَكَ اللهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ . رواه أبو داود .

٤ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ(٤) . وَفِي رِوَايَةٍ : بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَانَوَى(٥) فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ(٦) إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ(٧) ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا(٨) يُصِيبُهَا ، أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا(٩)

---

(١) طالباً الثواب من الله وحده .

(٢) مظهراً الرياء والإشراك في عملك . (٣) طالباً الكثرة من الغنيمة والفوز بحطام الدنيا .

(٤) بحسب الاعتقاد الثابت في القلب . ففيه من يقاتل لإعلاء كلمة التوحيد: « لا إله إلا الله محمد رسول الله» ترفرف على ربوع الناس ، وتنطق بها ألسنتهم ، وتقر بها قلوبهم .
وفيه من يقاتل للشهرة ولإظهار العظمة والحمية ، والغضب بدفع المضرة وجلب المنفعة .
قال الشرقاوى : نعم لو حصل الغير ضمناً لا أصلا ومقصوداً لم يخل .
قال ابن أبي جمرة: ذهب المحققون إلى أنه إن كان الباعث الأول قصد إعلاء كلمة الله لم يضره ما انضاف إليه اهـ.
والأعمال تشمل الأقوال وأفعال الأعضاء . والنية : القصد؛ وعرفت في الشرع بأنها الإرادة المتوجهة نحو الفعل لابتغاء رضا الله وامتثال حكمه . (٥) قصد . (٦) أي نية عمله ، واستعملت في لسان الشرع في ترك دار الخوف إلى دار الأمن كما فعل بعض الصحابة في تركهم مكة إلى الحبشة أول الأمر ، وفي ترك الكفر إلى دار الإسلام فرارا بالدين كما فعل المسلمون في مغادرتهم مكة إلى المدينة لما انتشر الإسلام فيها وهاجر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي ترك مانهى الله عنه .

(٧) يقصد بها خدمة الدين وإعلاء كلمة الله بتعلم كتابه ، وسنة رسوله والعمل بهما .

(٨) طلبه نيل سعة الرزق أو إدراك شيء .

(٩) يتزوجها . والمعنى الناس مختلفون في طلب أعمالهم .

ا ــ هذا يحسن ليحظى بمكانة عند الناس .

ب ــ وآخر يحسن ليمتثل أمر الله فقط، ويبتغي ثواب الله جل وعلا. فاختلف الباعث، فالأول قصد منفعة دنيوية شخصية ، والثاني قصد حب الله وملأ قلبه إيمانا به ومحبة خير للناس ابتغاء مرضاة ربه جل وعلا .

وقد كتب الشيخ عبد العزيز الخولي رحمه الله في معنى هذا : شخص يصلي ليرائي الناس فيسموه بالصلاح، أو يكلوا له عملا ماليا يطلق فيه يده بالاختلاس، وآخر يصلي قياما بالواجب وتطهيرا لنفسه وإرضاء لربه أصلاتهما بدرجة واحدة ؟ لا : بل : كاتب أو شاعر ، أو خطيب يدعو إلى مصلحة عامة، والباعث له وظيفة يرجوها . أو حظوة عند ذي سلطان. أتكون درجته كآخر يدعو إلى ذلك؟ لأن فيه خير الأمة، ولأن هذا وحي قلبه المخلص لبلده ، لايستويان. فإن الأول إذا لم يصل لبغيته حطم قلمه، أما الثاني فإنه دائب على الدعوة ، ولولاقى في سبيل ذلك الصعاب، وقيل صحة الأعمال بالنية: أي إنها لاتكون معتبرة في نظر الشارع مترتبة عليها آثارها إلا بالنية.

فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ[(١)] . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود والترمذى والنسائى .

٥ — وَعَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : أَرَأَيْتَ رَجُلاً غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ[(٢)] ، وَالذِّكْرَ مَالَهُ[(٣)] ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : لاَشَىْءَ لَهُ ، فَأَعَادَهَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ يَقُولُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لاَشَىْءَ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللهَ لاَيَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا وَابْتُغِىَ بِهِ وَجْهُهُ[(٤)] . رواه أبو داود والنسائى .

[قوله يلتمس الأجر والذكر] : يعنى يريد أجر الجهاد ، ويريد مع ذلك أن يذكره الناس بأنه غاز أو شجيع ، ونحو ذلك .

٦ — وَعَنْ أُبَىِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: بَشِّرْ هٰذِهِ الْأُمَّةَ بِالتَّيْسِيرِ[(٥)] ، وَالسَّنَاءِ ، وَالرِّفْعَةِ بِالدِّينِ ، وَالتَّمْكِينِ فى الْبِلَادِ ، وَالنَّصْرِ ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ بِعَمَلِ الآخِرَةِ لِلدُّنْيَا فَلَيْسَ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ[(٦)] . رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه والبيهقى واللفظ له ، وتقدم في الرياء هو وغيره .

٧ — وتقدم أيضا حديث معاذ بن جبل رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَامِنْ عَبْدٍ يَقُومُ فى الدُّنْيَا مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ إِلَّا سَمَّعَ اللهُ بِهِ عَلَى رُؤُوسِ

فالوضوء أو التيمم مثلا لايعتبران شرعا بحيث تؤدى بهما الصلاة ، أو يباح بهما مس المصحف إلا إذا سبقتهما أو صاحبتهما النية. أما بدون النية فلا عبرة بهما. فالنية على هذا التقدير لابد منها فى المقاصد : كالصلاة والحج والوسائل : كالوضوء والتيمم . اهـ ص ٦ .

(١) يطلب صحة ورفاهية، أو مناخا طيبا يريد الإقامة فيه، أو يفر من غريم أو من شرير أثيم، أو من حاكم ظالوم ، أو ملك غشوم فليس له إلا ماقصده ، ولا ثواب له عند الله تعالى . وفى الحديث :

أ ـ الرغبة فى معالى الأمور .

ب ـ الإخلاص فى العمل لله تعالى .

ج ـ الحث على خدمة الدين والتحلى بالمكارم .

د ـ الهجرة للإرشاد والدعوة إلى الله تعالى .

(٢) حارب يطلب الثواب والسيرة . (٣) أى شىء له ؟ فنفى صلى الله عليه وسلم أى أجر له .

(٤) قصد به وجه الله وثوابه ، وبعد عن الرياء والصيت .

(٥) الرخاء وزيادة الأرزاق ، والسعة فى العيش الرغد . (٦) أجر .

الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ(١). رواه الطبرانى بإسناد حسن.

٨ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: الْغَزْوُ غَزْوَانِ: فَأَمَّا مَنِ ابْتَغَى وَجْهَ اللهِ، وَأَطَاعَ الْإِمَامَ، وَأَنفَقَ الْكَرِيمَةَ(٢)، وَيَاسَرَ الشَّرِيكَ، وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ، فَإِنَّ نَوْمَهُ وَتَنَبُّهَهُ أَجْرٌ كُلُّهُ، وَأَمَّا مَنْ غَزَا فَخْرًا وَرِيَاءً، وَسُمْعَةً وَعَصَى الْإِمَامَ، وَأَفْسَدَ فِى الْأَرْضِ، فَإِنَّهُ لَنْ يَرْجِعَ بِالْكَفَافِ. رواه أبو داود وغيره. [قوله ياسر الشريك] معناه عامله باليسر والسماحة.

٩ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَنْ غَزَا فِى سَبِيلِ اللهِ وَلَمْ يَنْوِ إِلَّا عِقَالًا فَلَهُ مَا نَوَى. رواه النسائى وابن حبان فى صحيحه.

١٠ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي أَقِفُ الْمَوْقِفَ أُرِيدُ وَجْهَ اللهِ، وَأُرِيدُ أَنْ يُرَى مَوْطِنِى فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حَتَّى نَزَلَتْ: فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا. رواه الحاكم، وقال: صحيح على شرط الشيخين.

١١ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ(٣)، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَتَهُ فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ. قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنْ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ هُوَ جَرِىءٌ(٤)، فَقَدْ قِيلَ: ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِىَ فِى النَّارِ، الحديث. رواه مسلم واللفظ له والنسائى والترمذى وابن خزيمة فى صحيحه.

١٢ — وعند الترمذى حَدَّثَنِى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ؛ فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِى سَبِيلِ اللهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ: وَيُؤْتَى بِالَّذِى قُتِلَ فِى سَبِيلِ اللهِ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ فِيمَا ذَا قُتِلْتَ؟

---

(١) يفضحه تعالى أمام الناس لأنه عمل رياء ونفاقا. (٢) أجاد بيده السخية نفائس ماعنده.
(٣) مات فى حومة الوغى. (٤) شجاع، وقد حرمه من الأجر لأن نيته الرياء، وأن يتحدث الناس ببسالته، ولم يخطر بباله حب ثواب الله.

فيقولُ : أيْ رَبِّ أُمِرْتُ بِالجِهَادِ فى سَبيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ ، فيقُولُ اللهُ لَهُ : كَذَبْتَ وتَقُولُ لَهُ المَلائِكَةُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللهُ تَبارَكَ وَتعالَى : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فُلانٌ جَرِيءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذٰلِكَ ، ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى رُكْبَتِي ، فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أُولٰئِكَ الثَّلاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ . وتقدم بتمامه فى الرياء .

[جرىء] : هو بفتح الجيم ، وكسر الراء ، وبالمد : أى شجاع .

١٣ – وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَعْرابِ جاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أُهاجِرُ مَعَكَ فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم بَعْضَ أَصْحابِهِ ، فَلَمَّا كانَتْ غَزَاتُهُ[1] غَنِمَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ فَأَعْطَى أَصْحابَهُ مَاقَسَمَ لَهُ ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ ، فَلَمَّا جاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ مَاهٰذَا ؟ قَالُوا : قِسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فَأَخَذَهُ ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : ماهٰذَا ؟ قالَ : قَسَمْتُهُ لَكَ . قالَ : مَا عَلَى هٰذَا اتَّبَعْتُكَ ، وَلٰكِنِ اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هاهُنَا ، وَأَشارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ . فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الجَنَّةَ ، فَقَالَ : إِنْ تَصْدُقِ اللهَ يَصْدُقْكَ فَلَبِثُوا قَلِيلاً ، ثُمَّ نَهَضُوا[2] إِلَى قِتالِ الْعَدُوِّ ، فَأُتِيَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم يُحْمَلُ قَدْ أَصابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشارَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : أَهُوَ هُوَ ؟ قالَ : نَعَمْ . قالَ : صَدَقَ اللهَ فَصَدَقَهُ ، ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فى جُبَّتِهِ الَّتِي عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَكانَ مِمَّا ظَهَرَ مِنْ صَلاتِهِ : اللَّهُمَّ هٰذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهاجِراً فى سَبِيلِكَ ، فَقُتِلَ شَهِيداً أَنا شَهِيدٌ عَلَى ذٰلِكَ . رواه النسائى .

١٤ – وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا مِنْ غَازِيَةٍ ، أَوْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فى سَبِيلِ اللهِ يَسْلَمُونَ[3] ، وَيُصِيبُونَ[4] إِلاَّ تَعَجَّلُوا ثُلُثَيْ أَجْرِهِمْ[5] ، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ ، أَوْ سَرِيَّةٍ تُخْفِقُ وَتُخَوَّفُ ، وَتُصابُ إِلاَّ تَمَّ أَجْرُهُمْ[6] .

---

(١) غزاة . كذا د وع ص ٤٥٤ ، وفى ن ط : غزاته .

(٢) نهضوا إلى . كذا د وع ، وفى ن ط : نهضوا فى . (٣) ينالون السلامة .

(٤) يكسبون الغنائم . (٥) أى أخذوا ثلثى الأجر :

ا – السلامة . ب – الغنائم .

(٦) أخذوا الأجر كاملا إذ صبروا فى الحروب ونالوا الشدائد ، ورجعوا بلا غنيمة .

وَفى رِوَايَةٍ : مَامِنْ غَازِيَةٍ ، أَوْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فى سَبِيلِ اللهِ فَيُصِيبُونَ الْغَنِيمَةَ إِلَّا تَعَجَّلُوا ثُلُثَىْ أَجْرِهِمْ مِنَ الآخِرَةِ ، وَيَبْقَى لَهُمُ الثُّلُثُ وَإِنْ لَمْ يُصِيبُوا غَنِيمَةً تَمَّ لَهُمْ أَجْرُهُمْ . رواه مسلم ، وروى أبو داود والنسائى وابن ماجه الثانية .

[يقال] أخفق الغازى إذا غزا ولم يغنم ، أو لم يظفر .

الترهيب من الفرار من الزحف

١ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ(١) . قالوا : يَارَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ ؟ قالَ : الْإِشْرَاكُ(٢) بِاللهِ ، وَالسِّحْرُ(٣) ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِى حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا(٤) ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ(٥) ،

---

(١) المهلكات نحو الاجتناب معناه : الابتعاد .

(٢) أن تجعل لله ندا : العمل بنية إظهاره للناس ، وغير خالص لوجه الله الكريم .

(٣) مايخدع العيون كالذى يفعله المشعوذ يصرف به الأبصار عما يفعله بخفة يده مسرعة حركته (يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى) قال القرطبى: السحر حيل صناعية يتوصل إليها بالاكتساب، غير أنها لدقتها لايتوصل إليها إلا آحاد الناس ومادته الوقوف على خواص الأشياء ، والعلم بوجود تركيبها وأوقاته ،وأكثرها تخيلات بغير حقيقة ، وإيهامات بغير ثبوت فيعظم عند من لايعرف ذلك كما قال تعالى فى سحرة فرعون : (وجاءوا بسحر عظيم) مع أن حبالهم وعصيهم لم تخرج عن كونها حبالا وعصيا. والحق أن لبعض أصناف السحر تأثيراً فى القلوب كالحب والبغض ، وإلقاء الخير والشر ، وفى الأبدان بالألم والسقم .

وإنما المنكور أن الجماد ينقلب حيوانا أو عكسه بسحر الساحر ونحو ذلك ، والمراد به الضربان الأخيران أما الأول فإنه السحر الحلال اهـ .

قال تعالى: (واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون مايضرهم ولاينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون) ١٠٢ من سورة البقرة .

إنما نبذوا كتاب الله،واتبعوا كتب السحر التى تتبعها الشياطين من الجن والإنس على عهد سليمان إذ فشا ذلك فى عصره ، وعلم الملكان السحر تمييزا بينه وبين معجزة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (بابل) من سواد الكوفة .

(٤) الزيادة على رأس المال من وجه خاص . (٥) من فقد أباه ، ولم يبلغ مبلغ الرجال .

وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ(١) وَقَذْفُ(٢) الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ(٣) الْمُؤْمِنَاتِ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى والبزار ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الْكَبَائِرُ سَبْعٌ أَوَّلُهُنَّ : الْإِشْرَاكُ بِاللهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقِّهَا ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالْفِرَارُ يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ ، وَالِانْتِقَالُ إِلَى الْأَعْرَابِ(٤) بَعْدَ هِجْرَتِهِ .

٣ — وَرُوِيَ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَنْفَعُ مَعَهُنَّ عَمَلٌ : الشِّرْكُ بِاللهِ . وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ(٥) ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ . رواه الطبرانى فى الكبير .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَأَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ مُحْتَسِباً ، وَسَمِعَ وَأَطَاعَ فَلَهُ الْجَنَّةُ ، أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَخَمْسٌ لَيْسَ لَهُنَّ كَفَّارَةٌ : الشِّرْكُ بِاللهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَبَهْتُ مُؤْمِنٍ(٦) ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ ، وَيَمِينٌ صَابِرَةٌ(٧) يَقْتَطِعُ

---

(١) الفرار والهرب من محاربة أعداء الدين وزحف الجيش : سار إلى محاربة الأعداء فى ثقل لكثرته وشدة بأسه . (٢) سب، والمراد الرمى بالزنا، والمحصنات العفيفات اللاتى أحصن نفوسهن من الخنا: مأخوذ من الحصن وهو المكان المنيع إذ نفوسهن فى حصن من العفاف وتقال للحرائر وللمتزوجات لأن الحرية والزواج من دواعى العفة والابتعاد عن الفاحشة .

(٣) اللاتى لم تخطر الفاحشة على بالهن البعيدات عن المنكرات لطهارة قلوبهن فهن ساهيات عن المعاصى ولسانهن رطب بذكر الرحمن ، وصرفهن كل جوارحهن فى العمل الصالح، وهمهن تدبير بيتهن، وتربية ولدهن وتطهير أنفسهن . قال تعالى :

ا ـ (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون ٤ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم) ٥ من سورة النور .

ب ـ (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ١٩ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم) ٢٠ من سورة النور .

ج ـ (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ٢٣ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ٢٤ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين ٢٥ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم) ٢٦ من سورة النور .

(٤) سكان البادية الكافرين . (٥) عصيان أوامرهما وعدم برهما .

(٦) تكذيبه والافتراء عليه .

(٧) ألزم بها وحبس عليها، وكانت لازمة لصاحبها من جهة الحكم، وقيل لها مصبورة، وإن كان صاحبها

بِهَا مَالاً بِغَيْرِ حَقٍّ . رواه أحمد ، وفيه بقية بن الوليد .

٤ – وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : صَعِدَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الْمِنْبَرَ فَقَالَ : لاَ أُقْسِمُ لاَ أُقْسِمُ ، ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ : أَبْشِرُوا أَبْشِرُوا ، مَنْ صَلَّى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ، وَاجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ دَخَلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ . قَالَ الْمُطَّلِبُ : سَمِعْتُ رَجُلاً يَسْأَلُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَذْكُرُهُنَّ ؟ قَالَ : نَعَمْ عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَالشِّرْكُ بِاللهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ (١) ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا (٢) . رواه الطبرانى ، وفى إسناده مسلم بن الوليد بن العباس لا يحضرنى فيه جرح ولا عدالة .

فى الحقيقة هو المصبور لأنه إنما صبر من أجلها : أى حبس فوصفت بالصبر ، وأضيفت إليه مجازا اه نهاية . والمعنى رجل كذاب أقسم بالله على شيء ليغر ويخدع ويضيع حقاً ثابتاً .

(١) إزهاق الروح البريئة، وإراقة الدماء الطاهرة الذكية فتلك جريمة شنعاء ترفع الأمن وتجلب الفساد وتنشر الخوف وتزلزل أركان الطمأنينة ، وتفتك بأبناء الأمة الوادعين ، وتضعف الثقة والتبادل ، وتقطع روابط الإخاء بينهما . لماذا ؟ لأنها مدمرة مخربة مرملة للنساء ، ميتمة للأطفال ، زارعة الإحن والعداوات قال تعالى :

ا – (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) ٣٢ من سورة المائدة .

ب – (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) ٩٣ من سورة النساء. تهديد عظيم حتى قال ابن عباس رضى الله عنهما : لاتقبل توبة قاتل المؤمن عمدا. والجمهور على أنه مخصوص بمن لم يتب . قال تعالى : (وإنى لغفار لمن تاب) .

ج – (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ) أى لاتخطر هذه الجريمة الشنعاء بقلب مؤمن، ولا تمر بجأش مسلم صالح ، ولا تطاوعه نفسه على هذه الوحشية المنكرة ، ويشمل قتل النفس .

أولا : قتل العدوان .

ثانياً : قتل الأولاد خشية الإملاق .

ثالثاً : وأد البنات مخافة العار . فالنفس الإنسانية محترمة ، إلا إن كانت نفساً شريرة مجرمة مفسدة فإن دواءها إراحة المجتمع منها فالقاتل يقتل : (ولكم فى القصاص حياة ياأولى الألباب لعلكم تتقون) ١٧٩ من سورة البقرة . والزانى التى تحت يده امرأة تعفه إذا انتهك عرض امرأة ، واقترف الفاحشة يرجم ، والتارك لدينه المفارق للجماعة ، المحارب لله ورسوله يقتل.

(٢) إخراج المال بفائدة وهذا ظلم ، وأكل مال بالباطل ، ومحاربة لله ورسوله ، وموجب للخلود فى النار كما حكى القرآن. يستحق آكل الربا اللعن والذم والطرد من رحمة الله لأنه ينتهز فرصة الإعسار ، وشدة الفقر وخلو اليد من المال فيخرج ماله بفائدة . قال تعالى : (يمحق الله الربا ويربى الصدقات) .

أى يمحق المال ويذهب البركة، وينزع الرحمة من قلوب عباده ليعاملوه بالقسوة والغلظة، وهذا مشاهد فكم نال

٥ — وَعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ بِكِتَابٍ فِيهِ الْفَرَائِضُ وَالسُّنَنُ وَالدِّيَاتُ فَذَكَرَ فِيهِ : وَإِنَّ أَكْبَرَ الْكَبَائِرِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الْإِشْرَاكُ بِاللهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَالْفِرَارُ فِي سَبِيلِ اللهِ يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَرَمْيُ الْمُحْصَنَةِ ، وَتَعَلُّمُ السِّحْرِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ (١) ، الحديث . رواه ابن حبان في صحيحه .

٦ — وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ الْمُصَلُّونَ ، وَمَنْ يُقِيمُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ الَّتِي كَتَبَهُنَّ اللهُ عَلَيْهِ ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ ، وَيَحْتَسِبُ صَوْمَهُ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ مُحْتَسِبًا طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ ، وَيَجْتَنِبُ الْكَبَائِرَ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : يَارَسُولَ اللهِ وَكَمِ الْكَبَائِرُ؟ قَالَ : تِسْعٌ أَعْظَمُهُنَّ : الْإِشْرَاكُ بِاللهِ ، وَقَتْلُ الْمُؤْمِنِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ ، وَالسِّحْرُ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ الْمُسْلِمَيْنِ ، وَاسْتِحْلَالُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ قِبْلَتِكُمْ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ، لَا يَمُوتُ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ هٰؤُلَاءِ الْكَبَائِرَ ، وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ إِلَّا رَافَقَ مُحَمَّدًا صلى اللهُ عليه وسلم فِي بُحْبُوحَةِ جَنَّةٍ أَبْوَابُهَا مَصَارِيعُ الذَّهَبِ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

[بحبوحة المكان] بحاءين مهملتين وباءين موحدتين مضمومتين : هو وسطه .

[قال الحافظ] : كان الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنهُ يَقُولُ : إِذَا غَزَا الْمُسْلِمُونَ فَلَقُوا ضِعْفَهُمْ مِنَ الْعَدُوِّ حَرُمَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُوَلُّوا إِلَّا مُتَحَرِّفِينَ لِقِتَالٍ ، أَوْ مُتَحَيِّزِينَ إِلَى فِئَةٍ ، وَإِنْ كَانَ الْمُشْرِكُونَ أَكْثَرَ مِنْ ضِعْفِهِمْ لَمْ أُحِبَّ لَهُمْ أَنْ يُوَلُّوا ، وَلَا يَسْتَوْجِبُونَ السَّخَطَ عِنْدِي مِنَ اللهِ لَوْ وَلَّوْا عَنْهُمْ عَلَى غَيْرِ التَّحَرُّفِ لِلْقِتَالِ ، أَوِ التَّحَيُّزِ إِلَى فِئَةٍ . وهذا مذهب ابن عباس المشهور عنه .

المرابى ازدراء مواطنيه وتحقيرهم والكيد له وإذلاله أذله الله ، إن الربا موجب للعداء ، سبب السخط ، ووجود هذه الأزمة العالمية لأن الله تعالى أمر بالصدقة والقرض والمحبة والمودة والمعاونة والمساعدة والربا هادم ذلك .

(١) استحلال ماله ، وانتهاز فرصة صغره فيأخذونه لهم لأن نفوسهم خبيثة شرهة نهمة . قال تعالى : (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) ١٠ من سورة النساء ، وقد اطلعت على الأدب النبوى ص ٨١ فاقتبست منه بعض جمل ، والله أعلم .

الترغيب فى الغزاة فى البحر وأنها أفضل من عشر غزوات فى البر

١ — عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ، وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ[١] عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَأَطْعَمَتْهُ، ثُمَّ جَلَسَتْ تُفْلِى رَأْسَهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ. قالَتْ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا يُضْحِكُكَ؟ قالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِى عُرِضُوا عَلَىَّ غُزَاةً فى سَبِيلِ اللهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هٰذَا الْبَحْرِ مُلُوكاً عَلَى الْأَسِرَّةِ[٢]، أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ. قالَتْ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِى مِنْهُمْ فَدَعَا لَهَا، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ. قالَتْ فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِى عُرِضُوا عَلَىَّ غُزَاةً فى سَبِيلِ اللهِ كَمَا قالَ فى الْأُولَى. قالَتْ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِى مِنْهُمْ؟ قالَ: أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ فَرَكِبَتْ أُمُّ حَرَامٍ بِنْتُ مِلْحَانَ الْبَحْرَ فى زَمَنِ مُعَاوِيَةَ فَصُرِعَتْ[٣] عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا. رواه البخارى ومسلم واللفظ له.

[قال المملى] رضى الله عنه: كان معاوية رضى الله عنه قد أغزى عبادة بن الصامت قبرس، فركب البحر غازيا وركبت معه زوجته أم حرام.

[ثبج البحر]: هو بفتح الثاء المثلثة، والباء الموحدة بعدهما جيم: معناه وسط البحر ومعظمه.

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِى رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: حَجَّةٌ لِمَنْ لَمْ يَحُجَّ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ غَزَوَاتٍ، وَغَزْوَةٌ لِمَنْ قَدْ حَجَّ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ حِجَجٍ، وَغَزْوَةٌ فى الْبَحْرِ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ غَزَوَاتٍ فى الْبَرِّ، وَمَنْ أَجَازَ الْبَحْرَ فَكَأَنَّمَا أَجَازَ الْأَوْدِيَةَ كُلَّهَا، وَالْمَائِدُ فِيهِ كَالْمُتَشَحِّطِ فى دَمِهِ. رواه الطبرانى فى الكبير والبيهقى كلاهما من رواية عبد الله بن صالح كاتب الليث.

(١) زوج. (٢) يتمتعون بنعيم الملوك.

(٣) وقعت فماتت وأجاب الله دعاء النبى صلى الله عليه وسلم وجعلها منهم، وفيه الترغيب فى ركوب البحر غزوا، وتحمل شدائده لله، والصبر على آلامه جزاء نعيم الله سبحانه وتعالى.

وروى الحاكم منه: غَزْوَةٌ فى الْبَحْرِ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ غَزَوَاتٍ فى الْبَرِّ إِلَي آخِرِهِ، وقال: صحيح على شرط البخارى، وهو كما قال، ولا يضرّ ماقيل فى عبد الله بن صالح، فإن البخارى احتج به.

[المائد] : هو الذى يدوخ رأسه ، ويميل من ريح البحر ، والميد : الميل .

٣ — وَرُوِيَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ غَزَا فى سَبِيلِ اللهِ غَزْوَةً فى الْبَحْرِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَن يَغْزُو في سَبِيلِهِ ، فَقَدْ أَدَّى إِلَي اللهِ طَاعَتَهُ كُلَّهَا، وَطَلَبَ الْجَنَّةَ كُلَّ مَطْلَبٍ ، وَهَرَبَ مِنَ النَّارِ كُلَّ مَهْرَبٍ. رواه الطبرانى فى معاجيمه الثلاثة .

٤ — وَعَنْ أُمِّ حَرَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ: الْمَائِدُ فى الْبَحْرِ الَّذِي يُصِيبهُ الْقَيْءُ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ ، وَالْغَرِيقُ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ . رواه أبو داود .

٥ — وَرُوِىَ عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ فَاتَهُ الْغَزْوُ مَعِى فَلْيَغْزُ فى الْبَحْرِ . رواه الطبرانى فى الأوسط .

الترهيب من الغلول والتشديد فيه ، وما جاء فيمن ستر على غال

١ — عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِى رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: كَانَ عَلَى ثَقَلِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليْه وَسلم رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كَرْكَرَةُ فَمَاتَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم هُوَ فى النَّارِ فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا[1] . رواه البخارى ، وقال : قال ابن سلام: كركرة ، يعنى بفتحهما.

[الثقل محركا]: هو الغنيمة . [وكركرة] : ضبط بفتح الكافين وبكسرهما، وهو أشهر .

[والغلول] : هو ما يأخذه أحد الغزاة من الغنيمة مختصاً به ، ولا يحضره إلى أمين الجيش ليقسمه بين الغزاة سواء قل أو كثر ، وسواء كان الآخذ أمين الجيش أو أحدهم . واختلف العلماء فى الطعام والعلوفة ، ونحوهما اختلافا كثيرا ليس هذا موضع ذكره .

٢ — وَعنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ مَنْ سَمِعَ النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم ، وَهُوَ

---

(١) سرقها من المغنم .

بِوَادِي الْقُرَى ، وَجَاءَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : اُسْتُشْهِدَ مَوْلَاكَ ، أَوْ قالَ غُلَامُكَ فُلَانٌ قالَ : بَلْ يُجَرُّ(١) إِلَى النَّارِ فى عَبَاءَةٍ غَلَّهَا . رواه أحمد بإسناد صحيح .

٣ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم تُوُفِّيَ فى يَوْمِ خَيْبَرَ ، فَذَكَرُوا لِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ : صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ ، فَتَغَيَّرَتْ وُجُوهُ النَّاسِ لِذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنَّ صَاحِبَكُمْ غَلَّ فى سَبِيلِ اللهِ ، فَفَتَّشْنَا مَتَاعَهُ ، فَوَجَدْنَا خَرَزًا مِنْ خَرَزِ يَهُودَ لَا يُسَاوِي دِرْهَمَيْنِ(٢) . رواه مالك وأحمد وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه .

٤ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : حَدَّثَنِي عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : لَمَّا كانَ يَوْمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالُوا : فُلَانٌ شَهِيدٌ ، وَفُلَانٌ شَهِيدٌ ، وَفُلَانٌ شَهِيدٌ ، حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا : فُلَانٌ شَهِيدٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : كَلَّا(٣) إِنِّي رَأَيْتُهُ فى النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا(٤) ، أَوْ عَبَاءَةٍ غَلَّهَا ، ثُمَّ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يَا ابْنَ الْخَطَّابِ اذْهَبْ فَنَادِ فى النَّاسِ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ . رواه مسلم والترمذى وغيرهم .

٥ — وَعَنْ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنْ لَمْ تَغُلَّ أُمَّتِي لَمْ يَقُمْ لَهُمْ عَدُوٌّ أَبَدًا(٥) . قالَ أَبُو ذَرٍّ لِحَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ : هَلْ يَثْبُتُ لَكُمُ الْعَدُوُّ حَلْبَ شَاةٍ(٦) ؟ قالَ : نَعَمْ ، وَثَلَاثَ شِيَاهٍ غُزْرٍ(٧) قالَ أَبُو ذَرٍّ : غَلَلْتُمْ(٨) ، وَرَبِّ الْكَعْبَةِ . رواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد جيد ليس فيه ما يقال إلا تدليس بقية بن الوليد ، فقد صرح بالتحديث .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

---

(١) يسحب على وجهه ويعذب . (٢) سرق شيئاً تافها فحرم من صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

(٣) ردع وزجر ، وإبطال لقول القائل ، وذلك نقيض أى فى الإثبات . قال تعالى : (لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا) . (٤) أخذها خفية وكانت هذه داعية إلى موته على غير الإسلام لخيانته ونكثه وغدره .

(٥) إن لم يسرق الغزاة المحاربون ينهزم العدو بسرعة . (٦) مقدار حلبها ، وأخذ اللبن من ضرعها .

(٧) لبنها كثير ؛ بمعنى أنه يأخذ زمنا فى الحرب أكثر من زمن شياه أضراعها كثيرة اللبن ملأى .

(٨) سرقتم فى المغنم .

ذَاتَ يَوْمٍ ، فَذَكَرَ الْغُلُولَ فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ حَتَّى قال: لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ ، فَيَقُولُ: يَارَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ ، فَيَقُولُ: يَارَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي . فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ يَقُولُ: يَارَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي . فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَاحٌ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي . فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي . فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ ، فَيَقُولُ: يَارَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي . فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ[1] . رواه البخارى ومسلم واللفظ له .

[لا ألفين] بالفاء : أى لا أجدنّ . [والرغاء] بضم الراء ، وبالغين المعجمة والمد : هو صوت الإبل وذوات الخفّ . [والحمحمة] بحاءين مهملتين مفتوحتين: هو صوت الفرس.

[والثغاء] بضم المثلثة وبالغين المعجمة والمد : هو صوت الغنم [والرقاع] بكسر الراء جمع رقعة : وهو ما تكتب فيه الحقوق . [وتخفق] : أى تتحرك وتضطرب .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِذَا أَصَابَ غَنِيمَةً أَمَرَ بِلَالًا فَنَادَى فِى النَّاسِ فَيَجِيئُونَ بِغَنَائِمِهِمْ فَيُخَمِّسُهُ ، وَيُقَسِّمُهُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَوْمًا بَعْدَ النِّدَاءِ بِزِمَامٍ مِنْ شَعَرٍ، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ هٰذَا كَانَ فِيمَا أَصَبْنَاهُ مِنَ الْغَنِيمَةِ ، فَقَالَ : أَسَمِعْتَ بِلَالًا يُنَادِي ثَلَاثًا ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ : فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَجِيءَ بِهِ ، فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: كُنْ أَنْتَ تَجِيءُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَنْ أَقْبَلَهُ عَنْكَ[2] . رواه أبو داود ، وابن حبان فى صحيحه .

---

(١) يحذر صلى الله عليه وسلم المجاهدين أن يأخذوا شيئاً خفية وإلا يعذبوا به ، يحملونه على رءوس الأشهاد يوم القيامة ، ويقاسون فضيحته ، ويعذبون بسببه ، وفيه طلب الأمانة ، والتحلى بالكمال : والدفاع عن الدين لله تعالى .

(٢) لأنه سرقه ، ولم يظهره عند نداء بلال رضى الله عنه .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِلَى خَيْبَرَ ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْنَا فَلَمْ نَغْنَمْ ذَهَبًا وَلاَ وَرِقًا ، غَنِمْنَا الْمَتَاعَ وَالطَّعَامَ وَالثِّيَابَ ، ثُمَّ انْطَلَقْنَا إِلَى الْوَادِي : يَعْنِي وَادِيَ الْقُرَى ، وَمَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَبْدٌ لَهُ وَهَبَهُ لَهُ رَجُلٌ مِنْ[1] جُذَامٍ يُدْعَى رِفَاعَةَ بْنَ يَزِيدَ مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ ، فَلَمَّا نَزَلْنَا الْوَادِيَ قَامَ عَبْدُ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَحُلُّ رَحْلَهُ فَرُمِيَ بِسَهْمٍ ، فَكَانَ فِيهِ حَتْفُهُ[2] ، فَقُلْنَا هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ يَارَسُولَ اللهِ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : كَلاَّ[3] ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ : إِنَّ الشَّمْلَةَ لَتَلْتَهِبُ[4] عَلَيْهِ نَارًا ، أَخَذَهَا مِنَ الْغَنَائِمِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ . قَالَ : فَفَزِعَ[5] النَّاسُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكٍ أَوْ شِرَاكَيْنِ ، فَقَالَ : أَصَبْتُ يَوْمَ خَيْبَرَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ ، أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والنسائي .

[الشملة] : كِساء أصغر من القطيفة يتَّشح بها .

٩ — وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَيَتَحَدَّثُ عِنْدَهُمْ حَتَّى يَنْحَدِرَ لِلْمَغْرِبِ . قَالَ أَبُو رَافِعٍ ، فَبَيْنَا[6] النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم يُسْرِعُ إِلَى الْمَغْرِبِ مَرَرْنَا بِالْبَقِيعِ ، فَقَالَ : أُفٍّ لَكَ[7] ، أُفٍّ لَكَ ، أُفٍّ لَكَ . قَالَ : فَكَبُرَ ذَلِكَ فِي ذَرْعِي ، فَاسْتَأْخَرْتُ ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُرِيدُنِي ، فَقَالَ : مَالَكَ ؟ امْشِ : قُلْتُ : وَحَدَثَ حَدَثٌ ؟ فَقَالَ : مَاذَاكَ ؟ قُلْتُ : أَفَفْتَ بِي . قَالَ : لاَ ، وَلَكِنْ هَذَا فُلاَنٌ بَعَثْتُهُ سَاعِيًا عَلَى بَنِي فُلاَنٍ ، فَغَلَّ نَمِرَةً ، فَدُرِعَ مِثْلَهَا مِنْ نَارٍ . رواه النسائي وابن خزيمة في صحيحه .

[البقيع] بالباء الموحدة : مواضع بالمدينة . منها بقيع الخيل ، وبقيع الخنجبة بفتح الخاء المعجمة والجيم ، وبقيع الغرقد ، وهو المراد هنا ، كذا جاء مفسراً في رواية البزار ، وقوله كبر في ذرعي . هو بالذال المعجمة المفتوحة بعدها راء ساكنة : أي عظم عندي موقعه .

---

(١) من جذام . كذا د وع ص ٤٥٩ ، وفي ن ط من بني جذام .

(٢) موته ووجود منيته . (٣) حرف ردع وزجر : تنفي الشيء .

(٤) لتوقد وتستعر . (٥) خاف . (٦) فبينا . كذا د وع ، وفي ن ط فبينما .

(٧) أتوجع وأتضجر .

[والنمرة] بفتح النون ، وكسر الميم : بردة من صوف تلبسها الأعراب .

وقوله [فدرع] بالدال المهملة المضمومة : أى جعل له درع مثلها من نار .

١٠ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ جاءَ يَوْمَ الْقِيامَةِ بَرِيئاً مِنْ ثَلاثٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ : الْكِبْرِ(١) ، وَالْغُلُولِ(٢) ، وَالدَّيْنِ(٣) . رواه النسائى ، وابن حبان فى صحيحه واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

١١ — وَعَنْ أَبِي حازِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : أُتِيَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم بِنِطْعٍ(٤) مِنَ الْغَنِيمَةِ ، فَقِيلَ : يارَسُولَ اللهِ هٰذَا لَكَ تَسْتَظِلُّ بِهِ مِنَ الشَّمْسِ ؟ قال : أَتُحِبُّونَ أَنْ يَسْتَظِلَّ نَبِيُّكُمْ بِظِلٍّ مِنْ نارٍ ؟ . رواه أبو داود فى مراسيله ، والطبرانى فى الأوسط وزاد : يَوْمَ الْقِيامَةِ .

١٢ — وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ مُعاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ : سَلامٌ عَلَيْكُمْ ، أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم زِماماً(٥) مِنْ شَعْرٍ مِنْ مَغْنَمٍ ؛ فَقالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : سَأَلْتَنِي زِماماً مِنْ نارٍ لَمْ يَكُنْ لَكَ أَنْ تَسْأَلَنِيهِ وَلَمْ يَكُنْ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ . رواه أبو داود فى المراسيل أيضاً .

١٣ — وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : أَمَّا بَعْدُ . فَكانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ يَكْتُمْ غالاًّ فَإِنَّهُ مِثْلُهُ . رواه أبو داود .

[يكتم غالاًّ] : أى يستر عليه .

الترغيب فى الشهادة ، وما جاء فى فضل الشهداء

١ — عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : ما أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيا ، وَإِنَّ لَهُ ما عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدَ(٦) فَإِنَّهُ

(١) الخيلاء والغطرسة والتجبر .
(٢) السرقة فى الغنائم . (٣) أخذ أموال الناس ولا يسددها ، ويريد عدم أدائها .
(٤) متخذ من أديم كغطاء من جلد . وفيه تعفف النبى صلى الله عليه وسلم عن الغنائم وزهده فيها .
(٥) حبل من ليف كزمام الناقة تقاد به .
(٦) المجاهد الميت فى ساحة الحرب .

يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ[1] .

وَفِى رِوَايَةٍ : لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ . رواه البخارى ومسلم والترمذى .

٢ — وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يُؤْتَى بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : يَاابْنَ آدَمَ كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ ؟ فَيَقُولُ : أَىْ رَبِّ خَيْرَ مَنْزِلٍ ، فَيَقُولُ : سَلْ وَتَمَنَّهْ ، فَيَقُولُ : وَمَا أَسْأَلُكَ وَأَتَمَنَّى ؟ أَسْأَلُكَ أَنْ تَرُدَّنِى إِلَى الدُّنْيَا فَأُقْتَلَ فِى سَبِيلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ . رواه النسائى والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ : لَوَدِدْتُ أَنْ أَغْزُوَ فِى سَبِيلِ اللهِ فَأُقْتَلَ ، ثُمَّ أَغْزُوَ فَأُقْتَلَ ، ثُمَّ أَغْزُوَ فَأُقْتَلَ . رواه البخارى ومسلم فى حديث تقدم .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِى رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلاَّ الدَّيْنَ[2] . رواه مسلم .

٥ — وَعَنْ أَبِى قَتَادَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ أَنَّ الْجِهَادَ فِى سَبِيلِ اللهِ ، وَالإِيمَانَ بِاللهِ أَفْضَلُ الأَعْمَالِ ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِى سَبِيلِ اللهِ تُكَفَّرُ عَنِّى خَطَايَاىَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : نَعَمْ إِنْ قُتِلْتَ فِى سَبِيلِ اللهِ ، وَأَنْتَ صَابِرٌ[3] مُحْتَسِبٌ[4] مُقْبِلٌ[5] غَيْرُ مُدْبِرٍ[6] ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : كَيْفَ قُلْتَ ؟ قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِى سَبِيلِ اللهِ أَتُكَفَّرُ عَنِّى خَطَايَاىَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : نَعَمْ . إِنْ قُتِلْتَ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ إِلاَّ الدَّيْنَ ، فَإِنَّ جِبْرَائِيلَ قَالَ لِى ذٰلِكَ . رواه مسلم وغيره .

٦ — وَعَنِ ابْنِ أَبِى عَمِيرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ :

---

(١) فضل الله ونعيمه وزيادة إحسانه.

(٢) حقوق الناس فتستقر فى ذمته حتى يفصل الله يوم القيامة .

(٣) متحمل الشدائد لله . (٤) طالب الثواب من الله .

(٥) هاجم . (٦) فار من الجهاد : تعطيهم ظهرك . وفيه أن الجهاد يغسل الذنوب . ويطهر صحيفة المجاهد ، ويكثر من الحسنات ورفع الدرجات .

مَامِنْ نَفْسٍ مُسْلِمَةٍ يَقْبِضُهَا(١) رَبُّهَا تُحِبُّ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْكُمْ ، وَأَنَّ لَهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا غَيْرَ الشَّهِيدِ. قَالَ ابْنُ أَبِي عَمِيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَأَنْ أُقْتَلَ فِى سَبِيلِ اللهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِى أَهْلُ الْوَبَرِ وَالْمَدَرِ . رواه أحمد بإسناد حسن ، والنسائى واللفظ له .

[أهل الوبر] هم الذين لا يأوون إلى جدار من الأعراب وغيرهم .

[وأهل المدر] أهل القرى والأمصار ، والمدَرُ محركا : هو الطين العلك المستحجر .

٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : غَابَ عَمِّى أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ ، فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ(٢) لَئِنْ أَشْهَدَنِى اللهُ قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللهُ مَا أَصْنَعُ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ ، وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّى أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ: يَعْنِى أَصْحَابَهُ ، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ : يَعْنِى الْمُشْرِكِينَ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فَقَالَ: يَاسَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ الْجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّى أَجِدُ رِيحَهَا دُونَ أُحُدٍ . قَالَ سَعْدٌ : فَمَا اسْتَطَعْتُ يَارَسُولَ اللهِ أَصْنَعُ مَاصَنَعَ. قَالَ أَنَسٌ : فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعاً وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ ، أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلاَّ أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ(٣) ، فَقَالَ أَنَسٌ : كُنَّا

---

(١) يتوفاها .

(٢) يذكر أسفه على عدم مشاهدة حرب بدر ، وأبلى بلاء حسنا فى غزوة أحد وهكذا يكون الإخلاص لله .

(٣) بأصبعه . قال تعالى : (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ٢١ ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ماوعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما ٢٢ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليهم فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ٢٣ ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما) ٢٤ من سورة الأحزاب .

(أسوة) خصلة (حسنة) من حقها أن يؤتسى بها كالثبات فى الحرب ، ومقاساة الشدائد ، أو هو فى نفسه قدوة يحسن التأسى به لمن يرجو ثواب الله أو لقاءه ونعيم الآخرة (صدقوا ماعاهدوا الله عليه) من الثبات مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، والمقاتلة لإعلاء الدين (نحبه) نذره بأن قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب ابن عمير ، وأنس بن النضر . والنحب : النذر ، واستعير للموت (ومنهم من ينتظر) الشهادة كعثمان وطلحة رضى الله عنهما (وما بدلوا) العهد ، وما غيروه .

روى أن طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى أصيبت يده فقال عليه الصلاة والسلام «أوجب طلحة» وفيه تعريض لأهل النفاق ، ومرض القلب بالتبديل .

نَرَى ، أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هٰذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ ، وَفِى أَشْبَاهِهِ : مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَاعَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ . إلى آخر الآية . رواه البخارى واللفظ له ، ومسلم والنسائى .

[البَضْع] بفتح الباء ، وكسرها أفصح : وهو مابين الثلاث إلى التسع ، وقيل : مابين الواحد إلى أربعة ، وقيل : من أربعة إلى تسعة ، وقيل : هو سبعة .

٨ — وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِى فَصَعِدَا بِى الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِى دَارًا[1] هِىَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا ، قَالَا لِى : أَمَّا هٰذِهِ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ . رواه البخارى فى حديث طويل تقدم .

٩ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : جِيءَ بِأَبِى إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم ، قَدْ مُثِّلَ بِهِ فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَذَهَبْتُ أَكْشِفُ عَنْ وَجْهِهِ فَنَهَانِى قَوْمِى فَسَمِعَ صَوْتَ صَائِحَةٍ[2] ، فَقِيلَ : ابْنَةُ عَمْرٍو ، أَوْ أُخْتُ عَمْرٍو ؟ فَقَالَ : لِمَ تَبْكِى ؟ أَوْ لَاتَبْكِى ، مَازَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا . رواه البخارى ومسلم .

١٠ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ يَوْمَ أُحُدٍ . قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : يَاجَابِرُ أَلَا أُخْبِرُكَ مَاقَالَ اللهُ لِأَبِيكَ ؟ قُلْتُ : بَلَى . قَالَ : مَا كَلَّمَ اللهُ أَحَدًا إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، وَكَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحًا[3] ، فَقَالَ

---

(١) قصراً فخماً .

(٢) صائحة . كذا د و ع ص ٦٢ : ، وفى ن ط : صارخة .

(٣) مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول ، وفيه أعطيت محمدا صلى الله عليه وسلم كفاحا: أى كفاحا من الأشياء من الدنيا والآخرة اهـ نهاية .

قال تعالى : (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ١٦٩ فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ١٧٠ يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ١٧١ الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم ١٧٢ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ١٧٣ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ١٧٤ إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) ١٧٥ من سورة آل عمران نزلت فى شهداء أحد ، وقيل فى شهداء بدر والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(يرزقون) من الجنة ، فرحين بشرف الشهادة ، والفوز بالحياة الأبدية ، والقرب من الله تعالى ، والتمتع بنعيم الجنة .

روى أن أبا سفيان وأصحابه لما رجعوا فبلغوا [illegible] فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب أصحابه للخروج [illegible] بالأمس فخرج عليه الصلاة والسلام

يَاعَبْدَ اللهِ : تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ . قالَ : يَارَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلُ فِيكَ ثَانِيَةً . قالَ : إِنَّهُ سَبَقَ مِنِّى أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لاَيَرْجِعُونَ . قالَ : يَارَبِّ فَأَبْلِغْ مَنْ وَرَائِى ، فَأَنْزَلَ اللهُ هٰذِهِ الآيَةَ : وَلاَتَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ . الآية كلها . رواه الترمذى وحسنه، وابن ماجه بإسناد حسن أيضاً ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

١١ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: رَأَيْتُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِى طَالِبٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ مَلَكاً يَطِيرُ فِى الْجَنَّةِ ذَا جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ مِنْهَا حَيْثُ شَاءَ مَقْصُوصَةً(١) قَوَادِمُهُ بِالدِّمَاءِ . رواه الطبرانى بإسنادين أحدهما حسن .

مع جماعة حتى بلغوا حمراء الأسد ، وهى على ثمانية أميال من المدينة ، وكان بأصحابه القرح فتحاملوا على أنفسهم حتى لايفوتهم الأجر ، ألقى الله الرعب فى قلوب المشركين فذهبوا فنزلت : (الذين قال لهم الناس) يعنى الركب الذين استقبلوهم من عبد قيس ، أو نعيم بن مسعود الأشجعى ، وأطلق عليه الناس لأنه من جنسهم (فاخشوهم) يعنى أبا سفيان وأصحابه . روى أنه نادى عند انصرافه من أحد : يامحمد موعدنا موسم بدر القابل إن شئت، فقال عليه الصلاة والسلام : إن شاء الله تعالى، فلما كان القابل خرج فى أهل مكة حتى نزل بمر الظهران فأنزل الله الرعب فى قلبه، وبدا له أن يرجع فربه ركب من عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب إن ثبطوا المسلمين .

وقيل لقى نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فسأله ذلك، والتزم له عشرا من الإبل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم : أتوكم فى دياركم فلم يفلت منكم أحد إلا شريدا فترون أن تخرجوا ، وقد جمعوا لكم ففتروا، فقال عليه الصلاة والسلام والذى نفسى بيده لأخرجن ولو لم يخرج معى أحد فخرج فى سبعين راكبا وهم يقولون : حسبنا الله (فزادهم إيمانا) والمعنى أنهم لم يلتفتوا إليه ، ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله ، وازداد إيمانهم وأظهروا حمية الإسلام، وأخلصوا النية عنده، وهو دليل على أن الإيمان يزيد وينقص ويعضد قول ابن عمر رضى الله عنهما : « قلنا يارسول الله الإيمان يزيد وينقص ؟ قال : نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة ، وينقص حتى يدخل صاحبه النار » (وقالو حسبنا الله) محسبنا ، وكافينا من أحسبه إذا كفاه (ونعم الوكيل) ونعم الموكول إليه (فانقلبوا) فرجعوا من بدر (بنعمة من الله) عافية وثبات على الإيمان وزيادة فيه (وفضل) وربح فى التجارة فإنهم لما أتوا بدرا وافوا بها سوقا فاتجروا وربحوا (لم يمسسهم سوء) من جراحة وكيد عدو (واتبعوا رضوان الله) الذى هو مناط الفوز بخير الدارين بجراءتهم وخروجهم (والله ذو فضل عظيم) قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الإيمان ، والتوفيق للعبادة ، والمبادرة إلى الجهاد ، والتصلب فى الدين ، وإظهار الجراءة على العدو ، وبالحفظ عن كل مايسوءهم ، وإصابة النفع مع الأجر حتى انقلبوا بنعمة من الله وفضل وفيه تحسير المتخلف، وتخطئة رأيه حيث حرم نفسه مافازوا به (الشيطان) يريد به المثبط نعيما أو أبا سفيان — أو إنما ذلكم قول الشيطان يعنى إبليس عليه اللعنة (يخوف أولياءه) القاعدين عن الخروج مع الرسول ، أو يخوفكم أولياءه الذين هم أبو سفيان وأصحابه (إن كنتم مؤمنين) فإن الإيمان يقتضى إيثار خوف الله تعالى على خوف الناس. اهـ بيضاوى ص ١٢٢ .

(١) مقصوصة كذا د وع ص ٤٦٣ ، فى ن ط : مضرجة، والقوادم للطير : مقاديم الريش فى كل جناح عشر ، الواحدة قادمة وقدامى ٤ : ١٧٣ قاموس .

١٢ – وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : أُرِيَهُمُ النَّبيُّ صلى اللهُ عليهِ وسلم في النَّوْمِ ، فَرَأَى جَعْفَرًا مَلَكاً ذَا جَنَاحَيْنِ مُضَرَّجَيْنِ[1] بِالدِّمَاءِ ، وَزَيْدٌ مُقَابِلَهُ . رواه الطبراني ، وهو مرسل جيّد الإسناد .

[قال الحافظ] كان جعفر رضى الله عنه قَدْ ذَهَبَتْ يَدَاهُ في سَبِيلِ اللهِ يَوْمَ مُؤْتَةَ فَأَبْدَلَهُ اللهُ بِهِمَا جَنَاحَيْنِ فَمِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ سُمِّيَ جَعْفَرًا الطَّيَّارَ .

١٣ – وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : هَنِيئًا لَكَ يَاعَبْدَ اللهِ أَبُوكَ يَطِيرُ مَعَ المَلَائِكَةِ فِي السَّماءِ . رواه الطبرانى بإسناد حسن .

١٤ – وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كانَ في غَزْوَةِ مُؤْتَةَ قالَ : فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَوَجَدْنَاهُ في الْقَتْلَى فَوَجَدْنَا بِمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ بِضْعًا وَتِسْعِينَ : بَيْنَ ضَرْبَةٍ وَرَمْيَةٍ وَطَعْنَةٍ .

وَفي رِوَايَةٍ : فعَدَدْنَا بِهِ خَمْسِينَ طَعْنَةً وَضَرْبَةً لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ في دُبُرِهِ . رواه البخارى .

١٥ – وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم زَيْدًا وَجَعْفَرًا ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ ، وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَى زَيْدٍ ، فَأُصِيبُوا جَمِيعًا . قالَ أَنَسٌ : فَنَعَاهُمْ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ الْخَبَرُ ، فقَالَ : أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ ، فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا جعفَرٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ : خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ قالَ : فَجَعَلَ يُحَدِّثُ النَّاسَ ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ[2]

وَفي رِوَايَةٍ قالَ : وَمَا يَسُرُّهُمْ أَنَّهُمْ عِنْدَنَا . رواه البخارى وغيره .

١٦ – وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ قالَ : أَنْ يُعْقَرَ[3] جَوَادُكَ وَيُهَرَاقَ[4] دَمُكَ . رواه ابن حبان في صحيحه ، ورواه ابن ماجه من حديث عمرو بن عبسه قالَ : أَتَيْتُ النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقُلْتُ ، فَذَكَرَهُ .

١٧ – وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

---

(١) ملطخين به . (٢) تدمعان .

(٣) يجرح . عقر البعير : ضرب قوائمه ، عقره : نحره فهو عقير ، وجمال عقرى ، وعقرت المرأة : انقطع حملها (وامرأتى عاقر) . (٤) يسيل .

مَايَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرْصَةِ (١). رواه الترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وابن حبان فى صحيحه، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح.

١٨ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: إِنَّ أَرْوَاحَ (٢) الشُّهَدَاءِ فِى أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَعْلُقُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ، أَوْ شَجَرِ الْجَنَّةِ. رواه الترمذى، وقال: حديث حسن صحيح.

[تعلق] بفتح المثناة فوق، وعين مهملة، وضم اللام: أى ترعى من أعالى شجر الجنة

١٩ — وَعَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: الشَّهِيدُ (٣) يُشَفَّعُ فِى سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ. رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه.

٢٠ — وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه سلم قَالَ: الْقَتْلَى ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِى سَبِيلِ اللهِ حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ، وَقَاتَلَهُمْ حَتَّى يُقْتَلَ، فَذَلِكَ الشَّهِيدُ الْمُمْتَحَنُ (٤) فِى جَنَّةِ اللهِ تَحْتَ عَرْشِهِ لَا يَفْضُلُهُ النَّبِيُّونَ إِلَّا بِفَضْلِ دَرَجَةِ النُّبُوَّةِ، وَرَجُلٌ فَرَقَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِى سَبِيلِ اللهِ حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ فَتِلْكَ مُمَصْمِصَةٌ مَحَتْ ذُنُوبَهُ وَخَطَايَاهُ. إِنَّ السَّيْفَ مَحَّاءٌ لِلْخَطَايَا، وَأُدْخِلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ، فَإِنَّ لَهَا ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ، وَلِجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، وَبَعْضُهَا أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ، وَرَجُلٌ مُنَافِقٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ فِى سَبِيلِ اللهِ

---

(١) ضغط الأصبعين أى لسعهما الجرح؛ والمعنى أن الله تعالى يحفظ الشهيد فلا يتألم من القتل ولا يصيبه أى أذى إلا بمقدار جرح بسيط فى جسمه، وفيه إظهار كرامه الله للمجدين لله.

(٢) جمع روح الذى يقوم به الجسد وتكون به الحياة.

(٣) الذى يموت مجاهدا فى حومة الوغى تكون له كرامة عند ربه يرجو نجاة سبعين من أقاربه وأحبابه.

(٤) المختبر الذى أبلى بلاء حسنا، وأسفرت النتيجة بنجاحه وإخلاصه لله. قال تعالى: (إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم) ٣ من سورة الحجرات. (امتحن الله) جرب الله قلوبهم للتقوى ومرنها عليها، أو عرفها كائنة للتقوى خالصة لها. فإن الامتحان سبب المعرفه، أو ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف الشاقة لأجل التقوى فإنها لاتظهر إلا بالاصطبار عليها، أو أخلصها للتقوى، من امتحن الذهب إذا أذابه وميز إبريزه من خبثه (لهم مغفرة) لذنوبهم (يغضون) يخفضون أصواتهم مراعاة للأدب، أو مخافة من مخالفة النهى. قيل كان أبو بكر وعمر بعد ذلك يسران حتى يستفهما اهـ بيضاوى.

عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يُقْتَلَ فَذَلِكَ فِى النَّارِ ، إِنَّ السَّيْفَ لَا يَمْحُو النِّفَاقَ . رواه أحمد بإسناد جيد والطبرانى ، وابن حبان فى صحيحه ، واللفظ له والبيهقى .

[الممتحَن] بفتح الحاء المهملة : هو المشروح صدره ، ومنه : أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى : أى شرحها ووسعها . وفى رواية لأحمد : فَذَلِكَ الْمُفْتَخِرُ فِى خَيْمَةِ اللَّهِ تَحْتَ عَرْشِهِ ، ولعله تصحيف . [وفَرِق] بكسر الراء : أى خائف وجزع [والمُمَصمِصة] بضم الميم الأولى ، وفتح الثانية ، وكسر الثالثة ، وبصادين مهملتين : هى الممحصة المكفِّرة .

٢١ — وَرُوِىَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : الشُّهَدَاءُ ثَلَاثَةٌ(١) : رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِى سَبِيلِ اللَّهِ لَا يُرِيدُ أَنْ يُقَاتِلَ ، وَلَا يُقْتَلَ ، يُكَثِّرُ سَوَادَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ كُلُّهَا وَأُجِيرَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيُؤْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ ، وَيُزَوَّجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، وَحَلَّتْ عَلَيْهِ حُلَّةُ الْكَرَامَةِ وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ وَالْخُلْدِ ، وَالثَّانِى خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ مُحْتَسِبًا يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَ وَلَا يُقْتَلَ ، فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ كَانَتْ رُكْبَتُهُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ يَدَىِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ، وَالثَّالِثُ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ

---

(١) بين صلى الله عليه وسلم أصناف المجاهدين ، ودرجاتهم فى الثواب بحسب نياتهم .

الأول : خرج بنفسه وماله ولكن يريد السلامة لنفسه ، والنجاة من القتل ، والرجوع إلى وطنه وفى إطاعة لله سبحانه وتعالى ، وموافقة للجمهور ، يكثر جملتهم ويساعدهم ولا يقصر ولا يجبن ،ولا يتأخر ولا يرى أو يفل من عزيمته كان ثوابه عند الله تعالى :

ا ـ غفران ذنوبه . ب ـ سلم من عذاب القبر .

ج ـ لايخشى أهوال القيامة . د ـ تزف له النساء الحسان .

هـ ـ يغمر بكرامة الله ورضوانه. و ـ يتوج بتاج القبول ، ويتسم بنضارة النعيم .

الثانى : خرج بنفسه وماله بنية أن يقتل ، ويخوض غمار الحرب مجاهدا مقاتلا ، ويتمنى النجاة ، ويود السلامة والرجوع إلى أهله قرير العين مثلوج الفؤاد كان جزاؤه :

ا ـ قربه لسيدنا إبراهيم الخليل ، ومجاورة مكانه له عليه السلام يتجلى عليه رضوان الله ، ويتمتع برؤية جلال الله وعظمته .

الثالث : خرج بنفسه وماله ، ووهب نفسه لله مستعداً للشهادة فى الحرب مستبسلا شجاعا لايخشى الموت كان جزاؤه حياة صحيحة بعيدة عن كل سؤال آمناً من الأهوال . يبعث فيرى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد (جاثون على الركب) ولكن يمر عليهم كالكوكب المتلألئ ،وضاح الجبين ينادى نداء الظافر والفائز (ألا افسحوا لنا)هذا أفضل الثلاثة . لماذا ؟ لأنه أخلص لربه فى جهاده، وكان مثلا أعلى فى التضحية ، وإنكار الذات ، واستعداده لتكون نفسه فداء لنصر دين الله وإعلاء كلمة الله .

مُحْتَسِبًا يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَ وَيُقْتَلَ ، فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَاهِرًا سَيْفَهُ وَاضِعَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ، وَالنَّاسُ جَاثُونَ عَلَى الرُّكَبِ ، يَقُولُ : أَلاَ افْسَحُوا لَنَا فَإِنَّا قَدْ بَذَلْنَا دِمَاءَنَا وَأَمْوَالَنَا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ قَالَ ذَلِكَ لِإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمٰنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ، أَوْ لِنَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَزَحَلَ لَهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ لِمَا يَرَى مِنْ وَاجِبِ حَقِّهِمْ حَتَّى يَأْتُوا مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَيَجْلِسُوا عَلَيْهَا يَنْظُرُونَ كَيْفَ يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ لاَ يَجِدُونَ غَمَّ[1] الْمَوْتِ ، وَلاَ يَغْتَمُّونَ فِي الْبَرْزَخِ[2] ، وَلاَ تُفْزِعُهُمُ الصَّيْحَةُ[3] ، وَلاَ يَهُمُّهُمُ الْحِسَابُ ، وَلاَ الْمِيزَانُ ، وَلاَ الصِّرَاطُ ، يَنْظُرُونَ كَيْفَ يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ ، وَلاَ يَسْأَلُونَ شَيْئًا إِلاَّ أُعْطُوا ، وَلاَ يَشْفَعُونَ فِي شَيْءٍ إِلاَّ شُفِّعُوا فِيهِ ، وَيُعْطَوْنَ مِنَ الْجَنَّةِ مَا أَحَبُّوا ، وَيَتَبَوَّءُونَ[4] مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ أَحَبُّوا . رواه البزار والبيهقي والأصبهاني ، وهو حديث غريب .

[زحل] بالزاى والحاء المهملة كذا فى رواية البزار ، وقال الأصبهانى فى روايته : لتنحى لهم عن الطريق ، ومعنى زحل وتنحى واحد .

٢٢ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِذَا وَقَفَ الْعِبَادُ لِلْحِسَابِ جَاءَ قَوْمٌ وَاضِعِي سُيُوفِهِمْ عَلَى رِقَابِهِمْ تَقْطُرُ دَمًا ، فَازْدَحَمُوا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَقِيلَ : مَنْ هٰؤُلاَءِ ؟ قِيلَ : الشُّهَدَاءُ كَانُوا أَحْيَاءً مَرْزُوقِينَ . رواه الطبرانى فى حديث يأتى بتمامه إن شاء الله تعالى ، وإسناده حسن .

٢٣ — وَعَنْ نُعَيْمِ بْنِ عَمَّارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَيُّ الشُّهَدَاءِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الَّذِينَ إِنْ يُلْقَوْا[5] فِي الصَّفِّ لاَ يَلْفِتُونَ[6] وُجُوهَهُمْ حَتَّى

---

(١) شدائده وسكراته . (٢) ولا يحصل لهم كدر فى قبرهم .

(٣) ولا تقلق مضاجعهم نفخة الحشر . قال تعالى : (ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين) ٨٧ من سورة النمل .

الصور أو القرن . قيل إنه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش إذا نفخ فى البوق (إلا من شاء الله) أى لايفزع من الهول أولئك الذين استثناهم سبحانه وتعالى ، والشهيد منهم ، وقيل هم جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملة العرش ، وقيل الشهداء وقيل موسى عليه الصلاة والسلام لأنه صعق مرة (داخرين) صاغرين . اهـ بيضاوى . (٤) يتملكون أمكنة .

(٥) فى رواية : إن تلقوا . (٦) لايلفتون . كذا ط و ع ص ٤٦٦ ، وفى ن د : لايلتفتون .

يُقْتَلُوا أُولَئِكَ يَنْطَلِقُونَ فى الْغُرَفِ الْعُلاَ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ[1] ، وَإِذَا ضَحِكَ رَبُّكَ إِلَى عَبْدٍ فى الدُّنْيَا فَلاَ حِسَابَ عَلَيْهِ . رواه أحمد وأبو يعلى ، ورُواتهما ثقات .

٢٤ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: أَفْضَلُ الْجِهَادِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يَلْتَقُونَ[2] فى الصَّفِّ الْأَوَّلِ، فَلاَ يَلْفِتُونَ وُجُوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُوا أُولَئِكَ يَتَلَبَّطُونَ فى الْغُرَفِ مِنَ الْجَنَّةِ يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ ، وَإِذَا ضَحِكَ إِلَى قَوْمٍ ، فَلاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ . رواه الطبرانى بإسناد حسن .

[يتلبطون] معناه هنا : يضطجعون ، والله أعلم .

٢٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : أَوَّلُ ثَلاَثَةٍ يَدْخُلُونَ[3] الْجَنَّةَ : الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ تُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ[4]، إِذَا أُمِرُوا[5] سَمِعُوا وَأَطَاعُوا، وَإِنْ كَانَتْ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ حَاجَةٌ[6] إِلَى السُّلْطَانِ لَمْ تُقْضَ لَهُ حَتَّى يَمُوتَ. وَهِىَ فى صَدْرِهِ[7] وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَدْعُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْجَنَّةَ فَتَأْتِى بِزُخْرُفِهَا وَزِينَتِهَا فَيَقُولُ: أَيْنَ عِبَادِىَ الَّذِينَ قَاتَلُوا فى سَبِيلِى وَقُتِلُوا وَأُوذُوا وَجَاهَدُوا فى سَبِيلِى؟ أُدْخُلُوا الْجَنَّةَ فَيَدْخُلُونَهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَتَأْتِى الْمَلاَئِكَةُ فَيَسْجُدُونَ، فَيَقُولُونَ رَبَّنَا نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَنُقَدِّسُ لَكَ، مَنْ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ آثَرْتَهُمْ[8] عَلَيْنَا فَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: هَؤُلاَءِ عِبَادِىَ الَّذِينَ قَاتَلُوا فى سَبِيلِى، وَأُوذُوا فى سَبِيلِى فَتَدْخُلَ عَلَيْهِمْ

---

(١) كناية عن الرضا والإحسان إليهم والضحك من صفات الحادث والله منزه عنه، وهذا التعبير ليوضح صلى الله عليه وسلم للناس أن الله تعالى يغدق نعيمه على الشهيد ويكرمه ويزيد فى رفاهته .

(٢) يلتقون . كذا د و ع ، وفى ن ط : يلقون : معناه يزجون أنفسهم فى الصف الأول ، المحارب المجاهد وهمهم الدفاع عن الدين ولو قتلوا . (٣) يدخلون . كذا ع ، وفى ن ط : يدخل ، ود : تدخل.

(٤) يجتنب بهم السوء ، ويدفع بسببهم الشر .

(٥) أمرهم الحكام وأولياء الأمور . (٦) طلب من ذوى النفوذ فلا يعتنون بقضاء حاجاتهم فيصبرون لله ولا يحركون فتنا ، ولا يكونون أداة فساد وإجرام ، ويكلون أمرهم لله سبحانه وتعالى مع التفويض المطلق له عز شأنه . (٧) لم يشك لأحد .

(٨) اخترتهم وفضلتهم . قال تعالى : (فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب) ١٩٥ من سورة آل عمران .

(هاجروا) هجروا الشرك أو الأوطان ، والعشائر للدين (فى سبيلى) بسبب إيمانهم بالله (وقاتلوا) الكفار (وقتلوا) فى الجهاد (لأكفرن) لأمحون ذنوبهم ، إثابة من عند الله وتفضلا منه على الطاعات وهو قادر على ذلك سبحانه .

الْمَلَائِكَةُ مِنْ كُلِّ بَابٍ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ . رواه الأصبهانى بإسناد حسن، لكنّ مَتْنَه غريب .

٣٦ — وَرُوِىَ عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ الْأَجْوَدِ الْأَجْوَدِ: اللهُ الْأَجْوَدُ الْأَجْوَدُ،وأَنَا أَجْوَدُ وَلَدِ آدَمَ وَأَجْوَدُهُمْ مِنْ بَعْدِى رَجُلٌ عَلِمَ عِلْماً فَنَشَرَ عِلْمَهُ[1] يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ ، وَرَجُلٌ جَادَ بِنَفْسِهِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يُقْتَلَ . رواه أبو يعلى والبيهقى .

٣٧ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم مِثْلُ حَدِيثٍ قَبْلَهُ، وَمَتْنُهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سَبْعَ خِصَالٍ . أَنْ يُغْفَرَ لَهُ فِى أَوَّلِ دُفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ ،وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ،وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ، وَيُجَارَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيَأْمَنَ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ ، وَيُوضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَيُزَوَّجَ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، وَيَشْفَعَ فِى سَبْعِينَ إِنْسَاناً مِنْ أَقَارِبِهِ[2] . رواه أحمد والطبرانى ، وإسناد أحمد حسن .

٣٨ — وَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سِتُّ خِصَالٍ:يُغْفَرُ لَهُ فِى أَوَّلِ دُفْعَةٍ ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، وَيَشْفَعُ فِى سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ . رواه ابن ماجه ، والترمذى ، وقال : حديث صحيح غريب .

[الدفعة] بضم الدال المهملة ، وسكون الفاء : هى الدفقة من الدم وغيره .

٣٩ — وَعَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لَيْسَ

---

(١) عممه ، وألف فيه وألقى نفائسه على الناس ، ووعظ وأرشد .

(٢) يبين صلى الله عليه وسلم ميزات الشهيد .

أولا : غفران ذنوبه . ثانياً : مشاهدة مكانه فى الجنة .

ثالثاً : يتكمل بلباس التقوى . رابعاً : يأمن عذاب القبر .

خامساً : يتمتع بالحسان . سادساً : على مفرقه إكليل الهيبة والجلال .

سابعاً : ينفع وقت الشدة ، ويرجو الله أن ينجى من يحب من عذابه سبحانه .

شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ: قَطْرَةِ دُمُوعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَقَطْرَةِ دَمٍ تُهَرَاقُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَمَّا الأَثَرَانِ: فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ. رواه الترمذي، وقال: حديث حسن غريب.

٣٠ — وَعَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ شَجَرَةَ، وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ شَجَرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِمَّنْ يُصَدِّقُ قَوْلَهُ فِعْلُهُ - خَطَبَنَا فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ مَا أَحْسَنَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ تُرَى مِنْ بَيْنِ أَخْضَرَ وَأَحْمَرَ وَأَصْفَرَ وَفِي الرِّجَالِ مَا فِيهَا! وَكَانَ يَقُولُ: إِذَا صُفَّ النَّاسُ لِلصَّلَاةِ، وَصَفُّوا لِلْقِتَالِ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَأَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَزُيِّنَ الْحُورُ الْعِينُ وَاطَّلَعْنَ، فَإِذَا أَقْبَلَ الرَّجُلُ قُلْنَ: اللَّهُمَّ انْصُرْهُ، وَإِذَا أَدْبَرَ احْتَجَبْنَ مِنْهُ وَقُلْنَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ فَانْهَكُوا وُجُوهَ الْقَوْمِ فِدًى لَكُمْ أَبِي وَأُمِّي، وَلَا تُخْزُوا الْحُورَ الْعِينَ، فَإِنَّ أَوَّلَ قَطْرَةٍ تَنْضَحُ مِنْ دَمِهِ تُكَفِّرُ عَنْهُ كُلَّ شَيْءٍ عَمِلَهُ، وَيَنْزِلُ إِلَيْهِ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ يَمْسَحَانِ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولَانِ فِدَانَا لَكَ[1] وَتَقُولُ فِدَانَا لَكُمَا، ثُمَّ يُكْسَى مِائَةَ حُلَّةٍ مِنْ نَسْجِ[2] بَنِي آدَمَ، وَلَكِنْ مِنْ نَبْتِ الْجَنَّةِ لَوْ وُضِعْنَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ لَوَسِعْنَ، وَكَانَ يَقُولُ نُبِّئْتُ أَنَّ السُّيُوفَ مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ.

رواه الطبراني من طريقين إحداهما جيدة صحيحة والبيهقي في كتاب البعث إلا أنه قال:

فَإِنَّ أَوَّلَ قَطْرَةٍ تَقْطُرُ مِنْ دَمِ أَحَدِكُمْ يَحُطُّ اللهُ عَنْهُ[3] بِهَا خَطَايَاهُ كَمَا يَحُطُّ الْغُصْنُ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ، وَتَبْتَدِرُهُ اثْنَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَتَمْسَحَانِ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولَانِ فِدَانَا لَكَ وَيَقُولُ: فِدَانَا لَكُمَا فَيُكْسَى مِائَةَ حُلَّةٍ لَوْ وُضِعَتْ بَيْنَ أُصْبُعَيَّ هَاتَيْنِ لَوَسِعَتَاهُمَا لَيْسَتْ مِنْ نَسْجِ بَنِي آدَمَ، وَلَكِنَّهَا مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبُونَ عِنْدَ اللهِ بِأَسْمَائِكُمْ وَسِيمَاتِكُمْ. الحديث، رواه البزار والطبراني أيضاً عن يزيد بن شجرة مرفوعاً مختصراً، وعن جدان أيضاً مرفوعاً والصحيح الموقوف مع أنه قد يقال إن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي فسبيل الموقوف فيه سبيل المرفوع، والله أعلم.

[ويزيد بن شجرة]، بالشين المعجمة والجيم مفتوحتين، قيل له صحبة، ولا يثبت والله أعلم.

---

(١) فدانا لك فدانا لكما: كذا في ن د، وفي ط و ع ص ٤٦٨: قد أنالك، قد أنالكما

(٢) نسج. كذا د و ع، وفي ن ط: نسيج. (٣) عنه. كذا د و ع. و ط: منه.

[انهكوا وجوه القوم] ، هو بكسر الهاء بعد النون: أى أجهدوهم ، وابلغوا جهدهم ، والنهك : المبالغة فى كل شىء .

٣١ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : ذُكِرَ الشَّهِيدُ عِنْدَ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم ، فَقَالَ : لَاتَجِفُّ الْأَرْضُ مِنْ دَمِ الشَّهِيدِ حَتَّى تَبْتَدِرَهُ زَوْجَتَاهُ كَأَنَّهُمَا ظِئْرَانِ أَظَلَّتَا فَصِيلَيْهِمَا فى بَرَاحٍ مِنَ الْأَرْضِ ، وَفى يَدِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا حُلَّةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . رواه ابن ماجه من رواية شهر بن حوشب عنه .

[الظئر] بكسر الظاء المعجمة بعدها همزة ساكنة: هى المرضع ، ومعناه أن زوجتيه من الحور العين تبتدرانه ، وتحنوان عليه وتظلانه كما تحنو الناقة المرضع على فصيلها، ويحتمل أن يكون أضلتا بالضاد، فيكون النبى صلى الله عليه وسلم شبه بدارهما إليه باللهفة والحنو والشوق كبدار الناقة المرضع إلى فصيلها الذى أضلته،ويؤيد هذا الاحتمال قوله فى براح من الأرض،والله أعلم.

[والبراح] بفتح الباء الموحدة ، وبالحاء المهملة: هى الأرض المتسعة لازرع فيها ولاشجر.

٣٢ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : الشُّهَدَاءُ أَرْبَعَةٌ :رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدُ الْإِيمَانِ لَقِىَ الْعَدُوَّ فَصَدَقَ اللهَ حَتَّى قُتِلَ فَذَاكَ الَّذِى يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ أَعْيُنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هٰكَذَا ، وَرَفَعَ رَأْسَهُ حَتَّى وَقَعَتْ قَلَنْسُوَتُهُ فَلَا أَدْرِى قَلَنْسُوَةَ عُمَرَ أَرَادَ أَمْ قَلَنْسُوَةَ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم،قالَ :وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدُ الْإِيمَانِ لَقِىَ الْعَدُوَّ فَكَأَنَّمَا ضُرِبَ جِلْدُهُ بِشَوْكِ طَلْحٍ مِنَ الْجُبْنِ أَتَاهُ سَهْمٌ غَرْبٌ فَقَتَلَهُ فَهُوَ فى الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ خَلَطَ عَمَلاً صَالِحاً ، وَآخَرَ سَيِّئاً لَقِىَ الْعَدُوَّ فَصَدَقَ اللهَ حَتَّى قُتِلَ فَذٰلِكَ فى الدَّرَجَةِ الثَّالِثَةِ ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ أَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ لَقِىَ الْعَدُوَّ فَصَدَقَ اللهَ حَتَّى قُتِلَ فَذٰلِكَ فِي الدَّرَجَةِ الْأُولَى. رواه الترمذى والبيهقى وقال الترمذى : حديث حسن غريب .

[القلنسوة] : هو ما يلبس فى الرأس . [والطلح] بفتح الطاء المهملة ، وسكون اللام : نوع من الأشجار ذى الشوك . [والجبن] بضم الجيم ، وإسكان الباء الموحدة : هو الخوف ، وعدم الإقدام . [وسهم غرب] وسهم غرب بالإضافة أيضاً ، وبسكون الراء وتحريكها فى كليهما أيضاً أربعة وجوه : هو الذى لايدرى راميه ، ولا من أين جاء .

٣٣ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: الشُّهَدَاءُ عَلَى بَارِقِ نَهَرٍ بِبَابِ الْجَنَّةِ فِى قُبَّةٍ خَضْرَاءَ يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا[1] . رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣٤ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ فِى جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا[2] ، وَتَأْوِى إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِى ظِلِّ الْعَرْشِ ، فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ[3] . قَالُوا : مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّا أَحْيَاءٌ فِى الْجَنَّةِ نُرْزَقُ لِئَلَّا يَزْهَدُوا فِى الْجِهَادِ ، وَلَا يَنْكُلُوا عَنِ الْحَرْبِ ؟ فَقَالَ اللهُ تَعَالَى : أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ .قَالَ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً إلى آخر الآية . رواه أبو داود ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[ينكلوا] مثلثة الكاف : أى يجبنوا ، ويتأخروا عن الجهاد .

٣٥ — وَعَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ : مَا بَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ[4] فِى قُبُورِهِمْ إِلَّا الشَّهِيدَ ؟

---

(١) صباحا ومساء . (٢) هذا نعيم لايكيف ، يحيى الله الشهداء حياة تستلذ بالنعم، وتتمتع بصنوف الخير . (٣) مكان القيلولة، واستراحة الظهر ، بمعنى أن الله تعالى يظهر للشهداء أصناف التمتع ظهرا وليلا كما كانوا فى الدنيا .

(٤) يسألهم منكر ونكير عن ربهم عز وجل ونبيهم صلى الله عليه وسلم ابتلاء وامتحانا ، فالمؤمن الصالح يجيب جوابا حسنا. (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء) ٢٧ من سورة إبراهيم .

(الثابت) الذى ثبت بالحجة عندهم ، وتمكن فى قلوبهم (فى الحياة الدنيا) فلا يزالون إذا فتنوا فى دينهم كزكريا ويحيى عليهما السلام، وجرجيس وشمعون، والذين فتنهم أصحاب الأخدود (وفى الآخرة) فلا يتلعثمون إذا سئلوا عن معتقدهم فى الموقف ، ولا تدهشهم أهوال يوم القيامة .

وروى «أنه صلى الله عليه وسلم ذكر روح المؤمن فقال: ثم تعاد روحه فى جسده. فيأتيه ملكان فيجلسانه فى قبره ويقولان له من ربك ، وما دينك ، ومن نبيك ؟ فيقول ربى الله ، ودينى الإسلام ونبى محمد صلى الله عليه وسلم فينادى منادى من السماء أن صدق عبدى فذلك قولى : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت)» (الظالمين) الذين ظلموا أنفسهم بالاقتصار على التقليد فلا يهتدون إلى الحق، ولا يثبتون فى مواقف الفتن. سبحانه لا اعتراض عليه يثبت بعضا ويضل آخرين . رب إنى آمنت بك وبنبيك وأعترف بدينك الحق فثبتنى والمسلمين وأجرنى والمسلمين من الخزى والهوان والعذاب الأليم؛ فإنى ضعيف وعاجز ومقصر ولكن أحب الله ورسوله حبا جما وهذه المحبة بضاعتى أرجو أن تربح وأظفر برضاك إنك غفور رحيم .

قالَ : كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً(١) . رواه النسائى .

٣٦ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ أَتَى النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّى رَجُلٌ أَسْوَدُ ، مُنْتِنُ الرِّيحِ ، قَبِيحُ الْوَجْهِ لاَ مَالَ لِى(٢) ، فَإِنْ أَنَا قَاتَلْتُ هٰؤُلاَءِ حَتَّى أُقْتَلَ فَأَيْنَ أَنَا ؟ قالَ : فى الْجَنَّةِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فقَالَ: قَدْ بَيَّضَ اللهُ وَجْهَكَ(٣) ، وَطَيَّبَ رِيحَكَ ، وَأَكْثَرَ مَالَكَ ، وَقالَ لِهٰذَا أَوْ لِغَيْرِهِ: لَقَدْ رَأَيْتُ زَوْجَتَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ نَازَعَتْهُ جُبَّةً لَهُ مِنْ صُوفٍ تَدْخُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جُبَّتِهِ . رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

٣٧ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم مَرَّ بِخِبَاءِ أَعْرَابِيٍّ وَهُوَ فى أَصْحَابِهِ يُرِيدُونَ الْغَزْوَ ، فَرَفَعَ الْأَعْرَابِيُّ نَاحِيَةً مِنَ الْخِبَاءِ(٤) فَقَالَ : مَنِ الْقَوْمُ ؟ فَقِيلَ : رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ، وَأَصْحَابُهُ يُرِيدُونَ الْغَزْوَ ، فَقَالَ : هَلْ مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا يُصِيبُونَ؟ قِيلَ لَهُ: نَعَمْ يُصِيبُونَ الْغَنَائِمَ ، ثُمَّ تُقَسَّمُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَعَمَدَ إِلَى بَكْرٍ(٥) لَهُ فَاعْتَقَلَهُ وَسَارَ مَعَهُمْ ، فَجَعَلَ يَدْنُو بِبَكْرِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ، وَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَذُودُونَ(٦) بَكْرَهُ عَنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وَسلم: دَعُوا لِىَ النَّجْدِيَّ فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّهُ لَمِنْ مُلُوكِ الْجَنَّةِ(٧) . قالَ : فَلَقُوا الْعَدُوَّ فَاسْتُشْهِدَ فَأُخْبِرَ بِذٰلِكَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فَأَتَاهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ مُسْتَبْشِرًا ، أَوْ قالَ : مَسْرُورًا يَضْحَكُ ، ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُ ، فَقُلْنَا : يَارَسُولَ اللهِ رَأَيْنَاكَ مُسْتَبْشِرًا تَضْحَكُ ، ثُمَّ أَعْرَضْتَ عَنْهُ ، فَقَالَ: أَمَّا مَارَأَيْتُمْ مِنِ اسْتِبْشَارِى ، أَوْ قالَ : سُرُورِى(٨) ، فَلِمَا رَأَيْتُ مِنْ كَرَامَةِ رُوحِهِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ

---

(١) يتحمل الجهاد ، ولا يخشى القتل وثبت فى دفاعه فثبته الله ، ووقاه فتنة القبر .

(٢) لا مال لى . كذا د وع ص ٤٧٠ ، وفى ن ط : الله لى .

(٣) جعل الله وجهه أبيض ناصعا ورائحته زكية طيبة وأكثر حسنانه وبارك فيما أنفقه ؛ إذ نال هذا النعيم المقيم والسيدة الحسناء تمازحه وتداعبه وتتسابق للتحلى بمحبته بهاء وصفاء وجمالا ، وفيه الترغيب فى الجهاد وقد بدل الله حال ذلك الأسود المنتن إلى جمال وبداعة ورشاقة .

(٤) الخباء : مايعمل من وبر أو شعر أو صوف ، والجمع أخبية ، ويكون على عمودين أو ثلاثة ومافوق ذلك فهو بيت . (٥) فتى من الإبل ، ومنه أبو بكر الصديق ، والجمع أبكر ، والأنثى بكرة والجمع أبكار

(٦) يدفعون . (٧) عظمائها .

(٨) فى ن ط : من سرورى . رجل يسكن فى البادية ، ويبتعد عن مظاهر المدينة فيمر عليه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع راية الجهاد ، وقائد الخير وفاتح البر فيطمع ذلك الأعرابى فى الغنائم ، وتشرف

وَأَمَّا إِعْرَاضِى عَنْهُ ، فَإِنَّ زَوْجَتَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ الآنَ عِنْدَ رَأْسِهِ . رواه البيهقى بإسناد حسن .

٣٨ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا، وَهِي أُمُّ حَارِثَةَ بِنْتُ سُرَاقَةَ أَتَتِ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلاَ تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ ، وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَإِنْ كَانَ فِى الْجَنَّةِ صَبَرْتُ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذٰلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ بِالْبُكَاءِ ، فَقَالَ يَا أُمَّ حَارِثَةَ : إِنَّهَا جِنَانٌ فِى الْجَنَّةِ ، وَإِن ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى(١) . رواه البخارى .

٣٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : عَجِبَ رَبُّنَا(٢) تبارَكَ وَتعالَي مِنْ رَجُلٍ غَزَا في سَبِيلِ اللهِ فَانْهَزَمَ ، يَعْنِي أَصْحَابَهُ فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ فَرَجَعَ حَتَّي أُهَرِيقَ دَمُهُ ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلاَئِكَتِهِ : انْظُرُوا إِلَى عَبْدِى رَجَعَ رَغْبَةً فِيما عِنْدِى ، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِى حَتَّى أُهَرِيقَ دَمُهُ(٣) . رواه أبو داود عن عطاء بن السائب عن مرة عنه .

٤٠ — ورواه أحمد وأبو يعلى ، وابن حبان فى صحيحه ، وتقدم لفظهم فى قيام الليل ، وتقدم فيه أيضاً حديث أبى الدرداء رضى الله عنه عَنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وَسلم : ثَلاَثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللهُ وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ(٤) ، وَيَسْتَبْشِرُ بِهِمْ : الَّذِى إِذَا انْكَشَفَتْ فِئَةٌ(٥) قَاتَلَ وَرَاءَهَا بِنَفْسِهِ لِلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِمَّا أَنْ يُقْتَلَ ، وَإِمَّا أَنْ يَنْصُرَهُ اللهُ وَيَكْفِيَهُ ، فَيَقُولُ : انْظُرُوا إِلَى عَبْدِى هٰذَا كَيْفَ صَبَرَ لِي بِنَفْسِهِ(٦) . الحديث، رواه الطبرانى بإسناد حسن .

= بالصحبة فنظر له صلى الله عليه وسلم نظرة إجلال واحترام ، وتفرس فى وجهه نصر دين الله ، والإخلاص [النـ]ـية لربه فى الغزو فأخبر أنه من فضلاء الجنة، وقد صدق الله رسوله إذ حارب حتى استشهد فأحاط الله روحه [بر]ضوانه ، وزفت إليه الحور العين تنعما وتكرما .

هذه حال رجال الصدر الأول لتعرف مقدار شجاعتهم واستبسالهم .

(١) أعلى درجة فى الجنة .

(٢) عظم ذلك عنده وكبر لديه ، وقيل رضى وأثاب ، والمعنى أنه دافع دفاع الأبطال ولم يكترث بالموت

(٣) استشهد . (٤) يحبهم ويرضى عن فعلهم .

(٥) ظهرت مولية أمام العدو . (٦) حارب معتمدا على ولم يخش الموت .

٤١ – وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ أُنَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنِ أبْعَثْ[1] مَعَنَا رِجَالاً يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُمْ: الْقُرَّاءُ فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَدَارَسُونَهُ[2] بِاللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ، وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَجِيئُونَ بِالْمَاءِ، فَيَضَعُونَهُ فِى الْمَسْجِدِ، وَيَحْتَطِبُونَ[3] فَيَبِيعُونَهُ وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لِأَهْلِ الصُّفَّةِ[4] وَلِلْفُقَرَاءِ، فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم إِلَيْهِمْ فَعَرَضُوا لَهُمْ، فَقَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْمَكَانَ، فَقَالُوا: اللَّهُمَّ أَبْلِغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ، وَرَضِيتَ عَنَّا[5]. قَالَ: وَأَتَى رَجُلٌ حَرَاماً خَالَ أَنَسٍ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ بِرُمْحٍ حَتَّى أَنْفَذَهُ فَقَالَ حَرَامٌ: فُزْتُ، وَرَبِّ الْكَعْبَةِ[6]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا، وَإِنَّهُمْ قَالُوا: اللَّهُمَّ أَبْلِغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا. رواه البخارى ومسلم واللفظ له.

٤٢ – وفى رواية للبخارى قَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أُنْزِلَ فِى الَّذِينَ قُتِلُوا بِبِئْرِ مَعُونَةَ قُرْآنٌ قَرَأْنَاهُ، ثُمَّ نُسِخَ بَعْدُ، بَلِّغُوا قَوْمَنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا، فَرَضِيَ عَنَّا، وَرَضِينَا عَنْهُ.

٤٣ – وَعَنْ مَسْرُوقٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَ اللهِ عَنْ هٰذِهِ الآيَةِ: وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ؟ فَقَالَ: أَمَا أَنَّا فَقَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذٰلِكَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: أَرْوَاحُهُمْ[7] فِى جَوْفِ طَيْرٍ

---

(١) أرسل. (٢) يشرحون معناه ويفسرون مبهمه. (٣) يجمعون الحطب.

(٤) قوم عكفوا على عبادة الله.

(٥) استشهدنا فرأينا نعيم الشهداء.

(٦) نلت الشهادة والله، وقد أطلع الله النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك فأخبر أصحابه صلى الله عليه وسلم، وهذه معجزة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٧) المعنى أن الله تعالى أحياهم وأعطاهم القدرة على التمتع بثمار الجنة، والتفكه بها، والتنقل من زهرة إلى زهرة، ومن شجرة إلى شجرة (فى جوف طير خضر). قال تعالى: (ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون) ١٥٤ من سورة البقرة.

هم أموات بل هم أحياء (ولكن لاتشعرون) ما حالهم، وهو تنبيه على أن حياتهم ليست بالجسد، ولا من جنس مايحس به من الحيوانات وإنما هى أمر لايدرك بالعقل بل بالوحى. وعن الحسن أن الشهداء أحياء عند ربهم تعرض أرزاقهم على أرواحهم فيصل إليهم الروح والفرح كما تعرض النار على أرواح آل فرعون غدوا

خُضْرٍ لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِى إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فاطَّلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ اطِّلاعَةً. فقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئاً؟ قالُوا: أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِى، وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا؟ فَفَعَلَ ذٰلِكَ بِهِمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يَسْأَلُوا. قالُوا: يَارَبِّ نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فى أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فى سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا. رواه مسلم واللفظ له، والترمذى وغيرهما.

٤٤ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم أَنَّهُ سَأَلَ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ هٰذِهِ الآيَةِ: وَنُفِخَ فى الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فى السَّمٰوَاتِ وَمَنْ فى الْأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللهُ. مَنِ الَّذِينَ لَمْ يَشَإِ اللهُ أَنْ يَصْعَقَهُمْ؟ قالَ: هُمْ شُهَدَاءُ اللهِ. رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

٤٥ — ورواه ابن أبى الدنيا من طريق إسمٰعيل بن عياش أطول منه، وقال فيه: هُمُ الشُّهَدَاءُ يَبْعَثُهُمُ اللهُ مُتَقَلِّدِينَ أَسْيَافَهُمْ حَوْلَ عَرْشِهِ، فَأَتَاهُمْ مَلَائِكَةٌ مِنَ الْمَحْشَرِ بِنَجَائِبَ[1] مِنْ يَاقُوتٍ أَزِمَّتُهَا الدُّرُّ الْأَبْيَضُ بِرِحَالِ الذَّهَبِ[2]. أَعِنَّتُهَا[3] السُّنْدُسُ وَالْإِسْتَبْرَقُ، وَنَمَارِقُهَا[4] أَلْيَنُ مِنَ الْحَرِيرِ مَدُّ خُطَاهَا مَدُّ أَبْصَارِ الرِّجَالِ يَسِيرُونَ فى الْجَنَّةِ عَلَى خُيُولٍ يَقُولُونَ عِنْدَ طُولِ النُّزْهَةِ: انْطَلِقُوا بِنَا نَنْظُرْ كَيْفَ يَقْضِى اللهُ بَيْنَ خَلْقِهِ[5] يَضْحَكُ اللهُ إِلَيْهِمْ[6]، وَإِذَا ضَحِكَ اللهُ إِلَى عَبْدٍ فى مَوْطِنٍ فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ.

٤٦ — وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى الصَّلَاةِ وَالنَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وَسلم يُصَلِّى، فَقَالَ حِينَ انْتَهَى الصَّفَّ: اللَّهُمَّ آتِنِى أَفْضَلَ مَا تُؤْتِى عِبَادَكَ

وعشيا فيصل إليهم الألم والوجع.

والآية نزلت فى شهداء بدر وكانوا أربعة عشر وفيه دلالة على أن الأرواح جواهر قائمة بأنفسها مغايرة لما يحس به من البدن تبقى بعد الموت داركة، وعليه جمهور الصحابة والتابعين، وبه نطقت الآيات والسنن، وعلى هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الله تعالى، ومزيد البهجة والكرامة. اهـ بيضاوى ص ٥٣.

(١) نوق مسرعة لونها مثل الياقوت بديعة المنظر.

(٢) لجامها ومدير حركتها اللؤلؤ، ورحلها مصبوغ من الذهب.

(٣) بطائنها (٤) سائدها.

(٥) نرى: نتمتع برؤية الله حين يحكم بين عباده. (٦) يرضى عنهم.

الصَّالِحِينَ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم الصَّلَاةَ قالَ: مَنِ الْمُتَكَلِّمُ آنِفاً؟ فَقَالَ الرَّجُلُ أَنَا يَارَسُولَ اللهِ . قالَ : إِذاً يُعْقَرُ[١] جَوَادُكَ وَتُسْتَشْهَدُ . رواه أبو يعلى والبزار ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

الترهيب من أن يموت الإنسان ولم يغز ولم ينو الغزو ، وذكر أنواع من الموت تلحق أربابها بالشهداء . والترهيب من الفرار من الطاعون

١ — عَنْ أَبِي عِمْرَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ ، فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا[٢] صَفّاً عَظِيماً[٣] مِنَ الرُّومِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُهُمْ أَوْ أَكْثَرُ ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَعَلَى الْجَمَاعَةِ فُضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ بَيْنَهُمْ ، فَصَاحَ النَّاسُ ، وَقَالُوا : سُبْحَانَ اللهِ يُلْقِي بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ ، فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَتُأَوِّلُونَ هٰذَا التَّأْوِيلَ[٤] ، وَإِنَّمَا نَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ فِينَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ لَمَّا أَعَزَّ اللهُ الإِسْلَامَ ، وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرّاً دُونَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَعَزَّ الإِسْلَامَ ، وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ فَلَوْ[٥] أَقَمْنَا فِي أَمْوَالِنَا ، وَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَا يَرُدُّ عَلَيْنَا مَاقُلْنَا وَلِلْفُقَرَاءِ فِي سَبِيلِ اللهِ : وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ[٦] . وَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ الإِقَامَةَ

---

(١) يجرح حصانك فى الجهاد وتطلب الشهادة مع المجاهدين لإعلاء كلمة الله تعالى .

(٢) إلينا . كذا ط وع ص ٢٧٤ ، وفى ن د : لنا .

(٣) جيشاً كثيرا . (٤) فى ن ط فقط هذه الآية .

(٥) كذا فى ط : وصوابه فى ع : فلو ، وفى ن د : فلما .

(٦) بالكف عن الغزو ، والإنفاق فيه؛ فإن ذلك يقوى العدو ، ويسلطهم على إهلاككم ، أو بالإسراف وحب المال ، ولذا سمى البخل هلاكا ، وهو فى الأصل انتهاء الشىء بالفساد والإلقاء طرح الشىء ، عدى بالى لتضمن معنى الانتهاء والباء زائدة ، والمراد بالأيدى الأنفس : أى لاتوقعوا أنفسكم فى الهلاك ، وقيل معناه لاتجعلوها آخذة بأيديكم ، أولا تلقوا بأيديكم أنفسكم إليها (وأحسنوا) أعمالكم وأخلاقكم ، وتفضلوا على المحاويج . اهـ بيضاوى .

والآية قوله تعالى : (وأنفقوا فى سبيل ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) ١٩٥ من سورة البقرة .

عَلَى الْأَمْوَالِ وَإِصْلَاحِهَا ، وَتَرَكْنَا الْغَزْوَ ، فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ شَاخِصًا فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى دُفِنَ بِأَرْضِ الرُّومِ [(١)] . رواه الترمذي ، وقال : حديث غريب صحيح .

٢ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ [(٢)] ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ [(٣)] ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا [(٤)] لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ . رواه أبو داود وغيره من طريق إسحٰق بن أسيد نزيل مصر .

(وأنفقوا) لاتمسكوا كل الإمساك ، وفى تفسير الشيخ الصاوى رحمه الله (إلى التهلكة) أى إلى الهلاك أى إلى أسبابه وأسباب الهلاك إمساك الأموال والأنفس عن الجهاد لأن به يقوى العدو ، وتكثر المصائب فى الدين ، والذل لأهله كما هو مشاهد .

ومن أنفق أمواله ونفسه فى سبيل الله فقد ألقى بنفسه إلى العز الدائم فى الدنيا والآخرة (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) . اهـ ص ٧٥ ج ١ .

حقاً إن للقرآن معجزة خالدة لك ياسيدى يارسول الله فقد شفى صدورنا الآن معرفة سبب أسر المسلمين وذلهم واستعبادهم لأن أجدادهم نبذوا الجهاد فى سبيل الله وتركنا (الغزو) .

(١) مقيما ببلاد العجم ، وفى السنة التاسعة غزا المسلمون الروم وفتحوا بعض بلادهم : (ويومئذ يفرح المؤمنون ٤ بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ٥ وعد الله لايخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لايعلمون ٦ يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) ٧ من سورة الروم .

(ويومئذ) ويوم تغلب الروم . فانظر أيها المسلم إلى صدر الإسلام لتعلم فضل الأبرار المجاهدين الذين جاهدوا بأنفسهم وأموالهم فى سبيل نصر دين الإسلام ، ولتعد نفسك مقصرا ذليلا إذ لم تفكر فيما يرقى دينك ، ويخدم وطنك ويقدم بلادك ولم توجد أى فكرة لإعلاء دين الله وكلمته ، ولم تبذل المال فى ترقية شئونه بل قصرت حياتك لجمع المال والترف والبذخ والتمتع بالشهوات ولم تساعد فى مشروعات الإسلام ؟ فالروم أهل كتاب غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان ففرح كفار مكة بذلك ، وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم (فى أدنى الأرض) الجزيرة ، وفى سنة ٧ غلبت الروم فارس ففرح المسلمون بذلك ، وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر ينزل جبريل عليه السلام .

(٢) المال الحاضر من النقد : أى إذا وجهتم همكم للبيع والشراء ، وكسب المال وجلب الخير ، والمشى فى الأسواق ، وتركتم الغزو وأبطلتم الجهاد . وفى النهاية فى حديث ابن عباس « أنه كره العينة » وهى أن يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل مسمى ، ثم يشتريها منه بأقل من الثمن الذى باعها به فان اشترى بحضرة طالب العينة سلعة من آخر بثمن معلوم وقبضها ، ثم باعها المشترى من البائع الأول بالنقد بأقل من الثمن . فهذا أيضا عينة ، وهى أهون من الأولى ، وسميت عينة لحصول النقد لصاحب العينة لأن العين هو المال الحاضر من النقد والمشترى إنما يشتريها ليبيعها بعين حاضرة تصل إليه معجلة اهـ ص ١٤٦ .

(٣) معناه اتخذتم الماشية للحرث والرى وسقى النبات وتربية نتاجها وعكفتم على الأعمال التجارية .

(٤) ذلا : أى ضعفا وامتهانا . قال المناوى : (حتى ترجعوا) أى إلى الاهتمام بأمور دينكم ، جعل ذلك بمنزلة الردة ، والخروج عن الدين لمزيد الزجر والتهويل اهـ .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ مَاتَ ، وَلَمْ يَغْزُ[١] ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ[٢] مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنَ النِّفَاقِ[٣] . رواه مسلم ، وأبو داود والنسائى .

٤ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجَهِّزْ غَازِياً[٤] ، أَوْ يَخْلُفْ غَازِياً فِي أَهْلِهِ[٥] بِخَيْرٍ أَصَابَهُ اللهُ تَعَالَى بِقَارِعَةٍ[٦] قَبْلَ

يريد النبى صلى الله عليه وسلم أن يحث المسلمين على اليقظة والاستعداد عند الأخطار، وأخذ العدة لهجوم العدو الألد ، والانتباه إلى الجهاد ، ولين التجارة والزراعة والصناعة فى حال الأمن والرخاء فقط مع الحذر عند الطوارئ . ومن كلام الإمام على رضى الله عنه : أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه وقرءوا القرآن فأحكموه ، وهيجوا إلى القتال فولهوا وله اللقاح إلى أولادها ، وسلبوا السيوف أغمادها ، وأخذوا بأطراف الأرض زحفا زحفا وصفا صفا ، بعض هلك وبعض نجا لايبشرون بالأحياء ولايعزون بالموتى . مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء ؛ صفر الألوان من السهر ، على وجوههم غبرة الخاشعين أولئك إخوانى الذاهبون .

وقد فسر المرحوم الشيخ محمد عبده (الأحياء) أى إذا قيل لهم نجا فلان فبقى حيا لايفرحون لأن أفضل الحياة عندهم الموت فى سبيل الحق ولايحزنون . إذا قيل لهم مات فلان فإن الموت عندهم حياة السعادة الأبدية (مره) جمع أمره : من مرهت عينه إذا فسدت أو ابيضت حماليقها (خمص البطون) ضوامرها (ذبل) ذبلت : شفته جفت ويبست لذهاب الريق اهـ ص ١٣٤ ج ١ نهج البلاغة .

تلك أوصاف من جملة صفات المجاهدين فى سبيل الله الذين ملأ الإيمان قلوبهم فجاهدوا فى الله حق جهاده فعاشوا أعزاء كرماء وماتوا موتة الشرفاء الأتقياء ، وانتفعوا بسنة خير الأنبياء عليه الصلاة وأزكى السلام .

(١) ولم يجاهد لنصر دين الله ، ولم يدافع عن الحق ولم يأمر بالمعروف .

(٢) ولم يفكر فى العدة التى يتخذها لإعلاء دين الله ! ولم يساعد فى مشروعات البر .

(٣) دخل فى قلبه شىء من النفاق والتذبذب ، وقلة الحياء فى الله ، ونقص إيمانه بالله لأنه مذبذب مقصر فى الدفاع عن دين الله وعن الأخذ بيد الضعيف وسكوته عن الباطل والإلحاد والزندقة والكفر الصراح وعدم دفاعه ما استطاع .

(٤) يمده بمساعدة ، ويقدم له الزاد والعدد الحربية ، والمال اللازم له .

(٥) يقوم برعاية مصالحه ، وقضاء حاجات أهله من معايش .

(٦) أى بداهية تهلكه . يقال قرعه أمر : إذا أتاه فجأة وجمعها قوارع . اهـ نهاية ص ٢٤٥ .

انتبهوا أيها المسلمون فذلك إنذار من السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، اعملوا صالحاً ، جاهدوا ، أنفقوا ، ابذلوا المعروف ، اتقوا الله وإلا أرسل الله لكم صواعق ، أو مدمرات تهلك الحرث والنسل فى الدنيا ، وفى يوم القيامة يبعث عليكم الأهوال الشداد . فكما أن المقصر فى الجهاد تحيط به القارعة ، كذلك المقصر فى حدود الله ، والساهى عن واجب الله ، والناسى حقوق الله ينزع الله البركة من ماله وأولاده ، ويعذبه فى حياته بالأمراض والأسقام والخوف من الأعداء ، ويأخذه أخذ عزيز مقتدر ، وينتقم الله منه انتقاما مرا .

قال تعالى : (بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين ٧٦ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لاخلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) ٧٧ من سورة آل عمران .

يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود ، وابن ماجه عن القاسم عن أبي أمامة .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ لَقِيَ اللهَ بِغَيْرِ أَثَرٍ مِنْ جِهَادٍ لَقِيَ اللهَ وَفِيهِ ثُلْمَةٌ (١) . رواه الترمذي وابن ماجه كلاهما من رواية إسمعيل بن رافع عن سمي عن أبي صالح عنه ، وقال الترمذي : حديث غريب .

٦ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَاتَرَكَ قَوْمٌ الْجِهَادَ إِلاَّ عَمَّهُمُ اللهُ بِالْعَذَابِ (٢) . رواه الطبراني بإسناد حسن .

التقوى ملاك الأمر ، وهو يعم الوفاء وغيره من أداء الواجبات ، والاجتناب عن المناهي (يشترون) يستبدلون (بعهد الله) مما عاهدوا الله عليه من الإيمان بالرسول ، والوفاء بالأمانات (وأيمانهم) وبما حلفوا به من قولهم : والله لنؤمنن به ولننصرنه ، فلا ينتفعون بكلمات الله كناية عن غضبه عليهم .

ا — والآية نزلت في أحبار حرفوا التوراة وبدلوا نعمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وحكم الأمانات وغيرها ، وأخذوا على ذلك رشوة .

ب — وقيل نزلت في رجل أقام سلعة في السوق فحلف لقد اشتراها بما لم يشترها به .

ج — وقيل نزلت في ترافع كان بين الأشعث بن قيس ، ويهودي في بئر أو أرض ، وتوجه الحلف على اليهودي اهـ بيضاوي ، ولكن شاهدي في الاستدلال بالمتقين الصالحين الأبرار الذين جاهدوا (أوفوا بعهد الله واتقوا) ويلحقهم في الثواب العاملون بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم الآن المجاهدون في إزالة البدع الفاشية المتحلون بآداب رسول الله صلى الله عليه وسلم الداعون إلى التخلق بأخلاقه صلى الله عليه وسلم ، والتاركون صحبة الأشرار الملحدين في عصرنا هذا ، الذين نكثوا بعهودهم ، ولم يقيموا حدود الله كما أمر ، واتبعوا المدنية الكاذبة ، وجرفهم تيارها ، وانغمسوا في ملذاتها ، وأولوا آيات الله كما يفهم عقلهم السقيم .

فمن الجهاد إقناعهم وإلزامهم الحجة الواضحة ، وتنوير سبل الحق أمامهم لعلهم يتقهون ، وتيسير سبل الوعظ والإرشاد للمسلمين كي تستنير قلوبهم بأنوار الدين ، وتشرق شموس الهداية في ربوع المهتدين فترفرف شارة السعادة ، ويعم الخير والبركة . قال تعالى : (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) ٨٥ من سورة آل عمران .

أي غير التوحيد والانقياد لحكم الله (الخاسرين) الواقعين في الخسران ، والمعنى أن المعرض عن الإسلام والطالب لغيره فاقد للنفع ، واقع في الخسران بإبطال الفطرة السليمة التي فطر عليها الناس اهـ بيضاوي .

(١) موضع كسر منه : معناه الذي يقابل ربه يوم القيامة ، وليس في صحيفته غزو في سبيل نصر دين الله أو جهاد في الحق ، أو دفاع في الخير والبر ، وما يرقى شئون الدين نقص قصر إسلامه ، وقل ركن دينه . أي يحشر وأركان إسلامه ناقصة فيها شق أو ثغرة منقوضة ولبنة متروكة .

(٢) بالذل والاستعباد والأسر ، تحكم أعداء الدين في رقابهم . قال تعالى :

ا — (ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ١٥٧ ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون) ١٥٨ من سورة آل عمران .

فصـل

٧ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا تَعُدُّونَ الشُّهَدَاءَ (١) فِيكُمْ ؟ قَالُوا يَارَسُولَ اللهِ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ (٢) قَالَ : إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذًا لَقَلِيلٌ ! قَالُوا : فَمَنْ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ (٣) ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ (٤) فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ مِنَ الْبَطْنِ (٥) فَهُوَ شَهِيدٌ . قَالَ ابْنُ مِقْسَمٍ : أَشْهَدُ عَلَى أَبِيكَ ، يَعْنِي أَبَا صَالِحٍ أَنَّهُ قَالَ : وَالْغَرِيقُ (٦) شَهِيدٌ . رواه مسلم .

٨ — ورواه مالك والبخارى والترمذى ولفظهما ، وهو رواية لمسلم أيضاً فى حديث : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ : الْمَطْعُونُ ، وَالْمَبْطُونُ ، وَالْغَرِيقُ ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ (٧) ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ .

٩ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ

ب ـ (فقاتل فى سبيل الله لاتكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأساً وأشد تنكيلا) ٨٤ من سورة النساء .

أى إن تثبطوا وتركوك وحدك فقاتل لاتضرك مخالفتهم ، وتقاعدهم فتقدم إلى الجهاد ، وإن لم يساعدك أحد فالله ناصرك لا الجنود .

روى « أنه عليه الصلاة والسلام دعا الناس فى بدر الصغرى إلى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت فخرج عليه الصلاة والسلام وما معه إلا سبعون لم يلوا على أحد » (تنكيلا) تعذيبا وهو تقريع وتهديد لمن لم يتبعه اهبيضاوى

هذا شاهدنا فى تكليف الله تعالى لحبيبه أن يجاهد ولو يخرج بنفسه والله يساعده ، فكذلك كل مسلم يجاهد نفسه وعدوه ، واتباع الحق ونبذ الباطل .

بيان أنواع الشهداء

(١) ما تحسبون وجودهم . استفهام منه صلى الله عليه وسلم عن عدد الشهداء .

(٢) جاهد الأعداء وقتل فى حومة الوغى يجالد ويضارب ويساهم ويرمى ويذب .

(٣) وجد مع الجيش فى ميدان الحرب ، ولكن توفى بلا قتال ونزال .

(٤) المرض العام والوباء الذى يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان وفيه « فناء أمتى بالطعن والطاعون » أراد أن الغالب على فناء الأمة بالفتن التى تسفك بها الدماء وبالوباء اهـ نهاية ص ٣٩ .

(٥) شدة الإسهال . (٦) الذى مات غرقا ، والمعنى أن هؤلاء ينالون ثوابا عظيما ودرجات سامية من الله جل وعلا جزاء ما نكبوا به فصبروا على تحمله لله .

(٧) الذى وقع عليه جدار .

نَعُودُهُ ، فَأُغْمِيَ[(١)] عَلَيْهِ ، فَقُلْنَا : رَحِمَكَ اللهُ إِنْ كُنَّا لَنُحِبُّ أَنْ تَمُوتَ عَلَى غَيْرِ هٰذَا ، وَإِنْ كُنَّا لَنَرْجُو لَكَ الشَّهَادَةَ ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم وَنَحْنُ نَذْكُرُ هٰذَا ، فَقَالَ: وَفِيمَ تَعُدُّونَ الشَّهَادَةَ ؟ فَأَرَمَّ الْقَوْمُ وَتَحَرَّكَ عَبْدُ اللهِ ، فَقَالَ : أَلَا تُجِيبُونَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، ثُمَّ أَجَابَهُ هُوَ ، فَقَالَ نَعُدُّ الشَّهَادَةَ فِى الْقَتْلِ ، فَقَالَ : إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِى إِذًا لَقَلِيلٌ ، إِنَّ فِى الْقَتْلِ شَهَادَةً ، وَفِى الطَّاعُونِ شَهَادَةً ، وَفِى الْبَطْنِ شَهَادَةً ، وَفِى الْغَرَقِ شَهَادَةً ، وَفِى النُّفَسَاءِ يَقْتُلُهَا وَلَدُهَا جُمْعًا شَهَادَةً . رواه أحمد والطبرانى ، واللفظ له ورواتهما ثقات .

[أرمّ القوم] بفتح الراء ، وتشديد الميم : سكتوا ، وقيل سكتوا من خوف ونحوه ، وقوله يقتلها ولدها جمعاً : مثلثة الجيم ساكنة الميم : أى ماتت وولدها فى بطنها . يقال ماتت المرأة بجمع مثلثة الجيم : إذا ماتت وولدها فى بطنها ، وقيل : إذا ماتت عذراء أيضاً .

١٠ — وَعَنْ رَبِيعٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَادَ ابْنَ أَخِى جَبْرٍ الْأَنْصَارِيِّ ، فَجَعَلَ أَهْلُهُ يَبْكُونَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمْ جَبْرٌ : لَا تُؤْذُوا[(٢)] رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِأَصْوَاتِكُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : دَعْهُنَّ[(٣)] يَبْكِينَ مَادَامَ حَيًّا ، فَإِذَا وَجَبَ فَلْيَسْكُتْنَ[(٤)] ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ مَا كُنَّا نَرَى أَنْ يَكُونَ مَوْتُكَ عَلَى فِرَاشِكَ حَتَّى تُقْتَلَ فِى سَبِيلِ اللهِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَوَمَا الْقَتْلُ[(٥)] إِلَّا فِى سَبِيلِ اللهِ ؟ إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِى إِذًا لَقَلِيلٌ : إِنَّ

---

(١) غشى عليه وأصابه الإغماء ، واعترته دوخة .

(٢) لا تجعلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتألم من هذا الصوت المنكر اصبروا واحبسوا أنفسكم أن تشكوا ، وهو قائد الشرع صلى الله عليه وسلم .

(٣) اتركهن يبكين فيزلن ماعندهن من الألم والتألم لمريضهن . ولا بأس بالبكاء لتخفيف حزن النفس ، وإزالة جزعها (وهذه رحمة وضعها الله فى قلوب من شاء من عباده ، ولا يرحم إلا الرحماء) .

(٤) تنفيذا لقضاء الله ، وليزلن الجزع ، وليصبرن على حكم الله .

(٥) استفهام بمعنى القصر : أى ليس القتل المعدود شهادة محصوراً على الجهاد فى سبيل نصر دين الله الذى ينال صاحبه الدرجات القصوى فى النعيم ، ولكن يليه فى الأجر المصاب بالمرض المعدى الفتاك ، ثم الإسهال ، والميتة بسبب جنينها فى بطنها ، أو من أصابه غرق أو حرق ، أو أصيب بمرض فى جنبه ، وكثرت غازات معدته ورياح طعامه فتسمم جسمه فمات ، والنبى صلى الله عليه وسلم رسول رحمة يخفف عن الناس ويلاتهم ، ويهون مصائبهم ويسرى عنهم الامهم بنعيم الجنة وكثرة الثواب من الوهاب سبحانه . قال تعالى : (يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم ٢٦ والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما ٢٧ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا) ٢٨ من سورة النساء .

الطَّعْنُ شَهَادَةٌ ، وَالْبَطْنُ شَهَادَةٌ ، وَالطَّاعُونُ شَهَادَةٌ ، وَالنُّفَسَاءُ بِجُمْعٍ شَهَادَةٌ ، وَالْحَرْقُ شَهَادَةٌ وَالْغَرَقُ شَهَادَةٌ ، وَذَاتُ الْجَنْبِ(١) شَهَادَةٌ . رواه الطبرانى ، ورواته محتج بهم فى الصحيح.

[قوله بجمع] : تقدم قبله . [إذا وجب] : أى إذا مات .

١١ — وَعَنْ رَاشِدِ بْنِ حُبَيْشٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ يَعُودُهُ فِى مَرَضِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَتَعْلَمُونَ مَنِ الشَّهِيدُ مِنْ أُمَّتِى؟ فَأَرَمَّ الْقَوْمُ ، فَقَالَ عُبَادَةُ : سَانِدُونِى فَأَسْنَدُوهُ ، فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ الصَّابِرُ الْمُحْتَسِبُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِى إِذًا لَقَلِيلٌ : الْقَتْلُ فِى سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ شَهَادَةٌ ، وَالطَّاعُونُ شَهَادَةٌ ، وَالْغَرَقُ شَهَادَةٌ ، وَالْبَطْنُ شَهَادَةٌ ، وَالنُّفَسَاءُ يَجُرُّهَا وَلَدُهَا بِسَرَرِهِ إِلَى الْجَنَّةِ . قَالَ وَزَادَ أَبُو الْعَوَّامِ : سَادِنُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَالْحَرَقُ ، وَالسُّلُّ . رواه أحمد بإسناد حسن ، وراشد بن حبيش صحابىّ معروف.

[أرمّ القوم] تقدم . [والسادن] بالسين والدال المهملتين : هو الخادم .

[والسل] بكسر السين وضمها ، وتشديد اللام : هو داء يحدث فى الرئة يئول إلى ذات الجنب ، وقيل : زكام ، أو سعال طويل مع حمى عادية ، وقيل : غير ذلك .

١٢ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : خَمْسٌ مَنْ قُبِضَ فِى شَىْءٍ مِنْهُنَّ فَهُوَ شَهِيدٌ : الْمَقْتُولُ فِى سَبِيلِ اللهِ شَهِيدٌ ، وَالْغَرِيقُ فِى سَبِيلِ اللهِ شَهِيدٌ ، وَالْمَبْطُونُ فِى سَبِيلِ اللهِ شَهِيدٌ ، وَالْمَطْعُونُ فِى سَبِيلِ اللهِ شَهِيدٌ ، وَالنُّفَسَاءُ فِى سَبِيلِ اللهِ شَهِيدٌ . رواه النسائى .

(سنن) مناهج من تقدمكم من أهل الرشد لتسلكوا طرقهم ، ويغفر لكم ذنوبكم ، أو يرشدكم إلى مايمنعكم من المعاصى ويحثكم على التوبة أو إلى مايكون كفارة لسيئاتكم والله عليم بها حكيم فى وضعها (يتبعون الشهوات) الفجرة (يخفف) شرع لكم الشرعة الحنيفية السمحة السهلة (ضعيفا) لايصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات ؛ وإن شاهدى تفضل الله سبحانه وتعالى ، فقبل المصاب بهذه الأمراض شهيدا تخفيفا منه ورحمة واطمئنانا وبشرى لأمة محمد صلى الله عليه وسلم بكثرة نعيمها فى الجنة ، ووافر خيراتها ومحو ذنوبها (يريد الله ليبين لكم).

(١) هى الدبيلة والدمل الكبيرة التى تظهر فى باطن الجنب ، وتنفجر إلى داخل وقلما يسلم صاحبها ، وذو الجنب الذى يشتكى جنبه بسبب الدبيلة . اهـ نهاية ص١٨١. ماأحسن دين الإسلام يسوق النبى صلى الله عليه وسلم البشرى والطمأنينة للمريض ليصبر لله فينال ثوابا عظيما مثل أو أقل من المجاهد فى سبيل الله .

١٣ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم جَاءَ يَعُودُ[١] عَبْدَ اللهِ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَوَجَدَهُ قَدْ غُلِبَ عَلَيْهِ فَصَاحَ بِهِ فَلَمْ يُجِبْهُ فَاسْتَرْجَعَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَقَالَ غُلِبْنَا عَلَيْكَ يَا أَبَا الرَّبِيعِ فَصَاحَتِ النِّسْوَةُ وَبَكَيْنَ ، وَجَعَلَ ابْنُ عَتِيكٍ يُسَكِّتُهُنَّ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم دَعْهُنَّ[٢] ، فَإِذَا وَجَبَ فَلَا تَبْكِيَنَّ بَاكِيَةٌ . قَالُوا : وَمَا الْوُجُوبُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : إِذَا مَاتَ قَالَتِ ابْنَتُهُ وَاللهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ شَهِيداً ، فَإِنَّكَ كُنْتَ قَدْ قَضَيْتَ جِهَازَكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْقَعَ أَجْرَهُ عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِ ، وَمَا تَعُدُّونَ الشَّهَادَةَ ؟ قَالُوا : الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : الشَّهَادَةُ سَبْعٌ سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ : الْمَبْطُونُ شَهِيدٌ ، وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ ، وَالْمَطْعُونُ شَهِيدٌ ، وَصَاحِبُ الْحَرِيقِ شَهِيدٌ ، وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمْعٍ شَهِيدٌ .
رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه .

١٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . رواه البخاري ومسلم .

١٥ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَنِ الطَّاعُونِ ؟ فَقَالَ : كَانَ عَذَاباً يَبْعَثُهُ اللهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَجَعَلَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ، مَا مِنْ عَبْدٍ يَكُونُ فِي بَلَدٍ فَيَكُونُ فِيهِ فَيَمْكُثُ[٣] لَا يَخْرُجُ صَابِراً[٤] مُحْتَسِباً[٥] يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ .

رواه البخاري .

١٦ — وَعَنْ أَبِي عَسِيبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَتَانِي جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْحُمَّى وَالطَّاعُونِ فَأَمْسَكْتُ

---

(١) يزور . (٢) اتركهن يظهرن بعض ما عندهن من الشفقة والرأفة والرحمة ، وهو بكاء بلا صوت يغضب الرب جل وعلا (العين تدمع والقلب يشعر بالخوف من الفراق) .
(٣) ينتظر مسلماً أمره لله . (٤) حابسا نفسه عن الشكوى . (٥) طالبا الثواب من الله جل وعلا مفوضاً أمره الله بارئ النسم وخالق الإنسان ، ومزيل الأمراض ومصح الجسم .

الْحُمَّى بِالْمَدِينَةِ ، وَأَرْسَلْتُ الطَّاعُونَ إِلَى الشَّامِ ، فَالطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِأُمَّتِي ، وَرِجْزٌ عَلَى الْكَافِرِ . رواه أحمد والطبراني في الكبير ، ورواة أحمد ثقات مشهورون . [الرجز] : العذاب

١٧ — وَعَنْ أَبِي مُنِيبٍ الْأَحْدَبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَ مُعَاذٌ بِالشَّامِ فَذَكَرَ الطَّاعُونَ ، فَقَالَ : إِنَّهَا رَحْمَةُ رَبِّكُمْ ، وَدَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ ، وَقَبْضُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ عَلَى آلِ مُعَاذٍ نَصِيبَهُمْ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ ، ثُمَّ نَزَلَ عَنْ مَقَامِهِ ذَلِكَ ، فَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاذٍ ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ . فَقَالَ مُعَاذٌ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ . رواه أحمد بإسناد جيد .

١٨ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : سَتُهَاجِرُونَ إِلَى الشَّامِ فَتُفْتَحُ لَكُمْ ، وَيَكُونُ فِيكُمْ دَاءٌ كَالدُّمَّلِ ، أَوْ كَالْحَزَّةِ يَأْخُذُ بِمَرَاقِ الرَّجُلِ يَسْتَشْهِدُ اللهُ بِهِ أَنْفُسَهُمْ ، وَيُزَكِّي(١) بِهِ أَعْمَالَهُمْ . اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ مُعَاذًا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم : فَأَعْطِهِ هُوَ ، وَأَهْلَ بَيْتِهِ الْحَظَّ الْأَوْفَرَ مِنْهُ فَأَصَابَهُمُ الطَّاعُونُ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ فَطُعِنَ فِي أُصْبُعِهِ السَّبَّابَةِ فَكَانَ يَقُولُ : مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا حُمْرَ النَّعَمِ . رواه أحمد عن إسمعيل بن عبيد الله عن معاذ ، ولم يدركه

١٩ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ(٢) وَالطَّاعُونِ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ فَمَا الطَّاعُونُ ؟ قَالَ : وَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ ، وَفِي كُلٍّ شَهَادَةٌ . رواه أحمد بأسانيد أحدها صحيح ، وأبو يعلى والبزار والطبراني .

[الوخز] بفتح الواو ، وسكون الخاء المعجمة بعدها زاي : هو الطعن .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : ذُكِرَ الطَّاعُونُ

---

(١) يطهر ويكون سبب محو السيئات .

(٢) بكثرة الغزو ووجود الفتن ، والطمع في المال والملك فيكثر الموت هذا وأن يجاهد المسلمون لنصر دين الله . يسلط الله عليهم الأمراض فتحصد النفوس حصدا ، ينبه المسلمين النبي صلى الله عليه وسلم أن يحرصوا على قتال أعداء الدين لإعلاء كلمته ، وكل نفس ذائقة الموت . والأجل محدود ومقدر . فإن قصروا في الجهاد أصابهم الطاعون والأمراض الفتاكة جزاء تقاعدهم وكسلهم ، وإهمالهم واجب الدفاع عن الحق وعن الدين ولكل أجل كتاب .

عِنْدَ أَبِي مُوسَى فَقَالَ : سَأَلْنَا عَنْهُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فَقَالَ : وَخزُ أَعْدَائِكُمُ الْجِنِّ ، وَهُوَ لَكُمْ شَهَادَةٌ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٢١ — وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ قَيْسٍ أَخِي أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي قَتْلاً فِي سَبِيلِكَ بِالطَّعْنِ(١) وَالطَّاعُونِ . رواه أحمد بإسناد حسن والطبرانى فى الكبير ، ورواه الحاكم من حديث أبي موسى ، وقال : صحيح الإسناد .

٢٢ — وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : يَخْتَصِمُ الشُّهَدَاءُ وَالْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ إِلَى رَبِّنَا فِي الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ فِي الطَّاعُونِ ، فَيَقُولُ الشُّهَدَاءُ : قُتِلُوا كَمَا قُتِلْنَا . وَيَقُولُ الْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ : إِخْوَانُنَا مَاتُوا عَلَى فُرُشِهِمْ كَمَا مُتْنَا ، فَيَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى : انْظُرُوا إِلَى جِرَاحِهِمْ(٢) . فَإِنْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَ

---

(١) الغزو والجهاد وكان فى الصدر الأول . والآن قتال الفتح للدنيا ، وزيادة الملك وما يبقى يسلط الله عليه الوباء إن لم يتق الله ويستقم ويعمل صالحاً . قال تعالى : (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم ٩ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) ١٠ من سورة المائدة .

وشاهدنا أن الناس صنفان :

ا — فريق يتفانى فى طاعة الله وفى الجهاد فى سبيله ، ويستعذب الموت حبا فى نصر دينه ، ويتسابق إلى الطعن والطعان والتبريز فى حلبة الميدان حائزا صفات الإيمان .

ب — الفريق الآخر قصر فى الجهاد وتكاسل عن الصالحات ، وأرخى العنان لنفسه فى الموبقات فنسق وعصى وكذب وغوى وجحد وهوى ، فسلط الله عليه الأمراض .

قال البيضاوى : فيه مزيد وعد للمؤمنين ، وتطييب لقلوبهم . اهـ .

هذه تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم أيها المسلمون لتجتهدوا فى الجهاد والدفاع عن دينكم لتصيروا أعزة ولتتبوءوا المركز اللائق بكم فى الحياة ولتعيشوا سادة قادة ، فما ترك قوم الجهاد إلا ضعفت نفوسهم وذلت ، وباءوا بالخزى والاستعباد . قال تعالى مبينا فضله صلى الله عليه وسلم على جميع الأمم : (ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ١٥ يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) ١٦ من سورة المائدة : يعنى بأهل الكتاب اليهود والنصارى .

تخفون بعث محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم فى التوراة ، وبشارة عيسى عليه الصلاة والسلام بمحمد أحمد عليه الصلاة والسلام فى الإنجيل ، وجاءكم القرآن الكاشف لظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح الإعجاز ، وقيل يريد بالنور محمدا صلى الله عليه وسلم (سبل السلام) طرق السلامة من العذاب أو سبل الله ، وشاهدنا (ويخرجهم من الظلمات إلى النور) ينقذهم من أنواع الكفر إلى الإسلام ، ويرشدهم إلى أسباب سعادة الحياة من الترغيب فى الجهاد ، والتحلى بالأعمال الصالحة الجالبة كل خير وبر .

(٢) يبين صلى الله عليه وسلم مناظرة بين من جاهد فى سبيل الله فقتل أثناء الكفاح ، وبين من مرض بالوباء

الْمَقْتُولِينَ ، فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ ، فَإِذَا جِرَاحُهُمْ قَدْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَهُمْ . رواه النسائى .

٢٣ — وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَأْتِي الشُّهَدَاءُ وَالْمُتَوَفَّوْنَ بِالطَّاعُونِ ، فَيَقُولُ أَصْحَابُ الطَّاعُونِ : نَحْنُ شُهَدَاءُ فَيَقُولُ : أُنْظُرُوا فَإِنْ كَانَتْ جِرَاحُهُمْ كَجِرَاحِ الشُّهَدَاءِ تَسِيلُ دَمًا كَرِيحِ الْمِسْكِ فَهُمْ شُهَدَاءُ فَيَجِدُونَهُمْ كَذَلِكَ . رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد لا بأس به فيه إسمعيل بن عياش روايته عن الشاميين مقبولة ، وهذا منها ، ويشهد له حديث العرباض قبله .

٢٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لَا تَفْنَى أُمَّتِي إِلَّا بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ . قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ هٰذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ فَمَا الطَّاعُونُ ؟ قَالَ : غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبَعِيرِ ، الْمُقِيمُ بِهَا كَالشَّهِيدِ ، وَالْفَارُّ مِنْهُ[1] كَالْفَارِّ مِنَ الزَّحْفِ . رواه أحمد ، وأبو يعلى والطبرانى .

٢٥ — وفى رواية لأبى يعلى : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : وَخْزَةٌ تُصِيبُ أُمَّتِي مِنْ أَعْدَائِهِمْ مِنَ الْجِنِّ كَغُدَّةِ الْإِبِلِ ، مَنْ أَقَامَ عَلَيْهَا[2] كَانَ مُرَابِطًا ، وَمَنْ أُصِيبَ بِهِ كَانَ شَهِيدًا ، وَمَنْ فَرَّ مِنْهُ كَانَ كَالْفَارِّ مِنَ الزَّحْفِ[3] .

ورواه البزار ، وعنده : قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ : هٰذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ ، فَمَا الطَّاعُونُ ؟ قَالَ : يُشْبِهُ الدُّمَّلَ يَخْرُجُ فِي الْآبَاطِ وَالْمَرَاقِ ، وَفِيهِ تَزْكِيَةُ[4] أَعْمَالِهِمْ ، وَهُوَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ شَهَادَةٌ .

[قال المملى] رضى الله عنه : أسانيد الكل : حسان .

٢٦ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله

يقول الأول : رب إن هذا مات فى وطنه ، وعلى فراشه وبين أهله ، ويقول المطعون : رب أصابنا هذا المرض القتال فصبرنا ومتنا على فراشنا كما مات غيرنا فيرشد الله جل وعلا الشهداء لينظروا إلى جراحهم ومصدر ألمهم وانفجار الدم منه . هذا تطمينا للمطعون ، وترغيباً فى كثرة ثوابه ، وترضية لأولئك الأبرار المجاهدين وتحليا منه جل وعلا عليهم بالرضا والرحمة .

(١) الساخط الغضبان المتنقل من بلد إلى بلد فرارا من اللحوق به .

يريد النبى صلى الله عليه وسلم أن يطمئن المطعون ويبشره بكثرة النعم وجزيل الأجر ويحذره أن ينتقل من جهة موبوءة إلى جهة أخرى سليمة كيلا ينشر العدوى ، ويحثه على الصبر ، والرضا بقضاء الله وقدره فلا يزمجر ولا يبطر ، ولا يقول مايغضب الرب جل وعلا .

(٢) سلم نفسه لخالقه ، وصبر واحتسب وطلب من الله الشفاء .

(٣) كالهارب من القتال : الفار من الأعداء ، وعذابه أليم وعقابه صارم .

(٤) طهارة لهم من السيئات .

عليه وسلم يَقُولُ : فى الطَّاعُونِ : الْفَارُّ مِنْهُ كَالْفَارِّ مِنَ الزَّحْفِ ، وَمَنْ صَبَرَ فِيهِ[1] كَانَ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ . رواه أحمد والبزار والطبرانى ، وإسناد أحمد حسن .

٢٧ — وَعَنْ أَبِى إِسْحٰقَ السُّبَيْعِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ لِخَالِدِ بْنِ عُرْفُطَةَ ، أَوْ خَالِدِ بْنِ سُلَيْمَانَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ : أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ قَتَلَهُ بَطْنُهُ[2] لَمْ يُعَذَّبْ فِى قَبْرِهِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : نَعَمْ[3] . رواه الترمذى ، وقال: حديث حسن غريب ، وابن حبان فى صحيحه ، وقال خالد بن عرفطة من غير شك . [عرفطة] : بضم العين المهملة والفاء جميعا بعدهما طاء مهملة .

٢٨ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ[4] ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ[5] فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ[6] فَهُوَ شَهِيد ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ[7] فَهُوَ شَهِيدٌ . رواه أبو داود والنسائى والترمذى وابن ماجه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

٢٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِى رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ[8] . رواه البخارى والترمذى .

٣٠ — وفى رواية للترمذى وغيره قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولَ : مَنْ أُرِيدَ مَالُهُ[9] بِغَيْرِ حَقٍّ فَقَاتَلَ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ .

وفى رواية للنسائى : مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ مَظْلُومًا[10] فَهُوَ شَهِيدٌ .

---

(١) فيه . كذا ط و ع ص ٤٨٧ ، وفى ن د : له : أى حبس نفسه عن الجزع ، وفوض أمره لربه أعطاه الله أجر المجاهد فى سبيل الله من أنواع النعيم فى الجنة ، ودمه ذكى كالمسك الأذفر يوم القيامة .

(٢) أى من أصابه مرض البطن فصبر حتى توفى ، وقاه الله فتنة القبر وآلامه .

(٣) نعم حرف جواب ، أى هذا صحيح ، أو نعم فعل ماض : أى أمدح هذا المرض وأثنى على من مات به صابرا محتسبا نائلا جزيل الأجر .

(٤) أى تعدى عليه إنسان يريد أن يسرقه أو يسلبه أو يجرده من ماله فعارضه ومانعه فقتله هذا اللص فله أجر المجاهد فى سبيل الله ، لأنه يدافع عن ماله ويذب عن نفسه ويطرد الأذى عنه .

(٥) أى قاتله أحد فدافع عن نفسه .

(٦) أى جاهد لنصر دينه ودافع عن الحق ما استطاع فقتل .

(٧) أى دافع عن عرضه وذب عن زوجه ، وأخته وعمته دفاعا يبعد عن المحارم ويزيل المعصية . ففيه فضل الدافع عن ماله وعن نفسه ، وعن دينه وعن أهله ، وقال على كرم الله وجهه : بنى الإيمان على أربع دعائم : اليقين والصبر والجهاد والعدل . وقد وجد فى رسالة عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إلى أبى موسى الأشعرى : عليك بالصبر . واعلم أن الصبر صبران : أحدهما أفضل من الآخر . الصبر فى المصيبات حسن ، وأفضل منه الصبر عما حرم الله تعالى . واعلم أن الصبر ملاك الإيمان وذلك بأن التقوى أفضل البر ، والتقوى بالصبر .

(٨) معناه من اعتدى عليه وأراد سرقة ماله ونهبه فدافع عنه حتى مات فأجره جزيل ، وثوابه كثير مثل ثواب المقاتل فى سبيل الله تعالى .

(٩) يطلب ماله بالقوة .

(١٠) بلا حق .

٣١ — وَعَنْ سُوَيْدِ بْنِ مُقَرِّنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ قُتِلَ دُونَ مَظْلَمَتِهِ (١) فَهُوَ شَهِيدٌ. رواه النسائى.

٣٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: قَاتِلْهُ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: فَأَنْتَ شَهِيدٌ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: هُوَ فِي النَّارِ (٢). رواه مسلم والنسائى، ولفظه قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ، صلى اللهُ عليه وسلم، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عُدِيَ (٣) عَلَى مَالِي؟ قَالَ فَانْشُدْ بِاللهِ (٤). قَالَ: فَإِنْ أَبَوْا عَلَيَّ (٥)؟ قَالَ: فَانْشُدْ بِاللهِ. قَالَ: فَإِنْ أَبَوْا عَلَيَّ؟ قَالَ: فَانْشُدْ بِاللهِ. قَالَ: فَإِنْ أَبَوْا عَلَيَّ؟ قَالَ: فَقَاتِلْ، فَإِنْ قُتِلْتَ فَفِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ قَتَلْتَ فَفِي النَّارِ (٦).

---

(١) له حق وراءه يدفع عنه وأمامه واجب يدافع عنه.

(٢) لأنه ظالم مهاجم سارق لص متعد. (٣) حصل تعد. (٤) أقسم عليه بالله تعالى أن يذهب سالما بلا أخذ شيء، وعرض الله سبحانه وتعالى أن يتركك لله، وفى النهاية: نشدتك الله والرحم: أى سألتك بالله وبالرحم. يقال نشدتك الله، وأنشدك الله وبالله، وناشدتك الله وبالله: أى سألتك وأقسمت عليك.

(٥) فإن استمروا فى سرقتهم وتعديهم. (٦) وإن تسببت لأولئك اللصوص فى القتل فعذابهم أليم فى جهنم.

خلاصة فوائد الجهاد فى سبيل الله والدفاع عن الحق

أولا: أوجب الله تعالى للمجاهد الجنة بفضله وكرمه سبحانه وتعالى: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) الآية. لماذا؟ لأنه خرج مؤمنا بالله مخلصا له طالبا إعلاء دينه.

ثانياً: ينال المجاهد خيرا.

ا — إما أن يستشهد فيدخل الجنة. ب — وإما أن يرجع بأجر وغنيمة.

ثالثاً: إن جرح المجاهد لا يزول عنه أثر الدم بغسل ولا غيره.

قال النووى: والحكمة فى مجيئه يوم القيامة على هيئته أن يكون معه شاهد فضيلته، وبذله نفسه فى طاعة الله تعالى: اهـ ص ٢٥ ج ١٤ والله أعلم بمن يكلم فى سبيله.

قال النووى: هذا تنبيه على الإخلاص فى الغزو، وأن الثواب المذكور لمن قاتل لتكون كلمة الله هى العليا. قالوا: وهذا الفضل وإن كان ظاهره أنه فى قتال الكفار فيدخل فيه من خرج فى سبيل الله فى قتال البغاة وقطاع الطريق، وفى إقامة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ونحو ذلك والله أعلم اهـ ص ٢٢ ج ١٣.

رابعاً: يرى الشهيد درجاته فيتمنى أن يحيا ويرجع ليقاتل (لما يرى من الكرامة) أى شهد عند خروج روحه ما أعده الله له من الثواب والكرامة فهو حى.

خامساً: ثواب الغدوة والروحة فى سبيل الله خير من نعيم الدنيا كلها لو ملكها إنسان، وتصور تنعمه بها كلها لأنه زائل ونعيم الآخرة باق.

سادساً: يجعل الله روح المؤمن كالطائر المتنقل ليتنعم بأزاهير الجنة. قال الأطباء: الروح البخار اللطيف السارى فى البدن، وقيل الحياة وقيل أجسام لطيفة مشابهة للجسم يحيى لحياته، أجرى الله تعالى العادة بموت الجسم

. . . .

عند فراقه ، وقيل هو بعض الجسم ولهذا وصف بالخروج والقبض وبلوغ الحلقوم ، وهذه صفة الأجسام لا المعانى وقال بعض متقدمى أئمتنا : هو جسم لطيف متصور على صـــورة الإنسان داخل الجسم ، وقال بعض مشايخنا وغيرهم : إنه النفس الداخل والخارج ، وقال آخرون : هو الدم . هذا بعض مانقله القاضى .

وقال النووى : والأصح عند أصحابنا أن الروح أجسام لطيفة متخللة فى البدن فإذا فارقتـه مات . قال القاضى : واختلفوا فى النفس والروح . فقيل هما بمعنى ، وهما لفظان لمسمى واحد ، وقيل إن النفس هى النفس الداخل والخارج ، وقيل هى الدم ، وقيل هى الحياة والله أعلم . اهـ ص ٣٣ ج ١٣ .

سابعاً : رضى الله عن الشهداء بطاعتهم لله ورضوا عنه بما أكرمهم به ، وأعطاهم إياه من الخيرات من الله تعالى والرضا ، وإفاضة البر والإحسان والرحمة « اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا » .

خطبة للإمام على رضى الله عنه فى الحث على الجهاد

أما بعد : فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه ، وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته (١) الوثيقة . فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل ، وشمله البلاء ، وديث (٢) بالصغار والقماء (٣) . وضرب على قلبه بالأسداد ، وأديل (٤) الحق منه بتضييع الجهاد ، ومنع النصف (٥) ألا وإنى قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا ، وسرا وإعلانا ، وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم .

فوالله ماغزى قوم قط فى عقــر (٦) دارهم إلا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت الغارات عليكم ، وملكت عليكم الأوطان ، وهذا أخو غامد (٧) قد وردت خيله الأنبار (٨) وقد قتل حسان بن حسان البكرى وأزال خيلكم عن مسالحها (٩) ولقد بلغنى أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها (١٠) وقلبها (١١) وقلائدها ورعاثها (١٢) ماتمتنع منه إلا بالاسترجاع (١٣) والاسترحام ، ثم انصرفوا وافرين (١٤) مانال رجلا منهم كلم (١٥) ولا أريق لهم دم . فلو أن امرأ مسلماً مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما بل كان به عندى جديرا . فياعجبا عجبا والله يميت القلب ، ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم ، وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم ، وترحا (١٦) حين صرتم غرضاً يرمى : يغار عليكم ولا تغيرون ، وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون . فإذا أمرتكم بالسير إليهم فى أيام الحر قلتم هذه حمارة (١٧) القيظ أمهلنا ينسلخ (١٨) عنا الحر وإذا أمرتكم بالسير إليهم فى الشتاء قلتم هذه صبارة القر أمهلنا ينسلخ عنا البرد . كل هذا فرارا من الحر والقر (١٩) فأنتم والله من السيف أفر ، ياأشباه الرجال ، ولا رجال ، حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال (٢٠) لوددت أنى لم أركم ولم أعرفكم ، معرفة والله جرت ندما وأعقبت سدما (٢١) قاتلكم الله لقد ملأتم قلبى قيحاً ، وشحنتم صدرى غيظا ، وجرعتمونى نغب (٢٢) التهمام أنفاسا ، وأفسدتم على رأيى بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش إن ابن أبى طالب رجل شجاع ، ولكن لاعلم له بالحرب .

لله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراساً ، وأقدم فيها مقاما منى . لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها أنا قد ذرفت (٢٣) على الستين ، ولكنه لارأى لمن لا يطاع اهـ ص ٣٧ ج ١ نهج البلاغة .

شرح الكلمات

(١) بالضم وقايته (٢) ديثه: ذلله . (٣) القماء: التحقير من قما يقمو . (٤) أى صارت الدولة للحق بدله .

(٥) والنصف بالكسر: العدل (٦) عقر دارهم: وسطها وأصلها (٧) هو سفيان بن عوف من بنى غامد بعثه معاوية لشن الغارة على أطراف العراق (٨) بلدة على الشاطئ الشرقى للفرات (٩) مسالحها جمع مسلحة : الثغر حيث يخشى طروق الأعداء (١٠) حجلها بالكسر: خلخالها (١١) قلبها بالضم :سوارها (١٢) ورعاثها جمع رعثة القرط (١٣) ترديد الصوت بالبكاء (١٤) وافرين: لم ينقص عددهم (١٥) جرح (١٦) هماً وحزنا أو فقراً (١٧) حمارة القيظ: شدته (١٨) التسبيخ بالخاء: التخفيف والتسكين (١٩) شدة البرد (٢٠) النساء (٢١) هما مع أسف أو غيظ (٢٢) جمع نغبة : الجرعة، والتهمام الهم (٢٣) ذرفت : زدت اهـ شرح الشيخ محمد عبده .

كتاب قراءة القرآن

الترغيب فى قراءة القرآن فى الصلاة وغيرها وفضل تعلمه وتعليمه والترغيب فى سجود التلاوة

١ — عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ(١) . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود والترمذى ، والنسائى وابن ماجه وغيرهم .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ قَرَأَ حَرْفاً مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، لاَ أَقُولُ الم

---

(١) أى أفضلكم الذى جاهد نفسه فى حفظ القرآن ، وفهم معناه وتفسير آياته ، ثم يعلمه ويوضح جماله، ويدعو الناس إلى العمل به . وذكره بعد باب الجهاد ليحث على أن التفقه فى الدين، والبحث فى معضلاته وشرح آياته من الجهاد فى سبيل الله، وفى الحديث الحث على تعليم القرآن، وقد سئل الثورى عن الجهاد، وإقراء القرآن؟ فرجح الثانى ، واحتج بهذا الحديث ـ قاله فى الفتح .

قال الشرقاوى : لاريب أن الجامع بين تعلم القرآن ، وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره، جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدى . لايقال إن من لازم هذا أفضلية المقرئ على الفقيه ، لأن المخاطبين بذلك كانوا فقهاء الناس بذلك . إذ كانوا يدرون معانى القرآن بالسليقة أكثر من دراية من بعدهم بالاكتساب . فإن قلت : يلزم أن يكون المقرئ أفضل ممن هو أعظم عناء فى الإسلام بالمجاهدة والرباط والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر . أجيب بأن ذلك دائر على النفع المتعدى . فمن كان عنده حصوله أكثر كان أفضل . فلعل من مضمرة فى الحديث بعد أن اهـ ص ٢١٨ ج ٣ :

يرغب النبى صلى الله عليه وسلم فى الوعظ والإرشاد ، ويدعو العلماء إلى تعليم المسلمين ، والعمل بأحكام الدين ، والجهاد فى تفهيم الضالين ، والإقناع بالحجة وكثرة الاطلاع .

حَرْفٌ ، وَلَـكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ ، وَلاَمٌ حَرْفٌ ، وَمِيمٌ حَرْفٌ(١) . رواه الترمذى ، وقال حديث حسن صحيح غريب .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ(٢) ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ(٣) ، وَحَفَّتْهُمُ المَلاَئِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ(٤) . رواه مسلم وأبو داود وغيرها .

---

(١) معناه: أن الله تعالى يعطى ثوابا للقارئ بكل حرف من حروف كلماته حسنة. وفيه فضل قراءة القرآن وكثرة حسناته وزيادة أجره . (٢) الطمأنينة والوقار والسعادة، والقبول .

(٣) عمتهم وأحاطت بهم. قال النووى: وفى هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن فى المسجد ، وهو مذهبنا ومذهب الجمهور . وقال مالك : يكره ، وتأوله بعض أصحابه ، ويلحق بالمسجد فى تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع فى مدرسة ورباط ونحوهما إن شاء الله تعالى ، ويدل عليه الحديث المطلق الذى يتناول جميع المواضع « لايقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة » الحديث اهـ ص ٢٢ ج ١٧ .

(٤) أثنى عليهم سبحانه فى الملأ الأعلى تنويها بعلو درجتهم، وزيادة ثوابهم، وإخلاصهم لعبادة ربهم وذكره جل وعلا . وفيه : المكروب يقرأ القرآن ليفرج الله كربه ، والمعسور ليزيل عسره لأن ذلك أدعى للإجابة وأقرب لنزول رحمة الله .

يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهاز الفرص لإجابة الدعاء أن تذهب وتتوضأ وتصلى ركعتين لله تعالى ثم تجلس مع صالحين تذكرون الله وتتلون كتابه، وتفهمون تفسير آياته، ثم تكثرون من الاستغفار والصلاة على المختار ، صلى الله عليه وسلم ، وحينئذ ينتظر إغداق إحسان الله ونزول رحماته وشمول بركاته .

وقد مر صلى الله عليه وسلم بحلقة من أصحابه فقال: ما أجلسكم؟ قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ماهدانا للإسلام ومن به علينا فقال صلى الله عليه وسلم: «أتانى جبريل فأخبرنى أن الله عز وجل يباهى بكم الملائكة». قال النووى : معناه يظهر فضلكم لهم، ويريهم حسن عملكم ويثنى عليكم عندهم . وأصل البهاء: الحسن والجمال وفلان يباهى بماله: أى يفخر ويتجمل به على غيره، ويظهر حسنه. اهـ ص ٢٣ ج ١٧ . فاتقوا الله أيها المسلمون واحرصوا على تعليم القرآن، وربوا أبناءكم على حفظ آياته تربحوا وتنجحوا. فهو الذى أخرج الناس من ظلمات الجهل والغى والفساد إلى نور العلم والاستقامة والصلاح ، وسطع نور هديه فى الأكوان، وظهرت آثار عدله ورحمته فى كل مكان . قال تعالى :(لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) ٤٢ من سورة فصلت ، نزل به الروح الأمين على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فمحا الران عن القلوب وفتحت به نوافذ الفطن وأزال الغشى عن الأبصار وعنت لعظمته وجوه الفصحاء وتطامنت لسحر بيانه عزة البلغاء فأذعنوا له صاغرين ، وخروا لآيات بلاغته ساجدين ، وأيقنوا أنه تنزيل من رب العالمين .

٤ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ

فى شرف القرآن ومدحه للإمام البوصيرى

دعنى ووصفى آيات له ظهرت ... ظهور نار القرى ليلا على علم
فالدر يزداد حسنا وهو منتظم ... وليس ينقص قدرا غير منتظم
فما تطاول آمال المديح إلى ... مافيه من كرم الأخلاق والشيم
آيات حق من الرحمن محدثة ... قديمة صفة الموصوف بالقدم
دامت لدينا ففاقت كل معجزة ... من النبيين إذ جاءت ولم تدم
محكمات فما تبقين من شبه ... لدى شقاق وما تبغين من حكم
ماحوربت قط إلا عاد من حرب ... أعدى الأعادى إليها ملقى السلم
ردت بلاغتها دعوى معارضها ... رد الغيور يد الجانى عن الحرم
لها معان كموج البحر فى مدد ... وفوق جوهره فى الحسن والقيم
فما تعد ولا تحصى عجائبها ... ولا تسام على الإكثار بالسأم
قرت بها عين قاريها فقلت له ... لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم
إن تتلها خيفة من حر نار لظى ... أطفأت حر لظى من وردها الشبم
كأنها الحوض تبيض الوجوه به ... من العصاة وقد جاءوه كالحمم

قال تعالى :

ا ــ (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة ١ رسول من الله يتلو صحفا مطهرة ٢ فيها كتب قيمة) ٣ من سورة البينة .

(أهل الكتاب) اليهود والنصارى كفروا بالإلحاد فى صفات الله تعالى (والمشركين) عبدة الأصنام، فجاءهم الرسول عليه الصلاة والسلام بالقرآن الموضح للحق ، المبين معجزته عليه الصلاة والسلام بأخلاقه الكريمة ، وبإفحامه من تحدى به (مطهرة) من الباطل مبعدة من الزيغ، وهو صلى الله عليه وسلم أمى كالتالى لها ولا يمسها إلا المطهرون (قيمة) مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق .

ب ــ (بل يريد كل امرىء منهم أن يؤتى صحفاً منشرة ٥٢ كلا بل لايخافون الآخرة ٥٣ كلا إنه تذكرة ٥٤ فمن شاء ذكره . ٥٥ وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة) ٥٦ من سورة المدثر. طلب الكفار قراطيس تنشر وتقرأ، وقالوا للنبى صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تأتى كلا منا بكتاب من السماء فيه : من الله إلى فلان اتبع محمدا .

(كلا) ردع لهم عن اقتراحاتهم الآيات ، وزجر لهم عن إعراضهم ، وتذكيرهم بمشيئة الله تعالى ، وفعل العبد خاضع لإرادة الله جل جلاله (هو أهل التقوى) الله جل جلاله حقيق بأن يتقى عقابه ، وبأن يغفر لعباده سيما المتقين منهم .

ج ــ (قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا ١ يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا) ٢ (وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقا) ١٣ من سورة الجن .

(نفر) من ثلاثة إلى عشرة (الجن) أجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية أو الهوائية ، واتفق حضورهم فى بعض أوقات قراءته فسمعوها فأخبر الله تعالى به رسوله عليه الصلاة والسلام (عجبا) بديعا مباينا لكلام الناس فى حسن نظمه ودقة معناه (الرشد) الحق والصواب (بخسا) نقصا فى الجزاء (رهقا) ظلما وذلة، لأن من حق المؤمن بالقرآن أن يجتنب ذلك .

عليه وسلم وَنَحْنُ فى الصُّفَّةِ ، فَقَالَ أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فى غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطِيعَةِ رَحِمٍ ؟ فَقُلْنَا يَارَسُولَ اللهِ كُلُّنَا نُحِبُّ ذَلِكَ . قالَ : أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَتَعَلَّمَ ، أَوْ فَيَقْرَأَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ ، وَثَلَاثٍ ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ . رواه مسلم ، وأبو داود ، وعنده : كَوْمَاوَيْنِ زَهْرَاوَيْنِ بِغَيْرِ إِثْمٍ لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَا قَطِيعَةِ رَحِمٍ . قالُوا : كُلُّنَا يَا رَسُولَ اللهِ . قالَ : فَلَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ ، وَإِنْ ثَلَاثٌ فَثَلَاثٌ مِثْلُ أَعْدَادِهِنَّ[1] . [بطحان] بضم الباء وسكون الطاء : موضع بالمدينة .

[والكوماء] بفتح الكاف ، وسكون الواو ، وبالمد : هى الناقة العظيمة السنام .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : مَنِ اسْتَمَعَ[2] إِلَى آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ مُضَاعَفَةٌ ، وَمَنْ تَلَاهَا[3] كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد عن عُبادة بن ميسرة . واختلف فى توثيقه عن الحسن عن أبى هريرة ، والجمهور على أن الحسن لم يسمع من أبى هريرة .

٦ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : مَنْ شَغَلَهُ[4] الْقُرْآنُ عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ[5] ، وَفَضْلُ كَلَامِ اللهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللهِ[6] عَلَى خَلْقِهِ رواه

(١) معناه : أن من أقبل على تعليم كتاب الله ثوابه مضاعف على شريطة ألا يقطع مودة أقاربه ، ولا يرتكب ذنباً . وفيه الدعوة إلى تحفيظ القرآن وتعليمه .

(٢) أنصت وصغى وفرغ جوارحه وحواسه ، وخشع لله تعالى وأعرض عن اللغو .

(٣) قرأها تتجسم القراءة وتكون له مصباحا وهاجا تزيل ظلمة الوحشة ، وتطرد شدائد الأهوال فيشعر بالنور والنعيم جزاء قراءته :

(٤) معناه — والله أعلم : من عكف على قراءة كلامى وحادثنى بألفاظى واستغرق فى تلاوة قرآنى وغفل عن طلب شىء منى وقر فى نفسه ، منحته مايريد ووهبت له مايتمنى وقضيت حاجاته ، وسهلت عسيره وأنلته آماله . وفيه من أراد النجاح فى أعماله فليكثر من تلاوة القرآن ، والله عليم بصير خبير يجيب دعواته ، وفى الفتح علق على (باب فضل القرآن على سائر الكلام) هذا الحديث : « من شغله القرآن عن ذكرى وعن مسألتى » ص ٥ : ج ٩ .

(٥) معناه : أغدقت عليه جليل النعم ، وأحطته بسياج الحفظ والرعاية ، ومتعته بفضلى وشملته رحمتى .

(٦) تشبيه مع الفارق وإن فيه فرقا بين الخالق والمخلوق . فالخالق متصف بالعظمة والإجلال . والقدرة.

الترمذى، وقال حديث غريب .

٧ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرُجَّةِ (١) : رِيحُهَا طَيِّبٌ ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ،

وجميع صفات الكمال ، والعبد مخلوق حادث ضعيف لايملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ، ومعناه أن كلام الله جل وعلا مكتسب كل صفات الكمال ، ومفضل على كلام البشر ، وإذا نظرت إلى العالم وجدته ممتعا بخيرات الله وإحسانه معترفا بعجزه وتقصيره أمام خالقه جل وعلا كثير المنح وواهب الخيرات لعباده . قال تعالى : (وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها) أى لاتحصروها ولا تطيقوا عد أنواعها ، فضلا عن أفرادها فإنها غير متناهية (إن الإنسان لظلوم كفار) أى يظلم النعمة بإغفال شكرها ، أو يظلم نفسه بأن يعرضها للحرمان ، بشديد الكفران لها والكفران ، وقيل ظلوم فى الشدة يشكو ويجزع ، كفار فى النعمة يجمع ويمنع . اهـ بيضاوى ص ٣٦٨ .

فكثرة العطاء دليل الفضل ، والاحتياج والعجز دليل الذلة . قال تعالى :

ا ــ (يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا) ١٧٤ من سورة النساء .

ب ــ (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير ٦٣ له ما فى السموات وما فى الأرض وإن الله لهو الغنى الحميد) ٦٤ من سورة الحج .

ج ــ (ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) ٢٠ من سورة لقمان .

عنى بالبرهان المعجزات وبالنور القرآن . أى قد جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ، ولم يبق لكم عذر ولا علة ، وقيل البرهان الدين أو رسول الله صلى الله عليه وسلم أو القرآن . اهـ بيضاوى ص ١٦٥ .

(١) التى تجمع طيب الطعم والريح : كالتفاحة وفى الفتح : أن التمثيل وقع بالذى يقرأ القرآن ولايخالف ما اشتمل عليه من أمر ونهى لا لمطلق التلاوة . اهـ .

وفيه فضيلة القرآن والدعوة إلى العمل به . وفى عمدة القارى : اعلم أن هذا التشبيه والتمثيل فى الحقيقة وصف اشتمل على معنى معقول صرف لايبرزه عن مكنونه إلا تصويره بالمحسوس المشاهد ، ثم إن كلام الله المجيد له تأثير فى باطن العبد وظاهره ، وإن العباد متفاوتون فى ذلك فمنهم من له النصيب الأوفر من ذلك التأثير ، وهو المؤمن القارئ ، ومنهم من لانصيب له البتة ، وهو المنافق الحقيق ومنهم من تأثر ظاهره دون باطنه وهو المرائى أو بالعكس وهو المؤمن الذى لم يقرأه ، وإبراز هذه المعانى وتصويرها فى المحسوسات ما هو مذكور فى الحديث ، ولم يجد ما يوافقها ويلايمها أقرب ، ولا أحسن ولا أجمع من ذلك لأن المشبهات والمشبه بها ، واردة على تقسيم الحاصر ، لأن الناس إما مؤمن أو غير مؤمن . والثانى إما منافق صرف أو ملحق به والأول إما مواظب عليها فعلى هذا قس الثمار المشبه بها ، ووجه التشبيه فى المذكورات مركب منتزع من أمرين محسوسين طعم وريح ، وقد ضرب النبى صلى الله عليه وسلم المثل بما تنبته الأرض ويخرجه الشجر للمشابهة التى بينها وبين الأعمال ، فإنها من ثمرات النفوس ، فخص ما يخرجه الشجر من الأترجة والتمرة بالمؤمن وبما تنبته الأرض من الحنظلة والريحانة بالمنافق تنبيها على علو شأن المؤمن وارتفاع عمله ، ودوام ذلك وتوقيفاً على ضعف شأن المنافق ، وإحباط عمله وقلة جدواه . اهـ عينى ص ٣٨ ج ٢٠ .

شىء بديع يكسب القارئ القرآن : نفحات صمدية . وبركات إلهية صادرة من تلاوة كلام رب العالمين ، وللقرآن فضل أقوى ومكانة سامية منحها القارىء فأصابه شذاها . وما أحسن هذا التشبيه المحسوس : « قارئ القرآن كالأترجة » .

اختار صلى الله عليه وسلم هذه الفاكهة مثلا واضحاً لكبر جرمها ، وحسن منظرها ، وطيب مطعمها

وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِى لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ (١) الَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ (٢) رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِى

ولين ملمسها . تأخذ الأبصار صبغة ولونا : فاقع لونها تسر الناظرين ، تتوق إليها النفس قبل التناول . تفيد آكلها بعد الالتذاذ بذوقها : طيب نكهة ، ودباغ معدة وهضم ، واشتراك الحواس الأربع : البصر والذوق والشم واللمس فى الاحتظاء بها ، ثم إن أجزاءها تنقسم على طبائع قشرها : حار يابس ، ولحمها حار رطب ، وحماضها بارد يابس ، وبزرها حار مجفف . اهـ .

فأفاد صلى الله عليه وسلم أن قارئ القرآن رائحته ذكية ، ومنافعه جليلة ، وقربه رحمة ، ومصاحبته طاعة ومودته رضوان وكلامه مثمر . وفيه الحث على الإنصات والاستماع ، وتخلق القارئ بمكارم الأخلاق وإذا قرأ العاصى القرآن فكالوردة رائحتها ذكية ولا تؤكل . فتمر نفحات عطرية من فيه وهو غير عامل بما يقرأ فيستفيد السامع المنصت فقط ، ومن يرضى أن يكون ريحانة لغيره محروما من شمها فاقدا عطرها ، بعيدا عن ثمرها وكذا العاصى الذى لايقرأ ولا يسمع فكالشجرة المرة كريهة الطعم ، معدومة الرائحة ، فلا حول ولا قوة إلا بالله . فعليك أخى بالإنصات إلى القرآن ، والتأمل فى آياته ؟ وأن تقرأ ماتيسر منه عسى أن تشملك رحمة الله جل جلاله . قال تعالى :

ا ــ (فاقرءوا ماتيسر من القرآن) . ب ــ (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم) ١ من سورة الزمر وفى الفتح خص صفة الإيمان بالطعم وصفة التلاوة بالريح لأن الإيمان ألزم للمؤمن من القرآن ، إذ يمكن حصول الإيمان بدون القراءة وكذلك الطعم ألزم للجوهر من الريح فقد يذهب ريح الجوهر ويبقى طعمه . وقيل إن الجن لاتقرب البيت الذى فيه الأترج فيناسب أن يمثل به القرآن الذى لاتقربه الشياطين ، وغلاف حبه أبيض فيناسب قلب المؤمن . اهـ ص ٤٥ ج ٩ .

(١) الفاجر الفاسق ، أى الذى يخالف ظاهره باطنه الذى يتحلى بآداب الدين رياء وهو مصمم على عصيان الله تعالى وانتهاك محارمه وغشيان الملاهى .

ا ــ (ليعذب الله المنافقين والمنافقات) .

ب ــ (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا) ١٤٤ من سورة النساء . وفى النهاية وفى حديث حنظلة : نافق حنظلة ، أراد أنه إذا كان عند النبى صلى الله عليه وسلم أخلص وزهد فى الدنيا ، وإذا خرج عنه ترك ما كان عليه ورغب فيها . فكأنه نوع من الظاهر والباطن ما كان يرضى أن يسامح به نفسه وفيه : «أكثر منافقى هذه الأمة قراؤها» .
أراد بالنفاق ههنا الرياء ، لأن كليهما إظهار غير ما فى الباطن . اهـ ص ١٦٦ ج ٢ .

(٢) كل نبت طيب الريح من أنواع المشموم ومنه حديث : «إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يرده» . ومنه الحديث قال لعلى رضى الله عنه : « أوصيك بريحانتى خيراً فى الدنيا قبل أن ينهد ركناك» فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا أحد الركنين . فلما ماتت فاطمة رضى الله عنها قال هذا الركن الآخر وأراد بريحانتيه : الحسن والحسين رضى الله عنهما . اهـ نهاية .

ومعناه : الفاجر الفاسق قارئ القرآن غير العامل يفيد غيره وينسى نفسه بمواعظه ويكون عطرا ومسكا زكيا للسامعين ، وهو غافل عن طاعة أوامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . جوفه خاو من الخير وطعمه مر ، محروم من ثواب القرآن .

إن المدار على القبول ورضا الله وداعية العمل الصالح : والتخلق بأخلاق القرآن ، وعار على قارئ القرآن أن يكون بوقا مزمارا لايعى مايقول ، ولا يعمل بما ينطق .

لاَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ(١) لَيْسَ لَهَا رِيحٌ ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ .

وَفِى رِوَايَةٍ : مَثَلُ الْفَاجِرِ ، بَدَلَ الْمُنَافِقِ . رواه البخارى ومسلم ، والنسائى وابن ماجه .

٨ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ ،وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ،وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِى لاَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لاَرِيحَ لَهَا،وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ،وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِى لاَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ ، وَلاَ رِيحَ لَهَا،وَمَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ(٢) إِنْ لَمْ يُصِبْكَ مِنْهُ شَىْءٌ أَصَابَكَ مِنْ رِيحِهِ(٣) ، وَمَثَلُ الْجَلِيسِ السُّوءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْكِيرِ.(٥) إِنْ لَمْ يُصِبْكَ مِنْ سَوَادِهِ أَصَابَكَ مِنْ دُخَانِهِ . رواه أبو داود .

٩ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ(٦) الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ ، وَالَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ .

---

(١) نبت مر ، وكتب النووى فى شرح مسلم : فيه فضيلة حافظ القرآن واستحباب ضرب الأمثال لإيضاح المقاصد ص ٨٤ ج ٦ .

فياقارئ القرآن اتق الله واعمل صالحاً ، واجلس فى أماكن نظيفة واقرأ لمن يستمع ، واتبع أوامر الله، واجتنب مناهيه ، وحذار أن تكون آلة إذاعة لايعى مايقول .

(٢) بائع العطر . (٣) شذاه . (٤) الفاسق الظالم .

(٥) المبنى من الطين ، وقيل الزق الذى تنفخ به النار : والمبنى الكور ومنه الحديث « المدينة كالكير تنفى خبثها وتنصع طيبها » . اهـ نهاية .

وفيه الحث على اختيار الأصحاب ونبذ مودة الأشرار . إن هذا حق مشاهد بمرورك على الحداد ترى دخانه قائماً فتتضايق ، وإذا مررت على بائع العطر تشم رائحة جميلة وهكذا الصحبة :

عن المرء لاتسل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

(٦) قال النووى : السفرة جمع سافر ككاتب وكتبة ، والسافر : الرسول ، والسفرة: الرسل، لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله وقيل السفرة : الكتبة والبررة المطيعون ، من البر وهو الطاعة ، والماهر: الحاذق الكامل الحفظ الذى لايتوقف ولايشق عليه القراءة بجودة حفظه وإتقانه . قال القاضى : يحتمل أن يكون معنى كونه من الملائكة أن له فى الآخرة منازل يكون فيها رفيقاً للملائكة السفرة لاتصافه بصفتهم من حمل كتاب الله تعالى قال ويحتمل أنه يراد أنه عامل بعملهم وسالك مسلكهم ، وأما الذى يتتعتع فيه فهو الذى يتردد فى تلاوته لضعف حفظه فله أجران : أجر بالقراءة وأجر بتعتعته فى تلاوته ومشقته . قال القاضى وغيره من العلماء : وليس معناه الذى تتعتع عليه له من الأجر أكثر من الماهر به ، بل الماهر أفضل وأكثر أجراً لأنه مع السفرة وله أجور كثيرة ولم يذكر هذه المنزلة لغيره ، وكيف يلحق به من لم يعتن بكتاب الله تعالى وحفظه وإتقانه ، وكثرة تلاوته ،

وَفِى رِوَايَةٍ : وَالَّذِى يَقْرَؤُهُ ، وَهُوَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ لَهُ أَجْرَانِ . رواه البخارى ومسلم واللفظ له ، وأبو داود والترمذى والنسائى ، وابن ماجه .

١٠ — وَعَنْ أَبِى ذَرٍّ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللّٰهِ أَوْصِنِى ؟ قَالَ : عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللّٰهِ(١) فَإِنَّهُ رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ زِدْنِى(٢) . قَالَ : عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ(٣) ، فَإِنَّهُ نُورٌ(٤) لَكَ فِى الْأَرْضِ ، وَذُخْرٌ لَكَ فِى السَّمَاءِ(٥) رواه ابن حبان فى صحيحه فى حديث طويل .

١١ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللّٰهُ عليه وسلم قَالَ: الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ(٦) قَادَهُ(٧) إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ(٨) سَاقَهُ إِلَى النَّارِ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

[ماحل] بكسر الحاء المهملة : أى ساع ، وقيل : خصم مجادل .

١٢ — وَعَنْ أَبِى أُمَامَةَ الْبَاهِلِىِّ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صلى اللّٰهُ عليه وسلم يَقُولُ : اقْرَءُوا الْقُرْآنَ ، فَإِنَّهُ يَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً(٩) لِأَصْحَابِهِ . الحديث رواه مسلم ، ويأتى بتمامه إن شاء الله .

١٣ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صلى اللّٰهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ، وَعَمِلَ بِهِ أُلْبِسَ وَالِدَاهُ تَاجاً(١٠) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَوْؤُهُ أَحْسَنُ

وروايته كاعتنائه حتى مهر فيه ، والله أعلم ص ٨٥ ج ٦ .

فيه الحث على إجادة الحفظ ، والعناية بقراءة القرآن والاستمرار عليها :

(١) طاعته والعمل بكتابه وسنة حبيبه . (٢) زدنى . كذا ط و ع ص ٤٨١ ، وفى ن د : أوصنى

(٣) قراءته وتأمل آياته . (٤) نور : أى مرشد وناصح أمين ، وواعظ ومهد إلى الخير ومبعد عن الشر مشفع . معناه : يلتجأ إليه فى الشفاعة مقبول رجاؤه ومشمول بالنجاح ، اسم مفعول من أشفع الناس القرآن

(٥) ذخيرة ملأى بالحسنات ، وكنوز من ثواب الله مدخرة لك يوم القيامة ، وسبب البهاء والبهجة ، وداع إلى محبة الله والناس . (٦) أى قدوته عاملا بأوامره .

(٧) ساقه ، وضمن له نعيم الله ورضوانه. (٨) ترك القراءة فيه وأهمله ولغا عند استماعه وشرب الدخان فى مجلسه ، ولعب النرد أكثر من اللغو وحديث الشيطان عند قراءته .

(٩) أى يطلب من الله جل وعلا أن يصفح عن ذنوبه ، ويستر سيئاته ، ويغمره جل وعلا بإحسانه جزاء إقباله على قراءته حيا وتلاوته فى دنياه ، والسعى وراء تفهم معانيه .

(١٠) إكليلا : أى جعل على رأسيهما دررا لامعة ، متلألئة وهاجة ، بديعة المنظر بسبب عنايتهما بتعليم ابنهما القرآن فى صغره فكبر فعمل بما قرأ .

مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فى بُيُوتِ الدُّنيَا ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهذَا[١] . رواه أبو داود والحاكم ، كلاهما عن زبان عن سهل ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

١٤ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا أَذِنَ اللهُ لِعَبْدٍ فِي شَيْءٍ أَفْضَلَ[٢] مِنْ رَكْعَتَيْنِ يُصَلِّيهِمَا ، وَإِنَّ الْبِرَّ لَيُذَرُّ[٣] عَلَى رَأْسِ الْعَبْدِ مَا دَامَ فِي صَلَاتِهِ ، وَمَا تَقَرَّبَ الْعِبَادُ إِلَى اللهِ بِمِثْلِ مَا خَرَجَ مِنْهُ ، يَعْنِي الْقُرْآنَ[٤] رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب .

١٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : يَجِيءُ صَاحِبُ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ الْقُرْآنُ : يَارَبِّ حَلِّهِ[٥] فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ ثُمَّ يَقُولُ : يَارَبِّ زِدْهُ فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَارَبِّ ارْضَ عَنْهُ فَيَرْضَى عَنْهُ ، فَيُقَالُ لَهُ : اقْرَأْ وَارْقَ ، وَيَزْدَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً . رواه الترمذي ، وحسنه وابن خزيمة ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْقَ[٦] ، وَرَتِّلْ[٧] كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا . رواه الترمذي ، وأبو داود وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي حديث صحيح .

[قال الخطابي] : جاء في الأثر أَنَّ عَدَدَ آيِ الْقُرْآنِ عَلَى قَدْرِ دَرَجِ[٨] الْجَنَّةِ ، فَيُقَالُ لِلْقَارِئِ ارْقَ فِي الدَّرَجِ عَلَى قَدْرِ مَا كُنْتَ تَقْرَأُ مِنْ آيِ الْقُرْآنِ ، فَمَنِ اسْتَوْفَى قِرَاءَةَ

---

(١) أي الذي قرأ القرآن وعمل به أكسبه الله تاجا أبهى وثوابا أكثر .

(٢) معناه : استباح إذن الله ، وحاز أفضلية أكثر بصلاة نافلة له سبحانه .

(٣) معناه : الخير والحسنات لتنصب وتغدق بكثرة فينالها المصلي مدة صلاته .

(٤) إن خير وسيلة لإرضاء الرب جل وعلا قراءة القرآن .

(٥) ألبسه حلة . هذا رجاء القرآن . (٦) اصعد إلى الدرجات العالية .

(٧) ورتل القراءة : أي تأن فيها وتمهل ، وتبين الحروف والحركات تشبيها بالثغر المرتل ، وهو المشبه بنور الأقحوان . يقال رتل وترتل .

(٨) طريق ، والجمع أدراج مثل السلم الذي تصعد عليه إلى أعلى . والمعنى أن الله تعالى يوصلك إلى منازل النعيم والعز بقدر قراءتك لكلامه سبحانه . وفيه طلب الكثرة من استماعه وقراءته وفهم آياته .

جَمِيعَ الْقُرْآنِ اسْتَوْلَى عَلَى أَقْصَى[١] دَرَجِ الْجَنَّةِ فِى الآخِرَةِ ، وَمَنْ قَرَأَ جُزْءًا مِنْهُ كَانَ رُقِيُّهُ فِي الدَّرَجِ عَلَى قَدْرِ ذٰلِكَ ، فَيَكُونُ مُنْتَهَى الثَّوَابِ عِنْدَ مُنْتَهَى الْقِرَاءَةِ .

١٧ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وَسلم : لاَحَسَدَ إِلَّا فِى[٢] اثْنَتَيْنِ : رَجُلٍ آتَاهُ اللهُ هٰذَا الْكِتَابَ ، فَقَامَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ . وَرَجُلٍ أَعْطَاهُ اللهُ مَالًا فَتَصَدَّقَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ . رواه البخارى ومسلم.

١٨ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلي اللهُ عليه وَسلم قَالَ : لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِى اثْنَتَيْنِ : رَجُلٍ عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ ، فَقَالَ : لَيْتَنِى أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِىَ فُلاَنٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ . وَرَجُلٍ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِى الْحَقِّ ، فَقَالَ رَجُلٌ : لَيْتَنِى أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِىَ فُلاَنٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ . رواه البخارى .

[قال المملى] : والمراد بالحسد هنا الغبطة ، وهو تمنى مثل ما للمحسود ، لاتمنى زوال تلك النعمة عنه ، فإن ذلك الحسد المذموم .

١٩ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: ثَلاَثَةٌ لاَيَهُولُهُمُ الْفَزَعُ[٣] الأَكْبَرُ ، وَلاَ يَنَالُهُمُ الْحِسَابُ[٤] ، هُمْ عَلَى كَثِيبٍ[٥] مِنْ مِسْكٍ حَتَّي يُفْرَغَ[٦] مِنْ حِسَابِ الْخَلاَئِقِ : رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ[٧] ، وَأَمَّ بِهِ قَوْمًا ، وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ[٨] . وَدَاعٍ[٩] يَدْعُو إِلَي الصَّلَوَاتِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ . وَعَبْدٌ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ ، وَفِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوَالِيهِ[١٠] . رواه الطبرانى فى الأوسط ، والصغير بإسناد لا بأس به .

---

(١) أبعد : (٢) إلا فى . كذا د وع ص ٤٨٢ ، وفى ن ط : إلا على ، ورواية البخارى فى الفتح إلا على أيضا فى باب : (اغتباط صاحب القرآن) أى بما أعطيه من العمل بالقرآن تلاوة وطاعة ص ٦٠ ج ٩ .
معناه : واجتهد أيها المسلم أن تكون مثل اثنين .
ا ـ عامل كلام الله تعالى ، مكثر من تلاوته صباح مساء .
ب ـ جواد محسن يشيد الصالحات بصدقاته .

(٣) يخوفهم الهول . (٤) ولا يصيبهم العقاب . (٥) قطعة كبيرة من الرائحة الذكية . وفى النهاية الكثيب : الرمل المستطيل المحدودب ص ٩ ج ٤ . (٦) ينتهى .
(٧) طلب ثواب الله تعالى . (٨) صلى بهم إماما متصفا بالكمال متحليا بالأخلاق الفاضلة فرضوا عنه.
(٩) مؤذن أو مرشد ، أو واعظ . (١٠) مخدوميه ، وأصحاب العمل الذى يؤديه لهم .

ورواه في الكبير بنحوه ، وزاد في أوله قال ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إلَّا مَرَّةً وَمَرَّةً حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ لِمَا حَدَّثْتُ بِهِ .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بَعْثاً(١) وَهُمْ ذَوُو عَدَدٍ فَاسْتَقْرَأَهُمْ(٢) فَاسْتَقْرَأَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَعْنِي مَا مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ(٣) ، فَأَتَي عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِناً ، فَقَالَ : مَا مَعَكَ يَا فُلَانُ ؟ قَالَ : مَعِي كَذَا وَكَذَا ، وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ ، فَقَالَ : أَمَعَكَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : اذْهَبْ فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ(٤) ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ : وَاللهِ مَا مَنَعَنِي أَنْ أَتَعَلَّمَ الْبَقَرَةَ إِلاَّ خَشْيَةَ أَلاَّ أَقُومَ بِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسلم : تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاقْرَءُوهُ ، فَإِنَّ مَثَلَ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَعَلَّمَهُ فَقَرَأَهُ كَمَثَلِ جِرَابٍ(٥) مَحْشُوٍّ مِسْكاً يَفُوحُ رِيحُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَمَنْ تَعَلَّمَهُ فَيَرْقُدُ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ جِرَابٍ أُوكِئَ(٦) عَلَى مِسْكٍ . رواه الترمذي واللفظ له ، وقال : حديث حسن ، وابن ماجه مختصراً ، وابن حبان في صحيحه .

٢١ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدِ اسْتَدْرَجَ(٧) النُّبُوَّةَ بَيْنَ جَنْبَيْهِ غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يُوحَى(٨) إِلَيْهِ لاَ يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ أَنْ يَجِدَ(٩) مَعَ مَنْ وَجَدَ ، وَلاَ يَجْهَلَ(١٠) مَعَ مَنْ جَهِلَ ، وَفِي جَوْفِهِ(١١) كَلاَمُ اللهِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

---

(١) جماعة من باب تسمية المفعول بالمصدر : أي المبعوثين .

(٢) طلب منهم قراءة القرآن . (٣) في ن ط زيادة قال . (٤) كبيرهم وسيدهم .

(٥) جيب القميص ، وجربان غمد السيف ، أو جراب : بئر قديمة كانت بمكة .

(٦) عقد وشد، ومنه حديث « اعرف وكاءها وعفاصها » . الوكاء : الخيط الذي تشد به الصرة والكيس وغيرها وحديث : « العين وكاء السه » جعل اليقظة للاست كالوكاء للقربة ، وفيه الأمر بتعلم القرآن وقراءته ليكون حامله ذكي الرائحة ، طيب النكهة ، عطرا يقظا أو نائما .

(٧) أخذ في وجودها .

(٨) لايذهب إليه سيدنا جبريل بالوحي كالأنبياء والمرسلين ، لكنه حصل على تعاليم الله سبحانه وتعالى

(٩) يغضب ويشتم ويذم ، وفي حديث الإيمان « إني سائلك فلا تجد علي » : أي لاتغضب من سؤالي . يقال وجد عليه وجداً وموجدة غضب اهـ نهاية ص ١٩٦ ج ٤ .

(١٠) يفسق ، والمعنى والله أعلم : أن قارئ القرآن يتخلق بأخلاق الصالحين ، ويتكمل ويتجمل . فلا يعصي الله ولا يغضبه ، ولا تشذ أخلاقه . (١١) قلبه .

٢٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ[١] لِلْعَبْدِ يَقُولُ الصِّيَامُ: رَبِّ إِنِّي مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي[٢] فِيهِ وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: رَبِّ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ فَيُشَفَّعَانِ. رواه أحمد وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع، والطبراني في الكبير والحاكم واللفظ له، وقال: صحيح على شرط مسلم.

٢٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ بَيْنَمَا هُوَ في لَيْلَةٍ يَقْرَأُ في مِرْبَدِهِ[٣] إِذْ جَالَتْ[٤] فَرَسُهُ، فَقَرَأَ ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى، فَقَرَأَ ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى أَيْضاً. قالَ أُسَيْدٌ: فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى فَقُمْتُ إِلَيْهَا، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فَوْقَ رَأْسِي فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ عَرَجَتْ[٥] في الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا قالَ: فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ بَيْنَمَا أَنَا الْبَارِحَةَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مِرْبَدِي إِذْ جَالَتْ[٦] فَرَسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ. قالَ فَقَرَأْتُ ثُمَّ جَالَتْ أَيْضاً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ. قالَ فَقَرَأْتُ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضاً، ثُمَّ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ، قالَ: فَانْصَرَفْتُ وَكَانَ يَحْيَى[٨] قَرِيباً مِنْهَا خَشِيتُ أَنْ تَطَأَهُ، فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ[٩]

---

(١) يرجوان له الثواب.

(٢) أعطني إذناً أن آمل العفو له فيتكرم الله جل وعلا أن يسمح لهما بالرجاء.

قال تعالى:

ا ــ (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له).

ب ــ (من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه).

(٣) أى في المكان الذى فيه التمر، وبين: ظرف مكان زيدت فيها ما. (٤) من الجولان: وهو الاضطراب الشديد، وكان فى ذلك الوقت الفرس قريب منه: أى فرسه مربوط إلى جانبه.

(٥) صعدت إلى أعلى. (٦) اضطربت.

(٧) أمره صلى الله عليه وسلم بالقراءة فى الاستقبال، والحض عليها: أى كان ينبغى أن تستمر على القراءة وتغتنم ما حصل لك من نزول السكينة والملائكة.

(٨) ابنه رضي الله عنه خاف أن تطأه أى تمشى عليه بأظلافها، وفى العينى: فيه جواز رؤية بنى آدم الملائكة فالمؤمنون يرونهم رحمة، والكفار عذابا، لكن بشرط الصلاح وحسن الصوت، والذى فى الحديث إنما نشأ عن قراءة خاصة من سورة خاصة بصفة خاصة، ولو كان على الإطلاق لحصل ذلك لكل قارئ، وفيه فضيلة أسيد وفضيلة قراءة سورة البقرة فى صلاة الليل وفضل سورة الكهف اهـ ص ٣٦ ج ٢٠.

قال الكرمانى: لعله قرأهما، يعنى السورتين: الكهف، وسورة البقرة. (٩) المصابيح.

عَرَجَتْ فى الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَمِعُ لَكَ ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ . رواه البخارى ، ومسلم ، واللفظ له .

ورواه الحاكم بنحوه باختصار وقال فيه : فَالْتَفَتُّ فَإِذَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ ، قَالَ مُدَلَّاةٌ بَيْنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ ، فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْضِيَ ، فَقَالَ : تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ نَزَلَتْ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ مَضَيْتَ لَرَأَيْتَ الْعَجَائِبَ . وقال : صحيح على شرط مسلم .

[الظلة] بضم الظاء المعجمة ، وتشديد اللام : هى الغاشية ، وقيل : السحابة .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إِنَّكُمْ لَاتَرْجِعُونَ إِلَى اللهِ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِمَّا خَرَجَ مِنْهُ يَعْنِي الْقُرْآنَ . رواه الحاكم وصححه ، ورواه أبو داود فى مراسيله عن جبير بن نفير .

٢٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللهِ فَاقْبَلُوا مَأْدُبَتَهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللهِ ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ ، وَنَجَاةٌ لِمَنِ اتَّبَعَهُ ، لَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ ، وَلَا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ ، وَلَا يَخْلَقُ[1] مِنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ ، اتْلُوهُ فَإِنَّ اللهَ يَأْجُرُكُمْ[2] عَلَى تِلَاوَتِهِ كُلَّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ . رواه الحاكم من رواية صالح بن عمر عن إبراهيم الهجرى عن أبى الأحوص عنه ، وقال : تفرّد به صالح بن عمر عنه ، وهو صحيح .

٢٦ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ . قَالُوا : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ[3] وَخَاصَّتُهُ . رواه النسائى وابن ماجه والحاكم كلهم عن ابن مهدى ، حدثنا عبد الرحمن ابن بديل عن أبيه عن أنس ، وقال الحاكم : يروى من ثلاثة أوجه عن أنس هذا أجودها .

[قال المملى] الحافظ عبد العظيم : وهو إسناد صحيح .

---

(١) يبلى ويفنى (من باب سهل ونصر) . (٢) يعطيكم ثوابا ، وفى ن د : ناجزكم ، وكل حرف من ألفاظه يكسب قارئه أجرا . (٣) الذين رضى عنهم سبحانه ، ومدحهم بإحسانه ، وأعلى درجاتهم فى جنته .

٢٧ – وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَارِئٍ يَقْرَأُ، ثُمَّ سَأَلَ فَاسْتَرْجَعَ(١) ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلِ اللهَ بِهِ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ. رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

٢٨ – وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، وَتَعَلَّمَ وَعَمِلَ بِهِ(٢) أُلْبِسَ وَالِدَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا(٣) مِنْ نُورٍ ضَوْءُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يَقُومُ لَهُمَا الدُّنْيَا، فَيَقُولَانِ بِمَ كُسِينَا هٰذَا؟ فَيُقَالُ بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ. رواه الحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم.

٢٩ – وَرُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَاسْتَظْهَرَهُ(٤) فَأَحَلَّ حَلَالَهُ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ أَدْخَلَهُ اللهُ بِهِ الْجَنَّةَ وَشَفَّعَهُ فِي عَشَرَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ(٥) كُلُّهُمْ قَدْ وَجَبَتْ لَهُمُ النَّارُ. رواه ابن ماجه والترمذى، واللفظ له، وقال: حديث غريب.

٣٠ – وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ(٦)، وَذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا. قَالَ: الَّذِينَ قَرَءُوا الْقُرْآنَ. رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

٣١ – وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم: يَا أَبَا ذَرٍّ لَأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ، وَلَأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ بَابًا مِنَ الْعِلْمِ عُمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ بِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ. رواه ابن ماجه بإسناد حسن.

---

(١) طلب من الناس وأعاد قراءته، فأراد سيدنا عمران أن يقرأ القارئ لله، ويطلب من الله وهو المعطى وسيدنا عمران استرجع، أى قال: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، ونهى أن يعرض القرآن للابتذال، وحرام على القارئ الشحاذة به. (٢) اتبع أوامره، واجتنب مناهيه.

(٣) إكليل الفخار والبهاء على رأسهما يسطع ضوؤها أبهج وألمع من ضوء الشمس، جزاء تحفيظ ولده القرآن (٤) أجاد حفظه وأتقن أحكامه. (٥) أذن له سبحانه أن يرجو لهم عسى أن الله يعفو عنهم.

(٦) لم يبلغ كبر الهرم والخرف والضعف، بل يتكرم الله عليه بنضارة الصحة وتمام القوة وكمال العقل.

٣٢ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فى لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ. رواه الحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم.

٣٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ حَافَظَ عَلَى هٰؤُلاَءِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَرَأَ فى لَيْلَةٍ مِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ. رواه ابن خزيمة فى صحيحه والحاكم، واللفظ له، وقال: صحيح على شرطهما.

[قال الحافظ]: وقد تقدم فى صلاة الليل أحاديث نحو هذا.

٣٤ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ، فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِى يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ.

وَفى رِوَايَةٍ: يَاوَيْلِى أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ. رواه مسلم وابن ماجه، ورواه البزار من حديث أنس.

ورواه الطبرانى عن أبى إسحق عن ابن مسعود موقوفاً قالَ: إِذَا رَأَى الشَّيْطَانُ ابْنَ آدَمَ سَاجِدًا صَاحَ، وَقالَ: يَا وَيْلَهُ يَا وَيْلَ الشَّيْطَانِ، أَمَرَ اللهُ ابْنَ آدَمَ أَنْ يَسْجُدَ وَلَهُ الْجَنَّةُ فَأَطَاعَ وَأَمَرَنِى أَنْ أَسْجُدَ فَعَصَيْتُ فَلِيَ النَّارُ.

٣٥ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى رُؤْيَا: أَنَّهُ يَكْتُبُ ص فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى سَجْدَتِهَا قالَ: رَأَى الدَّوَاةَ وَالْقَلَمَ وَكُلَّ شَىْءٍ بِحَضْرَتِهِ انْقَلَبَ سَاجِدًا. قالَ: فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم، فَلَمْ يَزَلْ يَسْجُدُ بِهَا[1]. رواه أحمد، ورواته رواة الصحيح.

٣٦ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ إِنِّى رَأَيْتُ فى هٰذِهِ اللَّيْلَةِ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنِّى أُصَلِّى خَلْفَ شَجَرَةٍ، فَرَأَيْتُ كَأَنِّى قَرَأْتُ سَجْدَةً، فَرَأَيْتُ الشَّجَرَةَ كَأَنَّهَا تَسْجُدُ لِسُجُودِى[2]

(١) حكاية صحابى رأى فى منامه كتابة سورة ص، فلما وصل إلى قوله تعالى: (فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب) ورأى سجود الدواة والقلم الله أكبر، لقد وضع الله الطاعة فى الجمادات تسجد لربها قال تعالى: (وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم).

(٢) لسجودى. كذا د وع ص ٤٨٦، وفى ن ط: بسجودى.

فَسَمِعْتُهَا وَهِيَ سَاجِدَةٌ[(١)] ، وَهِيَ تَقُولُ : اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا ، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا[(٢)] ، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وِزْرًا[(٣)] ، وَاقْبَلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَ مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ . قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَرَأَ السَّجْدَةَ ، فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ مِثْلَ مَا قَالَ الرَّجُلُ عَنْ كَلَامِ الشَّجَرَةِ . رواه الترمذى ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه ، واللفظ له .

[قال الحافظ] رووه كلهم عن محمد بن يزيد بن خنيس . عن الحسن بن محمد بن عبيد الله ابن أبى يزيد . عن ابن جريج . عن عبيد الله بن أبى يزيد . عن ابن عباس ، وقال الترمذى : حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه انتهى ، والحسن ، قال بعضهم : لم يرو عنه غير محمد بن يزيد ، وقال العقيلى : لايتابع على حديثه .

٣٧ — ورواه أبو يعلى والطبرانى من حديث أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنِّي تَحْتَ شَجَرَةٍ ، وَكَأَنَّ الشَّجَرَةَ تَقْرَأُ ص ، فَلَمَّا أَتَتْ عَلَى السَّجْدَةِ سَجَدَتْ ، فَقَالَتْ فى سُجُودِهَا : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي بِهَا . اللَّهُمَّ حُطَّ[(٤)] عَنِّي بِهَا

---

(١) واضعة جبهتها على الأرض ، متجهة للقبلة تتضرع إلى ربها عز وجل . (٢) كنوز ثواب .

(٣) ذنبا يمحى ، وسيدنا داود عليه السلام تقدمت له قضية أخوين بالدين أو بالصحبة، وكان أحدهما قوى الحجة : جاء بحجاج لم يقدر الثانى على رده . فقال : (أكفلنيها وعزنى فى الخطاب) أى ملكنى نعجتك الواحدة وضمها إلى التسعة والتسعين ، وغلبنى فى مخاطبته إياى محاجة . قال تعالى حكاية عنه : (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب ٢٤ فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب) ٢٥ من سورة ص .

(فتناه) أى ابتليناه بالذنب أو امتحناه بتلك الحكومة: هل يتنبه بها ؟ فأكثر من الاستغفار (وأناب) أى رجع إلى الله بالتوبة (ذلك) ما استغفر عنه (لزلفى) لقربة (مآب) مرجع فى الجنة (الخلطاء) الشركاء الذين خلطوا أموالهم ، جمع خليط .

(قال لقد ظلمك) جواب قسم محذوف قصد به المبالغة فى إنكار فعل خليطه ، وتهجين طمعه، ولعله قال ذلك بعد اعترافه أو على تقدير صدق المدعى ، والسؤال مصدر مضاف إلى مفعوله ، وتعديته إلى مفعول آخر بإلى لتضمنه معنى الإضافة اهـ بيضاوى ص ٦٠٣ .

انظر إلى درجة الخوف من الله تعالى المتناهية ، إذ أخذ عليه السلام حجة خصم واحد فحكم : «قال لقد ظلمك» ولم ينتظر الحجة الثانية فعد هذا ذنبا فسجد إلى الله رجاء المغفرة فغفر الله له ، اللهم اغفرلى .

(٤) أزل واغفر .

وِزْرًا ، وَأَحْدِثْ لِي بِهَا شُكْرًا[١] ، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَ مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ سَجْدَتَهُ فَغَدَوْتُ[٢] عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : سَجَدْتَ يَا أَبَا سَعِيدٍ ؟ قُلْتُ : لاَ ، قالَ : فَأَنْتَ أَحَقُّ بِالسُّجُودِ مِنَ الشَّجَرَةِ ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم سُورَةَ صۤ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ وَقالَ فى سُجُودِهِ مَاقَالَتِ الشَّجَرَةُ فى سُجُودِهَا. وفى إسناده يمان بن نصر ، لا أعرفه .

٣٨ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم كُتِبَتْ عِنْدَهُ سُورَةُ النَّجْمِ ، فَلَمَّا بَلَغَ السَّجْدَةَ سَجَدَ وَسَجَدْنَا مَعَهُ ، وَسَجَدَتِ الدَّوَاةُ وَالْقَلَمُ . رواه البزارُ بإسناد جيد .

---

(١) تحدثا بنعمتك وحمدا لك .
(٢) فذهبت إليه صلى الله عليه وسلم مبكرا .

خلاصة ثمرات قراءة القرآن كما أخبر الذى لاينطق عن الهوى ، صلى الله عليه وسلم

أولا : إن قارئ القرآن فى مصاف العظماء ومن أفضل الناس وأسماهم درجة «خيركم» .

ثانياً : يكتسب عن كل حرف جملة حسنات ، ويزداد عند الله تعالى درجات «من قرأ حرفا» .

ثالثاً : تشمل القارئ ظلة الرحمة ، ويحاط بملائكة الرحمة ، وتتنزل عليه السكينة .

رابعاً : يضىء الله قلب القارىء ، ويقيه ظلمات القيامة ، ويبعد عنه الشدائد « كانت له نورا » .

خامساً: القارئ رائحته زكية،ومذاقه حلو(كالأترجة) وهو جليس صالح يقترب إليه الصالحون العاملون ليشموا عنه عطره ، وإذا أتقن قراءته ، وأجاد حفظه نال درجة الملائكة الأبرار ، وحشره الله فى زمرتهم (مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) لأنه ماهر بالقرآن .

سادساً: قارئ القرآن لايحزنه الفزع الأكبر لأنه فى حماية الله، وكان كلامه تعالى قائدة فى دنياه (شافع مشفع) .

سابعاً : سبب رحمة والديه ، وإغداقهما بالنعيم، ويعدهما الله بالأنوار المتلألئة جزاء قراءة ابنهما « ألبس والداه تاجا » .

ثامناً : رقى القارئ إلى قمة المعالى فى الجنة ، ويصعد إلى ذروة النعيم (اقرأ وارق) .

تاسعاً : يغبطه الصالحون ، ويتمنون أن يكونوا فى درجته السامية عند الله تعالى، ويودون أن يعملوا مثله «لاحسد إلا فى اثنتين » .

عاشراً : تسبب القراءة وجود الملائكة حول القارئ يدعون له بالإكرام والمغفرة .

الحادى عشر : يستمسك بالعروة الوثقى ، ويتمتع بالشفاء الناجع ، ويعصم من الزيغ، وينجو من الشدائد (لايعوج فيقوم) .

الثاني عشر : يعد القارئ من المتقربين إلى الله جل وعلا، وأهله وخاصته،ومن العاملين اليقظين المشغولين فى طاعة الله تعالى القانتين .

الترهيب من نسيان القرآن بعد تعلمه

وما جاء فيمن ليس فى جوفه منه شىء

١ — عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إنَّ الَّذِى لَيْسَ فى جَوْفِهِ شَىْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ[1] . رواه الترمذى والحاكم كلاهما من طريق قابوس بن أبى ظبيان ، عن أبيه عن ابن عباس ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : إنَّ أَصْغَرَ الْبُيُوتِ[2] بَيْتٌ لَيْسَ فِيهِ شَىْءٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ . رواه الحاكم موقوفاً ، وقال رفعه بعضهم .

٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم : عُرِضَتْ عَلَىَّ أُجُورُ أُمَّتِى حَتَّى الْقَذَاةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَعُرِضَتْ عَلَىَّ ذُنُوبُ أُمَّتِى فَلَمْ أَرَ ذَنباً أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، أَوْ آيَةٍ أُوتِيهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا[3] . رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه ، وابن خزيمة فى صحيحه ، كلهم من رواية المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أنس .

[قال الحافظ] وتقدم الكلام عليه فى تنظيف المساجد .

٤ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَامِنِ امْرِئٍ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، ثُمَّ يَنْسَاهُ إلاَّ لَقِىَ اللهَ أَجْذَمَ[4] . رواه أبو داود عن يزيد ابن أبى زياد . عن عيسى بن فائد . عن سعد .

[قال الحافظ] ويزيد بن أبى زياد : هو الهاشمى مولاهم ، كنيته أبو عبد الله ، يأتى الكلام عليه ، ومع هذا فعيسى بن فائد إنما روى عمن سمع سعدا . قال عبد الرحمن بن أبى حاتم وغيره .

[قال الخطابى] قال أبو عبيد : الأجذم : المقطوع اليد ، وقال ابن قتيبة الأجذم هاهنا :

---

(١) يشبه صلى الله عليه وسلم قلب الرجل الذى لايحفظ شيئاً من القرآن بالبيت المظلم القذر الخرب الخالى من العمران المهدم الأركان . (٢) أحقرها وأقلها بركة ، وفيه الحث على قراءة القرآن فى البيت .

(٣) ترك التلاوة فيها : وفيه التحذير من الغفلة عن استذكار القرآن ، والدعوة إلى قراءة ماتيسر منه

(٤) أى مقطوع اليد ، من الجذم : وهو القطع اهـ نهاية ص ١٥٩ ج ١ .

أى يأتى أبتر : مصابا بأمراض منقصة لبهاء جسمه .

المجذوم ، وقال ابن الأعرابي : معناه أنه يلقى الله تعالى خالى اليدين من الخير ، كنى باليد عما تحويه اليد ، وقال آخر : معناه لاحجة له ، وقد رويناه عن سويد بن غفلة .

الترغيب فى دعاء يدعى به لحفظ القرآن

١ — عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلم إِذْ جَاءَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ : بِأَبِى أَنْتَ تَفَلَّتَ(١) هٰذَا الْقُرْآنُ مِنْ صَدْرِى فَمَا أَجِدُنِى أَقْدِرُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يَا أَبَا الْحَسَنِ أَفَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ ، وَيَنْفَعُ بِهِنَّ مَنْ عَلَّمْتَهُ ، وَيُثَبِّتُ مَا تَعَلَّمْتَ فى صَدْرِكَ ؟ قَالَ : أَجَلْ(٢) يَارَسُولَ اللهِ فَعَلِّمْنِى . قَالَ : إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقُومَ فى ثُلُثِ اللَّيْلِ الآخِرِ ، فَإِنَّهَا سَاعَةٌ مَشْهُودَةٌ ، وَالدُّعَاءُ فِيهَا مُسْتَجَابٌ(٣) فَقَدْ قَالَ أَخِى يَعْقُوبُ لِبَنِيهِ : سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّى(٤) ، يَقُولُ حَتَّى تَأْتِىَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ : فَقُمْ فى وَسَطِهَا ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ : فَقُمْ فى أَوَّلِهَا ، فَصَلِّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فى الرَّكْعَةِ الأُولَى : بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَسُورَةِ يس ، وَفى الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ : بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَحم الدُّخَانِ ، وَفى الرَّكْعَةِ الثَّالِثَةِ : بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَالم تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ ، وَفى الرَّكْعَةِ الرَّابِعَةِ : بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَتَبَارَكَ الْمُفَصَّلِ ، فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ التَّشَهُّدِ فَاحْمَدِ اللهَ ، وَأَحْسِنِ الثَّنَاءَ عَلَى اللهِ ، وَصَلِّ عَلَىَّ وَأَحْسِنْ ، وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ ، وَاسْتَغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَلِإِخْوَانِكَ الَّذِينَ سَبَقُوكَ بِالْإِيمَانِ ، ثُمَّ قُلْ فى آخِرِ ذٰلِكَ : اللَّهُمَّ ارْحَمْنِى بِتَرْكِ الْمَعَاصِى أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِى(٥) ، وَارْحَمْنِى أَنْ أَتَكَلَّفَ مَا لَا يَعْنِينِى ، وَارْزُقْنِى حُسْنَ النَّظَرِ فِيمَا يُرْضِيكَ عَنِّى . اللَّهُمَّ بَدِيعَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، وَالْعِزَّةِ الَّتِى لَا تُرَامُ(٦) أَسْأَلُكَ يَا أَللهُ يَا رَحْمٰنُ بِجَلَالِكَ . وَنُورِ وَجْهِكَ أَنْ تُلْزِمَ قَلْبِى حِفْظَ كِتَابِكَ كَمَا عَلَّمْتَنِى وَارْزُقْنِى أَنْ أَتْلُوَهُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِى يُرْضِيكَ عَنِّى اللَّهُمَّ بَدِيعَ(٧) السَّمٰوَاتِ

---

(١) فر (٢) نعم علمنى . (٣) يقبله الله جل وعلا وينفذه .

(٤) سأنتهز فرصة الأوقات الصافية لمناجاة الخالق جل وعلا : هى أوقات السحر التى يفتح الله فيها أبواب رحماته وتجلياته . (٥) مدة حياتى . (٦) لاتشابه ولا تدرك .

(٧) هامش ع ص ٤٨٨ بديع صوابه ، وفى ن د : فاطر .

وَالْأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، وَالْعِزَّةِ الَّتِى لَا تُرَامُ . أَسْأَلُكَ يَا أَللهُ يَا رَحْمٰنُ بِجَلَالِكَ ، وَنورِ وَجْهِكَ أَنْ تُنَوِّرَ[1] بِكِتَابِكَ بَصَرِى ، وَأَنْ تُطْلِقَ بِهِ لِسَانِى ، وَأَنْ تُفَرِّجَ بِهِ عَنْ قَلْبِى وَأَنْ تَشْرَحَ بِهِ صَدْرِى ، وَأَنْ تَسْتَعْمِلَ بِهِ بَدَنِى ، فَإِنَّهُ لَا يُعِينُنِى عَلَى الْحَقِّ غَيْرُكَ ، وَلَا تُؤْتِينِيهِ إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِىِّ الْعَظِيمِ ، يَا أَبَا الْحَسَنِ تَفْعَلُ ذٰلِكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ[2] ، أَوْ خَمْسًا ، أَوْ سَبْعًا تُجَابُ[3] بِإِذْنِ اللهِ ، وَالَّذِى بَعَثَنِى بِالْحَقِّ مَا أَخْطَأَ مُؤْمِنًا قَطُّ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا : فَوَاللهِ مَا لَبِثَ عَلِىٌّ إِلَّا خَمْسًا ، أَوْ سَبْعًا حَتَّى جَاءَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فِى مِثْلِ ذٰلِكَ الْمَجْلِسِ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ : إِنِّى كُنْتُ فِيمَا خَلَا[4] لَا آخُذُ إِلَّا أَرْبَعَ آيَاتٍ وَنَحْوَهُنَّ ، فَإِذَا قَرَأْتُهُنَّ عَلَى نَفْسِى تَفَلَّتْنَ ، وَأَنَا أَتَعَلَّمُ الْيَوْمَ أَرْبَعِينَ آيَةً وَنَحْوَهَا ، فَإِذَا قَرَأْتُهُنَّ[5] عَلَى نَفْسِى فَكَأَنَّمَا كِتَابُ اللهِ بَيْنَ عَيْنَىَّ[6] وَلَقَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ الْحَدِيثَ ، فَإِذَا رَدَّدْتُهُ تَفَلَّتَ[7] ، وَأَنَا الْيَوْمَ أَسْمَعُ الْأَحَادِيثَ ، فَإِذَا تَحَدَّثْتُ بِهَا لَمْ أَخْرِمْ مِنْهَا حَرْفًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عِنْدَ ذٰلِكَ : مُؤْمِنٌ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، يَا أَبَا الْحَسَنِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم .

ورواه الحاكم ، وقال صحيح على شرطهما ، إلا أنه قال : يَقْرَأُ فى الثَّانِيَةِ بِالْفَاتِحَةِ ، والم السَّجْدَةِ ، وفى الثَّالِثَةِ : بِالْفَاتِحَةِ وَالدُّخَانِ ، عَكْسَ مَا فى التِّرْمِذِى ، وقال فى الدُّعَاءِ : وَأَنْ تَشْغَلَ بِهِ بَدَنِى مَكَانَ : وَأَنْ تَسْتَعْمِلَ ، وهو كذلك فى بعض نسخ الترمذى ، ومعناهما واحد ، وفى بعضها ، وأن تغسل .

[قال المملى] رضى الله عنه : طريق أسانيد هذا الحديث جيدة ، ومتنه غريب جدا ، والله أعلم.

الترغيب فى تعاهد القرآن وتحسين الصوت به

١ — عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّمَا مَثَلُ

---

(١) تضىء عينى فانظر إلى الحلال الطيب .
(٢) أسابيع . (٣) تدرك طلبتك بإذن الله وتيسيره . (٤) خلا : سبق .
(٥) قرأتهن . كذا د و ع ص ٤٨٩ ، وفى ن ط : قرأتها . (٦) متمثل أمامى فلا أخطئ ولا أنسى
(٧) التفلت والإفلات والانفلات : التخلص من الشىء فجأة من غير تمكث .

صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ(١) إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ . رواه البخارى ومسلم .

وزاد مسلم فى رواية : وَإِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ(٢) ، وإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : بِئْسَمَا لِأَحَدِهِمْ يَقُولُ : نَسِيتُ آيَةَ(٣) كَيْتَ وَكَيْتَ ، بَلْ هُوَ نُسِّيَ ، اسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ ، فَلَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا(٤) مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ بِعُقُلِهَا . رواه البخارى هكذا ، ومسلم موقوفاً .

٣ — وَعَنْ أَبِى مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ ، فَوَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتاً مِنَ الْإِبِلِ فِى عُقُلِهَا . رواه مسلم.

٤ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وَسلم قَالَ : مَا أَذِنَ(٥) اللهُ لِشَيْءٍ كَمَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى(٦) بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ . رواه البخارى ومسلم واللفظ له ، وأبو داود والنسائى .

[قال الحافظ] أذن بكسر الذال : أى ما استمع لشيء من كلام الناس كما استمع

---

(١) التى تعقل : أى يوضع فى رجليها العقال : الحبل الذى تربطها ويحكم حفظها .
قال النووى : فيه الحث على تعاهد القرآن وتلاوته والحذر من تعريضه للنسيان . قال القاضى : ومعنى صاحب القرآن أى الذى ألفه والمؤالفة : المصاحبة اهـ ص ٧٧ ج ٦ .

(٢) يتعاهده ويكثر من تلاوته وفيه الحث على قراءة القرآن رجاء «أن الله يبقى هذه النعمة محفوظة فى صدر القارئ». (٣) أى ذم ذلك الغافل الذى يسند لنفسه نسيان كلام الله تعالى . بل الذى أنساه ربه سبحانه ، ونسى فعل ماض مبنى للمجهول والفاعل فى الحقيقة هو الله تعالى .
قال النووى : فيه كراهة قول: نسيت آية كذا وهى كراهة تنزيه ، وأنه لايكره قول أنسيتها ، وإنما نهى عن نسيتها لأنه يتضمن التساهل فيها والتغافل عنها ، وقد قال الله تعالى : (أتتك آياتنا فنسيتها) وقال القاضى عياض : أولى ما يتأول عليه الحديث: أن معناه ذم الحال لاذم القول. أى نسيت الحالة : حالة من حفظ القرآن فغفل عنه حتى نسيه .

(٤) انفصالا والنعم تذكر وتؤنث والمراد بروايته بالباء كما قال النووى من كما فى قول الله تبارك وتعالى (عينا يشرب بها عباد الله) . (٥) أذن : استمع ويستحيل على الله الاستماع. بل هو مجاز معناه الكناية عن تقريبه القارئ وإجزال ثوابه ، لأن سماع الله تعالى لايختلف فوجب تأويله اهـ نووى ص ٧٨ ج ٦ .

(٦) قال الشافعى وموافقوه : معناه تحزين القراءة وترقيقها .

اللهُ إلى من يتغنى بالقرآن . أي يحسِّن به صوته ، وذهب سفيان بن عيينة وغيره إلى أنه من الاستغناء ، وهو مردود .

٥ — وروى ابن جرير الطبريّ هذا الحديث بإسناد صحيح ، وقال فيه : مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ التَّرَنُّمِ (١) بِالْقُرْآنِ .

٦ — وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم والبيهقي عن فضالة بن عبيد : أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لَلَّهُ أَشَدُّ أَذَنًا لِلرَّجُلِ الْحَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ مِنْ صَاحِبِ الْقَيْنَةِ إِلَى قَيْنَتِهِ . وقال الحاكم : صحيح على شرطهما .

[القينة] بفتح القاف ، وإسكان الياء المثناة تحت بعدها نون : هي الأمة المغنِّية .

٧ — وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ . رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه .

[قال الخطابي] معناه : زَيِّنُوا (٢) أَصْوَاتَكُمْ بِالْقُرْآنِ . هكذا فسره غير واحد من أئمة الحديث ، وزعموا أنه من باب المقلوب كما قالوا : عرضتُ الناقة على الحوض : أي عرضت الحوض على الناقة ، وكقولهم إذا طلعت الشّعرى ، واستوى العود على الحرباء : أي استوت الحرباء على العود ، ثم روى بإسناده عن شعبة . قال : نهاني أيوب أن أحدث : زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ . قال : ورواه معمر عن منصور عن طلحة ، فقدّم الأصوات على القرآن ، وهو الصحيح أخبرَناه محمد بن هاشم ، حدثنا الديري . عن عبد الرزاق ، أنبأنا معمر ، عن منصور ، عن طلحة ، عن عبد الرحمن بن عوسجة ، عن البراء أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : زَيِّنُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالْقُرْآنِ ، وَالْمَعْنَى : اشْغَلُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالْقُرْآنِ ، وَالْهَجُوا بِهِ ، وَاتَّخِذُوهُ شِعَارًا ، وَزِينَةً . انتهى .

٨ — وَرُوِيَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ

---

(١) الترنم : التطريب والتغني ، وتحسين الصوت بالتلاوة ، ويطلق على الحيوان والجماد . يقال ترنم الحمام والقوس اهـ نهاية .

الله تعالى يقبل برحمته وإحسانه ورضوانه على ذلك القارئ المرتل المجيد الألفاظ، كثير الخشية والرغبة أشد من إقبال السيد المقبل على سماع صوت جاريته ، وهذا مجاز ليفهم القارئ أنه في كنف الله وإحاطته إذا أجاد تلاوته ، وأحسن قراءته . (٢) أجيدوا .

عليه وسلم يَقُولُ : إنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ نَزَلَ بِحُزْنٍ(١) ، فَإِذَا قَرَأْتُمُوهُ فَابْكُوا ، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا ، فَتَبَاكَوْا وَتَغَنَّوْا بِهِ ، فَمَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ فَلَيْسَ مِنَّا . رواه ابن ماجه

٩ — وَرُوِىَ عَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتاً بِالْقُرْآنِ الَّذِى إذَا سَمِعْتُمُوهُ يَقْرَأُ حَسِبْتُمُوهُ(٢) يَخْشَى اللهَ . رواه ابن ماجه أيضاً .

١٠ — وَعَنِ ابْنِ أَبِى مُلَيْكَةَ قَالَ : قَالَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَبِى يَزِيدَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا : مَرَّ بِنَا أَبُو لُبَابَةَ فَاتَّبَعْنَاهُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَجُلٌ رَثُّ الْهَيْئَةِ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ . قَالَ : فَقُلْتُ لِابْنِ أَبِى مُلَيْكَةَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ : أَرَأَيْتَ إنْ لَمْ يَكُنْ حَسَنَ الصَّوْتِ ؟ قَالَ : يُحَسِّنُهُ(٣)

---

(١) لشدائد ومهام أعمال ، وكان صلى الله عليه وسلم إذا حزنه أمر صلى : أى أوقعه فى الحزن قرأ بالتحزين أرق صوته به . (٢) ظننتموه. قال صالح المرى: قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى ياصالح هذه القراءة فأين البكاء ؟

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : إذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا ،فإن لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه، وإنما طريق تكلف البكاء أن يحضر قلبه الحزن بأن يتأمل مافيه من التهديد والوعيد والمواثيق والعهود،ثم يتأمل تقصيره فى أوامره وزواجره فيحزن لامحالة ويبكى فإن لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر أرباب القلوب الصافية فليبك على فقد الحزن والبكاء فإن ذلك أعظم المصائب. اهـ ص ٢٤٩ ج١ إحياء الغزالى . (٣) يرتل بتؤدة ويفكر فى معنى ما يقرأ ويجتنب الهذرمة والإستعجال،وقد نعتت أم سلمة رضى الله عنها قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هى تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا. وقال ابن عباس رضى الله عنهما : لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرتلهما وأتدبرهما أحب إلى من أن أقرأ القرآن كله هذرمة .

ونقل الإجماع استحباب سماع القرآن من ذى الصوت الحسن. وأخرج أبو داود من طريق ابن أبى مسجعة قال : « كان عمر يقدم الشاب الحسن الصوت لحسن صوته بين يدى القوم » ص ٧٤ ج ٩ فتح .

فقه الباب

أولا : الذى يداوم على قراءة القرآن يذلل الله له لسانه ، ويسهل عليه قراءته . فإذا هجره ثقلت عليه قراءة وشقت عليه .

ثانياً : شبه صلى الله عليه وسلم درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذى يخشى منه الشراد. فمازال التعاهد موجودا فالحفظ موجود ، كما أن البعير مادام مشدودا بالعقال فهو محفوظ ، وخص الإبل بالذكر لأنها أشد الحيوان الإنسى نفورا .

ثالثاً : بئسما ، بئس فعل ماض للذم ، وما نكرة موصوفة ، وأن يقوله مخصوص بالذم : أى بئس شيئاً قول الرجل .

رابعاً : نسى . قال القرطبى : التثقيل معناه أنه عوقب بوقوع النسيان عليه لتفريطه فى معاهدته واستذكاره

مَا اسْتَطَاعَ . ورواه أبو داود ، و المرفوع منه فى الصحيحين من حديث أبى هريرة .

الترغيب فى قراءة سورة الفاتحة ، وما جاء فى فضلها

١ ـ عَنْ أَبِى سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أُصَلِّى بِالْمَسْجِدِ فَدَعَانِى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه و سلم فَلَمْ أُجِبْهُ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ إِنِّى كُنْتُ أُصَلِّى ،

قال : ومعنى التخفيف أن الرجل تركه غير ملتفت إليه ، وهو كقوله تعالى (نسوا الله فنسيهم) أى تركهم فى العذاب أو تركهم من الرحمة . اه فتح ص ٦٥ ج ٩ .

ففيه الإشعار بعدم الاعتناء بالقرآن إذ لايقع النسيان إلا بترك التعاهد وكثرة الغفلة ، فلو تعاهده بتلاوته والقيام به فى الصلاة لدام حفظه وتذكره .

خامساً : الاجتهاد فى ترتيل القرآن وإتقان قراءته وإظهار حروفه .

سادساً : إغداق الله تعالى القارئ بحسناته ورضوانه .

سابعاً : أن يخشى القارئ الله ويخاف عذابه ويعمل به ، ويتحلى بمكارم الأخلاق .

الأعمال الباطنة فى تلاوة القرآن ، كما فى الإحياء للإمام الغزالى

أولا : فهم عظمة الكلام وعلوه ، وفضله سبحانه وتعالى ، ولطفه بخلقه فى نزوله عن عرش جلاله إلى درجة إفهام خلقه .

ثانياً : التعظيم للمتكلم ، ويعلم أن مايقرؤه ليس من كلام البشر وباطن قلب القارئ يتطهر عن كل رجس ويستنير بنور التعظيم والتوقير (لايمسه إلا المطهرون) ٧٩ من سورة الواقعة .

ثالثاً : حضور القلب وترك حديث النفس .

رابعاً : التدبر . قال على رضى الله عنه : لاخير فى عبادة لافقه فيها ، ولا فى قراءة لاتدبر فيها .

خامساً : التفهم أى يستوضح معانيه الدالة على صفاته وكماله .

سادساً : التخلى عن موانع الفهم .

سابعاً : التخصيص : أى يقدر أنه المقصود بكل خطاب فى القرآن : أى هو المأمور المنهى الموعود المهدد بالوعيد ، ويعتبر بقصص الأنبياء .

ثامناً : أن يتأثر قلبه ، ويخشى الله تعالى . قال الحسن : والله ماأصبح اليوم عبد يتلو القرآن يؤمن به إلا كثر حزنه ، وقل مزحه وكثر بكاؤه ، وقل ضحكه وكثر نصبه وشغله ، وقلت راحته وبطالته .

تاسعاً : الترقى :

ا ـ كأن العبد يقرأ على الله عز وجل واقفاً بين يديه .

ب ـ يشهد بقلبه كأن الله يراه ، ويخاطبه بألطافه ، ويناجيه بإنعامه وإحسانه . فمقامه الحياء والتعظيم ، والإصغاء والفهم .

ج ـ يرى فى الكلام المتكلم وفى الكلمات الصفات . فيستغرق فى مشاهدة الله جل جلاله .

عاشرا : التبرى : أى يتبرأ من حوله وقوته ، والالتفات إلى نفسه بعين الرضا والتزكية فيشهد ويتشوف إلى الصالحين ، ويؤنب نفسه المقصرة ، ولذا كان ابن عمر رضى الله عنه يقول : اللهم إنى أستغفرك لظلمى وكفرى فقيل له : هذا الظلم ، فما بال الكفر ؟ فتلا قوله عزوجل: (إن الإنسان لظلوم كفار) اه بتصرف ٢٥٩ ج ١

فقَالَ : أَلَمْ يَقُلِ اللهُ تعالَى : اسْتَجِيبُوا لِلهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ، ثُمَّ قالَ : لأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فى القُرْآنِ قبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ . قُلْتُ : يارَسُولَ اللهِ إِنَّكَ قُلْتَ لأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فى القُرْآنِ . قالَ الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ : هِيَ السَّبْعُ المَثَانِى[1] ، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِى أُوتِيتُهُ . رواه البخارى ، وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

[قال الحافظ] : أبو سعيد هذا لايعرف اسمه ، وقيل : اسمه رافع بن أوس ، وقيل : الحارث بن نفيع بن المعلى ، ورجحه أبو عمر النَّمَرى ، وقيل : غير ذلك ، والله أعلم .

٢ ــ وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم خَرَجَ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ، فَقَالَ ياأُبَيُّ : وَهُوَ يُصَلِّي ، فَالْتَفَتَ أُبَيٌّ فَلَمْ يُجِبْهُ ، وَصَلَّى أُبَيٌّ فَخَفَّفَ[2] ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فَقَالَ : السَّلامُ عَلَيْكَ يارَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : وَعَلَيْكَ السَّلامُ ، مَامَنَعَكَ ياأُبَيُّ أَنْ تُجِيبَنِي إِذْ دَعَوْتُكَ ؟ فَقَالَ : يارَسُولَ اللهِ ، إِنِّي كُنْتُ فى الصَّلاةِ . قَالَ : فَلَمْ تَجِدْ فِيمَا أَوْحَى اللهُ إِلَيَّ : أَنِ اسْتَجِيبُوا لِلهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ؟ قالَ : بَلَي ، وَلاَ أَعُودُ إِنْ شَاءَ اللهُ . قالَ : أَتُحِبُّ أَنْ

---

(١) الفاتحة . سميت بذلك لأنها تثنى فى كل صلاة : أى تعاد . اه نهاية .

قال تعالى : (ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم ٨٧ لاتمدن عينيك إلى مامتعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين ٨٨ وقل إنى أنا النذير المبين) ٨٩ من سورة الحجر .

(من المثانى) بيان للسبع ، والمثانى من التثنية أو الثناء : فإن كل ذلك مثنى تـكرر قراءته أو ألفاظه أو قصصه ومواعظه ، أو مثنى عليه بالبلاغة والإعجاز ، أو مثنى على الله بما هو أهله من صفاته العظمى وأسمائه الحسنى . ويجوز أن يراد بالمثانى القرآن ، أو كتب الله كلها فتـكون من للتبعيض (لاتمدن عينيك) لاتطمح ببصرك طموح راغب (أزواجا) أصنافا من الـكفار . فإنه مستحضر بالإضافة إلى ماأوتيته فإنه كمال مطلوب بالذات مفض إلى دوام اللذات ، وفى حديث أبى بكر رضى الله عنه « من أوتى القرآن فرأى أن أحداً أوتى من الدنيا أفضل مما أوتى ، فقد صغر عظيما وعظم صغيراً » .

وروى أنه عليه الصلاة والسلام وافى بأذرعات سبع قوافل اليهود بنى قريظة والنضير فيها أنواع البز والطيب والجواهر وسائر الأمتعة . فقال المسلمون : لو كانت هذه الأموال لنا لتقوينا بها وأنفقناها فى سبيل الله . فقال لهم صلى الله عليه وسلم : لقد أعطيتم سبع آيات هى خير من هذه القوافل السبع . اه بيضاوى ص ٢٧٧ .

حوت الفاتحة اسم الله والثناء على الله وصفاته الدالة على الرأفة والقدرة ، ثم قصرت العبادة عليه سبحانه وتعالى والاستعانة منه جل وعلا ، والدعاء بطلب الهداية وسلوك مناهج الصالحين ، لا المجرمين الضالين .

(٢) أى صلى صلاة خفيفة تامة الأركان والسنن ، ولم يقرأ سورة كبيرة مثل البقرة فى ركعاته .

أُعَلِّمَكَ سُورَةً لَمْ يَنْزِلْ فِي التَّوْرَاةِ [١] ، وَلاَ فِي الْإِنْجِيلِ [٢] وَلاَ فِي الزَّبُورِ [٣] ، وَلاَ فِي الْفُرْقَانِ [٤] مِثْلُهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ يَارَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلاَةِ ؟ قَالَ : فَقَرَأَ أُمَّ الْقُرْآنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي التَّوْرَاةِ ، وَلاَ فِي الْإِنْجِيلِ ، وَلاَ فِي الزَّبُورِ ، وَلاَ فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا ، وَإِنَّهَا سَبْعٌ مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الَّذِي أُعْطِيتُهُ . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، ورواه ابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما ، والحاكم باختصار عن أبي هريرة عن أُبيّ . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .

٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وَسلم فِي مَسِيرٍ [٥] ، فَنَزَلَ وَنَزَلَ رَجُلٌ إِلَى جَانِبِهِ ، قَالَ فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : أَلاَ أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ الْقُرْآنِ ؟ قَالَ : بَلَى ، فَتَلاَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : قَالَ اللهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلاَةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ . وَفِي رِوَايَةٍ : فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

---

(١) كتاب سيدنا موسى عليه السلام . (٢) كتاب سيدنا عيسى عليه السلام .

(٣) كتاب سيدنا داود عليه السلام .

(٤) الكتاب المنزل عليه صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : (يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون) ٢٤ من سورة الأنفال . استجيبوا بالطاعة ، والصلاة إجابة ، وإجابته صلى الله عليه وسلم لاتقطع الصلاة كما في البيضاوي (لما يحييكم) من العلوم الدينية فإنها حياة القلب ، والجهل موته . قال :

لاتعجبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن

أو مما يورثكم الحياة الأبدية في النعيم الدائم من العقائد والأعمال ، أو من الجهاد فإنه سبب بقائكم . إذ لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم ، أو الشهادة لقوله تعالى : (بل أحياء عند ربهم يرزقون) (يحول) تمثيل لغاية قربه تعالى من العبد (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) وتنبيه على أنه مطلع على مكنونات القلوب مما عسى يغفل عنها صاحبها أو حث على المبادرة إلى إخلاص القلوب وتصفيتها قبل أن يحول الله بينه وبين قلبه بالموت أو غيره ، أو تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ، ويغير مقاصده ، ويحول بينه وبين الكفر إن أراد سعادته وبينه وبين الإيمان إن قضى بشقاوته (تحشرون) تنشرون فيجمعكم ليجازيكم بأعمالكم ص ٢٥٦ .

(٥) في سيره ، وفي ن د ؟ مسيرة .

قالَ اللهُ : حَمِدَنى عَبْدِى ، فَإِذَا قالَ : الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ قالَ : أَثْنَى عَلَىَّ عَبْدِى، فَإِذَا قالَ : مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ . قالَ : مَجَّدَنِى [1] عَبْدِي، فَإِذَا قالَ : إِيَّاكَ نَعْبُدُ [2] وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ [3] قالَ : هٰذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِى وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ [4] ، فَإِذَا قالَ : اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ . قالَ : هٰذَا لِعَبْدِى وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ . رواه مسلم .

[قوله قَسَمْتُ الصلاة] : يعنى القراءة بدليل تفسيره بها ، وقد تسمى القراءة صلاة لكونها جزءا من أجزائها ، والله أعلم .

٥ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : بَيْنَمَا جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم سَمِعَ نَقِيضاً مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : هٰذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ ،فَقَالَ: هٰذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ ، فَسَلَّمَ وَقالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ :فَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ [5] لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلاَّ أُعْطِيتَهُ . رواه مسلم والنسائى ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما . [النقيض] بالمعجمة : هو الصوت [6] .

٦ — وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلي اللهُ عليه وَسلم قالَ : أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِىَ ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ . رواه أحمد ،وفى إسناده عِمران القطان .

---

(١) عظمنى . (٢) نقصر العبادة والطاعة عليك .

(٣) نطلب العون ولا نسأل سواك . (٤) طلب .

(٥) قوله تعالى : (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير . لايكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) ٢٨٦ من سورة البقرة .

(٦) صوتا كصوت فتح الباب . قال العلماء : أول القرآن السبع الطوال، ثم ذوات المئين : وهو ما كان فى السورة منها مائة ونحوها ، ثم المثانى ثم المفصل من القتال أو من الحجرات أو من قٓ . اه نووى ص ١٠٧ ج ٦

الترغيب فى قراءة سورة البقرة وآل عمران

وما جاء فيمن قرأ آخر آل عمران فلم يتفكر فيها

١ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ: لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ[١] إِنَّ الشَّيْطَانَ يَفِرُّ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِى تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، رواه مسلم والنسائى والترمذى .

٢ — وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ: الْبَقَرَةُ سَنَامُ[٢] الْقُرْآنِ وَذِرْوَتُهُ نَزَلَ مَعَ كُلِّ آيَةٍ مِنْهَا ثَمَانُونَ مَلَكاً ، وَاسْتُخْرِجَتْ: اللهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ فَوُصِلَتْ بِهَا، أَوْ فَوُصِلَتْ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ وَيس قَلْبُ[٣] الْقُرْآنِ لاَيَقْرَؤُهَا رَجُلٌ يُرِيدُ اللهَ وَالدَّارَ الآخِرَةَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ . رواه أحمد عن رجل عن معقل ، وروى أبو داود والنسائى وابن ماجه منه ذكر يس .

٣ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: بَيْنَمَا جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم سَمِعَ نَقِيضاً مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: هٰذَا بَابٌ مِنَ السَّماءِ فُتِحَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ ، فَقَالَ: هٰذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِىٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلاَّ أُعْطِيتَهُ . رواه مسلم والنسائى والحاكم وتقدم .

٤ — وَعَنْ أَبِى أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: اقْرَءُوا الْقُرْآنَ ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيامَةِ شَفِيعاً لِأَصْحَابِهِ . اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ[٤] : الْبَقَرَةَ ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ ، فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيامَةِ

---

(١) أماكن مهجورة من العبادة والذكر؛ والمعنى ائتوا ما تيسر من القرآن فى منازلكم رجاء أن يفر الشيطان منها ؛ ثم ذكر صلى الله عليه وسلم فائدة سورة البقرة : نفور الشيطان الخناس ، وذهابه إذا تليت .

(٢) سنام كل شىء : أعلاه . (٣) قلب كل شىء : لبه وخالصه وفيه فضل آية الكرسى وسورة يس ، وأنهما سبب كثرة الثواب وغفران الذنوب (قلب) أى ذات معان جمة ، وعليها حياة الإيمان التام .

(٤) قال النووى : قالوا سميتا الزهراوين لنورهما وهدايتهما ، وعظيم أجرهما ، وفيه جواز قول سورة

كأنهما غمامتان (١) أو غيايتان ، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرءوا سورة البقرة ، فإن أخذها بركة وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطلة . قال معاوية بن سلام : بلغني أن البطلة السحرة . رواه مسلم .

[الغيايتان] مثنى غياية بغين معجمة ، وياءين مثناتين تحت ، وهى : كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه كالسحابة والغاشية ونحوها . [وفرقان] : أى قطعتان .

٥ — وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لكل شيء سنام ، وإن سنام القرآن سورة البقرة ، وفيها آية هى سيدة (٢) آى القرآن ، رواه الترمذى ، عن حكيم بن جبير ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، وقال : حديث غريب .

ورواه الحاكم من هذه الطريق أيضاً ، ولفظه : سورة البقرة فيها آية سيدة آى القرآن لا تقرأ فى بيت وفيه شيطان إلا خرج منه : آية الكرسى . وقال صحيح الإسناد .

٦ — وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لكل شيء سناماً (٣) ، وإن سنام القرآن سورة البقرة من قرأها فى بيته ليلاً لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال ، ومن قرأها نهاراً لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام .

رواه ابن حبان فى صحيحه .

٧ — وعن عبد الله رضى الله عنه قال : اقرءوا سورة البقرة فى بيوتكم ، فإن الشيطان لا يدخل بيتاً يقرأ فيه سورة البقرة . رواه الحاكم موقوفاً هكذا ، وقال : صحيح على شرطهما . ورواه عن زائدة عن عاصم بن أبى النجود ، عن أبى الأحوص عن عبد الله فرفعه .

آل عمران ، وسورة النساء ، وسورة المائدة وشبهها ، ولا كراهة فى ذلك ، وبه قال الجمهور ، وكرهه بعض المتقدمين . اهـ ص ٩٠ ج ٦ .

(١) الغمامة ، والغياية : كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه . قال العلماء والمراد أن ثوابهما يأتى كغمامتين ، أو يأتى الأجر مثل قطيع الطير وجماعته .

(٢) رئيسة جليلة : المعنى تلاوتها جمة الفائدة مانعة للشيطان ، يتجلى الله على قارئها بالحفظ والصون وطرد اللصوص ، ومنع الشر ، وآيات القرآن كلها جليلة الفوائد ، والنبى صلى الله عليه وسلم يرغب فى قراءة آية الكرسى لما فيها من اسم الله الأعظم وصفاته السامية ، وأنه الملك القادر القاهر . سبحانه وتعالى .

(٣) ارتفاعا ، وفى شعر حسان :

وإن سنام المجد من آل هاشم   بنو بيت مخزوم ووالدك العبد

أى أعلى المجد ، والمعنى سورة البقرة ثوابها عظيم عند الله تعالى لقارئها ، وتفضل الله أن يحصن المنزل من الشيطان إذا تليت فيه ، كما قال صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار لعظيم ثوابه وجزيل أجره .

[قال الحافظ] : وهذا إسناد حسن بما تقدم ، والله أعلم .

٨ — وَعَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَارَسُولَ اللهِ بَيْنَمَا أَنَا أَقْرَأُ اللَّيْلَةَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ إِذْ سَمِعْتُ وَجْبَةً[١] مِنْ خَلْفِي فَظَنَنْتُ أَنَّ فَرَسِي انْطَلَقَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : اقْرَأْ أَبَا عَتِيكٍ[٢] فَالْتَفَتُّ ، فَإِذَا مِثْلُ الْمِصْبَاحِ مُدَلًّى[٣] بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَرَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : اقْرَأْ أَبَا عَتِيكٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْضِيَ[٤] ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ تَنَزَّلَتْ لِقِرَاءَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ مَضَيْتَ[٥] لَرَأَيْتَ الْعَجَائِبَ . رواه ابن حبان فى صحيحه ، ورواه البخارى ومسلم من حديث أبى سعيد بنحوه وتقدم .

٩ — وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ[٦] بِهِ فِي الدُّنْيَا تَقْدُمُهُ[٧] سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ ، وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ[٨] بَعْدُ . قَالَ : كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ ، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ يُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا . رواه مسلم والترمذى ، وقال حديث حسن غريب . ومعنى هذا الحديث عند أهل العلم أنه يجيء ثواب قراءته ، كذا فسر بعض أهل العلم هذا الحديث ، وما يشبه من الأحاديث أنه يجيء ثواب قراءة القرآن ، وفى حديث نواس : يعنى هذا ما يدل على ما فسروا إذ قال : وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا ، ففى هذا دلالة على أنه يجيء ثواب العمل ، انتهى .

---

(١) أسيد صحابى جليل فى القاموس كزبير أو كأمير : سقطة مع هدة . وفى حديث سعيد «لولا أصوات السافرة لسمعتم وجبة الشمس » : أى سقوطها مع المغيب : اه نهاية : أى سمعت جلبة وضجة .

(٢) أى اقرأ يا أبا عتيك . صحابى جليل .

(٣) معلق يتدلى كالنور الوضاء . (٤) لم أقدر أن أتمم من شدة الضوء الوهاج .

(٥) استمررت ، ومثاله كما فى الفتح « اقرأ يابن حضير » أى كان ينبغى أن تستمر على قراءتك لتستمر لك البركة بنزول ملائكة الرحمة واستماعها لقراءتك ، وفهم أسيد ذلك فأجاب بعذره « خفت أن تطأ يحيى » أى خشيت إن استمررت على القراءة أن تطأ الفرس ولدى ، ودل سياق الحديث على محافظة أسيد على خشوعه فى صلاته ، وأبو عتيك : كنية أسيد ص ٥٢ ج ٩ .

(٦) يتحلون بآدابه .

(٧) تكون فى الطليعة ، وتسبقه وتتبختر . قال تعالى : « يقدم قومه يوم القيامة » .

(٨) ما نسيتهن . كذا ط و ع ص ٤٩٤ ، وفى ن د : يشتبهن .

[قوله بينهما شرق] هو بفتح المعجمة ، وقد تكسر ، وبسكون الراء بعدها قاف : أى بينهما فرق يضىء .

١٠ — وَعَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : تَعَلَّمُوا الْبَقَرَةَ ، وَآلَ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا الزَّهْرَاوَانِ يُظِلَّانِ صَاحِبَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ ، أَوْ غَيَايَتَانِ ، أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

١١ — وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال: إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفَىْ عَامٍ أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ لَا يُقْرَآنِ فِى دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ . رواه الترمذى ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب والنسائى ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم إلا أن عنده : وَلَا يُقْرَآنِ فِى بَيْتٍ فَيَقْرَبُهُ شَيْطَانٌ ثَلَاثَ لَيَالٍ . وقال صحيح على شرط مسلم .

١٢ — وَعَنْ أَبِى ذَرٍّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ اللهَ خَتَمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ بِآيَتَيْنِ أَعْطَانِيهِمَا مِنْ كَنْزِهِ الَّذِى تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَعَلَّمُوهُنَّ وَعَلِّمُوهُنَّ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ فَإِنَّهُمَا : صَلَاةٌ وَقُرْآنٌ وَدُعَاءٌ . رواه الحاكم ، وقال صحيح على شرط البخارى .

[قال الحافظ] : معاوية بن صالح لم يحتج به البخارى ، إنما احتج به مسلم ، ويأتى الكلام عليه ، ورواه أبو داود فى مراسيله عن جبير بن نفير .

١٣ — وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِعَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا: أَخْبِرِينَا بِأَعْجَبِ شَىْءٍ رَأَيْتِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم؟ قَالَ : فَسَكَتَتْ، ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِى . قَالَ يَا عَائِشَةُ : ذَرِينِى أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي. قُلْتُ: وَاللهِ إِنِّى أُحِبُّ قُرْبَكَ ، وَأُحِبُّ مَا يَسُرُّكَ . قَالَتْ : فَقَامَ فَتَطَهَّرَ ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّى . قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِى حَتَّى بَلَّ حِجْرَهُ . قَالَتْ : وَكَانَ جَالِسًا فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِى صلى الله عليه وسلم حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ. قَالَتْ : ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَّ الْأَرْضَ فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ ، فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِى. قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ تَبْكِى، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: أَفَلَا أَكُونُ

عَبْدًا شَكُورًا . لَقَدْ نَزَلَتْ[1] عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ : وَيْلٌ[2] لِمَنْ قَرَأَهَا . وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ الآيَةَ كُلَّهَا . رواه ابن حبان فى صحيحه وغيره .

١٤ — وروي ابن أبى الدنيا عن سفيان يرفعه قال : مَنْ قَرَأَ آخِرَ آلِ عِمْرَانَ[3] ، وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا وَيْلَهُ ، فَعَدَّ بِأَصَابِعِهِ عَشْرًا .

الترغيب فى قراءة آية الكرسى وما جاء فى فضلها

١ — عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ سَهْوَةٌ[4] فِيهَا تَمْرٌ ،

---

(١) نزلت . كذا د و ع . وفى ن ط : أنزلت .

(٢) واد فى جهنم أعده الله للذين لم يتدبروا معانى هذه الآيات . وكتب النووى على قوله صلى الله عليه وسلم «الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما فى ليلة كفتاه » قيل : معناه كفتاه عن قيام الليل ، وقيل من الشيطان، وقيل من الآفات، ويحتمل من الجميع اهـ ص ٩٢ ج ٦ .

(٣) هى الآيات المذكورة فى قوله عز شأنه (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ١٩٠ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ١٩١ ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار ١٩٢ ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ١٩٣ ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ، ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد ١٩٤ فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب ١٩٥ لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد ١٩٦ متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ١٩٨ لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار ١٩٨ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب ١٩٩ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) صدق الله العظيم ٢٠٠ من سورة آل عمران .

أى الدلائل واضحة على وجود الصانع ووحدته، وكمال علمه ، وقدرته لذوى العقول السليمة (هاجروا) الشرك والأوطان والعشائر لنصر الدين (وقاتلوا) الكفار (وقتلوا) فى الجهاد (نزلا) إكراما من عند الله من أصناف نعيم الطعام والشراب (وإن من أهل الكتاب) نزلت فى عبد الله بن سلام وأصحابه، وقيل فى أربعين من نجران واثنين وثلاثة من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فأسلموا (وما أنزل إليكم) من القرآن (إليهم) من الكتابين .

(٤) السهوة بيت صغير منحدر فى الأرض قليلا شبيه بالمخدع والخزانة، وقيل هو كالصفة تكون بين يدى البيت وقيل شبيه بالرف أو الطاق : يوضع فيه الشيء ، وفيه أنه دخل على عائشة وفى البيت سهوة عليها ستر اهـ نهاية ص ١٩٧ ج ٢ .

وَكَانَتْ تَجِيءُ الْغُولُ فَتَأْخُذُ مِنْهُ. قَالَ: فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم. فَقَالَ: اذْهَبْ فَإِذَا رَأَيْتَهَا فَقُلْ: بِاسْمِ اللهِ أَجِيبِي رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَأَخَذَهَا فَحَلَفَتْ أَنْ لَا تَعُودَ فَأَرْسَلَهَا، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، فَقَالَ: مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟ قَالَ: حَلَفَتْ أَنْ لَا تَعُودَ. قَالَ: كَذَبَتْ وَهِيَ مُعَاوِدَةٌ لِلْكَذِبِ. قَالَ: فَأَخَذَهَا مَرَّةً أُخْرَى فَحَلَفَتْ أَنْ لَا تَعُودَ فَأَرْسَلَهَا، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم. فَقَالَ: مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟ قَالَ: حَلَفَتْ أَنْ لَا تَعُودَ، فَقَالَ: كَذَبَتْ وَهِيَ مُعَاوِدَةٌ لِلْكَذِبِ. فَأَخَذَهَا، فَقَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِكِ حَتَّى أَذْهَبَ بِكِ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَتْ: إِنِّي ذَاكِرَةٌ لَكَ شَيْئاً آيَةَ الْكُرْسِيِّ اقْرَأْهَا فِي بَيْتِكَ فَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ وَلَا غَيْرُهُ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ: مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟ قَالَ: فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَتْ. قَالَ: صَدَقَتْ وَهِيَ كَذُوبٌ.

رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، وتقدم حديث أبى هريرة فيما يقوله إذا أوى إلى فراشه، وستأتى أحاديث فى فضلها فيما يقوله دبر الصلوات إن شاء الله.

[السهوة] بفتح السين المهملة: هى الطاق فى الحائط يوضع فيها الشيء، وقيل هى: الصُّفَّة، وقيل: المخدع بين البيتين، وقيل: هو شيء شبيه بالرف، وقيل: بيت صغير كالخزانة الصغيرة.

[قال المملى]: كل واحد من هؤلاء يسمى السهوة، ولفظ الحديث يحتمل الكل، ولكن ورد فى بعض طرق هذا الحديث مايرجح الأول.

[والغول] بضم الغين المعجمة: هو شيطان يأكل الناس، وقيل: هو من يتلون من الجن.

٢ — وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ كَانَ لَهُمْ جَرِينٌ فِيهِ تَمْرٌ، وَكَانَ مِمَّا يَتَعَاهَدُهُ فَيَجِدُهُ يَنْقُصُ فَحَرَسَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَإِذَا هُوَ بِدَابَّةٍ كَهَيْئَةِ الْغُلَامِ الْمُحْتَلِمِ. قَالَ فَسَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَقُلْتُ: مَا أَنْتَ جِنٌّ أَمْ إِنْسٌ؟ قَالَ: جِنٌّ، فَقُلْتُ نَاوِلْنِي يَدَكَ، فَإِذَا يَدُ كَلْبٍ، وَشَعْرُ كَلْبٍ(١)، فَقُلْتُ: هٰذَا خَلْقُ الْجِنِّ، فَقَالَ: لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنُّ أَنَّ مَا فِيهِمْ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنِّي، فَقُلْتُ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُصِيبَ مِنْ طَعَامِكَ، فَقُلْتُ: مَا الَّذِي يُحْرِزُنَا

(١) ليس فى د «وشعر كلب».

مِنْكُمْ ؟ قالَ: هٰذِهِ الآيَةُ ، آيَةُ الْكُرْسِيِّ . قالَ: فَتَرَكْتُهُ ، وَغَدَا أَبى إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَأَخْبَرَهُ ، فَقالَ صَدَقَ الْخَبِيثُ . رواه ابن حبان فى صحيحه وغيره .

[الجرين] بفتح الجيم وكسر الراء : هو البيدر .

٣ ــ وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِى أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قالَ : قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قالَ : يا أَبَا الْمُنْذِرِ أَىُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ قُلْتُ : اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ[(١)] . قالَ فَضَرَبَ فى صَدْرِى وَقالَ : لِيُهْنِكَ[(٢)] الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ . رواه مسلم وأبو داود .

ورواه أحمد وابن أبى شيبة فى كتابه بإِسْنَادِ مُسْلِمٍ ، وزاد : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ هٰذِهِ الآيَةِ لِسَانًا وَشَفَتَيْنِ تُقَدِّسُ الْمَلِكَ عِنْدَ سَاقِ الْعَرْشِ .

وتقدم حديث أبى هريرة : لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامٌ ، وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ، وَفِيهَا آيَةٌ هِيَ سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ . ولفظ الحاكم : سُورَةُ الْبَقَرَةِ فِيهَا آيَةٌ سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ لَا تُقْرَأُ فى بَيْتٍ ، وَفِيهِ شَيْطَانٌ إِلَّا خَرَجَ مِنْهُ : آيَةُ الْكُرْسِيِّ .

الترغيب فى قراءة سورة الكهف أو عشر من أولها

أو عشر من آخرها

١ ــ عَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ

---

(١) قال القاضى عياض: فيه حجة للقول بجواز تفضيل بعض القرآن على بعض، وتفضيله على سائر كتب الله تعالى. قال : وفيه خلاف للعلماء ، فمنع منه أبو الحسن الأشعرى وأبو بكر الباقلانى ، وجماعة من الفقهاء والعلماء لأن تفضيل بعضه يقتضى نقص المفضول ، وليس فى كلام الله نقص به ، وتأول هؤلاء ماورد من إطلاق أعظم وأفضل فى بعض الآيات والسور بمعنى عظيم وفاضل ، وأجاز ذلك إسحاق بن راهويه وغيره من العلماء والمتكلمين قالوا: وهو راجع إلى عظم أجر قارئ ذلك وجزيل ثوابه . والمختار جواز قول : هذه الآية أو السورة أعظم أو أفضل ؛ بمعنى أن الثواب المتعلق بها أكثر ، وهو معنى الحديث ، والله أعلم .

قال العلماء : إنما تميزت آية الكرسى بكونها أعظم لما جمعت من أصول الأسماء والصفات من الإلهية ، والوحدانية والحياة والعلم والملك والقدرة والإرادة ، وهذه السبعة أصول الأسماء والصفات ، والله أعلم ص: ٩ ج ٦ نووى .

(٢) أى فليهنأ بهدية العلم وليفرحك الله به . قال النووى : فيه منقبة عظيمة لأبى المنذر ، ودليل على كثرة علمه ، وفيه تبجيل العالم فضلاء أصحابه وتكنيتهم ، وجواز مدح الإنسان فى وجهه إذا كان فيه مصلحة ولم يخف عليه إعجاب ونحوه لكمال نفسه ورسوخه فى التقوى .

حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ[١] مِنَ الدَّجَّالِ. رواه مسلم واللفظ له وأبو داود والنسائى، وعندهما: عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وهو كذا فى بعض نسخ مسلم.

وفى رواية لمسلم وأبى داود: مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْكَهْفِ.

وفى رواية للنسائى: مَنْ قَرَأَ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ.

ورواه الترمذى ولفظه: مَنْ قَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ[٢]

٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: مَنْ قَرَأَ الْكَهْفَ كَمَا أُنْزِلَتْ كَانَتْ لَهُ نُورًا[٣] يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مَقَامِهِ إِلَى مَكَّةَ. وَمَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِهَا ثُمَّ خَرَجَ الدَّجَّالُ لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ، وَمَنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، كُتِبَ فِى رَقٍّ[٤]، ثُمَّ طُبِعَ بِطَابَعٍ، فَلَمْ يُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم وذكر أن ابن مهدى وقفه على الثوري عن أبى هاشم الرمانى.

[قال الحافظ]: وتقدم باب فى فضل قراءتها يوم الجمعة وليلة الجمعة فى كتاب الجمعة.

الترغيب فى قراءة سورة يس وما جاء فى فضلها

١ — عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: قَلْبُ الْقُرْآنِ يس لَا يَقْرَؤُهَا رَجُلٌ يُرِيدُ اللهَ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ، اقْرَءُوهَا عَلَى مَوْتَاكُمْ[٥]. رواه أحمد وأبو داود والنسائى واللفظ له، وابن ماجه والحاكم وصححه.

---

(١) حفظ. قال النووى: وفى رواية من آخر الكهف، قيل سبب ذلك ما فى أولها من العجائب والآيات. فمن تدبرها لم يفتتن بالدجال، وكذا فى آخرها قوله تعالى: (أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى) اهـ ص ٩٣ ج ٦.

(٢) والمعنى أن الله تعالى يحفظه، ويمنع عنه كل كذاب خداع ملبس عليه أمره ويقيه الباطل وأهله، والدجال هو الذى يظهر فى آخر الزمان يدعى الألوهية، وفعال من أبنية المبالغة: أى يكثر منه الكذب والتلبيس اهـ ١٣ ج ١ نهاية. (٣) سراجا وهاجا يضىء له الظلمات.

(٤) جلد يكتب فيه. قال تعالى: (والطور ١ وكتاب مسطور ٢ فى رق منشور ٣) استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرها للتعظيم، والمعنى أن الله تعالى يكتب ثواب قوله ويدخره له يوم القيامة.

(٥) أمر صلى الله عليه وسلم أن تتلى سورة يس على الموتى، أو على المحتضر لتتذكر توحيد الله وحسابه وقلباً. أى خالصاً صافياً من قلب النخلة لبها، وخلاصته معانى القرآن فى يس، ويحمل رسالته صلى الله عليه وسلم وثمرات تبليغه فيها.

٢ — وَرُوِىَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْباً ، وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يس ، وَمَنْ قَرَأَ يس كَتَبَ اللهُ بِقِرَاءَتِهَا قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ عَشْرَ مَرَّاتٍ . زاد فى رواية : دُونَ يس . رواه الترمذى وقال : حديث غريب .

٣ — وَعَنْ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ قَرَأَ يس فى لَيْلَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ غُفِرَ لَهُ . رواه مالك ، وابن السنى ، وابن حبان فى صحيحه .

[قال المملى] رضى الله عنه : ويأتى فى باب مايقوله بالليل والنهار غير مختص بصباح ولا مساء ذكر سورة الدخان .

الترغيب فى قراءة سورة تبارك الذى بيده الملك

١ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِنَّ سُورَةً فى الْقُرْآنِ ثَلاَثُونَ آيَةً شَفَعَتْ[1] لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، وَهِيَ : تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ رواه أبو داود والترمذى وحسنه واللفظ له ، والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم ، وقال صحيح الإسناد .

٢ — وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : ضَرَبَ بَعْضُ أَصْحابِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم خِبَاءَهُ عَلَى قَبْرٍ وَهُوَ لاَ يَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْرٌ ، فَإِذَا قَبْرُ إِنْسَانٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْمُلْكِ حَتَّى خَتَمَهَا ، فَأَتَى النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ضَرَبْتُ خِبَائِى عَلَى قَبْرٍ وَأَنَا لاَ أَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْرٌ ، فَإِذَا قَبْرُ إِنْسَانٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْمُلْكِ حَتَّى خَتَمَهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : هِيَ الْمَانِعَةُ[2] . هِيَ الْمُنْجِيَةُ[3] تُنْجِيهِ[4] مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . رواه الترمذى وقال : حديث غريب .

٣ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : وَدِدْتُ[5] أَنَّهَا فى قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ : يَعْنِى تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ . رواه الحاكم وقال : هذا إسناده عند اليمانيين صحيح

(١) طلبت من الله جل وعلا أن يستر ذنوبه ويمحو خطاياه ، وقد أجاب الله سبحانه شفاعتها .
(٢) الجنة العذاب : الواقية الحافظة . (٣) المزيلة الخوف المطمئنة .
(٤) تؤمنه وتسلمه . (٥) رجوت أن كل مؤمن يحفظها عن ظهر قلب .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : يُؤْتَى الرَّجُلُ فِى قَبْرِهِ فَتُؤْتَى رِجْلَاهُ ، فَتَقُولُ : لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِى سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ صَدْرِهِ أَوْ قَالَ بَطْنِهِ ، فَيَقُولُ : لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِى سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ فِى سُورَةِ الْمُلْكِ ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ ، فَيَقُولُ : لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِى سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ فِى سُورَةِ الْمُلْكِ ، فَهِىَ الْمَانِعَةُ تَمْنَعُ عَذَابَ الْقَبْرِ ، وَهِىَ فِى التَّوْرَاةِ سُورَةُ الْمُلْكِ مَنْ قَرَأَهَا فِى لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ[(١)] وَأَطْيَبَ[(٢)] . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، وهو فى النسائى مختصر : مَنْ قَرَأَ تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ كُلَّ لَيْلَةٍ مَنَعَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَكُنَّا فِى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم نُسَمِّيهَا الْمَانِعَةَ ، وَإِنَّهَا فِى كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ سُورَةٌ مَنْ قَرَأَ بِهَا فِى كُلِّ لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطَابَ .

الترغيب فى قراءة إذا الشمس كورت وما يذكر معها

١ — عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ الْعَيْنِ[(٣)] فَلْيَقْرَأْ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ[(٤)] ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ[(٥)] ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ[(٦)] . رواه الترمذى وغيره .

[قال المملي] رضى الله عنه : لم يصف الترمذى هذا الحديث بحسن ، ولا بغرابة وإسناده متصل ... رواته ثقات مشهورون ، ورواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

الترغيب فى قراءة إذا زلزلت وما يذكر معها

... عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا زُلْزِلَتْ : تَعْدِلُ نِصْفَ الْقُرْآنِ[(٧)] ، وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ : تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ[(٨)] ،

---

(١) جلب الحسنات الكثيرة . (٢) أحسن وأصاب . (٣) فى ن د : رأى عين .

(٤) ... فت ، من كورت العمامة : إذا لففتها بمعنى رفعت : أى لف ضوؤها فذهب انبساطه فى الآفاق وزال أثره أو ... ت عن فلكها ، من طعنه فكوره إذا ألقاه مجتمعاً . (٥) انشقت .

(٦) ... لغمام كقوله تعالى : (ويوم تشقق السماء بالغمام) وعن على رضى الله عنه : تنشق من المجرة .

(٧) ... راءتها تعدل ثواب قراءة نصف القرآن ، لأنها تدل على النفخة الأولى للمحشر ، وإخراج ما فى ... ن ، وسؤال الكافر عن سبب هذا الاضطراب (مالها) .

(٨) ... ى ثواب قراءتها يساوى ثلث القرآن قراءة .

وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ : تَعْدِلُ رُبُعَ الْقُرْآنِ ، رواه الترمذى والحاكم كلاهما عن يمان ابن المغيرة العنزى ، حدثنا عطاء عن ابن عباس ، وقال الترمذى : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ : هَلْ تَزَوَّجْتَ[1] يَا فُلاَنُ ؟ قَالَ : لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ ،وَلاَ عِنْدِي مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ. قَالَ : أَلَيْسَ مَعَكَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ[2] ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : ثُلُثُ الْقُرْآنِ[3] قَالَ أَلَيْسَ مَعَكَ : إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : رُبُعُ الْقُرْآنِ . قَالَ أَلَيْسَ مَعَكَ : قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : رُبُعُ الْقُرْآنِ . قَالَ أَلَيْسَ مَعَكَ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ ؟ قَالَ : بَلَى قَالَ : رُبُعُ الْقُرْآنِ تَزَوَّجْ تَزَوَّجْ[4] . رواه الترمذى عن سلمة ابن وردان عن أنس ، وقال : هذا حديث حسن انتهى ، وقد تكلم فى هذا الحديث مسلم فى كتاب التمييز ، وسلمة يأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى .

الترغيب فى قراءة ألهاكم التكاثر

١ — عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ أَلْفَ آيَةٍ كُلَّ يَوْمٍ ؟ قَالُوا : وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذٰلِكَ ؟ قال : أَمَا يَسْتَطِيعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ[5] . رواه الحاكم عن عقبة بن محمد عن نافع عن ابن عمر ، ورجال إسناده ثقات إلا أن عقبة لا أعرفه .

---

(١) دخلت على امرأة فى نكاح حلال . شأن الرئيس الرءوف برعيته أن يسأل عن أحوال أفرادها.

(٢) ألست تحفظ هذه السورة . (٣) كأنك فهمت معانى ثلث القرآن ، وحويت ثواب تلاوته .

(٤) أمره صلى الله عليه وسلم بالزواج، وجعل مهر عروسه هذا القدر من المهر .

(٥) هذه السورة تشمل قراءتها ثواب من قرأ آية فى غيرها لما فيها من اليقظة وترك الغفلة والأخذ فى الانتباه فى العمل الصالح فى الدنيا خشية الموت،فلا يجد الغافل العاصى شيئاً يقيه من عذاب الله (ألهاكم) شغلكم التباهى بالكثرة حتى متم مضيعين أعماركم فى طلب الدنيا عما هو أهم لكم ، وهو السعى لأخراكم ، والخطاب مخصوص بكل من ألهته دنياه عن دينه والنعيم بما يشغله .

الترغيب فى قراءة قل هو الله أحد

١ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قال : أَقْبَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَسَمِعَ رَجُلاً يَقْرَأُ : قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ، اللهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ،وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ[(١)] ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم وَجَبَتْ ، فَسَأَلْتُهُ مَاذَا يا رَسُولَ اللهِ ؟ فَقَالَ: الْجَنَّةُ ، فقال أَبُوهُرَيْرَةَ : فَأَرَدْتُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى الرَّجُلِ فَأُبَشِّرَهُ ، ثُمَّ فَرِقْتُ أَنْ يَفُوتَنِي الْغَدَاءُ[(٢)] مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ، ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَى الرَّجُلِ فَوَجَدْتُهُ قَدْ ذَهَبَ. رواه مالك واللفظ له والترمذى ، وليس عنده قول أبى هريرة فأردت إلى آخره ، وقال : حديث حسن صحيح غريب ، والنسائى والحاكم وقال صحيح الإسناد .

[فرقت] بكسر الراء : أى خفت .

٢ — وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أُحْشُدُوا[(٣)] فَإِنِّى سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ ، ثُمَّ خَرَجَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَرَأَ : قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ثُمَّ دَخَلَ . فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ : إِنَّا نَرَى هٰذَا[(٤)] خَبَرًا جَاءَهُ مِنَ السَّماءِ فَذٰلِكَ الَّذِى أَدْخَلَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، أَلاَ إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ. رواه مسلم والترمذى .

٣ — وَعَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فى لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ . قالُوا : وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ؟ قالَ : قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ : تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ .

وَفى رِوَايَةٍ قالَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَزَّأَ الْقُرْآنَ بِثَلاَثَةِ أَجْزَاءٍ ، فَجَعَلَ: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ جُزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ . رواه مسلم .

---

(١) قال القاضى : قال المازرى : قيل معناه أن القرآن على ثلاثة أنحاء : قصص وأحكام ، وصفات لله تعالى ، وقل هو الله أحد متمحضة للصفات ، فهى ثلث وجزء من ثلاثة أجزاء، وقيل معناه أن ثواب قراءتها يضاعف بقدر ثواب قراءة ثلث القرآن بغير تضعيف . اه نووى ص ٩٥ ج ٦ .

(٢) تناول الطعام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) اجتمعوا . (٤) فى رواية مسلم : « إنى أرى هذا خبر خبر » .

٤ — وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، مَنْ قَرَأَ : اللهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ، فَقَدْ قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن .

٥ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً سَمِعَ رَجُلاً يَقْرَأُ: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ يُرَدِّدُهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالُّهَا[1] ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ . رواه مالك والبخاري ، وأبو داود والنسائي .

[قال الحافظ] : والرجل القارئ هو قتادة بن النعمان أخو أبي سعيد الخدري من أمه .

٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: هَلْ تَزَوَّجْتَ ؟ قَالَ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ.وَمَا عِنْدِي مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ قَالَ : أَلَيْسَ مَعَكَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ؟ قَالَ : بَلَى : قَالَ : ثُلُثُ الْقُرْآنِ . رواه الترمذي ، وقال حديث حسن ، وتقدم .

٧ — وَرُوِيَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ:مَنْ قَرَأَ :قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ بَنَى اللهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِذًا نَسْتَكْثِرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: اللهُ ، أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ[2] . رواه أحمد .

٨ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم بَعَثَ رَجُلاً عَلَى سَرِيَّةٍ[3] وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلاَتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ : سَلُوهُ[4] لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ ؟ فَسَأَلُوهُ ، فَقَالَ : لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمٰنِ ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : أَخْبِرُوهُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّهُ[5] رواه البخاري ومسلم والنسائي .

---

(١) يعدها قليلة بالنسبة لما قرأ . (٢) أي زد وأحسن واستكثر فالله جدير بكل ثناء وفضله عميم
(٣) طائفة من الجند نحو ٤٠٠ جندي . (٤) اسألوه .
(٥) قال المازري : محبة الله تعالى لعباده إرادة ثوابهم وتنعيمهم ، وقيل محبته لهم : نفس الإثابة والتنعيم لا الإرادة . قال القاضي : وأما محبتهم له سبحانه فلا يبعد فيها الميل منهم إليه سبحانه ، وهو متقدس عن الميل

٩ — ورواه البخارى أيضاً والترمذى عن أنس أطول منه ، وقال فى آخره : فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ ، فَقَالَ : يَا فُلَانُ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَفْعَلَ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُكَ وَمَا يَحْمِلُكَ عَلَى لُزُومِ هٰذِهِ السُّورَةِ فِى كُلِّ رَكْعَةٍ ؟ فَقَالَ : إِنِّى أُحِبُّهَا ، فَقَالَ حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ .

[قال الحافظ] : وفى باب ما يقوله دبر الصلوات وغيره أحاديث من هذا الباب ، وتقدم أيضاً أحاديث تتضمن فضلها فى أبواب متفرقة .

الترغيب فى قراءة المعوذتين

١ — عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

قال : وقيل محبتهم له استقامتهم على طاعته، وقيل الاستقامة ثمرة المحبة ، وحقيقة المحبة له ميلهم إليه لاستحقاقه سبحانه وتعالى المحبة من جميع وجوهها اهـ ص ٩٦ ج ٦ .

قال القرطبى: اشتملت هذه السورة على اسمين من أسماء الله تعالى يتضمنان جميع أوصاف الكمال لم يوجد فى غيرها من السور : وهما الأحد والصمد . لأنهما يدلان على أحدية الذات المقدسة الموصوفة بجميع أوصاف الكمال وبيان ذلك أن الأحد يشعر بوجوده الخاص الذى لايشاركه فيه غيره والصمد يشعر بجميع أوصاف الكمال لأنه الذى انتهى إليه سؤدده فكان مرجع الطلب منه وإليه ولا يتم ذلك على وجه التحقيق إلا لمن حاز جميع خصال الكمال ، وذلك لايصلح إلا لله تعالى فلما اشتملت هذه السورة على معرفة الذات المقدسة كانت بالنسبة إلى تمام المعرفة بصفات الذات وصفات الفعل ثلثا اهـ .

وقال غيره : تضمنت هذه السورة توجيه الاعتقاد وصدق المعرفة وما يجب إثباته لله من الأحدية المنافية لمطلق الشركة ، والصمدية المثبتة له جميع صفات الكمال الذى لايلحقه نقص ، ونفى الولد والوالد المقرر لكمال المعنى ، ونفى الكفء المتضمن لنفى الشبيه والنظير ، وهذه مجامع التوحيد الاعتقادى ، ولذلك عدلت ثلث القرآن لأن القرآن خبر وإنشاء، والإنشاء أمر ونهى وإباحة ، والخبر خبر عن الخالق وخبر عن خلقه فأخلصت سورة الإخلاص الخبر عن الله ، وخلصت قارئها من الشرك الاعتقادى، ومنهم من حمل المثلية على تحصيل الثواب. فقال معنى كونها ثلث القرآن أن ثواب قراءتها يحصل للقارئ مثل ثواب من قرأ ثلث القرآن . اهـ . فتح ص ٥٠ ج ٩ .

وفى البخارى باب قوله (الله الصمد) والعرب تسمى أشرافها الصمد . قال أبو وائل : هو السيد الذى انتهى سؤدده . وفى العينى أشار بهذا إلى أن المعنى الصمد عند العرب الشرف ، ولهذا يسمون رؤساءهم الأشراف بالصمد ، وعن ابن عباس : هو السيد الذى قد تكمل بأنواع الشرف والسؤدد ، وقيل هو السيد المقصود فى الحوائج . كفؤا وكفيئا على وزن فعيل وكفاء بالكسر على وزن فعال بمعنى واحد ، والكفؤ : المثل والنظير وليس لله عز وجل كفو ولا مثيل ، وقال الثعلبى : أى ليس له أحد كفوا اهـ ص ٩ ج ٢٠ .

أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ(١) : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ

---

(١) فى زيادة الأجر وجليل الفائدة إذ فيها الاستعاذة بالخالق رب الصبح. قال البيضاوى: وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور، ومحاكاة فاتحة يوم القيامة والإشعار بأن من قدر أن يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر أن يزيل عن العائذ به ما يخافه، وفيها الاستعاذة به سبحانه من جميع خلقه الإنس والجن، وإحراق النار وإهلاك السموم والكفر والظلم (غاسق) ليل عظيم ظلامه (وقب) دخل ظلامه فى كل شىء (النفاثات) السواحر أو النساء السواحر اللاتى يعقدن عقدا فى خيوط وينفثن عليها ، والنفث النفخ مع ريق، وتخصيصه لما روى أن يهوديا سحر النبى صلى الله عليه وسلم فى إحدى عشرة عقدة فى وتر دسه فى بئر فمرض النبى صلى الله عليه وسلم ونزلت المعوذتان، وأخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بموضع السحر فأرسل عليا رضى الله عنه فجاءه به فقرأهما عليه فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ، ولا يوجب ذلك صدق الكفرة فى أنه مسحور لأنهم أرادوا به أنه مجنون بواسطة السحر. وقيل المراد بالنفث فى العقد إبطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقد بنفث الريق ليسهل حلها ، وإفرادها بالتعريف لأن كل نفاثة شريرة بخلاف كل حاسد وغاسق (حسد) أظهر حسده وعمل بمقتضاه. فإنه لا يعود ضرر منه قبل ذلك إلى المحسود، بل يخص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه . لأنه العمدة فى إضرار الإنسان بل الحيوان غيره (رب الناس) استعاذ من المضار البدنية والأضرار التى تعم الإنسان وغيره، وكذا استعاذ بالأضرار التى تعرض للنفوس البشرية فإنه سبحانه يملك أمور الناس ويستحق عبادتهم (الوسواس) الوسوسة (الخناس) الذى عادته أن يتأخر إذا ذكر الإنسان ربه اهـ.

قال النووى : وفيه بيان عظم فضل هاتين السورتين ص ٩٦ ج ٦. وعن أبى هريرة: الفلق جب فى جهنم مغطى . وعن كعب : الجب بيت فى جهنم إذا فتح صاح أهل النار من شر حره. وفى البخارى ، ويذكر عن ابن عباس: الوسواس إذا ولد المولود خنسه الشيطان. فإذا ذكر الله عز وجل ذهب، وإذا لم يذكر الله ثبت على قلبه . خنسه : أخره ، وأزاله عن مكانه لشدة نخسه ، وطعنه فى خاصرته اهـ عينى ص ١١ ج ٢٠ .

والمعوذات : الإخلاص والفلق والناس ، وفى الفتح: وقد أخرج أصحاب السنن الثلاثة، وأحمد وابن خزيمة وابن حبان من حديث عقبة بن عامر. قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس، تعوذ بهن فإنه لم يتعوذ بمثلهن ، وفى لفظ :اقرإ المعوذات دبر كل صلاة فذكرهن اهـ ص ٥١ ج ٩ ، وفى البخارى حديثا السيدة عائشة رضى الله عنها .

ا ـ « كان إذا اشتكى صلى الله عليه وسلم يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث ، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها » .

ب ـ « كان صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما (قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس ، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات » اهـ .

وتقدمت أسماء السور : الكهف، الملك، يس ، البقرة ، آل عمران . ولنذكر لك غيرها: آية الكرسى. (الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم) .

سورة الزلزلة

(إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها . وقال الإنسان مالها يومئذ تحدث أخبارها . بأن ربك أوحى لها . يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم . فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره. ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) .

بِرَبِّ النَّاسِ . رواه مسلم والترمذى والنسائى وأبو داود ، ولفظه قال :

سورة الكافرون

وقال عز شأنه : (قل يا أيها الكافرون . لا أعبد ماتعبدون . ولا أنتم عابدون ماأعبد ولا أنا عابد ما عبدتم . ولا أنتم عابدون ما أعبد . لكم دينكم ولى دين) .

سورة التكوير

(إذا الشمس كورت . وإذاالنجوم انكدرت . وإذا الجبال سيرت . وإذا العشار عطلت . وإذاالوحوش حشرت . وإذاالبحار سجرت . وإذا النفوس زوجت . وإذا الموءودة سئلت . باى ذنب قتلت . وإذا الصحف نشرت . وإذاالسماء كشطت . وإذا الجحيم سعرت . وإذا الجنة أزلفت . علمت نفس ما أحضرت . فلا أقسم بالخنس . الجوار الكنس . والليل إذا عسعس . والصبح إذا تنفس . إنه لقول رسول كريم . ذى قوة عند ذى العرش مكين . مطاع ثم أمين . وماصاحبكم بمجنون . ولقد رآه بالأفق المبين . وماهو على الغيب بضنين . وما هو بقول شيطان رجيم . فأين تذهبون ، إن هو إلا ذكر للعالمين . لمن شاء منكم أن يستقيم . وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين) .

سورة التكاثر

(ألهاكم التكاثر . حتى زرتم المقابر . كلا سوف تعلمون . ثم كلا سوف تعلمون . كلا لو تعلمون علم اليقين . لترون الجحيم . ثم لترونها عين اليقين . ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) .

سورة المعوذات

(قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد) .

(قل أعوذ برب الفلق . من شر ماخلق . ومن شر غاسق إذا وقب . ومن شر النفاثات فى العقد . ومن شر حاسد إذا حسد) .

(قل أعوذ برب الناس . ملك الناس . إله الناس . من شر الوسواس الخناس . الذى يوسوس فى صدور الناس ، من الجنة والناس) .

قال الله تعالى :

ا ـ (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ماالكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم ٥٢ صراط الله الذى له مافى السموات ومافى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور) ٥٣ من سورة الشورى .

ب ـ (إنه لقرآن كريم ٧٧ فى كتاب مكنون ٧٨ لايمسه إلا المطهرون ٧٩ تنزيل من رب العالمين) ٨٠ من سورة الواقعة .

(روحا) القرآن الذى تحيا به القلوب وتطمئن إليه النفوس ، وتستضىء به العقلاء المهتدون (تصير) ترجع كل الأشياء بيد الله القادر المالك . اللهم اهدنا إلى الحق ووفقنا فى الدين .

قراءة القرآن كلها منافع ، وقراءة سورة يس على الموتى

قد مر عليك فوائد سورة الفاتحة والبقرة ، وآل عمران وآية الكرسى وغير أولئك ، ونذكر لك نبذة من شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقرءوا يس على موتاكم » رواية سيدنا معقل بن يسار رضى الله عنه . رواه أبو داود والنسائى وأحمد .

كُنْتُ أَقُودُ بِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فى السَّفَرِ ، فَقَالَ يَا عُقْبَةُ : أَلاَ أُعَلِّمُكَ

أى الذين حضرهم الموت فيستأنسون بها لما فيها من ذكر الله وأحوال البعث والقيامة والجنة والنار وما اشتملتا عليه والتحذير من فتنة الشيطان، ولأنها قلب القرآن كما يأتى فى فضل القرآن: أى فالقراءة مشروعة على المحتضر فقط، وليست مشروعة على الأموات. كذا قاله جماعة تبعاً لعمل السلف الصالح، وهو ظاهر كلام مالك والشافعى وجمهور المذهبين. وقال الإمام أحمد، وبعض المالكية، وبعض الحنفية، وبعض الشافعية: إن القراءة مشروعة على الأموات، وينتفعون بها لعموم الحديث، ولعمل الأمة الآن، وهذا هو الظاهر الذى ينبغى الاعتماد عليه للأمور الآتية:

أولا: أن لفظ الموتى فى الحديث نص فيمن مات فعلا، وتناوله للحى المحتضر مجاز، ولا يأتى المجاز إلا بقرينة ولا قرينة هنا، كذا قاله الشوكانى. وقال المحب الطبرى: إن العمل بعموم الحديث هو الظاهر، بل هو الحق لحديث الدارقطنى «من دخل القبور فقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة، ثم وهب ثوابها للأموات أعطى من الأجر بعدد الأموات».

وثانياً: أن من حكم القراءة التخفيف، وهو كما يطلب للمحتضر يطلب للميت، ففى مسند الفردوس «ما من ميت يموت فيقرأ عنده يس إلا هون عليه»، وقال الإمام أحمد: كانت المشيخة يقولون إذا قرئت يس لميت خفف الله عنه بها.

وثالثاً: القياس على قراءة الفاتحة فى صلاة الجنازة وإلا كان تحكما.

ورابعاً: (السلام) القياس على السلام المطلوب للموتى فى زيارة القبور الآتية. فإذا كان الميت يأنس بالسلام الذى هو من كلام البشر، فكيف لا يأنس ويسر بكلام الرحمن جل شأنه؟

وخامساً: أن السكينة والرحمة ينزلان فى محل قراءة القرآن، والميت والمحتضر، بل كل مخلوق فى أشد الحاجة إلى رحمة الله تعالى.

وسادساً: القياس على الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم، فإذا كان النبى صلى الله عليه وسلم، وهو أفضل الخلق وأكملهم يرتقى فى الكمالات بسبب صلاة الأمة عليه. فكيف لا ينتفع الأموات بقراءة القرآن.

وسابعاً: ما يأتى فى فضل القرآن: من أن رجلا كان فى سفر مع رفقة، فضرب خباءه على قبر وهو لا يشعر فسمع فيه إنسانا يقرأ «تبارك الذى بيده الملك» حتى ختمها. فذكر ذلك النبى صلى الله عليه وسلم. فقال هى المانعة، هى المنجية تنجيه من عذاب القبر (انظر ص ٣٧٢) فإذا ثبت قراءة القرآن من الميت فى قبره فكيف نمنعها من الحى على القبر؟ بل هو أولى لأفضليته فضلا عما تقدم. فالمانع ليس له دليل، ومعلوم فى الشرع أن النفى والإثبات لابد لهما من دليل ولا دليل له، ولعل مالكا والشافعى لم يصح عندهما هذا الحديث: «اقرءوا يس على موتاكم» وإلا لقالا به لما اشتهر عن الشافعى: إن صح الحديث فهو مذهبى. بل وعمل السلف لا يخصص عموم الحديث، وهذا كله مالم يوهب ثواب القراءة للميت، وإلا كان نوعا من الدعاء الذى ينتفع به الميت قطعاً لما يأتى فى سؤال القبر «استغفروا لأخيكم، واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل» ولا يرد قوله تعالى (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) لأنها فى السابقين، أو هى من العام المخصوص بغير ما ورد كالصدقة والدعاء والقراءة، أو هى فى الكافر، وفى هذا إقناع لمن أراد الإنصاف، ومن أراد تأييد مذهب فليذهب كما يشاء. اهـ من كتاب التاج للشيخ منصور ناصف فى باب الذكر والدعاء والقرآن عند المحتضر ص ٣٦٨ ج ١.

وورد فى تفسير الشيخ الصاوى قوله صلى الله عليه وسلم:

ا ـ «ما من ميت يقرأ عليه يس إلا هون الله عليه».

ب ـ «إن فى القرآن لسورة تشفع لقارئها وتغفر لمستمعها ألا وهى سورة يس، تدعى فى التوراة المعمة. قيل

خَيْرَ سُورَتَيْنِ قُرِئَتَا فَعَلَّمَنِي: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، فذكر الحديث.

يارسول الله وكيف ذلك ؟ قال تعم صاحبها بخير الدنيا ، وتدفع عنه أهوال الآخرة، وتدعى أيضاً الدافعة والقاضية . قيل : يارسول الله ، وكيف ذلك ؟ قال : تدفع عن صاحبها كل سوء، وتقضى له كل حاجة»

ج - «من قرأيس حين يصبح أعطى يسر يومه حتى يمسى، ومن قرأها فى صدر ليله أعطى يسر ليله حتى يصبح» أى بتكرارها تصفو مرآة القلب ، وترق طبيعته لأنها اشتملت على الوحدانية والرسالة والحشر ، والإيمان بذلك متعلق بالقلب فلذلك سميت قلبا ، ومن هنا أمر بقراءتها عند المحتضر ، وعلى الميت لكون القلب قد أقبل على الله تعالى ورجع عما سواه فليقرأ عنده ما يزداد به قوة ويقيناً اهـ ص ٢٥٤ ج ٤ .

اللهم اجعل القرآن لنا نوراً وشفيعاً ، وفهمنا أحكامه ووفقنا للعمل به .

أسماء سورة الإخلاص

أولا : الإخلاص . ثانياً : التنزيل . ثالثاً : التجريد ، من تعلق بها تجرد عن الأغيار .

رابعاً : التوحيد . خامساً : النجاة ، تنجى قارئها من النار .

سادساً: الولاية ، من تعلق بها أعطاه الله الولاية .

سابعاً : الجمال ، لدلالتها على جمال الله تعالى : أى اتصافه بالكمالات ، وتنزيهه عن النقائص .

ثامناً : المعرفة ، من فهمها عرف الله تعالى. تاسعاً : المقشقشة : المبرئة من الشرك والنفاق .

عاشراً : المعوذة : المحصنة لقارئها من فتن الدنيا والآخرة . الحادى عشر : الصمد .

الثانى عشر : النسبة لقول المشركين انسب لنا ربك . الثالث عشر : الأساس لأنها أصل الدين.

الرابع عشر : المانعة : تمنع فتنة القبر وعذاب النار .

الخامس عشر: المحتضر ، لأن الملائكة تحضر لاستماعها إذا قرئت .

السادس عشر: المنفرة ، لأن الشياطين تنفر عند قراءتها .

السابع عشر :البراءة لأنها براءة من الشرك . الثامن عشر: المذكرة ، تذكر العبد خالص التوحيد.

التاسع عشر: النور ، لأنها تنور القلب . العشرون : الإنسان : لأنه لاغنى لأحد عنها اهـ صاوى .

القرآن الكريم وأثره فى اللغة

القرآن : (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) فيه آيات بينات ، ودلائل واضحات ، وأخبار صادقة ، ومواعظ رائعة، وشرائع راقية ، وآداب عالية بعبارات تأخذ بالألباب، وأساليب ليس لأحد من البشر بالغاً مابلغ من الفصاحة والبلاغة أن يأتى بمثلها ، أو يفكر فى محاكاتها فهو آية الله الدائمة، وحجته الخالدة (لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) أنزله الله على رسوله ليبلغه قومه، وهم فحول البلاغة وأمراء الكلام وأباة الضيم وأرباب الأنفة والحمية . فبهرهم بيانه وأذهلهم افتنانه فاهتدى به من صح نظره واستحصف (١) عقله ، ولطف ذوقه وصد عنه (٢) أهل العناد والمكابرة واللجاج (٣) . فتحداهم (٤) أن يأتوا بمثله فنكصوا . (٥) ثم بعشر سور مثله فعجزوا ثم بسورة من مثله فانقطعوا (٦) فحق عليهم إعجازه (٧) .

---

(١) استحكم . (٢) أعرض عنه . (٣) الخصومة . (٤) تحدى الرجل خصمه : باراه ونازعه الغلبة فى الشىء . (٥) أحجموا . (٦) انقطع فى المحاجة: غلب وسكت بهراً أو انقطعت حجته . (٧) أجمع المسلمون على أن القرآن معجز، وسلكوا إلى بيان إعجازه طرقا شتى ، ونشير هنا إلى نقطة من بحر مما قالوه فهو معجز.

٢ — وفى روايةلأبى داود : قالَ بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

قال تعالى : (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) (١) . ٨٨ من سورة الإسراء ، وقد علمت مما تقدم فى حالة اللغة ما كان له من الأثر البين فى توحيد اللغة ونشرها وترقيتها من حيث أغراضها ومعانيها وألفاظها وأساليبها، ونزيد هنا أنه قد أثر فيها مالم يؤثره أى كتاب سماويا كان أو غير سماوى فى اللغة التى كانت بها . إذ ضمن لها حياة طيبة وعمراً طويلا وصانهامن كل مايشوه خلقها، ويذوى (٢) غضارتها (٣) فأصبحت ، وهى اللغة الحية الخالدة من بين اللغات القديمة التى انطمست آثارها ، وصارت فى عداد اللغات التاريخية الأثرية،وأنه قد أحدث فيها علوما جمة وفنونا شتى لولاه لم تخطر على قلب ، ولم يخطها قلم : منها اللغة والنحو والصرف والاشتقاق والمعانى والبديع والبيان والأدب والرسم والقراءات والتفسير والأصول والتوحيد والفقه .

إعجاز القرآن

أجمع المسلمون على أن القرآن معجز ، وسلكوا إلى بيان إعجازه طرقا شتى، ونشير هنا إلى نقطة من بحر مما قالوه فهو معجز .

أولا : من جهة أغراضه ومقاصده فتجده فى كل غرض وموضوع غاية من الإبانة والجلاء ، ونهاية فى الإصابة واطراد الأحكام . فمن تشريع خالد ، وتهذيب بارع ، وتعليم جامع ، وأدب بالغ ،وإرشاد شامل وقصص واعظ،ومثل سائر، وحكمة بالغة،ووعد ووعيد، وإخبار بغيب إلى غيرذلك من الأغراض والمقاصد .

وقد كان فحول البلاغة لايبرز أحدهم إلا فى فن واحد من أنواع القول.فمن يبرع فى الخطابة لاينبغ فى الشعر ومن يحسن الرجز لايجيد القصيد ؟ ومن يستعظم منه الفخر لايستعذب منه النسيب ، ولأمر ماضربوا المثل بامرىء القيس إذا ركب وزهير إذا رغب والأعشى إذا طرب والنابغة إذا رهب .

ثانياً : من جهة ألفاظه وأساليبه . فلا تجد منه إلا عذوبة فى اللفظ ، ودماثة فى الأساليب ، وتجاذبا فى التراكيب وليس فيها وحشى متنافر ولاسوقى مبتذل ولا تعبير عويص ولا فواصل مستعملة على شيوع ذلك فى كلام المفلقين وأهل الحيطة المتروين حتى إنك لترى الجملة المقتبسة منه فى كلام أفصح الفصحاء منهم تكسبه جمالا وتشمله نورا وتكسوه روعة وجلالا إلى إجمال فى خطاب الخاصة وتفصيل فى إفهام العامة وتكنية للعربى وتصريح للأعجمى، وغير هذا مما يقصر عن إحصائه الإلمام ، ولو أن مافى الأرض من شجرة أقلام .

ثالثاً : من جهة معانيه . فإنك تجدها من غير معين العرب الذى منه يستقون لاطراد صدقها وقرب تناولها واطمئنان النفوس إليها ، وابتكارها البديع على غير مثال معهود من حجج باهرة ، وبراهين قاطعة ، وأحكام مسلمة وتشبيهات رائعة على نماذج وتواصل وبراءة من التقاطيع والتدابر ، وهو فى جملته نزهة النفوس وشفاء الصدور . وهو الكتاب الخالد الذى لاتبديل لكلماته ولا ناسخ لأحكامه ولا ناقض لحكمه (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ٩ من سورة الحجر .

جمع القرآن وكتابته

نزل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم منجما على حسب الوقائع ومقتضيات الأحوال فى بضع وعشرين سنة ، وكان عليه الصلاة والسلام يأمر كتاب وحيه بكتابة ما ينزل فكانوا يكتبونه بين يديه

---

(١) مساعداً ومعيناً . (٢) يذبل . (٣) غضارة النبات والعيش ونضارته .

بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَالْأَبْوَاءِ إِذْ غَشِيَتْنَا رِيحٌ وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم

فى عسب (١) أو لخاف (٢) أو أكتاف (٣) وهو يرشدهم إلى موضع كل آية من السورة التى ينبغى أن تكون فيها. وفى صحيح البخارى: أن جبريل كان يعارض (٤) النبى صلى الله عليه وسلم بالقرآن كل عام مرة، وأنه عارضه به مرتين فى العام الذى توفى فيه ، وفى الإتقان (٥) للسيوطى : أن زيد بن ثابت أكبر كتاب الوحى . شهد العرضة الأخيرة التى بين فيها ما نسخ وما بقى ، وكتبها للرسول صلى الله عليه وسلم وقرأها عليه ، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر فى جمع القرآن ، وولاه عثمان كتابة المصاحف .

وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن كله مكتوب ، وفى صدور الصحابة محفوظ، وإن لم يتفقوا فى حفظه وترتيبه لأسباب شتى، ولما رأى عمر رضى الله عنه أن القتل قد استحر (٦) بالحفاظ فى وقعة اليمامة (٧) حتى قتل منهم سبعمائة أشفق من ضياع القرآن . فذهب إلى أبى بكر وأخبره الخبر ، وبعد أخذ ورد اتفقا على جمع القرآن وكتابته ، وعهدا بذلك إلى زيد بن ثابت لجمعه من العسب واللخاف ، والأكتاف والصدور ، وكتبه صحفا ، فكانت تلك الصحف عند أبى بكر حياته ، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند أم المؤمنين حفصة بنت عمر .

وفى مدة عثمان كثرت الفتوح وانتشر القراء فى الأمصار، وقرءوا القرآن بلغاتهم على تعددها، وأدى ذلك إلى تخطئة بعضهم بعضا فخشى عثمان تفاقم (٨) الأمر فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوا تلك الصحف فى مصحف واحد مرتب السور، واقتصر فيه من جميع اللغات على لغة قريش لنزوله بلغتهم . اهـ ص ١٠٠ من الوسيط فى الأدب العربى ، وتاريخه تأليف أستاذى الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى .

وقد قال القرطبى فى مقدمة تفسير القرآن: جعل الله أمثاله عبرا لمن تدبرها، وأوامره هدى لمن استبصرها وشرح فيه واجبات الأحكام ، وفرق فيه بين الحلال والحرام ، وكرر فيه المواعظ والقصص للأفهام، وضرب فيه الأمثال ، وقص فيه غيب الأخبار. فقال تعالى : (مافرطنا فى الكتاب من شىء) خاطب به أولياءه ففهموا وبين لهم فيه مراده فعلموا . فقراء القرآن حملة سر الله المكنون وحفظة علمه المخزون خلفاء أنبيائه وأمناؤه، وهم أهله وخاصته وخيرته وأصفياؤه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله أهلين منا. قالوا يارسول الله من هم ؟ قال : هم أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » أخرجه ابن ماجه فى سننه ، وأبو بكر البزار فى مسنده . فما أحق من علم كتاب الله أن يزدجر بنواهيه ، ويتذكر ما شرح له فيه ، ويخشى الله ويتقيه ويراقبه ويستحييه . فإنه قد حمل أعباء الرسل ، وصار شهيداً فى القيامة على من خالف من أهل الملل . قال الله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) ألا وإن الحجة على من علمه فأغفله أوكد منها على من قصر عنه وجهله ، ومن أوتى علم القرآن فلم ينتفع ، وزجرته نواهيه فلم يرتدع ، وارتكب من المآثم قبيحا ، ومن الجرائم فضوحا كان القرآن حجة عليه وخصما لديه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « القرآن حجة لك أو عليك » أخرجه مسلم . فالواجب على من خصه الله بحفظ كتابه أن يتلوه حق تلاوته ، ويتدبر حقائق عبارته ، ويتفهم عجائبه ويتبين غرائبه . قال الله تعالى : (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته) وقال تعالى : (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) جعلنا الله ممن يرعاه حق رعايته .

---

(١) العسيب: الذى لم ينبت عليه الخوص من الجريد . (٢) حجارة بيض رقاق.
(٣) مفردها كتف ، وهو عظم اللوح من الحيوان .
(٤) يقابله ويصنع معه مثل مايصنع فى القراءة .
(٥) كتاب للسيوطى خاص بعلوم القرآن . (٦) اشتد . (٧) وهى الواقعة التى قتل فيها خالد بن الوليد مسيلمة المتنبى الكذاب . (٨) تعاظم .

يَتَعَوَّذُ بِأَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَأَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ وَيَقُولُ : يَاعُقْبَةُ تَعَوَّذْ بِهِمَا، فَمَا تَعَوَّذَ

ويتدبره حق تدبره، ويقوم بقسطه ويوفى بشرطه، ولا يلتمس الهدى فى غيره، وهدانا لأعلامه الظاهرة وأحكامه القاطعة الباهرة ، وجمع لنا به خيرى الدنيا والآخرة . فإنه أهل التقوى وأهل المغفرة، ثم جعل إلى رسوله صلى الله عليه وسلم بيان ما كان منه مجملا، وتفسير ما كان منه مشكلا ، وتحقيق ما كان منه محتملا ليكون له مع تبليغ الرسالة ظهور الاختصاص به ومنزلة التفويض إليه . قال الله تعالى : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم) ثم جعل إلى العلماء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم استنباط مانبه على معانيه ، وأشار إلى أصوله ليتوصلوا بالاجتهاد فيه إلى علم المراد . فيمتازوا بذلك عن غيرهم ، ويختصوا بثواب اجتهادهم. قال الله تعالى : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) فصار الكتاب أصلا ، والسنة له بيانا ، واستنباط العلماء إيضاحا وتبيانا . اهـ ص ٦ ج ١ .

قارئ القرآن وواجباته عند القراءة

أولا : (يتغنى بالقرآن) أى يمد فى قراءته ويرتلها ،أو يستغنى به عما سواه كما ذهب ليه البخارى. قال تعالى : (أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) وقيل معنى (يتغنى به) يتحزن به: أى يظهر على قارئه الحزن الذى هو ضد السرور عند قراءته وتلاوته ، ولذا كان صلى الله عليه وسلم يصلى ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء . الأزيز : صوت الرعد وغليان القدر .

ثانياً : الترتيل فى القراءة : التأنى فيها والتمهل وتبيين الحروف والحركات تشبيها بالثغر المرتل وهو المشبه بنور الأقحوان وهو المطلوب فى قراءة القرآن . قال الله تعالى : (ورتل القرآن ترتيلا) ٤ من سورة المزمل

ثالثاً : اجتناب الرياء وتحذير أهل القرآن والعلم منه .

ا ــ قال سفيان بن عيينة: بلغنا عن ابن عباس أنه قال : لو أن حملة القرآن أخذوه بحقه وما ينبغى لأحبهم الله ولكن طلبوا به الدنيا فأبغضهم الله وهانوا على الناس .

ب ــ وروى عن أبى جعفر محمد بن على فى قوله تعالى : (فكبكبوا فيها هم والغاوون) قال قوم وصفوا الحق والعدل بألسنتهم وخالفوه إلى غيره ص ١٧ ج ١ قرطبى .

رابعاً . ينبغى لصاحب القرآن أن يأخذ نفسه بقراءة القرآن فى ليله ونهاره فى الصلاة، أو فى غير الصلاة لئلا ينساه (كالإبل المعقلة) ويصون نفسه عن الشبهات ، ويتواضع للفقراء ، ويتحلى بالحلم والوقار ، والرفق والأدب ويؤمن شره ويرجى خيره ، ويتعلم أحكام القرآن . قال تعالى : (ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب) ولذا قال الضحاك : حق على كل من تعلم القرآن أن يكون فقيها ص ١٨ ج ١ .

ما يلزم قارئ القرآن وحامله من تعظيم القرآن وحرمته ، كما ذكرها القرطبى

لايمسه القارئ إلا طاهرا وأن يقرأه وهو على طهارة، وأن يستاك ويتخلل فيطيب فاه وأن يلبس كما يلبس للدخول على الأمير لأنه مناج وأن يستقبل القبلة لطهارته ، وأن يتمضمض كلما تنخم ، وإذا تثاءب يمسك عن القراءة لأنه إذا قرأ فهو مخاطب ربه ومناج والتثاؤب من الشيطان وأن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم عند ابتدائه القراءة ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، وإذا أخذ فى القراءة لم يقطعها ساعة فساعة بكلام الآدميين من غير ضرورة ، وأن يخلو بقراءته حتى لايقطع عليه أحد بكلامه فيخلطه بجوابه ، وأن يقرأه على تؤدة وترسل وترتيل ، وأن يستعمل ذهنه وفهمه حتى يعقل مايخاطب به وأن يقف على آية الوعد فيرغب إلى الله تعالى

مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا . قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَؤُمُّنَا بِهِمَا فِى الصَّلَاةِ .

ويسأله من فضله ، وأن يقف على آية الوعيد فيستجير بالله منه ، وأن يتأمل فى أمثاله فيمتثلها ، وأن يلتمس غرائبه وأن يؤدى لكل حرف حقه من الأداء حتى يبرز الكلام باللفظ تماما فإن له بكل حرف عشر حسنات وإذا انتهت قراءته يصدق ربه، ويشهد بالبلاغة لرسوله صلى الله عليه وسلم، ويشهد على ذلك أنه حق فيقول صدقت ربنا ، وبلغ رسولك ، ونحن على ذلك من الشاهدين. اللهم اجعلنا من شهداء الحق القائمين بالقسط، ثم يدعو بدعوات ، وإذا قرأه لايلتقط الآى من كل سورة فيقرأ : (أى يقرأ على السور) وإذا وضع الصحيفة لايتركه منشورا ، ولا يضع فوقه شيئا من الكتب حتى يكون أبدا عاليا ، وأن يضعه فى حجره إذا قرأه ، أو على شىء بين يديه ولا يضعه بالأرض ، وألا يمحوه من اللوح بالبصاق بل يغسل بالماء ويتوقى النجاسات وكان السلف الصالح يستشفى بغسالته ، وألا يتخذ الصحيفة وقاية للكتاب، وألا يخلى يوما من أيامه عن النظر فى المصحف مرة وأن يعطى عينيه حظها منه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعطوا أعينكم حظها من العبادة. قالوا يارسول الله وما حظها من العبادة؟ قال: النظر فى المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه » وألا يتأوله عند مايعرض له شىء من أمر الدنيا: أى إذا جاءك أحد فلا تقل (جئت على قدر ياموسى) أو (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية) وألا يتلى منكوساً كفعل معلمى الصبيان ، وألا يقعر فى قراءته وألا يقرأه بألحان الغناء كلحون أهل الفسق ، ولا بترجيع النصارى ولا نوح الرهبانية وأن يجلل تخطيطه إذا خطه وألا يجهر بعض على بعض فى القراءة فيفسد عليه حتى يبغض إليه مايسمع كهيئة المغالبة ، وألا يمارى أو يجادل فيه فى القراءات، وألا يقرأ فى الأسواق ولا فى مواطن اللغط واللغو ومجمع السفهاء. ألا ترى أن الله تعالى ذكر عباد الرحمن، وأثنى عليهم بأنهم إذا مروا باللغو مروا كراما هذا لمروره بنفسه فكيف إذا مر بالقرآن الكريم تلاوة بين ظهرانى أهل اللغو ومجمع السفهاء ، وألا يتوسد المصحف ولا يعتمد عليه، ولا يرمى به إلى صاحبه إذا أراد أن يناوله ، وألا يصغر المصحف (مصيحف كمسيجد) وألا يخلط فيه ما ليس منه ، وألا يحلى بالذهب ولا يكتب بالذهب فتخلط به زينة الدنيا . قال صلى الله عليه وسلم : « إذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدبار عليكم » : الدبار الهلاك ، وألا يكتب على الأرض ولا على حائط كما يفعل بهذه المساجد المحدثة .

مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب فى أرض . فقال لشاب من هذيل: ما هذا ؟ قال من كتاب الله كتبه يهودى. فقال صلى الله عليه وسلم: « لعن الله من فعل هذا لاتضعوا كتاب الله إلا موضعه » ورأى عمر بن عبد العزيز ابناً له يكتب القرآن على حائط فضربه ، وأن يفتتحه كلما ختمه حتى لايكون كهيئة المهجور كما كان صلى الله عليه وسلم إذا ختم يقرأ من أول القرآن قدر خمس آيات لئلا يكون فى هيئة المهجور، ويستحب له إذا ختم القرآن أن يجمع أهله (أى دعا)وألا يكتب التعاويذ منه، ثم يدخل فى الخلاء به إلا أن يكون فى غلاف من أدم: أى جلد أو فضة أو غيره فيكون كأنه فى صدرك، وإذا كتبه وشربه سمى الله تعالى على كل نفس وعظم النية فيه . فإن الله تعالى يعطيه على قدر نيته ، وعن أبى جعفر قال : من وجد فى قلبه قساوة فليكتب يس فى جام بزعفران ثم يشربه اهـ ص ٢٦ ج ١ .

قال تعالى: (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) وفى صفحة ٧٧ ج ١ من كتاب الترغيب والترهيب كتبت فى الفتح الجديد مافهمته من فقه الأحاديث الواردة، وأرجو أن أرضى ربى جل وعلا، وحبيبه صلى الله عليه وسلم، ومعاذ الله أن أحرم حلالا أو أحلل حراما ، ولأذكر ما أتحفنا به أصحاب الفضيلة السادة العلماء :

١ — من محاضرة أستاذنا العلامة الشيخ محمد بخيت المطيعى مفتى الديار المصرية سابقاً .

٣ — ورواه ابن حبان فى صحيحه، ولفظه: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ أَقْرِئْنِى آياً مِنْ سُورَةِ

قال حفظه الله تعالى :

قد علمت أن الذى يسمع من الكلام بواسطة تلك الآلة المسماة بالراديو ألفاظ وكلمات حقيقة ، وليست صدى كلمات كالذى يسمع فى الجبال وغيرها .

فإن الصدى هو انعكاس سماع المسموع فيسمع مرة ثانية كانعكاس أشعة البصر التى بها تبصر الصورة فى المرآة وحينئذ إذا كانت الالفاظ المسموعة ألفاظا قرآنية فهى قرآن حقيقة، وهى كلام الله كالذى سمعه موسى عليه السلام بلا واسطة ، أو بواسطة الشجرة ؛ وإنما كانت كلام الله ، لأن الكلام إنما ينسب للمتكلم باعتبار ترتبه إياه أزلا بلا حرف ولا صوت، إما فى نفسه كما فى كلام البشر. فإن الإنسان يرتب كلام نفسه بلا حرف ولاصوت بملكته التى تسمى كلاما أيضاً، وهى ضد الخرس الباطنى ثم يتكلم به أو يكتبه لأجل التفهيم والتفهم، حتى لواطلع غيره على مافى نفسه لفهم معنى الكلمات التى فى نفسه دون حاجة إلى تكلم ، ولا كتابة ولا غير ذلك مما يحتاج إليه فى التفهيم والتفهم ، وإما فى علمه أزلا كما فى كلام الله تعالى فإنه أزلا رتب كلامه الأزلى فى علمه بلا حرف ولا صوت بصفته الأزلية المسماة كلاما أيضا ، وهى صفة واحدة ذاتية له تعالى يقال فيها ماقيل فى سائر الصفات من القدرة والإرادة الخ ثم يبرزه كلمات لفظية مرتبة على وفق ترتيب الكلمات النفسية لأجل التفهيم والتفهم . فالحادث هو اللفظ لا الملفوظ . فكما أن كلام زيد الذى رتبه فى نفسه ينسب إليه بهذا الاعتبار ولو تكلم به غيره، كذلك كلام الله ينسب إليه تعالى باعتبار أنه رتبه فى علمه أزلا ولو تكلم به ألف متكلم وتلك الكلمات اللفظية هى التى نزل بها جبريل عليه السلام ، وأقرأها محمد صلى الله عليه وسلم باعتبار أن الله تعالى أجراها على لسان جبريل عليه السلام بدون تدخل فى ذلك لأحد ليكون ذلك دليلا على الكلمات الأزلية النفسية . يفهم منها مايفهم من الكلمات النفسية فهى كلام الله تعالى أيضا ، وهى القرآن بقطع النظر عمن صدرت عنه أو سمعت منه ، ومتى علمت أن الذى يسمع من ألفاظ القرآن بواسطة الراديو هو قرآن حقيقة ، وهو كلام الله تعالى بلا شك . نقول إذا صدرت تلك الكلمات القرآنية بواسطة الراديو مستوفية للشروط وأحكام التجويد من مد، وغنة وتفخيم وترقيق، وإخفاء وإظهار ، وفك وإدغام ، ووصل ووقف بحيث تخرج الحروف من مخارجها ، ويستعمل ذلك فى موضعه دون إسراع ، وإفراط فى المد ، وإشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة ألف ، ومن الضمة واو ، ومن الكسرة ياء ، أو إدغام فى غير موضعه . نقول إذا صدرت تلك الكلمات القرآنية بواسطة الراديو دون خلل فى القراءة ، ومع مراعاة أحكام التجويد ، ولو لم يقصد القارئ التعبد بتلاوتها ، وإسماعها للعظة والاعتبار والتدبر ؛ وفى محل غير ممتهن فلا شك فى الجواز ، وفى أن كلا من القراءة والسماع عبادة. أما إذا اختلت حروف تلك الكلمات ولم تصدر مستوفية لما ذكرناه ،أو قصد بقراءتها وإسماعها اللهو واللعب ، والعبث والتلهى مثلا ، أو كانت فى محل ممتهن كالخمارات والقهاوى، وأماكن الرقص ومواضع الملاهى ، وفى كل موطن لايليق قراءة القرآن فيه ولا سماعه . فلا شك فى منع ذلك وعدم جوازه لأن ذلك استهزاء وإخلال بكلمات الله جل شأنه ، ولما كان المسموع من الراديو هو صوت إنسان ذى قصد وشعور : والمسموع هو القرآن دون محاكاة، ولا صدى لصوته . فله كل حكم يتعلق بسماع القرآن بغير راديو وحينئذ يجب على سامع آية السجدة أو يسن له سجود التلاوة بفعله متى أمكنه ذلك. وبالجملة فوجوب سجود التلاوة عند سماع آية السجدة،أو سنيته يتوقف بعد كون المسموع قرآنا على شروط قد تكفلت ببسطها كتب الفقه الإسلامية . وقد يقال : قد لايجب سجود التلاوة إذا سمعت آية السجدة من مكان بعيد لم تجر العادة بسماع الصوت منه قياساً على رؤية هلال رمضان حيث لايجب الصوم إذا رآه حاد البصر جدا وإنما يجب إذا رآه معتاد البصر وهو وجه وجيه، إلا أن الأحوط أن يسجد عند الإمكان وهو الأفضل، وحيث كانت القراءة

هُودٍ ، وَآياً مِنْ سُورَةِ يُوسُفَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : يَاعُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ ، إِنَّكَ لَنْ تَقْرَأَ سُورَةً أَحَبَّ إِلَى اللهِ ، وَلاَ أَبْلَغَ عِنْدَهُ مِنْ أَنْ تَقْرَأَ : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ . فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لاَ تَفُوتَكَ فِى الصَّلاَةِ فَافْعَلْ . ورواه الحاكم بنحو هذه . وقال : صحيح الإسناد ، وليس عندهما ذكر : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ .

صحيحة على الصورة المتقدمة . فإن الاستماع حينئذ يكون عبادة يثاب عليها المستمع فحينئذ يطلب الاستماع من كل إنسان مكلف لقوله تعالى (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) أى اقصدوا سماعه مع إنصات وعدم كلام ، ولعب وشرب دخان فى مجلسه. إذ أن مجلس قراءة القرآن أو سماعه هو مجلس مناجاة العبد لربه ، والمخلوق لخالقه الذى له ملك السموات والأرض ، وقال فى ص ٣٥ : وأما الخلل الذى يقع فى الراديو فيؤثر على القراءة سواء كان مصدره الاضطرابات الجوية ، أو سوء أدب التالى أو سوء قصد المذيع والمستعمل للجهاز ، أو جاء من ناحية المستمع ، أو تسبب عنه امتهان للقرآن الكريم . فهو منكر تجب إزالته ، ويدخل حكمه تحت باب الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وهما فريضتان على جماعة المسلمين : فرض كفاية إذا قام به البعض سقط الطلب عن الباقين ، وإذا لم يقم به أحد أثم الجميع وارتكب كل فرد وزرا ومعصية .

تلك كلمة نقلتها من مجلة الارشاد لسان حال أئمة المساجد والوعاظ للسنة الأولى غرة ربيع الثانى سنة ١٣٥٢ هـ العدد الثانى عشر صفحة ٢٣٠ .

سماع القرآن من الراديو كما فى باب الفتاوى والأحكام

إن الذى يسمع من الكلام بواسطة الراديو هو كلام المتكلم وصوت القارئ ، وليس صدى كلمات كالذى يسمع فى الجبال والصحارى وغيرها ، وعلى هذا يكون المسموع من الراديو قرآنا حقيقة ، فمتى كان القارئ جالساً فى محل غير ممتهن ، وكان فى قراءته مراعيا ماتجب مراعاته ، مستوفيا شروط القراءة ، وليس فى قراءته خلل كانت قراءته جائزة ، والمسموع منه قرآنا سماعه جائز ومثاب عليه . أما إذا لم يستوف الشروط كأن جلس فى محل ممتهن ، أو أخل بشرط من القراءة ، أو قصد من قراءته اللهو واللعب فلا تجوز . ولا يضر القارئ متى كان مستوفيا الشروط ، مراعيا أحكام التجويد ، وكان على الوصف الذى قدمنا أن يسمع صوته فى محل لايجوز القراءة فيه وعلى السامع أن يستمع ، وإذا وجد من يشوش نهاه عن التشويش ، ومثل القراءة غيرها فى أن المسموع هو نفس المتكلم . فإن كان مغنيا فحكمه حكم الغناء ، وإن تكلم بما هو مباح فحكمه الإباحة ، وإن تكلم بمحرم كان ذلك محرما والله أعلم . اهـ من مجلة نور الإسلام ص ٣٥٨ المجلد الرابع سنة ١٣٥٢ لفضيلة الأستاذ المرحوم الشيخ طه حبيب رحمه الله تعالى .

وفى كتاب بلغة السالك لأقرب المسالك تأليف الشيخ أحمد الصاوى على شرح سيدى أحمد الدردير نفعنا الله ببركتهما ، وأعاد علينا من نفحاتهما ص ١٤٢ ج ١ لإرشاد السيد الملطى بك مدير الضرائب .

أما قراءة القرآن على الأبواب وفى الطرق قصدا لطلب الدنيا فحرام ، ولا يجوز الإعطاء لفاعل ذلك لما فيه من الإعانة على المحرم. لاسيما فى مواضع الأقذار . فكادت أن تكون كفرا ، والرضا بها من أولى الأمر ضلال مبين اهـ .

وإنى أريد أن يحترم المسلمون كتابهم العزيز ، ويقبلوا على تعاليمه ليعملوا ، ويتحلوا بآدابه ويهجروا اللغو أثناء قراءته عسى الله أن يرحمنا جميعا ، ويظلنا بالسكينة ويرأف بنا ويوفقنا . وأقول كما قال القرطبى : فالحمد لله الذى جعل صدورنا أوعية كتابه ، وآذاننا موارد سنن نبيه وهممنا مصروفة إلى تعلمهما ، والبحث عن معانيهما وغرائبهما . طالبين بذلك رضا رب العالمين ، ومتدرجين به إلى علم الملة والدين .

٤ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : اُقْرَأْ يَا جَابِرُ ، فَقُلْتُ : وَمَا أَقْرَأُ بِأَبِى أنتَ وَأُمِّى ؟ قالَ : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ فَقَرَأْتُهُمَا ، فَقَالَ : اقْرَأْ بِهِمَا ، وَلَنْ تَقْرَأَ بِمِثْلِهِمَا. رواه النسائى ، وابن حبان فى صحيحه ، وسيأتى ذكرهما فى غير هذا الباب إن شاء الله تعالى .

كتاب الذكر والدعاء

الترغيب فى الإكثار من ذكر الله سرا وجهرا والمداومة عليه وما جاء فيمن لم يكثر ذكر الله تعالى

١ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : يَقُولُ اللهُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِى (١) ، وَأَنَا مَعَهُ (٢) إِذَا ذَكَرَنِى ، فَإِنْ ذَكَرَنِى فى نَفْسِهِ (٣) ذَكَرْتُهُ فى نَفْسِي (٤) وَإِنْ ذَكَرَنِى فى مَلَإٍ (٥) ذَكَرْتُهُ فى مَلَإٍ (٦) خَيْرٍ مِنْهُمْ ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَىَّ شِبْرًا (٧) تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا (٨) ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَىَّ ذِرَاعًا

---

(١) أى مع اعتقاد عبدى بى : قال الشرقاوى: فإن ظن أن أعفو عنه وأغفر له فله ذلك، وإن ظن أنى أعاقبه وأؤاخذه فكذلك ، وفيه إشارة إلى ترجيح جانب الرجاء على الخوف ، وقيده أهل التحقيق بالمحتضر وأما قبل ذلك فأقوال: ثالثها الاعتدال، فينبغى للمرء أن يجتهد بقيام وظائف العبادات موقنا بأن الله تعالى يقبله ويغفر له لأنه وعد بذلك ، وهو لايخلف الميعاد . فإن اعتقد أو ظن خلاف ذلك فهو آيس من رحمة الله تعالى وهو من الكبائر ومن مات على ذلك وكل إلى ظنه . وأما ظن المغفرة مع الإصرار على المعصية فذلك محض الجهل والغرة اهـ ص ٣٨٧ ج٣ .

(٢) معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والإعانة معية خصوصية ، فهى غير المعية المعلومة من قوله تعالى : (وهو معكم أينما كنتم) فإن معناها المعية بالعلم والإحاطة والرأفة .

(٣) بالتقديس سرا والتنزيه والإجلال . (٤) ذكرته بالثواب والرحمة سرا .

(٥) جماعة يذكرون الله جل وعلا .

(٦) الملأ الأعلى . قال الشرقاوى : ولا يلزم منه تفضيل الملائكة على بنى آدم لاحتمال أن يكون المراد بالملأ الذى هم خير من ملأ الذاكرين الأنبياء والشهداء فلم ينحصر ذلك فى الملائكة ، وأيضاً فإن الخيرية إنما حصلت بالذاكر والملأ . فالجانب الذى فيه رب العزة خير من الملأ الذى ليس فيه بلا ارتياب، فالخيرية حصلت بالمجموع على المجموع اهـ .

(٧) مقدار شبر . (٨) مقدار ذراع . والمراد تفسير درجة قرب الله تعالى ورحمته .

تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا(١)، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً(٢). رواه البخارى ومسلم، والترمذى والنسائى وابن ماجه .

ورواه أحمد بنحوه بإسناد صحيح ، وزاد فى آخره قال قتادة : وَاللهُ أَسْرَعُ بِالْمَغْفِرَةِ .

٢ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : قَالَ اللهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : لَا يَذْكُرُنِي عَبْدٌ فِي نَفْسِهِ إِلاَّ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ مِنْ مَلَائِكَتِي(٣)، وَلَا يَذْكُرُنِي فِي مَلَإٍ إِلاَّ ذَكَرْتُهُ فِي الْمَلَإِ الْأَعْلَى(٤) . رواه الطبرانى بإسناد حسن .

٣ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا ذَكَرْتَنِي خَالِيًا(٥) ذَكَرْتُكَ خَالِيًا(٦) ، وَإِذَا ذَكَرْتَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُكَ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنَ الَّذِينَ تَذْكُرُنِي فِيهِمْ . رواه البزار بإسناد صحيح .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي ، وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ . رواه ابن ماجه واللفظ له ، وابن حبان فى صحيحه .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ ؟ قَالَ : لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا(٧) مِنْ ذِكْرِ اللهِ . رواه الترمذى واللفظ له ، وقال: حديث حسن غريب ، وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد . [أتشبث به] : أى أتعلق .

---

(١) مقدار باع ، وهو طول ذراعى الإنسان وعضديه وعرض صدره .

(٢) إسراعا . قال الشرقاوى: يعنى من تقرب إلى بطاعة قليلة جازيته بمثوبة كثيرة، وكلما زاد فى الطاعة زدت فى ثوابه ، وإن كان كيفية إتيانه بالطاعة على التأنى فإتيانى له بالثواب على السرعة والتقرب ، والهرولة مجاز على سبيل المشاكلة أو الاستعارة أو قصد إرادة لوازمها وإلا فهذه الإطلاقات وأشباهها مستحيلة على الله تعالى على سبيل الحقيقة ، وفى الحديث جواز إطلاق النفس على الذات فهو إذن شرعى فى إطلاقها عليها ، أو يقال هو بطريق المشاكلة لكن يعكر عليه قوله تعالى : (ويحذركم الله نفسه) اهـ .

(٣) الأبرار المطهرون الذين لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون .

(٤) فى الملأ الأعلى ص ١ ٥ ٠ ، وفى ن ط : فى الرفيق الأعلى، وفى ن د : فى الرفيق الأعلى ، وفى النهاية: يريد الملائكة المقربين. والملأ: أشراف الناس ورؤساؤهم ومقدموهم الذين يرجع إلى قولهم وجمعه أملاء .

(٥) فى مكان وحدك بعيداً عن الناس . (٦) أحسنت إليك وحدك وذكرتك بنعمى .

(٧) مبللا لينا لا ينفك يذكر الله جل وعلا، والمعنى كثير المرور على لسانك لا يغفل قلبك عن ذكر الله لحظة

٦ — وَعَنْ مَالِكِ بْنِ يُخَامِرَ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لَهُمْ : إِنَّ آخِرَ كَلَامٍ فَارَقْتُ عَلَيْهِ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنْ قُلْتُ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللهِ. رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى واللفظ له ، والبزار إلاَّ أَنَّهُ قَالَ : أَخْبِرْنِي بِأَفْضَلِ الْأَعْمَالِ ، وَأَقْرَبِهَا إِلَى اللهِ. وابن حبان فى صحيحه .

٧ — وَعَنْ أَبِي الْمُخَارِقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي بِرَجُلٍ مُغَيَّبٍ فِي نُورِ الْعَرْشِ . قُلْتُ مَنْ هٰذَا ؟ أَهٰذَا مَلَكٌ ؟ قِيلَ : لاَ ، قُلْتُ : نَبِيٌّ ؟ قِيلَ لاَ . قُلْتُ: مَنْ هُوَ ؟ قَالَ : هٰذَا رَجُلٌ كَانَ فِي الدُّنْيَا لِسَانُهُ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللهِ ، وَقَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ(١) ، وَلَمْ يَسْتَسِبَّ(٢) لِوَالِدَيْهِ . رواه ابن أبى الدنيا هكذا مرسلا .

٨ — وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِنَّ رَجُلاً أَعْتَقَ مِائَةَ نَسَمَةٍ قَالَ : إِنَّ مِائَةَ نَسَمَةٍ مِنْ مَالِ رَجُلٍ لَكَثِيرٌ ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذٰلِكَ إِيمَانٌ مَلْزُومٌ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَأَنْ لاَ يَزَالَ لِسَانُ أَحَدِكُمْ رَطْباً مِنْ ذِكْرِ اللهِ . رواه ابن أبى الدنيا موقوفاً بإسناد حسن .

٩ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرٍ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : ذِكْرُ اللهِ . قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ . رواه أحمد بإسناد حسن ، وابن أبى الدنيا والترمذى ، وابن ماجه والحاكم والبيهقى ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ورواه أحمد أيضا من حديث معاذ بإسناد جيد إلا أن فيه انقطاعا .

١٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ

---

(١) يحب عمرانها يعنى يصلى الفرائض فى أوقاتها ، ويعتكف فيه ، ويحافظ على جماعته ويصلح شئونه .

(٢) لم يسب ولم يشتم ، ولم يعق .

كَانَ يَقُولُ : إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ صَقَالَةً[١] ، وَإِنَّ صَقَالَةَ الْقُلُوبِ ذِكْرُ اللهِ ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَنْجَي مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ . قَالُوا : وَلاَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ ؟ قَالَ : وَلَوْ أَنْ يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ . رواه ابن أبي الدنيا ، والبيهقي من رواية سعيد بن سنان ، واللفظ له .

١١ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي سعيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم سُئِلَ أَيُّ الْعِبَادِ أَفْضَلُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيراً قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ وَمِنَ الْغَازِي[٢] فِي سَبِيلِ اللهِ ؟ قَالَ : لَوْ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ فِي الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ حَتَّى يَنْكَسِرَ ، وَيَخْتَضِبَ[٣] دَماً لَكَانَ الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيراً أَفْضَلَ مِنْهُ دَرَجَةً . رواه الترمذي ، وقال : حديث غريب .

ورواه البيهقي مختصراً . قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ النَّاسِ أَعْظَمُ دَرَجَةً ؟ قَالَ الذَّاكِرُونَ اللهَ .

١٢ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ عَجَزَ مِنْكُمْ عَنِ اللَّيْلِ أَنْ يُكَابِدَهُ[٤] ، وَبَخِلَ[٥] بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ ، وَجَبُنَ[٦] عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يُجَاهِدَهُ فَلْيُكْثِرْ ذِكْرَ اللهِ رواه الطبراني والبزار واللفظ له ، وفي سنده أبو يحيي القتات ، وبقيته محتج بهم في الصحيح ، ورواه البيهقي من طريقه أيضاً.

١٣ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلاً أَنْجَى لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى[٧] قِيلَ : وَلاَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ : وَلاَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا أَنْ يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ . رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، ورجالها رجال الصحيح .

١٤ — وَعَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

---

(١) جلاء ونظافة . وفي المصباح : صقلت السيف صقالة وصقالا : جلوته . وفي النهاية ، ويروى بالسين عن الإبدال من الصاد . كذا ع ص ٥٠٢ ، ون د ، وفي ن ط: صقالة ، والمعنى أن الإكثار من حمد الله وتكبيره وتوحيده ، يزيل صدأ القلب ، ويجلو رانه ويبعد ضلاله . (٢) المجاهد .

(٣) يبل ، على طريق الاستعارة : أراد المبالغة بسيلان دمه بكثرة ، من شجاعته وهجومه على أعدائه. لايخشى الموت . (٤) يتهجد ويتعبد الله في السحر . (٥) منع المال من تشييد الخيرات بالإنفاق.

(٦) لم يحارب في سبيل الله . (٧) ذكر الله تعالى يمنع عنه العذاب .

قَالَ : إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَى يَحْيَىٰ بْنِ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ ، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ فَكَانَهُ أَبْطَأَ بِهِنَّ ، فَأَتَاهُ عِيسَى فَقَالَ : إِنَّ اللهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ تَعْمَلَ بِهِنَّ ، وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ ، فَإِمَّا أَنْ تُخْبِرَهُمْ ، وَإِمَّا أَنْ أُخْبِرَهُمْ ، فَقَالَ : يَا أَخِي لَا تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخَافُ إِنْ سَبَقْتَنِي بِهِنَّ أَنْ يُخْسَفَ بِي ، أَوْ أُعَذَّبَ[١] . قَالَ : فَجَمَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى امْتَلَأَ الْمَسْجِدُ وَقَعَدُوا عَلَى الشُّرُفَاتِ ثُمَّ خَطَبَهُمْ فَقَالَ : إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ ، وَآمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ ، أُولَاهُنَّ : لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا[٢] ، فَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ ، ثُمَّ أَسْكَنَهُ دَارًا . فَقَالَ : اعْمَلْ وَارْفَعْ إِلَيَّ فَجَعَلَ يَعْمَلُ وَيَرْفَعُ إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَٰلِكَ ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ فَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَإِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَلَا تَلْتَفِتُوا[٣] ، فَإِنَّ اللهَ يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ إِلَى وَجْهِ عَبْدِهِ مَالَمْ يَلْتَفِتْ ، وَأَمَرَكُمْ بِالصِّيَامِ ، وَمَثَلُ ذَٰلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِى عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةُ[٤] مِسْكٍ ، كُلُّهُمْ يُحِبُّ أَنْ يَجِدَ رِيحَهَا ، وَإِنَّ الصِّيَامَ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ . وَأَمَرَكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، وَمَثَلُ ذَٰلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ[٥] الْعَدُوُّ فَأَوْثَقُوا[٦] يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ ، وَقَرَّبُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : هَلْ لَكُمْ أَنْ أَفْدِيَ نَفْسِي مِنْكُمْ ، وَجَعَلَ يُعْطِي الْقَلِيلَ وَالْكَثِيرَ حَتَّى فَدَى نَفْسَهُ[٧] . وَأَمَرَكُمْ بِذِكْرِ اللهِ كَثِيرًا ، وَمَثَلُ ذَٰلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعًا فِى أَثَرِهِ حَتَّى أَتَى حِصْنًا حَصِينًا فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ[٨] فِيهِ ، وَكَذَٰلِكَ الْعَبْدُ لَا يَنْجُو مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ ، الحديث . رواه الترمذى والنسائى ببعضه وابن خزيمة فى صحيحه واللفظ له ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط البخارى ومسلم . قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

---

(١) أعذب . كذا ع و د ، وفى ن ط : أعاب .

(٢) اطلبوا توحيده جل وعلا ، ولا تجعلوا له شريكا فى العبادة أو فى قضاء الحاجات ، والجئوا إليه وحده فى مهام أموركم جليلها وحقيرها سبحانه . (٣) لاتتحركوا يمينا وشمالا .

(٤) قطعة من عطر ذكى الرائحة . (٥) ملكه . (٦) ربطوها بحبال متينة .

(٧) أعتق نفسه من الأسر فسلم . (٨) حصنها ومنعها من الهلكة . كذلك ذكر الله ينجى من عقابه

١٥ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: أُنْزِلَتْ فِي الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ؟ لَوْ عَلِمْنَا أَيُّ المَالِ خَيْرٌ فَنَتَّخِذَهُ. فَقَالَ: أَفْضَلُهُ لِسَانٌ ذَاكِرٌ[١] وَقَلْبٌ شَاكِرٌ، وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ تُعِينُهُ عَلَى إِيمَانِهِ. رواه الترمذى واللفظ له ، وابن ماجه، وقال الترمذى : حديث حسن .

١٦ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: أَرْبَعٌ مَنْ أُعْطِيَهُنَّ، فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ: قَلْباً شَاكِراً[٢]، وَلِسَاناً ذَاكِراً، وَبَدَناً عَلَى البَلَاءِ صَابِراً[٣]، وَزَوْجَةً لَا تَبْغِيهِ حَوْباً[٤] فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ. رواه الطبرانى بإسناد جيد.

١٧ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: لَيَذْكُرَنَّ اللهَ أَقْوَامٌ فِي الدُّنْيَا عَلَى الفُرُشِ[٥] المُمَهَّدَةِ يُدْخِلُهُمُ الدَّرَجَاتِ[٦] العُلَى. رواه ابن حبان فى صحيحه من طريق درّاج عن أبى الهيثم .

١٨ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ[٧] رَبَّهُ، وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ اللهَ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ . رواه البخارى ومسلم

---

(١) يكثر من حمد الله وتسبيحه وتحميده وتكبيره .

(٢) اعتقادا جازما أن الله المعطى فيشكره ويحمده، ويعظمه ويعبده ، ويقصده وحده.

(٣) حابساً نفسه عن الجزع والسخط .

(٤) لاتطلبه حوبا . كذا فى ع ص ٥٠٣ و ط ، والمعنى لاتقع فى ذنب بسبب عصيانها أوامره، أو إضاعة ماله ، أو لاتطلبه لحاجة في نفسها ، بمعنى أن زوجها موجود لقضاء شئونها والتمتع به فقط ، وتأخذه لماله. بل الزوجة الصالحة التى تطلب زوجها للعفاف والطاعة ، ووجود النسل ، وهكذا من رغبات الشرع فى الزواج ، وفى النهاية : اتقوا الله فى الحوبات. يريد النساء المحتاجات اللاتى لايستغنين عمن يقوم عليهن ويتعهدهن ولابد فى الكلام من حذف مضاف تقديره ذات حوبة وحوبات ، والحوبة : الحاجة ، ومنه حديث الدعاء : إليك أرفع حوبتى : أى حاجتى، وفيه أن أبا أيوب أراد أن يطلق أم أيوب . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم «إن طلاق أم أيوب لحوب : أى لوحشة وإثم » وإنما أثمه بطلاقها لأنها كانت مصلحة له فى دينه . رب تقبل توبتى واغسل حوبتى : أى إثمى اهـ ص ٢٦٧ .

والمراد بإحدى الأربعة : المرأة الصالحة التقية التى ترعى حقوق زوجها فى عرضها وفى ماله .

(٥) على غطائهم الوثير اللين ، وفى عقر دارهم ولكن يذكرون الله كثيرا .

(٦) يوصلهم ربهم إلى أسمى المناصب فى الجنة .

(٧) شبه الذاكر بالحى الذى ظاهره متزين بنور الحياة وباطنه بنور المعرفة ، وغير الذاكر الذى ظاهره عاطل وباطنه باطل ، وقيل موقع التشبيه بالحى والميت لما فى الحى من النفع لمن يواليه ، والضر لمن يعاديه ، وليس ذلك فى الميت . قال فى الفتح: والمراد بالذكر هنا الإتيان بالألفاظ التى ورد الترغيب فى قولها ؟ والإكثار منها مثل الباقيات الصالحات ، وهى : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، وما يلتحق بها من

إلا أنه قال : مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ .

١٩ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ: أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ حَتَّى يَقُولُوا مَجْنُونٌ . رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان فى صحيحه، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢٠ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ : إِنَّكُمْ مُرَاءُونَ . رواه الطبرانى ، ورواه البيهقى عن أبى الجوزاء مرسلا .

٢١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ، فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ ، فَقَالَ : سِيرُوا هٰذَا جُمْدَانُ سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ . قالُوا : وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيراً . رواه مسلم واللفظ له ، والترمذى ، ولفظه : يَا رَسُولَ اللهِ : وَمَا الْمُفَرِّدُونَ ؟ قالَ : الْمُسْتَهْتَرُونَ بِذِكْرِ اللهِ يَضَعُ الذِّكْرُ عَنْهُمْ أَثْقَالَهُمْ فَيَأْتُونَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِفَافًا .

[المفردون] بفتح الفاء ، وكسر الراء . [والمستهترون] بفتح التاءين المثناتين فوق : هم المولعون بالذكر ، المداومون عليه . لا يبالون ما قيل فيهم ، ولا مافعل بهم .

٢٢ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ :

الحوقلة والبسملة، والحسبلة والاستغفار ونحو ذلك، والدعاء بخيرى الدنيا والآخرة ، ويطلق ذكر الله أيضاً ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه ، أو ندب إليه كتلاوة القرآن ، وقراءة الحديث ، ومدارسة العلم ، والتنفل بالصلاة ، ثم الذكر يقع تارة باللسان ويؤجر عليه الناطق ، ولا يشترط استحضاره لمعناه ، ولكن يشترط ألا يقصد به غير معناه، وإن انضاف إلى النطق الذكر بالقلب فهو أكمل. فإن انضاف إلى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ، ونفى النقائص عنه ازداد كمالا . فإن وقع ذلك فى عمل صالح مهما فرض : من صلاة أو جهاد ، أو غيرها ازداد كمالا . فإن صحح التوجه وأخلص لله تعالى فى ذلك فهو أبلغ الكمال . وقال الفخر الرازى : المراد بذكر اللسان الألفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتمجيد . والذكر بالقلب : التفكر فى أدلة الذات والصفات ، وفى أدلة التكاليف من الأمر والنهى حتى يطلع على أحكامها وفى أسرار مخلوقات الله. والذكر بالجوارح هو أن تصير مستغرقة فى الطاعات، ومن ثم سمى الله الصلاة ذكرا فقال (فاسعوا إلى ذكر الله) وقل عن بعض العارفين قال: الذكر سبعة أنحاء : ذكر العينين بالبكاء، وذكر الأذنين بالاصغاء ، وذكر اللسان بالثناء ؛ وذكر اليدين بالعطاء؛ وذكر البدن بالوفاء؛ وذكر القلب بالخوف والرجاء وذكر الروح بالتسليم والرضاء، والمراد بذكر الله الذكر الكامل ، وهو ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكير فى المعنى واستحضار عظمة الله تعالى، وأن الذى يحصل له ذلك يكون أفضل ممن يقاتل الكفار مثلا من غير استحضار لذلك اهـ ص ١٦٣ ج ١١ .

إِنَّ الشَّيْطَانَ وَاضِعٌ خَطْمَهُ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ ، فَإِنْ ذَكَرَ اللهَ خَنَسَ ، وَإِنْ نَسِيَ الْتَقَمَ قَلْبَهُ . رواه ابن أبي الدنيا، وأبو يعلى والبيهقى .

[وخطمه] بفتح الخاء المعجمة ، وسكون الطاء المهملة : هو فمه .

٢٣ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : مَامِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلاَّ وَلِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ صَدَقَةٌ يَمُنُّ بِهَا عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَمَا مَنَّ اللهُ عَلَى عَبْدٍ بِأَفْضَلَ مِنْ أَنْ يُلْهِمَهُ ذِكْرَهُ . رواه ابن أبي الدنيا .

٢٤ — وَرُوِيَ عَنْ مُعاذٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم أَنَّ رَجُلاً سَأَلَهُ فَقَالَ : أَيُّ الْمُجَاهِدِينَ أَعْظَمُ أَجْرًا ؟ قَالَ : أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْراً ، قَالَ : فَأَيُّ الصَّالِحِينَ أَعْظَمُ أَجْراً ؟ قَالَ : أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْراً ، ثُمَّ ذَكَرَ الصَّلاَةَ ، وَالزَّكَاةَ ، وَالْحَجَّ ، وَالصَّدَقَةَ ، كُلُّ ذٰلِكَ وَرَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ: أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْراً، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: يَا أَبَا حَفْصٍ ذَهَبَ الذَّاكِرُونَ بِكُلِّ خَيْرٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَجَلْ . رواه أحمد والطبرانى . ٤٣٨/٣ ٢٦٧

٢٥ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : لَوْ أَنَّ رَجُلاً فِي حِجْرِهِ دَرَاهِمُ يَقْسِمُهَا ، وَآخَرَ يَذْكُرُ اللهَ كَانَ الذَّاكِرُ لِلَّهِ أَفْضَلَ .

وفى رواية : مَا صَدَقَةٌ أَفْضَلُ مِنْ ذِكْرِ اللهِ. رواهما الطبرانى، ورواتهما حديثهم حسن.

٢٦ — وَعَنْ أُمِّ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ أَوْصِنِي قَالَ : اُهْجُرِي[1] الْمَعَاصِيَ ، فَإِنَّهَا أَفْضَلُ الْهِجْرَةِ ، وَحَافِظِي عَلَى الْفَرَائِضِ[2] ، فَإِنَّهَا أَفْضَلُ الْجِهَادِ وَأَكْثِرِي مِنْ ذِكْرِ اللهِ ، فَإِنَّكِ لاَ تَأْتِينَ اللهَ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَثْرَةِ ذِكْرِهِ . رواه الطبرانى بإسناد جيد .

وفى رواية لهما عن أم أنس : وَاذْكُرِي اللهَ كَثِيراً ، فَإِنَّهُ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ أَنْ تَلْقَاهُ بِهَا . قال الطبرانى : أم أنس هذه ، يعنى الثانية ليست أم أنس بن مالك .

٢٧ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم:

---

(١) اتركى الفسوق ، وما يغضب الله جل وعلا . (٢) الصلوات الخمس . وجميع الحقوق الواجبة .

لَيْسَ يَتَحَسَّرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلاَّ عَلَى سَاعَةٍ مَرَّتْ بِهِمْ لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ تَعَالَى فِيهَا . رواه الطبرانى عن شيخه محمد بن إبراهيم الصورى ، ولا يحضرنى فيه جرح ولا عدالة ، وبقية إسناده ثقات معروفون ، ورواه البيهقى بأسانيد أحدها جيد .

٢٨ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ لَمْ يُكْثِرْ ذِكْرَ اللهِ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ الإِيمَانِ . رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير وهو حديث غريب .

٢٩ — وَرُوِىَ عَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ اللهَ يَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ! إِنَّكَ إِذَا ذَكَرْتَنِي شَكَرْتَنِي ، وَإِذَا نَسِيتَنِي كَفَرْتَنِي [(١)] . رواه الطبرانى فى الأوسط .

٣٠ — وَرُوِىَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَامِنْ سَاعَةٍ تَمُرُّ بِابْنِ آدَمَ لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيهَا بِخَيْرٍ إِلَّا تَحَسَّرَ [(٢)] عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن أبى الدنيا ، والبيهقى وقال : فى هذا الإسناد ضعف غير أن له شواهد من حديث معاذ المتقدم .

[قال الحافظ] : وسيأتى باب فيمن جلس مجلسا لم يذكر الله فيه إن شاء الله تعالى .

الترغيب فى حضور مجالس الذكر والاجتماع على ذكر الله تعالى

١ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ لِلهِ مَلَائِكَةً [(٣)] يَطُوفُونَ [(٤)] فى الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ فَيَحُفُّونَهُمْ [(٥)] بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا . قَالَ

(١) جحدت نعمى وأنكرت إحسانى . (٢) ندم على ضياعها بلا ذكر الله تعالى .

(٣) قال العلماء : زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق لاوظيفة لهم إلا حلق الذكر .

(٤) يتبعون مجالس الذكر .

(٥) يدنون بأجنحتهم حول الذاكرين ، وفى رواية سهيل : قعدوا معهم ، وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى يملئوا مابينهم ، وبين سماء الدنيا . قال الشرقاوى . فى الحديث فضل مجالس الذكر والذاكرين ، وفضل الاجتماع على ذلك ، وأن جليسهم يندرج معهم فى جميع مايتفضل الله تعالى به عليهم إكراما لهم ، ولولم يشاركهم فى أصل الذكر ، وفيه محبة الملائكة لبنى آدم واعتناؤهم بهم ، وفيه أن السؤال قد يصدر من السائل وهو أعلم

فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ : مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالَ يَقُولُونَ : يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ . قَالَ فَيَقُولُ : هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ فَيَقُولُونَ : لاَ وَاللهِ يَارَبِّ مَارَأَوْكَ قَالَ فَيَقُولُ : كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا ، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا . قَالَ فَيَقُولُ : فَمَا يَسْأَلُونِي ؟ قَالَ يَقُولُونَ : يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ ، قَالَ فَيَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ يَقُولُونَ : لاَ وَاللهِ يَارَبِّ مَارَأَوْهَا . قَالَ فَيَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ يَقُولُونَ : لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصاً ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا ، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً . قَالَ : فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ : يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ . قَالَ فَيَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ يَقُولُونَ : لاَ وَاللهِ مَارَأَوْهَا . قَالَ فَيَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا[1] ، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً . قَالَ فَيَقُولُ : أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ[2] لَهُمْ ، قَالَ يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ : فِيهِمْ فُلاَنٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ[3] . قَالَ : هُمُ الْقَوْمُ لاَ يَشْقَى[4] بِهِمْ جَلِيسُهُمْ . رواه البخارى واللفظ له ، ومسلم . ولفظه قال :

إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلاَئِكَةً سَيَّارَةً فُضَلاَءَ[5] يَبْتَغُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَئُوا مَابَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ ، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا[6] وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ . قَالَ فَيَسْأَلُهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ : مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِى الْأَرْضِ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ . قَالَ : فَمَا يَسْأَلُونِي ؟ قَالُوا : يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ . قَالَ :

بالمسئول عنه من المسئول لإظهار العناية بالمسئول عنه ، والتنويه بقدره ، والإعلان بشرف منزلته ، وقيل إن فى خصوص سؤال الله الملائكة عن أهل الذكر الإشارة إلى قولهم (أتجعل فيها من يفسد فيها ، ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك)فكأنه قيل لهم:انظروا إلى ماحصل منهم من التسبيح والتقديس مع ماسلط عليهم من الشهوات ووساوس الشيطان،وكيف عالجوا ذلك وضاهوكم فى التسبيح والتقديس،وقيل إنه يؤخذ من هذا الحديث أن الذكر الحاصل من بنى آدم أعلى وأشرف من الذكر الحاصل من الملائكة لحصول ذكر الآدميين مع كثرة الشواغل ، ووجود الصوارف وصدوره فى عالم الغيب بخلاف الملائكة فى ذلك كله ، وفيه بيان كذب من ادعى من الزنادقة أنه يرى الله تعالى جهرة فى دار الدنيا اهـ ص ١٦٦ ج ١١ .

(١) نفورا وهروبا . (٢) سترت ذنوبهم ومحوتها تفضلا منه جل وعلا .

(٣) لطلب قضاء مصلحة من ذاكر . (٤) لايعد شقيا مبعدا من رحمة الله جل وعلا .

(٥) عددهم وفير زائدون على الحفظة يبحثون عن الذاكرين الله كثيرا والذاكرات ليدعوا لهم ويستغفروا

(٦) ذهبوا إلى أعلى .

وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قالُوا : لا يَارَبِّ . قالَ : وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ[1] قالَ : وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونِي ؟ قالُوا : مِنْ نَارِكَ يَارَبِّ . قالَ : وَهَلْ رَأَوْا نَارِي ؟ قَالُوا : لا يَارَبِّ . قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي ؟ قَالُوا : وَيَسْتَغْفِرُونَكَ . قالَ فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ وَأَعْطَيْتُهُمْ مَاسَأَلُوا ، وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا . قالَ يَقُولُونَ : رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ[2] إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ ؟ قالَ فَيَقُولُ : وَلَهُ غَفَرْتُ[3] هُمُ الْقَوْمُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ

٢ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ قَالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَاهَدَانَا لِلْإِسْلَامِ ، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا . قَالَ : آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذٰلِكَ ؟ قالُوا : آللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذٰلِكَ قالَ : أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ ، وَلٰكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرَائِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ . رواه مسلم والترمذى والنسائى .

٣ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : سَيَعْلَمُ أَهْلُ الْجَمْعِ مَنْ أَهْلُ الْكَرَمِ ، فَقِيلَ وَمَنْ أَهْلُ الْكَرَمِ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : أَهْلُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ . رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان فى صحيحه والبيهقى وغيرهم .

٤ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ إِذَا لَقِيَ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : تَعَالَ نُؤْمِنْ بِرَبِّنَا سَاعَةً ، فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِرَجُلٍ فَغَضِبَ الرَّجُلُ ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ أَلَا تَرَى إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ يَرْغَبُ عَنْ إِيمَانِكَ إِلَى إِيمَانِ سَاعَةٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : يَرْحَمُ اللهُ ابْنَ رَوَاحَةَ إِنَّهُ يُحِبُّ الْمَجَالِسَ الَّتِي تَتَبَاهَي بِهَا الْمَلَائِكَةُ . رواه أحمد بإسناد حسن.

٥ — وَعَنْهُ أَيْضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَامِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُرِيدُونَ بِذٰلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ قُومُوا مَغْفُورًا لَكُمْ قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ . رواه أحمد ورواته محتج بهم

(١) يطلبون منك سبحانك الاستعاذة والنجاة .

(٢) كثير الذنوب فاسق عاص .

(٣) عفوت عنه ، فنجه رضاء وصادفته العناية وحفته الرحمة .

فى الصحيح إلا ميمون المرائى ، وأبو يعلى والبزار والطبرانى ، ورواه البيهقى من حديث عبد الله بن مغفل .

٦ — ورواه الطبرانى عن سهل بن الحنظلية رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَاجَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِساً يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ فَيَقُومُونَ حَتَّى يُقَالَ لَهُمْ : قُومُوا قَدْ غَفَرَ اللهُ لَكُمْ ، وَبُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ .

٧ — وَرُوِىَ عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَيْضًا عَنِ النبىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : إِنَّ لِلهِ سَيَّارَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَطْلُبُونَ حِلَقَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا أَتَوْا عَلَيْهِمْ حَفُّوا بِهِمْ ، ثُمَّ يَقِفُونَ وَأَيْدِيهِمْ إِلَى السَّمَاءِ إِلَى رَبِّ الْعِزَّةِ تبارَكَ وَتَعَالَى ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا أَتَيْنَا عَلَى عِبَادٍ مِنْ عِبَادِكَ يُعَظِّمُونَ آلاءَكَ ، وَيَتْلُونَ كِتَابَكَ ، وَيُصَلُّونَ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَيَسْأَلُونَكَ لِآخِرَتِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ ، فَيَقُولُ اللهُ تبارَكَ وَتَعَالَى : غَشُّوهُمْ رَحْمَتِي ، فَهُمُ الْجُلَسَاءُ لَايَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ . رواه البزار .

٨ — وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرَّ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم بِعَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ وَهُوَ يُذَكِّرُ أَصْحَابَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَمَا إِنَّكُمُ الْمَلأُ الَّذِينَ أَمَرَنِى اللهُ أَنْ أَصْبِرَ[1] نَفْسِى مَعَكُمْ ، ثُمَّ تَلَا هٰذِهِ الآيَةَ : وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِىِّ[2] إِلَى قَوْلِهِ : وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً . أَمَا إِنَّهُ مَاجَلَسَ

---

(١) أحبس نفسى تعبدا لله فى هذه المجالس .

(٢) فى جميع أوقاتهم أو فى طرفى النهار (يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) ٢٨ من سورة الكهف .

(وجهه) رضا الله وطاعته (ولا تعد) ولا يجاوز نظرك إلى غيرهم (أغفلنا) جعلنا قلبه غافلا كأمية بن خلف فى دعائه إلى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش، وفيه تنبيه على أن الداعى له إلى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه فى المحسوسات حتى خفى عليه أن الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد، وأنه لو أطاعه كان مثله فى الغباوة (فرطا) أى تقدما على الحق ونبذا له وراء ظهره اهـ بيضاوى ص ٤١٨ .

كلام جميل يدعو العاقل إلى اليقظة والانتباه إلى ذكر الله ليجد له فى الصالحات مكانا مكينا ، وليتبوأ جنة الله مع المهتدين العاملين ، وليذم العصاة على ترك ذكر الله ، وهجرهم واجباته سبحانه وتعالى .

وإنى أعجب للاستمرار على اتباع اللهو واللعب والتسويف فى الطاعة والصلاة . والحياة فانية ، ولابد من يوم يسأل فيه المرء عما اقترفت يداه قال الله تعالى :

١ ـ (ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر) ١٣ من سورة القيامة .

عِدَّتُكُمْ إلاَّ جَاَلَسَ مَعَهُمْ عِدَّتُهُمْ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ إنْ سَبَّحُوا اللهَ تعالى سَبَّحُوهُ ، وَإنْ حَمِدُوا اللهَ حَمِدُوهُ ، وَإنْ كَبَّرُوا اللهَ كَبَّرُوهُ ، ثُمَّ يَصْعَدُونَ إلَي الرَّبِّ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ ، فَيَقُولُونَ : يَارَبَّنَا عِبَادُكَ سَبَّحُوكَ فَسَبَّحْنَا ، وَكَبَّرُوكَ فَكَبَّرْنَا ، وَحَمِدُوكَ فَحَمِدْنَا ، فَيَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ جَلاَلُهُ : يَامَلاَئِكَتِي : أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، فَيَقُولُونَ : فِيهِمْ فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ : الْخَطَّاءُ ، فَيَقُولُ : هُمُ الْقَوْمُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ . رواه الطبرانى فى الصغير .

٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ : مَاغَنِيمَةُ[(١)] مَجَالِسِ الذِّكْرِ ؟ قَالَ : غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ الْجَنَّةُ . رواه أحمد بإسناد حسن .

١٠ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : يَاأَيُّهَا النَّاسُ : إنَّ لِلَّهِ سَرَايَا مِنَ الْمَلاَئِكَةِ تَحُلُّ وَتَقِفُ عَلَى مَجَالِسِ الذِّكْرِ فِى الْأَرْضِ فَارْتَعُوا فى رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، قَالُوا : وَأَيْنَ رِيَاضُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : مَجَالِسُ الذِّكْرِ فَاغْدُوا[(٢)] ، أَوْ رُوحُوا فى ذِكْرِ اللهِ ، وَذَكِّرُوهُ[(٣)] أَنْفُسَكُمْ ، مَنْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَتَهُ[(٤)] عِنْدَ اللهِ فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ مَنْزِلَةُ اللهِ[(٥)] عِنْدَهُ ، فَإنَّ اللهَ يُنْزِلُ الْعَبْدَ مِنْهُ حَيْثُ أَنْزَلَهُ مِنْ نَفْسِهِ . رواه ابن أبى الدنيا ، وأبو يعلى والبزار ، والطبرانى والحاكم والبيهقى ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

[قال المملى] رضى الله عنه : فى أسانيدهم كلها عمر مولى عفرة ، ويأتى الكلام عليه ، وبقية أسانيدهم ثقات مشهورون محتجّ بهم ، والحديث حسن ، والله أعلم .

وقال تعالى :

ب ـ (علمت نفس ماقدمت وأخرت) وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره ربه جل وعلا بالثبات على ذكر الله ؛ والمداومة على تسبيح الله وتنزيهه ، وقد تكرم سبحانه فغفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ، فلنقتد به أيها المسلمون ، ونكثر من ذكر الله رجاء الفلاح .

(١) فوز وأجر وكسب . إنك تكد فى هذه الحياة لتنال عيشاً رغداً فيرشدك صلى الله عليه وسلم إلى أن أجرة ذكر الله دخول الجنة ، والتمتع بنعيمها ورضوان الله عز شأنه .

(٢) بكروا وأقبلوا ، واذهبوا وتعالوا . (٣) اجعلوا أنفسكم دائماً فى ذكره سبحانه .

(٤) درجته . (٥) بحسب كثرة ذكره ، وانشغال القلب به عز شأنه .

تمثيل بديع : يبين لك صلى الله عليه وسلم رحمة الله بك بقدر استذكارك له جل وعلا : « ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره » ولقد تفانى الصوفيون فى ذكر ربهم ومعرفته .

[الرتع] : هو الأكل والشرب فى خصب ، وسعة .

١١ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : عَنْ يَمِينِ الرَّحْمٰنِ ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ : رِجَالٌ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ ، وَلاَ شُهَدَاءَ يَغْشَى[١] بَيَاضُ وُجُوهِهِمْ نَظَرَ النَّاظِرِينَ يَغْبِطُهُمُ[٢] النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ ، بِمَقْعَدِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . قِيلَ : يَارَسُولَ ٱللهِ مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ جُمَّاعٌ مِنْ نَوَازِعِ الْقَبَائِلِ يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللهِ فَيَنْتَقُونَ أَطَايِبَ الْكَلاَمِ كَمَا يَنْتَقِي آكِلُ التَّمْرِ أَطَايِبَهُ . رواه الطبرانى ، وإسناده مقارب لا بأس به .

[جماع] بضم الجيم ، وتشديد الميم : أى أخلاط من قبائل شتى ، ومواضع مختلفة .

[ونوازع] : جمع نازع ، وهو الغريب ؛ ومعناه أنهم لم يجتمعوا لقرابة بينهم ، ولا نسب ، ولا معرفة ، وإنما اجتمعوا لذكر الله لا غير .

١٢ — وَعَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَيَبْعَثَنَّ[٣] اللهُ أَقْوَاماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِى وُجُوهِهِمُ النُّورُ عَلَى مَنَابِرِ اللُّؤْلُؤِ يَغْبِطُهُمُ النَّاسُ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ ، وَلاَ شُهَدَاءَ . قَالَ : فَجَثَا[٤] أَعْرَابِيٌّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ حِلْهُمْ[٥] لَنَا نَعْرِفْهُمْ ؟ قَالَ : هُمُ الْمُتَحَابُّونَ[٦] فِى اللهِ مِنْ قَبَائِلَ شَتَّى ، وَبِلاَدٍ شَتَّى يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ ٱللهِ يَذْكُرُونَهُ . رواه الطبرانى بإسناد حسن .

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : لاَ يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ حَفَّتْهُمُ[٧] الْمَلاَئِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ[٨] الرَّحْمَةُ ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ[٩] ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ[١٠] . رواه مسلم والترمذى وابن ماجه .

---

(١) يغطى ويعم . (٢) يتمنون أن يكونوا مثلهم فى النعيم .
(٣) ليحيين وليخرجن . (٤) جلس . (٥) صفهم وعرفنا نزلهم .
(٦) الذين يتوادون ابتغاء طاعة الله جل وعلا. (٧) أحاطت بهم يدعون لهم .
(٨) عمتهم . (٩) الوقار والرضوان .
(١٠) من الملائكة المقربين .

١٤ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ :

فوائد ذكر الله جل وعلا من هذه الأحاديث

أولا : شمول الذاكر برحمة الله وإعانته ، وطلب حسن الظن به سبحانه مع العمل الصالح المتقن : (أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه) .

ثانياً : يذكر الله اسمه فى الجو الهادئ أمام العباد الأصفياء المخلصين (ذكرته فى الملأ الأعلى) .

ثالثاً : أن يشغل الذاكر قلبه دائما بربه : (لسانك رطب من ذكر الله).

رابعاً: أن العكوف على ذكر الله أفضل من كثرة الإنفاق ، ومن الدفاع عن الوطن بلا إخلاص (وأنجى من عذاب الله) . خامساً : ذكر الله وقاية من وساوس الخناس ، وحصن متين من الوقوع فى المعاصى (العبد لاينجو من الشيطان إلا بذكر الله) .

سادساً: ذكر الله أحد الأربعة التى تجلب سعادة الدنيا والآخرة ، وتعطى الذاكر الثقة التامة ، وتحليه بالاستقامة وحب الخير ، والسداد فى عمله والصواب فى تفكيره : (ولسانا ذاكرا) .

سابعاً : ذكر الله يوصل إلى الدرجات السامية فى الجنة ، ويرفع الذاكر إلى أعلى عليين وهو فى الفرش المعهدة . ثامنا : ذكر الله ينير القلب ، ويحييه ويزيل رانه ، ويهديه إلى الحق ، ويجعل الذاكر حيا،وغير الذاكر قلبه خرب ومظلم وهو ميت (مثل الذى يذكر ربه والذى لايذكر) .

تاسعاً : الذاكر اتبع أوامر النبى صلى الله عليه وسلم وحظى بالسعادة (أكثروا ذكر الله) .

عاشراً : الذاكر الله يأتى يوم القيامة معززا مبجلا مكرما (لايأتين الله بشىء أحب إليه من كثرة ذكره).

الحادى عشر : من لم يذكر الله يندم ويتألم من التقصير (ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة لاذكر فيها)

الثانى عشر : صفوة من الأخيار حراس للذاكرين ، وجملة من الأبرار يبحثون عنهم اصطفاهم الله، وهذه مهنتهم (إن لله ملائكة) .

الثالث عشر : يتباهى الله بالذاكرين أمام السفرة البررة (فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم) .

الرابع عشر : يسعد العاصى بصحبة الذاكرين ، وينعم الشقى بمحبتهم، ويتجلى الله على الفاجر الذى يودهم ويحضر مجالسهم ، ولو سأل شيئاً من عرض الدنيا يعطاه (هم القوم لايشقى جليسهم) .

الخامس عشر : الذاكرون أهل الإحسان أصحاب السعادة جماع الخير فعال البر (أهل مجالس الذكر) .

السادس عشر : الذاكرون يضمنون الغفران ويعتقدون برضا الله جل وعلا ولا ينصرفون عن الذكر إلا إذا امتلأت صحائفهم حسنات، وتجلى الله عليهم بإنعامه (قوموا مغفورا لكم) (غشوهم رحمتى) .

السابع عشر : الغافلون عن ذكر الله فجار فساق عصاة يجب نبذ صحبتهم وترك مودتهم، ولذا أمر الله حبيبه صلى الله عليه وسلم لتتأسى به أمته (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه) .

الثامن عشر : الأذكار دوحة ثمرتها النعيم (غنيمة مجالس الذكر الجنة) .

التاسع عشر : من رام أن يعرف درجته عند ربه فليسبر غور قلبه بمقدار ذكر الله جل وعلا له (وذكروه أنفسكم) .

العشرون : الذاكرون فى درجات سامية قريبة من رحمة الله وإحسانه يود النبيون والمجاهدون ان يدركوها مبالغة فى إرضاء الله عز وجل عنهم ، تتلألأ وجوهم نوراً ونفوسهم بشراً وسروراً (يغبطهم النبيون والشهداء) .

إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا . قَالُوا : وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : حِلَقُ الذِّكْرِ
رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

الآيات الواردة فى الذكر

قال تعالى :

ا ـ (يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ٤١ وسبحوه بكرة وأصيلا ٤٢) من سورة الأحزاب

ب ـ وقال تعالى(الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ٢٨ الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) ٢٩ من سورة الرعد .

ج ـ وقال تعالى:(أتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون) ٤٥ من سورة العنكبوت ـ أى وللصلاة أكثر من سائر الطاعات ـ .

د ـ وقال تعالى : (فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ٢٩ ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) ٣٠ من سورة النجم .

فأعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه . فإن من غفل عن الله وأعرض عن ذكره، وانهمك فى الدنيا بحيث كانت منتهى همته ، ومبلغ علمه لاتزيده الدعوة إلا عنادا ، وإصرارا على الباطل(ذلك مبلغهم)أى أمر الدنيا أو كونها شهية . لايتجاوز علمهم(بمن ضل) إنما يعلم الله من يجيب ممن لايجيب . فلا تتعب نفسك فى دعوتهم إذ ماعليك إلا البلاغ ، وقد بلغت . إن شاهدنا المثل السوء للاحجام عن ذكر الله ،وطلب الله تعالى إعراض الرسول عن أولئك الطغاة الغافلين عن عبادة الله وذكره .

وقد مر الحديث: «مثل الذى يذكر ربه والذى لايذكر مثل الحى والميت» فكما أن الحى يتزين ظاهره بنور الحياة وإشراقها فيه ، وبالتصرف التام فيما يريده ، وباطنه بنور العلم والمعرفة فقلبه مستقر فى حظيرة القدس ، وسره فى مخدع الوصل ،وغير الذاكر عاطل ظاهره وباطل باطنه قاله فى شرح المشكاة اهـ شرقاوى ص٣٦٩ ولذا روى فى سبب نزول قول الله تبارك وتعالى: (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) أن أهل مكة كانوا مجدبين ، ولما هاجر المؤمنون منهم أصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت هذه الآية : أى لم يأت وقته (الحق) القرآن . قال البيضاوى :ويجوز أن يراد بالذكر أن يذكر الله تعالى اهـ .

وفى غريب القرآن : ومن الذكر بالقلب واللسان مما قوله تعالى :

ـ (فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا) وقوله تعالى : (فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم) .

قال بعض العلماء فى الفرق بين قوله: فاذكرونى أذكركم وبين قوله: اذكروا نعمتى: إن قوله اذكرونى مخاطبة لأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الذين حصل لهم فضل قوة بمعرفته تعالى فأمرهم بأن يذكروه بغير واسطة وقوله تعالى: اذكروا نعمتى مخاطبة لبنى إسرائيل الذين لم يعرفوا الله إلا بآلائه فأمرهم أن يتبصروا نعمته فيتوصلوا بها إلى معرفته اهـ ص ١٧٩ .

و ـ وقال تعالى : (فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم) قال ابن عباس رضى الله عنهما : أى بالليل والنهار فى البر والبحر ، والسفر والحضر ، والغنى والفقر ، والمرض والصحة، والسر والعلانية ، وقال تعالى فى ذم المنافقين : (ولا يذكرون الله إلا قليلا) وقال عز وجل : (واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين) ٢٠٥ من سورى الأعراف .

الترهيب من أن يجلس الإنسان مجلساً لا يذكر الله فيه

ولا يصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

١ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وَسلم قالَ : مَاجَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِساً لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إلاَّ كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ ، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ . رواه أبو داود والترمذى واللفظ له ، وقال : حديث حسن ، ورواه بهذا اللفظ ابن أبى الدنيا والبيهقى .

ولفظ أبى داود قال : مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيهِ ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تِرَةٌ ، وَمَنِ اضْطَجَعَ(١) مَضْجَعاً لاَ يَذْكُرُ اللهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تِرَةٌ ، وَمَا مَشَى أَحَدٌ

قال الغزالى : ولأجل شرف ذكر الله عز وجل عظمت رتبة الشهادة لأن المطلوب الخاتمة، ونعنى بالخاتمة وداع الدنيا ، والقدوم على الله تعالى والقلب مستغرق بالله عز وجل منقطع العلائق من غيره . فإن قدر عبد على أن يجعل همه مستغرقا بالله عز وجل ، فلا يقدر على أن يموت على تلك الحالة إلا فى صف القتال ، فإنه قطع الطمع عن مهجته وأهله وماله وولده . بل من الدنيا كلها فإنها يريدها لحياته، وقد هون على قلبه حياته فى حب الله عز وجل وطلب مرضاته ، فلا تجرد لله أعظم من ذلك، ولذلك عظم أمر الشهادة ، ولما استشهد عبد الله بن عمرو الأنصارى يوم أحد ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر «ألا أبشرك ياجابر؟ قال : بلى ، بشرك بالخير . قال : إن الله عز وجل أحيا أباك فأقعده بين يديه وليس بينه وبينه ستر . قال تعالى : تمن على ياعبدى ماشئت أعطيكه . فقال يارب أن تردنى إلى الدنيا حتى أقتل فيك وفى نبيك مرة أخرى. فقال عز وجل : سبق القضاء منى بأنهم إليها لايرجعون » ثم القتل سبب الخاتمة على مثل هذه الحالة . اهـ ص ٢٧٣ ج ١ .

يذكرنى هذا قول سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه لبعض قواده:(أوصيك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال . فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة فى الحرب،وأن تكون أنت ومن معك أشد احتراسا من المعاصى منكم من عدوكم فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لأن عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم،فإن استوينا فى المعصية كان لهم الفضل علينا فى القوة وإلا ننصر عليهم بطاعتنا لم نغلبهم بقوتنا . واعلموا أن عليكم فى سيركم حفظة من الله يعلمون ماتفعلون فاستحيوا منهم واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم) . فكر فى هذا الكلام العذب البديع والنصائح الثمينة الغالية .

يدعو عمر رضى الله عنه إلى ذكر الله وخشيته ورجاء غوثه ورحمته ،وتلك لعمرى غاية الفوز وثمرة النجاح وقد بين الله المؤمنين (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم)وذكر صلى الله عليه وسلم أحد السبعة الذين يظلهم الله فى ظله «رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه » .

(١) نام على مضجعه عد مقصرا غافلا عن ذكر الله ، وحرم من ثواب الذكر .

تَمْشِّى لاَيَذْكُرُ اللهَ(١) فِيهِ إلاَّ كانَ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تِرَةٌ . ورواه أحمد ، وابن أبى الدنيا ، والنسائى ، وابن حبان فى صحيحه ، كلهم بنحو أبى داود .

[الترة] بكسر التاء المثناة فوق ، وتخفيف الراء : هى النقص ، وقيل : التبعة .

٢ — وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَاقَعَدَ قَوْمٌ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ ، وَيُصَلُّونَ عَلَى النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم(٢) إلاَّ كانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيامَةِ ، وَإنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِلثَّوابِ . رواه أحمد بإسناد صحيح ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط البخارى .

٣ — وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَامِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لاَيَذْكُرُونَ اللهَ فِيهِ إلاَّ قامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ(٣) حِمارٍ ، وَكانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيامَةِ رواه أبو داود والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَامِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا فى مَجْلِسٍ فَتَفَرَّقُوا وَلَمْ يَذْكُرُوا اللهَ ، إلاَّ كانَ ذٰلِكَ الْمَجْلِسُ حَسْرَةً(٤) عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ . رواه الطبرانى فى الكبير ، والأوسط والبيهقى ، ورواة الطبرانى محتجّ بهم فى الصحيح .

الترغيب فى كلمات يكفرن لغط المجلس

١ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : مَنْ

---

(١) لايذكر الله . كذا د وع ص ٥٠٧ .

(٢) أى نسوا ذكر الله جل جلاله، والصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعقابهم على الغفلة الندامة على ضياع فرصة جنى الحسنات وكثرة الثواب ، وفيه الحث على الإكثار من ذكر الله جل وعلا، ومن الصلاة على السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم .

(٣) الجيفة : جثة الميت إذا أنتن . يقال جافت الميتة وجيفت . والمعنى أن المجلس الذى يخلو من طاعة الله تعالى وذكره ، والصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم ينتن ويقذر ، وينصرف الجلاس عن ريحة نتنة رديئة كريهة ، ويتذكرون هذا المجلس يوم القيامة فيندمون ويتألمون على غفلتهم فى دنياهم .

(٤) تلهفاً وتأسفاً. حسرت على الشىء حسراً من باب تعب ، والحسرة اسم منه، فعليك أخى بالمحافظة على ذكر الله ولا يفتر قلبك لحظة عن ذكره، والتلذذ خشية تقييد أوقات الغفلات عليك وتندم على تفريطك.

جَلَسَ مَجْلِساً كَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ[١] ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذٰلِكَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِى مَجْلِسِهِ ذٰلِكَ[٢] . رواه أبو داود والترمذى واللفظ له والنسائى ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال الترمذى : حديث حسن صحيح غريب .

٢ — وَعَنْ أَبِى بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا جَلَسَ مَجْلِساً يَقُولُ بِآخِرِهِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَارَسُولَ اللهِ إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلاً مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى ، فَقَالَ : كَفَّارَةٌ[٣] لِمَا يَكُونُ فِى الْمَجْلِسِ . رواه أبو داود .

٣ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ إِذَا جَلَسَ مَجْلِساً ، أَوْ صَلَّى تَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ ، فَسَأَلَتْهُ عَائِشَةُ عَنِ الْكَلِمَاتِ ، فَقَالَ : إِنْ تَكَلَّمَ بِخَيْرٍ كَانَ طَابِعاً عَلَيْهِنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِنْ تَكَلَّمَ بِشَرٍّ كَانَ كَفَّارَةً لَهُ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ . رواه ابن أبى الدنيا والنسائى ، واللفظ لهما ، والحاكم والبيهقى .

٤ — وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، فَقَالَهَا فِى مَجْلِسِ ذِكْرٍ كَانَ كَالطَّابِعِ يُطْبَعُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ قَالَهَا فِى مَجْلِسِ لَغْوٍ[٤] كَانَ كَفَّارَةً لَهُ . رواه النسائى والطبرانى ، ورجالهما رجال الصحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٥ — ورواه ابن أبى الدنيا ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ فِى مَجْلِسٍ فَلَا يَبْرَحَنَّ مِنْهُ حَتَّى يَقُولَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ .

---

(١) كلام فيه جلبة واختلاط ، لغط لغطا من باب نفع ، وألغط لغة .

(٢) تلاوة هذه الصيغة تخفف ذنوب اللغو ، وفيها تنزيه الله عن كل نقص ، وحمده جل جلاله ، والإقرار بأنه واحد ، وطلب الغفران والرجوع إلى الله جل وعلا .

(٣) مزيلة ، أصل الكفر تغطية الشىء تستهلكه : أى تمحى ذنوب ما اقترف فى هذا الجمع .

(٤) لغا : تكلم بالمطرح من القول وما لايعنى ، وألغى إذا أسقط .

لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ ، اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ ، فَإِنْ كَانَ أَتَى خَيْرًا كَانَ كَالطَّابِعِ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ مَجْلِسَ لَغْوٍ كَانَ كَفَّارَةً لِمَا كَانَ فِي ذٰلِكَ الْمَجْلِسِ .

٦ — وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم بِأَخَرِهِ إِذَا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ ، فَأَرَادَ أَنْ يَنْهَضَ ، قَالَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ . أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ . أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ . عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . قَالَ قُلْنَا : يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ هٰذِهِ كَلِمَاتٌ أَحْدَثْتَهُنَّ ؟ قَالَ : أَجَلْ ، جَاءَنِي جِبْرَائِيلُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ هُنَّ كَفَّارَاتُ الْمَجْلِسِ . رواه النسائى واللفظ له ، والحاكم وصححه ، ورواه الطبرانى فى الثلاثة باختصار بإسناد جيد .

[بِأَخَرِهِ] بفتح الهمزة ، والخاء المعجمة جميعا غير ممدود : أى بآخر أمره .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ : كَلِمَاتٌ لَا يَتَكَلَّمُ بِهِنَّ أَحَدٌ فِي مَجْلِسِ حَقٍّ ، أَوْ مَجْلِسِ بَاطِلٍ عِنْدَ قِيَامِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَّا كَفَّرَ بِهِنَّ عَنْهُ ، وَلَا يَقُولُهُنَّ فِي مَجْلِسِ خَيْرٍ وَمَجْلِسِ ذِكْرٍ إِلَّا خَتَمَ اللهُ لَهُ بِهِنَّ كَمَا يُخْتَمُ بِالْخَاتَمِ عَلَى الصَّحِيفَةِ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ . لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ . رواه أبو داود ، وابن حبان فى صحيحه .

الترغيب فى قول : لا إله إلا الله وما جاء فى فضلها

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هٰذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ[1] خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ . رواه البخارى .

٢ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ

(١) أى نطق بالشهادتين معتقداً صحتهما متبعاً أوامر الله تعالى مجتنبا نواهيه عاملا بشرعه مستقيما .

شَهِدَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللّٰهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ، وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَالْجَنَّةَ حَقٌّ ، وَالنَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللّٰهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ . زَادَ جُنَادَةُ : مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ أَيِّهَا شَاءَ . رواه البخاري واللفظ له ، ومسلم .

٣ — وفي رواية لمسلم والترمذي : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللّٰهِ حَرَّمَ[1] اللّٰهُ عَلَيْهِ النَّارَ .

٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، وَمُعَاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ : يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ ! قَالَ لَبَّيْكَ[2] يَا رَسُولَ اللّٰهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلَاثًا . قَالَ : مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللّٰهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللّٰهُ عَلَى النَّارِ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا ؟ قَالَ إِذًا يَتَّكِلُوا ، وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا[3] . رواه البخاري ومسلم .

[تأثما] : أي تحرجا من الإثم ، وخوفا منه أن يلحقه إن كتمه .

[قال المملي] عبد العظيم : وقد ذهب طوائف من أساطين أهل العلم إلى أن مثل هذه الإطلاقات التي وردت فيمن قال : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، أَوْ حَرَّمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ النَّارَ . ونحو ذلك إنما كان في ابتداء الإسلام ، حين كانت الدعوة إلى مجرد الإقرار بالتوحيد ، فلما فرضت الفرائض ، وحدت الحدود نسخ ذلك ، والدلائل على هذا كثيرة متظاهرة ، وقد تقدم غير ما حديث يدل على ذلك في كتاب الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، ويأتي أحاديث أخر متفرقة إن شاء الله ، وإلى هذا القول ذهب الضحاك ، والزهري ، وسفيان الثوري وغيرهم وقال طائفة أخرى : لا احتياج إلى ادعاء النسخ في ذلك ، فإن كل ما هو من أركان الدين ، وفرائض الإسلام هو من لوازم الإقرار بالشهادتين ، وتتماته ، فإذا أقر ثم امتنع عن شيء من الفرائض جحدا ، أو تهاونا على تفصيل الخلاف فيه حكمنا عليه بالكفر ، وعدم دخول الجنة ،

---

(١) أبعد عنه العقاب . (٢) إجابة بعد إجابة ، وإسعاداً بعد إسعاد ، والمعنى أنا سامع ملب مطيع .
(٣) أي خوفا من الوقوع في الذنب . خاف سيدنا معاذ رضي الله تعالى عنه أن يعتمد الناس على هذه الرخصة : البشرى ، ويقصروا في تشييد الأعمال الصالحة ، وخشي رضي الله عنه كتمان العلم .

وهذا القول أيضا قريب ، وقالت طائفة أخرى : التلفظ بكلمة التوحيد سبب يقتضى دخول الجنة والنجاة من النار، بشرط أن يأتى بالفرائض، ويجتنب الكبائر، فإن لم يأت بالفرائض، ولم يجتنب الكبائر لم يمنعه التلفظ بكلمة التوحيد من دخول النار ، وهذا قريب مما قبله ، أو هو هو . وقد بسطنا الكلام على هذا ، والخلاف فيه فى غير ماموضع من كُتُبنا ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

٥ — وَرُوِيَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَنْ قالَ :لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصاً دَخَلَ الْجَنَّةَ .قِيلَ : وَمَا إِخْلَاصُهَا؟ قالَ: أَنْ تَحْجُزَهُ[١] عَنْ مَحَارِمِ اللهِ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفى الكبير إلا أنه قالَ : أَنْ تَحْجُزَهُ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ .

٦ — وَعَنْ رِفَاعَةَ الْجُهَنِيِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْكَدِيدِ[٢] ، أَوْ بِقَدِيدٍ فَحَمِدَ اللهَ ، وَقالَ خَيْرًا ، وَقالَ أَشْهَدُ عِنْدَ اللهِ لَا يَمُوتُ عَبْدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ صِدْقاً مِنْ قَلْبِهِ ، ثُمَّ يُسَدِّدُ[٣] إِلاَّ سَلَكَ فى الْجَنَّةِ . رواه أحمد بإسناد لا بأس به ، وهو قطعة من حديث .

٧ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا قَالَ عَبْدٌ : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ قَطُّ مُخْلِصاً : إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى يُفْضِىَ[٤] إِلَى الْعَرْشِ مَا اجْتُنِبَتِ[٥] الْكَبَائِرُ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

٨ — وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ قَالَ : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ نَفَعَتْهُ يَوْماً مِنْ دَهْرِهِ يُصِيبُهُ قَبْلَ ذٰلِكَ مَا أَصَابَهُ[٦] . رواه البزار والطبرانى ، ورواته رواة الصحيح .

---

(١) أى تمنعه وتبعده عن ارتكاب المعاصى وغشيان الفجور .
(٢) كانوا فى جماعة، أن الغبار كان يثور من مشيهم . والكديد : التراب الناعم.فإذا وطىء ثارغباره ومنه حديث إسلام عمر . « فأخرجنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفين له كديد ككديد الطحين » .
(٣) يتحرى السداد ، ويقصد العمل بالكتاب والسنة .
(٤) يذهب ثواب نطقه . (٥) مدة الابتعاد عن الذنوب المهلكة .
(٦) ما لحق به من الأهوال تقيه الشهادة .

٩ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: قالَ مُوسَى صلى اللهُ عليه وَسلم: يَا رَبِّ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ بِهِ، وَأَدْعُوكَ بِهِ؟ قالَ قُلْ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ. قالَ: يَا رَبِّ كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُ هٰذَا؟ قالَ قُلْ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ. قَالَ: إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تَخُصُّنِي بِهِ؟ قَالَ: يَا مُوسَى لَوْ أَنَّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ فِي كِفَّةٍ مَالَتْ بِهِمْ[1] لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ. رواه النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم، كلهم من طريق درّاج عن أبي الهيثم عنه، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

١٠ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ: أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ: الْحَمْدُ لِلّٰهِ. رواه ابن ماجه، والنسائي وابن حبان في صحيحه، والحاكم، كلهم من طريق طلحة بن خراش عنه، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

١١ — وَعَنْ يَعْلَى بْنِ شَدَّادٍ قالَ: حَدَّثَنِي أَبِي شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ حَاضِرٌ يُصَدِّقُهُ، قالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ: هَلْ فِيكُمْ غَرِيبٌ، يَعْنِي أَهْلَ الْكِتَابِ؟ قُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَمَرَ بِغَلْقِ الْبَابِ وَقالَ: ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ وَقُولُوا: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، فَرَفَعْنَا أَيْدِينَا سَاعَةً، ثُمَّ قالَ: الْحَمْدُ لِلّٰهِ، اللّٰهُمَّ إِنَّكَ بَعَثْتَنِي بِهٰذِهِ الْكَلِمَةِ، وَأَمَرْتَنِي بِهَا، وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهَا الْجَنَّةَ، وَأَنْتَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ، ثُمَّ قالَ: أَبْشِرُوا فَإِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ. رواه أحمد بإسناد حسن، والطبراني وغيرهما.

١٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ: وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا؟ قالَ: أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ. رواه أحمد والطبراني، وإسناد أحمد حسن.

١٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ؟ قالَ: مَنْ جَاءَ بِلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ؟ قالَ: مَنْ جَاءَ بِالشِّرْكِ. رواه الحاكم موقوفاً، وقال: صحيح على شرطهما.

١٤ — وَعَنْ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ

(١) رجح ثوابها، وزاد أجرها.

إِنِّى لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يقولها عَبْدٌ حقًّا مِنْ قَلْبِهِ فَيَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ إِلاَّ حُرِّمَ عَلَى النَّارِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ . رواه الحاكم . وقال : صحيح على شرطهما ، ورويناه بنحوه .

١٥ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَكْثِرُوا مِنْ شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ قَبلَ أَنْ يُحَالَ(١) بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا . رواه أبو يعلى بإسناد جيد قوى .

١٦ — ورُوِىَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ . رواه أحمد والبزار .

١٧ — وَرُوِىَ عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَامِنْ عَبْدٍ قالَ : لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فى سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلاَّ طَمَسَتْ(٢) مَافِى الصَّحِيفَةِ مِنَ السَّيِّئَاتِ ، حَتَّى تَسْكُنَ(٣) إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْحَسَنَاتِ رواه أبو يعلى .

١٨ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : إِنَّ لِلهِ تبارَكَ وَتعالَى عَمُودًا(٤) مِنْ نُورٍ بَيْنَ يَدَى الْعَرْشِ ، فَإِذَا قالَ الْعَبْدُ : لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ اهْتَزَّ ذَلِكَ الْعَمُودُ ، فيقُولُ اللهُ تبارَكَ وَتعالَى : اُسْكُنْ ، فيقُولُ : كَيْفَ أَسْكُنُ وَلَمْ تَغْفِرْ لِقَائِلِهَا ؟ فيقُولُ : إِنِّى قَدْ غَفَرْتُ لَهُ ، فَيَسْكُنُ عِنْدَ ذَلِكَ . رواه البزار ، وهو غريب .

١٩ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْشَةٌ(٥) فى قُبُورِهِمْ ، وَلَا مَنْشَرِهِمْ(٦) ، وَكَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَهُمْ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُؤُوسِهِمْ وَيَقُولُونَ : الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ(٧) .

---

(١) قبل أن تمرضوا وتحتضروا فلا يفيد قولها : لأن العقل قد ذهب ، وحرية العمل فقدت والله يحاسب على الاختيار (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) .

(٢) محت (٣) تدبج وتنقش الثواب بكثرة ذكر الله جل جلاله .

(٤) معناه أن ذلك النور المتلألئ يدعو الله جل جلاله أن يعفو عن ذكره سبحانه .

(٥) نفور وخوف . (٦) فى حياتهم ثانية .

(٧) همهم من خوف العاقبة . أو همهم من أجل المعاش وآفاته ، أو من وسوسة إبليس وغيرها . قال تعالى : (جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ٣٣ وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ٣٤ الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب) ٣٥ من سورة فاطر .

(نصب) تعب (لغوب) كلال . إذ لا تكاليف فيها ولا كد .

وَفى رِوَايةٍ : لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْشَةٌ(١) عِنْدَ المَوْتِ ، وَلاَ عِنْدَ القَبْرِ .
رواه الطبرانى ، والبيهقى كلاهما من رواية يحيى بن عبد الحميد الحمانى ، وفى متنه نكارة .

٢٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَيْضًا قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِوَصِيَّةِ نُوحٍ ابْنَهُ ؟ قالُوا : بَلَى قَالَ : أَوْصَى نُوحٌ ابْنَهُ فَقَالَ لابْنِهِ : يَا بُنَىَّ إِنِّى أُوصِيكَ بِاثْنَتَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ: أُوصِيكَ بِقَوْلِ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فَإِنَّهَا لَوْ وُضِعَتْ(٢) فى كِفَّةٍ ، وَوُضِعَتِ السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ فى كِفَّةٍ لَرَجَحَتْ بِهِنَّ ، وَلَوْ كانَتْ حَلْقَةً لَقَصَمَتْهُنَّ(٣) حَتَّى تَخْلُصَ إِلَي اللهِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . رواه البزار ، ورواته محتج بهم فى الصحيح إلا ابن إسحٰق ، وهو فى النسائى عن صالح بن سعيد رفعه إلى سليمان بن يسار إلى رجل من الأنصار لم يسمِّه .

ورواه الحاكم عن عبد الله، وقال : صحيح الإسناد ، ولفظه قالَ : وَآمُرُكُمَا بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، فَإِنَّ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ ، وَمَا فِيهِمَا لَوْ وُضِعَتْ فى كِفَّةٍ ، وَوُضِعَتْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فى الْكِفَّةِ الأُخْرَى كانَتْ أَرْجَحَ مِنْهُمَا ، وَلَوْ أَنَّ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا فِيهِمَا كَانَتْ حَلْقَةً فَوُضِعَتْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ عَلَيْهِمَا لَقَصَمَتْهُمَا ، وَآمُرُكُمَا بِسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، فَإِنَّهَا صَلاَةُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَبِهَا يُرْزَقُ كُلُّ شَيْءٍ .

٢١ — وروى الترمذى عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قالَ : التَّسْبِيحُ(٤) نِصْفُ الْمِيزَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلهِ تَمْلَؤُهُ ، وَلا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ لَيْسَ لَهَا دُونَ اللهِ حِجَابٌ(٥) حَتَّى تَخْلُصَ إِلَيْهِ ، وقال الترمذى : حديث غريب .

٢٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِى رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : إِنَّ اللهَ يَسْتَخْلِصُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِى عَلَى رُءُوسِ الْخَلاَئِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلاًّ(٦) كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَتُنْكِرُ مِنْ هٰذَا

---

(١) نفور وذلة ، وقشعريرة وخوف أثناء الاحتضار. يتجلى الله برضوانه تعالى على العبد الموحد المخلص ويحفظه من عاديات القبر وأهواله . (٢) ثواب قولها . (٣) لكسرتهن وقطعتهن .
(٤) سبحان الله ثوابها يملأ نصف الميزان أجرا (٥) يذهب ثوابها إلى الله بلا مانع .
(٦) كتاباً : أى متسعاً جداً بعيد المدى .

شَيْئاً، أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ ؟ فَيَقُولُ : لاَ يَارَبِّ ، فَيَقُولُ :أَفَلَكَ عُذْرٌ ؟ فَقَالَ : لاَ يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَي: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً ، فَإِنَّهُ لاظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ (١) فِيهَا : أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ : أَحْضُرْ وَزْنَكَ ، فَيَقُولُ : يَارَبِّ مَا هٰذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هٰذِهِ السِّجِلاَّتِ ، فَقَالَ : فَإِنَّكَ لاَ تُظْلَمُ ، فَتُوضَعُ السِّجِلاَّتُ فِى كِفَّةٍ ، وَالْبِطَاقَةُ فِى كِفَّةٍ ، فَطَاشَتِ السِّجِلاَّتُ ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ فَلاَ يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه ، الحاكم والبيهقى ، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

الترغيب فى قول لا إله إلا الله وحده لاشريك له

١ — عَنْ أَبِى أَيُّوبَ رَضِىَ اللهُ عَنهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ :مَنْ قالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ (٢) أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمٰعِيلَ . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

ورواه أحمد والطبرانى فقالا : كُنَّ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ ، أَوْ رَقَبَةٍ عَلَى الشَّكِّ فيه ، وقال الطبرانى فى بعض ألفاظه : كُنَّ لَهُ كَعَدْلِ عَشْرِ رِقَابٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمٰعِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ .

٢ — وَعَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَاصِمٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُمَا سَمِعَا النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : مَا قالَ عَبْدٌ قَطُّ : لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مُخْلِصًا بِهَا رُوحَهُ ، مُصَدِّقاً بِهَا قَلْبُهُ ، نَاطِقاً بِهَا لِسَانُهُ إِلاَّ فَتَقَ اللهُ عَزَّ وَجلَّ لَهُ السَّماءَ فَتْقاً حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى قَائِلِهَا مِنَ الأَرْضِ، وَحُقَّ لِعَبْدٍ نَظَرَ (٣) اللهُ إِلَيْهِ أَنْ يُعْطِيَهُ سُؤْلَهُ . رواه النسائى .

---

(١) ورقة كتبت فيها الشهادتان اللتان قالهما العبد فى حياته وحفظهما الملك عتيد له .

(٢) أطلقهم أحرارا لوجه الله الكريم ، وأزال عنهم العبودية ، وفك أسرهم ابتغاء ثواب ربه .

(٣) فتح ، والمعنى نظر الله إليه نظرة رحمة ورأفة وقبل توحيده وشكره وأجاب طلبه، وقضى حاجته

٣ — وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ قالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَانَ كَعَدْلِ[١] مُحَرَّرٍ ، أَوْ مُحَرَّرَيْنِ . رواه الطبراني ، ورواته ثقات محتج بهم .

٤ — وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ مَنَحَ[٢] مَنِيحَةَ وَرِقٍ[٣] ، أَوْ مَنِيحَةَ[٤] لَبَنٍ ، أَوْ هَدَى زُقَاقًا[٥] فَهُوَ كَعِتَاقِ نَسَمَةٍ[٦] ، وَمَنْ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ ، وَلَهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فَهُوَ كَعِتْقِ نَسَمَةٍ[٧] . رواه أحمد ، ورواته محتج بهم في الصحيح وهو في الترمذي باختصار التهاليل ، وقال : حديث حسن صحيح ، وفرقه ابن حبان في صحيحه في موضعين فذكر المنيحة في موضع ، والتهاليل في آخر .

٥ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلي الله عليه وسلم : مَنْ قالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ ، وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَمْ يَسْبِقْهَا[٨] عَمَلٌ وَلَمْ يَبْقَ مَعَهَا سَيِّئَةٌ . رواه الطبراني ، ورواته محتج بهم في الصحيح ، وسليم بن عثمان الطائي ، ثم الفوزي يكشف حاله .

٦ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلي اللهُ عليه وسلم قالَ : خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ ، وَلَهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب .

[قال المملي] وفي أذكار المساء والصباح ، وما يقوله بعد الصبح والعصر والمغرب ، وما يقوله إذا دخل السوق ، وغير ذلك أحاديث كثيرة من هذا الباب .

---

(١) قال الفراء : العدل بالفتح ماعدل الشيء من غير جنسه ، وبالكسر المثل : أي كثواب فك أسير ذليل أو أسيرين . (٢) أعطى عطية . (٣) قال المناوي : وهي القرض الحسن .
(٤) بأن يعيره ناقة أو شاة ليحلبها مدة ثم يردها .
(٥) الطريق . يريد من دل ضالا أو أعمى على طريق .
(٦) وهي كل ذي روح والمراد هنا رقبة عبد أو أمة اه جامع صغير ص ٣٥٩ ج ٣ .
(٧) إزالة عبودية إنسان . (٨) لم يوجد عمل صالح مثلها .

نوع منـــه

١ — عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقولُ : مَنْ قالَ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ الْحَيُّ الَّذِي لَايَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَايُرِيدُ بِهَا إِلَّا وَجْهَ اللهِ أَدْخَلَهُ اللهُ بِهَا جَنَّاتِ النَّعِيمِ . رواه الطبرانى من رواية يحيي بن عبد الله البابلتى .

نوع آخر منـــه

١ — رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ قالَ : لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ أَحَدًا صَمَدًا لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلْفَيْ أَلْفِ(١) حَسَنَةٍ . رواه الطبرانى .

الترغيب فى التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد على اختلاف أنواعه

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : كَلِمَتَانِ(٢) خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فى الْمِيزَانِ ،حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمٰنِ:سُبْحَانَ اللهِ

---

(١) كذا ط و ع ص ٥١٢ ، وفى ن د : ألفى حسنة .

(٢) قال الشرقاوى: كلمتان خبر مقدم،وما بعده صفة بعد صفة والمبتدأ سبحان‌الله، وإن كانا منصوبين على الحكاية فهما فى محل رفع ، وقدم الخبر ليشوق السامع إلى المبتدإ فيكون أوقع فى النفس وأدخل فى القبول لأن الحاصل بعد الطلب أعز من المنساق بلا تعب كقوله :

ثـلاثة تشرق الدنيا ببهجتها   شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

(حبيبتان) المراد محبوبية قائلهما ، ومحبة الله تعالى لعبده إيصال الخير له والتكريم ، وخص اسم الرحمن لذكره فى المكان اللائق به كقوله تعالى: (استغفروا ربكم إنه كان غفارا) (خفيفتان)لِلين حروفهما وسهولة خروجهما فالنطق بهما سريع (ثقيلتان) حقيقة لكثرة الأجور المدخرة ، والحسنات المضاعفة لذاكرهما . فالموزون نفس الكلمات لأن الأعمال تجسم ، وقيل صحائفها لحديث البطاقة المشهور . ومعنى سبحان الله : تنزيه الله عما لايليق به من كل نقص:أى أسبحه متلبساً بحمدى‌له بمن أجل توفيقه لى للتسبيح، والباء للملابسة،وقيل للاستعانة : أى أسبحه بما حمد به نفسه ، وقيل للسببية : أى أسبح الله وأثنى عليه بحمده. قال الخطابى: المعنى وبمعونتك التى هى نعمة توجب على حمدك سبحتك لابحولى وقوتى (سبحان الله العظيم)ليجمع بين مقامى الرجاء من (الرحمن) المنعم المحسن، والخوف من (العظيم) أى من هيبته تعالى ، وفى الحديث من علم البديع: المقابلة

وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ . رواه البخارى ومسلم ، والترمذى والنسائى ، وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ أَبِى ذَرٍّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم : أَلاَ أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلاَمِ إِلَى اللهِ ؟ ، قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلاَمِ إِلَى اللهِ ، فَقَالَ : إِنَّ أَحَبَّ الْكَلاَمِ إِلَى اللهِ : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ . رواه مسلم والنسائى والترمذى إلا أنه قالَ : سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ . وقال : حديث حسن صحيح .

وفى رواية مسلم : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم سُئِلَ أَيُّ الْكَلاَمِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : مَا اصْطَفَى[1] اللهُ لِمَلاَئِكَتِهِ ، أَوْ لِعِبَادِهِ : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ .

٤ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، كُتِبَ لَهُ مِائَةُ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ حَسَنَةٍ ، وَمَنْ قَالَ : لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ كَانَ لَهُ بِهَا عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبرانى بإسناد فيه نظر .

زاد فى رواية له عن أيوب بن عتبة عن عطاء عنه بنحوه ، فَقَالَ رَجُلٌ كَيْفَ نَهْلِكُ بَعْدَ هٰذَا يَارَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْعَمَلِ لَوْ وُضِعَ عَلَى جَبَلٍ لأَثْقَلَهُ فَتَقُومُ النِّعْمَةُ مِنْ نِعَمِ اللهِ تَكَادُ أَنْ تَسْتَنْفِدَ[2] ذٰلِكَ كُلَّهُ إِلاَّ أَنْ يَتَطَوَّلَ[3] اللهُ بِرَحْمَتِهِ .

٥ — ورواه الحاكم من حديث إسحٰق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أبيه عن جده ،

والموازنة فى السجع لأنه قابل الخفة على اللسان بالثقل فى الميزان، ومن علم البيان الاستعارة (خفيفتان) شبه سهولة جريانهما على اللسان بخفة المحمول من الأمتعة ، واشتق من ذلك خفيفتان بمعنى سهلتا الجرى على اللسان لقلة حروفهما ورشاقتهما ، وأما الثقل فهو حقيقة عند أهل السنة ، وفيه حث على المواظبة عليهما .

روى أن عيسى عليه الصلاة والسلام سئل: مابال الحسنة تثقل والسيئة تخف ؟ فقال إن الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فثقلت فلا يحملنك ثقلها على تركها، والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فلذلك خفت عليك فلا يحملنك على فعلها خفتها فإن بذلك تخف الموازين يوم القيامة اهـ ص ٣٩٢ ج ٣ .

وقال الطيبى : الخفة مستعارة للسهولة ، شبه سهولة جريان هذا الكلام على اللسان بما يخف على الحامل من بعض المحمولات فلا يشق عليه، فذكر المشبه وأراد المشبه به؛ وأما الثقل فعلى حقيقته لأن الأعمال تتجسم. وفيه حث على المواظبة على هذا الذكر، وتحريض على ملازمته لأن جميع التكاليف شاقة على النفس وهذا سهل ومع ذلك يثقل فى الميزان (الرحمة) تنبيه على سعة رحمة الله تعالى حيث يجازى على العمل القليل بالثواب الجزيل اهـ فتح ص ١٦٢ ج ١١ .

(١) اختار ورضى . (٢) تذهب . (٣) يتفضل وينعم ويسامح ، وفيه الإكثار من ذكر الله.

ولفظه: قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ قالَ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَوْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ قالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ كَتَبَ اللهُ لَهُ مِائَةَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَأَرْبعاً وَعِشْرِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ. قالُوا: يارَسُولَ اللهِ إِذًا لاَيَهْلِكُ مِنَّا أَحَدٌ؟ قالَ: بَلَى إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَجِيءُ بِالْحَسَنَاتِ لَوْ وُضِعَتْ عَلَى جَبَلٍ أَثْقَلَتْهُ، ثُمَّ تَجِيءُ النِّعَمُ فَتَذْهَبُ بِتِلْكَ، ثُمَّ يَتَطَاوَلُ الرَّبُّ بَعْدَ ذٰلِكَ بِرَحْمَتِهِ، قال الحاكم: صحيح الإسناد.

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ قالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِى الْجَنَّةِ. رواه البزار بإسناد جيد.

٧ — وَعَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: مَنْ قالَ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِى الْجَنَّةِ. رواه الترمذى وحسنه، واللفظ له والنسائى إلا أنه قال: غُرِسَتْ لَهُ شَجَرَةٌ فِى الْجَنَّةِ، وابن حبان فى صحيحه، والحاكم فى موضعين بإسنادين قال فى أحدهما: على شرط مسلم، وقال فى الآخر: على شرط البخارى.

٨ — وَعَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ هالَهُ[1] اللَّيْلُ أَنْ يُكابِدَهُ، أَوْ بَخِلَ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، أَوْ جَبُنَ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يُقاتِلَهُ فَلْيُكْثِرْ[2] مِنْ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ جَبَلِ ذَهَبٍ يُنْفِقُهُ[3] فِى سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. رواه الفريابى والطبرانى واللفظ له، وهو حديث غريب، ولا بأس بإسناده إن شاء الله.

٩ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: وَمَنْ قالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فِى يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ، وَإِنْ كانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ[4]. رواه مسلم والترمذى، والنسائى فى آخر حديث يأتى إن شاء الله تعالى.

---

(١) هاله: شق عليه، صعب عليه قيام الليل للعبادة. (٢) فليدم على هذه الصيغة.

(٣) يصرفه؛ والمعنى ينال ثوابا جليلا مثل إنفاق هذ الجبل.

(٤) كناية عن المبالغة فى الكثرة. قال عياض قوله: (حطت عنه خطاياه) ـ وقوله فى التهليل: (محيت عنه مائة سيئة) قد يشعر بأفضلية التسبيح على التهليل: يعنى لأن عدد زبد البحر أضعاف أضعاف المائة لكن تقدم فى التهليل (ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به) فيحتمل أن يجمع بينهما بأن يكون التهليل أفضل، وأنه بما زيد من رفع الدرجات وكتب الحسنات، ثم ماجعل مع ذلك من فضل عتق الرقاب قد يزيد على فضل التسبيح، وتكثيره جميع الخطايا لأنه قد جاء «من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضوا منها عضوا منه من النار» فحصل بهذا العتق

وفى رواية للنسائى مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ حَطَّ[1] اللهُ عَنْهُ ذُنُوبَهُ ، وَإِنْ كانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ . لَمْ يَقُلْ فى هٰذِهِ فى يَوْمٍ ، وَلَمْ يَقُلْ مِائَةَ مَرَّةٍ ، وإسنادها متصل ، ورواتهما ثقات .

١٠ — وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : قَالَ نُوحٌ لِابْنِهِ : إِنِّى مُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ وَقَاصِرُهَا لِكَىْ لاَ تَنْسَاهَا ؛ أُوصِيكَ بِاثْنَتَيْنِ ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ : أَمَّا اللَّتَانِ أُوصِيكَ بِهِمَا : فَيَسْتَبْشِرُ اللهُ بِهِمَا ، وَصَالِحُ خَلْقِهِ ، وَهُمَا يُكْثِرَانِ الْوُلُوجَ عَلَى اللهِ ، أُوصِيكَ بِلاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ ، فَإِنَّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ لَوْ كَانَتَا حَلْقَةً قَصَمَتْهُمَا ، وَلَوْ كَانَتَا فى كِفَّةٍ وَزَنَتْهُمَا ، وَأُوصِيكَ بِسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، فَإِنَّهُمَا صَلاَةُ الْخَلْقِ ، وَبِهِمَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ ، وَإِنْ مِنْ شَىْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ، وَلٰكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً . وَأَمَّا اللَّتَانِ أَنْهَاكَ عَنْهُمَا : فَيَحْتَجِبُ اللهُ مِنْهُمَا ، وَصَالِحُ خَلْقِهِ : أَنْهَاكَ عَنِ الشِّرْكِ[2] وَالْكِبْرِ[3] . رواه النسائى، واللفظ له والبزار والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد . [الولوج] الدخول .

١١ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ . مَنْ قَالَهَا كُتِبَتْ لَهُ كَمَا قَالَهَا ، ثُمَّ عُلِّقَتْ بِالْعَرْشِ لاَ يَمْحُوهَا ذَنْبٌ عَمِلَهُ صَاحِبُهَا حَتَّى يَلْقَى اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهِىَ مَخْتُومَةٌ كَمَا قَالَهَا . رواه البزار ، ورواته ثقات إلا يحى بن عمر بن مالك النكرى .

١٢ — وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنِى أَبِى قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟ قَالَ : يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ

تكفير جميع الخطايا عموما بعد حصر ماعدد منها خصوصا مع زيادة مائة درجة وما زاده فى عتق الرقاب الزيادة على الواحدة ويؤيده الحديث «أفضل الذكر التهليل» وأنه أفضل ماقاله هو والنبيون من قبله وهو كلمة التوحيد والإخلاص ، وقيل إنه اسم الله الأعظم اهـ ص ١٦٠ ج ١١ .

(١) محا ذنوبه وإن كثرت . (٢) أن تجعل لله شريكا فى ذاته ، أو فى صفاته أو فى أفعاله .

(٣) العظمة والغطرسة والعجب بالنفس وقلة الأدب وعدم الذوق فى المعاملة واحتقار الناس والتقصير فى واجباتهم ازدراء يشين .

فَتُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ ، أَوْ تُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ . رواه مسلم والترمذى ، وصححه والنسائى . قال الحميدى رحمه الله : كذا هو فى كتاب مسلم فى جميع الروايات ، أَوْ تُحَطُّ قال البرقانى : ورواه شعبة ، وأبو عوانة ، ويحيى القطان عن موسى الذى رواه مسلم من جهته ، فقالوا : وَتُحَطُّ بِغَيْرِ أَلْفٍ انتهى .

[قال الحافظ]: هكذا رواية مسلم، وأما الترمذى والنسائى ، فإنهما قالا : وَتُحَطُّ بِغَيْرِ أَلْفٍ ، والله أعلم .

١٣ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَأَنْ أَقُولَ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلهِ ، وَلاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ . رواه مسلم والترمذى .

١٤ — وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَحَبُّ الْكَلاَمِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلهِ ، وَلاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، لاَ يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ . رواه مسلم وابن ماجه والنسائى ، وزاد : وَهُنَّ مِنَ الْقُرْآنِ ، ورواه النسائى أيضاً ، وابن حبان فى صحيحه من حديث أبى هريرة .

١٥ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : أَفْضَلُ الْكَلاَمِ سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلهِ ، وَلاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ . رواه أحمد ، ورواته محتجّ بهم فى الصحيح .

١٦ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم مَرَّ بِهِ وَهُوَ يَغْرِسُ غَرْساً ، فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مَا الَّذِى تَغْرِسُ ؟ قُلْتُ غِرَاساً . قَالَ : أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى غِرَاسٍ خَيْرٍ مِنْ هٰذَا ؟ سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلهِ ، وَلاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، تُغْرَسُ لَكَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ شَجَرَةٌ فِى الْجَنَّةِ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٧ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِى ، فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ : أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّى السَّلاَمَ ،

وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ[1] ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا : سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ . رواه الترمذي والطبراني في الصغير والأوسط وزاد : وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ . وروياه عن عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن بن إسحٰق عن القاسم عن أبيه عن ابن مسعود ، قال الترمذي : حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه .

[قال الحافظ] أبو القاسم : هو عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، وعبد الرحمن هذا لم يسمع من أبيه ، وعبد الرحمن بن إسحٰق هو أبو شيبة الكوفي واهٍ . ورواه الطبراني أيضاً بإسناد واهٍ من حديث سلمان الفارسي ؛ ولفظه :

قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ قِيعَانًا فَأَكْثِرُوا مِنْ غَرْسِهَا . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا غَرْسُهَا ؟ قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ .

١٨ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ غُرِسَ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ . رواه الطبراني وإسناده حسن لا بأس به في المتابعات

١٩ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ هَلَّلَ مِائَةَ مَرَّةٍ ، وَسَبَّحَ مِائَةَ مَرَّةٍ ، وَكَبَّرَ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ عَشْرِ رِقَابٍ يُعْتِقُهُنَّ ، وَسِتِّ بَدَنَاتٍ[2] يَنْحَرُهُنَّ .

---

(١) أمكنة مستوية منبسطة واسعة في وطأة من الأرض يعلوها ماء السماء : أي المطر فتمسكه، ويستوى نباتها. القيعان : جمع قاع « إنما هي قيعان أمسكت الماء » الحديث اهـ نهاية .

المعنى أرض مخصبة مثمرة منتجة . قال تعالى : (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا) ٤٦ من سورة الكهف .

الباقيات : أي أعمال الخيرات والصلوات وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والكلام الطيب .

(٢) جمع بدنة، وإنما سميت بها الإبل لعظم بدنها. قال تعالى: (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون) ٣٦ من سورة الحج .

شعائر من أعلام دينه التي شرعها الله تعالى (خير) منافع دنيوية ودينية (صواف) قائمات : أي صوافن خوالص لوجه الله تعالى (وجبت جنوبها) سقطت على الأرض كناية عن الموت (القانع) الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسألة (المعتر) المعترض بالسؤال (تشكرون) إنعامنا عليكم بالتقرب والإخلاص اهـ بيضاوي .

وَفِى رِوَايَةٍ : وَسَبْعِ بَدَنَاتٍ . رواه ابن أبى الدنيا عن سلمة بن وردان عنه ، وهو إسناد متصل حسن .

٢٠ — وَعَنْ أُمِّ هَانِئٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَرَّ بِى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ ، فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللَّهِ قَدْ كَبِرَتْ سِنِّى ، وَضَعُفْتُ ، أَوْ كَمَا قَالَتْ : فَمُرْنِى بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ وَأَنَا جَالِسَةٌ ؟ قَالَ : سَبِّحِى اللَّهَ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ ، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكِ مِائَةَ رَقَبَةٍ تُعْتِقِينَهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمٰعِيلَ ، وَاحْمَدِى اللَّهَ مِائَةَ تَحْمِيدَةٍ ، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكِ مِائَةَ فَرَسٍ مُسْرَجَةٍ مُلْجَمَةٍ تَحْمِلِينَ عَلَيْهَا فِى سَبِيلِ اللَّهِ ، وَكَبِّرِى اللَّهَ مِائَةَ تَكْبِيرَةٍ ، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكِ مِائَةَ بَدَنَةٍ مُقَلَّدَةٍ مُتَقَبَّلَةٍ ، وَهَلِّلِى اللَّهَ مِائَةَ تَهْلِيلَةٍ ، قَالَ أَبُو خَلَفٍ : أَحْسِبُهُ قَالَ : تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَلَا يُرْفَعُ يَوْمَئِذٍ لِأَحَدٍ عَمَلٌ أَفْضَلُ مِمَّا يُرْفَعُ لَكِ إِلَّا أَنْ يَأْتِىَ بِمِثْلِ مَا أَتَيْتِ . رواه أحمد بإسناد حسن ، واللفظ له ، والنسائى ، ولم يقل : وَلَا يُرْفَعُ إلى آخره . والبيهقى بتمامه ورواه ابن أبى الدنيا فَجَعَلَ ثَوَابَ الرِّقَابِ فى التَّحْمِيدِ ، وَمِائَةَ فَرَسٍ فى التَّسْبِيحِ ، وَقَالَ فِيهِ : وَهَلِّلِى اللَّهَ مِائَةَ تَهْلِيلَةٍ لَا تَذَرُ ذَنْباً ، وَلَا يَسْبِقُهَا عَمَلٌ .

ورواه ابن ماجه بمعناه باختصار ، ورواه الطبرانى فى الكبير بنحو أحمد ، ولم يقل : أَحْسِبُهُ ، ورواه فى الأوسط بإسناد حسن إلا أنه قال فيه : قَالَتْ : قُلْتُ يَارَسُولَ اللَّهِ قَدْ كَبِرَتْ سِنِّى ، وَرَقَّ عَظْمِى فَدُلَّنِى عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِى الْجَنَّةَ ، قَالَ : بَخٍ بَخٍ لَقَدْ سَأَلْتِ ، وَقَالَ فِيهِ وَقُولِى : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ مِائَةَ مَرَّةٍ ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكِ مِمَّا أَطْبَقَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ، وَلَا يُرْفَعُ يَوْمَئِذٍ عَمَلٌ أَفْضَلُ مِمَّا يُرْفَعُ لَكِ إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قُلْتِ ، أَوْ زَادَ .

ورواه الحاكم بنحو أحمد ، وقال : صحيح الإسناد ، وزاد قولى : وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ لَا تَتْرُكُ ذَنْباً ، وَلَا يُشْبِهُهَا عَمَلٌ .

٢١ — وَعَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ كَانَ مِثْلَ مِائَةِ بَدَنَةٍ إِذَا قَالَهَا مِائَةَ مَرَّةٍ ، وَمَنْ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَ عَدْلَ مِائَةِ فَرَسٍ مُسْرَجٍ مُلْجَمٍ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَنْ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَ عَدْلَ مِائَةِ بَدَنَةٍ تُنْحَرُ بِمَكَّةَ . رواه الطبرانى ، ورواة إسناده رواة الصحيح

خلا سليم بن عثمان الفوزى يكشف حاله فإنه لايحضرنى الآن فيه جرح ولا عدالة .

٢٢ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ وَأَبِى سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنَ الْكَلَامِ أَرْبَعاً : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، فَمَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ كُتِبَتْ لَهُ عِشْرُونَ حَسَنَةً ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عِشْرُونَ سَيِّئَةً ، وَمَنْ قَالَ : اللهُ أَكْبَرُ فَمِثْلُ ذٰلِكَ ، وَمَنْ قَالَ : لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ فَمِثْلُ ذٰلِكَ ، وَمَنْ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ كُتِبَتْ لَهُ ثَلاَثُونَ حَسَنَةً وَحُطَّتْ عَنْهُ ثَلاَثُونَ سَيِّئَةً . رواه أحمد ، وابن أبى الدنيا ، والنسائى واللفظ له ، والحاكم بنحوه ، وقال: صحيح على شرط مسلم ، والبيهقى ، وفى آخره : وَمَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللهِ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ .

٢٣ — وَعَنْ أَبِى مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: الطُّهُورُ(١) : شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ : تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ : تَمْلَآنِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ(٢) ، وَالصَّلَاةُ : نُورٌ(٣) ، وَالصَّدَقَةُ : بُرْهَانٌ(٤) ،

---

(١) الأكثرون على ضم الطاء : أى الأجر فيه ينتهى تضعيفه إلى نصف أجر الإيمان،وقيل الإيمان يجب ماقبله من الخطايا وكذا الوضوء لأن الوضوء لايصح إلا مع الإيمان فصار لتوقفه على الإيمان فى معنى الشطر وقيل المراد بالإيمان هنا الصلاة كما قال الله تعالى : (وما كان الله ليضيع إيمانكم) والطهارة شرط فى صحة الصلاة فصارت كالشطر ، وقيل الإيمان تصديق بالقلب وانقياد بالظاهر، وهما شطر الإيمان والطهارة متضمنة الصلاة فهى انقياد فى الظاهر والله أعلم اهـ نووى ص ١٠١ ج ٣ .

(٢) لو قدر ثوابهما جسما لملأ مابين السموات والأرض وسبب عظم فضلهما ما اشتملتا عليه من التنزيه لله تعالى والتفويض والافتقار إلى الله تعالى بقوله الحمد لله والله أعلم .

(٣) تمنع من المعاصى ، وتنهى عن الفحشاء والمنكر،وتهدى إلى الصواب كما أن النور يستضاء به، وقيل معناه يكون أجرها نورا لصاحبها يوم القيامة ، وقيل لأنها سبب لإشراق أنوار المعارف ، وانشراح القلب ومكاشفات الحقائق لفراغ القلب فيها ، وإقباله إلى الله تعالى بظاهره وباطنه ، وقد قال الله تعالى:(واستعينوا بالصبر والصلاة) وقيل تكون نورا ظاهراً على وجهه فى الآخرة ، وفى الدنيا يتجلى على وجهه البهاء والصفاء بخلاف من لم يصل،والله أعلم .

(٤) قال صاحب التحرير: معناه يفزع إليها كما يفزع إلى البراهين . كأن العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين ويجوز أن يوسم المتصدق بسيماء يعرف بها فيكون برهانا له على حاله ولا يسأل عن مصرف ماله،وقال غيره: الصدقة حجة على إيمان فاعلها فإن المنافق يمتنع منها لكونه لايعتقدها فمن تصدق استدل بصدقته على صدق إيمانه ، والله أعلم.

وَالصَّبْرُ[١] : ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ : حُجَّةٌ لَكَ ، أَوْ عَلَيْكَ[٢] كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا ، أَوْ مُوبِقُهَا[٣] . رواه مسلم والترمذى والنسائى .

٢٤ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ قَالَ : عَدَّهُنَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم فِي يَدِي ، أَوْ فِي يَدِهِ . قَالَ : التَّسْبِيحُ[٤] : نِصْفُ الْمِيزَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ : تَمْلَؤُهُ ، وَالتَّكْبِيرُ[٥] : يَمْلَأُ[٦] مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَالصَّوْمُ[٧] : نِصْفُ الصَّبْرِ ، وَالطُّهُورُ : نِصْفُ الْإِيمَانِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

---

(١) حبس النفس على طاعة الله تعالى وإبعادها عن معصيته وعدم الجزع عند النائبات وأنواع المكاره ولا يزال الصابر محمودا مستضيئا مهتديا مستمرا على الثبات متحليا بمكارم الأخلاق لايعرف للجزع سبيلا. قال إبراهيم الخواص: الصبر هو الثبات على الكتاب والسنة وقال ابن عطاء: الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب. وقال الأستاذ أبو على الدقاق رحمه الله تعالى: حقيقة الصبر أن لايعترض على المقدور . فأما إظهار البلاء لاعلى وجه الشكوى فلا ينافى الصبر . قال الله تعالى فى أيوب عليه السلام: (إنا وجدناه صابرا نعم العبد) مع أنه قال: (إنى مسنى الضر) والله أعلم .

(٢) أى تنتفع به إن تلوته وعملت به ، وإلا فشاهد على تقصيرك .

(٣) أى كل إنسان يسعى بنفسه فنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته فيعتقها من العذاب ، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فيوبقها : أى يهلكها اهـ نووى ببعض تصرف ص ١٠٢ ج ٣ .

إن هذا الحديث جمع خلال الخير وأنواع البر ، يدعو إلى النظافة ، ويحث على طهارة الظاهر من الدنس والباطن من الحسد والغل والحقد والأذى ويطلب العمل الصالح وإجابة أوامر الله ، والمحافظة على الصلوات تامة كاملة ، ويطلب الزكاة والكرم والإنفاق فى إقامة مشروعات الخير وإعانة الفقراء والضعفاء ويدعو إلى تحلى الأمة بالصبر لتحيا ولتجاهد ولتعمل ولتنعم ولتتقدم وتجابه الحوادث بعزيمة صارمة شامخة وإرادة قوية تستهزئ بالمصاعب وتسخر من الكوارث رجاء فلاحها وحسن عاقبتها (والعاقبة للتقوى) ويدعو إلى إرشاد المسلمين إلى كتابهم العزيز ، والاصغاء إلى نصائحه ، والعمل بأوامره والتخلى عن مناهيه ، وإلا فشاهد عدل وحجة على إهمالهم . قال تعالى :

ا ـ (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) ٢٩ من سورة ص .

ب ـ (والكتاب المبين ٢ إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ٣ وإنه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم ٤ أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين) ٥ من سورة الزخرف .

لكى تفهموا معانيه وتعملوا به (أم الكتاب) اللوح المحفوظ (لدينا) محفوظاً عن التغيير عندنا (لعلى) رفيع الشأن معجز ذو حكمة بالغة ، أو محكم لاينسخه غيره (أفنضرب) أى أنهملكم فنضرب عنكم الذكر حالة كونكم صافحين معرضين عنه ، لأن كنتم .

أسأل الله السلامة والهداية ووفقنا يارب للعمل بهما حيينا ولاتباع سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٤) تنزيه الله وتقديسه بالإكثار من ذكر الله وتسبيحه ويملأ نصف ميزان المسبح ثوابا وحسنات .

(٥) الثناء عليه والشكر له وتبجيله .

(٦) تعظيم الله يملؤها أجراً .

(٧) حبس النفس عن المفطرات طول يومه حبا فى ثواب الله جل وعلا ولذلك تكفل الله وحده بإغداق =

ورواه أيضا من حديث عبد الله بن عمرو بنحوه ، وزاد فيه : وَلاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ لَيْسَ لَهَا دُونَ اللهِ حِجَابٌ حَتَّى تَخْلُصَ إِلَيْهِ .

٢٥ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ نَاساً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالُوا لِلنَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم : يَارَسُولَ اللهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالأُجُورِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ ، قَالَ : أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَاتَصَدَّقُونَ بِهِ ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً ، وكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ . قَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ ، وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ[1] ؟ قالَ : أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ[2] كَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ[3] فَكَذَٰلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلاَلِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ رواه مسلم وابن ماجه . [الدثور] بضم الدال : جمع دثر بفتحها ، وهو المال الكثير .

[والبضع] بضم الموحدة : هو الجماع ، وقيل هو الفرج نفسه .

٢٦ — وَعَنْ أَبِي سَلْمَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَاعِي رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : بَخٍ بَخٍ[4] لِخَمْسٍ مَاأَثْقَلَهُنَّ[5] فِي الْمِيزَانِ : لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ ، وَسُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلهِ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يَتَوَفَّى لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فَيَحْتَسِبُهُ[6] . رواه النسائي واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه ورواه البزار بلفظه من حديث ثوبان ، وحسن إسناده ، ورواه الطبراني في الأوسط من

= الأجور على الصائم . قال صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي : «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به » قال تعالى : (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الصوم ثوابه نصف ثواب الصبر ليحث على كبح جماح النفس في الاسترسال في الشهوات والترف ، وحسبك قوله صلى الله عليه وسلم : « من صام يوما في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً » .

(١) ثواب : معناه قصد تعفف الزوجة وقضاء مآربها في الإنتاج يثيب الله جل وعلا فاعله ويعطيه أجرا جزيلا .

(٢) بطريق الزنا وهتك الأعراض ، وتمزق حجاب العفاف .

(٣) ذنب . فيه الحث على كثرة التسبيح ، والتحميد والتكبير ، وقربان الرجل زوجه ، واجتناب المحارم وتقديم النصائح وبث الهداية ، والحض على ترك الرذائل .

(٤) كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرر للمبالغة والإحسان .

(٥) ترجح كفتها ويكثر أجرها .

(٦) يطلب من الله العوض ويسلمه ذخيرة عند ربه ولا يجزع ولا يقول مايغضب الرب تبارك وتعالى .

حديث سفينة ، ورجاله رجال الصحيح .

٢٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِى آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلاثِمائَةِ مَفْصِلٍ[1] . فَمَنْ كَبَّرَ اللهَ ، وَحَمِدَ اللهَ ، وَهَلَّلَ اللهَ ، وَسَبَّحَ اللهَ ، وَاسْتَغْفَرَ اللهَ ، وَعَزَلَ[2] حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْشَوْكَةً أَوْ عَظْماً عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلاثِمائَةِ ، فَإِنَّهُ يُمْسِى يَوْمَئِذٍ ، وَقَدْ زَحْزَحَ[3] نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ . قَالَ أَبُو تَوْبَةَ : وَرُبَّمَا قَالَ : يَمْشِى ، يَعْنِى بِالشِّينِ المعجمة . رواه مسلم والنسائى .

٢٨ — وَعَنِ ابْنِ أَبِى أَوْفَى رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ أَعْرَابِىٌّ : يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي قَدْ عَالَجْتُ[4] الْقُرْآنَ ، فَلَمْ أَسْتَطِعْهُ فَعَلِّمْنِي شَيْئاً يُجْزِئُ[5] مِنَ الْقُرْآنِ ، قَالَ قُلْ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلهِ ، وَلاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، فَقَالَهَا وَأَمْسَكَهَا بِأَصابِعِهِ ، فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ هٰذَا لِرَبِّى فَمَالِى ؟ قَالَ تَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْلِى وَارْحَمْنِى وَعَافِنِى وَارْزُقْنِى ، وَأَحْسِبُهُ قَالَ وَاهْدِنِى ، وَمَضَى الْأَعْرَابِىُّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ذَهَبَ الْأَعْرَابِيُّ وَقَدْ مَلَأَ يَدَيْهِ خَيْرًا . رواه ابن أبى الدنيا عن الحجاج بن أرطاة عن إبراهيم السكسكى عنه ، ورواه البيهقى مختصراً ، وزاد فيه : وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ ، وإسناده جيد .

٢٩ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِى وَقَّاصٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : عَلِّمْنِي كَلاَمًا أَقُولُهُ ، قَالَ قُلْ : لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، وَالْحَمْدُ لِلهِ كَثِيرًا ، وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ . قَالَ : هٰؤُلاَءِ لِرَبِّى فَمَالِى ؟ قَالَ قُلِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْلِى وَارْحَمْنِى وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِى ، وزاد من حديث أبى مالك الأشجعى : وَعَافِنِي . وَفِى رِوَايَةٍ قَالَ : فَإِنَّ هٰؤُلاَءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ . رواه مسلم .

٣٠ — وَرُوِىَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ بَدَوِىٌّ إِلَى

---

(١) أى عضو متحرك مابين كل أنملتين . (٢) أبعده من طريق الناس .

(٣) نحى . قال تعالى : (فمن زحزح عن النار) أى أزيل عن مقره فيها اه غريب .

(٤) أخذت فى تلاوته فصعبت على قراءته قراءة تامة .

(٥) يعطينى ثوابا جزيلا كأنى قرأت من القرآن .

رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي خَيْرًا . قالَ قُلْ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلهِ ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ . قالَ : وَعَقَدَ بِيَدِهِ أَرْبَعًا ، ثُمَّ ذَهَبَ فقَالَ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلهِ ، وَلاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، ثُمَّ رَجَعَ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم تَبَسَّمَ ، وَقالَ تَفَكَّرَ الْبَائِسُ ، فقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلهِ ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، هٰذَا كُلُّهُ لِلهِ فَمَا لِي؟ فقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا قُلْتَ سُبْحَانَ اللهِ . قالَ اللهُ : صَدَقْتَ ، وَإِذَا قُلْتَ : الْحَمْدُ لِلهِ قالَ اللهُ : صَدَقْتَ ، وَإِذَا قُلْتَ : لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ . قالَ اللهُ : صَدَقْتَ ، وَإِذَا قُلْتَ : اللهُ أَكْبَرُ قالَ اللهُ : صَدَقْتَ ، فتَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي فَيَقُولُ اللهُ : قَدْ فَعَلْتُ ، فتَقُولُ : اللَّهُمَّ أَرْحَمْنِي ، فَيَقُولُ اللهُ : قَدْ فَعَلْتُ ، وَتَقُولُ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي ، فَيَقُولُ اللهُ : قَدْ فَعَلْتُ . قالَ : فَعَقَدَ الأَعْرَابِيُّ سَبْعًا فِي يَدِهِ . رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي ، وهو في المسند وسنن النسائي من حديث أبي هريرة بمعناه .

٣١ — وَعَنْ سَلْمَى أُمِّ بَنِي أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم أَنَّهَا قالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِكَلِمَاتٍ ، وَلاَ تُكْثِرْ عَلَيَّ ؟ فقَالَ : قُولِي اللهُ أَكْبَرُ عَشْرَ مَرَّاتٍ . يَقُولُ اللهُ : هٰذَا لِي ، وَقُولِي : سُبْحَانَ اللهِ عَشْرَ مَرَّاتٍ يَقُولُ اللهُ : هٰذَا لِي ، وَقُولِي : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، يَقُولُ : قَدْ فَعَلْتُ ، فَتَقُولِينَ عَشْرَ مَرَّاتٍ ، وَيَقُولُ : قَدْ فَعَلْتُ رواه الطبراني ، ورواته محتج بهم في الصحيح .

٣٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : اسْتَكْثِرُوا مِنَ الْبَاقِيَاتِ[1] الصَّالِحَاتِ[2] . قِيلَ : وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ ، وَالتَّسْبِيحُ ، وَالْحَمْدُ لِلهِ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ . رواه أحمد وأبو يعلى والنسائي ، واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

---

(١) الدائم ثوابها ونعيمها .
(٢) المقبول ذكر الله بها ، الداعية إلى تبجيل الله وتقديسه والاعتماد عليه سبحانه والتفويض له جل وعلا فلا تحول على الطاعة ولا قدرة على اتباع أوامر الشرع إلا بتوفيقه عز شأنه . قال في النهاية : المعنى لا حركة ولا قوة إلا بمشيئة الله تعالى ، وقيل الحول : الحيلة ، والأول أشبه اهـ .

٣٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : خُذُوا جُنَّتَكُمْ . قالُوا: يارَسُولَ اللهِ عَدُوٌّ حَضَرَ ؟ قالَ: لا ، وَلَكِنْ جُنَّتُكُمْ مِنَ النَّارِ . قُولُوا : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُجَنِّبَاتٍ وَمُعَقِّبَاتٍ ، وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ . رواه النسائي واللفظ له ، والحاكم والبيهقي وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. [جنتكم] بضم الجيم، وتشديد النون: أى مايستركم ويقيكم [ومجنبات] بفتح النون : أى مقدمات أمامكم ، وفى رواية الحاكم منجيات بتقديم النون على الجيم ، وكذا رواه الطبراني في الأوسط ، وزاد : وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ . ورواه فى الصغير من حديث أبي هريرة فجمع بين اللفظين فقال : ومنجيات ، ومجنبات ! وإسناده جيد قوى . [ومعقبات] بكسر القاف المشددة أى تتعقبكم ، وتأتى من ورائكم

٣٤ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : قُلْ سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلّهِ ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ فَإِنَّهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ ، وَهُنَّ يَحْطُطْنَ(١) الْخَطَايَا كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا ، وَهِيَ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ رواه الطبراني بإسنادين أصلحهما فيه عمر بن راشد ، وبقية رواته محتج بهم فى الصحيح، ولا بأس بهذا الإسناد فى المتابعات ، ورواه ابن ماجه من طريق عمر أيضاً باختصار.

٣٥ — وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ مِمَّا تَذْكُرُونَ مِنْ جَلاَلِ اللهِ : التَّسْبِيحَ ، وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّحْمِيدَ يَنْعَطِفْنَ(٢) حَوْلَ الْعَرْشِ لَهُنَّ دَوِيٌّ(٣) كَدَوِيِّ النَّحْلِ تُذَكِّرُ بِصَاحِبِهَا، أَمَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَوْ لاَيَزَالُ لَهُ مَنْ يُذَكِّرُ بِهِ. رواه ابن أبي الدنيا ، وابن ماجه واللفظ له ، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم .

٣٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : إِذَا حَدَّثْتُكُمْ بِحَدِيثٍ أَتَيْنَاكُمْ بِتَصْدِيقِ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قالَ سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلّهِ ،

---

(١) تزيلها وتلقيها . وفيه : «من ابتلاه الله ببلاء فى جسده فهو له حطة» أى تحط عنه خطاياه وذنوبه وهى فعلة ، من حط الشيء يحطه : إذا أنزله وألقاه اهـ نهاية

(٢) يملن . (٣) صوت .

وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، وَتبارَكَ اللهُ قبضَ عَلَيْهِنَّ مَلَكٌ فَضَمَّهُنَّ تحتَ جَنَاحِهِ ، وَصَعِدَ بِهِنَّ لَا يَمُرُّ بِهِنَّ عَلَى جَمْعٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ إِلَّا اسْتَغْفَرُوا لِقَائِلِهِنَّ حَتَّى يُحَيَّا بِهِنَّ وَجْهُ الرَّحْمٰنِ ثُمَّ تَلاَ عَبْدُ اللهِ : إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ[1] .

رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] كذا في نسختي يحيا بالحاء المهملة، وتشديد المثناة تحت، ورواه الطبراني فقال : حتى يجيء بالجيم ، ولعله الصواب .

٣٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا عَلَى الْأَرْضِ أَحَدٌ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ إِلَّا كُفِّرَتْ[2] عَنْهُ خَطَايَاهُ : وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ . رواه النسائي والترمذي واللفظ له ، وقال : حديث حسن ، وروى شعبة هذا الحديث من أبي بلج بهذا الإسناد نحوه ولم يرفعه، انتهى. ورواه ابن أبي الدنيا والحاكم، وزادا: وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ وقال الحاكم : حاتم ثقة ، وزيادته مقبولة : يعني حاتم بن أبي صغيرة .

٣٨ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَخَذَ غُصْنًا فَنَفَضَهُ[3] فَلَمْ يَنْتَفِضْ ، ثُمَّ نَفَضَهُ فَلَمْ يَنْتَفِضْ ، ثُمَّ نَفَضَهُ فَانْتَفَضَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: إِنَّ سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ تَنْفُضُ الْخَطَايَا كَمَا تَنْفُضُ[4] الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا . رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح ، والترمذي ولفظه : أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسلم مَرَّ بِشَجَرَةٍ يَابِسَةِ الْوَرَقِ فَضَرَبَهَا بِعَصًا فَتَنَاثَرَ وَرَقُهَا

---

(١) بيان لما يطلب به العزة ، وهو التوحيد والعمل الصالح ، وصعودهما إليه مجاز عن قبوله إياهما، أو صعود الكتبة بصحيفتهما ، والمستكن في (يرفعه) للكلم . فإن العمل لايقبل إلا بالتوحيد ويؤيده أنه نصب العمل أو للعمل فإنه يحقق الإيمان ويقويه أو لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناءين،والمصعد: هو الله،أو المتكلم به أو الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه عليه الصلاة والسلام هو: « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » فإذا قالها العبد عرج به الملك إلى السماء فحيا بها وجه الرحمن. فإذا لم يكن عمل صالح لم تقبل . قال تعالى: (من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) ١٠ من سورة فاطر .

(يبور) يفسد ولا ينفذ اهـ بيضاوى . من أراد العزة فليطع العزيز .

(٢) سترت ومحت ولو كثر عددها . (٣) هزه وحركه . (٤) ترمى .

فقَالَ : إِنَّ الْحَمْدُ لِلهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ ، وَلاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ لَتَسَّاقَطُ مِنْ ذُنُوبِ الْعَبْدِ كَمَا تَسَّاقَطُ وَرَقُ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ. وقال : حديث غريب، ولا نعرف للأعمش سماعاً من أنس إلا أنه قد رآه ، ونظر إليه انتهى. [قال الحافظ] : لم يروه أحمد من طريق الأعمش.

٣٩ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَافِعٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ قالَ : كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي عَمِيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فقَالَ ابْنُ أَبِي عَمِيرَةَ: سَمِعْتُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: كَلِمَتَانِ إِحْدَاهُمَا لَيْسَ لَهَا نَاهِيَةٌ دُونَ الْعَرْشِ، وَالْأُخْرَى تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ: لَا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، فقَالَ ابْنُ عُمَرَ لِابْنِ أَبِي عَمِيرَةَ : أَنْتَ سَمِعْتَهُ يَقُولُ ذٰلِكَ ؟ قالَ : نَعَمْ ، فَبَكَى عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ حَتَّى اخْتَضَبَتْ(١) لِحْيَتُهُ بِدُمُوعِهِ ، وَقَالَ : هُمَا كَلِمَتَانِ نُعَلِّقُهُمَا وَنَأْلَفُهُمَا(٢) . رواه الطبراني ، ورواته إلى معاذ بن عبد الله ثقات سوى ابن لهيعة ، ولحديثه هذا شواهد . [نعلقهما] : أي نحبهما ونلزمهما .

٤٠ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ قالَ لَا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ أَعْتَقَ اللهُ رُبُعَهُ مِنَ النَّارِ ، وَلاَ يَقُولُهَا اثْنَتَيْنِ إِلاَّ أَعْتَقَ اللهُ شَطْرَهُ مِنَ النَّارِ ، وَإِنْ قَالَهَا أَرْبَعاً أَعْتَقَهُ اللهُ مِنَ النَّارِ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

٤١ — وَعَنْ عِمْرَانَ ، يَعْنِي ابْنَ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَا يَسْتَطِيعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَعْمَلَ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَ أُحُدٍ عَمَلاً ؟ قالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْمَلَ كُلَّ يَوْمٍ عَمَلاً مِثْلَ أُحُدٍ ؟ قالَ : كُلُّكُمْ يَسْتَطِيعُهُ. قالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ مَاذَا ؟ قالَ : سُبْحَانَ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ(٣)، وَلاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ أَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ ، وَالْحَمْدُ لِلهِ أَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ، وَاللهُ أَكْبَرُ أَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ . رواه ابن أبي الدنيا والنسائي والطبراني والبزار ، كلهم عن الحسن عن عمران ، ولم يسمع منه ، وقيل : سمع ، ورجالهم رجال الصحيح إلا شيخ النسائي عمرو بن منصور، وهو ثقة .

---

(١) ابتلت وغمرت . (٢) نحفظهما ونكثر من ذكر الله بهما.
(٣) ثوابها أكبر عند الله وأثقل من جبل أحد .

٤٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ اللهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ ، وَإِنَّ اللهَ يُؤْتِي الْمَالَ مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ ، وَلَا يُؤْتِي الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ ، فَإِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا أَعْطَاهُ[(١)] الْإِيمَانَ ، فَمَنْ ضَنَّ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ ، وَهَابَ الْعَدُوَّ أَنْ يُجَاهِدَهُ ، وَاللَّيْلَ أَنْ يُكَابِدَهُ ، فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَسُبْحَانَ اللهِ[(٢)] رواه الطبرانى ، ورواته ثقات وليس فى أصله رفعه . [ضنَّ] بالضاد المعجمة : أى بخل .

٤٣ — وَعَنْ أَبِي الْمُنْذِرِ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللهِ عَلِّمْنِي أَفْضَلَ الْكَلَامِ ؟ قَالَ : يَا أَبَا الْمُنْذِرِ قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ؛ لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةَ مَرَّةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَإِنَّكَ يَوْمَئِذٍ أَفْضَلُ النَّاسِ عَمَلًا إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قُلْتَ ، وَأَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ، فَإِنَّهَا سَيِّدُ الْاسْتِغْفَارِ[(٣)] ، وَإِنَّهَا مَمْحَاةٌ[(٤)] لِلْخَطَايَا ، أَحْسِبُهُ قَالَ : مُوجِبَةٌ[(٥)] لِلْجَنَّةِ . رواه البزار من رواية جابر الجعفى .

٤٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ . رواه ابن أبى الدنيا بإسناد لا بأس به .

٤٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، قَالَ اللهُ : أَسْلَمَ[(٦)] عَبْدِي وَاسْتَسْلَمَ[(٧)] . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد

---

(١) فى ن د : آتاه .

(٢) معناه الإكثار من التسبيح والتحميد والتكبير يزيد فى حسنات الذاكر مثل المجاهد والمتهجد .

(٣) أعظم صيغة عند الله جليلة الأجر ، ورئيسة الأوراد . (٤) مزيلة .

(٥) مسببة دخول الجنة حتما .

(٦) انقاد وأطاع .

(٧) فوض أمره إلى ، وأجاد فى الإخلاص ، واعتمد على فأنا القادر المجازى المعطى .

ثمرات المحافظة على ذكر : لا إله إلا الله من فقه الأحاديث النبوية

أولا : إذا تلوت : (سبحانك اللهم وبحمدك ...) تزيل ما ارتكبته أثناء حديثك فى المجلس وتكفر الخطايا .

٤٦ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم :

ثانياً : تثبت لك براءة من النار ، وإجازة المرور بسلام يوم اشتداد الأهوال (كالطابع) أو الخاتم .
ثالثاً : الإكثار من ذكر لا إله إلا الله محمد رسول الله يضمن شفاعة خير الخلق ، صلى الله عليه وسلم « من أسعد الناس الخ » وتدخله الجنة ، وتحرم جسده على النار .
رابعاً : علامة قبول ذاكر الله بها بعده عن المعاصى ، وتحليه بالمكارم « أن تحجزه عن محارم الله » .
خامساً : ذكرها يهيئ له الرحمات ويجلب له الخير والبركات « وتفتح له أبواب السماء » .
سادساً : ذكرها يدخر ثواباً فيظهر عند حاجته إلى من يغيثه ويقيه عاديات المحشر « نفعته يوما من دهره »
سابعاً : ثوابها يثقل فى الميزان عن السموات والأرض وتميل كفة الذاكر الله كثيرا « مالت بهم لا إله إلا الله » .
ثامناً : هى أفضل الذكر .
تاسعا : سبب الغفران لمن قالها « أبشروا » .
عاشراً : أمر بذكر الله بها صلى الله عليه وسلم بسرعة خشية موت الفجأة فلا ينفع شىء وقتئذ « قبل أن يحال بينكم وبينها » أى يأتى الموت بغتة . فأسرعوا فى ملء صحائفكم حسنات بتلاوتها مع الفكر والتأمل فى معناها .
الحادى عشر : أبواب الجنة مقفلة إلا على ورادها الذاكرين الله « مفاتيح الجنة » .
الثانى عشر : ذكرها يمحو السيئات ويطمس الذنوب ويضع مكانها حسنات « إلا طمست مافى الصحيفة » .
الثالث عشر : من دلائل قدرته تتلألأ أنوار عرش الله جل وعلا ، وترجو شفاعة لذاكر الله « اهتز ذلك العمود » .
الرابع عشر : ذكر لا إله إلا الله يؤنس الذاكر فى قبره ، ويفسح له ويزيده بهاء ونضارة وينيره وتمنع عنه العذاب « ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة فى قبورهم » .
الخامس عشر : ذكر الله بهما يصعد إلى الله تعالى « ولو كانت حلقة لقصمتهن » أى قطعتهن ووصلت إلى القادر جل وعلا ليحيط صاحبها بالقول ويحفه بالرحمات ويكشف عنه الأنوار الصمدية « ليس لها دون الله حجاب » .
السادس عشر : كنز مدخر لتاليها يوم يحاسب الله الخلائق فيظهر هذا فى صحيفة الذاكر « فطاشت السجلات وثقلت البطاقة » يعنى أنها رجحت على جميع ذنوبه المحسوبة عليه . فعليك أخى بتوحيد الله فى ذاته وصفاته وأفعاله واشغل قلبك بها دائماً ، ولسانك لايفتر عن ذكر الله عسى ربك أن يسدد خطاك ببركة توحيده .

لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير

أولا : يعطى الله ثواب قارئها عشر مرات مثل من حرر أربعة أنفس من الذل والأسر لوجه الله .
ثانياً : إذا صدق بها قلبه ، وساعد التلفظ بها تجلى الله عليه بأنواره فأزال ظلمات الجهالة ، ونظر إليه العالى نظر رحمة ورأفة وإحسان . فلا يعذب أبدا ولا يشقى ، ويقبل عمله ويرجى دعاؤه ويدرك الولاية ويحاط بالقبول « فتق الله عز وجل له السماء فتقا حتى ينظر إلى قائلها » .
ثالثاً : تلاوتها تحبط الذنوب وتزيل العيوب « ولم يبق معها سيئة » .
رابعاً : هى أفضل ورد يعتنى به الذاكر « وخير ماقلت أنا والنبيون » .
خامساً : توصل تاليها إلى الجنة وتملأ صحائفه حسنات .

فضل سبحان الله وبحمده

أولا : محبوبة عند الله جل وعلا .
ثانياً تجلب آلاف الحسنات لذاكر الله بها ، وتكاد تؤدى شكر المنعم على إنعامه ، وتقوم بواجب شكر إحسانه فترجح كفة قائلها أمام وزن ما أنعم الله به على عباده إن شاء غفر له وسامحه وعفا عنه (ثم تجىء النعم فتذهب بتلك) . ثالثاً : تغرس له نخلة فى الجنة .

إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا . قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : الْمَسَاجِدُ . قُلْتُ : وَمَا الرَّتْعُ ؟ قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلّهِ ، وَلاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ . رواه الترمذى وقال : حديث غريب [قال الحافظ] : وهو مع غرابته حسن الإسناد .

٤٨ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى إِلَى الْجَنَّةِ الَّذِينَ يَحْمَدُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ . رواه ابن أبى الدنيا ، والبزار والطبرانى فى الثلاثة بأسانيد أحدها حسن ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٤٩ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : التَّأَنِّى مِنَ اللهِ ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَمَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مَعَاذِيرَ مِنَ اللهِ ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنَ الْحَمْدِ . رواه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح .

٥٠ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ نِعْمَةٍ ، فَقَالَ الْحَمْدُ لِلّهِ ، إِلاَّ أَدَّى شُكْرَهَا ، فَإِنْ قَالَهَا ثَانِياً جَدَّدَ اللهُ لَهُ

رابعاً : الفقير يكثر من تسبيح الله تعالى بها رجاء أن يشيد له فى الصالحات مكانا عليا « أحب إلى من جبل ذهب ينفقه » . خامساً : تسبب غفران الخطايا وإن كثر عددها « مثل زبد البحر » .

سادساً : سبب بسطة الرزق وسعته ، وإزالة الضيق وتفريج الكروب « صلاة الخلق وبها يرزق » .

سابعاً : ثوابها يكنز بجوار العرش يدخر لطالبه « لا يمحوها ذنب عمله صاحبها » .

ثامناً : أحب صيغة اختارها رسول الله صلى الله عليه وسلم « أحب إلى مما طلعت عليه الشمس » .

تاسعاً : غراس الجنة بكل كلمة شجرة « غراسها سبحان الله » .

عاشراً : الإكثار من تسبيح الله بها تتحرر عشرة نفوس ذليلة، ونحر إبل فى الإنفاق لله تعالى (من هلل مائة مرة) .

الحادى عشر : بكل تسبيحة صدقة وذكر الله بها يؤدى الصدقات عن ٣٦٠ مفصلا، وهى الدروع الحصينة المانعة عذاب الله « جنبتكم مجنبات محاة للخطايا » .

الثانى عشر : تلاوتها تنبىء عن تفويض العبد كل أعماله لربه ظاهرها وباطنها، والشعور بالذلة والانقياد له والضعف والاستكانة وأنه وحده الفعال المنفذ القادر القهار « أسلم عبدى واستسلم » .

الثالث عشر : بقدر تلاوتها ثمرات الجنة تدخر لذاكر الله « فارتعوا » .

الرابع عشر : الذاكرون أول زمرة يقدم لهم نعيم الله « أول من يدعى إلى الجنة » .

الخامس عشر : الذاكرون أعمالهم كاملة وأجورهم وافية والغافلون أعمالهم ناقصة قليلة البركة « فهو أجذم »

السادس عشر : تلاوتها . هذه الصيغ محمودة ومحبوبة وزائدة الثواب ومرجوة القبول لأنها من ألفاظ سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) .

ثَوَابِهَا ، فَإِنْ قَالَهَا الثَّالِثَةَ غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : فى إسناده عبد الرحمن بن قيس أبو معاوية الزعفرانى ، واهى الحديث ، وهذا الحديث مما أنكر عليه .

٥١ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا أَنْعَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَحَمِدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا إِلاَّ كَانَ ذَلِكَ أَفْضَلَ مِنْ تِلْكَ النِّعْمَةِ ، وَإِنْ عَظُمَتْ . رواه الطبرانى ، وفيه نكارة .

٥٢ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : كُلُّ كَلاَمٍ لاَ يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدُ لِلهِ فَهُوَ أَجْذَمُ . رواه أبو داود ، واللفظ له ، وابن ماجه والنسائى وابن حبان فى صحيحه ، إلا أنهما قالاَ : كُلُّ أَمْرٍ ذِى بَالٍ لاَ يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللهِ ، فَهُوَ أَقْطَعُ . [قال الحافظ] : وفى الباب بعده أحاديث فى الحمد .

الترغيب فى جوامع من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير

١ — عَنْ جُوَيْرِيَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِىَ جَالِسَةٌ ، فَقَالَ : مَازِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِى فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم : لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، وَرِضَاءَ نَفْسِهِ ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ . رواه مسلم ، وأبو داود والنسائى وابن ماجه والترمذى .

وفى رواية لمسلم : سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَاءَ نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ . زاد النسائى فى آخره : وَالْحَمْدُ لِلهِ كَذَلِكَ .

وفى رواية له : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ عَدَدَ خَلْقِهِ ، وَرِضَاءَ نَفْسِهِ ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ .

ولفظ الترمذى : أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم مَرَّ عَلَيْهَا وَهِىَ فِى الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ مَرَّ بِهَا وَهِىَ فِى الْمَسْجِدِ قَرِيبَ نِصْفِ النَّهَارِ ، فَقَالَ : مَازِلْتِ عَلَى حَالِكِ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ ، فَقَالَ :

أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهَا : سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا . وقال : حديث حسن صحيح . وفى رواية للنسائى : تَكْرَارُ كُلٍّ وَاحِدَةٍ وَاحِدَةٍ ثَلَاثًا أَيْضًا .

نوع آخر

١ — عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ أَبِى وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهَا رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم عَلَى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوًى ، أَوْ حَصًى تُسَبِّحُ بِهِ ، فَقَالَ : أُخْبِرُكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هٰذَا ، أَوْ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ : سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِى السَّمَاءِ ، سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِى الْأَرْضِ ، سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا بَيْنَ ذٰلِكَ ، سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ ، وَاللهُ أَكْبَرُ مِثْلَ ذٰلِكَ ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ مِثْلَ ذٰلِكَ ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مِثْلَ ذٰلِكَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ مِثْلَ ذٰلِكَ . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب من حديث سعد ، والنسائى وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢ — وروى الترمذىّ والحاكم أيضاً عَنْ صَفِيَّةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وَسلم دَخَلَ عَلَيْهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا أَرْبَعَةُ آلَافِ نَوَاةٍ تُسَبِّحُ بِهِنَّ ، فَقَالَ : أَلَا أُعَلِّمُكِ بِأَكْثَرَ مِمَّا سَبَّحْتِ بِهِ ؟ فَقَالَتْ : بَلَى عَلِّمْنِى ، فَقَالَ : قُولِى سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ . وقال الحاكم : قُولِى : سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ مِنْ شَىْءٍ ، وقال الترمذى : حديث غريب لا نعرفه من حديث صفية إلا من هذا الوجه من حديث هاشم بن سعيد الكوفىّ ، وليس إسناده بمعروف .

نوع آخر

١ — عَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : رَآنِى النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وَسلم ، وَأَنَا أُحَرِّكُ شَفَتَىَّ ، فَقَالَ لِى : بِأَىِّ شَىْءٍ تُحَرِّكُ شَفَتَيْكَ يَا أَبَا أُمَامَةَ ؟ فَقُلْتُ : أَذْكُرُ اللهَ يَارَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ : أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَكْثَرَ وَأَفْضَلَ مِنْ ذِكْرِكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَارَسُولَ اللهِ . قَالَ تَقُولُ : سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ ، سُبْحَانَ اللهِ مِلْءَ مَا خَلَقَ ،

سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَافِي الْأَرْضِ ، سُبْحَانَ اللهِ مِلْءَ مَا فِى الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ ، سُبْحَانَ اللهِ مِلْءَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ ، سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ سُبْحَانَ اللهِ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَاخَلَقَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ مَاخَلَقَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَافِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ مَافِى الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ مَاأَحْصَى كِتَابُهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ رواه أحمد ، وابن أبى الدنيا واللفظ له ، والنسائى ، وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحيهما باختصار ، والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين

ورواه الطبرانى بإسنادين أحدهما حسن ، ولفظه قال : أَفَلَا أُخْبِرُكَ بِشَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ ثُمَّ دَأَبْتَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَمْ تَبْلُغْهُ ؟ قُلْتُ : بَلَى . قَالَ تَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَاأَحْصَى كِتَابُهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ مَاأَحْصَى كِتَابُهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى خَلْقُهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ مَافِى خَلْقِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ سَمٰوَاتِهِ وَأَرْضِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَتُسَبِّحُ مِثْلَ ذٰلِكَ وَتُكَبِّرُ مِثْلَ ذٰلِكَ .

نوع آخر

١ — عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حَدَّثَهُمْ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللهِ قَالَ : يَارَبِّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ ، وَلِعَظِيمِ سُلْطَانِكَ فَعَضَّلَتْ بِالْمَلَكَيْنِ فَلَمْ يَدْرِيَا كَيْفَ يَكْتُبَانِهَا فَصَعِدَا إِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَا : يَارَبَّنَا إِنَّ عَبْدَكَ قَدْ قَالَ مَقَالَةً لَانَدْرِى كَيْفَ نَكْتُبُهَا ؟ قَالَ اللهُ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا قَالَ عَبْدُهُ : مَاذَا قَالَ عَبْدِى ؟ قَالَا : يَارَبِّ إِنَّهُ قَدْ قَالَ : يَارَبِّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ ، وَلِعَظِيمِ سُلْطَانِكَ ، فَقَالَ اللهُ لَهُمَا : اكْتُبَاهَا كَمَا قَالَ عَبْدِى حَتَّى يَلْقَانِى فَأَجْزِيَهُ بِهَا . رواه أحمد وابن ماجه ، وإسناده متصل ، ورواته ثقات إلا أنه لايحضرنى الآن فى صدقة بن بشير مولى العمريين جرح ، ولاعدالة . [عضلت بالملكين] بتشديد الضاد المعجمة : أى اشتدت عليهما ، وعظمت واستغلق عليهما معناها .

نوع آخر

١ — رُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَيْضًا عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ؛ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَهُ ، وَيُكَافِئُ مَزِيدَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَتَقُولُ الْحَفَظَةُ : رَبَّنَا لَا نُحْسِنُ كُنْهَ مَا قَدَّسَكَ عَبْدُكَ هٰذَا وَحَمِدَكَ ، وَمَا نَدْرِي كَيْفَ نَكْتُبُهُ ؟ فَيُوحِي اللهُ إِلَيْهِمْ أَنِ اكْتُبُوهُ كَمَا قَالَ عَبْدِي . رواه البخاري في الضعفاء .

نوع آخر

١ — عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ : لَأَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ فَلَأُصَلِّيَنَّ وَلَأَحْمَدَنَّ اللهَ بِمَحَامِدَ لَمْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ ، فَلَمَّا صَلَّى وَجَلَسَ لِيَحْمَدَ اللهَ وَيُثْنِيَ عَلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ بِصَوْتٍ عَالٍ مِنْ خَلْفِهِ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ ، وَلَكَ الْمُلْكُ كُلُّهُ ، وَبِيَدِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ ، وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ عَلَانِيَتُهُ وَسِرُّهُ . لَكَ الْحَمْدُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اغْفِرْ لِي مَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِي ، وَاعْصِمْنِي فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِي ، وَارْزُقْنِي أَعْمَالًا زَاكِيَةً[1] تَرْضَى بِهَا عَنِّي . وَتُبْ عَلَيَّ . فَأَتَى رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَصَّ عَلَيْهِ فَقَالَ ذَاكَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الذكر ، ولم يسمّ تابعيه .

٢ — وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِلنَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم : عَلِّمْنِي دُعَاءً لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ . قَالَ : قُلِ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ ، وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ . رواه البيهقي من رواية أبي بلج ، واسمه يحيي بن سليم ، أو ابن أبي سليم .

٣ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَيُّ الدُّعَاءِ خَيْرٌ أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي ؟ قَالَ : نَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَقَالَ : إِنَّ خَيْرَ الدُّعَاءِ أَنْ تَقُولَ فِي الصَّلَاةِ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ ، وَلَكَ الْمُلْكُ كُلُّهُ ، وَلَكَ الْخَلْقُ كُلُّهُ ، وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ، أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ ؛ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ . رواه البيهقي أيضاً .

---

(١) نامية طاهرة .

نوع آخر

١ — رُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ : مَنْ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِمُلْكِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اسْتَسْلَمَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ ، فَقَالَهَا يَطْلُبُ بِهَا مَاعِنْدَ اللهِ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا أَلْفَ حَسَنَةٍ ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا أَلْفَ دَرَجَةٍ ، وَوُكِّلَ بِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني.

نوع آخر

١ — عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ صَاحِبُ الْكَلِمَةِ ؟ فَسَكَتَ الرَّجُلُ ، وَرَأَى أَنَّهُ قَدْ هَجَمَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى شَيْءٍ يَكْرَهُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ هُوَ ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ إِلَّا صَوَابًا ، فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنَا قُلْتُهَا يَارَسُولَ اللهِ أَرْجُو بِهَا الْخَيْرَ ، فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ رَأَيْتُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَ(١) كَلِمَتَكَ ، أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ؟ . رواه ابن أبي الدنيا ، والطبراني بإسناد حسن واللفظ له ، والبيهقي .

٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم جَالِسًا فِي الْحَلْقَةِ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم وَالْقَوْمِ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ ، فَرَدَّ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَلَمَّا جَلَسَ الرَّجُلُ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا أَنْ يُحْمَدَ وَيَنْبَغِي لَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : كَيْفَ قُلْتَ ؟ فَرَدَّ عَلَيْهِ كَمَا قَالَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدِ ابْتَدَرَهَا عَشَرَةُ أَمْلَاكٍ كُلُّهُمْ حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَكْتُبَهَا فَمَا دَرَوْا كَيْفَ يَكْتُبُونَهَا حَتَّى رَفَعُوهَا إِلَى ذِي الْعِزَّةِ ، فَقَالَ : اكْتُبُوهَا

---

(١) يسرعون أن يأخذوها ليقيدوها : بدر إلى الشيء بدورا ، وبادر إليه مبادرة وبدارا : أسرع .

كَمَا قَالَ عَبْدِى . رواه أحمد ، ورواته ثقات ، والنسائى وابن حبان فى صحيحه إلا أنهما قالا : كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى .

نوع آخر

١ — عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : الْحَمْدُ لِلهِ كَثِيرًا فَأَعْظَمَهَا الْمَلَكُ أَنْ يَكْتُبَهَا فَرَاجَعَ فِيهَا رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ : اكْتُبْهَا كَمَا قَالَ عَبْدِى . رواه الطبرانى بإسناد فيه نظر .

٢ — وروى أبو الشيخ ، وابن حبان من طريق عطية عن أبى سعيد مرفوعاً أيضاً : إِذَا قَالَ الْعَبْدُ الْحَمْدُ لِلهِ كَثِيرًا . قَالَ اللهُ تَعَالَى : اكْتُبُوا لِعَبْدِى رَحْمَتِي كَثِيرًا .

نوع آخر

١ — عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : يَامُحَمَّدُ إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ لَيْلَةً حَقَّ عِبَادَتِهِ ، أَوْ يَوْمًا ، فَقُلِ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا خَالِدًا مَعَ خُلُودِكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا لَامُنْتَهَى لَهُ دُونَ عِلْمِكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا لَامُنْتَهَى لَهُ دُونَ مَشِيئَتِكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا لَا آخِرَ لِقَائِلِهِ إِلَّا رِضَاكَ . رواه البيهقى ، وقال : لم أكتبه إلا هكذا ، وفيه انقطاع بين علىٍّ وَمَن دونه .

الترغيب فى قول : لاحول ولا قوة إلا بالله

[قال المملى] رضى الله عنه : قد تقدم قريباً فى أحاديث كثيرة ذكر : لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ . منها حديث أبى هريرة ، وحديث أمّ هانىء ، وحديث أبى سعيد ، وحديث عبد الله ابن عمرو ، وحديث أبى المنذر وغيرها ، فأغنى قربها عن إعادتها .

١ — وَعَنْ أَبِى مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ لَهُ : قُلْ : لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود والترمذى ، والنسائىّ وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ : لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، فَإِنهَا مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ . قالَ مَكْحُولٌ : فَمَنْ قَالَ : لاَحَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ ، وَلاَ مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ، كَشَفَ اللهُ عَنْهُ سَبْعِينَ بَاباً مِنَ الضُّرِّ أَدْنَاهُنَّ الْفَقْرُ . رواه الترمذىّ ، وقال : هذا حديث إسناده ليس بمتصل . مكحول لم يسمع من أبى هريرة .

ورواه النسائى والبزار مطولا ، ورفعا : وَلاَمَلْجَأَ مِنَ اللهِ إلاَّ إِلَيْهِ ، ورواتهما ثقات محتج بهم . رواه الحاكم ، وقال : صحيح ولا علة له ، ولفظه : إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: أَلاَ أُعَلِّمُكَ ، أَوْ أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ ؟ تَقُولُ : لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ ، فَيَقُولُ اللهُ : أَسْلَمَ عَبْدِى وَاسْتَسْلَمَ .

وفى رواية له وصححها أيضاً ، قال : يَاأَبَا هُرَيْرَةَ أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَارَسُولَ اللهِ ، قالَ تَقُولُ : لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ ، وَلاَ مَلْجَأَ ، وَلاَ مَنْجَى مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلَيْهِ . ذكره فى حديث .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ قالَ : لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ كانَ دَوَاءً مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ دَاءً أَيْسَرُهَا الْهَمُّ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] بل فى إسناده بشر بن رافع أبو الأسباط ، ويأتى الكلام عليه .

٤ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ . رواه أحمد والطبرانى إلا أنه قالَ : أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ، وإسناده صحيح إن شاء الله ، فإن عطاء بن السائب ثقة ، وقد حدّث عنه حماد بن سلمة قبل اختلاطه .

٥ — وَعَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَاهُ رَفَعَهُ إِلَى النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم يَخْدُمُهُ . قالَ : فَأَتَى عَلَيَّ نَبِيُّ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ، وَقَدْ صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ

فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ وَقَالَ : أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ : بَلَي . قَالَ : لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٦ — وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ مَرَّ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فَقَالَ: مَنْ مَعَكَ يَاجِبْرَائِيلُ؟ قَالَ: هٰذَا مُحَمَّدٌ ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ : يَا مُحَمَّدُ مُرْ أُمَّتَكَ فَلْيُكْثِرُوا مِنْ غِرَاسِ الْجَنَّةِ ، فَإِنَّ تُرْبَتَهَا طَيِّبَةٌ ، وَأَرْضَهَا وَاسِعَةٌ . قَالَ : وَمَا غِرَاسُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ . رواه أحمد بإسناد حسن، وابن أبي الدنيا، وابن حبان في صحيحه

ورواه ابن أبي الدنيا في الذكر ، والطبراني من حديث ابن عمر قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: أَكْثِرُوا مِنْ غِرَاسِ الْجَنَّةِ ، فَإِنَّهُ عَذْبٌ مَاؤُهَا، طَيِّبٌ تُرَابُهَا فَأَكْثِرُوا مِنْ غِرَاسِهَا. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا غِرَاسُهَا ؟ قَالَ: مَا شَاءَ اللهُ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

٧ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي خَلْفَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ لِي : يَا أَبَا ذَرٍّ أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ بَلَى قَالَ : لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ . رواه ابن ماجه ، وابن أبي الدنيا ، وابن حبان في صحيحه .

٨ — وَرُوِيَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً فَأَرَادَ بَقَاءَهَا فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ : لاَحَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ . رواه الطبراني .

٩ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحٰقَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ مَالِكٌ الأَشْجَعِيُّ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : أُسِرَ ابْنِي عَوْفٌ ، فَقَالَ أَرْسِلْ إِلَيْهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَأْمُرُكَ أَنْ تُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ:لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَأَخْبَرَهُ فَأَكَبَّ عَوْفٌ يَقُولُ : لاَحَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ، وَكَانُوا قَدْ شَدُّوهُ بِالْقِدِّ فَسَقَطَ الْقِدُّ عنه فَخَرَجَ، فَإِذَا هُوَ بِنَاقَةٍ لَهُمْ فَرَكِبَهَا فَأَقْبَلَ، فَإِذَا هُوَ بِسَرْحِ الْقَوْمِ فَصَاحَ بِهِمْ. فَأَتْبَعَ آخِرُهَا أَوَّلَهَا، فَلَمْ يَفْجَأْ أَبَوَيْهِ إِلَّا وَهُوَ يُنَادِي بِالْبَابِ، فَقَالَ أَبُوهُ: عَوْفٌ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، فَقَالَتْ أُمُّهُ :وَاسَوْأَتَاهُ وَعَوْفٌ كَئِيبٌ بِأَلَمِ مَافِيهِ مِنَ الْقِدِّ فَاسْتَبَقَ الأَبُ وَالْخَادِمُ إِلَيْهِ ،

فَإِذَا عَوْفٌ قَدْ مَلأَ الْفِنَاءَ إِبِلاً فَقَصَّ عَلَى أَبِيهِ أَمْرَهُ وَأَمْرَ الإِبِلِ ، فَأَتَى أَبُوهُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فَأَخْبَرَهُ بِخَبَرِ عَوْفٍ وَخَبَرِ الإِبِلِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : اُصْنَعْ بِهَا مَا أَحْبَبْتَ ، وَمَا كُنْتَ صَانِعًا بِإِبِلِكَ ، وَنَزَلَ : وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَيَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ . رواه آدم ابن أبى إياس فى تفسيره ، ومحمد بن إسحٰق لم يدرك مالكاً .

الترغيب فى أذكار تقال بالليل والنهار غير مختصة بالصباح والمساء

١ — عَنْ أَبِى مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِى لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى والنسائى ، وابن ماجه ، وابن خزيمة .

[كفتاه] : أى أجزأتاه عن قيام تلك الليلة ، وقيل : كفتاه ما يكون من الآفات تلك الليلة ، وقيل : كفتاه من كل شيطان فلا يقربه ليلته ، وقيل : معناه حسبه بهما فضلاً وأجراً ، وقال ابن خزيمة فى صحيحه : باب ذكر أقلّ مايجزئ من القراءة فى قيام الليل ثم ذكره ، وهذا ظاهر ، والله أعلم .

٢ — وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ قَرَأَ يٰس فِى لَيْلَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ [1] غُفِرَ لَهُ . رواه ابن السنى ، وابن حبان فى صحيحه .

٣ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِى لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ . رواه ابن خزيمة فى صحيحه ، والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

---

(١) لأنها جمعت صفات الكمال لله سبحانه وتعالى ، وتأكيد رسالته صلى الله عليه وسلم (على صراط مستقيم)(من اتبع الذكر وخشى الرحمن)(نحي الموتى)(أصحاب القرية)(اتبعوا المرسلين)(آمنت بربكم) (ياحسرة على العباد) (لدينا محضرون) (الأرض الميتة أحييناها) (الليل)(والشمس) (والقمر) (حملنا ذريتهم) (ماينظرون إلا صيحة) (ونفخ فى الصور) (هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون)(إن أصحاب الجنة)(سلام قولامن رب رحيم) (اليوم نختم على أفواههم) (إن هو إلا ذكر)(خلقنا لهم مماعملت أيدينا أنعاما) (خلقناه من نطفة)(من يحي العظام) (جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً)(كن فيكون) جمعت هذه السورة معانى جمة من أفعال الله جل وعلا ، وآياته ودلائل قدرته ولذا سميت : (قلب القرآن) وتسبب إزالة الذنوب ، والله تعالى أعلم .

٤ — وروى الطبرانى عَنْ أَبى أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فى لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، وَمَنْ قَرَأَ مِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ لَهُ قُنُوتُ(١) لَيْلَةٍ ، وَمَنْ قَرَأَ مِائَتَىْ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ(٢) ، وَمَنْ قَرَأَ أَرْبَعمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْعَابِدِينَ ، وَمَنْ قَرَأَ خَمْسَمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْحَافِظِينَ ، وَمَنْ قَرَأَ سِتَّمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْخَاشِعِينَ ، وَمَنْ قَرَأَ ثَمَانِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُخْبِتِينَ(٣) ، وَمَنْ قَرَأَ أَلْفَ آيَةٍ أَصْبَحَ لَهُ قِنْطَارٌ ، وَالْقِنْطَارُ : أَلْفٌ وَمِائَتَا أُوقِيَّةٍ ، وَالْأُوقِيَّةُ : خَيْرٌ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، أَوْ قَالَ : خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ، وَمَنْ قَرَأَ أَلْفَىْ آيَةٍ كَانَ فِى الْمُوجِبِينَ(٤) .

٥ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فى لَيْلَةٍ ؟ فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَيْهِمْ ، وَقَالُوا : أَيُّنَا يُطِيقُ ذٰلِكَ يَارَسُولَ اللهِ ؟ فَقَالَ : اللهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ . رواه البخارى ومسلم والنسائى .

٦ — وَرُوِىَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ قَرَأَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَتَىْ مَرَّةٍ : قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ مُحِىَ عَنْهُ ذُنُوبُ خَمْسِينَ سَنَةً إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ دَيْنٌ(٥) . رواه الترمذى وقال : حديث غريب من حديث ثابت عن أنس .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : مَنْ قَرَأَ تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ كُلَّ لَيْلَةٍ مَنَعَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَكُنَّا فى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم نُسَمِّيهَا الْمَانِعَةَ ، وَإِنَّهَا فى كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ سُورَةٌ مَنْ قَرَأَ بِهَا فى لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطَابَ . رواه النسائى ، واللفظ له ، والحاكم ، وقال صحيح الإسناد .

٨ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ قَرَأَ فى لَيْلَةٍ : فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً(٦)

---

(١) تهجد وطاعة وذكر . (٢) العابدين المخلصين .

(٣) الخاشعين المطيعين ، والإخبات : الخشوع والتواضع .

(٤) المستحقين رحمة الله تفضلا الواصلين إلى النعيم ، الداخلين الجنة .

(٥) شيء مستقر فى ذمته لأحد ما . فيؤجل حتى يسد دينه وتبرأ ذمته ، ويأخذ كل ذى حق حقه . فمعناه تلاوة هذه الأذكار تزيد الحسنات وتمحو السيئات ، ولكن لاتسقط حقوق الآدميين .

(٦) أى الله تعالى لايقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه ، ولا يعطى ثوابا إلا للمخلصين ، بل يكفيهم كل شيء للدنيا والأخرى لحديث : « اعمل لوجه واحد يكفك الوجوه كلها » .

كَانَ لَهُ نُورٌ مِنْ عَدَنَ أَبْيَنَ(١) إِلَى مَكَّةَ حَشْوُهُ(٢) الْمَلَائِكَةُ . رواه البزار ، ورواته ثقات إلا أن أبا قروة الأسدى لم يرو عنه فيما أعلم غير النضر بن شميل .

٩ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ قَرَأَ كُلَّ لَيْلَةٍ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ لَمْ تُصِبْهُ فَاقَةٌ(٣) ، وَفِي الْمُسَبِّحَاتِ آيَةٌ كَأَلْفِ آيَةٍ . ذكره رزين فى جامعه ، ولم أره فى شىء من الأصول ، وذكره أبو القاسم الأصبهانى فى كتابه بغير إسناد .

١٠ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الدُّخَانِ فِى لَيْلَةٍ أَصْبَحَ يَسْتَغْفِرُ(٤) لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ . رواه الترمذى والدارقطنى .

وفى رواية للدارقطنى : مَنْ قَرَأَ سُورَةَ يس فِى لَيْلَةٍ أَصْبَحَ مَغْفُورًا لَهُ ، وَمَنْ قَرَأَ الدُّخَانَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ أَصْبَحَ مَغْفُورًا لَهُ .

١١ — وَعَنْ أَبِى الْمُنْذِرِ الْجُهَنِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا نَبِىَّ اللهِ عَلِّمْنِى أَفْضَلَ

---

(١) أوضح وأبهج من مسافة هذين البلدين .

(٢) وسطه ملائكة الرحمة يدعون ويستغفرون لمن قرأها ، وما أكثر ثواباً ممن حافظ على قراءة هذه الآيات عند نومه : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ١٠٧ خالدين فيها لا يبغون عنها حولا ١٠٨ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا ١٠٩ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) ١١٠ من سورة الكهف .

(الفردوس) أعلى درجات الجنة (حولا) تحولا . إذ لا يجدون أطيب منها حتى تنازعهم إليه أنفسهم (مدادا) ما يكتب به (لكلمات ربى) لكلمات علمه وحكمته (لنفد البحر) لنفد جنس البحر بأسره لأن كل جسم متناه (قبل أن تنفد كلمات ربى) فإنها غير متناهية لا تنفد كعلمه جل وعلا (مددا) زيادة ومعونة ، وسبب نزولها أن اليهود قالوا فى كتابكم : (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا) وتقرءون (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) (بشر) لا أدعى الإحاطة على كلماته (يرجو) يؤمل حسن لقائه أو يخاف سوء لقائه (عملا صالحاً) يرتضيه الله جل وعلا (ولا يشرك) بأن يرائيه أو يطلب منه أجرا .

روى أن جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنى لأعمل العمل لله ، فإذا اطلع عليه سرنى . قال إن الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له ، وعنه عليه الصلاة والسلام : « اتقوا الشرك الأصغر ، قالوا : وما الشرك الأصغر ؟ قال : الرياء » والآية جامعة لخلاصتى العلم والعمل ، وهما التوحيد والإخلاص فى الطاعة . اهـ بيضاوى ٤٢٩ .

(٣) لم يلحقه فقر ، بل يوسع الله عليه رزقه . (٤) يطلبون له المغفرة والرضوان .

الْكَلَامِ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ ، قُلْ : لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةَ مَرَّةٍ فِي يَوْمٍ ، فَإِنَّكَ يَوْمَئِذٍ أَفْضَلُ النَّاسِ عَمَلاً إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قُلْتَ ،الحديث. رواه البزار من رواية جابر الجعفى.

١٢ — وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ قَالَ : لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ مِائَةَ مَرَّةٍ فِى كُلِّ يَوْمٍ لَمْ يُصِبْهُ فَقْرٌ أَبَدًا رواه ابن أبى الدنيا عن أسد بن وداعة عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم ، ورواته ثقات إلا أسدا .

١٣ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ قال : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ ،لَهُ الْمُلْكُ ،وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِى يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ ،وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذٰلِكَ ، حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ .رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه.

وزاد مسلم والترمذى والنسائى : وَمَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِى يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ .

١٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ قالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ،وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَتَيْ مَرَّةٍ فِى يَوْمٍ لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَهُ وَلَمْ يُدْرِكْهُ أَحَدٌ بَعْدَهُ إِلاَّ مَنْ عَمِلَ بِأَفْضَلَ مِنْ عَمَلِهِ . رواه أحمد بإسناد جيد والطبرانى .

١٥ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مِائَةَ مَرَّةٍ إِلَّا بَعَثَهُ[1] اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَوَجْهُهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَلَمْ يُرْفَعْ يَوْمَئِذٍ لِأَحَدٍ عَمَلٌ أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ أَوْ زَادَ . رواه الطبرانى .

١٦ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ نَزَلَ عَلَيْهِ

(١) أحياه حياة المستبشرين الذين عليهم البهجة ونضرة النعيم .

جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ لَيْلَةً حَقَّ عِبَادَتِهِ فَقُلِ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا خَالِدًا مَعَ خُلُودِكَ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا دَائِمًا لَا مُنْتَهَى لَهُ دُونَ مَشِيئَتِكَ وَعِنْدَ كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ، أَوْ تَنَفُّسِ نَفَسٍ. رواه الطبرانى فى الأوسط، وأبو الشيخ ابن حبان.

ولفظه قال : يَا مُحَمَّدُ إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ لَيْلاً حَقَّ عِبَادَتِهِ ، أَوْ يَوْماً فَقُلِ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا خَالِدًا مَعَ خُلُودِكَ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا لَا جَزَاءَ لِقَائِلِهِ إِلَّا رِضَاكَ، وَلَكَ الْحَمْدُ عِنْدَ كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ ، أَوْ تَنَفُّسِ نَفَسٍ. وفى إسنادهما عليُّ بن الصَّلت العامرى لا يحضرنى حاله ، و تقدم بنحوه عند البيهقى ، والله أعلم .

الترغيب فى آيات وأذكار بعد الصلوات المكتوبات .

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ . قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالُوا : يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ ، وَيَعْتِقُونَ وَلَا نَعْتِقُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَفَلَا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ دُبُرَ(١) كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً . قَالَ أَبُو صَالِحٍ : فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا : سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ . قَالَ سُمَيٌّ : فَحَدَّثْتُ بَعْضَ أَهْلِي بِهَذَا الْحَدِيثِ ، فَقَالَ : وَهِمْتَ : إِنَّمَا قَالَ لَكَ : تُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ . قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِي صَالِحٍ ، فَقُلْتُ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ : اللهُ أَكْبَرُ ، وَسُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، اللهُ أَكْبَرُ ، وَسُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، حَتَّى يَبْلُغَ مِنْ جَمِيعِهِنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ . رواه البخارى ومسلم ، واللفظ له .

---

(١) عقب .

٢ — وفى رواية لمسلم أيضاً قال : قال رَسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ سَبَّحَ فى دُبرِ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاثاً وَثَلاَثِينَ . وَحَمِدَ اللهَ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلاثاً وَثَلاَثِينَ ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ ، ثُمَّ قَالَ تَمَامَ المِائَةِ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ المُلكُ وَلَهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ لَهُ خَطَايَاهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبدِ البَحْرِ .

ورواه مالك وابن خزيمة فى صحيحه بلفظ هٰذِهِ إلا أنّ مالكاً قالَ : غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كانتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ .

ورواه أبو داود ، ولفظه قال أبو هريرة : قال أبو ذَرّ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ذَهَبَ أَصْحَابُ الدُّثُورِ بِالأُجُورِ ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّى ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَلَهُمْ فَضْلُ أَمْوَالٍ يَتَصَدَّقُونَ بِهَا ، وَلَيْسَ لَنَا مَالٌ نَتَصَدَّقُ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يَا أَبَاذَرٍّ ، أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تُدْرِكُ بِهَا مَنْ سَبَقَكَ ، وَلاَ يَلْحَقُكَ مَنْ خَلْفَكَ إِلاَّ مَنْ أَخَذَ بِمِثْلِ عَمَلِكَ ؟ قالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ . قالَ : تُكَبِّرُ اللهَ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ ، وَتَحْمَدُهُ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ ، وَتُسَبِّحُهُ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ ، وَتَخْتِمُهَا بِلاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، المُلْكَ وَلَهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ ذُنُوبُكَ ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ. رواه الترمذى وحسنه ، والنسائى من حديث ابن عباس نحوه .

وَقَالاَ فِيهِ : فإِذَا صَلَّيْتُمْ فَقُولُوا : سُبْحَانَ اللهِ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ مَرَّةً ، والحَمْدُ للهِ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ مرَّةً ، وَاللهُ أَكْبَرُ أَرْبعاً وثلاثِينَ مرَّةً ؛ ولاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّكُمْ تُدْرِكُونَ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلاَ يَسْبِقُكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ .

[الدثور] بضم الدال المهملة: جمع دثر، وهو المال الكثير .

٣ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلم قالَ: مُعَقِّبَاتٌ(١) لاَ يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ ، أَوْ فَاعِلُهُنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ : ثَلاَثٌ وَثَلاَثُونَ تَسْبِيحَةً ، وَثَلاَثٌ وَثَلاَثُونَ تَحْمِيدَةً ، وَأَرْبعٌ وَثَلاثُون تَكْبِيرَةً . رواه مسلم والترمذى والنسائى

(١) المتكررات المذكورات . قال فى النهاية : سميت معقبات لأنها عادت مرة بعد مرة ، أو لأنها تقال عقب الصلاة ، والمعقب من كل شيء ما جاء عقيب ماقبله اهـ ص ١١٢ .

٤ — وعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لَمَّا زَوَّجَهُ فَاطِمَةَ بَعَثَ مَعَهَا بِخَمِيلَةٍ ، وَوِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ ، وَرَحَيَيْنِ ، وَسِقَاءٍ ، وَجَرَّتَيْنِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ذَاتَ يَوْمٍ : وَاللهِ لَقَدْ سَنَوْتُ حَتَّي اشْتَكَيْتُ صَدْرِي ، وَقَدْ جَاءَ اللهُ أَبَاكِ بِسَبْيٍ فَاذْهَبِي فَاسْتَخْدِمِيهِ ، فَقَالَتْ : وَأَنَا وَاللهِ لَقَدْ طَحَنْتُ حَتَّى مَجِلَتْ يَدَايَ ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكِ أَيْ بُنَيَّةُ ؟ قالَتْ : جِئْتُ لِأُسَلِّمَ عَلَيْكَ ، وَاسْتَحْيَتْ أَنْ تَسْأَلَهُ وَرَجَعَتْ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : مَافَعَلْتِ ؟ قالَتْ : اسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ ، فَأَتَيَا جَمِيعاً النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم، فَقَالَ عَلِيٌّ : يَارَسُولَ اللهِ لَقَدْ سَنَوْتُ حَتَّى اشْتَكَيْتُ صَدْرِي ، وَقَالَتْ فَاطِمَةُ : قَدْ طَحَنْتُ حَتَّي مَجِلَتْ يدَايَ ، وَقَدْ جَاءَكَ اللهُ بِسَبْيٍ وَسَعَةٍ فَأَخْدِمْنَا ، فَقَالَ : وَاللهِ لاَ أُعْطِيكُمْ وَأَدَعُ أَهْلَ الصُّفَّةِ تُطْوَى بُطُونُهُمْ مِنَ الْجُوعِ لاَ أَجِدُ مَا أُنْفِقُ عَلَيْهِمْ ، وَلٰكِنْ أَبِيعُهُمْ وَأُنْفِقُ عَلَيْهِمْ أَثْمَانَهُمْ، فَرَجَعَا فَأَتَاهُمَا النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم،وَقَدْ دَخَلاَ فِى قَطِيفَتِهِمَا إِذَا غَطَّتْ رُؤُوسَهُمَا تَكَشَّفَتْ أَقْدَامُهُمَا، وَإِذَا غَطَّتْ أَقْدَامَهُمَا تَكَشَّفَتْ رُؤُوسُهُمَا فَثَارَا، فَقَالَ مَكَانَكُمَا ، ثُمَّ قَالَ : أَلاَ أُخْبِرُكُمَا بِخَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَانِى ؟ قالاَ : بَلَي . قالَ : كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ جِبْرَائِيلُ ، فَقَالَ : تُسَبِّحَانِ اللهَ فِى دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ عَشْراً ، وَتَحْمَدَانِ عَشْراً ، وَتُكَبِّرَانِ عَشْراً ، فَإِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا فَسَبِّحَا ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ ، وَاحْمَدَا ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ ، وَكَبِّرَا أَرْبَعاً وَثَلاَثِينَ . قالَ عَلِيٌّ — كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ — فَوَاللهِ مَاتَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم . قالَ : فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْكَوَّا : وَلاَ لَيْلَةَ صِفِّينَ ، فَقَالَ قَاتَلَكُمُ اللهُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، وَلاَ لَيْلَةَ صِفِّينَ . رواه أحمد واللفظ له ، ورواه البخارى ومسلم ، وأبو داود والترمذى ، وتقدم فيما يقول : إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ بِغَيْرِ هٰذَا السِّيَاقِ ، وَفِى هٰذَا السِّيَاقِ مَا يُسْتَغْرَبُ ، وإسناده جيد ، ورواته ثقات ، وعطاء بن السائب ثقة ، وقد سمع منه حماد بن سلمة قبل اختلاطه ، والله أعلم .

[الخميلة] بفتح الخاء المعجمة ، وكسر الميم : كساء له خمل يجمل غالباً ــ وهو القطيفة أيضاً ــ [من أدم] بفتح الألف والدال : أى من جلد ، وقيل : من جلد أحمر . [رحيين] بفتح الراء والحاء ، وتخفيف الياء مثنى رحى ، وقوله . [سنوت] بفتح السين المهملة والنون : أى استقيت

من البئر فكنت مكان السانية ، وهى الناقة التى تسقى عليها الأرضون .

وقوله [فاستخدميه] : أى اسأليه خادماً ، وكذلك قوله [فأخدمنا] بكسر الدال : أى أعطنا خادما ، وقولها . [مجات يداى] بفتح الجيم وكسرها : أى تقطعت من كثرة الطحن .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : خَصْلَتَانِ لاَ يُحْصِيهِمَا عَبْدٌ إلاَّ دَخَلَ الجَنَّةَ ، وَهُمَا يَسِيرٌ ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ : يُسَبِّحُ اللهَ أَحَدُكُمْ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ عَشْراً ، وَيَحْمَدُهُ عَشْراً ، وَيُكَبِّرُهُ عَشْراً فَتِلْكَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ بِاللِّسَانِ ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ فِى المِيزَانِ ، وَإِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ يُسَبِّحُ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ ، وَيَحْمَدُ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ ، وَيُكَبِّرُ أَرْبعاً وَثَلاَثِينَ فَتِلْكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ ، وَأَلْفٌ فِى المِيزَانِ ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : وَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِى يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسمِائَةِ سَيِّئَةٍ ؟ قالَ عَبْدُ اللهِ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَعْقِدُهُنَّ بِيَدِهِ . قالَ قِيلَ يَارَسُولَ اللهِ كَيْفَ لاَ نُحْصِيهَا ؟ قالَ : يَأْتِى أَحَدَكُمُ الشَّيْطَانُ وَهُوَ فِى صَلاَتِهِ ، فَيَقُولُ لَهُ : اذْكُرْ كَذَا ، اذْكُرْ كَذَا ، وَيَأْتِيهِ عِنْدَ مَنَامِهِ فَيُنَوِّمُهُ . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح والنسائى ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه ، واللفظ له .

[قال المملى] : رووه كلهم عن حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله .

٦ — وَعَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الجَنَّةِ إِلاَّ أَنْ يَمُوتَ . رواه النسائى والطبرانى بأسانيد أحدها صحيح . وقال شيخنا أبو الحسن : هو على شرط البخارى وابن حبان فى كتاب الصلاة وصححه .

وزاد الطبرانى فى بعض طرقه : وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ : وإسناده بهذه الزيادة جيد أيضاً .

٧ — وَعَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِى دُبُرِ الصَّلاَةِ المَكْتُوبَةِ كَانَ فِى ذِمَّةِ اللهِ إِلَى الصَّلاَةِ الأُخْرَى . رواه الطبرانى بإسناد حسن .

٨ — وَعَنْ أَبِى كَثِيرٍ مَوْلَى بَنِى هَاشِمٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ

صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه سلم يَقُولُ : كَلِمَاتٌ مَنْ ذَكَرَهُنَّ مِائَةَ مَرَّةٍ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ : اللهُ أَكْبَرُ ، وَسُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ، ثُمَّ لَوْ كَانَتْ خَطَايَاهُ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ لَمَحَتْهُنَّ . رواه أحمد . وهو موقوف .

٩ — وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَرْقَمَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ قَالَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ : سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَقَدِ اكْتَالَ بِالْجَرِيبِ الْأَوْفَى مِنَ الْأَجْرِ . رواه الطبرانى .

١٠ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ قَالَ دُبُرَ الصَّلَاةِ : سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ قَامَ مَغْفُوراً لَهُ . رواه البزار عن أبى الزهراء عن أنس ، وسنده إلى أبى الزهراء جيد . وأبو الزهراء لا أعرفه .

١١ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ ، أَوِ الدَّعَوَاتِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ ، وَاجْعَلْ فِي الْمُصْطَفَيْنَ مَحَبَّتَهُ ، وَفِي الْعَالَيْنَ دَرَجَتَهُ ، وَفِي الْمُقَرَّبِينَ دَارَهُ . رواه الطبرانى وَهُوَ غَرِيبٌ .

١٢ — وَرُوِيَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ قَالَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ : أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ . رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط .

١٣ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْماً ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُعَاذُ ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ ، وَأَنَا وَاللهِ أُحِبُّكَ . قَالَ : أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ ، وَأَوْصَى بِذَلِكَ مُعَاذٌ الصُّنَابِحِيَّ ، وَأَوْصَى بِهَا الصُّنَابِحِيُّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَأَوْصَى بِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ . رواه أبو داود والنسائى ، واللفظ له ، وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحيهما ، والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين .

الترغيب فيما يقوله ويفعله من رأى فى منامه ما يكره

١ — عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاَثاً وَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (١) ثَلاَثاً وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِى كَانَ عَلَيْهِ . رواه مسلم ، وأبوداود والنسائى وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللهِ فَلْيَحْمَدِ اللهَ عَلَيْهَا ، وَلْيُحَدِّثْ بِمَا رَأَى ، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا ، وَلاَ يَذْكُرْهَا لأَحَدٍ فَإِنَّهَا لاَ تَضُرُّهُ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

٣ — وَعَنْ أَبِى قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللهِ ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَمَنْ رَأَى شَيْئاً يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ شِمَالِهِ ثَلاَثاً ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِنَّهَا لاَ تَضُرُّهُ . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

وفى رواية للبخارى ومسلم عن أبى سلمة : وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ الشَّيْطَانِ ، وَلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاَثاً ، وَلاَ يُحَدِّثْ بِهَا أَحَداً فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ .

ورواه أيضاً عن أبى هريرة ، وفيه : فَمَنْ رَأَى شَيْئاً يَكْرَهُهُ فَلاَ يَقُصُّهُ عَلَى أَحَدٍ : وَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ .

[الحلم] بضم الحاء ، وسكون اللام ، وبضمها : هو الرؤيا ، وبالضم والسكون فقط : هو رؤية الجماع فى النوم ، وهو المراد هنا . [قوله فليتفل] بضم الفاء وكسرها : أى فليبزق وقيل : التفل أقل من البزق ، والنفث أقل من التفل

الترغيب فى كلمات يقولهن من يأرق أو يفزع بالليل

١ — عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ فِى النَّوْمِ ، فَلْيَقُلْ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ

(١) فى ن د : الشيطان الرجيم ، وفى ن ط : مكانه ، وفى ن د ع : جنبه ص ٥٣٣ .

غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ ، وَشَرِّ عِبَادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ ، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ . قَالَ : وَكَانَ عَبْدُاللهِ بْنُ عَمْرٍو يُلَقِّنُهَا مَنْ عَقَلَ مِنْ وَلَدِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَعْقِلْ كَتَبَهَا فِى صَكٍّ ، ثُمَّ عَلَّقَهَا فِى عُنُقِهِ . رواه أبو داود والترمذى واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب ، والنسائى والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، وليس عنده تخصيصها بالنوم .

٢ — وفى رواية للنسائى قال : كَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَجُلاً يَفْزَعُ فِى مَنَامِهِ فَذَكَرَ ذٰلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا اضْطَجَعْتَ، فَقُلْ: بِسْمِ اللهِ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ . وَقَالَ مَالِكٌ فِى الْمُوَطَّإِ : بَلَغَنِى أَنَّ خَالِدَ ابْنَ الْوَلِيدِ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنِّى أُرَوَّعُ فِى مَنَامِى ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : فَقُلْ ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

ورواه أحمد عن محمد بن يحيى بن حبان عن الوليد بن الوليد أنه قال : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّى أَجِدُ وَحْشَةً . قَالَ : إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَقُلْ . فَذَكَرَ مِثْلَهُ ، ومحمد لم يسمع من الوليد .

٣ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَنْ أَهَاوِيلَ يَرَاهَا بِاللَّيْلِ حَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَلَاةِ اللَّيْلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يَا خَالِدُ بْنَ الْوَلِيدِ أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ ، وَلَا تَقُولُهُنَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى يُذْهِبَ اللهُ عَنْكَ ذٰلِكَ ؟ قَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ بِأَبِى أَنْتَ وَأُمِّى ، فَإِنَّمَا شَكَوْتُ هٰذَا إِلَيْكَ رَجَاءَ هٰذَا مِنْكَ . قَالَ : قُلْ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ . قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا : فَلَمْ أَلْبَثْ إِلَّا لَيَالِىَ حَتَّى جَاءَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ بِأَبِى أَنْتَ وَأُمِّى ، وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَتْمَمْتُ الْكَلِمَاتِ الَّتِى عَلَّمْتَنِى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى أَذْهَبَ اللهُ عَنِّى مَا كُنْتُ أَجِدُ ، مَا أُبَالِى لَوْ دَخَلْتُ عَلَى أَسَدٍ فِى خِيسَتِهِ بِلَيْلٍ . رواه الطبرانى فى الأوسط .

[خيسة الأسد] بكسر الخاء المعجمة : هو موضعه الذى يأوى إليه .

٤ — وَعَنْ أَبِى التَّيَّاحِ قَالَ : قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ خَنْبَشٍ التَّمِيمِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ وَكَانَ كَبِيراً : أَدْرَكْتَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ؟ قَالَ : نَعَمْ . قُلْتُ : كَيْفَ صَنَعَ

رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لَيْلَةَ كَادَتْهُ الْجِنُّ . قَالَ : إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَحَدَّرَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مِنَ الْأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ ، وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ بِيَدِهِ شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ يُرِيدُ أَنْ يُحْرِقَ بِهَا وَجْهَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَهَبَطَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ قُلْ ، قَالَ : مَا أَقُولُ ؟ قَالَ قُلْ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا ، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقاً يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَارَحْمٰنُ . قَالَ : فَطُفِئَتْ نَارُهُمْ ، وَهَزَمَهُمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . رواه أحمد وأبو يعلى ، ولكل منهما إسناد جيد محتجّ به ، وقد رواه مالك فى الموطأ عن يحيى بن سعيد مرسلاً ، ورواه النسائى من حديث ابن مسعود بنحوه .

[خنبش] هو بفتح الخاء المعجمة بعدها نون ساكنة وباء موحدة مفتوحة وشين معجمة .

٥ — وَعَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَصَابَهُ أَرَقٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ نِمْتَ ، قُلِ : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظَلَّتْ ، وَرَبَّ الْأَرَضِينَ وَمَا أَقَلَّتْ ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ ، كُنْ لِى جَارًا مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ أَجْمَعِينَ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ أَنْ يَطْغَى ، عَزَّ جَارُكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ . رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط واللفظ له ، وإسناده جيد إلا أن عبد الرحمن بن سابط لم يسمع من خالد . وقال فى الكبير : عَزَّ جَارُكَ ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ ، وَلَا إِلٰهَ غَيْرُكَ .

ورواه الترمذى من حديث بريدة بإسناد فيه ضعف ، وقال فى آخره : عَزَّ جَارُكَ ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ ، وَلَا إِلٰهَ غَيْرُكَ ، لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ .

الترغيب فيما يقول إذا خرج من بيته إلى المسجد وغيره وإذا دخلهما

[قال الحافظ] : كان الأليق بهذا الباب أن يكون عقيب المشى إلى المساجد لكن حصل ذهولٌ عن إملائه هناك ، وفى كلّ خير .

١ — عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِذَا خَرَجَ

الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ : بِسْمِ ٱللهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللهِ ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ يُقَالُ لَهُ : حَسْبُكَ هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ . رواه الترمذى وحسنه ، والنسائى وابن حبان فى صحيحه .

ورواه أبو داود ، ولفظه قالَ : إِذَا خَرَجَ[١] الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ ، فَقَالَ : بِسْمِ اللهِ تَوَكَّلْتُ[٢] عَلَى اللهِ ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ ، يُقَالُ لَهُ حِينَئِذٍ هُدِيتَ[٣] وَكُفِيتَ[٤] وَوُقِيتَ ، وَتَنَحَّى عَنْهُ[٥] الشَّيْطَانُ ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ : كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ .

٢ — وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَامِنْ مُسْلِمٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ يُرِيدُ سَفَرًا أَوْ غَيْرَهُ ، فَقَالَ حِينَ يَخْرُجُ : آمَنْتُ بِاللهِ ، اُعْتَصَمْتُ بِاللهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ إِلاَّ رُزِقَ[٦] خَيْرَ ذٰلِكَ المَخْرَجِ . رواه أحمد عن رجل لم يسمه عن عثمان ، وبقية رواته ثقات .

٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ ، وَبِحَقِّ خُرُوجِي إِلَيْكَ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يُخْرِجْنِي أَشَرٌ[٧] ، وَلاَ بَطَرٌ[٨] ، وَلاَ سُمْعَةٌ[٩] ، وَلاَ رِيَاءٌ[١٠] خَرَجْتُ هَرَبًا وَفِرَارًا مِنْ ذُنُوبِي إِلَيْكَ[١١] ، خَرَجْتُ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ وَشَفَقًا مِنْ عَذَابِكَ ، خَرَجْتُ اتِّقَاءَ[١٢] سَخَطِكَ وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُنْقِذَنِي مِنَ النَّارِ بِرَحْمَتِكَ ، وَكَّلَ اللهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ ، وَأَقْبَلَ اللهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ حَتَّى

---

(١) قصد سفرا أو غيره . (٢) اعتمدت على الله تعالى وسلمت له أمورى .

(٣) هداك الله وأرشدك . (٤) وقاك الله الردى وجنبك السوء .

(٥) كذا د و ع ، وفى ن ط : فيتنحى له . (٦) أعطى سلامة الذهاب ، وجاء معافى مسرورا ومنح بركات الخروج .

(٧) كفر نعمة وجحود وعصيان ، وحق : بمعنى بمحبة وكرامة ومنزلة .

(٨) طغيان عند النعمة وطول الغنى ، والتجبر والتكبر عن الحق فلا يقبله .

(٩) شهرة وسمعة : أى أخشى أن أنسب إلى نفسى عملا صالحا لم أفعله وأدعى خيرا لم أصنعه وأسمع الناس لأحمد .

(١٠) مراءاة وتشيعا وتفاخرا (يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا) .

(١١) هربا : بمعنى فر ونفر ، وشفقا : خوفا .

(١٢) اجتناب ، بمعنى آخذ العدة وأتحصن من غضبك بالطاعة والالتجاء إلى تسبيحك .

خَطِيئَةً ، أَوْ ذَنْبًا لاَ تَغْفِرُهُ . اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، فَإِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِى هٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأُشْهِدُكَ ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ، أَنِّى أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ وَحْدَكَ ، لاَ شَرِيكَ لَكَ ، لَكَ الْمُلْكُ ، وَلَكَ الْحَمْدُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ ، وَلِقَاءَكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةَ حَقٌّ ، وَالسَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَ رَيْبَ فِيهَا ، وَأَنَّكَ تَبْعَثُ مَنْ فِى الْقُبُورِ ، وَأَنَّكَ إِنْ تَكِلْنِى إِلَى نَفْسِي تَكِلْنِي إِلَى ضَعِيفٍ ، وَعَوْرَةٍ ، وَذَنْبٍ ، وَخَطِيئَةٍ ، وَإِنِّى لاَ أَثِقُ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ ، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي كُلَّهَا إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ ، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ . رواه أحمد والطبراني والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، وروى ابن أبي عاصم : منه إلى قوله بعد القضاء .

٣١ — وَرُوِىَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عَنْ مَقَالِيدِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وَسلم : مَا سَأَلَنِى عَنْهَا أَحَدٌ . تَفْسِيرُهَا : لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ ، الْأَوَّلِ الْآخِرِ ، الظَّاهِرِ الْبَاطِنِ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، يَا عُثْمَانُ مَنْ قَالَهَا إِذَا أَصْبَحَ عَشْرَ مَرَّاتٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا سِتَّ خِصَالٍ . أَمَّا وَاحِدَةٌ : فَيُحْرَسُ مِنْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ : فَيُعْطَى قِنْطَارًا فِى الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ : فَتُرْفَعُ لَهُ دَرَجَةٌ فِى الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا الرَّابِعَةُ : فَيُزَوَّجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، وَأَمَّا الْخَامِسَةُ : فَلَهُ فِيهَا مِنَ الْأَجْرِ كَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ، وَأَمَّا السَّادِسَةُ يَا عُثْمَانُ : لَهُ كَمَنْ حَجَّ وَاعْتَمَرَ فَقَبِلَ اللَّهُ حَجَّهُ وَعُمْرَتَهُ ، وَإِنْ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ خُتِمَ لَهُ بِطَابَعِ الشُّهَدَاءِ . رواه ابن أبى عاصم ، وأبو يعلى ، وابن السنى ، وهو أصلحهم إسناداً وغيرهم وفيه نكارة ، وقد قيل فيه موضوع ، وليس ببعيد ، والله أعلم .

٣٢ — وَرُوِيَ عَنْ أَبَانَ الْمُحَارِبِيِّ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلي اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى : رَبِّىَ اللَّهُ لاَ أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ إِلاَّ غَفَرَ لَهُ ذُنُوبَهُ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَكَذٰلِكَ إِنْ قَالَهَا إِذَا أَصْبَحَ . رواه البزار وغيره .

الْمَبِيتَ ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ : أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ . رواه مسلم وأبو داود ، والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٧ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ[١] فَتَكُونَ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ . رواه الترمذى عن علىّ بن زيد عن ابن المسيب عنه ، وقال : حديث حسن صحيح غريب .

٨ — وَرُوِيَ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ لاَ يَجِدَ الشَّيْطَانُ عِنْدَهُ طَعَاماً ، وَلاَ مَقِيلاً[٢] ، وَلاَ مَبِيتاً[٣] فَلْيُسَلِّمْ[٤] إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ ، وَلْيُسَمِّ عَلَى طَعَامِهِ . رواه الطبرانى .

٩ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : ثَلاَثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : رَجُلٌ خَرَجَ غَازِياً فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلاَمٍ فَهُوَ ضَامِنٌ[٥] عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه .

---

(١) أى قل : (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) رجاء إدراك البركة والرحمة من الله جل وعلا .
(٢) القيلولة ، والجلوس من الحر ظهرا : بمعنى لامكان لكم اليوم تستظلون فيه .
(٣) ولا مكان تقضون فيه ليلتكم . (٤) يقل السلام ويذكر اسم الله .
(٥) بمعنى أنه ينال ثواب الله الجزيل ، ويحظى بوعده الكريم فى كسب النعيم والخير (ضامن) تعهد الله بثوابه .

فوائد ذكر الله من فقه أحاديث الباب

أولا : من سمى الله وفوض أمره إليه وأسند له قوة تصريف الأفعال اكتسب الهداية ونال الكفاية والمعونة وذهب عنه الشيطان « حسبك ، هديت » .

ثانياً : يصد الشيطان أخاه ويزجره إن تعرض للذاكر « كيف لك برجل هدى » .

ثالثاً : ذكر الله يضمن لك السلامة فى الذهاب والأوبة المحمودة . لماذا ؟ لقول الله تبارك وتعالى فى الحديث القدسى « وأنا معه حين يذكرنى » قال النووى : أى معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية « أتيته هرولة » أى صببت عليه الرحمة وسبقته بها ، ولم أحوجه إلى المشى الكثير فى الوصول إلى المقصود ، والمراد أن جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه اهـ ص ٤ ج ١٧ .

رابعاً : ذكر الله .

ا — يرتب لك موظفين يدأبون ليل نهار فى طلب الرحمة لك والمغفرة .

ب — يسبب تجلى الله على الذاكر بشموله بإحسان الله ، والنظر إليه نظر محبة وقبول « وأقبل الله عليه بوجهه » .

ولفظه قال : ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ إِنْ عَاشَ رُزِقَ وَكُفِيَ ، وَإِنْ مَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ : رَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ ، فذكر الحديث .

الترغيب فيما يقوله من حصلت له وسوسة فى الصلاة وغيرها

١ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَكَ ؟ فَيَقُولُ : اللهُ ، فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ اللهَ ؟ فَإِذَا وَجَدَ ذٰلِكَ أَحَدُكُمْ ، فَلْيَقُلْ : آمَنْتُ[(١)] بِاللهِ وَرَسُولِهِ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ يَذْهَبُ عَنْهُ . رواه أحمد بإسناد جيد وأبو يعلى والبزار ، ورواه الطبرانى فى الكبير ، والأوسط من حديث عبد الله بن عمرو .

ورواه أحمد أيضاً من حديث خزيمة بن ثابت رضى الله عنه ، وتقدم فى الذكر وغيره حديث الحارث الأشعرى ، وفيه : وَآمُرُكُمْ بِذِكْرِ اللهِ كَثِيرًا ، وَمَثَلُ ذٰلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعًا فى أَثَرِهِ حَتَّى أَتَى حِصْنًا حَصِينًا فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ فِيهِ ، وَكَذٰلِكَ الْعَبْدُ لَا يَنْجُو مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ[(٢)] . رواه الترمذى ، وصححه وابن خزيمة ، وابن حبان وغيرهما .

٢ — وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم مَاذَا يُنْجِينَا مِمَّا يُلْقِي الشَّيْطَانُ مِنْ أَنْفُسِنَا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

خامساً الاستعاذة بالله : حصن منيع متين من وسوسة الشيطان وأذاه (أقط) .
سادساً : ذكر الله يمنع الشيطان من المنزل فلا يفرخ ولا يعشش ، ولا يأوى إليه .
سابعاً : ذكر السلام .

ا ـ يجلب البركة فى الذرية وفى الرزق (فليسلم) .

ب ـ بطاقة مملوءة حسنات تكرم بها الله جل وعلا يحفظها للذاكر المسلم « ضامن على الله تعالى » قال القاضى عياض رحمه الله تعالى : وذكر الله ضربان ذكر بالقلب وذكر باللسان . وذكر القلب نوعان : أحدهما وهو أرفع الأذكار وأجلها : الفكر فى عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وملكوته وآياته فى سمواته وأرضه ، ومنه الحديث : « خير الذكر الخفى » والمراد به هذا ، والثانى : ذكره بالقلب عند الأمر والنهى فيمتثل ما أمر به ويترك ما نهى عنه ويقف عما أشكل عليه . وأما ذكر اللسان مجردا فهو أضعف الأذكار ولكن فيه فضل عظيم كما جاءت به الأحاديث ، والمراد بذكر اللسان مع حضور القلب ، فإن كان لاهيا فلا ، واحتج من رجح ذكر القلب بأن عمل السر أفضل ، ومن رجح ذكر اللسان قال لأن العمل فيه أكثر ، فإن زاد باستعمال اللسان اقتضى زيادة أجر اهـ نووى ص ١٦ ج ١٧ .

(١) صدقت بالله جل وعلا وبرسالة حبيبه صلى الله عليه وسلم . (٢) ذكر الله يذهب كيد الشيطان .

قَدْ سَأَلْتُهُ عَنْ ذٰلِكَ فَقَالَ: يُنْجِيكُمْ مِنْهُ مَا أَمَرْتُ بِهِ عَمِّي أَنْ يَقُولَهُ فَلَمْ يَقُلْهُ. رواه أحمد، وإسناده جيد حسن، عبد الرحمن بن معاوية أبو الحويرث: وثقه ابن حبان، وله شواهد.

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ وَلْيَنْتَهِ. رواه البخاري ومسلم، وأبو داود والنسائي.

وفي رواية لمسلم: فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ.

وفي رواية لأبي داود والنسائي: فَقُولُوا: اللهُ أَحَدٌ، اللهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، ثُمَّ لْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ.

وفي رواية للنسائي: فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْهُ، وَمِنْ فِتَنِهِ.

٤ — وَعَنْ أَبِي زُمَيْلٍ سِمَاكِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ: مَاشَيْءٌ أَجِدُهُ فِي صَدْرِي. قَالَ: مَاهُوَ؟ قُلْتُ: وَاللهِ لَا أَتَكَلَّمُ بِهِ قَالَ فَقَالَ لِي: أَشَيْءٌ مِنْ شَكٍّ[1]؟ قَالَ: وَضَحِكَ، قَالَ: مَانَجَا[2] مِنْ ذٰلِكَ أَحَدٌ. قَالَ: حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ[3]: فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ[4] مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ[5] لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ

---

(١) هل يوجد عندك قليل من شك ووسوسة.

(٢) لم يسلم أحد من وساوس الشيطان وأرشده إلى تعلم العلم والتحصن بذكر الله تعالى والاستعاذة به.

(٣) قبل هذه الآية (ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) ٩٣ من سورة يونس.

(بوأنا) أنزلنا (مبوأ صدق) منزلا صالحاً مرضيا، وهو الشام ومصر (الطيبات) اللذائذ (فما اختلفوا) في أمر دينهم إلا من بعد ماقرءوا التوراة وعلموا أحكامها، أو في أمر محمد صلى الله عليه وسلم إلا من بعد ماعلموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته (يختلفون) عيز ربك الحق من المبطل بالانجاء والإهلاك.

(٤) من القصص على سبيل الفرض والتقدير.

(٥) فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ماألقينا إليك، والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة، وأن القرآن مصدق لما فيها، أو وصف أهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما أنزل إليه، أو تهييج الرسول صلى الله عليه وسلم، وزيادة تثبيته لا لإمكان وقوع الشك له، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «لا أشك ولا أسأل» وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، والمراد أمته صلى الله عليه وسلم. أو لكل من يسمع: أي إن كنت أيها السامع في شك مما أنزلنا على لسان نبينا إليك، وفيه تنبيه على أن كل من خالجته شبهة في الدين ان يسارع إلى حلها بالرجوع إلى أهل العلم (الحق) واضحا أنه لامدخل للمرية فيه بالآيات القاطعة (الممترين) بالتزلزل عما أنت عليه من الجزم واليقين اهـ بيضاوي ٣١٤.

مِنَ الْمُمْتَرِينَ . قالَ فَقَالَ لِي : إِذَا وَجَدْتَ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا ، فَقُلْ هُوَ : الْأَوَّلُ [١] ، وَالْآخِرُ [٢] ، وَالظَّاهِرُ [٣] ، وَالْبَاطِنُ ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [٤] . رواه أبو داود .

٥ — وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْعَاصِي رضى الله عنه : أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي يَلْبِسُهَا عَلَيَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ : خِنْزَبٌ ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللهِ وَاتْفُلْ [٥]

أفهم سيدنا ابن عباس أن الإنسان عرضة لوسوسة الشيطان ، ولكن يجلوه العلم وذكر الله .

(١) السابق على سائر الموجودات من حيث إنه موجدها ومحدثها .

(٢) الباقى بعد فنائها ولو بالنظر إلى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها ، أو هو الأول تبتدأ منه الأسباب وتنتهى إليه المسببات . أو الأول خارجا ، والآخر ذهنا .

(٣) الظاهر وجوده لكثرة دلائله ، والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول،أو الغالب على كل شىء والعلم بباطنه .

(٤) مستوى عنده الظاهر والخفى اه بيضاوى .

أى اتل أسماء الله تعالى ، واعترف بجليل قدرته وبديع صفاته يزل عنك شر الأعداء وأحاديث السوء .

(٥) اتفل عن . كذا فى ط و ع ص ٥٣٧ ، وفى ن د . اتفل على : أى ابصق وارم على يسارك جزء من لعابك رجاء رده وزجره وطرده .

فقه الأحاديث

أولا : تصدق بالله وتوحده وتخلص له ، وتعمل بشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم « آمنت بالله ورسوله » لتذهب عنك وسوسة الشيطان ، ويزول عنك خبل العقل والشك وزعزعة العقيدة .

ثانياً : الوقاية المانعة من هجوم الشيطان : الإكثار من ذكر الله (أى حصنا) .

ثالثاً : تزويد النفس بمسائل العلوم الشرعية ،ومصاحبة العلماء وفهم الكتاب والسنة والعمل بهما نجاة من كل سوء (فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك) قال الله تعالى :

ا — (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون)٢ من سورة الأنفال .

ب — (فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله) من سورة النساء .

ج — (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ٣٦ وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون) ٣٧ من سورة الزخرف .

يعش : يتعام، ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه فى الشهوات.كأن الغافل عن الله مطرود من رحمة الله، ألعوبة فى يد الشيطان (نقيض) نهيىء ، صديقا مجرما مثله يوسوسه ويغويه دائما (عن السبيل) عن الطريق الذى من حقه أن يسبل ، ويسلك فيها لينجح وينعم: أى أن الشياطين سبب الضلال المبين يمنعون الناس عن الهدى ويعتقدون أنهم يدعون إلى الحق لغواية الناس وفتنتهم.فالعاقل من ذكر الله وأطاعه ليقيه شره ولذا قال تعالى فى سورة الكهف : (واذكر ربك إذا نسيت) قال البيضاوى:ويجوز أن يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار إذا نسيت . الاستثناء مبالغة فى الحث عليه ، أو اذكر ربك وعقابه إذا تركت بعض ما أمرك به ليبعثك على التدارك ، أو اذكره إذا اعتراك نسيان ليذكرك المنسى اه .

عَنْ يَسَارِكَ . قَالَ : فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللهُ عَنِّي . رواه مسلم .

والآية : (ولا تقولن لشيء إنى فاعل ذلك غدا ٢٣ إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشدا) ٢٤ من سورة الكهف .

نهى تأديب من الله تعالى لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وأصحاب الكهف وذى القرنين فسألوه فقال : ائتونى غدا أخبركم ، ولم يستثن فأبطأ عليه الوحى بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من النهى ؛ أى ولا تقولن لأجل شيء تعزم عليه إنى فاعله فيما يستقبل إلا بأن يشاء الله : أى إلا متلبسا بمشيئته قائلا إن شاء الله ، أو إلا وقت أن يشاء الله أن تقوله ، بمعنى أن يأذن لك فيه (واذكر ربك) مشيئة ربك ، وقل إن شاء الله كما روى أنه لما نزل : قال عليه الصلاة والسلام : إن شاء الله (إذا نسيت) إذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته . وعن ابن عباس : ولو بعد سنة مالم يحنث ، ولذلك جوز تأخير الاستثناء عنه . وعامة الفقهاء على خلافه لأنه لو صح ذلك لم يتقرر إقرار ولا طلاق ولا عتاق ، ولم يعلم صدق ولا كذب اهـ بيضاوى ص ٤١٧ .

لاحول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة

قال العلماء : سبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى ، واعتراف بالإذعان له وأنه لا صانع غيره ولا راد لأمره ، وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر ، ومعنى الكنز هنا أنه ثواب مدخر فى الجنة ، وهو ثواب نفيس كما أن الكنز أنفس أموالكم . قال أهل اللغة : الحول الحركة والحيلة : أى لاحركة ولا استطاعة ولا حيلة إلا بمشيئة الله تعالى ، وقيل معناه لاحول فى دفع شر ، ولا قوة فى تحصيل خير إلا بالله ، وقيل لاحول عن معصية الله إلا بعصمته ، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته ، وحكى هذا عن ابن مسعود رضى الله عنه ، وكله متقارب اهـ نووى فى باب الاستكثار من قول لاحول ولا قوة إلا بالله ص ٢٦ ج ١٧ .

وقال ابن عباس فى قوله تعالى :

ا ــ (فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم) أى بالليل والنهار فى البر والبحر والحضر والسفر ، والغنى والفقر والمرض والصحة ، والسر والعلانية . وقال تعالى فى ذم المنافقين :

ب ــ (ولا يذكرون الله إلا قليلاً) . وقال عز وجل :

ج ــ (واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين) ٢٠٥ من سورة الأعراف .

فالله تعالى يدعو الإنسان إلى ذكره مع حضور القلب رجاء أن يرحمنا ويفرج كروبنا .

يتمثل الحب فى ذكر الله أنيسا ونورا فى القبر ونعيما كما في إحياء علوم الدين

قال الغزالى : الذكر ثمرة العبادات العملية ، وللذكر أول وآخر ، فأوله يوجب الأنس والحب ؛ وآخره يوجبه الأنس والحب ، ويصدر عنه المطلوب ذلك الأنس والحب .

فإن المريد فى بداية أمره قد يكون متكلفا بصرف قلبه ولسانه عن الوسواس إلى ذكر الله عز وجل ، فإن وفق للمداومة أنس به وانغرس فى قلبه حب المذكور إلى أن قال : فأول الذكر متكلف إلى أن يثمر الأنس بالمذكور والحب له ثم يمتنع الصبر عنه آخرا فيصير الموجب موجبا ، والمثمر مثمرا ، وهذا معنى قول بعضهم : كابدت القرآن عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة ، ولا يصدر التنعم إلا من الأنس والحب ، ولا يصدر الأنس إلا من المداومة على المكابدة والتكلف مدة طويلة حتى يصير التكلف طبعاً * هى النفس ماعودتها تتعود * .

ثم إذا حصل الأنس بذكر الله سبحانه انقطع عن غير ذكر الله ، وما سوى الله عز وجل ، وهو الذى يفارقه

[خنزب] بكسر الخاء المعجمة ، وسكون النون ، وفتح الزاى بعدها باء موحدة .

يفارقه عند الموت فلا يبقى معه فى القبر أهل ولا مال ولا ولد ولا ولاية، ولا يبقى إلا ذكر الله عز وجل .

فإن كان قد أنس به تمتع به وتلذذ بانقطاع العوائق الصارفة عنه إذ ضرورات الحاجات فى الحياة الدنيا تصدر عن ذكر الله عز وجل. ولا يبقى بعد الموت عائق فكأنه خلى بينه وبين محبوبه فعظمت غبطته، وتخلص من السجن الذى كان ممنوعا فيه عما به أنسه ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم «إن روح القدس نفث فى روعى أحبب ما أحببت فأنت مفارقه » أراد به كل مايتعلق بالدنيا فإن ذلك يفنى فى حقه بالموت فـ(كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) وإنما تفنى الدنيا بالموت فى حقه إلا أن تفنى فى نفسها عند بلوغ الكتاب أجله ، وهذا الأنس يتلذذ به العبد بعد موته إلى أن ينزل فى جوار الله عز وجل ويترقى من الذكر إلى اللقاء وذلك بعد أن يبعثر مافى القبور، ويحصل مافى الصدور. ولا ينكر بقاء ذكر الله عز وجل معه بعد الموت فيقول إنه أعدم فكيف يبقى معه ذكر الله عز وجل فانه لم يعدم عدما يمنع الذكر بل عدما من الدنيا، وعالم الملك والشهادة لامن عالم الملكوت ، وإلى ماذكرناه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم: «القبر إما حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة » وبقوله صلى الله عليه وسلم: «أرواح الشهداء فى حواصل طيور خضر» وبقوله صلى الله عليه وسلم لقتلى بدر من المشركين: «يافلان يافلان فقال عمر: يارسول الله كيف يسمعون وأنى يجيبون وقد جيفوا؟ فقال صلى الله عليه وسلم: والذى نفسى بيده ماأنتم بأسمع لكلامى منهم ولكنهم لايقدرون أن يجيبوا» والحديث فى الصحيح. قال تعالى: (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ١٦٩ فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ١٧٠ من سورة آل عمران .

ولأجل ذكر الله عز وجل عظمت رتبة الشهادة لأن المطلوب الخاتمة، ونعنى بالخاتمة وداع الدنيا، والقدوم على الله ، والقلب مستغرق بالله عز وجل ، منقطع العلائق عن غيره .

وحالة الشهيد توافق معنى قولك: لاإله إلا الله فإنه لامقصود له سواه، ومن يقول ذلك بلسانه، ولم يساعده حاله فأمره فى مشيئة الله عز وجل ولا يؤمن فى حقه الخطر ، ولذلك فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم قول لاإله إلا الله على سائر الأذكار، ثم ذكر صلى الله عليه وسلم الصدق والإخلاص: «من قال لاإله إلا الله مخلصاً» ومعنى الإخلاص مساعدة الحال للمقال اهـ بتصرف ص ٢٧٣ ج ١ .

صفات الله جل وعلا من معنى لا إله إلا الله

جعل الشرع الشريف شهادة أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله ركنا من أركان الإسلام. إذ معنى لاإله إلا الله : لامعبود بحق سوى الله ، ومعنى الألوهية : استغناء الإله عن كل ماسواه وافتقار كل ماعداه إليه .

ا ـ استغناء الإله عن كل ماسواه يوجب له تعالى الوجود ، والقدم والبقاء . ومخالفته تعالى للحوادث ، وقيامه تعالى بنفسه ، وتنزهه سبحانه وتعالى عن النقائص ، ويدخل فى ذلك وجوب السمع له والبصر ، والكلام. ويؤخذ منه تنزهه تعالى عن الأغراض فى أفعاله وأحكامه ، ولا يجب عليه فعل شىء من الممكنات أو تركه .

ب ـ وافتقار كل ماعداه إليه سبحانه وتعالى يوجب له عز وجل الحياة، وعموم القدرة والإرادة والعلم ويوجب له تعالى الوحدانية فى ذاته ، وفى صفاته وفى أفعاله ، ويؤخذ منه حدوث العالم بأسره، وأن لاتأثير لشىء من الكائنات فى أثر ما .

(محمد رسول الله) يدخل فيه الإيمان بسائر الأنبياء والملائكة ، والكتب السماوية ، واليوم الآخر ،

الترغيب في الاستغفار

١ — عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم أَنَّهُ قالَ: يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ(١) آدَمَ كُلُّكُمْ مُذْنِبٌ(٢) إِلاَّ مَنْ عَافَيْتُ(٣) فَاسْتَغْفِرُونِي(٤) أَغْفِرْ لَكُمْ، وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ إِلاَّ مَنْ أَغْنَيْتُ فَاسْأَلُونِي(٥) أُعْطِكُمْ وَكُلُّكُمْ ضَالٌّ(٦) إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُ(٧)، فَاسْأَلُونِي الْهُدَى(٨) أَهْدِكُمْ، وَمَنِ اسْتَغْفَرَنِي، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى أَنْ أَغْفِرَ لَهُ غَفَرْتُ لَهُ وَلاَ أُبَالِي، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ، وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى قَلْبِ أَشْقَى رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذٰلِكَ مِنْ سُلْطَانِي مِثْلَ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ، وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادُوا فِي سُلْطَانِي

واتصاف الرسل عليهم الصلاة والسلام، بالصدق والأمانة، والتبليغ. والفطانة الخ. اهـ من النهج السعيد في علم التوحيد ص ٨٧.

قال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم: (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم) ١٩ من سورة محمد صلى الله عليه وسلم.

أي إذا علمت سعادة المؤمنين، وشقاوة الكافرين فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس بإصلاح أحوالها وأفعالها، وهضمها بالاستغفار لذنبك (وللمؤمنين والمؤمنات) ولذنوبهم بالدعاء لهم، والتحريض على ما يستدعى غفرانهم. وفي إعادة الجار، وحذف المضاف إشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وأنها جنس آخر، فإن الذنب له ماله تبعة ما يترك بالأولى (متقلبكم) في الدنيا فإنها مراحل لابد من قطعها (ومثواكم) في العقبى فإنها دار إقامتكم فاتقوا الله واستغفروه وأعدوا لمعادكم اهـ بيضاوى ص ٧٠٢.

اللهم إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمدا رسول الله فتجمل علينا بالرضوان، ومدنا بالإحسان والغفران ووفقنا وأصلح أحوالنا إنك غفور رحيم قدير.

(١) ياابن: كذا د و ع ص ٥٣٧، وفي ن ط: يابني، وفي ن د. فقراء، مازاروني.

(٢) مرتكب إثما، ومقصر في حقوق الله إزاء ما أنعمت عليه وغمرته بإحساني.

(٣) سامحت. (٤) اطلبوا مني المغفرة والعفو: أي أكثروا من الدعاء بطلب الهداية والإقالة من الذنوب عسى أن أرحمكم وأقبل عملكم وأثيبكم.

(٥) اطلبوا مني قضاء حاجاتكم أجبكم إلى ماتدعون.

(٦) حائد عن الطريق المستقيم: أي غير موفق إلى الصواب إلا من أرشدته وعصمته، ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج السوى، عمدا كان أو سهوا يسيرا كان أو كثيرا، وفي قوله تعالى: (ووجدك ضالا فهدى) أي غير مهتد لما سيق إليك من النبوة. والمعنى الإنسان يستلهم السداد من الله، ويلجأ إلى تعاليم أحكام كتابه العزيز رجاء أن يوفق إلى الحكمة.

(٧) وفقت: أي خلقت فيه قدرة الطاعة ليسلك الصراط المستقيم، وأعماله تكون مسددة صائبة.

(٨) اطلبوا مني التوفيق.

مِثْلَ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ ، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ سَأَلُونِي حَتَّى تَنْتَهِيَ مَسْأَلَةُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُونِي مَا نَقَصَ ذلِكَ مِمَّا عِنْدِي كَمَغْرَزِ إِبْرَةٍ[1] لَوْ غَمَسَهَا أَحَدُكُمْ فِي الْبَحْرِ ، وَذلِكَ أَنِّي جَوَادٌ[2] مَاجِدٌ[3] وَاحِدٌ ، عَطَائِي كَلامٌ ، وَعَذَابِي كَلامٌ ، إِنَّمَا أَمْرِي لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتُهُ أَنْ أَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ. رواه مسلم والترمذى وحسنه ، وابن ماجه والبيهقى واللفظ له وفى إسناده شهر بن حوشب ، وإبراهيم بن طهمان ، ولفظ الترمذى نحوه إلا أنه قال : ياعِبَادِي : ويأتى لفظ مسلم فى الباب بعده إن شاء الله .

٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ قَالَ اللهُ : يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَادَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلاَ أُبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلا أُبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ، ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئاً لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب

[العنان] بفتح العين المهملة : هو السحاب. [وقراب الأرض] بضم القاف : مايقارب ملأها.

٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : قَالَ إِبْلِيسُ : وَعِزَّتِكَ لاَ أَبْرَحُ أُغْوِي[4] عِبَادَكَ مَادَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ ، فَقَالَ :

---

(١) مكان تثبيتها فى النسيج : أى طرفها الذى يوضع فيه الخيط ، والمعنى شىء قليل جدا لاقيمة له .
(٢) كريم محسن . (٣) عزيز عظيم المجد فى الأعالى .

وفى كتابى «مختار الإمام مسلم شرح النووى» (كلكم ضال) وصفهم بما كانوا عليه قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم وأنهم لو تركوا وما فى طباعهم من إيثار الشهوات والراحة وإهمال النظر لضلوا ، وفى الحديث «كل مولود يولد على الفطرة» فالمهتدى من هداه الله وبهدى الله اهتدى وبإرادة الله تعالى ذلك وأنه سبحانه وتعالى إنما أراد هداية بعض عباده وهم المهتدون ولم يرد هداية الآخرين ولو أرادها لاهتدوا . اللهم اهدنا ووفقنا ص ٤٢ ج ٢ .

معنى الحديث : يطلب ربك جل وعلا أن تلجأ إليه سبحانه بالتوبة والندم على مافعلت وتكثر من الاستغفار وتثق بأنه عز شأنه الرزاق المعطى فتسأله وحده جل وعلا وتتوجه إليه بالذل والانكسار وتطلب منه الهداية وتعتقد أنه تعالى على كل شىء قدير لاتنفد خزائنه ولا ينقص منها شىء مهما أعطى سبحانه «جواد ماجد. عطائى كلام وعذابى كلام» معناه : قدرتى تامة وإرادتى نافذة عند الأمر كن فيكون، لاعجز ولا فقر ولا قصير سبحانه عظمت قدرته ، وجلت إرادته لا يمنعه مانع ولا يصده صاد .

(٤) أضل .

وَعِزَّتِى وَجَلَالِى لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِى[١] . رواه أحمد والحاكم من طريق درّاج ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

٤ — وَرُوِىَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ ، أَلَا إِنَّ دَاءَكُمُ الذُّنُوبُ ، وَدَوَاءَكُمْ[٢] الِاسْتِغْفَارُ . رواه البيهقى ، وقد روى عن قتادة من قوله ، وهو أشبه بالصواب .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً[٣] ، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجاً ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ[٤] . رواه أبو داود والنسائى ، وابن ماجه ، والحاكم والبيهقى ، كلهم من رواية الحكم بن مصعب ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : طُوبَى[٥] لِمَنْ وُجِدَ فِى صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارٌ كَثِيرٌ . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح والبيهقى .

---

(١) أن يستمر غفرانى وعفوى مدة دوام استغفارهم إياى .

(٢) الذى يشفى الإنسان من أخطائه ملازمة الاستغفار .

(٣) رخاء وعزا ويزيل ما كدره وآلمه .

(٤) يزيده خيرات جمة ليست فى حسابه ولا يعلم بها ، بمعنى أن الاستغفار يجلب النعم ويبسط به الله الأرزاق قال تعالى : (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) وعنه صلى الله عليه وسلم « إنى لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم (ومن يتق الله) » فما زال يقرؤها ويعيدها . وروى أن عوف بن مالك الأشجعى أسره العدو فشكا أبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له « اتق الله وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله » ففعل فبينما هو فى بيته إذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الإبل غفل عنها العدو فاستاقها . وفى رواية « رجع ومعه غنيمات ومتاع » . قال تعالى : (ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شىء قدرا) ٣ من سورة الطلاق .

(٥) شجرة فى الجنة تظلل مسافة طويلة من أمكنتها ، وأصلها فعلى من الطيب ، والمعنى ينال المستغفر مكانا ساميا فى الجنة ذا رائحة طيبة زكية يفوح شذاها من صحيفته الثابتة له قال تعالى : (فأما من أوتى كتابه بيمينه ٧ فسوف يحاسب حسابا يسيرا ٨ وينقلب إلى أهله مسرورا ٩ وأما من أوتى كتابه وراء ظهره ١٠ فسوف يدعو ثبورا ١١ ويصلى سعيرا ١٢ إنه كان فى أهله مسرورا ١٣ إنه ظن أن لن يحور ١٤ بلى إن ربه كان به بصيرا) ١٥ من سورة الانشقاق .

(يسيرا) سهلا لا يناقش فيه (إلى أهله) إلى عشيرته المؤمنين ، أو أهله فى الجنة من الحور (وراء ظهره) من وراء ظهره ، قيل : تغل يمناه إلى عنقه ، وتجعل يسراه وراء ظهره (ثبورا) يتمنى الهلاك يقول : ياثبوراه (فى أهله) فى الدنيا بطرا بالمال والجاه فارغا من الآخرة (لن يحور) لن يرجع إلى الله تعالى بصيرا عالما بأعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه . إن شاهدنا الصحيفة النقية الطاهرة لمن دبج الكتبة البررة فيها استغفارا كثيرا .

٧ — وَعَنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ تَسُرَّهُ صَحِيفَتُهُ فَلْيُكْثِرْ فِيهَا مِنَ الاسْتِغْفَارِ. رواه البيهقى بإسناد لا بأس به.

٨ — وَعَنْ أُمِّ عِصْمَةَ الْعَوْصِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعْمَلُ ذَنْباً إِلاَّ وَقَفَ المَلَكُ ثَلاَثَ سَاعَاتٍ، فَإِنِ اسْتَغْفَرَ مِنْ ذَنْبِهِ لَمْ يَكْتُبْهُ عَلَيْهِ، وَلَمْ يُعَذِّبْهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ[1] فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ، فَإِنْ هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَتْ، فَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَى: كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ. رواه الترمذى، وقال حديث حسن صحيح، والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

١٠ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: إِنَّ لِلْقُلُوبِ صَدَأً كَصَدَإِ النُّحَاسِ[2] وَجِلاَؤُهَا الاسْتِغْفَارُ. رواه البيهقى.

١١ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: كُنْتُ رَجُلاً إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حَدِيثاً نَفَعَنِي اللهُ بِهِ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي، وَإِذَا حَدَّثَنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَحْلَفْتُهُ[3]، فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ، وَقالَ: وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

---

(١) أى أثرت قليلا كالنقطة، شبه الوسخ فى المرآة، والسيف ونحوهما قال تعالى: (كلا إن كتاب الفجار لفى سجين ٧ وما أدراك ما سجين ٨ كتاب مرقوم ٩ ويل يومئذ للمكذبين ١٠ الذين يكذبون بيوم الدين ١١ وما يكذب به إلا كل معتد أثيم ١٢ إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ١٣ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ١٤ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ١٥ ثم إنهم لصالوا الجحيم ١٦ ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون) ١٧ من سورة المطففين. (مرقوم) مسطور بين الكتابة أو معلم يعلم من رآه (معتد) متجاوز عن النظر غال فى التقليد حتى استقصر قدرة الله تعالى وعلمه فاستحال منه الإعادة (أثيم) منهمك فى الشهوات (ران) صدأ على قلوبهم فعمى عليهم معرفة الحق والباطل وغلب عليهم حب المعاصى بالانهماك فيها (لمحجوبون) لا يرون الله، بخلاف المؤمنين (لصالوا) ليدخلون النار (يقال) أى يقول الزبانية اهـ بيضاوى.

(٢) هو أن يركبها الرين بمباشرة المعاصى والآثام فيذهب بجلائها كما يعلو الصدأ وجه المرآة والسيف ونحوهما اهـ نهاية. المعنى أن الذاكر الله المستغفر يزيل الغفلة عن قلبه، وكثرة الاستغفار تضىء القلب بنور الله وخشيته فيزداد من الطاعة.

(٣) طلبت منه القسم.

وَصَدَقَ[١] أَبُو بَكْرٍ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ[٢] ذَنباً فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ إِلاَّ غَفَرَ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ هٰذِهِ الآيَةَ : وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً[٣] أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ[٤] . إلى آخر الآية .

رواه أبو داود والترمذى والنسائى ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه ، وليس عند بعضهم : ذكر الركعتين ، وقال الترمذى : حديث حسن غريب ، وذكر أن بعضهم وقفه .

١٢ — وَعَن بِلاَلِ بْنِ يَسَارِبْنِ زَيْدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنِى أَبِى عَنْ جَدِّى أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ ، مَنْ قَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِى لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ[٥] الْحَىَّ[٦] الْقَيُّومَ[٧] وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ فَرَّ[٨] مِنَ الزَّحْفِ . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

[قال الحافظ] : وإسناده جيد متصل ، فقد ذكر البخارى فى تاريخه الكبير أن بلالا سمع من أبيه يسار ، وأن يساراً سمع من أبيه زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد اختلف فى يسار والد بلال : هل هو بالباء الموحدة ، أو بالياء المثناة تحت ، وذكر البخارى فى تاريخه أنه بالموحدة ، والله أعلم .

ورواه الحاكم من حديث ابن مسعود ، وقال : صحيح على شرطهما إلا أنه قال : يَقُولُهَا ثَلاَثاً .

---

(١) وصدق أبو بكر . كذا د و ع ص ٥٣٩ .

(٢) يفعل خطأ يغضب الله ، ثم تاب وأناب وتوضأ وتنفل . (٣) فعلة بالغة فى القبح كالزنا .

(٤) ارتكبوا المعاصى ، وحملوا أنفسهم فوق طاقتها بهجر أوامر الله . قال البيضاوى : بأن أذنبوا أى ذنب كان ، وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة مايتعدى ، وظلم النفس ماليس كذلك (ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) تذكروا وعيده أو حقه العظيم أو حكمته فندموا وتابوا (ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون) أى ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله صلى الله عليه وسلم : « ما أصر من استغفر وإن عاد فى اليوم سبعين مرة » والمعنى : من أخطأ وتاب إلى ربه ، وأقبل على عبادته بالركعتين ثم استغفر محا الله ذنوبه وستر عيوبه وأزال آثامه وطهر صحيفته .

ومن شروط قبول الاستغفار أن يقلع المستغفر عن الذنب ، وإلا فالاستغفار باللسان مع التلبس بالذنب كالتلاعب .

(٥) لايستحق العبادة سواه ولا يوجد إله غيره .

(٦) الذى اتصف بالحياة الكاملة لايعتريه سبحانه فناء . قال البيضاوى : الذى يصح أن يعلم ويقدر ، وكل مايصح له فهو واجب لايزول لامتناعه عن القوة والإمكان . اهـ .

(٧) الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه المحيط بصيانته .

(٨) يمحو الله سيئات القائل وإن ذهب ليجاهد فرأى العدو ففر وقت الهجوم وقرب الأعداء .

١٣ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى مَسِيرِهِ فَقَالَ : اسْتَغْفِرُوا اللهَ ، فَاسْتَغْفَرْنَا فَقَالَ : أَتِمُّوهَا سَبْعِينَ مَرَّةً ، يَعْنِي فَأَتْمَمْنَاهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا مِنْ عَبْدٍ ، وَلاَ أَمَةٍ[1] يَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً إِلاَّ غَفَرَ اللهُ لَهُ سَبْعَمِائَةِ ذَنْبٍ ، وَقَدْ خَابَ[2] عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ عَمِلَ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِمِائَةِ ذَنْبٍ. رواه ابن أبى الدنيا والبيهقى والأصبهانى .

١٤ — وَعَنْ أَنَسٍ أَيْضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : فَتَلَقَّى[3] آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ[4] عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ[5] الرَّحِيمُ[6] ، قَالَ : قَالَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ

---

(١) أى ذكر أو أنثى .

(٢) أى خسر من ترك الاستغفار ، والمعنى أن كثرة الاستغفار تزيل الذنوب ولو تضاعف عددها فكأن المرة الواحدة من الاستغفار تمحو عشر سيئات . قال الشاعر :

لو لم ترد نيل ما أرجو وأطلبه ... من جود كفيك ماعلمتنى الطلبا

أى إن إرادتك العظيمة يارب محو ذنوب من وفقته لاستغفار ، فالاستغفار نعمة أبقاها الله جل وعلا ليتطهر به العبد ، وليكثر من طلب غفرانه. فالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم عصمهم الله تعالى من الأخطاء الكبيرة والصغيرة ، ولكن هم أشد الناس اجتهادا فى العبادة . وفى حديث أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أما والله إنى لأستغفر الله ، وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة » فاستغفاره صلى الله عليه وسلم كما فى الفتح تشريع لأمته ، أو من ذنوب الأمة فهو كالشفاعة لهم . اهـ ص ٧٩ ج ١١ .

قال عياض . الاستغفار لإظهار العبودية لله والشكر لما أولاه ، وقيل هى حالة خشية وإعظام ، والاستغفار شكرها ، ومن ثم قال المحاسبى : خوف المتقربين خوف إجلال وإعظام . قال تعالى : (فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم) ٣٩ من سورة المائدة .

(٣) استقبلها بالأخذ والقبول والعمل بها حين علمها .

(٤) رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة ، وإنما رتبه بالفاء على تلقى الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على أن لايعود إليه ، واكتفى بذكر آدم لأن حواء كانت تبعا له فى الحكم ولذلك طوى ذكر النساء فى أكثر القرآن والسنن .

(٥) الرجاع على عباده بالمغفرة ، أو الذى يكثر إعانتهم على التوبة . وأصل التوبة : الرجوع ، فإذا وصف بها العبد كان رجوعا عن المعصية ، وإذا وصف بها البارئ تعالى أريد بها الرجوع عن العقوبة إلى المغفرة .

(٦) المبالغ فى الرحمة ، وفى الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالإحسان مع العفو . اهـ بيضاوى ص ٢٦ .

قال تعالى :

ا ـ (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا) فكأن الذكر سعادة ، وتركه شقاوة .

ب ـ (إن للمتقين مفازا ٣١ حدائق وأعنابا ٣٢ وكواعب أترابا ٣٣ وكأسا دهاقا ٣٤ لايسمعون فيها لغوا ولا كذابا ٣٥ جزاء من ربك عطاء حسابا ٣٦ رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن

وَبِحَمْدِكَ عَمِلْتُ سُوءًا[(١)] ، وَظَلَمْتُ نَفْسِى فَاغْفِرْ لِى إِنَّكَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ[(٢)] لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ عَمِلْتُ سُوءًا ، وَظَلَمْتُ نَفْسِى فَارْحَمْنِى إِنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِى فَتُبْ عَلَىَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم وَلَٰكِنْ شَكَّ فِيهِ. رواه البيهقى ، وفى إسناده من لا يحضرنى حاله .

١٥ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قال : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : وَاذُنُوبَاهُ[(٣)] وَاذُنُوبَاهُ ، فَقَالَ هٰذَا الْقَوْلَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : قُلْ : اللَّهُمَّ[(٤)] مَغْفِرَتُكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِى وَرَحْمَتُكَ أَرْجَى عِنْدِى مِنْ عَمَلِى ، فَقَالَهَا ثُمَّ قَالَ : عُدْ فَعَادَ ، ثُمَّ قَالَ : عُدْ فَعَادَ ، ثُمَّ قَالَ : قُمْ فَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ . رواه الحاكم ، وقال : رواته مدنيون لا يعرف واحد منهم بجرح .

١٦ — وَعَنْ الْبَرَاءِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا عِمَارَة ، وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ، أَهُوَ الرَّجُلُ يَلْقَى الْعَدُوَّ فَيُقَاتِلَ حَتَّى يُقْتَلَ؟ قَالَ : لاَ ، وَلَٰكِنْ هُوَ الرَّجُلُ يُذْنِبُ الذَّنْبَ ، فَيَقُولُ : لاَ يَغْفِرُهُ[(٥)] اللهُ . رواه الحاكم موقوفاً وقال : صحيح على شرطهما .

لايملكون منه خطابا ٣٧ يوم يقوم الروح والملائكة صفا لايتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا ٣٨ ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا) ٣٩ من سورة النبأ .

(مفازا) فوزا (حدائق) بساتين (كواعب) نساء حسانا (دهاقا) ملآنا شرابالذيذا (حسابا) كافيا (الروح) سيدنا جبريل وأصحابه الذين هم أفضل الخلائق وأقربهم من الله : إن شاهدنا (فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا) أى تاب ورجع إلى الله ، وغرس الصالحات ليجنى ثمراتها بعد موته ، وقد علم الله سيدنا آدم صيغة تسبيحه وتحميده وتبجيله رجاء غفران خطاياه . قال تعالى : (إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ماقدمت يداه ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا) ٤٠ من سورة النبأ .

(١) ذنبا . (٢) العافين : ساترى الخطايا ، سبحانه .

(٣) يندب كثرة خطاياه ، ويشكو زيادتها ويخشى الله كثيرا ، فأمر صلى الله عليه وسلم ذلك المقصر المستغيث بصيغة رجاء أن الله يفرج كربه ، ويزيل غمه ويمحو سيئاته .

(٤) أى ياألله غفرانك أوسع من تقصيرى وارتكابى الآثام ، ورأفتك بى أكثر رجاء وفوزا من عملى هذا الذى أعده بجانب نعمك وفضلك حقيرا دنيئاً ، وإنك غفور رحيم ، فكرر هذا الدعاء ذلك الرجل مرتين أو ثلاثا فما قام من مجلسه إلا وتكرم الله عليه بالعفو والغفران .

(٥) معناه أن باب الرجاء مفتوح على مصراعيه تفضلا من الله جل وعلا أن يعفو عن المسىء إذا استغفر قال تعالى : (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما .

الترغيب فى كثرة الدعاء وما جاء فى فضله

١ — عَنْ أَبِى ذَرٍّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم فِيمَا يَرْوِى عَنْ

ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متابا) ٧١ من سورة الفرقان .

استثنى الله تعالى من تاب وعرف ربه ، وأناب وأحسن فى عمله وأطاع الله وخشيه .

فوائد الاستغفار من فقه أحاديث الباب

أولا : فضل الله واسع وخزائنه لاتنفد ، وعطاؤه جزيل لاينقصه أى عطاء وإن جل .

ثانياً : إرادة الله النافذة وأمره صارم ، فلا يحصل خير إلا بأمره (كن فيكون) .

ثالثاً : الاستغفار هادم غوايات إبليس ومحطم إضلاله « لاأبرح أغوى » .

رابعاً : البلسم الشافى لإزالة الآثام : الاستغفار .

خامساً : يزيل الاستغفار الكروب ويوسع الأرزاق ويقضى الله به الحاجات «جعل الله له من كل هم فرجا» .

سادساً : جهة معينة فى الجنة للمستغفر « طوبى » .

سابعاً : الاستغفار يطهر صحيفة العبد من الأخطاء « من أحب أن تسره صحيفته » .

ثامناً : إذا أذنب العبد يمهله كاتب السيئات رجاء الاستغفار فإذا استغفر ربه «لم يوقفه عليه» .

تاسعاً : الاستغفار ينظف القلب من الغفلة ويجلوه من صدأ النسيان ويبعد الران الذى يحجب أنوار الله .

عاشراً : الاستغفار قربان إلى الله ووصلة لمناجاته ، وإقدام على تنقية وحيلة المخلصين (ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) .

الحادى عشر : الإكثار منه يمجد الله ويدعوه بأسمائه العظمى ، وبذا يغفر الله للمستغفر « وإن كان فر عن الزحف » .

الثانى عشر : كل مرة يكفر الله بها عشرة ذنوب الواحدة بعشر سيئات ، وقد خسر المذنب الغافل عن الاستغفار « وقد خاب » .

الثالث عشر : الاستغفار سبب قبول التوبة وحسن الخاتمة (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) .

الرابع عشر : عدم الاستغفار تهلكة ودمار ويجلب سوء العاقبة ويدعو إلى اليأس من رحمة الله والعياذ بالله ، وتركه مصيبة وكارثة على الغافل عن الله « الرجل يذنب فيقول لايغفره الله » قال تعالى : (فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ١٢٣ ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ١٢٤ قال رب لما حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا ١٢٥ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ١٢٦ وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) ١٢٧ من سورة طه .

إن شاهدنا (أعرض عن ذكرى) وتلك لعمرى التهلكة قاصمة الظهر ، جالبة الضير مسببة الويل ، وأحسب الاستغفار إحسانا كما قال تعالى : (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) .

آيات الاستغفار من كتاب الله جل وعلا .

فى صحيح البخارى : باب الاستغفار وقوله تعالى : (استغفروا ربكم) .

قال فى الفتح : وكأن المصنف لمح بذكره هذه الآية إلى أثر الحسن البصرى : أن رجلا شكا إليه الجدب فقال :

. . . .

استغفر الله ، وشكا إليه آخر الفقر فقال : استغفر الله ، وشكا إليه آخر جفاف بستانه فقال : استغفر الله ، وشكا إليه آخر عدم الولد . فقال : استغفر الله ، ثم تلا عليهم هذه الآية . اهـ ص ٧٦ ج ١١ .

أولا : (استغفروا ربكم إنه كان غفارا ١٠ يرسل السماء عليكم مدرارا ١١ ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا) ١٢ من سورة نوح .

أى ياقوم توبوا إلى الله واعبدوه واتقوه ليجلب لكم المنح .

ا — ليرسل لكم المطر كثير الدرور والانهطال فيشرب منه الإنسان والحيوان والنبات .

ب — يبارك فى أولادكم ويكثر فى أرزاقكم .

ج — تتمتعون برغد العيش والبساتين النضرة . والمياه العذبة .

ثانيا : وقال تعالى : (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) ٢٥ من سورة الأنفال .

هذا بيان لما كان الموجب لإمهال الكفار ، والتوقف فى إجابة دعائهم ، والنبى صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم ، والمراد باستغفارهم إما استغفار من بقى فيهم من المؤمنين ، أو قولهم : اللهم غفرانك ، أو فرضه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا . اهـ .

(وأنت فيهم) أى فى بلدهم ، فإن خرجت منها أنت والمؤمنون عذبهم الله على أيديكم عذابا خاصا بهم ، ولا يعذبهم الله جل وعلا ، والحال أنهم يستغفرون اهـ صاوى .

فقد جعل الله الآن مأمنا للمسلمين من عذابه ، وهو الاستغفار الذى ينجى من عقابه سبحانه ، وقد سئل ابن الجوزى : أأسبح أو أستغفر ؟ قال الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور ، والاستغفار استفعال من الغفران ، وأصله الغفر ، وهو إلباس الشىء مايصونه عما يدنسه ، وتدنيس كل شىء بحسبه ، والغفران من الله للعبد أن يصونه عن العذاب ، والتوبة فى الشرع ترك الذنب لقبحه ، والندم على فعله والعزم على عدم العود ، ورد المظلمة إن كانت ، أو طلب البراءة من صاحبها ، وهى أبلغ ضروب الاعتذار . اهـ فتح ص ١٨٠ ج ١١ .

روى أن الإمام عليا قال : ثنتان يؤمنان من العذاب ، وقد رفعت إحداهما وبقيت الثانية ، وتلا رضى الله عنه هذه الآية ، ثم قال : العجب ممن يهلك ، ومعه النجاة . قيل وما هى ؟ قال الاستغفار ، وقال ما ألهم الله سبحانه عبدا الاستغفار ، وهو يريد أن يعذبه . ص ٢٦٣ ج ١ إحياء .

ثالثا : (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ١ ألا تعبدوا إلا الله إننى لكم منه نذير وبشير ٢ وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله) من سورة هود . توسلوا إلى مطاوبكم بالتوبة يعيشكم فى أمن ودعة وسعة (ويؤت) ويعط (كل ذى فضل) فى دينه وجزاء فضله فى الدنيا والآخرة ، هو وعد الموحد التائب بخير الدارين .

رابعاً : (وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين) ٥٣ من سورة هود .

اطلبوا مغفرة الله بالإيمان . ثم توسلوا إليها بالتوبة ليضاعف قوتكم بالتناسل .

خامساً : (وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربى قريب مجيب) ٦٢ من سورة هود .

(أنشأكم) كونكم منها وعمركم فيها معمرى دياركم ، وربى قريب الرحمة ، مجيب داعيه .

رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قالَ: يَاعِبَادِى إِنِّى حَرَّمْتُ الظُّلْمَ (١) عَلَى نَفْسِى ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ

سادساً . (فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا) ٣ سورة النصر .

سابعاً : (والمستغفرين بالأسحار) . ١٧ من سورة آل عمران .

ثامناً : (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ١٠٥ واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما) ١٠٦ سورة النساء .

تاسعاً : (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ١١٠ ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ١١١ ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتانا وإثما مبيناً) ١١٢ سورة النساء .

عاشراً : (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم ١١٧ وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لاملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم) ١١٨ من سورة التوبة .

قال البيضاوى : (لقد تاب الله) من إذنه للمنافقين فى التخلف أو براءة عن علقة الذنوب كقوله تعالى : (ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر) وقيل هو بعث على التوبة، والمعنى مامن أحد إلا وهو محتاج إلى التوبة حتى النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والأنصار ، لقوله تعالى : (وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون) إذ مامن أحد إلا وله مقام يستنقص دونه ماهو فيه، والرقى إليه توبة من تلك النقيصة وإظهار لفضلها بأنها مقام الأنبياء والصالحين من عباده (ساعة العسرة) فى وقتها وهى حالهم فى غزوة تبوك كانوا فى عسرة الظهر، يعتقب العشرة على بعير واحد، والزاد حتى قيل إن الرجلين كانا يقتسمان تمرة والماء حتى شربوا الفرث (الثلاثة) كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع تخلفوا عن الغزو (لاملجأ من الله إلا إليه) أى لانجاة من سخطه إلا إلى استغفاره (ثم تاب عليهم) بالتوفيق للتوبة ، أو أنزل قبول توبتهم ليعدوا من جملة التائبين أو رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم سبحانه المتفضل عليهم بالنعم اه . إن شاهدنا ذكر هؤلاء الأبطال فى الجهاد فى سبيل الله ثم شرح الله صدورهم بالإيمان وطاعة الله ثم هداهم إلى الاستغفار فصار وصلة بين العبد وربه ، وسبب الفوز برضوان الله ، فاريد اليوم أن يكثر المسلمون من الاستغفار رجاء التوفيق والهداية إلى أقوم طريق .

الحادى عشر : (إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) ١١٦ من سورة النساء .

قيل جاء شيخ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال إنى شيخ منهمك فى الذنوب إلا أنى لم أشرك بالله شيئاً منذ عرفته وآمنت به، ولم أتخذ من دونه ولياء ولم أوقع المعاصى جرأة، وما توهمت طرفة عين أنى أعجز الله هربا ، وإنى لنادم تائب فما ترى حالى عند الله سبحانه وتعالى ؟ فنزلت اه بيضاوى .

أرجو التوبة والندم والعزيمة على طاعة الله وحب رسوله صلى الله عليه وسلم ، وكثرة الاستغفار .

(هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) ١٢٨ سورة آل عمران .

قال النووى : قال العلماء : معناه تقدست عنه وتعاليت ، والظلم مستحيل فى حق الله سبحانه وتعالى ، كيف يجاوز سبحانه حداً، وليس فوقه من يطيعه، وكيف يتصرف فى غير ملك، والعالم كله فى ملكه وسلطانه؟ وأصل التحريم فى اللغة المنع ، فسمى تقدسه عن الظلم تحريماً لمشابهته الممنوع فى أصل عدم الشىء اه ص ١٣٢ ج ١٦ .

مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا[(١)] يَاعِبَادِى : كُلُّكُمْ ضَالٌّ[(٢)] إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِى أَهْدِكُمْ . يَاعِبَادِى : كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِى أُطْعِمْكُمْ . يَاعِبَادِى : كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِى أَكْسُكُمْ . يَاعِبَادِى : إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِى أَغْفِرْ لَكُمْ . يَاعِبَادِى : إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّى فَتَضُرُّونِى ، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِى فَتَنْفَعُونِى يَاعِبَادِى : لَوْأَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَازَادَ ذَٰلِكَ فِى مُلْكِى شَيْئًا . يَاعِبَادِى : لَوْأَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَانَقَصَ ذَٰلِكَ مِنْ مُلْكِى شَيْئًا . يَاعِبَادِى : لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِى صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِى ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَٰلِكَ مِمَّا عِنْدِى إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ[(٣)] يَاعِبَادِى: إِنَّمَا هِىَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ عَزَّوَجَلَّ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَٰلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ . قال سَعِيدٌ : كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ إِذَا حَدَّثَ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ . رواه مسلم واللفظ له .

ورواه الترمذى ، وابن ماجه عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عنه ، ولفظ ابن ماجه: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : يَاعِبَادِى كُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَافَيْتُهُ فَاسْأَلُونِى الْمَغْفِرَةَ أَغْفِرْ لَكُمْ ، وَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ أَنِّى

(١) لا تظالموا : أى لايظلم بعضكم بعضاً .

(٢) قال المازرى: ظاهر هذا أنهم خلقوا على الضلال إلا من هداه الله تعالى، وفى الحديث المشهور: « كل مولود يولد على الفطرة » قال: فقد يكون المراد بالأول ، وصفهم بما كانوا عليه قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم وأنهم لو تركوا وما فى طباعهم من إيثار الراحة والشهوات ، وإهمال النظر لضلوا ، وهذا الثانى أظهر . قال النووى : وفى هذا دليل لمذهب أصحابنا وسائر أهل السنة أن المهتدى هو من هداه الله ، وبهدى الله اهتدى وبإرادة الله تعالى ذلك، وأنه سبحانه وتعالى إنما أراد هداية بعض عباده وهم المهتدون ولم يرد هداية الآخرين ولو أرادها لاهتدوا خلافاً للمعتزلة فى قولهم الفاسد : أراد هداية الجميع ، جل الله أن يريد ما لايقع أو يقع مالا يريد اهـ ص ١٣٤ ج ١٦ .

(٣) البحر من أعظم المرئيات عياناً، والإبرة من أصغر الموجودات ، وصقيلة لايتعلق بها ماء، ولكن هذا تقريب إلى الأفهام : أى لاينقص شيئاً أصلا « لايغيضها نفقة » ويدخل النقص فى المحدود الفانى، وعطاء الله سبحانه وتعالى من رحمته وكرمه ، وهما صفتان قديمتان لايتطرق إليهما نقص اهـ نووى .

ذُو قُدْرَةٍ عَلَى المَغْفِرَةِ ، وَاسْتَغْفَرَنِى بِقُدْرَتِي غَفَرْتُ لَهُ ، وَكُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُ فَاسْأَلُونِى الْهُدَى أَهْدِكُمْ ، وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُ فَاسْأَلُونِى أَرْزُقْكُمْ ، وَلَوْ أَنَّ حَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ ، وَأَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا فَكَانُوا عَلَى قَلْبِ أَتْقَى عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي لَمْ يَزِدْ فِى مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا فَكَانُوا عَلَى قَلْبِ أَشْقَى عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي لَمْ يَنْقُصْ مِنْ مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، وَلَوْ أَنَّ حَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَأَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا فَسَأَلَ كُلُّ سَائِلٍ مِنْهُمْ مَا بَلَغَتْ أُمْنِيَّتُهُ مَا نَقَصَ مِنْ مُلْكِي إِلاَّ كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِشَفَةِ الْبَحْرِ فَغَمَسَ فِيهَا إِبْرَةً ثُمَّ نَزَعَهَا ، ذٰلِكَ بِأَنِّى جَوَادٌ مَاجِدٌ ، عَطَائِى كَلَامٌ ، إِذَا أَرَدْتُ شَيْئًا فَإِنَّمَا أَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . ورواه البيهقى بنحو ابن ماجه ، وتقدم لفظه فى الباب قبله .

[المخيط] بكسر الميم ، وسكون الخاء المعجمة ، وفتح الياء المثناة تحت : هو ما يخاط به الثوب كالإبرة ونحوها .

٢ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى[(١)] بِى ، وَأَنَا مَعَهُ[(٢)] إِذَا دَعَانِى . رواه البخارى ومسلم واللفظ له والترمذى ، والنسائى وابن ماجه .

٣ — وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ، ثُمَّ قَرَأَ : وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِى[(٣)] أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ . رواه أبو داود والترمذى واللفظ له ، وقال حديث حسن صحيح ، والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٤ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ :

---

(١) قال القاضى : قيل معناه بالغفران له إذا استغفر ، والقبول إذا تاب والإجابة اذا دعا والكفاية إذا طلب الكفاية ؛ وقيل المراد به الرجاء وتأميل العفو ، وهذا أصح اهـ نووى ص ٢ ج ١٧ .

(٢) معه بالرحمة والتوفيق ، والهداية والرعاية (وهو معكم أينما كنتم) أى بالعلم والإحاطة. قال تعالى : (هو الحى لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين) ٦٦ من سورة المؤمن .

لا موجد سواه سبحانه المتفرد بالعطاء .

(٣) اسألونى ، والاستكبار الصارف عنه منزلة الاستكبار عن العبادة للمبالغة . فيه الحث على الرجاء إلى الله عز وجل فى جميع الحاجات .

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ فَلْيُكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ فى الرَّخَاءِ . رواه الترمذى والحاكم من حديثه ، ومن حديث سلمان ، وقال فى كل منهما : صحيح الإسناد .

٥ — وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ فى الرَّخَاءِ . رواه الترمذى ، وقال : غريب ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقولُ : قَالَ اللهُ تَعَالَى : يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي . الحديث رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، وتقدم بتمامه فى الاستغفار .

٧ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللهُ تَعَالَى إِيَّاهَا ، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : إِذًا نُكْثِرُ . قَالَ : اللهُ أَكْثَرُ . رواه الترمذى واللفظ له ، والحاكم كلاهما من رواية عبد الرحمن ابن ثابت بن ثوبان ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح غريب ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد قال الجراحى ، يعنى : الله أكثر إجابة .

٨ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ فى مَسْأَلَةٍ إِلَّا أَعْطَاهَا إِيَّاهُ : إِمَّا أَنْ يُعَجِّلَهَا[1] لَهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا[2] لَهُ فى الآخِرَةِ . رواه أحمد بإسناد لا بأس به .

٩ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ[3] ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ[4] إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ : إِمَّا أَنْ يُعَجِّلَ لَهُ دَعْوَتَهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فى الآخِرَةِ ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ[5] مِثْلَهَا . قَالُوا إِذًا نُكْثِرُ . قَالَ : اللهُ أَكْثَرُ[6] . رواه أحمد والبزار .

---

(١) يعطيه يجيبه فى حياته . (٢) أو يحفظ ثواب هذا الدعاء كنزا له .
(٣) ذنب . (٤) أقارب .
(٥) يبعد عنه من المصائب . (٦) فضله أعم ، وكنوزه لا تنفد ، وعطاياه لا تحد . واسع الجود سبحانه وتعالى .

وأبو يعلى بأسانيد جيدة ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٠ – وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : يَدْعُو اللهُ بِالْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّي يُوقِفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَيقُولُ : عَبْدِى إِنِّى أَمَرْتُكَ أَنْ تَدْعُوَنِي وَوَعَدْتُكَ أَنْ أَسْتَجِيبَ لَكَ ، فَهَلْ كُنْتَ تَدْعُونِى ؟ فَيقُولُ : نَعَمْ يَارَبِّ ، فَيقُولُ : أَمَا إِنَّكَ لَمْ تَدْعُنِى بِدَعْوَةٍ إِلاَّ اسْتَجَبْتُ لَكَ ، أَلَيْسَ دَعَوْتَنِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا لِغَمٍّ نَزَلَ بِكَ أَنْ أُفَرِّجَ عَنْكَ فَفَرَّجْتُ عَنْكَ ؟ فَيقُولُ : نَعَمْ يَارَبِّ . فَيقُولُ إِنِّى عَجَّلْتُهَا لَكَ فى الدُّنْيَا ، وَدَعَوْتَنِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا لِغَمٍّ نَزَلَ بِكَ أَنْ أُفَرِّجَ عَنْكَ فَلَمْ تَرَ فَرَجًا . قَالَ : نَعَمْ يَارَبِّ ، فَيقُولُ : إِنِّى ادَّخَرْتُ لَكَ بِهَا فى الْجَنَّةِ كَذَا وَكَذَا ، وَدَعَوْتَنِى فى حَاجَةٍ أَقْضِيهَا لَكَ فى يَوْمِ كَذَا وَكَذَا فَقَضَيْتُهَا ، فَيقُولُ : نَعَمْ يَارَبِّ ، فَيقُولُ : إِنِّى عَجَّلْتُهَا لَكَ فى الدُّنْيَا ، وَدَعَوْتَنِى يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فِي حَاجَةٍ أَقْضِيهَا لَكَ فَلَمْ تَرَ قَضَاءَهَا ؟ فَيقُولُ : نَعَمْ يَارَبِّ ، فَيقُولُ : إِنِّى ادَّخَرْتُ لَكَ بِهَا فى الْجَنَّةِ كَذَا وَكَذَا . قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : فَلاَ يَدَعُ اللهُ دَعْوَةً دَعَا بِهَا عَبْدُهُ الْمُؤْمِنُ إِلاَّ بَيَّنَ لَهُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ عَجَّلَ لَهُ فى الدُّنْيَا ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ ادَّخَرَ لَهُ فى الآخِرَةِ . قَالَ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ فى ذٰلِكَ الْمَقَامِ : يَالَيْتَهُ[1] لَمْ يَكُنْ عُجِّلَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ دُعَائِهِ . رواه الحاكم .

١١ – وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لاَ تَعْجِزُوا فى الدُّعَاءِ ، فَإِنَّهُ لَنْ يَهْلِكَ مَعَ الدُّعَاءِ أَحَدٌ . رواه ابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد :

١٢ – وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الدعاءُ سِلاَحُ الْمُؤْمِنِ ، وَعِمَادُ الدِّينِ ، وَنُورُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، ورواه أبو يعلى من حديث عليّ .

١٣ – وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ ، وَمَا سُئِلَ اللهُ شَيْئًا يَعْنِي

---

(١) كنت أتمنى أن لايجيب فى حياتى لتنفعنى اليوم فى آخرتى . فأكثر يا أخى من التذلل لربك واسأله الرضا وإصلاح الحال والهداية وبلوغ الآمال عسى أن تسلك الصراط السوى .

أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسأَلَ الْعَافِيةَ[(١)]، وقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ[(٢)] وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ فَعَلَيْكُمْ[(٣)] عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ. رواه الترمذى، والحاكم كلاهما من رواية عبد الرحمن بن أبى بكر المليكى، وهو ذاهب الحديث عن موسى بن عقبة عن نافع عنه، وقال الترمذى: حديث غريب، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

١٤ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ[(٤)] كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْراً خَائِبَتَيْنِ.

---

(١) السلامة من الأسقام والبلايا، وهى الصحة وضد المرض اهـ نهاية.
أى اطلبوا منه سبحانه النجاة فى الدين والدنيا، وسعادة الحياة وخلوها من شوائب الأقذار.

(٢) يلطف الله، ويخفف ماقدر جل وعلا.

(٣) التجئوا ياعباد الله إلى التضرع إلى ربكم عز شأنه. وفى مقدمة جواهر البخارى:

وأدعـو الله مغفرة وعفـوا ... وإحسـانا وعيشاً فى يسار
ويقبل ما كتبت بحسن قصـد ... وإخلاص ويرضى عن (عمار)
ويحشر (مصطفى) كرما وفضلا ... مـع الأبرار فى نزل الجـوار

(٣) (حيي) كناية عن المدرار الذى يصب انصبابا لسائله، يجيب الطلب كما يريد الداعى، وفى الغريب يقال حيي فهو حيي، وقيل استحى فهو مستح.
قال تعالى:
ا ـ (إن الله لايستحيي أن يضرب مثلا مابعوضة فما فوقها) وقال عز وجل:
ب ـ (والله لا يستحيى من الحق).

وروى «إن الله تعالى يستحى من ذى الشيبة المسلم أن يعذبه» فليس يراد به انقباض النفس إذ هو تعالى منزه عن الوصف بذلك، وإنما المراد به ترك تعذيبه، وعلى هذا ماروى: «إن الله حيي»: أى تارك للقبائح، فاعل للمحاسن اهـ ص ١٤٠.

فأنت تجد هذا التعبير الجميل (حيي كريم) يصور لك نهاية الجود والإحسان يتكرم الله فلا يخيب من دعاه قال تعالى: (وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) ١٨٦ من سورة البقرة.

أى فقل لهم إنى قريب، وهو تمثيل لكمال علمه بأفعال العباد وأقوالهم واطلاعه على أحوالهم بحال من قرب مكانه منهم.

روى أن أعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فنزلت (أجيب دعوة الداع) تقرير للقرب، ووعد للداعى بالإجابة (فليستجيبوا لى) إذا دعوتهم للإيمان والطاعة كما أجيبهم إذا دعونى لمهماتهم (ليؤمنوا بى) أمر بالثبات والمداومة عليه (يرشدون) راجين اصابة الرشد وهو اصابة الحق اهـ بيضاوى.

سبحانه وتعالى خبير بأحوال الناس: سميع لأقوالهم: مجيب لدعائهم، مجازيهم على أعمالهم. شكرا لك يارب أنعمت وأفضت الخير على العالم فنحمدك ونرجو أن تعفو عنا وترضى عنا وتبسط لنا الرزق وتوفقنا.

رواه أبوداود والترمذي وحسنه واللفظ له، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين. [الصفر] بكسر الصاد المهملة، وإسكان الفاء: هو الفارغ.

١٥ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إِنَّ اللهَ رَحِيمٌ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي(١) مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ، ثُمَّ لَا يَضَعُ فِيهِمَا خَيْرًا. رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، وفي ذلك نظر.

١٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ(٢) فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللهِ فَيُوشِكُ اللهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ. رواه أبو داود والترمذي، والحاكم وصححه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح ثابت.

[يوشك] بكسر الشين المعجمة: أي يسرع وزنه ومعناه.

١٧ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ(٣)، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ(٤)، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ(٥) يُذْنِبُهُ. رواه ابن حبان في صحيحه، والحاكم، واللفظ له، وقال: صحيح الإسناد.

---

(١) المراد به الترك اللازم للانقباض. كما أن المراد من رحمته إصابة المعروف، ومن غضبه إصابة المكروه اللازمين لمعنييهما، ونظيره قول من يصف إبلا:

إذا ما استحين الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في إناء من الورد

وإنما عدل عن الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة.

والحياء انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم: وهو الوسط بين القباحة والوقاحة، والجراءة في الشر وعدم المبالاة، وبين الخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقاً، وهذا المعنى مستحيل على الله جل وعلا.

(٢) فقر وحاجة: أي طلب من أحد إزالتها، ولم يلجأ إلى ربه وحده، وأما من طلب من الله أن يزيد رزقه، أو يفرج كربه أجاب دعاءه، وبدل عسره يسراً وهمه فرحاً.

(٣) معناه التضرع إلى الله يدعو إلى رحمته سبحانه فيخفف في قضائه فتقل المصائب ويزول الألم. فإذا دعا الله داع، وقدر الله جل وعلا مثلا أن ينزل صاعقة على جهة كذا فتنزل الصاعقة كما هو مقدر سبحانه، ولكن يفتتها ويخفف وقعها، وتكون برداً وسلاماً على أصحابها، أو يقدر مرضاً مثلا فتأتي دورة المرض خفيفة وتقل وطأته فيمر دون النقاهة سهلا. اللهم الطف بنا في قضائك وقدرك لطفاً يليق بكرمك يا أرحم الراحمين.

(٤) فعل الخير وتشييد الصالحات والصدقة وصلة الرحم، تبارك في العمر وتنميه وتجلب الصحة والسعادة للبار المحسن.

(٥) معناه أن الآثام تضيق الرزق وتنزع البركة منه والله تعالى يحرم العاصي من رضاه وخيراته وقديماً قالوا: إن المعاصي تزيل النعم. قال تعالى: (لئن شكرتم لأزيدنكم) وشكر النعم طاعة الله، والإقبال على العمل بالكتاب والسنة.

١٨ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: لاَ يُغْنِي حَذَرٌ(١) مِنْ قَدَرٍ ، وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ ، وَإِنَّ الْبَلاَءَ لَيَنْزِلُ فَيَلْقَاهُ الدُّعَاءُ فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه البزار والطبرانى والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[يعتلجان] : أى يتصارعان ويتدافعان .

١٩ — وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللّٰهُ عليه وسلم قَالَ : لاَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ ، وَلاَ يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلاَّ الْبِرُّ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

٢٠ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللّٰهُ عليه وسلم : سَلُوا اللّٰهَ مِنْ فَضْلِهِ(٢) ، فَإِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ(٣) ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ(٥) . رواه الترمذى وابن أبى الدنيا ، وقال الترمذى : هكذا روى حماد بن واقد هذا الحديث ، وحماد بن واقد ليس بالحافظ . وروى أبو نعيم هذا الحديث عن إسرائيل عن حكيم بن جبير عن رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وحديث أبى نعيم أشبه أن يكون أصح .

٢١ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللّٰهُ عليه وسلم قَالَ : الدُّعَاءُ مُخُّ(٤) الْعِبَادَةِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث غريب .

---

(١) لاينفع الاحتياط واليقظة فى منع ما أراده الله: أى الإنسان عرضة لكل شىء قدره سبحانه والتضرع إلى الله جل وعلا يخفف وطأة المصاب ، ويزيل من شدة وقعه المر فيلطف الله فى قدره .

(٢) اطلبوا من فيض الله وتضرعوا إليه يعطكم من كرمه لأن الله تعالى عظيم جواد يرضى عن المكثر الدعاء

(٣) أن تسأل الله ، وتعتقد أنه يجيب طلبك ويزيل كربك ، ويبسط رزقك .

(٤) مخ الشىء : خالصه ، وإنما كان مخها لأمرين أحدهما امتثال أمر الله تعالى حيث قال : (ادعونى استجب لكم) فهو محض العبادة وخالصها . الثانى إذا رأى أن نجاح الأمور من الله قطع أمله عما سواه ، ودعاه لحاجته وحده ، وهذا هو أصل العبادة ، ولأن الغرض من العبادة الثواب عليها وهو المطلوب بالدعاء اهـ نهاية ص ٨٢ .

يبين لك صلى الله عليه وسلم أن فائدة الدعاء التقرب إلى مولاك جل وعلا : وهو أصل الطاعة ومحور القبول ومعين الرضوان ومنبع الإحسان لأن فيه الشعور بالضعف والاعتقاد بالحاجة فنرجو الله جل وعلا ، لأنه وحده الذى يسأل ، وغيره سبحانه لايضر ولا ينفع .

ولقد أخبر الله تعالى عن سيدنا يعقوب عليه السلام فقال عز شأنه: (قال إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله وأعلم من الله مالا تعلمون ٨٦ يابنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لاييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) ٨٧ من سورة يوسف. الله أكبر، سيدنا يعقوب يدعو الله وحده. (بثى) همى الذى لا أقدر الصبر

٢٢ — رُوِىَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يُنْجِيكُمْ (١) مِنْ عَدُوِّكُمْ ، وَيُدِرُّ (٢) لَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ ؟ تَدْعُونَ اللهَ فِى لَيْلِكُمْ وَنَهَارِكُمْ ، فَإِنَّ الدُّعَاءَ سِلاَحُ (٣) الْمُؤْمِنِ . رواه أبو يعلى .

عليه (إلى الله) لا إلى أحد من أولاده أو من غيرهم فخلونى وشكايتى (وأعلم من الله) من صنعه ورحمته ، فانه لايخيب داعيه ولا يدع الملتجىء إليه أو من الله بنوع من الإلهام (مالا تعلمون) من حياة يوسف قيل رأى ملك الموت فى المنام فسأله عنه فقال هو حى ، وقيل علم من رؤيا يوسف أنه لايموت حتى يخر له إخوته سجداً (ولا تيأسوا من روح الله) ولا تقنطوا من فرجه وتنفيسه ، والعارف المؤمن لايقنط من رحمته، وقد تكرم الله عز شأنه فتقبلا . وكان من دعاء سيدنا يوسف عليهما السلام (رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين) ١٠١ من سورة يوسف (ولي) ناصرى ومتولى أمرى (توفنى) اقبضنى .

(١) يبعدكم من أذى الأعداء . (٢) يبسط .

(٣) قوة دفاعه وما به يتحصن فأكثروا عباد الله من التضرع لمولاكم تربحوا وتفوزوا قال تعالى (والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم) ١٥٣ من سورة الأعراف . (السيئات) الكفر والمعاصى (وآمنوا) أى اشتغلوا بالإيمان وعملوا الأعمال الصالحة ، وبذا يقبل الله توبتهم ويجيب دعاءهم . سبحانه يقدم طلب التوبة وفعل الخير مقدمة الاستجابة رجاء أن يسلك الداعون هذا المسلك نظافة وتطهيراً لصحائفهم ، والله أعلم .

مزايا الدعاء من فقه أحاديث الباب

أولا : طلب الهداية من الله تعالى والتوفيق « فاستهدونى أهدكم » .

ثانياً : طلب بسطة الرزق وسعته والإقبال على الله بالتضرع رجاء الصحة والعافية « فاستطعمونى أطعمكم » .

ثالثاً : الطلب من القادر العظيم الذى لاتنفد خزائنه وما أقرب رحمته وعطاؤه نافذ « بكن فيكون » .

رابعاً : تحيط رحمة الله بالداعى ويتوجه إليه إحسانه وعنايته « وأنا معه إذا دعانى » .

خامساً : من دعا الله أطاعه ، وترك الدعاء معصية واستكبار يؤدى الى دخول جهنم (إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) .

سادساً : كثرة الدعاء فى حال السعة والصحة يدخر وقت المرض والضيق « عند الشدائد » .

سابعاً : إن الله يحب من عبده كثرة الدعاء .

ثامنا : الدعاء مطلقا يجلب خيرا أو يدفع ضرا « إذا نكثر، قال صلى الله عليه وسلم : الله أكثر) .

تاسعاً : يجنى الداعى ثمرة دعائه فى حياته أو يحفظ فضلها بعد مماته .

عاشراً : كل دعوة تحفظ عند الله .

ا ــ إما أن يجيب طلب الداعى « عجلها لك فى الدنيا » .

ب ــ أو يجعل هذا الطلب كنزا مدخرا (يوم لاينفع مال ولا بنون ــ وترى الناس سكارى وماهم بسكارى) « ياليته لم يكن عجل له شىء من دعائه » .

الحادى عشر : الدعاء وقاية من البلاء، وحصن منيع من نزول المصائب ومدافع قوى يصد وطأة الكوارث « ينفع مما نزل ومما لم ينزل » .

الثانى عشر : أنك تطلب من الذات العلية المتصفة بكل كمال المنزهة عن كل نقص أن يجيب من دعاه « حى كريم » .

الثالث عشر : الدعاء يصد هجمات الكوارث ، ويخفف قدر الله « لايرد القدر إلا الدعاء » .

الرابع عشر : عراك عنيف بين القضاء والدعاء « يعتلجان » .

. . . .

الخامس عشر: الدعاء نهاية التذلل للقادر ومصدر العطف من الرحيم ودليل الإخلاص للأحد الصمد «الدعاء مخ العبادة». السادس عشر: الدعاء يرد كيد الخصوم ويحبط تدابيرهم ويزيل كل هم وغم وسبب قضاء الحاجات وتيسير الصعاب، ومذلل العسير «ينجيكم من أعدائكم ويدر لكم أرزاقكم» فكأن الدعاء صندوق توفير يودع عند رب الأمانات وحكيمها ومنميها فيأخذ منه الداعي على قدر ما يريده الله له من الخير إن عاجلا وإن آجلا. قال تعالى. (الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز . من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب) ٢٠ من سورة الشورى .

أي يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته (القوي) الباهر القدرة (العزيز) المنيع الذي لا يغلب (حرث الآخرة) ثوابها، شبهه بالزروع من حيث إنه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة (نزد له في حرثه) فنعطه بالواحد عشرا إلى سبعمائة فما فوقها (نصيب) حظ . «إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى» إن شاهدنا طلب سؤال الله يغرس الصالحات عنده سبحانه بالتضرع إليه في كل لحظة عسى أن نحظى بسعادة الدنيا والآخرة .

آداب الدعاء

أولا: أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة المحبوبة كيوم عرفة ورمضان، ويوم الجمعة ووقت السحر. قال تعالى (وبالأسحار هم يستغفرون) ١٨ من سورة الذاريات .

ثانيا : أن يغتنم الأحوال الشريفة كزحف الصفوف في الجهاد أو في إقامة الصلاة أو بين الأذان والإقامة أو خلف الصلوات أو في السجود .

ثالثاً : أن يدعو مستقبل القبلة، ويرفع يديه بحيث يرى بياض إبطيه .

رابعاً : خفض الصوت بين المخافتة والجهر .

خامساً : أن لا يتكلف السجع في الدعاء، فإن حال الداعي ينبغي أن يكون بتضرع، والتكلف لا يناسبه قال تعالى : (ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين) ٥٥ من سورة الأعراف .

سادساً : التضرع، والخشوع، والرغبة، والرهبة قال الله تعالى : (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين) ٩٠ من سورة الأنبياء .

سابعاً : أن يجزم الدعاء ويوقن بالإجابة ويصدق رجاءه فيه .

ثامناً : أن يلح في الدعاء ويكرره ثلاثا . قال ابن مسعود : كان عليه الصلاة والسلام إذا دعا دعا ثلاثاً، وإذا سأل سأل ثلاثا . تاسعاً: أن يفتتح الدعاء بذكر الله عز وجل فلا يبدأ بالسؤال . واستفتح صلى الله عليه وسلم «سبحان ربي العلي الأعلى الوهاب» ثم يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل حاجته ثم يختم بحمد الله والصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم (فإن الله عز وجل يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما) .

عاشرا : التوبة ورد المظالم والإقبال على الله عز وجل بكنه الهمة والطهارة وصفاء القلب من المعاصي والإكثار من الطاعة والصدقة والإحسان اهـ .

قال عز وجل : (قل ادعو الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى، ولا تجهر بصلاتك، ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) ١١٠ من سورة الإسراء نزلت حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يا الله يا رحمن فقالوا : إنه ينهانا أن نعبد إلهين، وهو يدعو إلها آخر (الحسنى) لدلالتها على صفات الجلال والإكرام (وابتغ) واطلب بين الجهر والمخافتة وسطا، فإن الاقتصاد في جميع الأمور محبوب .

روى أن أبا بكر رضي الله عنه كان يخفت ويقول : أناجي ربي، وقد علم حاجتي وعمر رضي الله عنه كان يجهر ويقول : أطرد الشيطان وأوقظ الوسنان، فلما نزلت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يرفع

الترغيب فى كلمات يستفتح بها الدعاء وبعض ما جاء فى اسم الله الأعظم

١ — عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم سَمِعَ رَجُلاً يَقُولُ : اللّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ بِأَنِّى أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ(١) الَّذِى لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ(٢) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ(٣) ، فَقَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَ اللهَ بِالاسْمِ الأَعْظَمِ الَّذِى إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى ، وَإِذَا دُعِىَ بِهِ أَجَابَ . رواه أبو داود والترمذى وحسنه ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه والحاكم إلا أنه قال فِيهِ : لَقَدْ سَأَلْتَ اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ . وقال صحيح على شرطهما .

[قال المملى] قال شيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسى : وإسناده لامطعن فيه ، ولم يرد فى هذا الباب حديث أجود إسنادا منه .

٢ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم رَجُلاً وَهُوَ يَقُولُ : يَاذَا الْجَلاَلِ(٤) وَالإِكْرَامِ ، فَقَالَ : قَدِ اسْتُجِيبَ لَكَ فَسَلْ(٥) . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

قليلا ، وعمر أن يخفض قليلا . وقيل معناه لاتجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها بأسرها ، خذ الإخفات نهاراً والجهر ليلا ، اهـ بيضاوى .

وقد حكى الله تعالى عن سيدنا يعقوب عليه السلام حين طلب أولاده الصفح عنهم (قال سوف أستغفر لكم ربى إنه هو الغفور الرحيم) ٩٨ من سورة يوسف أخره إلى السحر أو إلى صلاة الليل أو إلى ليلة الجمعة تحريا لوقت الإجابة أو إلى أن يستحل لهم من يوسف أو يعلم أنه عفى عنهم فإن عفو المظلوم شرط المغفرة ، ويؤيده ماروى أنه استقبل القبلة قائماً يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن ، وقاموا خلفهما أذلة خاشعين حتى نزل جبريل عليه السلام ، وقال إن الله قد أجاب دعوتك فى ولدك ، وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة اهـ بيضاوى ص ٣٥١ .

وقال تعالى (وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم) ٥٤ من سورة الأنعام ، هم الذين يدعون ربهم المواظبون على العبادة أمره سبحانه بالتسليم عليهم ويبشرهم بسعة رحمة الله تعالى وفضله وتقبل توبة المسىء ودعاء الراجى عفو ربه متلبسا بفعل الجهالة لايعلم مايضره .

(١) هو السيد الذى انتهى إليه السودد ، وقيل هو الدائم الباقى ، وقيل هو الذى لاجوف له وقيل هو الذى يصمد إليه فى الحوائج : أى يقصد اهـ نهاية . (٢) لاولد له ولا أب ولا أم .

(٣) شبيه أو مثيل . (٤) صاحب العظمة ، كامل الصفات والجود الجم . (٥) اطلب من الله .

٣ — وَعَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إنَّ لِلهِ مَلَكاً مُوَكَّلاً بِمَنْ يَقُولُ : يَاأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، فَمَنْ قَالَهَا ثَلاَثاً . قالَ المَلَكُ : إنَّ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكَ فَسَلْ . رواه الحاكم .

٤ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم بِأَبِى عَيَّاشٍ زَيْدِ بْنِ الصَّامِتِ الزُّرَقِىِّ ، وَهُوَ يُصَلِّى وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لاَ إلٰهَ إلاَّ أَنْتَ ، يَاحَنَّانُ[1] ، يَامَنَّانُ[2] ، يَابَدِيعَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ، يَاذَا الْجَلاَلِ وَالْإِكْرَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَقَدْ سَأَلْتَ اللهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِى إِذَا دُعِىَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى . رواه أحمد واللفظ له ، وابن ماجه . ورواه أبو داود والنسائى وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم ، وزاد هؤلاء الأربعة : يَاحَىُّ يَاقَيُّومُ ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، وزاد الحاكم فى رواية له : أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ .

٥ — وَعَنِ السَّرِىِّ بْنِ يَحْيَى رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ طَيِّئٍ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ خَيْرًا قَالَ : كُنْتُ أَسْأَلُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُرِيَنِى الِاسْمَ الَّذِى إِذَا دُعِىَ بِهِ أَجَابَ فَرَأَيْتُ مَكْتُوباً فى الْكَوَاكِبِ فى السَّمَاءِ ، يَابَدِيعَ[3] السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ، يَاذَا الْجَلاَلِ وَالْإِكْرَامِ . رواه أبو على ، ورواته ثقات .

٦ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِى سُفْيَانَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ دَعَا بِهٰؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ الْخَمْسِ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ شَيْئاً إِلاَّ أَعْطَاهُ : لاَ إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ، لاَ إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ . رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط بإسناد حسن .

٧ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : اسْمُ اللهِ الْأَعْظَمُ فى هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ : وَإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ[4] ، لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ[5]

---

(١) يارحيما بعباده فعال من الرحمة للمبالغة يعطى قبل أن يسأل . (٢) يامنعم ومعطمن المن وهو العطاء لامن المنة .
(٣) البديع : هو الخالق المخترع لا عن مثال سابق ، فعيل بمعنى منعل ، يقال أبدع فهو مبدع .
(٤) المستحق منكم العبادة واحد لاشريك له يصح أن يعبد أو يسمى إلهاً .
(٥) تقرير الوحدانية وإزاحة لأن يتوهم أن فى الوجود إلهاً ، ولكن لايستحق منهم العبادة .

الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ(١) ، وَفَاتِحَةِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ : اللهُ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ(٢) رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

[قال المملى عبد العظيم] رووه كلهم عن عبيد الله بن أبى زياد القداح عن شهر ابن حوشب عن أسماء ، ويأتى الكلام عليهما .

٨ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ الأَحَبِّ إِلَيْكَ الَّذِى إِذَا دُعِيتَ بِهِ أَجَبْتَ ، وَإِذَا سُئِلْتَ بِهِ أَعْطَيْتَ ، وَإِذَا اسْتُرْحِمْتَ(٣) بِهِ رَحِمْتَ ، وَإِذَا اسْتُفْرِجْتَ(٤) بِهِ فَرَّجْتَ . قُلْتُ : فَقَالَ يَوْمًا : يَاعَائِشَةُ هَلْ عَلِمْتِ أَنَّ اللهَ قَدْ دَلَّنِي عَلَى الاسْمِ الَّذِى إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ؟ قَالَتْ . فَقُلْتُ بِأَبِى أَنْتَ وَأُمِّى يَارَسُولَ اللهِ فَعَلِّمْنِيهِ ؟ قَالَ : إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِى لَكِ يَاعَائِشَةُ . قَالَتْ : فَتَنَحَّيْتُ ، وَجَلَسْتُ سَاعَةً ، ثُمَّ قُمْتُ فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : يَارَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِيهِ ، قَالَ : إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِى لَكِ يَاعَائِشَةُ : أَنْ أُعَلِّمَكِ ، إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِى أَنْ تَسْأَلِى بِهِ شَيْئًا لِلدُّنْيَا . قَالَتْ : فَقُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ ، ثُمَّ صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ قُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنِّى أَدْعُوكَ اللهَ ، وَأَدْعُوكَ الرَّحْمٰنَ ، وَأَدْعُوكَ الْبَرَّ الرَّحِيمَ ، وَأَدْعُوكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى كُلِّهَا مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، أَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي . قَالَتْ فَاسْتَضْحَكَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ثُمَّ قَالَ : إِنَّهُ لَفِي الأَسْمَاءِ الَّتِي دَعَوْتِ بِهَا . رواه ابن ماجه .

٩ — وَعَنْ فُضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي ، إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَاحْمَدِ اللهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَصَلِّ عَلَيَّ ، ثُمَّ ادْعُهُ(٥) قَالَ : ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذٰلِكَ فَحَمِدَ اللهَ ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : أَيُّهَا الْمُصَلِّي ادْعُ تُجَبْ . رواه أحمد ، وأبو داود

---

(١) مولى النعم كلها أصولها وفروعها لم يستحق العبادة غيره سبحانه .

(٢) المتصف بالحياة القائم بتدبير خلقه ، روى أنه عليه الصلاة والسلام قال « إن اسم الله الأعظم فى ثلاث سور فى البقرة : «الله لا إله إلا هو الحى القيوم » ، وفى طه « وعنت الوجوه للحى القيوم » وآل عمران : « الله لا إله إلا هو الحى القيوم » . (٣) طلب منك الرحمة . (٤) طلب منك الفرج وإزالة الضيق .

(٥) معناه يبدأ الداعى بحمد الله والثناء عليه عز وجل ثم يصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يسأله ماشاء

والترمذى واللفظ له، وقال: حديث حسن، والنسائى. وابن خزيمة، وابن حبان فى صحيحيهما

١٠ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِى وَقَّاصٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: دَعْوَةُ ذِى النُّونِ[١] إِذْ دَعَاهُ وَهُوَ فِى بَطْنِ الْحُوتِ: لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِى شَىْءٍ قَطُّ إِلاَّ اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ. رواه الترمذى واللفظ له، والنسائى والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

وزاد فى طريق عنده، فقال رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ: هَلْ كَانَتْ لِيُونُسَ خَاصَّةً أَمْ لِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةً؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: أَلاَ تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: فَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذٰلِكَ نُنْجِى الْمُؤْمِنِينَ.

١١ — وَرُوِىَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ يَا رَبِّ. قَالَ اللهُ: لَبَّيْكَ عَبْدِى[٢] سَلْ تُعْطَ[٣]. رواه ابن أبى الدنيا مرفوعا هكذا: وموقوفا على أنس.

وروى الحاكم وغيره عن أبى الدرداء وابن عباس أنهما قالا: اسْمُ اللهِ الأَكْبَرُ رَبِّ رَبِّ

الترغيب فى الدعاء فى السجود ودبر الصلوات وجوف الليل الأخير

١ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ سَاجِدٌ[٤]، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ. رواه مسلم وأبو داود والنسائى.

---

(١) سيدنا يونس بن متى عليه السلام، قال تعالى: (وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ٨٧ فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين) ٨٨ من سورة الأنبياء.

(مغاضباً) لقومه: أغضبهم بالهجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها (لن نقدر) لن نضيق عليه أو لن نقضى عليه بالعقوبة (الظلمات) بطن الحوت والبحر والليل (سبحانك) تنزيها لك من أن يعجزك شىء (الظالمين) لنفسى بالمبادرة إلى المهاجرة وعن النبى صلى الله عليه وسلم «ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له» (نجيناه) قذفه الحوت إلى الساحل بعد أربع ساعات، والغم غم الالتقام أو غم الخطيئة وكذلك ينجى الله كل من يدعوه بالإخلاص مع الطاعة والتقوى. اللهم أصلح حالنا ووفقنا وأزل كربنا يارب.

(٢) إجابة بعد إجابة ياعبدى. أنعم بهذه النسبة، تكرم الله فأضاف إلى نفسه تعالى من دعاه ورجاه.

(٣) اسأل تسعد وتنعم.

(٤) معناه: الله يجيب دعاء الساجد لتذلله وشدة إخلاصه لربه، وقد قصر الله أجل العبادة على السجود.

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: يَنْزِلُ[١] رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي، فَأَغْفِرَ لَهُ؟. رواه مالك والبخاري ومسلم والترْمذي وغيرهم.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثَاهُ يَنْزِلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى، هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابَ لَهُ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ.

٣ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ الرَّبِّ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ. رواه أبو داود والترمذي واللفظ له، وقال: حديث حسن صحيح، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

٤ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ[٢]؟ قالَ: جَوْفَ اللَّيْلِ الْأَخِيرَ، وَدُبُرَ[٣] الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ. رواه الترمذي، وقال: حديث حسن.

---

(١) تتفتح أبواب رحمة الله وينهمر عطاؤه في هذا الوقت ويتجلى الله على عباده في السحر فيجيب من دعاه ويقضي مأرب الطالب ويغفر ذنوب التائب. قال ابن بطال: هو وقت شريف خصه الله بالتنزيل فيه فيتفضل على عباده بإجابة دعائهم وإعطاء سؤلهم وغفران ذنوبهم وهو وقت غفلة وخلوة واستغراق في النوم واستلذاذ له ومفارقة اللذة والدعة صعب لاسيما أهل الرفاهية، وفي زمن البرد، وكذا أهل التعب ولا سيما في قصر الليل فمن آثر القيام لمناجاة ربه، والتضرع إليه مع ذلك دل على خلوص نيته وصحة رغبته فيما عند ربه فلذلك نبه الله عباده على الدعاء في هذا الوقت الذي تخلو فيه النفس من خواطر الدنيا وعلقها ليستشعر العبد الجد والإخلاص لربه اهـ فتح ص ١٠٢ ج ١١. والنزول محال على الله، لأن حقيقة الحركة من جهة العلو إلى السفل وقد دلت البراهين القاطعة على تنزيهه عن ذلك فليتأول ذلك بأن المراد نزول ملك الرحمة ونحوه أو يفوض مع اعتقاد التنزيه اهـ. قال تعالى. (يا أيها المزمل ١ قم الليل إلا قليلا ٢ نصفه أو انقص منه قليلا ٣ أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا ٤) من سورة المزمل ليعلم أمته صلى الله عليه وسلم الالتجاء إلى ربه في أوقات السحر.

(٢) أرجى عند الله جل وعلا وينتظر منه سبحانه التفضل والتكرم.

(٣) يبين صلى الله عليه وسلم أن أقرب الاجابة بعد أداء فرائض الصلاة.

الترهيب من استبطاء الإجابة وقوله : دعوت فلم يستجب لى

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَالَمْ يَعْجَلْ[1] يَقُولُ : دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي . رواه البخارى ، ومسلم وأبو داود والترمذى ، وابن ماجه .

وفى رواية لمسلم والترمذى : لَايَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَالَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ[2] ، أَوْقَطِيعَةِ[3] رَحِمٍ ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ . قِيلَ : يَارَسُولَ اللهِ مَا الْاسْتِعْجَالُ ؟ قَالَ : يَقُولُ : قَدْدَعَوْتُ ، وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرَ يُسْتَجَبْ لِي فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذٰلِكَ ، وَيَدَعُ الدُّعَاءَ .

[فيستحسر] أى يملّ ويعيَ فيترك الدعاء .

٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رضى اللهُ عنهُ قال : قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لَايَزَالُ الْعَبْدُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ . قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللهِ : وَكَيْفَ يَسْتَعْجِلُ ؟ قال : يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي . رواه أحمد واللفظ له وأبو يعلى ، ورواتهما محتجٌّ بهم فى الصحيح إلا أبا هلال الراسبى .

---

(١) مدة عدم عجلته ، وبين ذلك صلى الله عليه وسلم قول الداعى (طلبت فلا شىء) هذا يأس ، والمطلوب كثرة التضرع وزيادة التقرب إلى السميع العليم . قال ابن بطال : المعنى أنه يسأم فيترك الدعاء فيكون كالمان بدعائه أو أنه أتى من الدعاء مايستحق به الإجابة فيصير كالمبخل للرب الكريم الذى لاتعجزه الإجابة ولا ينقصه العطاء اه . وفى هذا الحديث أدب من آداب الدعاء ، وهو أنه يلازم الطلب ، ولا ييأس من الإجابة لما فى ذلك من الانقياد والاستسلام وإظهار الافتقار ، حتى قال بعض السلف : لأنا أشد خشية أن أحرم الدعاء من أن أحرم الإجابة .

قال ابن الجوزى : اعلم أن دعاء المؤمن لايرد غير أنه قد يكون الأولى له تأخير الإجابة أو يعوض بما هو أولى له عاجلا أو آجلا ، فينبغى للمؤمن أن لايترك الطلب من ربه فإنه متعبد بالدعاء كما هو متعبد بالتسليم والتفويض اه هذا إلى تحرى الأوقات الفاضلة كالسجود وعند الأذان وتقديم الوضوء والصلاة واستقبال القبلة ورفع اليدين وتقديم التوبة والاعتراف بالذنب والإخلاص وافتتاحه بالحمد والثناء والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والسؤال بالأسماء الحسنى اه فتح ص ١١٠ ج ١١ . وقال تعالى: (وله من فى السموات والأرض ومن عنده لايستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون. يسبحون الليل والنهار لايفترون) ٢٠ من سورة الأنبياء أى لايتعظمون عنها ولا يعيون منها (من عنده) الملائكة الأبرار .

(٢) ذنب أو كيد أو مصيبة لأحد ، وهكذا من أمور الشرور .

(٣) قتل قريبا أو أذاه أو ضره .

الترهيب من رفع المصلى رأسه إلى السماء وقت الدعاء وأن يدعو الإنسان وهو غافل

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ رَفْعِهِمْ أَبْصَارَهُمْ عِنْدَ الدُّعَاءِ فِى الصَّلَاةِ إِلَى السَّمَاءِ، أَوْ لَيُخْطَفَنَّ[1] اللهُ أَبْصَارَهُمْ . رواه مسلم والنسائى وغيرهما .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ، وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ[2] بِالْإِجَابَةِ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاءً[3] عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ

---

(١) ليزعن . (٢) واثقون جازمون ملتجئون إلى كريم يده ملأى سحاء الليل والنهار ، لاتغيضها نفقة ، وفيه الشعور بالحاجة وعظيم قدرة المجيب سبحانه قال تعالى :

ـ (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لايحب المعتدين٥٥ ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريب من المحسنين) ٥٦ من سورة الأعراف .

ب ـ (مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم٢ ياأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غيرالله يرزقكم من السماء والأرض، لاإله إلا هو فأنى تؤفكون) ٣ من سورة فاطر (من رحمة) كنعمة وأمن، وصحة وعلم ونبوة (فلا ممسك لها) يحبسها (ومايمسك فلامرسل له) يطلقه، واختلاف الضميرين، لأن الموصول الأول مفسر بالرحمة والثانى مطلق يتناولها والغضب وفى ذلك إشعار بأن رحمته سبقت غضبه (العزيز) الغالب على مايشاء ليس لأحد أن ينازعه فيه (الحكيم) لايفعل إلا بعلم وإتقان (اذكروا نعمة الله) احفظوها بمعرفة حقه والاعتراف بها وطاعة موليها .

(٣) دعاه كذا ط و ع ص ٥٤٩ وفى ن د : دعاء ، قال تعالى: (ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا) أى ويدعو الله تعالى عند غضبه بالشر على نفسه وأهله وماله ، أو يدعوه بما يحسبه خيراً، وهو شر (دعاءه بالخير) مثل دعائه بالخير (عجولا) يسارع إلى كل مايخطر بباله لاينظر عاقبته. وقيل : المراد آدم عليه الصلاة والسلام ، فانه لما انتهى الروح إلى سرته ذهب لينهض فسقط ، وروى أنه عليه الصلاة والسلام دفع أسيرا إلى سودة بنت زمعة فرحمته لأنينه فأرخت كتافه فهرب فدعا عليها بقطع اليد ثم ندم، فقال عليه الصلاة والسلام: اللهم إنما أنا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائى رحمة له فنزلت، ويجوز أن يراد بالإنسان الكافر، وبالدعاء استعجاله بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحارث : اللهم انصر خير الحزبين ، اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك الآية ، فأجيب له فضرب عنقه صبرا يوم بدر انتهى بيضاوى .

مايقوله الداعى ليستجيب الله دعاءه من فقه أحاديث الباب

أولا : يفتتح بحمد الله جل وعلا ويناديه بأسمائه الحسنى (الأحد الصمد) (ياأرحم الراحمين) وهكذا من صيغ المدح والثناء والتعطف والإجلال .

غافلٍ . رواه أحمد بإسناد حسن .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لاَ يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ (١) لاَهٍ (٢)

ثانياً : ينتهز فرصة سجوده لربه ويتذلل له سبحانه «أقرب مايكون الخ» يختار أوقات السحر لمناجاة ربه « ينزل ربنا » .

ثالثاً : كذا بعد أداء الصلوات والصدقات وفعل الخير «أى الدعاء أسمع » .

رابعاً: يطلب برفق وعزيمة قوية واعتقاد ثابت بالإجابة « مالم يعجل » .

خامساً: يتجنب الانتقام والإيقاع بالمسلمين ، وكذا أنواع المعاصى والأذى .

سادساً: يكثر من السؤال ، ولا يسأم ولا يمل ، وينتظر فرج الله ونصره «ولا يستحسر » .

سابعاً : يدفع يديه بخشوع وأدب ويحذر أن يرفع بصره جهة السماء ، لأن الله تعالى فى كل مكان (الله نور السموات والأرض) .

ثامناً : يستيقظ ويحضر قلبه فى الدعاء ويترك السهو والاشتغال بغير مولاه « وأنتم موقنون » .

تاسعاً : يبعد من السخط وكثرة الغضب ، وبذاءة اللسان ، ورداءة الأقوال ،والسخب والشقاق والنفور والدعاء على أسرته أو ماله «لاتدعوا على أنفسكم » .

عاشراً : يرضى والديه ويطلب دعاءهما ، وكذا يرجو المسافر أن يدعو له بخير ويتجنب غضب المظلوم ، فإن دعوة المظلوم لاترد ، وكثيراً ما تفنن الشعراء فى النهى عن الظلم ومودة الظالمين :

مخطئ من ظن يوماً أن للظالم ديناً
إن للظالم صدراً يشتكى من غير علة

والخلاصة أن الدعاء لابد أن يسبقه طهارة، ووضوء وتذلل وخشوع،فبلقيس (قالت رب إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) فقدمت تضرعها واعترفت بتقصيرها وأقرت بذنبها ،وسيدنا موسى عليه السلام (قال رب إنى ظلمت نفسى فاغفرلى فغفر له إنه هو الغفور الرحيم ١٦ قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيراً للمجرمين) ١٧ من سورة القصص.أقر بذنبه واستغفر وأردف الاستغفار بالثناء على الله وتبجيله والاعتقاد الجازم أنه الغفور لذنوب عباده الرءوف بهم، ثم أقسم بإنعامك سبحانك على بالمغفرة لأتوبن،ولأكونن عضداً للمتقين ومعينا للمحسنين ، وسأكون عدواً لدوداً للمسيئين (فلن أكون) قال البيضاوى : أى بحق إنعامك على اعصمنى فلن أكون معينا لمن أدت معاونته إلى جرم . أو بما أنعمت على من القوة أعين أولياءك ، ولن أستعملها فى مظاهرة أعدائك اهـ . ففيه التوبة والنية على الطاعة .

(١) غير ذاكر ربه ، وهو ناس حقوقه سبحانه ، ومقصر فى واجباته .

(٢) ساه:أى قلبه مشتغل بغير الله . والمعنى أن المعاصى تكون سبب رد الدعاء،وذكر الله أدعى إلى الإجابة .فاتقوا الله عباد الله واستيقظوا واتركوا نسيان الطاعة،قال تعالى: (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون١٨ ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون)١٩ من سورة الحشر . إن شاهدنا (نسوا الله) أى نسوا حقه فجعلهم سبحانه ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها ، أو أراهم سبحانه من الهول ما أنساهم أنفسهم ولم تجب دعوتهم (لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة ، أصحاب الجنة هم الفائزون) ٢٠ من سورة الحشر .

يطلب منك النبى صلى الله عليه وسلم أن تحضر قلبك عند الدعاء وتشعر بالذل والخضوع لله، وتقدر عظمته وجلاله ، ولا تجعل للغفلة على قلبك سبيلا ، وللنسيان طريقاً .

رواه الترمذى ، والحاكم وقال : مستقيم الإسناد ، تفرّد به صالح المرىّ ، وهو أحد زهاد البصرة .

• [قال الحافظ] : صالح المرى لاشك فى زهده ، لكن تركه أبو داود والنسائى .

الترهيب من دعاء الإنسان على نفسه وولده وخادمه وماله

١ — عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَاتَدْعُوا(١) عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَاتَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ ، لَاتُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً(٢) يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ . رواه مسلم وأبو داود ، وابن خزيمة فى صحيحه وغيرهم .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ لَاشَكَّ فِى إِجَابَتِهِنَّ(٣) : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ . رواه الترمذى وحسّنه .

٣ — وروى ابن ماجه عن أم حكيم(٤) عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ :

(١) ينهى صلى الله عليه وسلم المسلمين أن لايطلقوا ألسنتهم بالدعوات السيئة ، ولا يطلبوا المصائب والكوارث والأذى أن تلحق بأنفسهم أو تمر على بنيهم أو حشمهم أو على النعمة المتصلة بهم، قال تعالى : (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى إليهم أجلهم فنذر الذين لايرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون) ١١ من سورة يونس : أى ولو يسرعه إليهم سبحانه لأميتوا أو أهلكوا ، ولكن لانعجل [ولا نقضى فنذرهم إمهالا واستدراجا . (٢) خشية أن يفتح أبواب رحمات الله أثناء الدعاء فيجيب الله الطلب ويحل به، ولقد شاهدت سيدة تكثر من الدعاء على وحيدها فقصفته المنون قصفاً ولمس الناس ضرر حنق الأم وأذى غيظها .

(٣) إجابتهن محققة وتفتح لهن أبواب السماء رحمة ورأفة :

ا ـ دعوة الذى أصابه الأذى وحل به الضرر .

ب ـ دعوة المسافر سفر طاعة الذاهب إلى الغربة المتجه إلى الخير والبر .

ج ـ دعوة الأب أو الأم اللذين تحملا ألم التربية وذاقا صنوف العذاب حتى ترعرع غصنه وأينع زهره وأورق شجره .

(٤) بنت وداع الخزاعية . قال الشيخ : حديث صحيح اهـ ص ٢٦٣ ج ٢ جامع صغير . والمعنى أن الابن يتقى غيظ أبويه ويحذر غضبهما فدعاؤهما يعلو إلى الخالق جل وعلا ، ولا يعوقه عائق وسرعان الإجابة ، ولذا قرن سبحانه وتعالى إكرام الوالدين بعد توحيده . قال تعالى : (وقضى ربك ألاتعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا) وقال تعالى : (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض) المضطر : الذى أحوجه شدة مابه إلى اللجأ إلى الله تعالى من الاضطرار (ويكشف) ويدفع عن الإنسان مايسوءه (خلفاء) ورثتم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم .

دُعَاءُ الْوَالِدِ(١) يُفْضِى(٢) إِلَى الْحِجَابِ . ويأتى فى باب دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب أحاديث فيها ذكر دعاء الوالد .

الترغيب فى إكثار الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

والترهيب من تركها عند ذكره، صلى الله عليه وسلم كثيراً دائماً

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ صَلَّى(٣) عَلَيَّ صَلاَةً وَاحِدَةً صَلَّى(٤) اللهُ عَلَيْهِ عَشْراً . رواه مسلم ، وأبو داود والنسائى والترمذى وابن حبان فى صحيحه .

وفى بعض ألفاظ الترمذى : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً وَاحِدَةً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ .

٢ — وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ ذُكِرْتُ(٥) عِنْدَهُ فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً

وفى رواية : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَيُحَطُّ(٦) عَنْهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ(٧) . رواه أحمد والنسائى ، واللفظ له

---

(١) أى الأصل لفرعه من أب أو جد إلى ابنه .

(٢) أى يصعد ويصل إلى حضرة القبول فلا يحول بينه وبين الإجابة حائل . والحجاب : المحجوب هو الله سبحانه وتعالى ، يعنى أن دعاء الوالد يوصل توصيلا جيداً إلى أنوار الله ويفتق الحجب الكثيفة التى تحجبه عن رحماته .

(٣) أى طلب ودعا لى بزيادة القرب منه تعالى ، فما من كمال إلا وعند الله أكمل منه .

(٤) أى تجلى عليه سبحانه فرحمه عشر رحمات وأمده بنعمه أضعافاً وأحسن إليه مرارا . وفى الجامع الصغير قال العلقمى : قال ابن العربى : إن قيل قال الله تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) فما فائدة هذا الحديث ؟ قلنا أعظم فائدة ، وذلك أن القرآن اقتضى أن من جاء بحسنة تضاعف عشرة . والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم حسنة يقتضى القرآن أن يعطى عشر درجات فى الجنة فأخبر أن الله تعالى يصلى على من صلى على رسوله عشرا ، وذكر الله العبد أعظم من الحسنة مضاعفة ، قال : وتحقق ذلك أن الله تعالى لم يجعل جزاء ذكره إلا ذكره ، وكذلك جعل جزاء ذكر نبيه ذكره لمن ذكره . قال العراقى : ولم يقتصر على ذلك حتى زاده كتابة عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفعه عشر درجات كما وردت الأحاديث . وقال القاضى : معناه رحمته وتضعيف أجره كقوله تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) وقد تكون الصلاة على وجهها وظاهرها ، تشريفاً له بين الملائكة كما فى الحديث « وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه » اهـ ص ٣٤٠ ج ٣ ، وانظر إلى دعاء سيدنا موسى عليه السلام « قال رب اغفر لى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين » فأعقب الدعا بالثناء والاعتراف بأنه تعالى أرحم بنا منا على أنفسنا ، وضم أخاه له ترضية ودفعاً للشماتة .

(٥) مرت سيرتى وتلى اسمى فليقل : اللهم صل على سيدنا محمد ، أو بأى صيغة .

(٦) يمحو

(٧) أعطاه عشر درجات من أبواب العز والرقى وزيادة النعم .

وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم ولفظه :

قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئَاتٍ .

٣ — والطبرانى فى الصغير والأوسط ، ولفظه قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْرًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ مِائَةً ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةً كَتَبَ اللهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ بَرَاءَةً[١] مِنَ النِّفَاقِ ، وَبَرَاءَةً مِنَ النَّارِ ، وَأَسْكَنَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ[٢] . وفى إسناده إبراهيم بن سالم بن شبل الهجيمى لا أعرفه بجرح ، ولا عدالة .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ نَخْلاً فَسَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى خِفْتُ ، أَوْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ اللهُ قَدْ تَوَفَّاهُ أَوْ قَبَضَهُ . قالَ: فَجِئْتُ أَنْظُرُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: مَالَكَ يَاعَبْدَ الرَّحْمٰنِ؟ قالَ : فَذَكَرْتُ ذٰلِكَ لَهُ . قالَ : فَقَالَ : إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قالَ لِي: أَلَا أُبَشِّرُكَ[٣] إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ . زَادَ فى رِوَايَةٍ : فَسَجَدْتُ للهِ شُكْرًا . رواه أحمد والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٥ — ورواه ابن أبى الدنيا وأبو يعلى، ولفظه قال: كانَ لا يُفَارِقُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مِنَّا خَمْسَةٌ ، أَوْ أَرْبَعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم لِمَا يَنُوبُهُ[٤] مِنْ حَوَائِجِهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . قالَ : فَجِئْتُهُ وَقَدْ خَرَجَ فَاتَّبَعْتُهُ ، فَدَخَلَ حَائِطًا[٥] مِنْ حِيطَانِ الْأَشْرَافِ فَصَلَّى فَسَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ فَبَكَيْتُ وَقُلْتُ: قَبَضَ اللهُ رُوحَهُ ، قالَ : فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَدَعَانِي فَقَالَ : مَالَكَ ؟ فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ أَطَلْتَ السُّجُودَ ، وَقُلْتُ : قَبَضَ اللهُ رُوحَ رَسُولِهِ لا أَرَاهُ أَبَدًا . قالَ: سَجَدْتُ شُكْرًا لِرَبِّي فِيمَا أَبْلَانِي فى أُمَّتِي، مَنْ صَلَّى عَلَيَّ

---

(١) إجازة : أى سلم من التذبذب ، والخداع ، والإلحاد ، والمروق من الدين .

(٢) الأبرار الصالحين .

(٣) أبشرك : كذا و د ع ص ٥٠٠ ، وفى ن ط يسرك : أى أقدم لك البشرى الطيبة المفرحة ويسرك ، ألا يفرحك .

(٤) يعتريه من قضاء بعض طلباته : أى هم رضى الله عنهم ملازمون النبى صلى الله عليه وسلم ليسروا مايحتاج اليه ويوفروا عليه مشاق التعب فى إنجاز حاجاته . (٥) بستاناً .

صَلاَةً مِنْ أُمَّتِي كَتَبَ اللهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ،وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ. لفظ أبي يعلى وقال ابن أبي الدنيا: مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا،وفي إسنادهما موسى بن عبيدة الربذي.

[قوله فيما أبلاني] أي فيما أنعم عليّ ، والإبلاء الإنعام .

٦ — وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً كَتَبَ اللهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكُنَّ لَهُ عَدْلَ(١) عَشْرِ رِقَابٍ . رواه ابن أبي عاصم في كتاب الصلاة عن مولى للبراء لم يسمه عنه .

٧ — وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي صَلاَةً مُخْلِصاً(٢) مِنْ قَلْبِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ،وَمَحَا عَنْهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، رواه النسائي والطبراني والبزار .

٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ(٣) فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا لِيَ الْوَسِيلَةَ(٤) فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ مِنَ الْجَنَّةِ لاَتَنْبَغِي إِلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ(٥) لَهُ الشَّفَاعَةُ . رواه مسلم وأبو داود والترمذي .

---

(١) قدر ثواب عتق عشرة أشخاص ، وإزالة عبوديتهم وإطلاق حريتهم .

(٢) قاصدا نبيه معظما حبيبه بيقظة . (٣) معلن الأذان : أي الإشعار بدخول وقت الفريضة .

(٤) قال أهل اللغة : الوسيلة المنزلة عند الملك ، وقد فسرها صلى الله عليه وسلم بأنها منزلة في الجنة .

(٥) أي وجبت ، وقيل : نالته . قال النووي : وفيه استحباب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من متابعة المؤذن ، واستحباب سؤال الوسيلة له صلى الله عليه وسلم، واستحباب قول سامع المؤذن مثل ما يقول إلا في الحيعلتين ، « حي على الصلاة حي على الفلاح » فإنه يقول : لاحول ولاقوة إلا بالله ، ويستحب أن يقول السامع كل كلمة بعد فراغ المؤذن منها ، ولاينتظر فراغه من كل الأذان . وفيه يستحب أن يقول بعد قوله : أشهد أن محمدا رسول الله ، وأنا أشهد أن محمداً رسول الله ، رضيت بالله ربا ، وبمحمد رسولا ، وبالإسلام دينا ، وفيه أنه يستحب لمن يرغب غيره في خير أن يذكر له شيئا من دلائله لينشطه لقوله صلى الله عليه وسلم « فإنه من صلى على مرة صلى الله عليه عشرا ومن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة » وفيه أن الأعمال يشترط لها القصد والإخلاص لقوله صلى الله عليه وسلم (من قلبه) . واعلم أنه يستحب إجابة المؤذن بالقول مثل قوله لكل من سمعه من متطهر ومحدث وجنب وحائض وغيرهم ممن لامانع له من الإجابة فمن أسباب المنع أن يكون في الخلاء أو جماع أهله أو نحوهما ، ومنها أن يكون في صلاة اهـ . ص ٨٨ ج ٤ .

٩ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلي اللهُ عليه وَسلم وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ سَبْعِينَ صَلَاةً . رواه أحمد بإسناد حسن .

١٠ — وَعَنْ أَبِى طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَوْماً طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فى وَجْهِهِ الْبِشْرُ . قَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ ! أَصْبَحْتَ الْيَوْمَ طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فى وَجْهِكَ الْبِشْرُ ؟ قَالَ : أَجَلْ : أَتَانِى آتٍ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَاةً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا . رواه أحمد والنسائى .

وَفى رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالسُّرُورُ يُرَى فى وَجْهِهِ ، فَقَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ ! إِنَّا لَنَرَى السُّرُورَ فى وَجْهِكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ أَتَانِى الْمَلَكُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! أَمَا يُرْضِيكَ أَنَّ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : إِنَّهُ لَا يُصَلِّى عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا صَلَّيْتُ[(١)] عَلَيْهِ عَشْراً ، وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْراً ؟ قَالَ : بَلَى . ورواه ابن حبان فى صحيحه بنحو هذه ، ورواه الطبرانى ، ولفظه :

قَالَ دَخَلْتُ عَلَى رسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَأَسَارِيرُ[(٢)] وَجْهِهِ تَبْرُقُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ : مَا رَأَيْتُكَ أَطْيَبَ نَفْساً ، وَلَا أَظْهَرَ بِشْراً مِنْ يَوْمِكَ هٰذَا . قَالَ : وَمَالِى[(٣)]

(١) شملته برحمتى ، وحللت عليه رضوانى وأممته وضاعفت له الأجر .

(٢) الخطوط التى تجتمع فى الجبهة وتتكسر واحدها سر أو سرر وجمعها أسرار وأسرة ، وجمع الجمع أسارير قال الشاعر :

أسرة وجه المرء عند كلامه تفصل من أسراره كل مُجمل

والمعنى ظهرت عليه صلى الله عليه وسلم علامات السرور والانشراح فى محياه المشرق .

(٣) أى شئ يمنع من هذا الفرح العظيم والبهجة ، وقد يربح الفائز الذاكر المصلى على :
ا ـ كسب عشر حسنات . ب ـ إزالة مثلها من الذنوب .
ج ـ السمو والرقى عشر درجات . وهذه بشرى عظيمة تدعو المسلمين إلى كثرة الصلاة عليه ، صلى الله عليه وسلم رجاء القبول ، ووعد الله تعالى لايتخلف ، هذا إلى أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تحببك إلى العمل بشريعته ، والهدى بهديه ، والاقتداء به واتباع سنته . قال تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) ٣١ من سورة آل عمران .
المحبة ميل النفس إلى الشيء لكمال أدركته فيه بحيث يحملها إلى مايقربها إليه ، والعبد إذا علم أن الكمال الحقيق ليس إلا لله ، وأن كل مايراه كمالا من نفسه أو من غيره فهو من الله وبالله وإلى الله لم يكن حبه إلا لله وفى الله ، وذلك يقتضى إرادة طاعته والرغبة فيما يقربه إليه ، فلذلك فسرت المحبة بإرادة الطاعة وجعلت مستلزمة

لَاتَطِيبُ نَفْسِى ، وَيَظْهَرُ بِشْرِى؟ وَإِنَّمَا فَارَقَنِى جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ السَّاعَةَ ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ ! مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَاةً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ : مِثْلَ مَا قَالَ لَكَ . قُلْتُ: يَاجِبْرِيلُ ! وَمَا ذَاكَ الْمَلَكُ ؟ قَالَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَكَّلَ مَلَكاً مِنْ لَدُنْ خَلَقَكَ إِلَى أَنْ يَبْعَثَكَ لَا يُصَلِّى عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا قَالَ : وَأَنْتَ صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ .

١١ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَإِنَّهُ أَتَانِى جِبْرِيلُ آنِفاً[1] عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ: مَا عَلَى الْأَرْضِ[2] مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّى عَلَيْكَ مَرَّةً وَاحِدَةً ، إِلَّا صَلَّيْتُ أَنَا وَمَلَائِكَتِى عَلَيْهِ عَشْراً. رواه الطبرانى عن أبى ظلال عنه ، وأبو ظلال وُثِّقَ ، ولا يضر فى المتابعات .

١٢ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْراً ، مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهَا حَتَّى يُبَلِّغَنِيهَا . رواه الطبرانى فى الكبير .

١٣ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ[3] يُبَلِّغُونِى عَنْ أُمَّتِى السَّلَامَ . رواه النسائى وابن حبان فى صحيحه .

١٤ — وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ . فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِى[4] . رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد حسن .

١٥ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ بَلَغَتْنِى صَلَاتُهُ وَصَلَّيْتُ[5] عَلَيْهِ ، وَكُتِبَ لَهُ سِوَى ذٰلِكَ عَشْرُ

لاتباع الرسول فى عبادته والحرص على مطاوعته اهـ بيضاوى (يحببكم الله) يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويبوئكم فى جوار قدسه ، عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة أو المقابلة . (١) فى أول وقت يقرب منى .

(٢) ليس على الأرض مسلم يذكرك يارسول الله مصلياً عليك إلا دعوت له وقربته من رحمتى ورضيت عنه .

(٣) طوافين يمرون على الخلق ليوصلوا الصلاة والسلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمعوها .

(٤) ترد إلى بنصها وفصها ، وفيه الحث على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فى أى مجلس ، وفى أى وقت رجاء زيادة الحسنات ومحبته صلى الله عليه وسلم .

(٥) دعوت له ، وفاز برضاى ، ونور الله قلبه بالإيمان وشرح الله صدره للصالحات ، وهيأ له الصواب ووفقه وألهمه الرشاد هنا إلى تدبيج عشر حسنات فى صحيفته .

حَسَنَاتٍ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد لا بأس به .

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَامِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللهُ إِلَيَّ رُوحِي [١] حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ . رواه أحمد وأبو داود.

١٧ — وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللهَ وَكَّلَ [٢] بِقَبْرِي مَلَكاً أَعْطَاهُ اللهُ أَسْمَاءَ الْخَلَائِقِ فَلَا يُصَلِّي عَلَيَّ أَحَدٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَبْلَغَنِي بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ : هٰذَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ قَدْ صَلَّى عَلَيْكَ .

رواه البزار وأبو الشيخ ابن حبان ، ولفظه :

قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إِنَّ لِلهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَكاً أَعْطَاهُ أَسْمَاعَ الْخَلَائِقِ فَهُوَ قَائِمٌ [٣] عَلَى قَبْرِي إِذَا مِتُّ [٤] فَلَيْسَ أَحَدٌ يُصَلِّي عَلَيَّ صَلَاةً إِلَّا قَالَ : يَا مُحَمَّدُ صَلَّى

---

(١) أى رد على نطق لأنه صلى الله عليه وسلم حى دائما ، وروحه لا تفارقه لأن الأنبياء أحياء فى قبورهم اهـ عزيزى فى الجامع الصغير ص ٢٥٦ ج ٣ .

وقال الحفنى (ما من أحد) أى مؤمن يسلم الخ . ظاهره ، ولو بعيداً عن القبر لكن خصه بعض الأئمة بالقريب منه ، أما البعيد فيبلغه الملك ، وأراد بالروح النطق من إطلاق اللازم وإرادة الملزوم : أى فهو صلى الله عليه وسلم فى البرزخ مشغول بالمشاهدة كما كان فى الدنيا إلا أنه تعالى أعطاه قوة فى الدنيا على تبليغ الأحكام والاشتغال بالخلق ظاهرا مع شغل باطنه بشهود مولاه ، وفى البرزخ لا شغل له بالخلق أصلا ، بل بالشهود فلا ينطق بالكلام إلا إذا سلم عليه شخص فيرد عليه إكراما له ، فنطقه صلى الله عليه وسلم موجود بالقوة ، فلما لم يوجد بالفعل لشغله بحضرة القدس صار كالممنوع عن النطق فلذلك قال صلى الله عليه وسلم : « رد الله على روحى » أى نطق ، أو يقال رد النطق كناية عن الالتفات من مقام الشهود إلى مخاطبة المسلم ، فالله تعالى لما صيره ملتفتاً لذلك كأنه رد عليه نطقه اهـ هامش . صلى الله عليك ياسيدى يارسول الله فى الرفيق الأعلى ، وفى الدرجات العالية ، وتتملق بأمتك ، وتدعو أفرادها إلى عبادة الله تعالى وطاعته بالصلاة عليك ، وتحثهم على السلام عليك رجاء أن تدعو لهم بخير وبتوفيق ، وتسلم عليهم وترجو لهم الأمن والطمأنينة ، يعلم رسول الله أمته أن تتعلق به وتعتصم بحباله . وتكثر من ذكره بعد ذكر الله سبحانه وتعالى رجاء أن الله يأذن له فيرد على المسلم السلام .

(٢) أسند الاعتماد عليه وجعله نائبا وعرفه أسماء الناس ليبلغ النبى صلى الله عليه وسلم ، وفيه الحث على الصلاة والترغيب فى فعلها وإحصاء مايقوله العبد .

(٣) حفيظ مراقب مشاهد موظف .

(٤) التحق بالرفيق الأعلى . وفيه إخبار النبى صلى الله عليه وسلم فى حياته أن الله تعالى يكرمه بإغداق الحسنات على من يصلى عليه حيا ، ويوصل الملك صلاة المصلى بعد مماته صلى الله عليه وسلم ، فالله يحصى كل شئ .

ا ــ قال تعالى (قل إن تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما فى السموات وما فى الأرض والله على كل شئ قدير) ٢٩ من سورة آل عمران .

ب ــ (لله ما فى السموات وما فى الأرض وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شئ قدير) ٢٨٤ من سورة البقرة .

إن شاهدنا (قدير) أى يقدر على إحياء الملك أن يرتبه موظفاً يوصل رسائل السلام لحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم ويزيد الله تعالى المصلى من فيض كرمه وجليل إحسانه .

عَلَيْكَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ . قالَ : فَيُصَلِّي الرَّبُّ تبارَكَ وَتعَالَى عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْراً . رواه الطبرانى فى الكبير بنحوه .

[قال الحافظ]: رووه كلهم عن نعيم بن ضمضم، وفيه خلاف عن عمران بن الحميرى، ولا يعرف

١٨ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : إنَّ أَوْلَي النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صلاَةً[١] . رواه الترمذى ، وابن حبان فى صحيحه ، كلاهما من رواية موسى بن يعقوب الزمعى .

١٩ — وَعَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أَبيهِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَخْطُبُ وَيَقُولُ : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً لَمْ تَزَلِ[٢] المَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا صَلَّى عَلَيَّ فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ . رواه أحمد ، وأبو بكر بن شيبة، وابن ماجه كلهم عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر عن أبيه، وعاصم وإن كان واهى الحديث فقد مشاه بعضهم وصحح له الترمذى ، وهذا الحديث حسن فى المتابعات ، والله أعلم .

٢٠ — وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم إِذَا ذَهَبَ رُبُعُ اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! اذْكُرُوا اللهَ ، اذْكُرُوا اللهَ ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ[٣] تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ[٤] جاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ، جاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ. قَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاَةَ : فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاَتِي[٥] . قالَ : مَاشِئْتَ[٦] قالَ: قُلْتُ : الرُّبُعَ . قَالَ : مَاشِئْتَ ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ؟ قالَ : فَقُلْتُ:

---

(١) أى أحق الناس بشفاعتى من كروب يوم القيامة الذين أكثروا من الصلاة على فى حياتهم عند الشدائد ، ينفع العمل الصالح ، ومنه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والشفاعة العظمى للنبى صلى الله عليه وسلم فأكثر يا أخى من الصلاة والسلام على خير البرية رجاء أن تلحظك عناية البارىء جل وعلا فيشفع لك البشير النذير الحبيب (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد) ٣٠ من سورة آل عمران .

(٢) أى تستمر الملائكة تدعو له بالبركة والرحمة والعفو والمغفرة مدة صلاته على . والمصلى حر إن شاء قلل أو أكثر ، فمن شاء الاستزادة من دعوات الملائكة المقربين المستجابة فليزدد من الصلاة على .

(٣) الأجرام الساكنة التى تشتد حركتها حينئذ كالأرض والجبال لقوله تعالى (يوم ترجف الأرض والجبال) أو الواقعة التى ترجف الأجرام عندها ، وهى النفخة الأولى .

(٤) التابعة وهى السماء والكواكب تنشق وتنتثر ، أو النفخة الثانية قال تعالى : (يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة) آية ٦ – ٩ من سورة النازعات .

(٥) كم من الزمن أستغرقه فى صلاتى .

(٦) بحسب رضاك وانشراح صدرك وشوقك واستزادتك من الحسنات .

فَثُلُثَيْنِ ؟ قالَ : مَاشِئْتَ ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ . قُلْتُ : النِّصْفَ ؟ قالَ : مَاشِئْتَ ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ . قالَ : أَجْعَلُ لَكَ صَلاَتِي كُلَّهَا ؟ ، قَالَ : إِذًا يُكْفَى هَمُّكَ[1]، وَيُغْفَرَ لَكَ ذَنبُكَ. رواه أحمد والترمذى والحاكم وصححه، قال الترمذى: حديث حسن صحيح.

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ عَنْهُ : قالَ : قالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَعَلْتُ صَلاَتِي كُلَّهَا عَلَيْكَ ؟ قالَ : إِذًا يَكْفِيكَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا أَهَمَّكَ[2] مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ. وإسناد هذه جيد . قوله : أُكْثِرُ الصَّلاَةَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاَتِي ؟ . معناه أُكْثِرُ الدُّعَاءَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ دُعَائِي صَلاَةً عَلَيْكَ .

٢١ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَىٰ بْنِ حِبَّانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلاً قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَجْعَلُ ثُلُثَ صَلاَتِي عَلَيْكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِنْ شِئْتَ. قالَ : الثُّلُثَيْنِ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِنْ شِئْتَ . قالَ : فَصَلاَتِي كُلَّهَا ؟ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذًا يَكْفِيكَ اللهُ مَا أَهَمَّكَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ . رواه الطبرانى بإسناد حسن .

٢٢ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ[3] لَمْ يَمُتْ[4] حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ . رواه

---

(١) يقيك الله شرور الهموم ، ويزيل عنك الغموم ، ويفرج الكروب وتمحى سيئاتك .

(٢) أى يحفظك الله من هموم حياتك ، وبعد مماتك (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) معناه : الذى يكثر من الصلاة على رسول الله يوسع الله رزقه عليه ويبسطه ويزيده فرحاً ، ويفرج كربه ويزيل عسيره ويقيه شر المصائب والكوارث ويدخر له حسنات تملأ صحيفته فتمنع عنه عذاب القيامة .

(٣) معناه الذى يصلى عليه صلى الله عليه وسلم عدد ألف وحافظ على ذلك نور الله قلبه وشرح صدره وأزال عنه ظلمات الضلال ، وهداه وأفرحه برؤيا سارة مبشرة بقبوله فيرى نعيم الله ، وما أعده للصالحين المتقين المصلين على المصطفى المجتبى قال تعالى :

ا ــ (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط) أى بالعدل ، أو لقيامهم بالعدل فى أمورهم أو بإيمانهم لأنه العدل القويم ، كما أن الشرك ظلم عظيم ، ومن الإيمان كثرة الصلاة على سيد ولد عدنان ، صلى الله عليه وسلم.

ب ــ (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) ٦٢ ــ ٦٤ من سورة يونس (أولياء الله) الذين يتولونه بالطاعة ، ومنها الصلاة على المختار ، صلى الله عليه وسلم ، ويتولاهم سبحانه بالكرامة (البشرى) الرؤيا الصالحة ، وما يسنح لهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزع (وفى الآخرة) بتلقى الملائكة إياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة (لا تبديل) لا تغيير لأقواله ، ولا إخلاف لمواعيده. اهـ بيضاوى .

(٤) أى يحيا حتى يرى مكانه الذى أعده الله له سبحانه فى الجنة .

أبو حفص بن شاهين .

٢٣ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى كاهِلٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ لِى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ياأَبَا كاهِلٍ مَنْ صَلَّى عَلَىَّ كُلَّ يَوْمٍ ثَلاثَ مَرَّاتٍ[(١)] ، وَكُلَّ لَيْلَةٍ ثَلاثَ مَرَّاتٍ حُبًّا وشَوْقاً إِلَىَّ[(٢)] كانَ حَقًّا[(٣)] عَلَى اللهِ أَنْ يَغفِرَ لَهُ ذُنُوبَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَذٰلِكَ الْيَوْمَ . رواه ابن أبى عاصم والطبرانى فى حديث طويل ، إلا أنه قالَ : كانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يغْفِرَ لَهُ بِكُلِّ مَرَّةٍ ذُنُوبَ حَوْلٍ[(٤)] ، وَهُوَ بِهٰذَا اللَّفْظِ مُنْكَرٌ ، وأبوكاهل أحمسىّ ، وَقيل : بجلىّ ، يقال اسمه عبد الله بن مالك ، وقيل : قيس بن عائذ ، وقيل : غيرذلك ، والله أعلم .

٢٤ — وَعَنْ أَبِى سَعيدٍ الْخُدْرِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قالَ : أَيُّمَا[(٥)] رَجُلٍ مُسْلِمٍ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ صَدَقَةٌ فَلْيَقُلْ فى دُعائِهِ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، وَصَلِّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ، فَإِنَّهَا زَكَاةٌ[(٦)] وَقالَ : لَا يَشْبَعُ مُؤْمِنٌ خَيْرًا[(٧)] حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ[(٨)] الْجَنَّةَ . رواه ابن حبان فى صحيحه من طريق دراج عن أبى الهيثم .

٢٥ — وَعَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

---

(١) كذا ط وع ص ٥٥٤ ، وفى ن د كل يوم ثلاث مرات حباً وشوقاً إلى .

والمعنى أن النبى صلى الله عليه وسلم وعد المصلى عليه صباح مساء بغفران الله خطاياه فى ذلك اليوم والليلة ، وفيه إشارة إلى أن المسلم يكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ليعفو الله عنه وليسامحه ويرزقه التوفيق ويجنبه المعاصى ويبعد عنه الرذائل فيسلم من غوائل يومه وليلته ، قال تعالى : (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) وشاهدنا (ويزكيهم) والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الآن طهارة ومغفرة للمسلمين ونعمة جالبة للسعادة .

(٢) أى يصلى لزيادة محبته صلى الله عليه وسلم واشتياقاً لذاته المصونة المحفوفة بالإجلال .

(٣) أى تكرم الله وجعل جزاءه الغفران . قال تعالى : (كتب ربكم على نفسه الرحمة) بمقتضى ما قدره من الحكمة . (٤) خطايا سنة فعلها المصلى عليه فى اليوم ثلاثاً ، وفى الليلة ثلاثاً .

(٥) ما زائدة : أى كل مسلم فقير أو مسلمة يحبان ثواب الصدقة فليكثرا من تلاوة هذه الصيغة .

(٦) طهرة من الذنوب وجالبة حسنات جمة .

(٧) مؤمن خيراً ، كذا د وع ص ٥٥٤ ، وفى ن ط : المؤمن من خير .

(٨) عاقبته الحسنى ، والمعنى أن المؤمن يحب فى حياته أن يزداد خيراً حتى ينال حسن الخاتمة . ويحظى بنعيم الله فعليك أخى بالإكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، لتغرس الصالحات فى حياتك ، فتثمر السعادة وتدخل الجنة بسلام .

أَكْثِرُوا[١] عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ كُلَّ يَوْمِ الْجُمْعَةِ فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ[٢] تَشْهَدُهُ[٣] الْمَلَائِكَةُ ، وإِنَّ أَحَداً لَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ إِلاَّ عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلَاتُهُ حَتَّى يَفْرُغَ[٤] مِنْهَا ، قال قُلْتُ : وَبَعْدَ الْمَوْتِ[٥] . قالَ : إِنَّ اللهَ حَرَّمَ[٦] عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

رواه ابن ماجه بإسناد جيد .

٢٦ – وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِي كُلِّ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، فَإِنَّ صَلَاةَ أُمَّتِي تُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمْعَةٍ ، فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِّي مَنْزِلَةً[٧] . رواه البيهقي بإسناد حسن إلا أن مكحولا . قيل : لم يسمع من أبي أمامة .

٢٧ – وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ : فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ قُبِضَ[٨] ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ[٩] ،

---

(١) أمر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يزيدوا عدد مرات الصلاة عليه فى يوم الجمعة لأنها عيد المؤمنين ومصدر الإحسان ، وباب الخير .

(٢) تحضره ملائكة الرحمة وتنزل فيه وتقيم سرادق الزينات ابتهاجا بالطيعين؛ وتكتب أجر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم للمصلين ، وكفى بهم شهوداً عدولا .

(٣) تنزل فيه وتدعو بالبركات وعموم الخيرات للطائعين المصلين .

(٤) ينتهى . (٥) وبعد موتك يارسول الله صلى الله عليك ، فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه حى فى قبره يسمع صلاة المصلى فيأذن الله تعالى له أن يرد عليه السلام

(٦) حفظ أجسادهم صلوات الله وسلامه عليهم ، ومنع الأرض أن تبليها أو تأكلها .

(٧) يرفع الله درجاته فى الجنة ، ويجعل مكانه قريباً بجوار الحضرة النبوية . وفى حديث البخارى « إن فى الجنة مائة درجة مابين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس » والفردوس أعلى مكان فى الجنة . (٨) يكنى بالقبض عن الموت .

(٩) النفخ : نفخ الريح في الشيء . قال تعالى (ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذاهم قيام ينظرون) ٦٨ من سورة الزمر (ونفخ) يعنى المرة الأولى (فصعق) خر ميتاً أومغشيا عليه (إلا من شاء الله) قيل جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل (قيام) قائمون من قبورهم أو متوقفون (ينظرون) يقلبون أبصارهم فى الجوانب كالمبهوتين ، أو ينتظرون مايفعل بهم . اهـ بيضاوى .

ياأخى ، رسول الله يرشدك إلى انتهاز فرصة يوم الجمعة لتكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم رجاء أن يقيك الله من شدة البعث والنشور ، وحسبك حفظا أن يعرضها بررة عليه ، صلى الله عليه وسلم ، ويقيد لك ثوابها فتبيض صحيفتك ، ويبقى كتابك ويدخر لك كنزا عند الله جل وعلا .

قال تعالى :

ا ـ (ما عندكم ينفد وما عند الله باق) ٩٦ من سورة النحل .

ب ـ (وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون) ٦١ من سورة الزمر .

وَفِيهِ الصَّعْقَةُ فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ . قَالُوا يَارَسُولَ اللهِ : وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ ، وَقَدْ أَرِمْتَ يَعْنِي بَلِيتَ : ؟ فَقَالَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ . رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وصححه .

[أرمت] بفتح الهمزة والراء وسكون الميم ، وروى بضم الهمزة وكسر الراء .

٢٨ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ قَالَ جَزَى اللهُ عَنَّا مُحَمَّداً مَا هُوَ أَهْلُهُ أَتْعَبَ سَبْعِينَ كَاتِباً أَلْفَ صَبَاحٍ (١) رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

٢٩ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : مَامِنْ عَبْدَيْنِ مُتَحَابَّيْنِ (٢) يَسْتَقْبِلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ، وَيُصَلِّيَانِ عَلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم ، لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يُغْفَرَ لَهُمَا ذُنُوبُهُمَا مَاتَقَدَّمَ مِنْهُمَا وَمَا تَأَخَّرَ (٣) رواه أبو يعلى .

٣٠ — وَعَنْ رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَنْ قَالَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَأَنْزِلْهُ الْمَقْعَدَ (٤) الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ

(بمفازتهم) بفلاحهم ، مفعلة من الفوز ، وتفسيرها بالنجاة : تخصيصها بأهم أقسامه بالسعادة ، والعمل الصالح إطلاق لها على السبب . اهـ بيضاوى .

وإن الصلاة على سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم معين النجاح ، وراية الفلاح وعنوان الإخلاص لله ولباب العمل الصالح . والبعث : إحياء الأبدان من القبور ، وذلك أنه بعد موت الخلائق بالنفخة الأولى ، وهي نفخة الصعق ، وبين النفختين أربعون عاما . والنشر : يأمر الله تعالى سيدنا إسرافيل فيأخذ الصور وهو قرن من نور كهيئة البوق الذى يزمر به لكنه عظيم كعرض السماء والأرض . والحشر : سوق الناس إلى المحشر (الموقف) والحساب : توقيف الله تعالى العباد قبل انصرافهم من المحشر فيرفع عنهم سبحانه الحجاب . قال تعالى : (فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون) . والصحائف : الكتب التى كتبت فيها الملائكة أعمال العباد فى الدنيا .

(١) والمعنى يقوم أولئك البررة بتقييد حسنات قائل هذه الصيغة فى صحيفته مدة ألف يوم .

(٢) إنسانين متصافيين متوادين .

(٣) يتقابلان فيصليان على خير الخلق فلم ينصرفا إلا بغفران الله ، وفى ن د : يغفر الله لهما ، وفيه التعاهد على الطاعة والتعاون على البر .

(٤) المكان والمقام المحمود المحفوف بالكرامة .

الْقِيَامَةِ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي . رواه البزار والطبرانى فى الكبير والأوسط، وبعض أسانيدهم حسن .

٣١ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ . قَالَ : فَقَالُوا لَهُ : فَعَلِّمْنَا ، قَالَ قُولُوا : اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، إِمَامِ الْخَيْرِ ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ ، وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ ، اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً[١] يَغْبِطُهُ[٢] بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ[٣] مَجِيدٌ[٤] ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . رواه ابن ماجه موقوفاً بإسناد حسن .

٣٢ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ[٥] حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم رواه الطبرانى فى الأوسط موقوفاً ، ورُواته ثقات ، ورفعه بعضهم ، والموقوف أصحّ .

٣٣ - ورواه الترمذى عن أبى قرّة الأسدى عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب موقوفاً قال : إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ صلى اللهُ عليه وسلم .

---

(١) يستحق الثناء الشفاعة : أى مقاما يحمده القائم فيه ، وكل من عرفه ، وهو مطلق فى كل مقام يتضمن كرامة.

(٢) يتمنى مثله السابقون واللاحقون . قال تعالى : (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) من سورة الإسراء .

(٣) فاعل ما يستوجب به الحمد . كثيره . صيغة مبالغة .

(٤) كثير الخير والإحسان. قال تعالى: (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) ٧٣ من سورة هود والمعنى أن هذه الصيغة اختارها سيدنا رسول الله صلاة وسلاما عليه وعلمناها رجاء أن يتبعها المحسنون المتقون .

(٥) ممنوع أن يصعد به إلى الله جل وعلا حتى يتبعه الصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم ، وهذا دليل على فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وأنها سبب إجابة الدعاء . قال تعالى : (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقد بين ذلك النبى صلى الله عليه وسلم بأن الدعاء محبوس بين السماء والأرض معلق وواقف لا يذهب منه شيء إلى حضرة الذات العلية القدسية ، ويستمر وقفه حتى يصل الداعى على حضرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . فكأن الصلاة عليه الموصل الجيد ، والمذياع الناقل إلى الملكوت الأعلى ليجيب الله من ناداه .

٣٤ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : احْضُرُوا الْمِنْبَرَ فَحَضَرْنَا ، فَلَمَّا ارْتَقَى دَرَجَةً[1] قَالَ : آمِينَ ، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّانِيَةَ : قَالَ : آمِينَ ، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّالِثَةَ قَالَ : آمِينَ ، فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا : يَارَسُولَ اللهِ : لَقَدْ سَمِعْنَا مِنْكَ الْيَوْمَ شَيْئًا مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ ؟ قَالَ : إِنَّ جِبْرِيلَ عَرَضَ لِي فَقَالَ : بَعُدَ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ[2] . قُلْتُ : آمِينَ ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّانِيَةَ . قال : بَعُدَ[3] مَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّالِثَةَ قَالَ : بَعُدَ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ الْكِبَرُ عِنْدَهُ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ . قُلْتُ : آمِينَ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٣٥ — وَعَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : صَعِدَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الْمِنْبَرَ ، فَلَمَّا رَقِيَ عَتَبَةً . قَالَ : آمِينَ ، ثُمَّ

---

(١) صعد سلما . (٢) أى صام أيامه فلم يكتسب غفران الذنوب .

(٣) طرد من رحمة الله ، وحرم من الخير ذلك الجاف الخشن الفظ الذى سمع سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يصل عليه . كذا الموجود مع والديه ولم يبرهما ، ولم يحسن إليهما ولم يسببا له دخول الجنة . والمعنى خسر ثلاثة وباءوا بذنوب جمة .

ا ــ مفطر رمضان .

ب ــ غير المصلى على السيد المصطفى عنه شذى سيرته الذكية .

ج ــ عاق والديه مؤذيهما ، غير مطيع لأوامرهما ، وقد أمن صلى الله عليه وسلم على ذلك ، والله سميع مجيب سبحانه وتعالى . فليحذر العصاة والفسقة ضياع هذه الفرص السانحة ، وليقبلوا على التوبة والاستغفار ، والإكثار من الصلاة على المختار جزاء المغفرة والرضون .

قال الله تعالى :

ا ــ (إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيي ٧٤ ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلا ٧٥ جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى) ٧٦ من سورة طه .

(مجرما) يموت على كفره وعصيانه (الصالحات) فى الدنيا ، ومنها الصلاة على المصطفى صلى الله عليه وسلم (الدرجات) المنازل الرفيعة (تزكى) تطهر من أدناس الكفر والمعاصى .

ب ــ (يأيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ٤٥ وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ٤٦ وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) ٤٧ من سورة الأحزاب .

(شاهدا) على من بعثت إليهم بتصديقهم وتكذيبهم، ونجاتهم وضلالهم (بإذنه) بتيسيره (سراجا) يستضاء به عن ظلمات الجهالات، ويقتبس من نوره أنوار البصائر (فضلا) على سائر الأمم أو على جزاء أعمالهم اهـ بيضاوى .

إن شاهدنا أن النبي صلى الله عليه وسلم مصدر البركات، والصلوات عليه رحمات وقربان وطاعات، وموصلة فى الجنات ، وبها يستظل المصلى عند الصعوبات .

رقِيَ أُخرى : فقالَ آمين ، ثُمَّ رقِيَ عتبةً ثالثةً ، فقالَ آمين ، ثُمَّ قالَ : أتانِي جبْريلُ عَلَيْهِ السَّلامُ فقالَ : يا محمَّدُ منْ أدركَ رمضانَ فلَمْ يُغفرْ لهُ فأبعدهُ اللهُ ، فقلْتُ : آمين . قالَ : ومنْ أدركَ والديْهِ أوْ أحدهُما ، فدخلَ النارَ فأبعدهُ اللهُ ، فقلْتُ : آمينَ . قالَ : ومنْ ذُكِرْتَ عِنْدهُ فلَمْ يُصلِّ عليْكَ فأبعدهُ اللهُ . قُلْ : آمينَ ، فقلْتُ : آمينَ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

٣٦ — وعنْ ابنِ عبَّاسٍ رضِيَ اللهُ عنهُما أنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم ارْتقَى[١] على المنْبرِ فأمَّنَ[٢] ثلاثَ مرَّاتٍ ، ثُمَّ قالَ : أتدرُونَ لِمَ أمَّنْتُ ؟ قُلتُ : اللهُ ورسولُهُ أعلمُ . قالَ : جاءَنِي جبْريلُ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فقالَ : إنَّهُ منْ ذُكِرْتَ عِنْدهُ ، فلَمْ يُصلِّ عليْكَ فأبعدهُ[٣] اللهُ ، وأسْحقهُ[٤] . قُلْتُ : آمينَ . قالَ : ومنْ أدركَ أبويْهِ ، أوْ أحدهُما فلَمْ يبرَّهُما[٥] دخلَ النَّارَ فأبعدهُ اللهُ وأسْحقهُ . قُلْتُ : آمينَ ، ومنْ أدركَ رمضانَ فلَمْ يُغفرْ لهُ دخلَ النَّارَ فأبعدهُ اللهُ وأسْحقهُ ، فقُلْتُ : آمينَ . رواه الطبرانى بإسناد ليّن .

٣٧ — ورُوِيَ عنْ عبدِ اللهِ بْنِ الحارِثِ بْنِ جزْءٍ الزَّبيدِيِّ رضِيَ اللهُ عنهُ أنَّ رسُولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم دخلَ المسْجدَ ، وصعدَ المنْبرَ ، فقالَ آمينَ آمينَ آمينَ ، فلمَّا انْصرفَ[٦] . قِيلَ : يارسُولَ اللهِ رأيناكَ صنعْتَ شيئاً ما كُنْتَ تصْنعُهُ ، فقالَ : إنَّ جبْريلَ تبدَّى لي فى أوَّلِ درجةٍ[٧] ، فقالَ : يا محمَّدُ منْ أدركَ والديْهِ فلَمْ يُدْخلاهُ الجنَّةَ فأبعدهُ اللهُ ، ثُمَّ أبعدهُ ، فقُلْتُ : آمينَ ، ثُمَّ قالَ لى فى الدَّرجةِ الثَّانيةِ : ومنْ أدركَ شهْرَ رمضانَ فلَمْ يُغفرْ لهُ فأبعدهُ اللهُ ، ثُمَّ أبعدهُ ، فقلْتُ آمينَ ، ثُمَّ تبدَّى[٨] لي فى الدَّرجةِ الثَّالثةِ ، فقالَ : ومنْ ذُكِرْتَ عندهُ فلَمْ يُصلِّ عليكَ فأبعدهُ اللهُ ، ثُمَّ أبعدهُ . فقلْتُ : آمينَ . رواه البزار والطبرانى .

٣٨ — وعنْ أبِي هُريْرةَ رضِيَ اللهُ عنهُ أنَّ رسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم صعدَ المنْبرَ ، فقالَ : آمينَ . آمينَ . آمينَ . قيلَ : يارسُولَ اللهِ إنَّكَ صعدْتَ المنْبرَ ، فقلْتَ

---

(١) صعد وسما . (٢) قال آمين . (٣) طرده من رحمته وأقصاه .
(٤) رماه فى النار مذموماً مدحوراً . (٥) يطعهما ويحسن إليهما ويكرمهما .
(٦) ذهب . (٧) مرقى ومصعد وسلم .
(٨) ظهر . صلى الله عليه وسلم عليك يارسول الله وتنحا برضاك .

آمين . آمين . آمين ، فقال : إن جبريل عليه السلام أتانى فقال : من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له ، فدخل النار فأبعده الله . قل : آمين ، فقلت : آمين . ومن أدرك أبويه ، أو أحدهما فلم يبرهما ، فمات فدخل النار فأبعده الله ؛ قل آمين ، فقلت : آمين ، ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات ، فدخل النار فأبعده الله . قل : آمين ، فقلت : آمين . رواه ابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحه ، واللفظ له .

٣٩ — وعن أبى هريرة رضى الله عنه أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ، ثم انسلخ قبل أن يغفر له ، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر ، فلم يدخلاه الجنة . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

[رغم] بكسر الغين المعجمة : أى لصق بالرغام ، وهو التراب ذلاً وهوانا ، وقال ابن الأعرابى : هو بفتح الغين ، ومعناه : ذل .

٤٠ — وعن حسين بن على رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ذكرت عنده فخطئ(١) الصلاة على خطئ(٢) طريق الجنة . رواه الطبرانى وروى مرسلاً عن محمد بن الحنفية

٤١ — وفى رواية لابن أبى عاصم عن محمد بن الحنفية قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ذكرت عنده فنسى الصلاة على خطئ طريق الجنة .

٤٢ — وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من نسى الصلاة على خطئ(٣) طريق الجنة . رواه ابن ماجه والطبرانى وغيرهما عن جبارة المغلس

---

(١) تعمد تركها ، وضل عن النطق بها .

(٢) ضل وتاه ومشى بلا هداية هائماً على وجهه. وفيه أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم نبراس مضىء بسبيل النعيم ، موصل إلى الجنة ، وتاركها أعمى لايدرى أنى يذهب وكيف يسير (فنسى) أى تركها .

(٣) (خطئ) يعنى تعمد أن يسلك طريق النار، وسبيل العصيان عمداً أو سهواً، ويقال أخطأ لمن لم يتعمد وفى الجامع الصغير ، يقال خطئ وأخطأ : إذا سلك سبيل الخطأ ، ومن أخطأ . قال الدميرى: فإن قيل هذا الحديث : إن حمل على ظاهره أشكل ، فإن الظاهر أنه ذم للناسى ، والنسيان لايترتب عليه ذلك للحديث الحسن المشهور : « رفع عن أمتى الخطأ والنسيان » ولما تقرر أن الناسى غير مكلف ، وغير المكلف لالوم عليه . فالجواب أن المراد بالناسى التارك كقوله تعالى: (نسوا الله فنسيهم) وكقوله: (وكذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) .

وهو مختلف فى الاحتجاج به ، وقد عد هذا الحديث من مناكيره .

٤٣ ــ وَعَنْ حُسَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : الْبَخِيلُ(١)

قال الهروى . فالأولى معناها تركوا أمر الله فتركهم من رحمته ، (وكذلك اليوم تنسى) : أى تترك فى النار ، ولما كان التارك لها لاصلاة له والصلاة عماد الدين ، فمن تركها حق له ذلك اهـ ص ٣٦٠ ج ٣ .

وفيه التشديد على كثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وطلب الانتباه للترنم بذكره صلى الله عليه وسلم فإن عدم الصلاة عليه ضلال ، ويظلم القلب ، ويزيل نور الإيمان ، ويبعد بهاء الحق وبهجة الإسلام ، ويترك الشخص يوم القيامة يتخبط فى دياجير الشدائد والعذاب .

(١) الموصوف بالبخل والتقتير والدناءة والشح . ذلك الذى مر عليه اسمى ولم يصل على ، إنه لجبان وجماد وجلمود صخر ومقصر فى كسب الحسنات ونيل الدرجات . لماذا ؟ لأن السيرة الذكية نفحت وعبرت وعبق شذاها ، ولم يشمها ، ولم يلفظ لسانه بالصلاة والسلام على صاحبها .

قال تعالى :

(النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) أى فى الأمور كلها فإنه لايأمرهم ، ولا يرضى منهم إلا بما فيه صلاحهم ونجاحهم، بخلاف النفس فلذلك أطلق فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم ، وأمره أنفذ عليهم من أمرها وشفقتهم عليه أتم من شفقتهم عليها اهـ بيضاوى .

وقال تعالى :

ب ــ (إن الله وملائكته يصلون على النبى ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) ٥٦ من سورة الأحزاب . (يصلون) يعتنون بإظهار شرفه وتعظيم شأنه (صلوا عليه) اعتنوا أنتم أيضا فإنكم أولى بذلك ، وقولوا : اللهم صل على محمد (وسلموا) وقولوا السلام عليك أيها النبى ، وقيل : وانقادوا لأوامره ، والآية تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه فى الجملة ، وقيل تجب الصلاة كما جرى ذكره . قال صلى الله عليه وسلم : « من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فأبعده الله » وتجوز الصلاة على غيره تبعا وتكره استقلالا لأنه فى العرف صار شعار ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك كره أن يقال محمد عز وجل ، وإن كان عزيزاً وجليلا اهـ . بيضاوى . صلى الله عليه وسلم ياخير الورى ، ونفعنا الله بك وأمدنا بنعمه وتوفيقه .

وقال الصاوى : هذه الآية فيها أعظم دليل على أنه صلى الله عليه وسلم مهبط الرحمات، وأفضل الخلق على الإطلاق ، إذ الصلاة من الله على نبيه رحمته المقرونة بالتعظيم ، ومن الله على غير النبى مطلق الرحمة لقوله تعالى:(هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور)فانظر الفرق بين الصلاتين والفضل بين المقامين ، والمراد بالملائكة جميعهم ، والصلاة من الملائكة الدعاء للنبى بما يليق به ، وهو الرحمة المقرونة بالتعظيم وحينئذ فقد وسعت رحمة النبى كل شىء تبعا لرحمة الله فصار بذلك مهبط الرحمات ومنبع التجليات (صلوا عليه)أى ادعوا له بما يليق به،وحكمة صلاة الملائكة والمؤمنين على النبى تشريفهم بذلك حيث اقتدوا بالله فى مطلق الصلاة وإظهار تعظيمه صلى الله عليه وسلم ومكافأة لبعض حقوقه على الخلق لأنه الواسطة العظمى فى كل نعمة وصلت لهم ، وحق على من وصل له نعمة من شخص أن يكافئه ، فصلاة جميع الخلق عليه مكافأة لبعض مايجب عليهم من حقوقه . إن قلت ان صلاتهم طلب من الله أن يصلى عليه،وهو مصل عليه مطلقا طلبوا أولا . أجيب بأن الخلق لما كانوا عاجزين عن مكافأته صلى الله عليه وسلم طلبوا من القادر المالك أن يكافئه ولاشك أن الصلاة الواصلة للنبى صلى الله عليه وسلم من الله لاتقف عند حد فكلما طلبت من الله زادت على نبيه فهى دائمة بدوام الله . وعند مالك تجب الصلاة والسلام فى العمر مرة ، وعند الشافعى تجب فى التشهد الأخير من كل فرض ، وعند غيرهما تجب فى كل مجلس مرة ، وقيل تجب عند ذكره ، وقيل يجب الإكثار منها من غير تقييد بعدد وبالجملة فالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أمرها عظيم وفضلها جسيم ، وهى من أفضل الطاعات وأجل

مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ . رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وصححه الترمذي ، وزاد في سنده عليّ بن أبي طالب ، وقال: حديث حسن صحيح غريب .

٤٤ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْتُ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَبْخَلِ النَّاسِ ؟ قَالُوا : بَلَى[1] يَارَسُولَ اللهِ

القربات حتى قال بعض العارفين: إنها توصل إلى الله تعالى من غير شيخ لأن الشيخ والسند فيها صاحبها لأنها تعرض عليه ويصلى على المصلى، بخلاف غيرها من الأذكار فلابد فيها من الشيخ العارف وإلا دخلها الشيطان ولم ينتفع صاحبها بها . وصيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة وأفضلها ما ذكر فيها لفظ الآل والصحب فمن تمسك بأى صيغة منها حصل له الخير العظيم . اهـ ص ٢٢٠ ج ٤ . اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم صلاة تقربنا إلى الله تعالى وتحشرنا مع الصالحين وتطهرنا من الذنوب . وتكسبنا درجات الجنة يارب

(١) نعم أخبرنا جزاك الله عنا ماهو أهله ، فأنبأهم صلى الله عليه وسلم أنه الجبان المقصر في المحامد الظالم نفسه بتضييع فرص كثرة الحسنات وزيادة الدرجات لأن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر عنده فغفل ؟ فذلك أبخل وأشح .

قال تعالى :

ا ـ (من يطع الرسول فقد أطاع الله) والذى لايصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم عاص مهمل مقصر متعمد الإجرام .

وقال تعالى :

ب ـ (إنا أرسلناك شاهداً ، ومبشراً ونذيرا ٨ لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا ٩ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما) ١٠ من سورة الفتح .

(شاهدا) على أمتك (ومبشراً) على الطاعة (ونذيراً) على المعصية ، والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته عسى أن تسلك منهجه ، وتحذو حذو سنته وتكثر من الصلاة عليه والعمل بشريعته عليه الصلاة والسلام (وتعزروه) وتقووه بتقوية دينه ورسوله (وتوقروه) وتعظموه (وتسبحوه) وتنزهوه ، أو تصلوا له (بكرة وأصيلا) غدوة وعشيا أو دائماً ، وهذا شاهدنا المطلوب الإقبال على تعاليم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثرة الصلاة عليه ، وعقد النية على الهداية بأنواره ، وشد أزر الزينة على الكتاب والسنة ، وهذا عهد الله وبيعته (نكث) نقض العهد (فإنما ينكث على نفسه) أى فلا يعود ضرر نقض العهد وجوده عند ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم إلا على نفسه : أى يؤخرها عن كسب المحامد ، ويبعدها عن الدرجات العالية .

ج ـ وقال تعالى: (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ٨١ فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) ٨٢ من سورة آل عمران .

إنه تعالى أخذ الميثاق من النبيين وأممهم، وقيل المراد أولاد النبيين (إصرى) عهدى فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار، وقيل الخطاب فيه للملائكة (الفاسقون) المتمردون من الكفرة ، وإن شاهدنا إقرار الله وملائكته وأنبيائه على تعظيمه والصلاة عليه ، ولقد أخذ الله العهد على أنبيائه وأتباعهم بالإيمان بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصره ، والدعوة ... المكثرون من الصلاة والسلام عليه ، وليقبلوا على تعاليمه الصحيحة (قالوا أقررنا) قال ... ومنذرين فمن آمن وأصلح فلاخوف

قال ﷺ : مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ ، فَذٰلِكَ أَبْخَلُ النَّاسِ . رواه ابن أبي عاصم

عليهم ولا هم يحزنون ٤٨ والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون) ٤٩ من سورة الأنعام .

(مبشرين) المؤمنين بالجنة (ومنذرين) الكافرين بالنار، ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتلهى بهم (وأصلح) مايجب إصلاحه على ماشرع لهم (يفسقون) بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة .

والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اعتراف برسالته وتصديق بنبوته، وسبب دخول الجنة. وعمل صالح باق في صحيفته لايفوت ثوابا وغنم عقابا ، وترك الصلاة فسق وجالب عذاب الله . ويقلل الرزق .

وفي كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر، اللهم إلا أن يحمل الوعيد فيها على من ترك الصلاة على وجه يشعر بعدم تعظيمه صلى الله عليه وسلم كأن يتركها لاشتغاله بلهو ولعب محرم فهذه الهيئة الاجتماعية لايبعد أن يقال إنه حفها من القبح والاستهتار بحقه صلى الله عليه وسلم ما اقتضى أن الترك حينئذ لما اقترن به كبيرة مفسق اه ليحلل :

ا ـ رأى جمع من الشافعيـة والمـالكية ، والحنفية ، والحنابلة أنه تجب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كلما ذكر .

ب ـ ويوفق بين من قال إنه خالف الإجماع قبل هؤلاء على أنها لاتجب مطلقا في غير الصلاة . فعلى القول بالوجوب يمكن أن يقال إن ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره كبيرة ، وأما ما عليه الأكثرون من عدم الوجوب فهو مشكل مع هذه الأحاديث الصحيحة، اللهم إلا أن يحمل على قصد الازدراء به صلى الله عليه وسلم اه بتصرف ص ٩٥ ج ١ .

وأنا أميل إلى الرأي الأول الداعي إلى وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كلما مر ذكره وفاحت سيرته الذكية ونفح شذاه وذاع عطره وانتشر طيبه عسى أن تدرك المصلي عليه رحمة الله تعالى فينفح بمحبته.

وفي المدخل لابن الحاج في باب (كراهة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لأجل البيع)ص ١٠١ ج ٤ وبعضهم تكون سلعته رديئة فيمدحها ويثني عليها، وبعضهم يزيد على ذلك فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم حين ندائه على سلعته وبيعها وشرائها ، وقد قال علماؤنا رحمة الله عليهم : إن فاعل ذلك ينهى عنه ويؤدب ويزجر لأن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إنما تكون على ماشرعت عليه من التعبد لأنها تذكر على السلع حين بيعها وشرائها، وليس هذا خاصا به. بل هو عام فيما اعتاده بعضهم أو أكثرهم من أنه إذا رأى شيئاً يعجبه يقول: صلى الله عليك يارسول الله، وكذلك إذا سمع المؤذن يعرض عن حكاية المؤذن بقوله صلى الله عليك يارسول الله ، وكذا إذا أراد أن يفسح له في الطريق يقول : صلوا على محمد إلى غير ذلك ، والذي يتعين من ذلك توقير النبي صلى الله عليه وسلم واحترامه وتعظيمه بأن لايذكر اسمه ، ولا يصلي عليه إلا على سبيل التعبد لاعلى سبيل العوائد المتخذة المخالفة للسلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين .

وتندب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في الأسواق والطرق ، ومواضع الغفلة . كما أن ذكر الله تعالى مندوب إليه فيها سرا وعلنا، وإذا كان ذلك كذلك فمن ارتكب من البياعين، أو الطوافين شيئاً فيؤمر المشتري أن يتجنبهم بعدم الشراء منهم لكن بعد أن يعلمهم .

ا ـ عدم إعانتهم .

ب ـ الإنكار عليهم .

الثمرات المرجوة والكنوز المدخرة من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

أولا : أخبرنا صلى الله عليه وسلم في أحاديثه أن فائدة الصلاة عليه مرة يقبل الله على المصلي برحمانه ويغدق عليه بخيراته ويزيده من نعمائه البرة بعشر أمثالها من الله جل وعلا «صلى الله عليه عشرا» .

فى كتاب الصلاة من طريق على بن يزيد عن القاسم .

ثانياً : الصلاة عليه تكسب الحسنات ، وترفع الدرجات وتمحو السيئات . قال تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) .

ثالثاً : المصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة مرة حاز شهادة الإيمان الكامل ، ونال إجازة الصالحين، واطمأن على مستقبله السعيد دنيا وأخرى،وبشر بالخير ونجح فى حياته « وكتب الله بين عينيه براءة من النفاق ومن النار » .

رابعاً : تارك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم خسران ، وندمان ومضيع ،وظالم نفسه بجحوده ، ومبعد مسكنه عن جوار الصالحين .

خامساً : المصلى والمسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد فى صفوف المقربين الذين رضى الله عنهم وصلح أن يحشره فى زمرتهم ، وأخذ من الله وعدا صادقا « ومن سلم عليك سلمت عليه » .

سادساً : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم توازى ثواب فك الكربات وطلق الأسارى وطرد الاستعمار وشذى الاستقلال فى بلاد الإسلام « وكن له عدل عشر رقاب » .

سابعاً : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تضمن شفاعته عليه الصلاة والسلام للمصلى،وتجلب له الاطمئنان وتكثر له الثواب « ثم صلوا على ثم سلوا الله لى الوسيلة » .

ثامناً : المصلى عليه صلى الله عليه وسلم يصحبه ملك الرحمة يرافقه فى غدواته وروحاته يدعو له ويتمنى له الخير ويطلب له السعادة مادام يصلى على سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم « وكل ملكا من لدن خلقك إلى أن يبعثك » .

تاسعاً : الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلم يقوم بها ملك خاص يبلغها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم « ملائكة سياحين يبلغونى » .

عاشرا : المصلى والمسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشرف بمحادثة الذات النبوية،ويسمو بمخاطبة الحضرة المصطفية ، ويأذن الله لحبيبه عليه الصلاة والسلام أن يرد عليه السلام بنفسه ، ويعطيه سبحانه قدرة النطق كما كان فى الحياة ويهب له الشافية ويمتعه بأن يرد على أحد أفراد أمته وينقله سبحانه من الاستغراق فى المحامد ، ومشاهدة الذات العلية إلى رد السلام على المسلم « رد الله إلى روحى » .

الحادى عشر : الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرج الكروب ، وتزيل الغموم ، وتبعد الهموم ، وتوسع الأرزاق ، وتحط الخطايا « إذا يكفى همك ويغفر لك ذنبك » .

الثانى عشر : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ألف مرة تشرح الصدر ، وتنير القلب بالإيمان ، وتدعو إلى الإكثار من طاعة الله سبحانه ، والاستكثار من الصالحات « حتى يرى مقعده من الجنة » .

الثالث عشر : الورد من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يغسل الذنوب ويمحوها « من صلى على كل يوم ثلاث مرات » .

الرابع عشر : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تغنى عن الصدقات ،وتقوم مقام الإحسان وفعل البر « مسلم لم يكن عنده صدقة » .

الخامس عشر : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يضاعف ثوابها . وتحضرها ملائكة الرحمة « فإنه مشهود » .

السادس عشر : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تقرب جوارك لرسول الله ، وتجعل مسكنك فى الجنة قريبا منه ، ويحفك الله برحماته ويزيدك من إنعامه « كان أقربهم منى منزلة » .

السابع عشر : أرشدك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صيغة تحافظ عليها وردا صباح مساء لتسخر جملة من الكتبة البررة يكتبون ثوابها عند الله تعالى فى صحيفتك « جزى الله عنا محمدا ماهو أهله » .

الثامن عشر : يرشدك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تستقبل صاحبك فتحمدا الله،وتصليا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون ذلك سبب غفران ذنوبكما « متحابين يستقبل أحدهما صاحبه ويصليان على النبى صلى الله عليه وسلم » .

[قال الحافظ المملى] : من هذا الكتاب أبواب متفرقة ، وتأتى أبواب أخر إن شاء الله

التاسع عشر : الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلم الدعاء الذى يصعد به إلى الرب سبحانه وتعالى ليجيبه (الدعاء موقوف)

العشرون : الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقت بها دعوة مستجابة للمصلى أن يغفر الله له ومن لم يصل فلن يغفر الله له ، وهذا وعد الله الذى لايتخلف . جاء به جبريل عليه السلام(من ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين) .

الحادى والعشرون: تارك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتار يوم القيامة(خطئ طريق الجنة).

الثانى والعشرون : تارك الصلاة جاد شحيح فى كسب الحسنات مقصر فى حقوق النبى صلى الله عليه وسلم (أبخل الناس) .

قال تعالى :

ا ـ (قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون فإنهم لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) ٣٣ من سورة الأنعام .

اعترف الكفار بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنهم يجحدون بآيات الله ويكذبونها. فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على أنهم ظلموا بجحودهم ، أو جحدوا لتمرنهم على الظلم ، والباء لتضمين الجحود معنى التكذيب .

روى أن أبا جهل كان يقول : مانكذبك ، وإنك عندنا لصادق ، وإنما نكذب ماجئتنا به فنزلت اهـ بيضاوى .

ب ـ قال تعالى : (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين) ٣٤ من سورة الأنعام .

فيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتأس بهم يامحمد واصبر ، وفيه إيماء بوعد النصر للصابرين، وكلمات الله : مواعيده .

ج ـ وقال تعالى:(من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا) ٨٠ من سورة النساء

رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحقيقة مبلغ ، والآمر هو الله سبحانه وتعالى ، والشحيح:المعدوم الخير منه خالف أمر الله تعالى (صلوا عليه) .

روى أنه عليه الصلاة والسلام قال : من أحبنى فقد أحب الله ، ومن أطاعنى فقد أطاع الله،فقال المنافقون لقد قارف الشرك ، وهو ينهى عنه ، مايريد إلا أن نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا ، فنزلت اهـ .

(حفيظا) تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم .

د ـ قال تعالى : (فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب) ٤٠ من سورة الرعد .

هـ ـ وقال تعالى : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ١٠٧ من سورة الأنبياء .

أى لأن ما بعثت به سبب لإسعادهم ، وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم ، وقيل كونه رحمة للكفار أمنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال اهـ بيضاوى .

قال الصاوى : أى أنه صلى الله عليه وسلم نفس الرحمة لما ورد أن الأنبياء خلقوا من الرحمة ونبينا عين الرحمة لما فى الحديث : « إنما أنا رحمة مهداة » اهـ .

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رءوف رحيم للبر والفاجر ، وللمؤمن والكافر .

و ـ قال تعالى : (قل إنما يوحى إلى إنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون ١٠٨ فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء وإن أدرى أقريب أم بعيد ماتوعدون ١٠٩ إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون ١١٠

فتقدم : مايقوله من خاف شيئاً من الرياء فى باب الرياء ، ومايقوله بعد الوضوء فى كتاب

وإن أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين ١١١ قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ماتصفون) ١١٢ من سورة الأنبياء .

إن شاهدنا أمر الله تعالى لنبيه الذى يدعو المسلمين إلى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم : أن توحده، وأن نسلم : أى نخلص العبادة لوحده على مقتضى الوحى المصدق بالحجة، ودليل ذلك الإقبال على طاعة الله ورسوله وثمرتها العمل بشريعته وزيادة محبته (احكم) أى اقض بيننا وبين أهل مكة بالعدل المقتضى لاستعجال العذاب التشديد عليهم بالنكال رجاء التوبة والاستغفار ، والعمل لإرضاء الجبار القهار ، ونخشى الآن أن نعذب ، ورأينا آثار ذلك فى نزع البركة من الزروع والثمار ، والوظائف والصنائع . فاتقوا الله عباد الله، وأقبلوا على دين (الرحمن) : أى كثير الرحمة على خلقه (المستعان) : أى المطلوب منه المعونة .

نحن الآن نشكو من الأمراض وكثرتها ومن آفات الحاصلات ورخصها ومن الأزمة ، وعلاج ذلك ثلاثة :

ا ــ التوبة.

ب ــ كثرة الاستغفار ، والذكر والصلاة والسلام على المختار .

ج ــ العمل بكتاب الله تعالى ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : (وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما ١١١ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما) ١١٢ من سورة طه .

إن شاهدنا ألا يخاف المتقى المحسن، المصلى على النبى صلى الله عليه وسلم زيادة سيئات ظلما أو نقص حسنات هضما ، فالله عدل ، وأن تذل الوجوه وتخضع خضوع العتاة الأسارى فى يد الملك القهار . وقال تعالى: (فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ١٢٣ ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ١٢٤ قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا ١٢٥ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ١٢٦ وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) ١٢٧ من سورة طه .

فلا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة (ذكرى) الهدى الذاكر نى ، والداعى إلى عبادتى ومنها الصلاة على حبيب الله صلى الله عليه وسلم (ضنكا) ضيقا (أعمى) البصر أو القلب . فجاءتك آياتنا واضحة نيرة سهلة التكاليف عذبة فتركتها غير منظور إليها (تنسى) تترك فى العمى والعذاب وشدة الظلام (من أسرف) بالانهماك فى الشهوات والإعراض عن الآيات ، وترك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال النسفى : لما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين : المعيشة الضنك فى الدنيا ، وحشره أعمى فى العقبى ختم آيات الوعيد بقوله : (ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) أى للحشر على العمى الذى لايزول أبدا أشد من ضيق العيش المنقضى ، وورد فى (ضنكا) عن ابن جبير : يسلبه القناعة حتى لايشبع فمع الدين التسليم والقناعة والتوكل فتكون حياته طيبة ، ومع الإعراض والحرص والشح، فعيشه ضنك، وحاله مظلمة كما قال بعض المتصوفة: لايعرض أحدكم عن ذكر ربه إلا أظلم عليه وقته ، وتشوش عليه رزقه اهـ .

آمنت بالله، وفهمت أن الصلاة على رسول الله جلاء البصر ونور الهدى يضىء القلوب فتطيع الله. اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات ، وتقضى لنا بها جميع الحاجات ، وتطهرنا بها من جميع السيئات ، وترفعنا بها أعلى الدرجات ، وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات فى الحياة وبعد الممات وعلى آله وصحبه وسلم.

إثبات الانشراح لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع ذكره

قال تعالى : (ألم نشرح لك صدرك ١ ووضعنا عنك وزرك ٢ الذى أنقض ظهرك ٣ ورفعنا لك ذكرك) ٤ من سورة الشرح .

الطهارة ، وما يقوله بعد الأذان ، وما يقوله بعد صلاة الصبح والعصر والمغرب والعشاء فى كتاب

(نشرح) فسحناه بما أودعناه من العلوم والحكم حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين ، وأزلنا عنه الضيق والحرج الذى يكون مع العمى والجهل . وعن الحسن: ملئ حكمة وعلما. سبحانه رفع ذكره صلى الله عليه وسلم أن قرن بذكر الله فى كلمة الشهادة ، والأذان والإقامة ، والخطب والتشهد ، وفى غير موضع من القرآن :

ا ـ (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) .

ب ـ (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) ٧١ من سورة الأحزاب .

ج ـ (والله ورسوله أحق أن يرضوه) وفى تسميته رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبى الله ، ومنه ذكره فى كتب الأولين اه نسفى .

(نشرح) قال الصاوى : المراد هنا توسعة الصدر بالنور الإلهى ليسع مناجاة الحق ودعوة الخلق. فصار مهبط الرحمات ومنبع البركات .

روى أن جبريل عليه السلام : أتاه وهو عند مرضعته حليمة وهو ابن ثلاث سنين أو أربع فشق صدره وأخرج قلبه وغسله ، ونقاه وملأه علما وإيمانا ، ثم رده فى صدره ، وحكمة ذلك لينشأ على أكمل حال، ولا يعبث كالأطفال، وشق أيضاً عند بلوغه عشر سنين، ليأتى عليه البلوغ وهو على أجمل الأخلاق وأطيبها، وعند البعثة ليتحمل القرآن والعلوم ، وليلة الإسراء ليتهيأ لملاقاة أهل الملأ الأعلى ، ومناجاة الحق جل جلاله ، ومشاهدته ، وتلقيه عنه . فمرات الشق أربع زيادة فى تنظيفه وتطهيره ليكون كاملا مكملا ، لا يعلم قدره غير ربه . قال البوصيرى :

ما مضت فترة من الرسل إلا بشرت قومها بك الأنبياء

قال البيضاوى : «ألم نشرح» ألم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ، ودعوة الخلق ، فكان غائبا حاضرا. أو لم نفسحه بما أودعنا فيه من الحكم، وأزلنا عنه ضيق الجهل، أو بما يسرنا لك تلقى الوحى بعد ما كان يشق عليك، وقيل إنه إشارة إلى ماروى : أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صباه ، أو يوم الميثاق فاستخرج قلبه ، ثم ملأه إيمانا وعلما، ولعله إشارة إلى نحو ما سبق ، ومعنى الاستفهام إنكار نفى الانشراح مبالغة فى إثباته (ورفعنا لك ذكرك) بالنبوة وغيرها ، وأى رفع مثل أن قرن اسمه باسمه تعالى كلمتى الشهادة وجعل طاعته طاعته ، وصلى عليه ملائكته ، وأمر المؤمنين بالصلاة عليه، وخطابه بالألقاب اه لا إله إلا الله محمد رسول الله .

والخلاصة التى أنشدها : أن يكثر المسلمون من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن يمنحهم ربهم برضوانه، ويمنحهم بنفحات مصطفاه. فهو سبحانه اختاره وشرح صدره صلى الله عليه وسلم كما قال الشيخ محمد عبده بإخراجه من تلك الحيرة التى كان يضيق لها صدره بما كان يلاقيه فى سبيله من جمود قومه وعنادهم. فكان يلتمس الطريق لهدايتهم. فعلمه الله كيف يسلك إلى نفوسهم، وهداه بالوحى إلى الدين الذى ينقذهم به من الهلكة التى كانوا أشرفوا عليها ، وقد كان مايهمه من أمرهم حملا ثقيلا عليه . فوضعه الله عنه وأراحه من ثقله بقيادة الله له فى سبيل نجاتهم وتعهده بالوحى كلما التبس عليه أمر أو ضاق عليه مذهب فبهذه الهداية التى تكفل الله بها قد وضع ذلك العبء الثقيل كما قال : (ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك) ٣ من سورة الشرح

هداه الله إلى إنقاذ أمة ، بل أمم كثيرة من رق الأوهام وفساد الأحلام ، ورجع بهم إلى الفطرة السليمة: حرية العقل والإرادة والإصابة فى معرفة الحق ، ومعرفة من يقصد بالعبادة فاتحدت كلمتهم فى الاعتقاد بالإله الواحد فاستخلصوا حياة كانت فى مخالب الموت كما قال : (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها) فمن كان هذا عمله فأى ذكر أرفع من ذكره ، وأى شان أعلى من شأنه ؟ هذا إلى مافرض الله من الإقرار بنبوته ،

الصلاة ، وما يقول حين يأوى إلى فراشه فى كتاب النوافل ، وكذلك مايقول إذا استيقظ

والاعتراف برسالته بعد بلوغ دعوته وجعلها شرطا فى دخول جنته . فهذا هو قوله تعالى : (ورفعنا لك ذكرك) اه ص ١١٧ .

وقال تعالى مبينا كرامته لحبيبه صلى الله عليه وسلم (ماودعك ربك وما قلى ٣ وللآخرة خير لك من الأولى ٤ ولسوف يعطيك ربك فترضى) ٥ من سورة الضحى .

أى ماقطعك قطع المودع وما تركك وما أبغضك ردا على قول المشركين فى تأخير الوحى مرة (إن محمدا ودعه ربه وقلاه) ثم بين سبحانه وتعالى أنه لايزال يواصله بالوحى من الكرامة فى الدنيا ، وأعد له ماهو أعلى وأجل من ذلك فى الآخرة ، أو لنهاية أمرك خير من بدايته . فإنه صلى الله عليه وسلم لايزال يتصاعد فى الرفعة والكمال (فترضى) وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الأمر ، وإعلاء الدين ، ولما ادخره له مما لايعرف كنهه سواه ، واللام للابتداء (ولـ)أنت (سوف يعطيك) وجمعها مع سوف للدلالة على أن الإعطاء كائن لامحالة ، وإن تأخر لحكمة . اه بيضاوى .

وقال الشيخ محمد عبده : (ولسوف يعطيك) من توارد الوحى عليك بما فيه إرشاد لك ولقومك ، ومن ظهور دينك وعلو كلمتك ، وإسعاد قومك بما تشرع لهم ، وإعلائك وإعلائهم على الأمم فى الدنيا والآخرة (فترضى) بما تراه من تلك النعم التى ليس وراءها مطلب لطالب .

كأنه عليه الصلاة والسلام كان يجد فى نفسه أن للأمر تتمة لم تأت بعد وكان فى الفترة إبطاء بتلك التتمة وهو شغف بحصولها. فلم تسكن نفسه راضية دون أن يبلغ ما أعده له من إكمال دينه . فأكد له الوعد بأنه سيعطيه مما تتطلع نفسه إليه ، ولا يزال يعطيه حتى يرضى ويعلن عباده المؤمنين بقوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا) من سورة المائدة .

وقد كان ذلك فى أكثر من عشرين سنة . اه ص ١١٠ .

وقيل عطاؤه هو الشفاعة العظمى . فأنت ترى وعد الله الذى لاحد له فى إكرامه صلى الله عليه وسلم وإرضائه .

قال صلى الله عليه وسلم : « إذا لاأرضى وواحد من أمتى فى النار » .

قال الصاوى : أى الموحدين ، فالمراد أمة الإجابة ، وقد أشار لذلك بعض العارفين بقوله :

قرأنا فى الضحى ولسوف يعطى ... فسر قلوبنا ذاك العطاء
وحاشا يارسول الله ترضى ... وفينا من يعذب أو يساء

إن شاهدنا ثبوت الشفاعة للسيد المصطفى صلى الله عليه وسلم وأنه جدير بكل ثناء واحترام عسى أن يشفع لنا ، ولقد ورد فى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص : أن النبى صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تبارك وتعالى فى إبراهيم صلى الله عليه وسلم : « رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى » الآية وقال عيسى صلى الله عليه وسلم (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) فرفع يديه وقال : أمتى أمتى وبكى . فقال الله عز وجل : (ياجبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم فسله مايبكيك) فأتاه جبريل عليه السلام فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو أعلم . فقال الله تعالى : (ياجبريل اذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسوءك) .

وقال النووى : الحكمة فى إرسال جبريل لإظهار شرف النبى صلى الله عليه وسلم وأنه بالمحل الأعلى فيسترضى ويكرم بما يرضيه والله أعلم (ولا نسوءك) لانحزنك وننجى الجميع من النار . وفى هذا الحديث بشارة عظيمة لهذه الأمة ، وبيان عظيم منزلة النبى صلى الله عليه وسلم عند الله عز وجل ، وعظيم لطفه وكمال شفقة المصطفى صلى الله عليه وسلم بأمته واهتمامه بأمرهم . اه ص ١٧٢ مختار الإمام مسلم ، وشرح النووى .

أرأيت رأفة أكثر من هذه المحبة ؟ يتعلق صلى الله عليه وسلم بأمته ويحن إليها ، ويبكى رجاء رحمة الله لها

من الليل، ومايقول إذا أصبح وأمسى ، ودعاء الحاجة فيه أيضاً ، ويأتى إن شاءالله فى كتاب

والله تعالى وعده أن يرضيه ولا يغضبه ، ويزيده فرحاً ويقر عينه ، ويدخل أمته الجنة بفضله سبحانه ، وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون .

خلاصة أقوال العلماء

سيدنا عمر بن الخطاب يبين فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضله .

روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى ويقول : بأبى أنت وأمى يارسول الله . لقد كان جذع تخطب الناس عليه ، فلما كثر الناس اتخذت منبرا لتسمعهم . فحن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن ، فامتك كانت أولى بالحنين إليك لما فارقتهم ، بأبى أنت وأمى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن جعل طاعتك طاعته. فقال عز وجل: (من يطع الرسول فقد أطاع الله) بأبى أنت وأمى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أخبرك بالعفو عنك قبل أن يخبرك بالذنب . فقال تعالى : (عفا الله عنك لم أذنت لهم) بأبى أنت وأمى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك فى أولهم فقال عز وجل . (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم) ٥ بأبى أنت وأمى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودون أن يكونوا قد أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون : يقولون : ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا. بأبى أنت وأمى يارسول الله لئن كان موسى بن عمران أعطاه الله حجرا تتفجر منه الأنهار . فماذا بأعجب من أصابعك حين نبع منها الماء صلى الله عليك وسلم . بأبى أنت وأمى يارسول الله لئن كان سليمان بن داود أعطاه الله الريح غدوها شهر ورواحها شهر . فماذا بأعجب من البراق حين سريت عليه إلى السماء السابعة ، ثم صليت الصبح من ليلتك بالأبطح صلى الله عليك . بأبى أنت وأمى يارسول الله لئن كان عيسى ابن مريم أعطاه الله إحياء الموتى . فماذا بأعجب من الشاة المسمومة حين كلمتك وهى مشوية فقالت لك الذراع : لاتأكلنى فإنى مسمومة. بأبى أنت وأمى يارسول الله . لقد دعا نوح على قومه فقال : (رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا) ٢٦ من سورة نوح .

ولو دعوت علينا بمثلها لهلكنا كلنا . فلقد وطئ ظهرك وأدمى وجهك وكسرت رباعيتك فأبيت أن تقول إلا خيرا ، فقلت : اللهم اغفر لقومى فإنهم لايعلمون . بأبى أنت وأمى يارسول الله : لقد اتبعك فى قلة منك وقصر عمرك مالم يتبع نوحا فى كثرة سنه وطول عمره ، ولقد آمن بك الكثير وما آمن معه إلا القليل . بأبى أنت وأمى يارسول الله لو لم تجالس إلا كفؤا لك ماجالستنا ، ولو لم تنكح إلا كفؤا لك مانكحت إلينا ، ولو لم تواكل إلا كفؤا لك ماواكلتنا . فلقد والله جالستنا ونكحت إلينا وواكلتنا ولبست الصوف وركبت الحمار وأردفت خلفك ، ووضعت طعامك على الأرض ، ولعقت أصابعك تواضعاً منك . صلى الله عليك وسلم اهـ ص ٢٨٠ ج ١ إحياء الغزالى .

وفى الفتح فى باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ص ١١٨ ج ١١ .

خلاصة أقوال العلماء فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فحاصل ماوقفت عليه من كلام العلماء فيه عشرة مذاهب :

أولا : قول ابن جرير الطبرى : إنها من المستحبات ، وادعى الإجماع على ذلك .

ثانياً : نقل ابن القصار وغيره الإجماع على أنها تجب فى الجملة بغير حصر ، لكن أقل مايحصل به الإجزاء مرة .

ثالثاً : تجب فى العمر فى صلاة أو فى غيرها ، وهى مثل كلمة التوحيد قاله أبو بكر الرازى من الحنفية وابن حزم وغيرهما .

البيوع : ذكر الله في الأسواق ، ومواطن الغفلة ، ومايقوله المديون والمكروب والمأسور ،

رابعاً : تجب فى القعود آخر الصلاة بين قول التشهد وسلام التحلل ، قاله الشافعى ومن تبعه .
خامسا : تجب فى التشهد وهو قول الشعبي وإسحاق بن راهويه .
سادسا : تجب فى الصلاة من غير تعيين لمحل : وهو عن أبى جعفر الباقر .
سابعا : يجب الإكثار منها من غير تقييد بعدد ، قاله أبو بكر بن بكير من المالكية .
ثامنا : كلما ذكر . قاله الطحاوى وجماعة من الحنفية والحليمى وجماعة من الشافعية ، وقال ابن العربى من المالكية : إنه الأحوط وكذا قال الزمخشرى .
تاسعا : فى كل مجلس مرة ولو تكرر ذكره مرارا ، حكاه الزمخشرى .
عاشراً : فى كل دعاء حكاه أيضا ٠ اه .

معنى صلاة الله وملائكته على رسول الله صلي الله عليه وسلم

ومعنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه عند ملائكته . ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء له. وعند ابن أبى حاتم عن مقاتل بن حيان قال : صلاة الله مغفرته ، وصلاة الملائكة الاستغفار ، وعن ابن عباس : أن معنى صلاة الرب الرحمة ، وصلاة الملائكة الاستغفار . وقال المبرد : الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة رقة تبعث على استدعاء الرحمة . وتعقب بأن الله غاير بين الصلاة والرحمة فى قوله : (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) وعن أبى العالية أن معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه وتعظيمه ، وصلاة الملائكة وغيرهم عليه : طلب ذلك له من الله تعالى ، والمراد طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة ، ونقل عياض عن أبى بكر القشيرى قال: الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم من الله تشريف وزيادة تكرمة ، وعلى من دون النبى رحمة وبهذا التقرير يظهر الفرق بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين سائر المؤمنين حيث قال الله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي) وقال قبل ذلك فى السورة المذكورة (هو الذى يصلى عليكم وملائكته) ومن المعلوم أن القدر الذى يليق بالنبى صلى الله عليه وسلم من ذلك أرفع مما يليق بغيره ، والإجماع منعقد على أن فى هذه الآية من تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم والتنوية به ماليس فى غيرها ، وقال الحليمى فى الشعب : معنى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم تعظيمه؛ فمعنى قولنا : اللهم صل على محمد: عظم محمدا ، والمراد تعظيمه فى الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته ، وفى الآخرة بإجزال مثوبته وتشفيعه فى أمته ، وإبداء فضيلته بالمقام المحمود ، وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى : (صلوا عليه) ادعوا ربكم بالصلاة عليه . اه .

ولا يعكر عليه عطف آله وأزواجه وذريته عليه . فإنه لايمتنع أن يدعى لهم بالتعظيم ، إذ تعظيم كل أحد بحسب مايليق به اه ص ١٢١ .

صيغ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أولا : اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته ، وأهل بيته ، عند أبى داود من حديث أبى هريرة .

ثانيا : وقال النووى فى شرح المهذب : ينبغى أن يجمع مافى الأحاديث الصحيحة فيقول : **(اللهم صل على محمد النبى الأمى وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك مثله وزاد فى العالمين إنك حميد مجيد)** .

وفى كتاب اللباس : مايقوله من لبس ثوباً جديداً . وفى كتاب الطعام : التسمية ، وحمد الله

ثالثاً : وعن ابن مسعود : (اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك) الحديث أخرجه ابن ماجه ، والمراد بالبركة هنا الزيادة من الخير والكرامة وقيل المراد التطهير من العيوب والتزكية ، وقيل المراد ذلك واستمراره (حميد) فعيل من الحمد بمعنى محمود ، وأبلغ منه وهو ماحصل له من صفات الحمد وأكملها ، وقيل هو بمعنى الحامد : أى يحمد أفعال عباده (مجيد) من المجد : وهو صفة من كمل فى الشرف ، وهو مستلزم للعظمة والجلال ، كما أن الحمد يدل على صفة الإكرام ومناسبة ختم هذا الدعاء بهذين الاسمين العظيمين . أن المطلوب فكريم الله لنبيه وثناؤه عليه والتنويه به ، وزيادة تقريبه ، وذلك مما يستلزم طلب الحمد والمجد ، والمعنى أنت فاعل ماتستوجب به الحمد من النعم المترادفة كريم بكثرة الإحسان إلى جميع عبادك . اهـ ص ١٢٨ .

رابعاً : فى البخارى : حدثنا آدم حدثنا شعبة . حدثنا الحكم قال : سمعت عبد الرحمن بن أبى ليلى : قال : لقينى كعب بن عجرة فقال : ألا أهدى لك هدية ؟ إن النبى صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يارسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك ؟ قال قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ال إبراهيم إنك حميد مجيد .

خامساً : وفى رواية أبى سعيد الخدرى قال : قلنا يارسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلى ؟ قال قولوا : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم . وآل محمد : ذريته وأتباعه فى الدين .

قال الحليمى : سبب هذا التشبيه أن الملائكة قالت فى بيت إبراهيم : رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ، وقد علم أن محمدا وآل محمد من أهل بيت إبراهيم . فكأنه قال أجب دعاء الملائكة الذين قالوا ذلك فى محمد وآل محمد كما أجبتها عندما قالوها فى آل إبراهيم الموجودين حينئذ ، ولذلك ختم بما ختمت به الآية ، وهو قوله : إنك حميد مجيد، وقال ابن القيم: أحسن منه أن يقال : هو صلى الله عليه وسلم من آل إبراهيم ، وقد ثبت ذلك عن ابن عباس فى تفسير قوله تعالى (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) قال: محمد من آل إبراهيم . فكأنه أمرنا أن نصلى على محمد وعلى آل محمد خصوصاً بقدر ماصلينا عليه مع إبراهيم وآل إبراهيم عموما فيحصل لآله مايليق بهم، ويبقى الباقى كله له ، وذلك القدر أزيد مما لغيره من آل إبراهيم قطعا ، ويظهر حينئذ فائدة التشبيه ، وأن المطلوب له بهذا اللفظ أفضل من المطلوب بغيره من الألفاظ . ولسيدى مجد الدين الشيرازى عن بعض أهل الكشف : أى اجعل من أتباعه من يبلغ النهاية فى أمر الدين كالعلماء بشرعه بتقريرهم أمر الشريعة كما صليت على إبراهيم بأن جعلت فى أتباعه أنبياء يقررون الشريعة ، والمراد بقوله ، وعلى آل محمد اجعل من أتباعه ناسا محدثين بالفتح يخبرون بالمغيبات كما صليت على آل إبراهيم بأن جعلت فيهم أنبياء يخبرون بالمغيبات ، والمطلوب حصول صفات الأنبياء لآل محمد وهم أتباعه فى الدين كما كانت حاصلة بسؤال إبراهيم اهـ ص ١٢٧ .

وللإمام البوصيرى نفعنا الله بحبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم

أبان مولده عن طيب عنصره	ياطيب مبتدإ منه ومختتم
جاءت لدعوته الأشجار ساجدة	تمشى إليه على ساق بلا قدم
ماسامنى الدهر ضيما واستجرت به	إلا ونلت جوارا منه لم يضم

بعد الأكل . وفى كتاب القضاء : مايقوله من خاف ظالماً . وفى كتاب الأدب : مايقول من ركب دابته ، ومن عثرت به دابته ، ومن نزل منزلا ، ودعاء المرء لأخيه بظهر الغيب . وفى كتاب الجنائز : الدعاء بالعافية ، ومايقوله من رأى مبتلى ومايقوله من آلمه شيء من جسده ، ومايدعى به للمريض ، وما يدعو به المريض ، ومايقول من مات له ميت . وفى كتاب صفة الجنة والنار : سؤال الجنة والاستعاذة من النار ، من الله نسأل التيسير والإعانة .

ولا التمست غنى الدارين من يده ... إلا استلمت الندى من خير مستلم
كم أبرأت وصبا باللمس راحته ... وأطلقت أربا من ربقة اللمم
وأحيت السنة الشهباء دعوته ... حتى حكت غرة فى الأعصر الدهم
بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا ... من العناية ركنا غير منهدم
لما دعا الله داعينا لطاعته ... بأكرم الرسل كنا أكرم الأمم
ومن تكن برسول الله نصرته ... إن تلقه الأسد فى آجامها تجم
ولن ترى من ولى غير منتصر ... به ولا من عدو غير منفصم
أحل أمته فى حرز ملته ... كالليث حل مع الأشبال فى أجم
كفاك بالعلم فى الأمى معجزة ... فى الجاهلية والتأديب فى اليتم
إن آت ذنبا فما عهدى بمنتقض ... من النبى ولا حبلى بمنصرم
فإن لى ذمة منه بتسميتى ... محمدا وهو أوفى الخلق بالذمم
إن لم يكن فى معادى آخذا بيدى ... فضلا وإلا فقل يازلة القدم
حاشاه أن يحرم الراجى مكارمه ... أو يرجع الجار منه غير محترم
ومنذ ألزمت أفكارى مدائحه ... وجدته لخلاصى خير ملتزم
ولن يفوت الغنى منه يدا تربت ... إن الحيا ينبت الأزهار فى الأكم
يا أكرم الخلق مالى من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم
ولن يضيق رسول الله جاهك بى ... إذا الكريم تحلى باسم منتقم
فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم
يارب واجعل رجائى غير منعكس ... لديك واجعل حسابى غير منخرم
والطف بعبدك فى الدارين إن له ... صبرا متى تدعه الأهوال ينهزم
وأذن لسحب صلاة منك دائمة ... على النبى بمنهل ومنسجم

اللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه ، فهو بشارة الخير ومصدر الإحسان والهداية . قال تعالى آمرا له : (قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ماشاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون) ١٨٨ من سورة الأعراف .

رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد مرسل لإنذار الناس ، وهدايتهم فجدير بالصلاة والسلام عليه رجاء الانتفاع به صلى الله عليه وسلم وبالعمل بشريعته (لو كنت أعلم الغيب) أى لو كنت أعلمه لخالفت حالى ما هى عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لايمسنى السوء (يؤمنون) يصدقون وينتفعون بالذى جئت به .

كتاب البيوع وغيرها

الترغيب فى الاكتساب بالبيع وغيره

١ — عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَا أَكَلَ(١) أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا(٢) مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ(٣) ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ

---

(١) لم يأكل أحدمن بنى آدم أكلا أفضل عند الله من أكل اكتسبه من كد يمينه وعرق جبينه وسعيه إلى جلبه من وجوه الحلال .

(٢) خيرا صفة لطعام ، وفى رواية الإسماعيلى خير بالرفع ، وهو جائز صفة لأحد ، والمراد بالخيرية كما فى الفتح مايستلزم العمل باليد من الغنى عن الناس .

(٣) وفى رواية «ماكسب الرجل أطيب من عمل يديه» رواه ابن ماجه من طريق عمر بن سعد عن خالد ابن معدان. وفى فوائد هشام بن عمار عن بقية حدثنى عمر بن سعد وزاد (من بات كالا من عمله بات مغفوراً له). وفى الحديث فضل العمل باليد وتقديم مايباشره الشخص بنفسه على مايباشره بغيره . والحكمة فى تخصيص داود بالذكر أن اقتصاره فى أكله على مايعمله لم يكن من الحاجة لأنه كان خليفة الأرض كما قال الله تعالى وإنما ابتغى الأكل من طريق الأفضل ، ولهذا أورد النبى صلى الله عليه وسلم قصته فى مقام الاحتجاج بها على ماقدمه من أن خير الكسب عمل اليد ، وهذا بعد تقرير أن شرع من قبلنا شرع لنا ، ولا سيما إذا ورد فى شرعنا مدحه ، وتحسينه مع عموم قوله تعالى : (فبهداهم اقتده)وفى الحديث أن التكسب لايقدح فى التوكل وأن ذكر الشىء بدليله أوقع فى نفس سامعه اه ص٢١٣ ج ٤: فتح. وأورد البخارى أن عائشة رضى الله عنها قالت: لما استخلف أبو بكر الصديق، قال:لقد علم قومى أن حرفتى لم تكن تعجز عن مؤنة أهلى وشغلت بأمر المسلمين فسيأكل آل أبى بكر من هذا المال ، وأحترف للمسلمين فيه . قال ابن الأثير: أراد باحترافه للمسلمين نظره فى أمورهم ، وتمييز مكاسبهم وأرزاقهم ، وكذا قال البيضاوى . المعنى أكتسب للمسلمين فى أموالهم بالسعى فى مصالحهم ، ونظر أحوالهم . وقال المهلب : أحترف لهم : أى أتجر لهم فى مالهم حتى يعود عليهم من ربحه بقدرما آكل أوأكثر، وليس بواجب على الإمام أن يتجر فى مال المسلمين بقدر مؤنته إلا أن يطوع بذلك كما تطوع أبو بكر اه رضى الله عنه . خرج تاجراً إلى بصرى فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم، والمهاجرون كان يشغلهم الصفق بالأسواق . وقالت عائشة رضى الله عنها : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمال أنفسهم ، فكان يكون لهم أرواح ، فقيل لهم لو اغتسلتم أى خدام أنفسهم، وكانوا يروحون إلى الجمعة فأمروا بالاغتسال . وأرواح جمع ريح ، وأصله روح ، كانوا يعملون فيعرقون ، ويحضرون فتفوح تلك الروائح منهم ، يعنى لو اغتسلتم لذهبت عنكم تلك الروائح الكريهة ، وفيه ما كان عليه الصحابة من اختيارهم الكسب بأيديهم ، وما كانوا عليه من التواضع اه . ووقع فى المستدرك بسند واه ، كان داود زراداً، وكان آدم حراثاً وكان نوح نجاراً ، وكان إدريس خياطاً، وكان موسى راعياً، وفى العينى . وقال أبو الزهراوية : كان داود عليه السلام يعمل القفاف ويأكل منها . قلت كان يعمل الدروع بنص القرآن. وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يأكل من سعيه الذى بعثه الله عليه فى القتال، وكان يعمل طعامه بيده ليأكل من عمل يده . قيل لعائشة كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل فى أهله؟ قالت كان فى مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة اه ص ١٨٧ ج ١١ .

دَاوُدَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ . رواه البخارى وغيره ، وابن ماجه ولفظه قال : مَا كَسَبَ الرَّجُلُ كَسْباً أَطْيَبَ[(١)] مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَخَادِمِهِ فَهُوَ صَدَقَةٌ .

٢ ــ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ ، أَوْ يَمْنَعَهُ . رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

٣ ــ وَعَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ[(٢)] أَحْبُلَهُ[(٣)] ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا فَيَكُفَّ[(٤)] اللهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَمْ مَنَعُوا . رواه البخارى .

٤ ــ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فَسَأَلَهُ فَقَالَ : أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ ؟ قَالَ : بَلَى حِلْسٌ[(٥)] نَلْبَسُ بَعْضَهُ ، وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ . وَقَعْبٌ[(٦)] نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ ، قَالَ : ائْتِنِي بِهِمَا ، فَأَتَاهُ بِهِمَا ، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ ، وَقَالَ : مَنْ يَشْتَرِي هٰذَيْنِ ؟ قَالَ رَجُلٌ : أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ . قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلاَثاً ؟ قَالَ رَجُلٌ : أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا

---

(١) لم يوجد كسب أفضل من كد يده كما قال صلى الله عليه وسلم :
ا ــ «إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه» رواه النسائى .
ب ــ « إن أطيب ما أكلتم من كسبكم» رواه أبو داود من حديث عمرو بن شعيب . وقال الماوردى: أصول المكاسب الزراعة والتجارة والصناعة، وأيها أطيب؟فيه ثلاثة مذاهب للناس و شبهها مذهب الشافعى أن التجارة أطيب،والأشبه عندى أن الزراعة أطيب لأنها أقرب إلى التوكل. قال النووى: وحديث البخارى صريح فى ترجيح الزراعة والصنعة لكونهما عمل يده لكن الزراعة أفضلهما لعموم النفع بها للآدمى وغيره ، وعموم الحاجة إليها اه عينى ص ١٨٦ ج ١١ .

(٢) والله لأن يذهب أحدكم فيجمع عيدان الوقود فيبيعها بشيء يقيه ذل السؤال أفضل عند الله من الشحاذة والدناءة والحاجة .

(٣) جمع حبل مثل فلس وأفلس : قال ابن المنذر ، إنما فضل عمل اليد على سائر المكاسب إذا نصح العامل قال صلى الله عليه وسلم : « خير الكسب يد العامل إذا نصح » .

(٤) فيمنع السؤال ، ويبعد الفقر : ويلزم القناعة ويتحرى المروءة والهمة .

(٥) كساء يلى ظهر البعير تحت القتب شبهها به للزومها ودوامها ، ومنه حديث أبى بكر رضى الله عنه كن حلس بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية » اه نهاية .

(٦) إناء فخار .

إِيَّاهُ ، فَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا الأَنْصَارِيَّ ، وَقَالَ اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ[1] إِلَى أَهْلِكَ ، وَاشْتَرِ بِالآخَرِ قَدُومًا[2] فَأْتِنِي بِهِ ، فَأَتَاهُ بِهِ فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عُوداً بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ ، وَلاَ أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ[3] يَوْمًا فَفَعَلَ ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ[4] عَشَرَةَ دَرَاهِمَ ، فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا ، وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : هٰذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً[5] فِى وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الحَدِيثَ . رواه أبو داود واللفظ له والنسائى والترمذى، وقال: حديث حسن ، وتقدم بتمامه فى المسألة .

٥ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ عَمِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَيُّ الْكَسْبِ أَطْيَبُ[6] ؟ قَالَ : عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ ، وَكُلُّ كَسْبٍ مَبْرُورٍ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد . قال ابن معين : عمّ سعيد هو البراء . ورواه البيهقى عن سعيد ابن عمير مرسلاً ، وقال : هذا هو المحفوظ ، وأخطأ من قال عن عمه .

٦ — وَعَنْ جُمَيْعِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ خَالِهِ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَنْ أَفْضَلِ الْكَسْبِ ؟ فَقَالَ : بَيْعٌ مَبْرُورٌ[7] ، وَعَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ . رواه أحمد والبزار والطبرانى فى الكبير باختصار ، وقال : عن خالد أبى بردة بن نيار ، وروى البيهقى عن محمد ابن عبد الله بن نمير ، وذكر له هذا الحديث ، فقال : إنما هو عن سعيد بن عمير .

٧ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَيُّ الْكَسْبِ أَفْضَلُ ؟ قال : عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ . رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، ورواته ثقات .

---

(١) فقدمه إلى أولادك . (٢) آلة نجارة .

(٣) أى انتظر مدة ، واقنع واكدح ، واصنع لتربح . (٤) ربح .

(٥) أى أثرا قليلا كالنقطة شبه الوسخ فى المرآة والسيف ونحوهما اهـ نهاية . فأنت ترى رجلا أنصاريا سائلا خير الخلق وأجودهم ، صلى الله عليه وسلم فيربيه على الاعتماد على النفس ، وعلو الهمة ، والسعى وراء رزقه بكده ، والاقتصاد فباع رداء كان عنده فأطعمه أهله بجزء من ثمنه ، والآخر اشترى به عدة النجارة فيما رزقه وورد عيشه: ثم علمه الحكمة فى قوة العزيمة وشرف النفس، وإن الشحاذ يغير وجهه ويسود وتنقش عليه علامات الكآبة ، وذل السؤال .

(٦) أفضل وأحل وأقرب إلى الله وأكثر ثوابا. وفيه ذم البطالة، والدعوة إلى العمل بنشاط بلا فتور .

(٧) تجارة يتحرى فيها صاحبها وجوه الحلال .

٨ — وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ يَارَسُولَ اللهِ : أَيُّ الْكَسْبِ أَطْيَبُ ؟ قَالَ : عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ . رواه أحمد والبزار ، ورجال إسناده رجال الصحيح خلا المسعوديّ فإنه اختلط ، واختلف فى الاحتجاج به ، ولا بأس به فى المتابعات .

٩ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم رَجُلٌ ، فَرَأَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مِنْ جَلَدِهِ[1] وَنَشَاطِهِ ، فَقَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ : لَوْ كَانَ هٰذَا فى سَبِيلِ اللهِ[2] ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ[3] صِغَاراً فهو فى سَبِيلِ اللهِ ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ ، فَهُوَ فى سَبِيلِ اللهِ ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعِفُّهَا فَهُوَ فى سَبِيلِ اللهِ ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فى سَبِيلِ الشَّيْطَانِ . رواه الطبرانى ، ورجاله رجال الصحيح .

١٠ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُؤْمِنَ الْمُحْتَرِفَ[4] . رواه الطبرانى فى الكبير والبيهقى .

١١ — وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ أَمْسَى كَالًّا[5] مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، أَمْسَى مَغْفُوراً لَهُ . رواه الطبرانى فى الأوسط

---

(١) رأوا قوته . (٢) فى الحرب لنصر دين الله .

(٣) يكسب لينفق على ذريته ويطعم أهله، بين صلى الله عليه وسلم أن المجد لكسب رزقه وجلب قوته وقوت أهله عمل صالحا، وجاهد فى طاعة الله، واكتسب ثوابا جليلا وعده كالدفاع فى سبيل نصر دين الله، وكذا الإنفاق على الوالدين وجلب برهما وإطاعتهما والإحسان إليهما ، وكذا لينفق على نفسه ، ويغتنى عن الناس ويبعد عن سؤالهم ويتعفف ، كل ذلك يضاعف الثواب، ويجعله فى صفوف المجاهدين الذابين عن الدين ، ثم بين صلى الله عليه وسلم سعى رجال العز والأبهة والافتخار والسمعة والصيت ، وهكذا من أعمال السفهاء الأدنياء المغرورين أتباع الشياطين فلا ثواب له فى كده ولا أجر له فى عمله لأنه لايريد وجه الله تعالى . قال الله تعالى : (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ١٨ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا) ١٩ من سورة الإسراء ، هذه الآية فى المنافقين كانوا يراءون المسلمين ويغزون معهم ، ولم يكن غرضهم إلا مساهمتهم فى الغنائم ونحوها (مدحورا) مطرودا من رحمة الله تعالى (مشكورا) مقبولا عند الله تعالى .

(٤) له مهنة وعمل .

(٥) تعبا عانيا : المعنى جاءه الليل فأضناه شغله الكثير فعفا الله عنه لكده نهارا (أمسى) دخل فى المساء (كالا) متعبا، من كل السيف : لم يقطع .

يبين لك النبى صلى الله عليه وسلم إعزاز النفس وحفظها من الامتهان ومقت البطالة والتواكل والاستجداء.

والأصبهانى من حديث ابن عباس ، وتقدم من هذا الباب غير ما حديث فى المسألة أغنى عن إعادتها هنا .

ويحث على العمل ، وكسب الرزق من الطرق المشروعة ، ولو أدت إلى اقتحام المخاطر وركوب متن الأهوال وأن الشحاذة مضرة تورث المذلة والاستكانة ، وتسقط المروءة ، وتدعو إلى ارتكاب الجرائم ، والوقوع فى مخالب الفقر ، وحبائل الأشرار ، ومدعاة إلى فساد الأخلاق ، والعمل مفضل على نافلة الصلاة والصوم ، وهو فضيلة ، والفراغ رذيلة .

إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أى مفسـده

وقد كان صلى الله عليه وسلم يشتغل بالتجارة قبل بعثته ويعيش من ربحها وكذلك الصحابة وعظماء المسلمين بعده ، وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إنى لأرى الرجل فيعجبنى . فأقول: أله حرفة؟ فإن قالوا : لا ، سقط من عينى . وقال بعض الصالحين : ليست العبادة عندنا أن تصف قدميك، وغيرك يقوت لك ولكن ابدأ برغيفيك فأحرزهما ثم تعبد ، ومدح رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم بكثرة الصلاة والصوم. فقال: من كان يمونه ويقوم به ؟ قالوا كلنا . قال : كلكم أعبد منه .

ما يريده النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب

أولا : الحث على العمل والأكل من ثمرته .

ثانياً : الأسوة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى اختيار العمل وإيجاد حرفة .

ثالثاً : عدم البطالة ، وذم الرجل الخالى من العمل .

رابعاً : الثواب الكثير لمن سعى فى الأرض يبتغى الإنفاق على أهله وأقاربه .

خامساً : ذم الشحاذة والتنفير من السؤال .

سادساً: فتح أبواب التجارة أو الصناعة ، والضرب فى الزراعة « واشتر بالآخر قدوما » .

سابعاً: اغبرار وجوه السائلين الأدنياء، وذهاب الحياء والأدب منهم .

ثامناً : السعى فى طلب الرزق كالجهاد فى سبيل الله تعالى .

تاسعا: الشراهة فى الدنيا والكد فيها بلا قناعة مع البخل ، والشح يبعد عن الله تعالى ويقرب إلى الشيطان الخناس .

عاشراً : يرضى الله عن صاحب العمل المختار مهنة .

الحادى عشر : التعب فى العمل يكفر الذنوب ، ويمحو الخطايا ، ويجلب غفران الله تعالى وإحسانه «من أمسى كالا » فى اكتسابه لنفسه وعياله من حلال .

الآيات الواردة فى طلب السعى للرزق

أولا : قال الله تعالى(وأحل الله البيع وحرم الربا) والنبى صلى الله عليه وسلم بعث والناس يتعاملون بالبيع فأقرهم عليه ، والاجماع منعقد على شرعيته،والبيع مبادلة المال بالمال على سبيل التراضى . وركنه الايجاب والقبول وشرطه أهلية المتعاقدين . ومحله المال . وحكمه ثبوت الملك للمشترى فى المبيع . وللبائع فى الثمن إذا كان تاما وعند الإجازة إذا كان موقوفا ، وحكمته :

ا ــ اتساع أمور المعاش والبقاء .

ب ــ إطفاء نار المنازعات والنهب والسرق والخيانات ، والحيل المكروهة .

ج ــ بقاء نظام المعاش ، وبقاء العالم لأن المحتاج يميل إلى مابيد غيره فبغير المعاملة يفضى إلى التقاتل والتنازع وفناء العالم واختلال نظام المعاش ، وغير ذلك اهـ عينى ص ١٥٩ ج ١١ .

. . . .

ثانياً : وقال تعالى (إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم) ٢٩ سورة النساء وهذه قطعة من آية المداينة وهى أطول آية فى القرآن ، وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه) قال الثعالبى : أى لكن إذا كانت تجارة ، وهو استثناء منقطع:أى إلا التجارة ، فإنها ليست بباطن إذا كان البيع بالحاضر يداً بيد فلا بأس بعد الكتابة لانتفاء المحذور فى تركها .

ثالثاً : وقال تعالى (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ١٠ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً قل ماعند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) ١١ من سورة الجمعة .
فى العينى(قضيت)أديت ، أو فرغ منها (فانتشروا)للتجارة ، والتصرف فى حوائجكم (من فضل الله) أى الرزق ، ثم أطلق لهم ماحظر عليهم بعد قضاء الصلاة من الانتشار ، وابتغاء الربح مع التوصية بإكثار الذكر وأن لايلهيهم شىء من التجارة ولا غيرها عنه . والأمر فيهما للإباحة والتخيير اهـ ص ١٦٠ ج ١١ .
عن جابر بن عبد الله قال «أقبلت عير ونحن نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة فانفض الناس إليها فما بقى غير اثنى عشر رجلا ، وأنا فيهم فنزلت» . اللهو : الطبل والتصفيق (قائماً) أى على المنبر .
سبحان موجد الأرزاق فإياه فاسألوا ، ومنه فاطلبوا ، وعليه فتوكلوا .

رابعاً : (ياأيها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما) ٢٩ من سورة النساء . (بالباطل) أى بغير حق ،وقام الإجماع على أن التصرف فى المال بالحرام باطل حرام سواء :أكان أكلا ، أو بيعاً،أو هبة ، أو غير ذلك ، والباطل اسم جامع لكل مالا يحل فى الشرع كالربا ، والغصب ، والسرقة ، والخيانة ، وكل محرم ورد الشرع به (عن تراض منكم) أى يرضى كل واحد منكم بما فى يده، وقال أكثر المفسرين:هو أن يخير كل واحد من البائعين وصاحبه بعد العقد عن تراض ، والخيار بعد الصفقة ، ولا يحل لمسلم أن يغش مسلما. وقد ذكر البخارى هذه الآيات فى إباحة التجارة إلا قوله : وإذا رأوا تجارة . فإنه عتب عليها ولو خلت من العارض الراجح (تركوك قائماً) لم يدخل فى العتب . قال العينى : وقد أباح الله التجارة فى كتابه ، وأمر بالابتغاء من فضله ، وكان أفاضل الصحابة رضى الله عنهم يتجرون ويحترفون فى طلب المعاش ، وقد نهى العلماء والحكماء عن أن يكون الرجل لاحرفة له ولاصناعة خشية أن يحتاج إلى الناس فيذل لهم . وقد روى عن لقمان عليه السلام أنه قال لابنه : يابنى خذ من الدنيا بلاغك ، وأنفق من كسبك لآخرتك ،ولا ترفض الدنيا كل الرفض فتكون عيالا، وعلى أعناق الرجال كلالا. اهـ ص ١٦١ ج ١١ . ثم نهى سبحانه وتعالى عن قتل النفس،وبخعها كما تفعله جهلة الهند ، أو بإلقاء النفس إلى التهلكة أو باقتراف مايذلها ويرديها ويوقعها فى مخالب الفقر المدقع. قال البيضاوى فإنه القتل الحقيقى للنفس ، وقيل المراد بالأنفس ما كان من أهل دينهم ، فإن المؤمنين كنفس واحدة ، جمع فى التوصية بين حفظ النفس والمال الذى هو شقيقها من حيث إنه سبب قوامها استيفاء لهم ريثما تستكمل النفوس ولتستوفى فضائلها رأفة بهم ورحمة كما أشار إليه بقوله تعالى (إن الله كان بكم رحيما ٢٩ ومن يفعل ذلك عدواناً وظلما فسوف نصليه ناراً،وكان ذلك على الله يسيراً) ٣٠من سورة النساء (ذلك) إشارة إلى القتل أو ماسبق من المحرمات(عدواناً)إفراطا فى التجاوز عن الحق وتعدياً على الغير، وظلم النفس تعريضها لعقاب الله جل وعلا (يسيرا) سهلا لاعسر فيه ولا صارف عنه .

خامساً :(فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال ٣٦ رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة) ٣٧ من سورة النور ، وفى حديث البخارى. وقال قتادة : كان القوم يتبايعون ويتجرون ولكنهم إذا نابهم حق من حقوق الله لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حتى يؤدوه

. . . .

إلى الله . قال العيني : أراد بالقوم الصحابة ، فإنهم كانوا إذا كانوا في بيعهم وشرائهم إذا سمعوا إقامة الصلاة يتبادرون إليها لأداء حقوق الله ، ويؤيد هذا ما أخرجه عبد الرزاق من كلام ابن عمر أنه كان في السوق فأقيمت الصلاة فأغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد، فقال ابن عمر : فيهم نزلت فذكر الآية ، وقال ابن بطال : ورأيت في تفسير الآية قال كانوا حدادين وخرازين ، فكان أحدهم إذا رفع المطرقة أو غرز الإشفى فسمع الأذان لم يخرج الإشفى من الغرزة ، ولم يوقع المطرقة ورمى بها وقام إلى الصلاة ، وفي الآية نعت تجار الأمة السالفة ، وما كانوا عليه من مراعاة حقوق الله والمحافظة عليها والتزام ذكر الله في حال تجاراتهم وصبرهم على أداء الفرائض وإقامتها وخوفهم سوء الحساب والسؤال يوم القيامة ، قيل التجارة في السفر والبيع في الحضر ، وقيل التجارة الشراء ، وأيضا البيع في الإلهاء أدخل لكثرته بالنسبة إلى التجارة اهـ ص ١٧٤ ج ١١ .

سادساً : (وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله) ١٢ من سورة فاطر . ومن سورة النحل (وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) ١٤ أي من سعة رزقه بركوبها للتجارة وتعرفون نعم الله تعالى فتقومون بحقها ، وفي البخاري (باب التجارة في البحر) وقال مطر : لا بأس به . قال العيني : أي أن الآية سيقت في موضع الامتنان ، واستدل به ــ مطر بن طهمان أبو رجاء الخراساني سكن بالبصرة ــ على الإباحة وهو استدلال حسن لأنه تعالى جعل البحر لعباده لابتغاء فضله من نعمه التي عددها لهم وأراهم في ذلك عظيم قدرته وسخر الرياح باختلافها لحملهم وترددهم اهـ ص ١٧٨ ج ١١ .

سابعاً : قال تعالى (أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض) ٢٦٧ من سورة البقرة أي من حلالات كسبكم ، وعن مجاهد المراد بها التجارة .

الحكماء والشعراء يطلبون العمل ويمقتون الكسل

للبارودي :

سواي بتحنان الأغاريد يطرب ... وغيري باللذات يلهو ويلعب
وما أنا ممن تأسر الخمر لبه ... ويملك سمعيه اليراع المثقب
ولكن أخوهم إذا ما ترجحت ... به سورة نحو العلا راح يدأب
إذا أنا لم أعط المكارم حقها ... فلا عزني خال ولا ضمني أب
ومن تكن العلياء همة نفسه ... فكل الذي يلقاه فيها محبب

ولبشار بن برد :

وخل الهوينى للضعيف ولا تكن ... نئوما فإن الحر ليس بنائم
وإنك لا تستطرد الهم بالمنى ... ولا تبلغ العليا بغير المكارم

وللإمام الشافعي رضي الله عنه :

سافر تجد عوضا عمن تفارقه ... وانصب فإن لذيذ العيش في النصب

ولأبي العلاء :

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل ... عفاف وإقدام وحزم ونائل

ولعبيد بن الأبرص :

إذا أنت طالبت الرجال نوالهم ... فعف ولا تطلب بجهد فتنكد
عسى سائل ذو حاجة إن منعته ... من اليوم سؤلا أن يسرك في غد
ولا تقعدن عن سعي ما قد ورثته ... وما اسطعت من خير لنفسك فازدد

. . . .

ولتقى الدين أبى بكر الحموى :

وموجب الصداقة المساعده ... ومقتضى المودة المعاضده
والحزم والتدبير روح العزم ... لا خير فى عزم بغير حزم
والحزم كل الحزم فى المطاوله ... والصبر لا فى سرعة المزاوله
وفى الخطوب تظهر الجواهر ... ماغلب الأيام إلا الصابر
لا تيأسن من فرج ولطف ... وقوة تظهر بعد ضعف
فربما جاءك بعد الياس ... روح بلا كد ولا التماس
ينال بالرفق والتأنى ... ما لم ينل بالحرص والتمنى
ما أحسن الثبت والتجلدا ... وأقبح الحيرة والتبلدا
ليس الفتى إلا الذى طرقه ... خطب تلقاه بصبر وثقه

ولصلاح الدين الصفدى :

الجد فى الجد والحرمان فى الكسل ... فانصب تصب عن قريب غاية الأمل
واصبر على كل ما يأتى الزمان به ... صبر الحسام بكف الدارع البطل
إن الفتى من بماضى الحزم متصف ... وما تعود نقص القول والعمل
ولا يقيم بأرض طاب مسكنها ... حتى يقد أديم السهل والجبل
ولا يضيع ساعات الزمان فلن ... يعود ما فات فى أيامه الأول
ولا يصد عن التقوى بصيرته ... لأنها للمعالى أوضح السبل
فمن تكن حلة التقوى ملابسه ... لم يخش فى دهره يوما من العطل

ولحسام الدين الواعظى :

من ضيع الحزم فى أفعاله ندما ... وظل مكتئبا والقلب قد سئما
ما المرء إلا الذى طابت فضائله ... والدين زين يزين العاقل الفهما
والعلم أنفس شىء أنت ذاخره ... فلا تكن جاهلا تستورث الندما
وصد نفسك عن لهو وعن مرح ... وإن حضرت مقاما كنت فيه سما

ولعبد القيس بن خفاف البرجمى :

واستأن تظفر فى أمورك كلها ... وإذا عزمت على الهدى فتوكل
واستغن ما أغناك ربك بالغنى ... وإذا تصبك خصاصة فتجمل
وإذا افتقرت فلا تكن متخشعا ... ترجو الفواضل عند غير المفضل
وإذا هممت بأمر سوء فاتئد ... وإذا هممت بأمر خير فاعجل

ولمهذب الدين :

وإذا الكريم رأى الخمول نزيله ... فى منزل فالحزم أن يترحلا
كالبدر لما أن تضاءل جد فى ... طلب الكمال فحازه متنقلا
سفها لحلمك إن رضيت بمشرب ... رنق ورزق الله قد ملأ الملا
لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة ... ما الموت إلا أن تعيش مذللا

الترغيب فى البكور فى طلب الرزق وغيره

وما جاء فى نوم الصبحة

١ — عَنْ صَخْرِ بْنِ وَدَاعَةَ الغَامِدِيِّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فى بُكُورِهَا(١)، وكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً(٢)، أَوْجَيْشًا بَعَثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ ، وَكَانَ صَخْرٌ تَاجِراً فَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فَأَثْرَى(٣) وكَثُرَ مَالُهُ . رواه أبوداود والترمذى والنسائى ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى: حديث حسن ، ولا يعرف لصخر الغامدى عن النبى صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث .

[قال المملى] عبد العظيم : رووه كلهم عن عمارة بن حديد عن صخر ، وعمارة بن حديد بجلىٌّ ، سئل عنه أبوحاتم الرازى ، فقال : مجهول ، وسئل عنه أبوزرعة ، فقال لا يعرف ، وقال أبوعمر النمرى : صخر بن وداعة الغامدى ، وغامد فى الأزد ، سكن الطائف ، وهو معدود فى أهل الحجاز ، روى عنه عمارة بن حديد ، وهو مجهول لم يرو عنه غير يعلى الطائفى ، ولا أعرف لصخر غير حديث : بُورِكَ لأُمَّتِي فى بُكورِهَا ، وهو لفظ رواه جماعة عن النبى صلى الله عليه وسلم انتهى كلامه .

[قال المملى] رحمه الله ، وهو كما قال أبو عمر : قد رواه جماعة من الصحابة عن النبى صلى الله عليه وسلم . منهم : علىٌّ ، وابن عباس ، وابن مسعود ، وابن عمر ، وأبو هريرة ، وأنس ابن مالك ، وعبد الله بن سلام ، والنواس بن سمعان ، وعمران بن حصين ، وجابر بن عبدالله وبعض أسانيده جيد ، ونبيط بن شريط ، وزاد فى حديثه : يوم خميسها ، وبريدة ، وأوس ابن عبد الله ، وعائشة وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين ، وفى كثير من أسانيدها مقال ، وبعضها حسن ، وقد جمعتها فى جزء ، وبسطت الكلام عليها .

٢ — وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

---

(١) التبكير واليقظة وانتهاز فرصة أول الوقت .
(٢) طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو جمعها السرايا وسموا بذلك لأنهم ينفذون سرا وخفية ،
(٣) كثر ثراؤه وغناؤه .

بَاكِرُوا⁽¹⁾ الغُدُوَّ فى طَلَبِ الرِّزْقِ ، فَإِنَّ الغُدُوَّ⁽²⁾ بَرَكَةٌ وَنَجَاحٌ . رواه البزار والطبرانى فى الأوسط .

٣ — وَرُوِىَ عَنْ عُثْمَانَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : نَوْمُ⁽³⁾ الصُّبْحَةِ يَمْنَعُ الرِّزْقَ . رواه أحمد والبيهقى وغيرهما ، وأوردها ابن عدىّ فى الكامل وهو ظاهر النكارة .

٤ — وَرُوِىَ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم وَرَضِىَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَرَّ بِى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَأَنَا مُضْطَجِعَةٌ مُتَصَبِّحَةٌ⁽⁴⁾ فَحَرَّكَنِى بِرِجْلِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا بُنَيَّةُ قُومِى اشْهَدِى⁽⁵⁾ رِزْقَ رَبِّكِ ، وَلاَ تَكُونِى مِنَ الْغَافِلِينَ ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ

---

(١) باكروا الغدو فى طلب الرزق ، فإن الغدو بركة ونجاح . هكذا فى ن ط ، وفى د ع ص ٥٦٠ : باكروا فى طلب الرزق .

(٢) سيرأول النهار ، نقيض الرواح ، والغدوة المرة منه ، وقد غدا يغدو غدوا . والغدوة : مابين صلاة الغداة وطلوع الشمس . معناه أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالقيام صباحاً رجاء السعى للرزق . فإن التبكير يجلب الخير ويكثر الربح ، ويزيد فى إنجاز الأعمال ، وفى إتمامها . وفيه الحث على اليقظة صبحاً والتبكير إلى الأعمال .

(٣) الغفلة وقت الصبح تؤخر الكسب وتعطل السير فى العمل وتدعو إلى الكسل والفتور ، وتضيع فرصة التقدم والاتفاق على بدء العمل والسير فيه .

(٤) دخلت فى وقت الصبح ، وفى ن د : مصبحة .

(٥) احضرى توزيع الأرزاق وأنت يقظة مجدة عاملة مستعدة للعمل ذاكرة الله سبحانه وتعالى .

النبى صلى الله عليه وسلم يحث أمته على اليقظة فى الفجر والتبكير فى العمل

أولا : دعا صلى الله عليه وسلم لكل رجل موفق تنسم نسيم الصبح وبكر فى عمله « اللهم بارك » .

ثانياً : كل عمل ابتدئ به أتقن وتم ، وتقدم وراج وانتشر ، وصاحبه يسعد « فأثرى » .

ثالثاً : أخبر صلى الله عليه وسلم أن التبكير فى كل شئ يعقبه الفوز والفلاح وكثرة الربح وتقدم العمل « الغدو بركة » ويفسر بأول النهار مثل البكرة ، يقال : بكر فلان بكورا . وبكر ، وابتكر ، وباكر مباكرة وتصور منها معنى التعجيل لتقدمها على سائر أوقات النهار فقيل لكل متعجل فى الأمر بكر . قال الشاعر :

بكرت تلومك بعد وهن فى الندى   بل عليك ملامتى وعتابى

رابعاً : لقد ضرب الله الغفلة على من تأخر فى النوم حتى أشرقت الشمس ، وجمد فكره ، وخمدت قريحته ، وضل تدبيره ، وتأخر عمله ، وحرم من نسيم الصبح العليل البليل ومن سعة الرزق وبسطته « نوم الصبحة »

خامساً : لقد أيقظ صلى الله عليه وسلم ابنته ليعلم أمته اليقظة فى البكور ، والانتباه فى الصبح ، واستقبال اليوم من أوله بثغر باسم ، وصدر منشرح ، وعزيمة قوية ، ونفس فتية ندية سخية ، وثابة « اشهدى رزق ربك » .

سادساً : حذر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يتأخروا فى القيام من النوم ونهى ، وكل هذا ليعود المسلمين العمل ، كما قال المأمون : الناس أربعة : إمارة ، وتجارة ، وصناعة ، وزراعة ، فمن لم يكن منهم صار عيالا عليهم .

يَقْسِمُ أَرْزَاقَ النَّاسِ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ . رواه البيهقى .

٥ — وَرَوَاهُ أَيْضاً عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم عَلَى فَاطِمَةَ بَعْدَ أَنْ صَلَّى الصُّبْحَ ، وَهِيَ نَائِمَةٌ فَذَكَرَهُ بِمَعْنَاهُ .

٦ — وروى ابن ماجه من حديث عليّ قالَ : نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم، عَنِ النَّوْمِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ .

الترغيب فى ذكر الله تعالى فى الأسواق ومواطن الغفلة

١ — عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ دَخَلَ السُّوقَ(١) فَقَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ . رواه الترمذى ، وقالَ : حديث غريب .

[قال المملى] وإسناده متصل حسن ، ورواته ثقات أثبات ، وفى أزهر بن سنان خلاف ، وقال ابن عدىّ : أرجو أنه لا بأس به ، وقال الترمذى فى رواية له مكان : وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ ، وَبَنَى(٢) لَهُ بَيْتاً فِى الْجَنَّةِ . ورواه بهذا اللفظ ابن ماجه ، وابن أبى الدنيا والحاكم وصححه كلهم من رواية عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن جده ، ورواه الحاكم أيضا من حديث عبدالله بن عمر مرفوعا أيضاً ، وقال : صحيح الإسناد كذا قال ، وفى إسناده مرزوق بن المرزبان يأتى الكلام عليه .

٣ — وَعَنْ أَبِى قِلاَبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : الْتَقَى رَجُلاَنِ فِى السُّوقِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلآخَرِ : تَعَالَ(٣) نَسْتَغْفِرِ اللهَ فِى غَفْلَةِ النَّاسِ فَفَعَلَ فَمَاتَ أَحَدُهُمَا ، فَلَقِيَهُ الآخَرُ فِى النَّوْمِ

---

(١) السوق : كل مكان للبيع والشراء . معناه الذى يذكر الله بهذه الصيغة ينال :
ا ــ حسنات جمة .
ب ــ تزال عنه الخطايا الكثيرة .
ج ــ ويقرب من منازل الصالحين ويصعد إلى العز والعلا درجات قدرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف ألف .
(٢) أنشأ الله له قصرا عظيما فخماً .
(٣) أقبل نتذاكر خوف الله الآن ونتحد على طاعته ، ونطلب منه المغفرة .

فَقَالَ : عَلِمْتُ أَنَّ اللهَ غَفَرَ لَنَا عَشِيَّةَ الْتَقَيْنَا[١] فى السُّوقِ . رواه ابن أبى الدنيا وغيره .

٣ — وَعَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِى كَثِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لِرَجُلٍ : لاَ تَزَالُ مُصَلِّيًا قَانِتاً[٢] مَا ذَكَرْتَ اللهَ قَائِماً ، أَوْ قَاعِداً ، أَوْ فى سُوقِكَ ، أَوْ فى نَادِيكَ[٣] . رواه البيهقى مرسلا ، وفيه كلام .

٤ — وَعَنْ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : بَلَغَنِى أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ يَقُولُ : ذَاكِرُ اللهِ فى الغَافِلِينَ كَالْمُقَاتِلِ[٤] خَلْفَ الفَارِّينَ ، وَذَاكِرُ اللهِ فى الغَافِلِينَ كَغُصْنٍ أَخْضَرَ فى شَجَرٍ يَابِسٍ[٥] .

وَفِى رِوَايَةٍ : مَثَلُ الشَّجَرَةِ الْخَضْرَاءِ فى وَسَطِ الشَّجَرِ الْيَابِسِ ، وَذَاكِرُ اللهِ فِى الْغَافِلِينَ مَثَلُ مِصْبَاحٍ[٦] فى بَيْتٍ مُظْلِمٍ ، وَذَاكِرُ اللهِ فِي الغَافِلِينَ يُرِيهِ اللهُ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَهُوَ حَىٌّ[٧] ، وَذَاكِرُ اللهِ فى الْغَافِلِينَ يُغْفَرُ لَهُ بِعَدَدِ كُلِّ فَصِيحٍ وَأَعْجَمَ .

[والفصيح] بنو آدم ، والأعجم البهائم ، ذكره رزين ، ولم أره فى شىء من نسخ الموطأ ، إنما رواه البيهقى في الشعب عن عباد بن كثير ، وفيه خلاف عن عبد الله بن دينار عن عبد الله ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره بنحوه .

ورواه أيضاً عن عباد بن كثير عن محمد بن جحادة عن سلمة بن كهيل عن ابن عمر ، وزاد فيه : وَذَاكِرُ اللهِ في الغَافِلِينَ يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِ نَظْرَةً لاَ يُعَذِّبُهُ بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَذَاكِرُ اللهِ فى السُّوقِ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ نُورٌ يَوْمَ القِيَامَةِ . قال البيهقى : هكذا وجدته ليس بين سلمة وبين ابن عمر أحد ، وهو منقطع الإسناد غير قوىّ .

٥ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : ذَاكِرُ

---

(١) تقابلنا كان هذا الاجتماع سبب غفران الذنوب .
(٢) خاشعاً طائعاً مدة ذكر الله فى أى مكان ، وعلى أى حالة .
(٣) مكان اجتماعك مع الناس .
(٤) كالمدافع المجاهد وراء الجبناء الفارين من القتال لشجاعته ، يهاجمهم ويتعقبهم .
(٥) ذاكر الله تعالى يشبه الدوحة المثمرة الزاهرة ؛ بمعنى أن الذاكر قلبه حى ، وغيره أموت .
(٦) يعنى أنه نور وهاج أضاء قلبه بذكر الله تعالى .
(٧) يبشره الله برحمة منه ورضوان ، ونعيم مقيم ورؤيا مفرحة تدل على فوزه .

اللهِ فى الْغَافِلِينَ بِمَنْزِلَةِ الصَّابِرِ [١] فى الْفَارِّينَ. رواه البزار والطبرانى فى الكبير والأوسط بإسناد لا بأس به .

٦ — وَرُوِىَ عَنْ عِصْمَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَحَبُّ الْعَمَلِ إلى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ سُبْحَةُ الْحَدِيثِ ، وَأَبْغَضُ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ التَّحْرِيفُ فَقُلْنَا : يا رَسُولَ اللهِ وَمَا سُبْحَةُ الْحَدِيثِ ؟ قالَ : يَكُونُ الْقَوْمُ يَتَحَدَّثُونَ ، وَالرَّجُلُ يُسَبِّحُ [٢] قُلْنَا : يا رَسُولَ اللهِ وَمَا التَّحْرِيفُ ؟ قالَ : الْقَوْمُ يَكُونُونَ بِخَيْرٍ فَيَسْأَلُهُمُ الْجَارُ وَالصَّاحِبُ فَيَقُولُونَ : نَحْنُ بِشَرٍّ [٣] . رواه الطبرانى .

الترغيب فى الاقتصاد فى طلب الرزق والإجمال فيه

وما جاء فى ذم الحرص وحب المال

١ — عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَرْجِسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ :

---

(١) الذى يحبس غيظه ويكتم ألمه حبا فى سبيل الله تعالى ، ويقف فى ميدان الجهاد وحده .
يذكر الله تعالى وسط أولئك الناسين الساهين الذين حرمهم الله نعمة ذكره ، والتلذذ باسمه سبحانه ، وأن هذا الذاكر له أجر المجاهد الشجاع، دون زملائه الفارين من القتال.

(٢) القوم فى المجلس يكثرون اللغط واللهو ، والرجل يذكر الله تعالى ولا يعتنى بحديثهم .

(٣) الذين لم يحمدوا الله على ما أنعم وتفضل . بل يذكرون السخط وينكرون نعمة الله من صحة ورغد عيش وخيرات متصلة بهم ، وفيه أن الإنسان لا يغفل عن ذكر الله لحظة ، ويجتهد أن يسبحه ويحمده ويكبره ، ويهجر لغو المجلس ، وإذا سئل عن حاله يشكر لله فضائله ، ويحمده ويثنى عليه ، ولا يضجر ولا يبطر ، ولا ييأس .

صفات الصالحين المتحلين برضوان الله ، والساعين لرزقهم من أحاديث رسول الله ﷺ

أولا : يوحدون الله ، ويسبحونه ويثنون عليه أول ابتداء عملهم فى أسواقهم « لا إله إلا الله » .

ثانياً : يتعاون التقى مع أخيه على طاعة الله ، وطلب المغفرة منه سبحانه وتعالى « نستغفره » .

ثالثاً : مثلهم مثل الغصن النضير ، والنبراس المضىء لأن لسانهم رطب دائما بذكر الله وسط العصاة القساة الغافلين عن الله .

رابعاً : لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة « يريه الله مقعده من الجنة » .

خامساً : يتصفون بالجلد فى ذكر الله ، والجهاد والاستقامة ، وتذكير الغافلين طاعة الله وحبه « بمنزلة الصابر من الفارين » .

سادساً : أعمالهم مشمولة بحب الله تعالى لها وإحاطته ، وعليهم مسحة السعادة والهداية « سبحة الحديث »

السَّمْتُ[(١)] الْحَسَنُ ، وَالتُّؤَدَةُ[(٢)] ، وَالِاقْتِصَادُ[(٣)] جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، ورواه مالك وأبو داود بنحوه من حديث ابن عباس إلا أنهما قالا : مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ .

٢ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لَا تَسْتَبْطِئُوا[(٤)] الرِّزْقَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَبْدٌ لِيَمُوتَ حَتَّى يَبْلُغَ آخِرَ رِزْقٍ هُوَ لَهُ فَأَجْمِلُوا[(٥)] فى الطَّلَبِ : أَخْذِ الْحَلَالِ ، وَتَرْكِ الْحَرَامِ . رواه ابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللهَ ، وَأَجْمِلُوا فى الطَّلَبِ ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا ، وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا ، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فى الطَّلَبِ ، خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرُمَ . رواه ابن ماجه واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٤ — وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : أَجْمِلُوا فى طَلَبِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ كُلًّا مُيَسَّرٌ[(٦)] لِمَا خُلِقَ لَهُ . رواه ابن ماجه واللفظ له ، وأبو الشيخ ابن حبان فى كتاب الثواب ، والحاكم إلا أنهما قالا :

فَإِنَّ كُلًّا مُيَسَّرٌ لِمَا كُتِبَ لَهُ مِنْهَا ، وقال الحاكم : صحيح على شرطهما .

٥ — وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : لَيْسَ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ ، وَلَا عَمَلٍ يُقَرِّبُ مِنَ النَّارِ إِلَّا وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَلَا يَسْتَبْطِئَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ رِزْقَهُ ، فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَلْقَي فى رُوعِى أَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَكْمِلَ[(٧)] رِزْقَهُ ، فَاتَّقُوا اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ :

---

(١) زى الصالحين ، وهيئة أهل الخير كما فى المصباح وحسن النحو والتخلق بالكمال. (٢) التأنى والتثبت.

(٣) الإنفاق بلا بخل أو تقتير . والمعنى هذه خصال الأنبياء .

(٤) ينهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يضجروا وييأسوا فيقولوا : سعينا فتأخر رزقنا فكل شيء مقدر ، ويسوق الله الأرزاق لأصحابها كما يريد جل وعلا . (٥) فاقتصدوا وتحروا الحلال واجتنبوا الحرام .

(٦) مساق وذاهب وموجه سفينته إلى دفة المقدر له . (٧) يستوفى .

وأَجمِلوا في الطَّلَبِ ، فَإِنِ اسْتَبْطَأَ أَحَدٌ مِنْكُمْ رِزْقَهُ فَلا يَطْلُبْهُ بِمَعْصِيَةِ اللهِ ، فَإِنَّ اللهَ لا يُنَالُ فَضْلُهُ[1] بِمَعْصِيَتِهِ . رواه الحاكم .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : يا أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّ الْغِنَى لَيْسَ عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ، وَلٰكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ ، وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُؤْتِي عَبْدَهُ مَا كُتِبَ لَهُ مِنَ الرِّزْقِ فَأَجْمِلُوا في الطَّلَبِ ، خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرُمَ . رواه أبو يعلى ، وإسناده حسن إن شاء الله .

٧ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قامَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فَدَعَا النَّاسَ ، فَقَالَ : هَلُمُّوا إِلَيَّ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ فَجَلَسُوا ، فَقَالَ : هٰذا رَسُولُ رَبِّ العالَمِينَ جِبْرِيلُ صلى الله عليه وسلم نَفَثَ[2] في رُوعِي أَنَّهُ لا تَمُوتُ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا ، فَإِنْ أَبْطَأَ[3] عَلَيْهَا فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا في الطَّلَبِ ، وَلا يَحْمِلَنَّكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَأْخُذُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللهِ ، فَإِنَّ اللهَ لا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلاَّ بِطَاعَتِهِ[4] . رواه البزار ، ورواته ثقات إلا قدامة بن زائدة بن قدامة ، فإنه لا يحضرني فيه جرح ، ولا تعديل .

٨ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ[5] العَبْدَ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ[6] ، رواه ابن حبان في صحيحه والبزار ، ورواه الطبراني بإسناد جيد إلا أنه قال : إِنَّ الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ العَبْدَ أَكْثَرَ مِمَّا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ .

٩ — وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : صَعِدَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم المِنْبَرَ يَوْمَ غَزْوَةِ تَبُوكَ[7] ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قالَ : يا أَيُّهَا النَّاسُ

---

(١) رحمته ورزقه وكثرة خيراته .

(٢) ألقى وأوحى ، من النفث بالفم ، وهو شبيه بالنفخ ، وهو أقل من التفل . لأن التفل لا يكون إلا ومعه شيء من الريق اهـ نهاية .

(٣) تأخر . (٤) التقرب إليه بالعبادة والطاعة . قال تعالى :

ا ـ (ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) ٣٦ من سورة الأحزاب .

ب ـ (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا) ١٦ من سورة الجن .

ج ـ (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولـكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) ٩٦ من سورة الأعراف .

د ـ (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) ٢٤ من سورة الأنفال .

(٥) يسعى إليه ويحصله .

(٦) الموت ، والمعنى أن ما كتبه الله للإنسان من الخير لابد أن يناله ، ويغدق عليه ويتمتع به . (٧) بلد .

إني ما آمُرُكُمْ إلاَّ بِمَا أَمَرَكُمُ اللهُ ، وَلاَ أَنْهَاكُمْ إلاَّ عَمَّا نَهَاكُمُ اللهُ عَنْهُ فَأَجْمِلُوا[1] في الطَّلَبِ ، فَوَالَّذِي نَفْسُ أَبي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ إنَّ أَحَدَكُمْ لَيَطْلُبُهُ رِزْقُهُ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ ، فَإِنْ تَعَسَّرَ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ مِنْهُ فَاطْلُبُوهُ بِطَاعَةِ اللهِ[2] عَزَّ وَجَلَّ . رواه الطبراني في الكبير

١٠ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : جَعَلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يَتْلُو هٰذِهِ الآيَةَ : وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ . فَجَعَلَ يُرَدِّدُهَا حَتَّى نَعَسْتُ ، فَقَالَ يَا أَبَاذَرٍّ : لَوْ أَنَّ النَّاسَ أَخَذُوا بِهَا لَكَفَتْهُمْ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

١١ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهِ عليه وسلم : لَوْ فَرَّ[3] أَحَدُكُمْ مِنْ رِزْقِهِ أَدْرَكَهُ[4] كَمَا يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ . رواه الطبراني في الأوسط والصغير بإسناد حسن .

١٢ — وَرُوِيَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لاَ تَعْجَلَنَّ إلَى شَيْءٍ تَظُنُّ أَنَّكَ إنِ اسْتَعْجَلْتَ إلَيْهِ أَنَّكَ مُدْرِكُهُ إنْ كانَ لَمْ يُقَدَّرْ لَكَ ذٰلِكَ ، وَلاَ تَسْتَأْخِرَنَّ عَنْ شَيْءٍ تَظُنُّ أَنَّكَ إنِ اسْتَأْخَرْتَ عَنْهُ أَنَّهُ مَدْفُوعٌ عَنْكَ إنْ كانَ اللهُ قَدَّرَهُ عَلَيْكَ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

١٣ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم رَأَى تَمْرَةً غَابِرَةً[5] فَأَخَذَهَا فَنَاوَلَهَا[6] سَائِلاً ، فَقَالَ : أَمَا إنَّكَ لَوْ لَمْ تَأْتِهَا لأَتَتْكَ . رواه الطبراني بإسناد جيد ، وابن حبان في صحيحه والبيهقي .

١٤ — وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ

أمر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يتجهزوا لغزو الروم . فتأهب لها صلى الله عليه وسلم في زمن عسرة وشدة من الحر وجدب في البلاد ، وأنفق سيدنا عثمان عشرة آلاف دينار ، وحمل على تسعمائة بعير ومائة فرس وجهز ركابا ، وتصدق أبو بكر بجميع ماله فسار عليه الصلاة والسلام في جيش كبير حتى وصل تبوك ، وهي آخر غزوة غزاها صلى الله عليه وسلم . (١) اقتصدوا في طلباتكم .

(٢) التجئوا إلى الله بالطاعة : بالتوبة ، وبالصلاة النافلة وبالذكر وبالتسبيح ، وبقراءة القرآن أو سماعه .

(٣) هرب . (٤) لحقه .

(٥) غابرة : أي ساقطة ملقاة على الأرض قديمة .

(٦) فأعطاها فقيرا ، وقال صلى الله عليه وسلم : هي تبحث عنك ، ولا بد أن تصل إليك ، فليطمئن الإنسان ويعمل ويكد ، ورزقه يسعى إليه كما قدر .

عليه وَسلم : مَاخَلَقَ اللهُ مِنْ صَبَاحٍ يَعْلَمُ مَلَكٌ مِنَ السَّماءِ ، وَلاَ فِى الْأَرْضِ مَايَصْنَعُ اللهُ فِى ذٰلِكَ الْيَوْمِ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَهُ رِزْقُهُ ، فَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الثَّقَلاَنِ : الْجِنُّ وَالإِنْسُ أَنْ يَصُدُّوا(١) عَنْهُ شَيْئاً مِنْ ذٰلِكَ مَااسْتَطَاعُوا(٢) . رواه الطبرانى بإسناد لين ، ويشبه أن يكون موقوفاً .

١٥ — وَعَنْ حَبَّةَ وَسَوَاءٍ ابْنَىْ خَالِدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا أَتَيَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَعْمَلُ عَمَلاً يَبْنِى بِنَاءً ، فَلَمَّا فَرَغَ دَعَانَا فَقَالَ : لاَتَنَافَسَا فِى الرِّزْقِ مَاتَهَزْهَزَتْ رُءُوسُكُمَا ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ تَلِدُهُ أُمُّهُ أَحْمَرَ لَيْسَ عَلَيْهِ قِشْرٌ ، ثُمَّ يُعْطِيهِ اللهُ وَيَرْزُقُهُ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

١٦ — وَعَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَاطَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلاَّ بُعِثَ بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ يُسْمِعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلاَّ الثَّقَلَيْنِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا(٣) إِلَى رَبِّكُمْ ، فَإِنَّ مَاقَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى(٤) ، وَلاَ آبَتْ(٥) شَمْسٌ قَطُّ إِلا بُعِثَ بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ يُسْمِعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلاَّ الثَّقَلَيْنِ : اللّٰهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً ، وَأَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً . رواه أحمد بإسناد صحيح واللفظ له ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وصححه .

١٧ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِى وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وَسلم يَقُولُ : خَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِىُّ ، وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِى(٦) . رواه أبو عوانة وابن حبان فى صحيحيهما .

١٨ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنِ انْقَطَعَ(٧) إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كَفَاهُ اللهُ كُلَّ مُؤْنَةٍ وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَيَحْتَسِبُ ،

---

(١) يمنعوا . (٢) لم يقدروا . (٣) أقبلوا . ٥٦٤ ع . (٤) شغل عن طاعته .

(٥) بزغت . والمعنى وظيفة ملكين من ملائكة الرحمة يطلبان من العباد الإقبال على الله تعالى بأداء أوامره واجتناب مناهيه والتخلق بالكرم والإنفاق فى مشروعات الخير، وإشادة المكارم الخالدة والصالحات الباقى ثوابها ، ويدعوان للمنفق بالعوض وزيادة الأجر ، وعلى البخيل الشحيح بالخراب والدمار ، ونزع البركة من أمواله .

(٦) مايقوم بأداء الواجبات ، ويمنع ذل السؤال ، ويغنى عن الناس .

(٧) تبتل إلى الله تعالى واستقام وفوض أمره إليه جل وعلا ، وتوكل عليه وعمل ، مده الله بالنعم ، ويسر عليه أرزاقه ، وألهمه الصواب والحكمة ، وساق له الربح .

وَمَنِ انْقَطَعَ إِلَى الدُّنْيَا(١) وَكَلَهُ(٢) اللهُ إِلَيْهَا . رواه أبو الشيخ فى كتاب الثواب والبيهقى كلاهما من رواية الحسن عن عمران ، وفى إسناده إبراهيم بن الأشعث خادم الفضل ، وفيه كلام قريب .

١٩ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّتَهُ(٣) وَسَدَمَهُ ، وَلَهَا شَخَصَ(٤) ، وَإِيَّاهَا يَنْوِى(٥) جَعَلَ اللهُ الْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَشَتَّتَ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْهَا إِلاَّ مَا كُتِبَ(٦) لَهُ مِنْهَا ، وَمَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّتَهُ(٧) وَسَدَمَهُ ، وَلَهَا شَخَصَ(٨) وَإِيَّاهَا يَنْوِى(٩) جَعَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْغِنَى فِى قَلْبِهِ ، وَجَمَعَ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِىَ صَاغِرَةٌ(١٠) . رواه البزار والطبرانى واللفظ له ، وابن حبان فى صحيحه ، ورواه الترمذى أخصر من هذا ، ويأتى لفظه فى الفراغ للعبادة إن شاء الله .

[سدمه] بفتح السين ، والدال المهملتين : أى همه ، وما يحرص عليه ، ويلهج به .

[وقوله شتت عليه ضيعته] بفتح الضاد المعجمة : أى فرّق عليه حاله وصناعته ، وما هو مهتم به ، وشعّبه عليه .

٢٠ — وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى مَسْجِدِ الْخَيْفِ(١١) فَحَمِدَ اللهَ ، وَذَكَرَهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ كَانَتِ

---

(١) مشى فيها بالشره والطمع ، وقصر فى حقوق الله عز شأنه وجشع .
(٢) تركه الله تعالى بلا مساعدة ، وسلط عليه مشاغل الدنيا وهمومها ، وملأ قلبه طمعاً وجزعاً ، وفزعا وخوفا من الفقر المدقع فأشقى نفسه ، وأتعب بدنه ، ولم يشبع بحطامها .
(٣) طلبه ورجاءه .
(٤) وهو لها هدف تلعب به لخلو قلبه من الإيمان بالله ، والثقة به ، يجعل كل أغراضه من حياته البذخ والترف وجمع المال .
(٥) يقصد خدمة الدنيا ، ولم يسم إلى الآخرة .
(٦) ماقدره سبحانه له .
(٧) يعمل الأعمال الصالحة ادخارا ليوم القيامة : يوم الجزاء .
(٨) الدار الآخرة مقصده ونهاية آماله .
(٩) يطلب طاعة الله رجاء الآخرة .
(١٠) ذليلة حقيرة . (١١) موجود بمنى .

الدُّنْيَا هَمَّهُ(١) فَرَّقَ اللهُ(٢) شَمْلَهُ ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَلَمْ يُؤْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا كُتِبَ لَهُ . رواه الطبرانى .

٢١ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى ذَرٍّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَصْبَحَ وَهَمُّهُ الدُّنْيَا(٣) فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فى شَىْءٍ ، وَمَنْ لَمْ يَهْتَمَّ(٤) بِالْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ(٥) ، وَمَنْ أَعْطَى الذِّلَّةَ(٦) مِنْ نَفْسِهِ طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ فَلَيْسَ مِنَّا . رواه الطبرانى.

٢٢ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم إِذْ قُضِىَ الْأَمْرُ وَهُمْ فى غَفْلَةٍ(٧) قَالَ فى الدُّنْيَا . رواه ابن حبان فى صحيحه ، وهو فى الصحيحين بمعناه فى آخر حديث يأتى فى آخر صفة الجنة إن شاء الله .

٢٣ — وَرُوِىَ عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَرْبَعَةٌ مِنَ الشَّقَاءِ(٨) جُمُودُ الْعَيْنِ(٩) ، وَقَسْوَةُ الْقَلْبِ(١٠) ، وَطُولُ الْأَمَلِ(١١) ، وَالْحِرْصُ

---

(١) غرضه فى جمع المال وارتكاب الشهوات وفعل الموبقات ، والتباهى بحطامها الفانى .

(٢) أى شتت ما اجتمع من أمرهم كما يقال : جمع الله شملهم : أى ماتفرق من أمرهم .

والمعنى خادم الدنيا لذاتها الفانية وضيع ذليل مصاب بهواجس وأفكار تزيده جشعا ، وتبعده عن القناعة والرضا بما قسم الله تعالى له ، ومهما يسع فلن يأتى شيئا إلا ما قدره الله مولاه جل وعلا :

(٣) غرضه التمتع بملذاتها وجمع خيراتها .

(٤) يخدمهم ، ويسع لقضاء حاجاتهم جهد طاقته ، ويحن إليهم ، ويعطف عليهم ويواسيهم .

(٥) خرج من زمرة المسلمين لأنه قاسى القلب جامد الفكر ، جاحد نعمة الجاه ، ولم ينفع المسلمين ، والشجرة التى لاتظل قطعها أحسن ، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول . «اشفعوا فلتؤجروا » .

(٦) الطمع والشره ، وسؤال الناس ، وعرض نفسه للمذلة والإهانة .

(٧) يشير إلى قول الله تبارك وتعالى : (وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم فى غفلة وهم لايؤمنون ٣٩ إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون) ٤٠ من سورة مريم .

أى يوم يتحسر الناس : المسىء على إساءته ، والمحسن على قلة إحسانه (إذ قضى الأمر) فرغ من الحساب وتصادر الفريقان إلى الجنة والنار . كذا د و ع ص ٥٦٥ ، وزاد فى د : وهم لا يؤمنون : أى أنذرهم غافلين غير مؤمنين فى الدنيا . سبحانه الملك الباقى وحده يتوفى الأرض ومن عليها بالإفناء والإهلاك ، والدوام لذى الجلال والإكرام . (٨) الجالب الدمار والعذاب .

(٩) لاتبكى لتقصيرها فى طاعة الله ، بمعنى أن صاحبها عاص .

(١٠) جامد القلب لايخشى الله تبارك وتعالى . فيتبجح ويعصى ويرتكب المعاصى ، وحوله النذير البشير ، والواعظ المرشد الأمين ، ولا يستحى ولا ينزجر ، ولايرعوى ، ولايفقه فيعمل صالحا لله . قال تعالى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) ٢٨ من سورة فاطر (ولمن خاف مقام ربه جنتان) ٤٦ من سورة الرحمن .

(١١) إرخاء العنان للنفس أن تطمع فى زهرات الدنيا ، وتفسح لها الأفكار فى ملك كيت ، وفعل كذا ، ونيل الدرجات ، وهكذا من الأمانى الفانية مع تقصيرها فى تشييد الصالحات الخالدة .

عَلَى الدُّنْيَا[١] . رواه البزار وغيره .

٢٤ — وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لاَتُرْضِيَنَّ أَحَداً بِسَخَطِ[٢] اللهِ ، وَلاَ تَحْمَدَنَّ أَحَداً عَلَى فَضْلِ اللهِ[٣] ، وَلاَ تَذُمَّنَّ[٤] أَحَداً عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللهُ ، فَإِنَّ رِزْقَ اللهِ لاَيَسُوقُهُ إِلَيْكَ حِرْصُ حَرِيصٍ ، وَلاَ يَرُدُّهُ عَنْكَ كَرَاهِيَةُ كَارِهٍ ، وَإِنَّ اللهَ بِقِسْطِهِ وَعَدْلِهِ جَعَلَ الرَّوْحَ وَالْفَرَجَ فى الرِّضَا وَالْيَقِينِ ، وَجَعَلَ الْهَمَّ وَالْحُزْنَ فى السَّخَطِ . رواه الطبرانى فى الكبير .

٢٥ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَاذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلاَ فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ[٥] وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى : حديث حسن .

[قال المملى] رضى الله عنه : وسيأتى غيرماحديث من هذا النوع فى الزهد إن شاء الله .

٣٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ :

---

(١) كنز المال وجمعه بلا إنفاق فى الخير ، ووجود البر وحب التباهى بكثرته .

(٢) أى لا يكن رضا أحد بعمل ما يغضب الله جل وعلا ، فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

(٣) ولا تشكرن أحدا تعتقد أنه ساق إليك نعمة. فالحمد لله المتفضل المتكرم ، المعطى الوهاب . قال تعالى : (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم) أى اعتقد أيها المسلم أن الذى أعطاك الخير هو الله وحده . فلا تقصر حمدك على مخلوق مثلك لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا . بل احمد الله على ما وهب ووفق .

(٤) ينهى صلى الله عليه وسلم المسلم الذى يسخط ويذم إنسانا سعى إلى عمل له فلم يوفق، والمعنى: الأعمال بيد الله تعالى يتمها ويقضيها ، فلا تضجر أيها المؤمن ، ولاتصخب ولاتسب ، وسلم أمرك لله ، فرزق الله لايجلبه حريص نبيه ، ولا يمنعه أحد مهما أعطى من القوة ، وقد تفضل المولى فأعقب الخير واليسر لمن يرضى ويقنع وحول الهم والغم لمن يبطر وييأس .

(٥) يريد النبى صلى الله عليه وسلم غرس القناعة ، والتسليم لله مع الحذر ، فإن الحرص المشوب بالمعاصى أضر على مال الإنسان من إرسال ذئبين جائعين على ماشيته التى أخرج زكاتها ، وأدى حقوق الله فيها : أى لايفسد ذئبان جائعان ماشية محصنة بالزكاة ، وإن الذى يفسد المال البخل والشح فى إخراج حقوق الله فيه . قال صلى الله عليه وسلم : « حصنوا أموالكم بالزكاة » وفى الجامع الصغير : ما بمعنى ليس بأفسد خبر ما والباء زائدة أى أشد فساد للغنم (من حرص المال) هو المفضل عليه لاسم التفضيل ، والمراد بالشرف الجاه كأنه قيل بأفسد لأى شىء ؟ قيل لدينه ، والقصد أن الحرص على المال والشرف أكثر فسادا للدين من إفساد الذئبين للغنم اهـ .

وعلى هامشه للشيخ الحفنى ، أى ما الذئبان الجائعان بأشد إفسادا للغنم من إفساد المرء المذكور لدينه. فإن الحرص على المال والجاه يوقعان فى البخل والبطر والكبر المفسدات لصاحبها اهـ ص ٢٤٨ ج ٣ .

وفيه الحث على الزكاة وحب الخير ، والعمل بالشرع وترك الكبرياء ، وحب الصيت الكاذب ، والجاه الذى يشيد على أضداد الأخلاق الكاملة .

قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌّ[1] عَلَى حُبِّ اثْنَتَيْنِ : حُبِّ الْعَيْشِ ، أَوْ قَالَ طُولِ الْحَيَاةِ ، وَحُبِّ الْمَالِ. رواه البخارى ومسلم والترمذى إلا أنه قال : طُولِ الْحَيَاةِ ، وَكَثْرَةِ الْمَالِ .

٢٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ[2] ، وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ[3] ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ[4] ، وَمِنْ دُعَاءٍ لاَ يُسْمَعُ[5] . رواه ابن ماجه والنسائى ، ورواه مسلم والترمذى وغيرهما من حديث زيد بن أرقم ، وتقدم فى العلم .

٢٨ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ[6] مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى[7] إِلَيْهِمَا ثَالِثاً ، وَلاَ يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلاَّ التُّرَابُ[8] وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ[9] . رواه البخارى ومسلم .

---

(١) كبر وشاخ وهرم على الرغبة :

ا ـ فى التنعم وحب الرخاء والترف . ب ـ فى جمع المال .

(٢) يعيننى على أداء الواجبات ، ولا يوصلنى إلى العمل الصالح .

(٣) لا يخشى الله، ولايخاف عقابه . (٤) تطمع وتسترسل فى جمع المال : حرامه وباطله .

(٥) لا يستجاب ، يستعيذ صلى الله عليه وسلم من أربعة ليرشد أمته :

ا ـ علم غيرمثمر وغير مفيد يشغل عن الله ويقصى صاحبه من نعيم الجنة ، ويجر إلى الإلحاد والفسوق ، ويدعو إلى المروق من الدين كما قال تعالى فى حق الجاهلين فضل الله : (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) أى ما يشاهدونه منها ، والتمتع بزخارفها ، ويدعو صلى الله عليه وسلم المؤمن أن يتفقه فى دين الله ، ويتبحر فى شرع حبيبه صلى الله عليه وسلم .

ب ـ قلب لايتأثر بالمواعظ فيتعظ وفؤاد لاه عن أوامر الله وعبادته .

ج ـ جشع النفس وطمعها فى عرض الدنيا .

د ـ من التوجه إلى الله وسؤاله عز وجل . فلا ينظر الله إلى الداعى لأنه غير مؤدب مع الله ، وأنه مقصر فى واجبات الله مرتكب المعاصى .

(٦) الوادى : مكان واسع المدى . (٧) لطلب واديا آخر مملوءا ذهبا .

(٨) قال القسطلانى : أى لا يشبع من الدنيا حتى يموت .

(٩) من المعصية ورجع عنها ، وبعد عن الشره المذموم ، وجمع المال الحرام وكنزه ، ثم أورد البخارى فى هذا الباب قول الله تبارك وتعالى :

ا ـ (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا) ١٣ من سورة آل عمران .

قال القسطلانى : المزين هو الله تعالى عند الجمهور للابتلاء لقوله تعالى : (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا) المسومة : المعلمة أو المرعية (الأنعام) الإبل ، والبقر، والغنم يتمتع بها فى الدنيا.

ب ـ (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون ١٥ أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) ١٦ من سورة هود .

٢٩ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِلَيْهِ مِثْلُهُ ، وَلَا يَمْلَأُ عَيْنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ . وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ . رواه البخاري ومسلم .

٣٠ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بْنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ عَلَى مِنْبَرِ مَكَّةَ فِي خُطْبَتِهِ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ أُعْطِيَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَانِيًا . وَلَوْ أُعْطِيَ ثَانِيًا أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَالِثًا ، وَلَا يَسُدُّ(١) جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ . رواه البخاري .

٣١ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ : لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ لَابْتَغَى إِلَيْهِ ثَانِيًا ، وَلَوْ أُعْطِيَ ثَانِيًا لَابْتَغَى إِلَيْهِ ثَالِثًا ، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ . رواه البزار بإسناد جيد .

٣٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : يُجَاءُ بِابْنِ آدَمَ كَأَنَّهُ بَذَجٌ فَيُوقَفُ(٢) بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : أَعْطَيْتُكَ ، وَخَوَّلْتُكَ(٣) ، وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكَ فَمَا صَنَعْتَ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ جَمَعْتُهُ ، وَثَمَّرْتُهُ فَتَرَكْتُهُ

ـ لا يبخسون . قال القسطلاني : نوصل إليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا ، وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق ، وهم الكفار والمنافقون . اهـ .

(١) ولا يملأ . (٢) فيوقف ط و ع ص ٥٦٦ ، وفي د : فيقف . (٣) منحتك لتتعهدها

معاني الأحاديث والآيات القرآنية التي تناسب هذا الباب

اعمل أيها المسلم وثق أن الأرزاق التي قدرها الله لك تساق إليك كما قال صلى الله عليه وسلم :

أولا : بين صلى الله عليه وسلم أن التوفير والتوسط في الإنفاق من شم النبيين ، صلوات الله وسلامه عليهم (جزء من النبوة) .

ثانياً : نهى صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يضجروا أو يسأموا ، أو يملوا ، بل يجدوا ويكدوا ويسعوا (لا تستبطئوا الرزق) .

ثالثاً : دعا صلى الله عليه وسلم إلى طلب الحلال واجتناب الحرام .

رابعاً : الإقبال على عمل الصالحات وفعل الطاعات (فإن الله لا ينال فضله بمعصيته) .

خامساً : ما شاء الله كان ، وما قدره لك من الخير فلا بد أن تناله وتدرك نعيمه .

سادساً : لو اجتمع الإنس والجن على منع خير ساقه الله إليك لعجزوا عن رده (ما استطاعوا) .

سابعاً : كل يوم يطلب ملكان تحري العيش الكفاف ، والعكوف على عبادة الله ، وذكره وتسبيحه

أَكْثَرَ مَا كَانَ فَارْجِعْنِي آتِكَ بِهِ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : أَرِنِي مَاقَدَّمْتَ، فَيَقُولُ يَارَبِّ جَمَعْتُهُ

أو تحميده (هلموا إلى ربكم) .

ثامناً : تكفل الله جل وعلا المطيع أن يسهل أمره ، ويفرج كربه ويزيل عسره « كفاه الله كل مؤنة » .

تاسعاً : المنهمك على الدنيا ينزع من ماله البركة فيتعب ، ويطمع ويذم ، ويكبح والدنيا تسخره « وكله الله إليها » .

عاشراً : البخل والشح ، والتقصير فى واجبات الشرع لاتنمى الثروة ولاتزيد فى المال ، بل يجلبان التلف والدمار « رزق الله لايسوقه إليك حرص حريص » .

الحادى عشر : السعادة والرخاء ، وانشراح الصدر واطمئنان البال ، ورغد العيش وهناءة الضمير فى ثنتين : « الرضا واليقين » .

الثانى عشر : لا يشبع الإنسان من جمع المال مهما كثر ، ويتمنى المزيد منه دائما « لابتغى ثالثاً » .

الثالث عشر : كثرة المال تؤدى إلى النار إذالم يشيد الغنى مشروعات الخير الباقية بعد مماته الجالبة له الحسنات الكثيرة « فيمضى به إلى النار » لماذا ؟ لأن الله امتحنه فأعطاه هذا المال ، وجعله حر التصرف فيه مالكه كأنه أمانة ، وهو قوام على إنفاقها فيما يرضيه جل وعلا « أعطيتك وخولتك » .

الرابع عشر : صاحب الأموال الجمة يساق يوم القيامة كالخروف الصغير الحمل لحقارته ودناءته ، ويناقش الحساب فيجيب أجوبة ركيكة فيتحداه ربه جل وعلا « أرنى ما قدمت » .

الخامس عشر : الآخرة الميعاد الذى تقدم فيه الصحائف ، والسعيد من ملأها فى حياته أعمالا صالحة ، وينتهز فرصة غناه فينفق ماله فى البر .

السادس عشر : أهل الشقاوة الأغنياء المنصرفون إلى ملذاتهم ، والمحرومون من العمل بالدين ، واتباع خير المرسلين صلى الله عليه وسلم فيقدمون على ربهم النعم ، وليس لهم شىء مدخر « فإذا عبد لم يقدم خيرا » .

الآيات الواردة فى تفضل الله جل وعلا بأرزاق كل ما هب ودب

قال تعالى :

ا ـ (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ٥٦ ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ٥٧ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) ٥٨ من سورة الذاريات .

ب ـ (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) .

ج ـ (وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين) ٦ من سورة هود .

د ـ (وفى السماء رزقكم وما توعدون ٢٢ فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون) ٢٣ من سورة الذاريات .

هـ ـ (قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله) من سورة سبأ .

و ـ (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون) ٢٥٤ من سورة البقرة .

ز ـ (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلاتتقون ٣١ فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون) ٣٢ من سورة يونس عليه السلام .

ح ـ (فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها

وَثَمَرَتَهُ فَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ فَارْجِعْنِي آتِكَ بِهِ، فَإِذَا عَبْدٌ لَمْ يُقَدِّمْ خَيْراً فَيَمْضِي بِهِ

رزقا قال يامريم أنى لك هذا ؟ قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) ٣٦ من سورة آل عمران .

المحراب المسجد ، وكان يجد عندها فاكهة الشتاء فى زمن الصيف ، وبالعكس .

ط ـ (فلينظر الإنسان إلى طعامه ٢٦ أنا صببنا الماء صبا ٢٧ ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا ٢٨ وعنبا وقضبا ٢٩ وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا ٣٠ وفاكهة وأبا ٣١ متاعا لكم ولأنعامكم) ٣٢ من سورة عبس .

(حبا) كالحنطة والشعير (وعنبا وقضبا) يعنى الرطبة ، والقضب كل نبت قطع فأكل طريا (غلبا) كثيفة عظاما (وأبا) مرعى يهيأ للرعى ، أو فاكهة يابسة .

ى ـ (أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها ٢٧ رفع سمكها فسواها ٢٨ وأغطش ليلها وأخرج ضحاها ٢٩ والأرض بعد ذلك دحاها ٣٠ أخرج منها ماءها ومرعاها ٣١ والجبال أرساها ٣٢ متاعا لكم ولأنعامكم) ٣٣ من سورة النازعات .

ك ـ (أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ٦٤ قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله) ٦٥ من سورة النمل .

ل ـ (والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ماملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون) ٧١ من سورة النحل .

أى فمنكم غنى ومنكم فقير ، ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم ، ومنكم مماليك حالهم غير ذلك (برادى رزقهم) أى بمعطى رزقهم على مماليكهم . فإن مايردون عليهم رزقهم الذى جعله الله فى أيديهم (فهم فيه سواء) أى فالموالى والمماليك سواء فى أن الله رزقهم . إن هذه الآية تفسر الحديث القدسى «أعطيتك وخولتك» أى ملكتك لترعاه ، وتقوم بحقوقه فتستخدمه وتكون آلة فى إنفاقه . فالخول: الخدم والحشم كما قال صلى الله عليه وسلم: « إخوانكم خولكم » .

م ـ (أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لاريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا ٩٩ قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذاً لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا) ١٠٠ من سورة الإسراء .

أى ليسوا أشد خلقا منهن (أجلا) الموت (كفورا) جحودا (خزائن رحمة ربى) أى خزائن رزقه، وسائر نعمه (لأمسكتم) أى لبخلتم مخافة النفاد بالإنفاق (قتورا) بخيلا .

وللأستاذ الرصافى أشهر علماء العراق فى آيات الخالق جل وعلا

انظر لتلك الشجرة	ذات الغصون النضرة
كيف نمت من حبة	وكيف صارت شجرة
فابحث وقل من ذا الذى	يخرج منها الثمرة
وانظر إلى الشمس التى	جذوتها مستعرة
فيها ضياء وبها	حرارة منتشرة
من ذا الذى أوجدها	فى الجو مثل الشررة
انظر إلى الليل فمن	أوجد فيه قمرة
وزانه بأنجم	كالدرر المنتشرة

إِلَي النَّارِ . رواه الترمذى عن إسمعيل بن مسلم المكى ، وهو واهٍ ، عن الحسن ، وقتادة عنه ؛ وقال : رواه غير واحد عن الحسن ، ولم يسندوه .

[قوله البذخ] بباء موحدة مفتوحة ، ثم ذال معجمة ساكنة ، ثم جيم : هو ولد الضأن شبه به لما يأتى فيه من الصَّغار ، والذل ، والحقارة .

[قال الحافظ] : وتأتى أحاديث كثيرة فى ذم الحرص ، وحب المال فى الزهد وغيره إن شاء الله تعالى .

الترغيب فى طلب الحلال والأكل منه

والترهيب من اكتساب الحرام وأكله ولبسه ونحو ذلك

١ - عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ[(١)] لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّباً[(٢)] ، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ[(٣)] وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ . وَقَالَ : يَا أَيُّهَا

وانظر إلى الغيم فمن ... أنزل منه مطره
فصير الأرض به ... بعد اغبرار خضره
وانظر إلى المرء وقل ... من شق فيه بصره
من ذا الذى جهزه ... بقوة مفتره
ذاك هو الله الذى ... أنعمه منهمره
ذو حكمة بالغة ... وقدرة مقتدره

اهـ من كتاب المحفوظات المختارة (٢٠ ج ٣) .

(١) منزه عن النقائص والخبائث، فيكون بمعنى القدوس الذى تعالى عن كل صغيرة وكبيرة، سبحانه اتصف بكل كمال. وأورد النووى فى شرح هذا الحديث قول عائشة رضى الله عنها: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «اللهم إنى أسألك باسمك المطهر الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذى إذا دعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت ، وإذا استرحمت به رحمت، وإذا استفرجت به فرجت» وقيل (طيب) أى طيب الثناء ومستلذ الأسماء عند العارفين بها ، وهو طيب عباده لدخول الجنة بالأعمال الصالحة ، وطيبها لهم والكلمة الطيبة «لا إله إلا الله» اهـ.

(٢) أى حلالا بعيدا عن المحارم فلايتقرب إليه بصدقة حرام. ويكره التصدق بالردىء من الطعام كالحب العتيق والمسوس ، وكذلك يكره التصدق بما فيه شبهة . قال الله تعالى (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) ٢٦٧ من سورة البقرة .

سبحانه وتعالى لايقبل إلا الخالص لوجهه الكريم البعيد من شائبة الرياء والعجب والسمعة المقصود به ثوابه جل وعلا

(٣) المأخوذة من وجوه الحلال. قال النووى: فى الحديث دليل على أن الشخص يثاب على ما يأكله إذا قصد به التقوى على الطاعة أو إحياء نفسه، وذلك من الواجبات ، بخلاف ما إذا أكل طردا للشهوة والتنعم اهـ

الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ . ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ(١) السَّفَرَ أَشْعَثَ(٢) أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ(٣) إِلَى السَّمَاءِ : يَا رَبِّ يَا رَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وغُذِيَ(٤) بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى(٥) يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ؟ رواه مسلم والترمذى .

٢ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : طَلَبُ الْحَلَالِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، وإسناده حسن إن شاء الله .

٣ — وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : طَلَبُ الْحَلَالِ فَرِيضَةٌ(٦) بَعْدَ الفَرِيضَةِ . رواه الطبرانى والبيهقى .

٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْه قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا(٧) ، وَعَمِلَ فى سُنَّةٍ(٨) ، وَأَمِنَ النَّاسُ بَوَائِقَهُ(٩) دَخَلَ الْجَنَّةَ . قالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ هٰذَا فى أُمَّتِكَ الْيَوْمَ كَثِيرٌ ؟ قال : وَسَيَكُونُ فى قُرُونٍ(١٠) بَعْدِي . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح غريب ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ(١١) مَافَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا : حِفْظُ أَمَانَةٍ ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ ، وعِفَّةٌ فى طُعْمَةٍ . رواه أحمد والطبرانى ، وإسنادها حسن .

---

(١) معناه يكثر من الكد فى جلب المال ، ويتعب ، ويكد ، ويعمل .

(٢) شعر رأسه متفرق : أى غير معتن بنظافته ونضارته تاركا ملاذه ، فى سبيل جمع المال ، والمعنى تراه قذرا متنسكا زاهدا .

(٣) يدعو الله سبحانه وتعالى . (٤) شبع .

(٥) من أين ، وهو استبعاد عن حصول مايرجو لأنه يأكل الحرام من غصب ، ونهب : وسرقة ، وخداع ومكر وحيلة وغش وفجور . وفيه أن المؤمن يطلب الحلال الطيب فى غذائه ولباسه وشرابه .

(٦) واجب بعد أداء الصلاة المكتوبة . (٧) حلالا .

(٨) أى متبعا ما سنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحث على اتباعه قولا أو فعلا أو تركا .

(٩) مصائبه وأذاه . (١٠) أزمان ، والقرن مائة سنة .

(١١) فلا يصيبك شىء من حياتك يضرك مادمت متحليا بخلال أربع :

أولا : أداء ما ائتمنت عليه . ثانياً : صدق القول وإخلاص العمل .

ثالثاً : التحلى بمكارم الأخلاق ، وحسن المعاملة ، وكرم السجايا .

رابعاً : العفاف وتحرى الحلال فى مطعمه .

٦ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : أَيُّمَا رَجُلٍ اكْتَسَبَ[١] مَالاً مِنْ حَلَالٍ فَأَطْعَمَ نَفْسَهُ ، أَوْ كَسَاهَا[٢] ، فَمَنْ[٣] دُونَهُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ كَانَ[٤] لَهُ بِهِ زَكَاةٌ . رواه ابن حبان فى صحيحه من طريق درّاج عن أبي الهيثم .

٧ — وَعَنْ نَصِيحٍ الْعَنْسِيِّ عَنْ رَكْبٍ الْمِصْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلم : طُوبَى[٥] لِمَنْ طَابَ كَسْبُهُ ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ ، وَكَرُمَتْ عَلَانِيَتُهُ وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ ، طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ[٦] مِنْ مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ[٧] مِنْ قَوْلِهِ . رواه الطبرانى فى حديث يأتى بتمامه فى التواضع إن شاء الله .

٨ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : تُلِيَتْ هَذِهِ الآيَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلّم : يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً . فَقَامَ سَعْدُ ابْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : يَا سَعْدُ أَطِبْ مَطْعَمَكَ[٨] تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ : إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقْذِفُ[٩] اللُّقْمَةَ الْحَرَامَ فِي جَوْفِهِ مَا يُتَقَبَّلُ مِنْهُ عَمَلُ أَرْبَعِينَ يَوْماً ، وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَبَتَ لَحْمُهُ مِنْ سُحْتٍ[١٠] فَالنَّارُ أَوْلَى[١١] بِهِ .

---

(١) اكتسب: ربح . (٢) ألبسها .

(٣) أى فالذى هو غيره أنفق عليه بعد الله ما أخرج من ماله زكاة، والمعنى أن الغنى يتمتع بخيرات الله ، وما أنفقه على سواه صدقة وطهارة وثواب فيه كبير . (٤) فى ع ص ٥٦٧ كان وكذا د، وفى ن ط : فإن.

(٥) شجرة فى الجنة يأوى مكانها الذى تظله ذاك الذى صفا مكسبه، وكان حلالا وخلصت نيته من كل سوء وسمت أفعاله الظاهرة الطيبة ، وأبعد شروره عن الناس .

(٦) الزائد عن قوته وقوت أهله وأنفقه فى البر والخير .

(٧) عقل لسانه عن الغيبة والنميمة وكل ما لا يعنيه ، والمعنى يدخل الجنة العالم العامل بعلمه، وكذا الجواد الكريم والحافظ لسانه من كل ما يغضب الرب ، نزلت فى قوم حرموا على أنفسهم رفيع الأطعمة والملابس .

(طيبا) يستطيبه الشرع أو الشهوة المستقيمة، وتمام الآية (ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ١٦٨ إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله مالا تعلمون) ١٦٩ من سورة البقرة : أى لا تقتدوا به فى اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام. والسوء والفحشاء ما أنكره العقل واستقبحه الشرع وتجاوز الحد فى الدناءة

(٨) اجعل طعامك حلالا . (٩) ليدخل الأكلة المجلوبة من حرام .

(١٠) كل مال حرام لا يصح كسبه والرشوة فى الحكم والشهادة .

(١١) أحق : أى يستحق أن يرمى فى جهنم ، لأن مال الذى يسعى إليه من باطل بعيد عن طاعة الله .

رواه الطبراني في الصغير .

٩ — وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوساً مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَطَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعَالِيَةِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ فِي هٰذَا الدِّينِ وَأَلْيَنِهِ ؟ فَقَالَ : أَلْيَنُهُ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَشَدُّهُ يَا أَخَا الْعَالِيَةِ : الأَمَانَةُ[(١)] إِنَّهُ لاَ دِينَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ لَهُ ، وَلاَ صَلاَةَ لَهُ ، وَلاَ زَكَاةَ لَهُ ، يَا أَخَا الْعَالِيَةِ : إِنَّهُ مَنْ أَصَابَ مَالاً مِنْ حَرَامٍ فَلَبِسَ مِنْهُ جِلْبَاباً ، يَعْنِي قَمِيصاً لَمْ تُقْبَلْ صَلاَتُهُ حَتَّى يُنَحِّيَ ذٰلِكَ الْجِلْبَابَ عَنْهُ ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَكْرَمُ وَأَجَلُّ يَا أَخَا الْعَالِيَةِ مِنْ أَنْ يَقْبَلَ عَمَلَ رَجُلٍ أَوْ صَلاَتَهُ وَعَلَيْهِ جِلْبَابٌ[(٢)] مِنْ حَرَامٍ . رواه البزار ، وفيه نكارة

١٠ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَنِ اشْتَرَى ثَوْباً بِعَشَرَةِ دَرَاهِمَ ، وَفِيهِ دِرْهَمٌ مِنْ حَرَامٍ لَمْ يَقْبَلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ صَلاَةً مَا دَامَ عَلَيْهِ ، قَالَ : ثُمَّ أَدْخَلَ أُصْبُعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : صُمَّتَا[(٣)] إِنْ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم سَمِعْتُهُ يَقُولُهُ . رواه أحمد

١١ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنِ اشْتَرَى سَرِقَةً[(٤)] ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهَا سَرِقَةٌ فَقَدِ اشْتَرَكَ فِي عَارِهَا[(٥)] وَإِثْمِهَا . رواه البيهقي ، وفي إسناده احتمال للتحسين ، ويشبه أن يكون موقوفاً .

١٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَذْهَبَ بِهِ إِلَى الْجَبَلِ فَيَحْتَطِبَ ، ثُمَّ يَأْتِيَ بِهِ فَيَحْمِلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَأْكُلَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ ، وَلأَنْ يَأْخُذَ تُرَاباً فَيَجْعَلَهُ فِي فِيهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ فِي فِيهِ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ[(٦)] . رواه أحمد بإسناد جيد .

---

(١) أداء الشيء على ما هو عليه: أي أسهل الشيء على النفس توحيد الله، والإقرار به. والاعتراف برسالة حبيبه صلى الله عليه وسلم ، وأصعب شيء على النفس — وفيها الجهاد — حفظ ما ائتمنت عليه. نفى صلى الله عليه وسلم كمال الدين ، وتمام الإيمان عن الخائن الغشاش، ونفى عنه صلاته المقبولة ، وزكاته التي فيها الثواب الجزيل .

(٢) مسحة ، وثياب من وجوه الغصب والنهب وطرق الباطل .

(٣) أصيبتا بصمم ولم يسمعا . (٤) شيئاً مسروقاً . (٥) فضيحتها وذنبها .

(٦) المعنى يكد الإنسان ، ويسعى إلى جلب رزقه من سبل العمل الشريف، وهذا أفضل من الشحاذة وإساغة التراب طعاما خير من أكل الحرام

١٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِذَا أَدَّيْتَ زَكَاةَ مَالِكَ فَقَدْ قَضَيْتَ مَا عَلَيْكَ ، وَمَنْ جَمَعَ مَالاً حَرَاماً ، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِ أَجْرٌ وَكَانَ إِصْرُهُ عَلَيْهِ[1] ، رواه ابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحيهما ، والحاكم ، كلهم من رواية دراج عن ابن حجيرة عنه .

ورواه الطبرانى من حديث أبى الطفيل ، ولفظه قال : مَنْ كَسَبَ مَالاً مِنْ حَرَامٍ ، فَأَعْتَقَ مِنْهُ ، وَوَصَلَ مِنْهُ رَحِمَهُ[2] كَانَ ذٰلِكَ إِصْراً[3] عَلَيْهِ .

١٤ — وروى أبو داود فى المراسيل عن القاسم بن مخيمرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنِ اكْتَسَبَ مَالاً مِنْ مَأْثَمٍ[4] فَوَصَلَ بِهِ رَحِمَهُ ، أَوْ تَصَدَّقَ بِهِ ، أَوْ أَنْفَقَهُ فى سَبِيلِ اللهِ جُمِعَ ذٰلِكَ كُلُّهُ جَمِيعاً فَقُذِفَ[5] بِهِ فى جَهَنَّمَ .

١٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ اللهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ ، وَإِنَّ اللهَ يُعْطِى الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لاَ يُحِبُّ ، وَلاَ يُعْطِى الدِّينَ[6] إِلاَّ مَنْ يُحِبُّ ، فَمَنْ أَعْطَاهُ اللهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ ، وَلاَ وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لاَ يُسْلِمُ[7] أَوْ لاَ يَسْلَمُ عَبْدٌ حَتَّى يُسْلِمَ ، أَوْ يَسْلَمَ قَلْبُهُ[8] وَلِسَانُهُ ، وَلاَ يُؤْمِنُ حَتَّى يُؤْمِنَ جَارُهُ بَوَائِقَهُ ، قالوا : وَمَا بَوَائِقُهُ ؟ قالَ : غَشْمُهُ[9] وَظُلْمُهُ ،

---

(١) المتصدق من المال الحرام محروم من ثواب إنفاقه ، وأصره : أى ذنبه عليه .

(٢) أى أعطى أقاربه وأنفق عليهم منه .

(٣) إثما وعقوبة وجالبا الدمار والعذاب الأليم .

(٤) طرق جالبة السيئات والآثام الجسام .

(٥) أى رمى به ؛ والمعنى أن الأعمال التى شيدها جامع المال من حرام باطلة لاثواب له فيها ، ويقذف مع ماله فى النار. وفيه أن الإنسان يكد ويأكل من عرق جبينه ويشيد الصالحات من ماله الحلال فقط ، ويزيل الطمع والشره ويترك المال الحرام .

(٦) التقوى واتباع الشرع الشريف وعمل الصالحات . (٧) لاينقاد لأمور الشرع .

(٨) يخلص قلبه من الحسد والمكر واللؤم ويصفو ويستنير بالقرآن والسنة ويبعد لسانه عن الفحش والبذاءة والنميمة والدس والكيد والوقيعة وهكذا من الإفساد والإغواء .

(٩) فى القاموس الغشم الظلم. فالواو عطف تفسير وقد غشمه يغشمه، وغشم الحاطب احتطب ليلا فقطع كل ماقدر عليه بلا نظر وفكر اه . وبوائقه : أى غوائله وشروره واحدها بائقة ، وهى الداهية اه نهاية .
وأقول غشمه : أى أذاه ، وتعديه وغفلته عن راحة جاره ، ونسيان واجبات إكرامه .

وَلاَ يَكْسِبُ عَبْدٌ مَالاً حَرَاماً فَيَتَصَدَّقُ بِهِ فَيُقْبَلُ مِنْهُ ، وَلاَ يُنْفِقُ مِنْهُ فَيُبَارَكُ لَهُ فِيهِ ، وَلاَ يَتْرُكُهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِلاَّ كَانَ زَادَهُ(١) إِلَى النَّارِ . إِنَّ ٱللهَ تَعَالَى لاَ يَمْحُو السَّيِّئَ(٢) بِالسَّيِّىءِ وَلٰكِنْ يَمْحُو السَّيِّئَ(٣) بِالْحَسَنِ ، إِنَّ الْخَبِيثَ(٤) لاَ يَمْحُو الْخَبِيثَ . رواه أحمد وغيره من طريق أبان بن إسحٰق عن الصباح بن محمد ، وقد حسنها بعضهم ، والله أعلم .

١٦ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ ٱللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَأْتِى عَلَى النَّاسِ زَمانٌ(٥) لاَ يُبَالِى الْمَرْءُ مَا أَخَذَ : أَمِنَ الْحَلاَلِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ . رواه البخارى والنسائى ، وزاد رزين فيه : فَإِذْ ذٰلِكَ لاَتُجَابُ لَهُمْ دَعْوَةٌ .

١٧ — وَعَنْهُ رَضِىَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ؟ قَالَ : الْفَمُ(٦) ، وَالْفَرْجُ(٧) ، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : تَقْوَى ٱللهِ(٨) ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ(٩) . رواه الترمذى ،وقال : حديث صحيح غريب .

١٨ — وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وسلم : ٱسْتَحْيُوا مِنَ ٱللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ(١٠) . قَالَ : قُلْنَا يَا نَبِيَّ ٱللهِ إِنَّا لَنَسْتَحْيِي، وَالْحَمْدُ لِلهِ . قَالَ : لَيْسَ ذٰلِكَ، وَلٰكِنَّ الاِسْتِحْيَاءَ مِنَ ٱللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ(١١) ، وَمَا وَعَى ،

---

(١) أى طعامه ماله الحرام ويجره إلى العذاب .

(٢) الباطل القذر المؤلم . (٣) الردىء بالخير .

(٤) المال الحرام الباطل لايزيل مثله. قال الخطابى: فى قوله صلى الله عليه وسلم «مهر البغى خبيث وثمن الكلب خبيث وكسب الحجام خبيث» قد يجمع الكلام بين القرائن فى اللفظ ، ويفرق بينها فى المعنى ، ويعرف ذلك من الأغراض والمقاصد فأما مهر البغى وثمن الكلب فيزيد بالخبث فيهما الحرام لأن الكلب نجس والزنا حرام وبذل العوض عليه وأخذه حرام ، وأما كسب الحجام فيزيد بالخبيث فيه الكراهة لأن الحجامة مباحة اهـ نهاية. وخبيث النفس: ثقيلها كريه الحال «ولا داء ولاخبثة ولاغائلة» أراد بالخبثة الحرام كما عبر عن الحلال بالطيب

(٥) فيه وقت يقل الإيمان ويضعف الإسلام فيجمع الإنسان المال من أى طريق، وهذه معجزة للصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم. فقليل الآن أهل الورع والزهد الذين يتحرون الحلال ويبتعدون عن الشبهات، وقد زاد الجشع وعم الطمع فى نفوس ضعاف الدين فأقبلوا على حطام الدنيا بشراهة وقلة خوف الله جل وعلا .

(٦) يأكل حراما . (٧) يقع فى الزنا .

(٨) خوفه تعالى ومراقبته والعمل بكتابه جل وعلا وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

(٩) مكارم الأخلاق كالحلم والعفو والمغفرة والجود والشجاعة والتحلى بآداب الدين، والتخلى عن الرذائل

(١٠) قال القسطلانى : الحياء فى الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح، ويمنع من التقصير فى حق ذى الحق ويبعث على الخوف من فضيحة الدنيا والآخرة ، فيأتمر الإنسان وينزجر .

(١١) أن تمنع العقل والأذن والبصر والفم من محارم الله تعالى .

وَتحفَظ الْبَطْنَ[1] وَمَا حَوَى ، وَلْتَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَى[2] ، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا ، فَمَنْ فَعَلَ ذٰلِكَ ، فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث غريب ، إنما نعرفه من حديث أبان بن إسحٰق عن الصباح بن محمد .

[قال الحافظ] أبان والصباح مختلف فيهما ؛ وقد ضعف الصباح برفعه هذا الحديث ، وصوابه عن ابن مسعود موقوفاً عليه ، ورواه الطبرانى من حديث عائشة مرفوعاً .

[قوله تحفظ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى] : يعنى ما وضع فيه من طعام وشراب حتى يكونا من حلهما .

١٩ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لاَ تَغْبِطَنَّ[3] جَامِعَ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ ، أَوْ قَالَ : مِنْ غَيْرِ حَقِّهِ ، فَإِنَّهُ إِنْ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ ، وَمَا بَقِيَ كَانَ زَادَهُ[4] إِلَى النَّارِ . رواه الحاكم من طريق حنش ، واسمه حسين بن قيس ، وقال: صحيح الإسناد . [قال المملى] : كيف وحنش متروك .

ورواه البيهقى من طريقه ، ولفظه قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لاَ يُعْجِبَنَّكَ رَحْبُ[5] الذِّرَاعَيْنِ بِالدَّمِ ، وَلاَ جَامِعَ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ ، فَإِنَّهُ إِنْ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ ، وَمَا بَقِيَ كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ . ورواه البيهقى أيضاً من حديث ابن مسعود بنحوه .

٢٠ — وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : مَا تَزَالُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ عُمْرِهِ فِيمَ[6] أَفْنَاهُ ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ[7] فِيمَ أَبْلاَهُ ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ[8] اكْتَسَبَهُ ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ[9] مَاذَا عَمِلَ فِيهِ ؟

---

(١) المعدة يدخل فيها الطعام الحلال يتبعه حفظ الفرج من الوقوع فى الفاحشة .

(٢) الفناء ، وأن كل شىء هالك إلا وجهه . (٣) لاتتمن مثله .

(٤) يدخل معه المال فى قبره ، ويكون أفعى تؤذيه ويحاسبه الله على جمعه فيجره إلى النار .

(٥) رحب : يعني واسع ؛ والمعنى لاتفرح بفعل القاتل فعذابه شديد ، ولا بالغنى الذى جمع ثروته من حرام فمهما أنفق فلا ثواب له ، وماله حطب جهنم يتقد عليه يوم القيامة ، ثنتان لاتسر بفعلهما :
ا ـ المجرم الأثيم الذى يقتل النفس بغير حق . ب ـ الشره فى جمع المال الحرام .

(٦) فى أى شىء صرف أزمان حياته .

(٧) قوته وفتوته وصلاحه للعمل فى أى شىء صرف هذه القوة المعطاة .

(٨) من أى طريق جمعه ، وفى أى شىء صرفه .

(٩) معارفه التي وهبها الله له : أى شىء شيده وأوجده من وجوه الصالحات. فليحذر العاقل المسلم من

رواه البيهقي وغيره ، ورواه الترمذي من حديث أبي برزة وصححه ، وتقدم هو وغيره في العلم .

٢١ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الدُّنْيَا خَضِرَةٌ(١) حُلْوَةٌ(٢) مَنِ اكْتَسَبَ فِيهَا مَالاً مِنْ حِلِّهِ ، وَأَنْفَقَهُ فِي حَقِّهِ(٣) أَثَابَهُ اللهُ عَلَيْهِ ، وَأَوْرَدَهُ جَنَّتَهُ ، وَمَنِ اكْتَسَبَ فِيهَا مَالاً مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ ، وَأَنْفَقَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ أَحَلَّهُ اللهُ دَارَ الْهَوَانِ(٤) ، وَرُبَّ مُتَخَوِّضٍ(٥) فِي مَالِ اللهِ وَرَسُولِهِ لَهُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ اللهُ : كُلَّمَا خَبَتْ(٦) زِدْنَاهُمْ سَعِيراً . رواه البيهقي .

٢٢ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ إِنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ(٧) نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ . رواه ابن حبان في صحيحه في حديث .

٢٣ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْه قالَ : قالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه

ضياع أربعة بلا فائدة : حياته يجد في البر ، وينتهز فرصة نضارة جسمه وعافيته فيعمل صالحا ، ويغتنم غناه فيجعل له يدا طولى في المحامد والمكارم ، ويعمل بعلمه كالشجرة المثمرة ..

(١) بهيجة ناضرة زاهرة منظرها بديع وشكلها جميل مثل الحديقة الغناء الفيحاء .

(٢) من حيث الذوق مقبولة تميل لها النفس . وفي النهاية : أي غضة ناعمة طرية ، ومنه حديث عمر رضي الله عنه : اغزوا ،والغزو حلو خضر ،أي طري محبوب لما ينزل الله فيه من النصر ويسهل من الغنائم اهـ. والمعنى هذه الحياة ميدان ، زينته فاخرة نضرة رشيقة .

(٣) واجبات الشرع ومندوباته .

(٤) العذاب الهون : المؤلم .

(٥) سابح في بحر النعم التي أغدقها الله عليه ، وساقها له حب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي مال الله ومال رسوله :أي يمكن أن المتخوض في نعم الله ورسوله له النار : أي يسحب إليها ويذوق العذاب الأليم من جراء بخله .

(٦) خبت النار تخبو : سكن لهبها وصار عليها خباء من رماد : أي غشاء . قال البيضاوي بأن أكلت جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة ، كأنهم لما كذبوا بالإعادة بعد الافناء جزاهم الله بأن لايزالوا على الإعادة والإفناء اهـ . الله أكبر جزاء الأغنياء المتمتعين بالترف الزائد المنفقين أموالهم على ملذاتهم وشهواتهم ، الذين ليست لهم أعمال صالحة اكتسبوها بالإنفاق في جهنم ، ويقول الله تعالى هذه الآية (كلما خبت)قال تعالى (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا) ٩٧ من سورة الإسراء .

(أولياء) أنصاراً يهدونهم (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم) يسحبون على وجوههم أو يمشون بها . روي أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف يمشون على وجوههم ؟ قال إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم (عميا) لايبصرون مايقر أعينهم (بكما) لاينطقون بما يقبل منهم لأنهم في دنياهم لم يستبصروا بالآيات والعبر وتصاموا عن استماع الحق وأبوا أن ينطقوا بالصدق (صما) لايسمعون مايلذ مسامعهم .

(٧) ذات موصوفة بنموها من حرام .

وسلم : يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ إِنَّهُ لاَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ وَدَمٌ نَبَتَا عَلَى سُحْتٍ، النَّارُ أَوْلَى بِهِ (١) يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ : النَّاسُ غَادِيَانِ (٢) فَغَادٍ فِى فَكَاكِ نَفْسِهِ فَمُعْتِقُهَا (٣) ، وَغَادٍ مُوبِقُهَا (٤) رواه الترمذى . وابن حبان فى صحيحه فى حديث .

ولفظ الترمذى: يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ إِنَّهُ لاَ يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ

[السحت] بضم السين ، وإسكان الحاء وبضمهما أيضاً : هو الحرام ، وقيل : هو الخبيث من المكاسب .

٢٤ — وَعَنْ أَبِى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ جَسَدٌ (٥) غُذِّىَ بِحَرَامٍ . رواه أبو يعلى والبزار والطبرانى فى الأوسط ، والبيهقى ، وبعض أسانيدهم حسن .

الترغيب فى الورع وترك الشبهات ومايحوك فى الصدور

١ — عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسَلَّم

(١) جهنم أحق بصهر ذلك الجسم النامى على مايغضب الله فى طعامه وكسبه .

(٢) ذاهبان ومنطلقان يسعيان من غدا غدوا من باب قعد : ذهب غدوة ، وهى مابين صلاة الصبح وطلوع الشمس الأول يجد فى إطلاق نفسه من عذاب الله فيعمل صالحا ليزيل عنه الضيق والأسر .

(٣) مبعد عنها نار جهنم لكثرة الصالحات التى شيدها فى حياته .

(٤) مهلكها لكثرة معاصيه وإجرامه وإسرافه فى اقتراف السيئات .

(٥) جسم نما وشبع وترعرع فى المعاصى ، وكسب المال الحرام .

إن الحياة مزارع ... فازرع بها ماشئت تحصد
والناس لايبقى سوى ... آثارهم والعين تفقد
والمال إن أصلحته ... يصلح وإن أفسدته يفسد

ولأبى فراس الحمدانى :

إن الغنى هو الغنى بنفسه ... ولو انه عارى المناكب حاف
ما كل مافوق البسيطة كافيا ... وإذا قنعت فبعض شىء كاف
وتعاف لى طمع الحريص فتوتى ... ومروءتى وقناعتى وعفافى
ومكارمى عدد النجوم ومنزلى ... مأوى الكرام ومنزل الأضياف

يَقُولُ : الْحَلَالُ بَيِّنٌ[(١)] ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ[(٢)] لَا يَعْلَمُهُنَّ[(٣)] كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنِ اتَّقَى[(٤)] الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ[(٥)] لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ[(٦)] وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي[(٧)] يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى[(٨)] يُوشِكُ[(٩)] أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً[(١٠)] إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ[(١١)] .

رواه البخارى ومسلم والترمذى ، ولفظه :

---

(١) ظاهر: واضحة أحكامه. قال فى الفتح: فيه تقسيم الأحكام إلى ثلاثة أشياء: إما أن ينص الشارع على طلبه مع الوعيد على تركه ، أو ينص على تركه مع الوعيد على فعله . أو لاينص على واحد منهما ، فالأول : الحلال البين ، والثانى : الحرام البين ، والثالث مشتبه لخفائه فلا يدرى هل حلال أو حرام ؟ وما كان هذا سبيله ينبغى اجتنابه لأنه إن كان فى نفس الأمر حراما ، فقد برئ من تبعته ، وإن كان حلالا فقد أجر على تركه بهذا القصد لأن الأصل فى الأشياء مختلف فيه ، هل الحظر أو الإباحة ؟ اهـ ص ٢٠٥ ج ٤ .

(٢) مشتبهات خافية على بعض الناس يعرفها العلماء. قال فى الفتح: أى شبهت بغيرها مالم يتبين به حكمها على التعيين اهـ ص ٩٤ ج ١ .

(٣) أى لايعلم حكمها . (٤) حذر منها .

(٥) من البراءة : أى برأ دينه من النقص ، وعرضه من الطعن فيه . وفيه دليل على أن من لم يتوق الشبهة فى كسبه ومعاشه، فقد عرض نفسه للطعن فيه، وفى هذا إشارة إلى المحافظة على أمور الدين ومراعاة المروءة.

(٦) فعل المعاصى .

(٧) ضرب على سبيل التمثيل ، لأن ملوك العرب كانوا يحمون لمراعى مواشيهم أماكن مختصة يتوعدون من يرعى فيها بغير إذنهم بالعقوبة الشديدة . فمثل لهم النبى صلى الله عليه وسلم بما هو مشهور عندهم، فالخائف من العقوبة المراقب لرضا الملك يبعد عن ذلك الحمى خشية أن تقع مواشيه فى شىء منه، فبعده أسلم له ولو اشتد حذره وغير الخائف المراقب يقرب منه ويرعى من جوانبه فلا يأمن أن تنفرد الفاذة فتقع فيه بغير اختياره أو يحمى المكان الذى هو فيه، ويقع الخصب فى الحمى فلا يملك نفسه أن يقع فيه، فالله سبحانه وتعالى هو الملك حقا، وحماه محارمه ، والمراد بالمحارم فعل المنهى المحرم : أو ترك المأمور الواجب اهـ فتح ص ٩٦ ج ١ .

(٨) أطلق المصدر على اسم المفعول : أى المكان المحمى .

(٩) يقرب أن ينزل فيه ويتمتع . قال : (أرسله معنا غدا يرتع ويلعب) ١٢ من سورة يوسف . (غدا) إلى الصحراء نرتع . قال البيضاوى : نتسع فى أكل الفواكه ونحوها ، من الرتعة وهى الخصب اهـ.

(١٠) مقدار مايمضغ .

(١١) خالص مافى البدن، وخص القلب لتقلبه فى الأمور، ولأنه أمير البدن ، وبصلاح الأمير تصلح الرعية وبفساده تفسد ، وفيه تنبيه على تعظيم قدر القلب ، والحث على صلاحه، والإشارة إلى أن لطيب الكسب أثرا فيه ، قال القسطلانى : وأشرف مافى الإنسان قلبه ، فإنه العالم بالله تعالى، والجوارح خدم له. وقد أجمع العلماء على عظم موقع هذا الحديث ، وأنه أحد الأحاديث الأربعة التى عليها مدار الإسلام المنظومة فى قول الشاعر :

عمدة الدين عندنا كلمات مسندات من قول خير البريه

اتق الشبه وازهدن ودع ما ليس يعنيك واعملن بنيه

الْحَلاَلُ بَيِّنٌ ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَ ذٰلِكَ أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لاَيَدْرِى كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَمِنَ الْحَلاَلِ هِىَ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ ؟ فَمَنْ تَرَكَهَا اسْتِبْرَاءً لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ فَقَدْ سَلِمَ ، وَمَنْ وَاقَعَ شَيْئًا مِنْهَا يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَ الْحَرَامَ كَمَا أَنَّهُ مَنْ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَهُ ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، أَلاَ وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ . وأبو داود باختصار، وابن ماجه .

وفى رواية لأبى داود والنسائى : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ وَالْحَرَامَ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ ، وَسَأَضْرِبُ لَكُمْ فِى ذٰلِكَ مَثَلاً : إِنَّ اللهَ حَمَى حِمًى ، وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَا حَرَّمَ ، وَإِنَّهُ مَنْ يَرْتَعُ حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُخَالِطَهُ ، وَإِنَّ مَنْ يُخَالِطُ الرِّيبَةَ يُوشِكُ أَنْ يَجْسُرَ .

وفى رواية للبخارى والنسائى : الْحَلاَلُ بَيِّنٌ ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ ، فَمَنْ تَرَكَ مَا شُبِّهَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ كَانَ لِمَا اسْتَبَانَ أَتْرَكَ ، وَمَنِ اجْتَرَأَ عَلَى مَا يُشَكُّ فِيهِ مِنَ الإِثْمِ أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَ مَا اسْتَبَانَ ، وَالْمَعَاصِى حِمَى اللهِ ، وَمَنْ يَرْتَعْ حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكْ أَنْ يُوَاقِعَهُ .

ورواه الطبرانى من حديث ابن عباس . ولفظه : الْحَلاَلُ بَيِّنٌ ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَ ذٰلِكَ شُبُهَاتٌ ، فَمَنْ أَوْقَعَ بِهِنَّ فَهُوَ قَمِنٌ أَنْ يَأْثَمَ ، وَمَنِ اجْتَنَبَهُنَّ فَهُوَ أَوْفَرُ لِدِينِهِ كَمُرْتِعٍ إِلَى جَنْبِ حِمًى ، وَحِمَى اللهِ الْحَرَامُ . [رتع الحمى] : إذا رعى من حوله ، وطاف به .

[أوشك] بفتح الألف والشين : أى كاد ، وأسرع . [واجترأ] مهموز : أى أقدم .

[وقمن] فى حديث ابن عباس : هو بفتح القاف ، وكسر الميم : أى جدير وحقيق .

٢ — وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ :

= وفى الفتح : المراد المتعلق به من الفهم الذى ركبه الله فيه ، ويستدل به على أن العقل فى القلب ، ومنه قوله تعالى (فتكون لهم قلوب يعقلون بها) ٦ : من سورة الحج . قال تعالى (إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب) ٣٧ من سورة ق . قال المفسرون : أى عقل ، وعبر عنه بالقلب لأنه محل استقراره اهـ .

يقظا يدرك بالفطنة مافات وغابا
هذبته فطنة العلم فما يخشى معابا
عرف اللذة للبذل وأعطى وأثابا
وإذا ما كرم الأصل زكا الفرع وطابا

الْبِرُّ[١] حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالإِثْمُ[٢] مَا حَاكَ فِى صَدْرِكَ ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ[٣] عَلَيْهِ النَّاسُ . رواه مسلم : [حاك] بالحاء المهملة والكاف : أى جال وتردد .

٣ — وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قال : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَأَنا أُرِيدُ أَنْ لاَ أَدَعَ شَيْئًا مِنَ الْبِرِّ وَالإِثْمِ إِلاَّ سَأَلْتُ عَنْهُ ، فَقَالَ لِى : أُدْنُ يَاوَابِصة : فَدَنَوْتُ[٤] مِنْهُ حَتَّى مَسَّتْ رُكْبَتِى رُكْبَتَهُ ، فَقَالَ لِى : يَا وَابِصَةُ : أُخْبِرُكَ عَمَّا جِئْتَ تَسْأَلُ عَنْهُ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِى قَالَ : جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالإِثْمِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ الثَّلاَثَ ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ[٥] بِهَا فى صَدْرِى ، وَيَقُولُ : يَا وَابِصَةُ ،

---

(١) الإحسان .   (٢) الذنب .   (٣) يظهر .   (٤) قربت منه .

(٥) يضرب . وفيه «بينا هوينكت إذا انتبه» أى يفكر ويحدث نفسه. قال ابن عمر: لايبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما حاك فى الصدر . قال فى الفتح : المراد بالتقوى وقاية النفس عن الشرك والأعمال السيئة والمواظبة على الأعمال الصالحة. حاك: تردد . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لايكون الرجل من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا لما به البأس» وعن أبى الدرداء : تمام التقوى أن تتقى الله حتى تترك مايرى أنه حلال خشية أن يكون حراما .

وقال ابن مسعود: اليقين الإيمان كله، ومراده أن اليقين أصل الإيمان . فإذا أيقن القلب انبعثت الجوارح كلها للقاء الله بالأعمال الصالحة حتى قال سفيان الثورى : لو أن اليقين وقع فى القلب كما ينبغى لطار اشتياقا إلى الجنة وهربا من النار. وقال صلى الله عليه وسلم فى رواية أبى أمامة «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله، فقد استكمل الإيمان» وقد فسر الله جل وعلا البر بقوله عز وجل (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) ١٧٧ من سورة البقرة. ومن طريق مجاهد أن أبا ذر سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الإيمان فتلا هذه الآية (ليس البر الخ) والمراد المتقون من الشرك والأعمال السيئة، وإذا فعلوا المأمورات وتركوا المحرمات فهم المؤمنون الكاملون ، والأعمال مع انضمامها إلى التصديق داخلة فى مسمى البر ، كما هى داخلة فى مسمى الإيمان اهـ ص ٣٧ ج ١ .

ويعجبنى تفسير الفتح : لقوله صلى الله عليه وسلم «الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان» فقال شعبة: قطعة والمراد الخصلة أو الجزء ، والحياء فى اللغة انكسار وتغير يعترى الإنسان من خوف ما يعاب به ، وقد يطلق على مجرد ترك الشىء بسبب ، والترك إنما هو من لوازمه. وفى الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح ، ويمنع من التقصير فى حق ذى الحق، ولهذا جاء فى الحديث الآخر «الحياء خير كله » وإن الحي يخاف فضيحة الدنيا والآخرة فيأتمر وينزجر . ثم قال ابن حجر : ولقد لخصت مما أوردوه ما أذكره ، وهو أن هذه الشعب تتفرع من أعمال القلب ، وأعمال اللسان، وأعمال البدن ، فأعمال القلب فيه المعتقدات والنيات ، وتشتمل على أربع وعشرين خصلة : الإيمان بالله ، ويدخل فيه الإيمان بذاته وصفاته وتوحيده بأنه ليس كمثله شىء واعتقاد حدوث مادونه، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره. والإيمان باليوم الآخر. ويدخل فيه سؤال القبر ، والبعث ، والنشور ، والحساب ، والميزان ، والصراط ، والجنة . والنار ، ومحبة الله ، والحب والبغض فيه ، ومحبة النبى صلى الله عليه وسلم ، واعتقاد تعظيمه . ويدخل فيه الصلاة عليه ،

اسْتَفْتِ قَلْبَكَ ، وَالْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ(١) إِلَيْهِ النَّفْسُ ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِى الْقَلْبِ ، وَتَرَدَّدَ فِى الصَّدْرِ ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ ، رواه أحمد باسناد حسن .

٤ — وَعَنْ أَبِى ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَال : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِى

واتباع سنته ، والإخلاص. ويدخل فيه ترك الرياء ، والنفاق ، والتوبة، والخوف ، والرجاء ، والشكر والوفاء ، والصبر ، والرضا بالقضاء ، والتوكل ، والرحمة ، والتواضع . ويدخل فيه توقير الكبير ، ورحمة الصغير ، وترك الكبر ، والعجب ، وترك الحسد ، وترك الحقد ، وترك الغضب . وأعمال اللسان ، وتشتمل على سبع خصال : التلفظ بالتوحيد ، وتلاوة القرآن ، وتعلم العلم وتعليمه ، والدعاء ،والذكر ، ويدخل فيه الاستغفار ، واجتناب اللغو . وأعمال البدن ، وتشتمل على ثمان وثلاثين خصلة : منها مايختص بالأعيان،وهى خمس عشرة خصلة التطهير حسا وحكما ، ويدخل فيه اجتناب النجاسات،وستر العورة،والصلاة فرضا،ونفلا، والزكاة كذلك ، وفك الرقاب . والجود ، ويدخل فيه إطعام الطعام،وإكرام الضيف ، والصيام فرضا ونفلا، والحج ، والعمرة كذلك والطواف ، والاعتكاف ، والتماس ليلة القدر . والفرار بالدين، ويدخل فيه الهجرة عن دار الشرك ، والوفاء بالنذر ، والتحرى فى الأيمان ، وأداء الكفارات . ومنها مايتعلق بالاتباع ، وهى ست خصال : التعفف بالنكاح ، والقيام بحقوق العيال وبر الوالدين ، وفيه اجتناب العقوق،وتربية الأولاد ، وصلة الرحم ، وطاعة السادة والرفق بالعبيد .

ومنها مايتعلق بالعامة ، وهى سبع عشرة خصلة: القيام بالإمرة مع العدل،ومتابعة الجماعة ،وطاعة أولى الأمر ، والإصلاح بين الناس ، ويدخل فيه قتال الخوارج ، والبغاة ، والمعاونة على البر ، ويدخل فيه الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وإقامة الحدود ، والجهاد ، ومنه المرابطة، وأداء الأمانة ، ومنه أداء الخمس والقرض مع وفائه ، وإكرام الجار ، وحسن المعاملة ، وفيه جمع المال من حله ، وإنفاق المال فى حقه ، ومنه ترك التبذير ، والإسراف ، ورد السلام ، وتشميت العاطس ، وكف الأذى عن الناس ، واجتناب اللهو ، وإماطة الأذى عن الطريق فهذه تسع وستون خصلة ، ويمكن عدها تسعا وسبعين خصلة باعتبار أفراد ماضم بعضه إلى بعض مما ذكر والله أعلم اهـ ص ٥٠ ج ١ .

الآيات الواردة في الحث على الإنفاق من الطيب

ا ــ قال تعالى (يأيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين ٨٧ وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون) ٨٨ من سورة المائدة .

ب ــ (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير) . ٧ من سورة الحديد .

أى من الأموال التى جعلكم الله خلفاء فى التصرف فيها فهى فى الحقيقة له سبحانه وتعالى لا لكم،أو التى استخلفكم عمن قبلكم فى تملكها ، والتصرف فيها. وفيه حث على الإنفاق، وتهوين له على النفس اهـ بيضاوى

ج ــ (له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شىء عليم) ١٢ من سورة الشورى أى خزائنهما يوسع ويضيق على وفق مشيئته سبحانه يفعل ماينبغى .

(١) مالت إليه ، ووثقت بجمانه ، وأمنت العقاب منه .

مَا يَحِلُّ لِي وَيَحْرُمُ عَلَيَّ ؟ قَالَ : الْبِرُّ مَا سَكَنَتْ[١] إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ[٢] إِلَيْهِ الْقَلْبُ وَالْإِثْمُ مَا لَمْ تَسْكُنْ إِلَيْهِ النَّفْسُ ، وَلَمْ يَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ ، وَإِنْ أَفْتَاكَ الْمُفْتُونَ[٣] رواه أحمد باسناد جيد .

٥ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَجَدَ تَمْرَةً فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ : لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لَأَكَلْتُهَا[٤] . رواه البخارى ومسلم .

٦ — وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : دَعْ مَا يَرِيبُكَ[٥] إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ[٦] رواه الترمذى والنسائى ، وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

ورواه الطبرانى بنحوه من حديث واثلة بن الأسقع ، وزاد فيه : قِيلَ فَمَنِ الْوَرِعُ[٧] ؟ قَالَ : الَّذِي يَقِفُ عِنْدَ الشُّبْهَةِ .

٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ . كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ ، فَجَاءَ يَوْماً بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ : أَتَدْرِي مَا هٰذَا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : كُنْتُ تَكَهَّنْتُ[٨] لِإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمَا أُحْسِنُ الْكِهَانَةَ إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ ، فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي

---

(١) ارتاحت إليه .

(٢) مال ، وقد بين ذلك كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فعليك أخى بالعكوف على العلم وتعليمه وجنى ثماره ليبين لك طريق الحق الذى تركن إليه وتهدأ .

(٣) المغرورون الكذابون غير العاملين البعيدون عن العلم العملى .

(٤) ترك صلى الله عليه وسلم التمرة اتقاء للشبهة ، وخشى صلى الله عليه وسلم أن تكون من الصدقة ، ومال الصدقة عليه حرام .

(٥) بفتح الياء وضمها : أى اترك ماتشك فى كونه حسنا أو قبيحا أو حلالا أو حراما .

(٦) إلى مالا تشك فيه يعنى ماتتيقن حسنه اهـ عزيزى .

والمعنى اجتنب أيها المسلم كل شيء يوقعك فى معصية والجأ إلى الحق وتحصن بالشرع ، واعمل بالدين فالصدق طمأنينة : أى يطمئن القلب إلى الكامل الصحيح السليم ويسكن ، وكل أمر مطابق للحق يدعو إلى هدوء البال وطمأنينة الضمير ، وراحة البال .

(٧) سؤال عن الزاهد المتبع الحق ، والجواب : هو الذى بعد عن كل شبهة .

(٨) فعلت فعل الكهان من معرفة الطالع ، والكاهن الذى يتعاطى الخبر عن الكائنات فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الأسرار ، وقد كان فى العرب كهنة كشق ، وسطيح ، ومن يزعم أن له تابعاً من الجن ورئيا يلقى إليه الأخبار ، والعراف الذى يدعى أنه يعرف الشيء المسروق ومكان الضالة .

لِذٰلِكَ هٰذَا الَّذِى أَكَلْتَ مِنْهُ ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ[1] كُلَّ شَىْءٍ فِى بَطْنِهِ . رواه البخارى .

[الخراج] : شىء يفرضه المالك على عبده يؤدّيه إليه كل يوم مما يكتسبه ، وباقى كسبه يأخذه لنفسه .

٨ — وَعَنْ عَطِيَّةَ بْنِ عُرْوَةَ السَّعْدِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لاَ يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ[2] حَتَّى يَدَعَ مَا لاَ بَأْسَ[3] بِهِ حَذَراً لِمَا بِهِ بَأْسٌ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن ، وابن ماجه . والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٩ — وَعَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم مَا الْإِثْمُ ؟ قَالَ : إِذَا حَاكَ[4] فِى نَفْسِكَ شَىْءٌ فَدَعْهُ . قال : فَمَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ :

---

(١) أخرج ما دخل فى بطنه لأن فيه شبهة ، ويريد رضى الله عنه أن يأكل حلالا ليقبل الله عمله ويرضى عنه .

(٢) الذين يخافون الله . قال تعالى (اتقوا الله حق تقاته) وحقيقة التقوى أن يقى نفسه تعاطى ما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك . وتأتى فى القرآن على معان (وألزمهم كلمة التقوى) أى التوحيد والتوبة (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا) أى تابوا (أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون) ٢ من سورة النحل : أى خافون (وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله) أى ولا تعصوه (فإنها من تقوى القلوب) ٣٢ من سورة الحج : أى إخلاصها ، والمتقى اسم فاعل من وقاه الله فاتقى ، والتقوى والتقى واحد اهـ عينى .

(٣) حرمة أو كراهة غير ظاهر حكمها خشية أن تكون محظورة ممنوعة ، وليس لها حكم ظاهر فى الشرع يقاس عليه .

(٤) قال النووى : حاك إذا وقع فى قلبك شىء لا ينشرح له صدرك وخفت الذنب فيه ، وقال التيمى : حاك فى الصدر ثبت ، فالذى يبلغ حقيقة التقوى تكون نفسه متيقنة للإيمان سالمة من الشكوك ، وقال الكرمانى : حقيقة التقوى : الإيمان لأن المراد من التقوى وقاية النفس عن الشرك ، وقال الجوهرى : حاك السيف ، وأحاك بمعنى يقال ضربه فما حاك فيه السيف إذا لم يعمل فيه ، فالحيك أخذ القول فى القلب اهـ ص ١١٦ ج ١ عينى .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن لله تعالى مائة خلق من أتى بخلق منها دخل الجنة » قال لنا أحمد : سئل إسحاق ما معنى الأخلاق ؟ قال : يكون فى إنسان حياء يكون فيه رحمة يكون فيه سخاء يكون فيه تسامح هذا من أخلاق الله عز وجل ، إن الذى يستحى أن يواجه بالحق فيترك أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فلا يعد هذا حياء لقوله صلى الله عليه وسلم « الحياء خير كله ، والحياء لا يأتى إلا بخير » بل هذا عجز ، ومهانة وضعة وأولى الحياء الحياء من الله تعالى ، وهو أن لا يراك حيث نهاك ، وذاك إنما يكون من معرفة ومراقبة ، وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . وقال الجنيد : رؤية الآلاء : أى النعم ورؤية التقصير يتولد بينهما حالة تسمى الحياء .

قال صلى الله عليه وسلم « المؤمن الذى يعمل حسنة فتسره ويرجو ثوابها ، وإن عمل سيئة تسوءه ، ويخاف عاقبتها » وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدى بن عدى : إن للإيمان فرائض وشرائع وحدودا وسننا فمن استكملها استكمل الإيمان ، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان ، فإن أعش فسأبينها لكم ، وإن أمت فما أنا على صحبتكم بحريص اهـ بخارى . (فرائض) أعمال فريضة (شرائع) عقائد دينية (حدودا)

إذا ساءتْكَ[1] سَيِّئَتُكَ ، وَسَرَّتْكَ حَسَنَتُكَ فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ . رواه أحمد بإسناد صحيح .

١٠ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ اسْتَوْجَبَ الثَّوَابَ ، وَاسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ : خُلُقٌ[2] يَعِيشُ بِهِ فِي النَّاسِ ، وَوَرَعٌ يَحْجُزُهُ[3] عَنْ مَحَارِمِ اللهِ ، وَحِلْمٌ[4] يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ . رواه البزار .

١١ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْفِقْهُ[5] ، وَأَفْضَلُ الدِّينِ الْوَرَعُ[6] . رواه الطبراني في معاجيمه الثلاثة ، وفي إسناد محمد بن أبي ليلى .

١٢ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ[7] ، وَخَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ[8] . رواه الطبراني في الأوسط والبزار باسناد حسن .

١٣ - وَرُوِيَ عَنْ وَاثِلَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : كُنْ وَرِعًا[9] تَكُنْ أَعْبَدَ[10] النَّاسِ ، وَكُنْ قَنِعًا[11] تَكُنْ

منهيات ممنوعة ، وسننا : أي مندوبات. واعلم أن اليقين من الكيفيات النفسانية، وهو في الإدراكات الباطنة من قسم التصديقات التي متعلقها الخارجي لايحتمل النقيض بوجه من الوجوه ، أوهو علم بمعنى اليقين .

(١) أي إذا أغضبتك الهفوة وآلمتك المعصية ، وأفرحتك طاعة الله ، وشرح صدرك ذكره وبره فعد نفسك من الصالحين الواثقين بالله ، والمصدقين بوجوده العاملين له . قال تعالى (ويزداد الذين آمنوا إيمانا) (وزدناهم هدى) ١٣ من سورة الكهف (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) (فاخشوهم فزادهم إيمانا) .

(٢) أخلاق كاملة مرضية يعامل بها الناس .

(٣) الكف عن المحارم والتحرج منها ، ثم استعير للكف عن المباح والحلال : أي ذو زهد وخوف يمنعانه من الوقوع في الشبهات . يحجزه : أي يبعده .

(٤) صفة تدعو إلى الكمال والتأني والتؤدة والصبر والتجمل يصد عنه الأذى ويمنع عنه الشرور . والحلم : الأناة والتثبت في الأمور وهو شعار العقلاء والله تعالى حليم : أي لايستخفه شيء من عصيان العباد ولا يستفزه الغضب عليهم .

(٥) تعليم العلوم الشرعية الموصلة إلى العبادة الصحيحة ، يعني أفضل عمل موصل إلى الله تعالى التبحر في علوم الدين، والفقه في الأصل الفهم ، وفقه الرجل صار فقيها عالما ، وقد جعله العرب خاصا بعلم الشريعة ، وتخصيصا بعلم الفروع منها .

(٦) الزهد ، وتحري الحلال ، واجتناب كل شبهة .

(٧) قال المناوي : أي فضل العلم أفضل من فضل العمل ، كما أن فرض العلم أفضل من فرض العمل .

(٨) أي من أرفع خصال دينكم الورع ، والبحث عن الحلال . (٩) زاهدا طالبا الحلال .

(١٠) أكثر الناس طاعة لله « رأس الحكمة مخافة الله » .

(١١) راضيا باليسير قابلا القليل « القناعة كنز لاينفد وعز من قنع ، وذل من طمع » .

أَشكَرَ النَّاسِ(١) ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِناً(٢) ، وَأَحْسِنْ مُجَاوَرَةَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِماً(٣) ، وَأَقِلَّ الضَّحِكَ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ(٤) رواه ابن ماجه ، والبيهقى فى الزهد الكبير ، وهو عند الترمذى بنحوه من حديث الحسن عن أبى هريرة ، ولم يسمع منه .

١٤ — وَرُوِىَ عَنْ نُعَيْمِ بْنِ هَمَّارٍ الْغَطَفَانِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ تَجَبَّرَ(٥) ، وَاخْتَالَ ، وَنَسِيَ الْكَبِيرَ الْمُتَعَالَ . بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَخْتِلُ الدُّنْيَا بِالدِّينِ(٦) بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَسْتَحِلُّ الْمَحَارِمَ(٧) بِالشُّبُهَاتِ ، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ هَوًى(٨) يُضِلُّهُ . بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ رَغَبَتُهُ تُذِلُّهُ(٩) . رواه الطبرانى ورواه الترمذى من حديث أسماء بنت عميس أطول منه ، ويأتى لفظه فى التواضع إن شاء الله تعالى .

---

(١) أكثر الناس ثناء وحمدا ورضا وانشراح صدر . (٢) كامل الإيمان .
(٣) عاملا بآداب الدين متحليا بمظاهر الإسلام .
(٤) قال العزيزى : أى تصيره مغمورا فى الظلمات بمنزلة الميت ، ومعناه لايتأثر بالمواعظ ، ولا ينزجر ولا يرتدع . يحث صلى الله عليه وسلم على الورع ، والقناعة ومحبة الخير للناس وحسن الجوار والإقلال من الهذار والسخرية والمزاح البارد .
(٥) ظلم وتكبر هذا الإنسان المذموم .
(٦) يطلب الدنيا بعمل الآخرة ، يقال ختله يختله إذا خدعه وراوغه وختل الذئب الصيد : إذا تخفى له اه نهاية
(٧) المعاصى والمكاره . (٨) شهوة وميل يبعده من الصواب لذاته .
(٩) كذا ط وع ص ٥٧٣ : أى شره وحرص على الدنيا ، وفى ن د : رغبة كثرة السؤال ، وقلة العفة

الدين المعاملة يفسرها صلى الله عليه وسلم فى أحاديثه

أولا : طلب صلى الله عليه وسلم الرحمة والرضوان والسعادة لمن اتصف بالمرونة والمروءة ، وتخلق بأخلاق الطاهرين فى : ا ـ بيعه . ب أو شرائه . جـ ـ أو طلب دينه (إذا اقتضى) .

ثانياً : النار بعيدة عن كل هاش باش لطيف رءوف رحيم مؤمن صادق (قريب هين سهل) ويحبه الله تعالى ويكرمه بجناته ويغدق عليه نعيمه ويمتعه بخيراته لماذا ؟ لأنه سمح القضاء .

ثالثاً : يفرج الله كربات من أحسن الأداء ، ووفى بوعده تمام الوفاء ، واستعمل الأدب فى طلب سداده (تجاوزوا عن عبدى) .

رابعاً : الفاضل الذى يعطى ما أخذه وزيادة ، رجاء فضل الله وإحسانه (خيركم أحسنكم قضاء) .

خامساً : مكارم الأخلاق ، وخوف الله تعالى يظهران فى المؤمن المتقى الوجل من الله يسعى جهده أن يخشى الله فى طلبه وفى أفعاله فيكون (حسن القضاء حسن الطلب) .

سادسا : ضرب صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى فى حسن الأداء ، وأعطى ضعف ما أخذ (أربعين لسلفه) .

سابعاً : أرشد صلى الله عليه وسلم طالب الحق أن يرأف ويتعفف ويرضى (واف أو غير واف) والله تعالى عنده حسن الثواب وجزيل الأجر والعطاء .

الترغيب فى السماحة فى البيع والشراء وحسن التقاضى والقضاء

١ — عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : رَحِمَ(١) اللهُ عَبْدًا سَمْحاً(٢) إِذَا بَاعَ ، سَمْحاً إِذَا اشْتَرَى ، سَمْحاً إِذَا اقْتَضَى(٣). رواه البخارى، وابن ماجه واللفظ له ، والترمذى، ولفظه :

قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : غفرَ اللهُ(٤) لِرَجُلٍ كَانَ قَبْلَكُمْ ، كَانَ سَهْلاً إِذَا بَاعَ ، سَهْلاً إِذَا اشْتَرَي، سَهْلاً إِذَ اقْتَضَى .

٢ — وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَدْخَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلاً كَانَ سَهْلاً ، مُشْتَرِياً وَبَائِعاً ، وَقَاضِيًا(٥) وَمُقْتَضِيًا الْجَنَّةَ . رواه النسائى ، وابن ماجه لم يذكر : قَاضِيًا وَمُقْتَضِيًا .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ(٦) عَلَى النَّارِ ، وَمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ ؟ عَلَى كُلِّ قَرِيب

ثامناً : السالف ملزم برد ما أخذ كاملا ويحسن به الأداء مع القيام بشكر الله تعالى وحده والثناء على المستسلف والدعاء له بالخير رجاء أن الله يشمل الاثنين برحماته (الوفاء والحمد) ، وفى غريب القرآن : القضاء فصل الأمر كان ذلك قولا أو فعلا ، والاقتضاء المطالبة بقضائه ، ومنه قولهم : هذا يقضى كذا اهـ .

(١) أحسن إليه وأكرمه ، قال فى الفتح يحتمل الدعاء ، ويحتمل الخبر قال الكرمانى فلما تعرف الأخبار لكن قرينة الاستقبال المستفاد من إذا تجعله دعاء ، وتقديره رحم الله رجلا يكون كذلك قد يستفاد العموم من تقييده بالشرط اهـ . ص ٢١٤ ج ٤ .

(٢) : أى سهلا . وهى صفة مشبهة تدل على الثبوت ، والمراد المساهلة ، والسمح : الجواد .

(٣) طلب قضاء حقه بسهولة وعدم إلحاف ، وفى رواية ابن التين (وإذا قضى) : أى أعطى الذى عليه بسهولة بغير مطل ، وفيه الحض على السماحة فى المعاملة ، واستعمال معالى الأخلاق ، وترك المشاحة ، والحض على ترك التضييق على الناس فى المطالبة ، وأخذ العفو منهم اهـ . فتح . وفى شرح العينى : وفيه الحض على السماحة ، وحسن المعاملة ، واستعمال محاسن الأخلاق ومكارمها ، وترك المشاحة فى البيع ، وذلك سبب لوجود البركة لأنه صلى الله عليه وسلم لايحض أمته إلا على ما فيه النفع لهم دينا ودنيا ، وأما فضله فى الآخرة ، فقد دعا صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله بالرحمة والغفران لفاعله ، فمن أحب أن تناله هذه الدعوة فليقتد به ، وليعمل به ، وقال ابن حبيب تستحب السهولة فى البيع ، والشراء ، وليس هى ترك المطالبة فيه ، إنما هى ترك المضاجرة ، ونحوها اهـ . ص ١٨٩ ج ١١ .

(٤) ستر عيوبه ومحاسيئاته .

(٥) طالبا حقه .

(٦) يبعد من العذاب .

هَيِّنٍ سَهْلٍ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، والطبرانى فى الكبير بإسناد جيد ، وزاد : لَيِّنٍ . وابن حبان فى صحيحه .

وفى رواية لابن حبان : إِنَّمَا تَحْرُمُ النَّارُ عَلَى كُلِّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ قَرِيبٍ سَهْلٍ .

٤ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ كَانَ هَيِّناً لَيِّناً قَرِيباً حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

ورواه الطبرانى فى الأوسط من حديث أنس ، ولفظه : قِيلَ : يَارَسُولَ اللهِ مَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ ؟ قَالَ : الْهَيِّنُ اللَّيِّنُ السَّهْلُ الْقَرِيبُ .

ورواه فى الأوسط أيضاً والكبير عن معيقب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى الْهَيِّنِ اللَّيِّنِ السَّهْلِ الْقَرِيبِ .

٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : إِنَّ اللهَ يُحِبُّ سَمْحَ الْبَيْعِ ، سَمْحَ الشِّرَاءِ ، سَمْحَ الْقَضَاءِ . رواه الترمذى ، وقال : غريب ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٦ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : اسْمَحْ يُسْمَحْ لَكَ . رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح إلا مهدىّ بن جعفر .

٧ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ : رَجُلٌ سَمْحُ الْبَيْعِ ، سَمْحُ الشِّرَاءِ ، سَمْحُ الْقَضَاءِ ، سَمْحُ الِاقْتِضَاءِ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورواته ثقات .

٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ بِسَمَاحَتِهِ قَاضِيًا وَمُقْتَضِيًا . رواه أحمد ، ورواته ثقات مشهورون.

٩ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أُتِيَ اللهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللهُ مَالاً ، فَقَالَ لَهُ : مَاذَا عَمِلْتَ فى الدُّنْيَا ؟ قَالَ : وَلاَ يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثًا ؟ قَالَ يَارَبِّ : آتَيْتَنِي مَالاً ، فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ[1] ، فَكُنْتُ أَيْسِّرُ عَلَى الْمُوسِرِ ،

---

(١) العفو ، والتساهل ، والتسامح .

وَأَنْظِرُ[(١)] الْمُعْسِرَ ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى : أَنَا أَحَقُّ بِذٰلِكَ مِنْكَ ، تَجَاوَزُوا[(٢)] عَنْ عَبْدِي ، فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ ، وَأَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ : هٰكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم . رواه مسلم هكذا موقوفاً على حذيفة ، ومرفوعا عن عقبة وأبي مسعود ، وتقدمت بقية ألفاظ هذا الحديث في إِنْظَارِ الْمُعْسِرِ .

١٠ – وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يَتَقَاضَاهُ فَأَغْلَظَ لَهُ فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : دَعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالاً ، ثُمَّ قَالَ : أَعْطُوهُ سِنًّا[(٣)] مِثْلَ سِنِّهِ . قالُوا : يَارَسُولَ اللهِ لاَ نَجِدُ إِلاَّ أَمْثَلَ مِنْ سِنِّهِ . قَالَ : أَعْطُوهُ فَإِنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ[(٤)] قَضَاءً . رواه البخاري ومسلم والترمذي مختصراً ومطولاً ، وابن ماجه مختصراً .

١١ – وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : اسْتَسْلَفَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بَكْرًا[(٥)] فَجَاءَتْهُ إِبِلٌ مِنَ الصَّدَقَةِ . قَالَ أَبُو رَافِعٍ ، فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنْ أَقْضِيَ الرَّجُلَ بَكْرَهُ ، فَقُلْتُ : لاَ أَجِدُ فِي الْإِبِلِ إِلاَّ جَمَلاً خِيَارًا[(٦)] رَبَاعِياً ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلم : أَعْطِهِ إِيَّاهُ فَإِنَّ خِيَارَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً . رواه مالك ومسلم ، وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه .

١٢ – وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم صَلَاةَ الْعَصْرِ ، ثُمَّ قَامَ خَطِيباً ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : أَلاَ وَإِنَّ مِنْهُمْ حَسَنَ الْقَضَاءِ[(٧)] حَسَنَ الطَّلَبِ[(٨)] ، وَمِنْهُمْ سَيِّئَ الْقَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ ، فَتِلْكَ بِتِلْكَ ، أَلاَ وَإِنَّ مِنْهُمُ السَّيِّئَ الْقَضَاءِ ، السَّيِّئَ الطَّلَبِ ، أَلاَ وَخَيْرُهُمُ الْحَسَنُ الْقَضَاءِ ، الْحَسَنُ الطَّلَبِ ،

---

(١) أؤخر طلبه ، وأعطيه مهلة حتى يتمكن من الأداء بسهولة .

(٢) اتركوا حسابه ، فقد سامحته . (٣) أي جملا يساوي زمن عمره ، فقالوا فيه أكبر وأحسن .

(٤) أفضلكم الذي يؤدي الحق زائدا كاملا . (٥) الفتى من الإبل بمنزلة الغلام من الناس ، والأنثى بكرة ، وقد يستعار للناس اهـ . نهاية .

(٦) أي جملا أكبر منه سنا ، وأحسن نضارة ، فأخبره صلى الله عليه وسلم أن حسن الأداء إيمان يدعو إلى التحلي به ، والعمل به .

(٧) الأداء . (٨) السؤال .

أَلاَ وَشَرُّهُمْ سَيِّئُ الْقَضَاءِ سَيِّئُ الطَّلَبِ . رواه الترمذى فى حديث يأتى فى الغضب إن شاء الله تعالى ، وقال : حديث حسن .

١٣ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : اُسْتَسْلَفَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ أَرْبَعِينَ صَاعًا فَاحْتَاجَ الْأَنْصَارِيُّ فَأَتَاهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَاجَاءَنَا شَيْءٌ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : وَأَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : لاَ تَقُلْ إِلاَّ خَيْرًا ، فَإِنَّهُ خَيْرُ مَنْ تَسَلَّفَ فَأَعْطَاهُ أَرْبَعِينَ فَضْلاً[(١)] ، وَأَرْبَعِينَ لِسَلَفِهِ ، فَأَعْطَاهُ ثَمَانِينَ . رواه البزار باسناد جيد .

وروى ابن ماجه عنه قال : جَاءَ رَجُلٌ يَطْلُبُ النَّبِيَّ صلي اللهُ عليه وسلم بِدَيْنٍ فَتَكَلَّمَ بَعْضَ الْكَلَامِ ، فَهَمَّ بِهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَهْ[(٢)] إِنَّ صَاحِبَ الدَّيْنِ لَهُ سُلْطَانٌ[(٣)] عَلَى صَاحِبِهِ حَتَّى يَقْضِيَهُ[(٤)] .

١٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم رَجُلٌ يَتَقَاضَاهُ قَدِ اسْتَلَفَ مِنْهُ شَطْرَ وَسْقٍ ، فَأَعْطَاهُ وَسْقًا ، فَقَالَ : نِصْفُ وَسْقٍ لَكَ ، وَنِصْفُ وَسْقٍ مِنْ عِنْدِي ، ثُمَّ جَاءَ صَاحِبُ الْوَسْقِ يَتَقَاضَاهُ ، فَأَعْطَاهُ وَسْقَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : وَسْقٌ لَكَ وَوَسْقٌ مِنْ عِنْدِي[(٥)] . رواه البزار ، وإسناده حسن إن شاء الله.

[شطر وسق] : أى نصف وسق .

[والوسق] بفتح الواو وسكون السين المهملة : ستون صاعا ، وقيل : حمل بعير .

١٥ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : مَنْ طَلَبَ حَقًّا فَلْيَطْلُبْهُ فِي عَفَافٍ[(٦)] وَافٍ ، أَوْ غَيْرِ وَافٍ . رواه الترمذى

---

(١) أى زيادة عن حقه تكرما وتفضلا بعد الأربعين المأخوذة ، مكارم أخلاق ناضرة بهيجة أغرت فى خلالك يارسول الله ، تعطى السلف ، وتعطى العطاء الجزيل المضاعف سماحة ، لتعلم أمتك الهداية ، وحسن الأداء .

(٢) اكفف واسكت (اسم فعل مبنى على السكون) .

(٣) أى حكم وغلبة . (٤) يؤديه ، والمعنى لاتكلمه ودعه يطالب به ، فصاحب الدين قوى فى طلبه ، وله الحق والسطوة والغلبة على المدين حتى ينال حقه . (٥) أعطاه صلى الله عليه وسلم ماأخذه سلفة ، ومثله هبة وعطاء ، ليكون المثل الأعلى فى حسن الأداء ، وليعلم أمته سماحة النفس وطيب الفعل .

(٦) أى عما لايحل اهـ . فتح . وفى العينى : العفاف الكف عما لايحل . والموسر من عنده مؤونته ومؤونة

وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط البخارى .

١٦ — وروى ابن ماجه عن عبد الله بن ربيعة رضى الله عنهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أُسْتَسْلَفَ مِنْهُ حِينَ عزَا حُنَيْنًا ثَلاثِينَ ، أَوْ أَرْبَعِينَ أَلْفًا قَضَاهَا إِيَّاهُ ، ثم قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : بَارَكَ اللهُ لَكَ فِى أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلَفِ[١] الْوَفَاءُ ، وَالْحَمْدُ .

الترغيب فى إقالة النادم

١ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ أَقَالَ[٢] مُسْلِمًا بَيْعَتَهُ أَقَالَهُ[٣] اللهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود ، وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

وفى رواية لابن حبان : مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا عَثْرَتَهُ أَقَالَهُ اللهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وفى رواية لأبى داود فى المراسيل : مَنْ أَقَالَ نَادِمًا[٤] أَقَالَهُ اللهُ نَفْسَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

من تلزمه نفقته . وقال الشافعى يكون الشخص بالدرهم غنيا بكسبه ، وقد يكون فقيرا بالألف مع ضعفه فى نفسه وكثرة عياله ، وقيل الموسر من يملك نصاب الزكاة ، وقيل من لاتحل له الزكاة اهـ .

(١) المأخوذ سلفة رده كاملا مع الشكر والثناء : قال تعالى (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون) ٢٨٠ من سورة البقرة .

والسلم يقال له السلف ، وهو بيع شىء موصوف فى الذمة . قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه) قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت فى السلم ، وقال صلى الله عليه وسلم « من أسلم فى شىء فليسلف فى كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم » رواه الشيخان . وأركانه مسلم ومسلم إليه ومسلم فيه ، ورأس مال وصيغة . (٢) أى وافقه على نقض البيع : أى أنقذه من بيعة ندم عليها .

(٣) رفعه من سقوطه يوم القيامة وغفر زلته لكونه فرج على أخيه المسلم ، ومثله الذمى ، والمعاهد والمؤمن اهـ حفنى . يخبر صلى الله عليه وسلم بفك المكروب يوم القيامة لمن يبعد الضرر عن أخيه ويفرج همومه فى بيعة ما غش وخدع فيها .

(٤) وقع فى بيعة وأراد النجاة منها ، ففيه الحث على إنقاذ المسلم والعطف عليه وعدم إضراره ، وفى النهاية أى وافقه على نقض البيع وأجابه إليه ، يقال أقاله يقيله إقالة وتقايلا إذا فسخا البيع وعاد المبيع إلى مالكه ، والثمن إلى المشترى إذا كان قد ندم أحدهما أو كلاهما ، وتكون الإقالة فى البيعة والعهد اهـ .

روى لنا الأبرار المؤرخون أن سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه اشترى من رجل أرضا فأبطأ عليه فى تسلم الثمن ، فقال له ما منعك من أن تقبض الثمن . قال إنك غبنتنى . واشتريت منى الأرض رخيصة . وكلما قابلنى رجل لامنى على هذا البيع ، فقال له أنت حر فى الرجوع فاختر ماتشاء الأرض أم الثمن . تدل هذه الحادثة على أنه رضى الله عنه كان شديد التسامح رءوفا بالناس كثير الخوف من الله تعالى ، انظر ماقاله للبائع من أن البيع قد انعقد وأصبحت الأرض ملكا له ، أليس هذا هو منتهى التسامح والخوف من الله تعالى والرأفة بالناس اهـ . من

٢ — وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ أَقَالَ أَخَاهُ بَيْعًا أَقَالَهُ اللهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواته ثقات.

الترهيب من بخس الكيل والوزن

١ — عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم الْمَدِينَةَ كَانُوا مِنْ أَخْبَثِ[1] النَّاسِ كَيْلاً ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ فَأَحْسَنُوا الْكَيْلَ بَعْدَ ذٰلِكَ[2] . رواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه والبيهقي .

٢ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَيْضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لِأَصْحَابِ الْكَيْلِ وَالْوَزْنِ : إِنَّكُمْ قَدْ وُلِّيتُمْ أَمْرًا فِيهِ هَلَكَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ

= كتاب «صفوة رءوس الدين والأخلاق» لأستاذي الشيخ مصطفى عناني والشيخ عطية الأشقر ص ٢٣ ج ٤.
وإن شاهدنا أمير المؤمنين الصحابي الجليل الذي عاصر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانتفع رضي الله عنه بأحاديث حبيبه ، وعرض بطيب خاطر ، وراحة ضمير ، وحسن نية ، والسلفة لصاحبها إن أحب بلا طمع ، وترك له الحرية المطلقة ادخارا لثواب الله تعالى ، ورجاء رحمة ، وتفريج كروبه ، فلنقتد به رضي الله عنه ، ولنقل النادم ، ولنصفح ، ولنزل الجشم ، فإذا اشترينا شيئا نترك الظلم ، ونبعث الرجاء ، وحب المصلحة ، وتتميم العمل على ضوء الخوف من الله تعالى ، وطلب رضاه .

(١) أنقص . خبث ضد طاب ، والاسم الخبائة ، ويطلق الخبيث على الحرام ، وعلى الرديء المستكره طعمه أو ريحه كالثوم والبصل . قال تعالى (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) أي لا تخرجوا الرديء في الصدقة عن الجيد : قال تعالى (ويل للمطففين ١ الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ٢ وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ٣ ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ٤ ليوم عظيم ٥ يوم يقوم الناس لرب العالمين ٦) من سورة المطففين .

(ويل) واد في جهنم لأولئك الذين ينقصون الكيل أو الوزن ، والتطفيف : البخس ، وطفيف أي حقير (اكتالوا) أخذوا حقوقهم وافية إذا اكتالوا من الناس ، وأبدل على بمن للدلالة على اكتيالهم لما لهم على الناس أو اكتيال يتحامل فيه عليهم (كالوهم) كالوا لهم (ألا يظن) إنكار وتعجيب من حالهم، فإن من ظن ذلك لم يتجاسر على هذه القبائح ، فكيف بمن أيقن ؟ ، والمراد استعمال العدل ، فلا تستعمل مكاييل غير مضبوطة ، ولا صنج مغشوشة ، والبيع والشراء ضرورة من ضرورات الحياة لا يمكن الاستغناء عنهما ، وأنت ترى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرقت أنواره بالمدينة فزال الجهل ، وعم العدل ، وحسن الفعل ، فأرشد أهل المدينة إلى استيفاء الوزن والكيل .

(٢) فإذا كالوا أو وزنوا لا يأخذون أكثر من حقهم ، ولا يعطون الناس أقل من استحقاقهم ، فإن التاجر إذا طفف في كيله أو وزنه بأن زاد على ما أخذ أو نقص مما أعطى تضعف ثقة الناس به وينصرفون عن معاملته وينفضون من حوله فتخسر تجارته وتكسد سوقه ، هذا إلى عذاب الله الأليم الذي أعده والعاقبة الوخيمة (كلا) حرف ردع من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ـ كلا إن كتاب الفجار لفي سجين ٧ وما أدراك ما سجين ٨ كتاب مرقوم ٩ ويل يومئذ للمكذبين ١٠ الذين يكذبون بيوم الدين ١١ وما يكذب به إلا كل معتد أثيم ١٢ =

قَبْلَكُمْ . رواه الترمذي ، والحاكم كلاهما من طريق حسين بن قيس عن عكرمة عنه ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد . [قال الحافظ] : كيف ، وحسين بن قيس متروك ، والصحيح عن ابن عباس موقوف ، كذا قاله الترمذي وغيره .

٣ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ : يَامَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ : خَمْسُ خِصَالٍ إِذَا ابْتُلِيتُمْ[1] بِهِنَّ ، وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ[2] : لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ[3] فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ[4] وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلاَفِهِمُ[5] الَّذِينَ مَضَوْا ، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلاَّ أُخِذُوا بِالسِّنِينَ[6] ، وَشِدَّةِ الْمُؤْنَةِ[7] ، وَجَوْرِ[8] السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ[9] أَمْوَالِهِمْ إِلاَّ مُنِعُوا الْقَطْرَ[10] مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَوْلاَ الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا . وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهِ[11] وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلاَّ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا[12] مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا

= إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ١٣ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ١٤ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ١٥ ثم إنهم لصالوا الجحيم ١٦ ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون ١٧ . كلا) من سورة المطففين (سجين) كتاب جامع لأعمال الفجرة من الإنس والجن (مرقوم) مسطور (معتد) متجاوز عن النظر غال فى التقليد حتى استقصر قدرة الله تعالى وعلمه فاستحال منه الإعادة وقصر فى أوامره سبحانه وتعالى (أثيم) منهمك فى الشهوات ناس حقوق الله عليه غافل عن ذكره بعيد من طاعته من فرط جهله وعمايته عن الحق . غلب عليهم حب المعاصى حتى صار صدأ على قلوبهم كما قال صلى الله عليه وسلم « إن العبد كلما أذنب ذنبا حصل فى قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه » وهذا هو الرين ، أى الصدأ (لمحجوبون) لا يرونه سبحانه ، هم ممنوعون عن مشاهدة الذات العلية (عن ربهم) أى عن قرب ربهم .

(١) اختبرتم . (٢) طلب صلى الله عليه وسلم نجاة المؤمنين الصادقين العاملين منها .

(٣) الزنا واللواط . (٤) الأمراض الوبائية الحاصدة الأرواح المؤلمة المزعجة وحوادث اليوم تحقق صدق قوله صلى الله عليه وسلم . (٥) الأمم السابقة والأجداد .

(٦) المجاعة ، والقحط ، وشدة الجدب ، وذهاب البركة من الزروع ، والأزمة الخانقة .

(٧) الأثقال ، والهموم ، والأحزان . (٨) ظلم الحاكم .

(٩) المقدر إخراجها فى الذهب والفضة والتجارة والزروع والمواشى وغيرها وكذا الصدقات ، وأعمال البر.

(١٠) المطر . (١١) طاعته سبحانه ، والعمل بشريعة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى : (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ١٧٢ أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ١٧٣ وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون ١٧٤) من سورة الأعراف .

أى أخرج سبحانه من أصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن ليشهدوا دلائل ربوبيته ، وركب فى عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار بها . فعهد الله طاعته .

(١٢) أجنبيا وحاكما ليسلبوا نعمتهم وليحبسوا حريتهم وليغلوا أيديهم فيقعوا فى الأسر والهوان والقلق

بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ[١] بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى ، وَيَتَخَيَّرُوا فِيمَا أَنْزَلَ اللهُ إِلاَّ جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ[٢] بَيْنَهُمْ . رواه ابن ماجه ، واللفظ له والبزار والبيهقى ، ورواه الحاكم بنحوه من حديث بريدة ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

ورواه مالك بنحوه موقوفاً على ابن عباس ، ولفظه قال : مَا ظَهَرَ الْغُلُولُ[٣] فِى قَوْمٍ إِلاَّ أَلْقَى اللهُ فِى قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ[٤] ، وَلاَ فَشَا الزِّنَا فِى قَوْمٍ إِلاَّ كَثُرَ فِيهِمُ الْمَوْتُ[٥] ، وَلاَ نَقَصَ قَوْمٌ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلاَّ قَطَعَ اللهُ عَنْهُمُ الرِّزْقَ[٦] ، وَلاَ حَكَمَ قَوْمٌ بِغَيْرِ حَقٍّ

---

(١) أمراؤهم وعلماؤهم . (٢) قتالهم وأوجد فى قلوبهم النفور والشقاق والتباغض : ونزع منهم نعمة الألفة ، والاتحاد والودة . قال تعالى (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ، ويذيق بعضكم بأس بعض ، انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون) ٦٥ من سورة الأنعام (من فوقكم) إنزال الصواعق كما فعل بقوم صالح ولوط ، وأصحاب الفيل ، أو سلط عليكم ظلم أكابركم وحكامكم . (أو من تحت أرجلكم) أرسل عذابا من الأرض كما أغرق فرعون وخسف بقارون وانتقم من السفلة والعبيد وأشرار المجرمين (يلبسكم شيعا) يخلطكم فرقا متحزبين ، على أقل شىء ينشب القتال وتتقد نار العداوة ، ويقاتل بعضكم بعضا . انظر إلى حال المسلمين يا أخى الآن سنة ١٣٥٤ هـ . هل نحن متمسكون بآداب الدين . وهل نحن عاملون بكتاب الله وسنة حبيبه . أرجو أن نعمل ، عسى الله أن يلم شعثنا ويقرب قلوبنا فى الله والله لنسموا ، نذر خمسة نادى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبر المهاجرين الذين نصروه واتبعوه وفارقوا . أوطانهم فى سبيل الذب عن دين الله تعالى ونصره :

ا ـ يتبع المعاصى والمنكرات الأمراض الوبائية .

ب ـ ويتبع الغش ونقص المكيال والميزان الأزمنة الطاحنة وقلة المال ، وظلم الحاكم الوا[illegible]م .

جـ ـ يتبع البخل والشح وعدم إخراج زكاة أموالهم منع الأمطار وجفاف الأنهار .

د ـ يتبع عدم طاعة الله ورسوله الذل والأسر والوقوع فى أيدى الأجانب يتحكمون فى رقابهم وثروتهم وبلدهم

هـ ـ يتبع أحكام العلماء على غير مناهج القرآن والسنة الفتن الداخلية والشقاق والتنافر والتخاصم والتخاذل يحارب المسلمون بعضهم بعضا (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) . هذا نذير من النذر الأولى ٥٦ أزفت الآزفة ٥٧ ليس لها من دون الله كاشفة ٥٨). أى هذا القرآن إنذار من الإنذارات السابقة ، أو هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الأولين ، وقد دنت الساعة (أفمن هذا الحديث تعجبون ٥٩ وتضحكون ولا تبكون ٦٠ وأنتم سامدون ٦١ فاسجدوا لله واعبدوا ٦٢) من سورة النجم ، يعنى القرآن ، سامدون : لاهون أو مستكبرون : فاعبدوا الله أيها المسلمون واعملوا بشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم واحذروا عصيانه .

(٣) السرقة الخفية والخيانة فى المغنم والسرقة من الغنيمة فى الحرب قبل القسمة ، وكل من خان فى شىء خفية فقد غل ، وفيه « ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم » هو من الإغلال : الخيانة .

(٤) الفزع والخوف ، والمعنى عدم الأمانة يجلب الشقاق والنفاق وينزع الأمن ، ويجلب عدم الطمأنينة .

(٥) سلط عليهم الأوباء الحاصدة الناسفة المميتة . (٦) الخير والبركات .

إلاَّ فَشَا فِيهِمُ الدَّمُ[(١)] ، وَلاَ خَتَرَ قَوْمٌ بِالْعَهْدِ إلاَّ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْعَدُوَّ[(٢)] . ورفعه الطبرانى وغيره إلى النبى صلى اللهُ عليه وسلم .

[الختر] بالخاء المعجمة ، والتاء المثناة فوق : هو الغدر ، ونقض العهد . [والسنين] سنة : وهى العام المقحط الذى لم تنبت الأرض فيه شيئاً سواء وقع قطر أو لم يقع .

٤ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : الْقَتْلُ فِى سَبِيلِ[(٣)] اللهِ يُكَفِّرُ[(٤)] الذُّنُوبَ كُلَّهَا إلاَّ الأَمَانَةَ . ثُمَّ قَالَ : يُؤْتَى بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنْ قُتِلَ فِى سَبِيلِ اللهِ فَيُقَالُ أَدِّ أَمَانَتَكَ فَيَقُولُ : أَىْ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا . قَالَ فَيُقَالُ : انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى الْهَاوِيَةِ فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى الْهَاوِيَةِ ، وَتُمَثَّلُ لَهُ أَمَانَتُهُ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ دُفِعَتْ إِلَيْهِ فَيَرَاهَا فَيَعْرِفُهَا فَيَهْوِى فِى أَثَرِهَا حَتَّى يُدْرِكَهَا فَيَحْمِلُهَا عَلَى مَنْكِبَيْهِ حَتَّى إِذَا نَظَرَ ظَنَّ أَنَّهُ خَارِجٌ زَلَّتْ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَهُوَ يَهْوِى فِى أَثَرِهَا أَبَدَ الآبِدِينَ ، ثُمَّ قَالَ : الصَّلاَةُ أَمَانَةٌ ، وَالْوُضُوءُ أَمَانَةٌ ، وَالْوَزْنُ أَمَانَةٌ ، وَالْكَيْلُ أَمَانَةٌ ، وَأَشْيَاءُ عَدَّهَا ، وَأَشَدُّ ذٰلِكَ الْوَدَائِعُ . قَالَ يَعْنِى : زَاذَانَ ، فَأَتَيْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ فَقُلْتُ : أَلاَ تَرَى إِلَى مَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ قَالَ : كَذَا قَالَ كَذَا . قَالَ : صَدَقَ ، أَمَا سَمِعْتَ اللهَ يَقُولُ : إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ[(٥)] أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ

---

(١) كثرة القتل . والمعنى أن الحكام إذا لم يعدلوا انتزع الأمن وتعدى كل مظلوم على ظالمه وقتله وانتقم منه .

(٢) الأجنبى الظالم يتحكم فيهم . قال تعالى (وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون) ١٢٩ سورة الأنعام : وقال تعالى (ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون ٤٢ فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ٤٣ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ٤٤ فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ٤٥) من سورة الأنعام .

وقال تعالى (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ١٥ أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هى تمور ١٦ أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ١٧) من سورة الملك . شاهدنا تذليل الأرض فى جوانبها وفى جبالها التماسا لنعم الله مع طاعته والعمل بآداب دينه واعتقاد المرجع إليه جل وعلا ، فيسأل سبحانه عن شكر ما أنعم علينا ويطلب سبحانه وتعالى الاستقامة ، ووفاء الكيل والميزان وإلا سلط ملائكته الموكلين على تدبير هذا العالم على إفساد الجو فيملأ بالجراثيم والأمراض وتزلزل الأرض بمن فيها وتضطرب أو يمطر علينا حصباء مهلكة . نسأل الله السلامة .

(٣) الجهاد لأجل نصر دين الله . (٤) يمحو .

(٥) خطاب يعم المكلفين ، ويطلب الله تعالى أن ترد الأشياء المودعة فى الذمة كما هى كاملة مستوفاة : أى

إِلَى أَهْلِهَا . رواه البيهقي موقوفاً ، ورواه بمعناه هو وغيره مرفوعاً ، والموقوف أشبه .

الترهيب من الغش والترغيب في النصيحة في البيع وغيره

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا[١] ، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا . رواه مسلم .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ[٢] طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً[٣] ، فَقَالَ : مَاهٰذَا يَاصَاحِبَ الطَّعَامِ ؟ قَالَ : أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ[٤] يَارَسُولَ اللهِ ، قَالَ : أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ[٥] حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ ، مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا . رواه مسلم ، وابن ماجه ، والترمذي، وعنده: مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا، وأبو داود ولفظه: أَن رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَرَّ بِرَجُلٍ يَبِيعُ طَعَامًا فَسَأَلَهُ كَيْفَ تَبِيعُ ؟ فَأَخْبَرَهُ

المحافظة على كل مايعهد إلى الإنسان القيام به من قول أو فعل أو عمل، وذلك كالمحافظة على تأدية الصلاة في أوقاتها وإعطاء الأمانة لأربابها، وقول الحق بلا خوف ووجل ، وأداء الشهادة كما رأى وتحقق بلا تغيير أو تحريف، ويظهر أثرها :

ا ــ في أداء الفرائض والواجبات في أوقاتها المحددة لها، وعلى النظام الذى وضع لها .

ب ــ في تأديته الوديعة سالمة كاملة بلا تسويف ، ولا مماطلة .

ج ــ في احترام الملك الخاص كملك الأفراد واحترام الملك العام كالشوارع، والمتنزهات فلا يعبث بها، ولا يتعدى عليها بنقص .

د ــ في العلم : أي يقول ما يعلم ، وإذا سئل عما لايعلم . قال لاأدرى .

هـ ــ في التبليغ ، ينقل الرسالة كما كلف ويوصلها على وجهها بلا زيادة ولا نقصان ، وحسن المعاملة . فالتاجر ينصح المشترى ويفى له كيله وميزانه ويصدق في وصف السلعة ، ولم يغال في ثمنها ، ويصدق الصانع في ميعاده ويتقن صنعته .

(١) من حاربنا ومشى ضدنا فليس على طريقتنا ، وقال العلقمى : قال في الفتح المراد من حمل عليهم السلاح لقتالهم لما فيه من إدخال الرعب عليهم ، لأن من حمله لحراستهم مثلا، فإنه يحمله لهم لاعليهم : أى ليس على طريقتنا وأطلق اللفظ مع احتمال إرادة أنه ليس على الملة للمبالغة في الزجر والتخويف اهـ جامع صغير. إن المسلم الكامل من سلم المسلمون من لسانه ويده ونأى عن الغش ، وبعد عن نقص الكيل والوزن .

(٢) الصبرة : الطعام المجتمع كالكومة ، وجمعها صبر .

(٣) نديا مبللا . (٤) المطر .

(٥) أى هل أظهرت هذا .

فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنْ أَدْخِلْ يَدَكَ فِيهِ ، فَإِذَا هُوَ مَبْلُولٌ ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّ[١] .

٣ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : مَرَّ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليْه وَسلم بِطَعَامٍ ، وَقَدْ حَسَّنَهُ صَاحِبُهُ[٢] ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ ، فَإِذَا طَعَامٌ رَدِيءٌ ، فَقَالَ : بِعْ هٰذَا عَلَى حِدَةٍ[٣] ، وَهٰذَا عَلَى حِدَةٍ ، فَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا . رواه أحمد والبزار والطبرانى ؛ ورواه أبو داود بنحوه عن مكحول مرسلاً .

٤ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِلَى السُّوقِ فَرَأَى طَعَامًا مُصَبَّرًا[٤] ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَأَخْرَجَ طَعَامًا رَطْبًا[٥] قَدْ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ ، فَقَالَ لِصَاحِبِهَا : مَاحَمَلَكَ عَلَى هٰذَا ؟ قَالَ : وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنَّهُ لَطَعَامٌ وَاحِدٌ . قالَ : أَفَلاَ عَزَلْتَ الرَّطْبَ عَلَى حِدَتِهِ[٦] وَالْيَابِسَ عَلَى حِدَتِهِ فَتَتَبَايَعُونَ[٧] مَاتَعْرِفُونَ ، مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا . رواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد جيد .

٥ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا ، وَالْمَكْرُ ، وَالْخِدَاعُ[٨] فى النَّارِ . رواه الطبرانى فى الكبير والصغير بإسناد جيد ، وابن حبان فى صحيحه .

---

(١) الغش : ضد النصح من الغشش، وهو المشرب الكدر ، وقوله : ليس منا : أى ليس من أخلاقنا ولا على سنتنا اهـ نهاية . غش : لم يمحضه النصح أو أظهر له خلاف ماأضمره .

(٢) مدحه وزخرفه .

(٣) أى بع الجيد وحده ، والصنف الردىء وحده، ولا تخلط لأن الإسلام يدعو إلى الأمانة وخوف الله وعدم التدليس .

(٤) مجففا يعيش زمناً . (٥) لبنا نديا نزل عليه ماء .

(٦) حدته كذا ط د ع ص٥٧٨ ، وفى د حدة . يؤنبه صلى الله عليه وسلم ويزجره ويردعه ليعزل كل صنف : الرطب وحده ، واليابس وحده ، فيقدم المشترى ، ويأخذ مايريد بلا غش ولا خديعة .

(٧) أى يحصل تبادل ومبايعة فى الظاهر .

(٨) الخبث والحيل الجالبة الغش، مكر من باب قتل خدع، والخدع والخديعة: سوء النية مع اللؤم وجلب المنفعة فى سوء طوية ، والحرب خدعة تخدع الرجال وتمنيهم . وفى غريب القرآن : المكر : صرف الغير عما يقصده بحيلة ، وذلك ضربان: مكر محمود وذلك أن يتحرى بذلك فعل جميل وعلى ذلك قال «والله خير الماكرين» ومذموم وهو أن يتحرى به فعل قبيح . قال تعالى (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ــ وإذ يمكر بك الذين كفروا ، فانظر كيف كان عاقبة مكرهم) وقال بعضهم : من مكر الله إمهال العبد وتمكينه من أعراض الدنيا ولذلك قال أمير المؤمنين رضى الله عنه : من وسع عليه دنياه ، ولم يعلم أنه مكر به فهو مخدوع عن عقله اهـ .

ورواه أبو داود فى مراسيله عن الحسن مرسلا مختصرا قال : المَكْرُ ، وَالْخَدِيعَةُ ، وَالْخِيانَةُ[١] فِي النَّارِ .

٦ — وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي غَرَزَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : مَرَّ النَّبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم بِرَجُلٍ يَبِيعُ طَعَامًا ، فقَالَ : ياصَاحِبَ الطَّعَامِ أَسْفَلُ هٰذَا مِثْلُ[٢] أَعْلاهُ ؟ فقَالَ : نعَمْ يارَسُولَ اللهِ ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ غَشَّ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ . رواه الطبرانى فى الكبير ، ورواته ثقات .

٧ — وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَرَّ بِنَاحِيَةِ الْحَرَّةِ ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يَحْمِلُ لَبَنًا يَبِيعهُ فَنظَرَ إِلَيْهِ أَبُو هُرَيْرَةَ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ خَلَطَهُ[٣] بِالْمَاءِ ، فقَالَ لَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ : كَيْفَ بِكَ إِذْ قِيلَ لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَلِّصِ الْمَاءَ مِنَ اللَّبَنِ[٤] . رواه البيهقى والأصبهانى موقوفا بإسناد لا بأس به .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَنَّ رَجُلاً كَانَ يَبِيعُ الْخَمْرَ فى سَفِينَةٍ لَهُ ، وَمَعَهُ قِرْدٌ فى السَّفِينَةِ ، وَكَانَ يَشُوبُ[٥] الْخَمْرَ بِالْمَاءِ فَأَخَذَ الْقِرْدُ الْكِيسَ فَصَعِدَ[٦] الذَّرْوَةَ ، وَفتَحَ الْكِيسَ فَجَعَلَ يَأْخُذُ دِينَارًا فَيُلْقِيهِ فى السَّفِينَةِ وَدِينَارًا فى الْبَحْرِ حَتَّى جَعَلَهُ نِصْفَيْنِ . ورواه البيهقى أيضا ، ولا أعلم فى رواته مجروحاً ، وروى عن الحسن مرسلاً .

وفى رواية للبيهقى قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم : لاتشوبوا اللَّبَنَ لِلْبَيْعِ[٧] ، ثم ذكر حديث المحفلة ، ثم قال موصولا بالحديث : أَلاَ وَإِنَّ رَجُلاً مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ جَلَبَ خَمْرًا إِلَى قَرْيَةٍ فَشَابَهَا بِالْمَاءِ فَأَضْعَفَ أَضْعَافاً فَاشْتَرَى قِرْدًا فَرَكِبَ الْبَحْرَ حَتَّى إِذَا لَجَجَ

---

(١) صفات ثلاث تجر إلى العذاب الشديد: خبث النية، وحيلة الأذى ، وفعل الإجرام، والسرقة، ونقض الودائع وخفر الذمة، ونقض الأمانة.

(٢) استفهام منه صلى الله عليه وسلم عن وسط هذه الكومة المختفى هل هو مثل الظاهر المشاهد ؟

(٣) وضع الماء فى اللبن . (٤) يعذب يوم القيامة بفصل ماغشه ونبذ الماء وإخراجه من وسط اللبن ويقدر أن يفعل فيستمر عذابه انتقاما منه حتى يعفو الله عنه .

(٥) يخلط . (٦) ذهب إلى أعلى .

(٧) المراد أنه عصير يشرب ويباع ، وسمى خمرا لتخمره بحسب ما يؤول إليه إذا ترك مدة (إنى أرانى أعصر خمرا) أى أعصر عنباً ، فأنت ترى هذا الرجل يدلس ويدنس ويخلط ويغش فى شرابه ، فألهم الله القرد أن يضيع نصف ثروته جزاء غشه .أو يقال الخمر المحرم شربها وعاقبه الله بهذا لغشه ولو كان يبيع مانهى الله عنه .

فِيهِ أَلْهَمَ اللهُ الْقِرْدَ صُرَّةَ الدَّنَانِيرِ فَأَخَذَهَا فَصَعِدَ الدَّقَلَ فَفَتَحَ الصُّرَّةَ وَصَاحِبُهَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَأَخَذَ دِينَارًا فَرَمَى بِهِ فِى الْبَحْرِ ، وَدِينَارًا فِى السَّفِينَةِ حَتَّى قَسَمَهَا نِصْفَيْنِ .

وَفِى أُخْرَى لَهُ أَيْضًا رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ رَجُلًا كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَ خَمْرًا ، ثُمَّ جَعَلَ فِى كُلِّ زِقٍّ نِصْفًا مَاءً ، ثُمَّ بَاعَهُ ، فَلَمَّا جَمَعَ الثَّمَنَ جَاءَ ثَعْلَبٌ فَأَخَذَ الْكِيسَ وَصَعِدَ الدَّقَلَ[1] ، فَجَعَلَ يَأْخُذُ دِينَارًا فَيَرْمِى بِهِ فِى السَّفِينَةِ ، وَيَأْخُذُ دِينَارًا فَيَرْمِى بِهِ فِى الْمَاءِ حَتَّى فَرَغَ مَافِى الْكِيسِ[2] .

٩ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا . رواه البزار بإسناد جيد .

[قال المملى] عبد العظيم : قد روى هذا المتن عن جماعة من الصحابة منهم : عبد الله ابن عباس ، وأنس بن مالك ، والبراء بن عازب ، وحذيفة بن اليمان ، وأبو موسى الأشعرى، وأبو بردة بن نيار وغيرهم ، وتقدّم من حديث ابن مسعود ، وابن عمر ، وأبى هريرة ، وقيس بن أبى غرزة .

١٠ — وَعَنْ أَبِى سِبَاعٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : اشْتَرَيْتُ نَاقَةً مِنْ دَارِ وَاثِلَةَ ابْنِ الْأَسْقَعِ ، فَلَمَّا خَرَجْتُ بِهَا أَدْرَكَنِى يَجُرُّ إِزَارَهُ ، فَقَالَ : اشْتَرَيْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : أُبَيِّنُ[3] لَكَ مَافِيهَا : قُلْتُ : وَمَا فِيهَا ؟ قَالَ : إِنَّهَا لَسَمِينَةٌ ظَاهِرَةُ الصِّحَّةِ . قَالَ : أَرَدْتَ بِهَا سَفَرًا ، أَوْ أَرَدْتَ بِهَا لَحْمًا ؟ قُلْتُ : أَرَدْتُ بِهَا الْحَجَّ[4] . قَالَ : فَارْتَجِعْهَا[5] ، فَقَالَ صَاحِبُهَا : مَا أَرَدْتَ إِلَى هٰذَا ، أَصْلَحَكَ اللهُ تُفْسِدُ عَلَىَّ ؟ قَالَ : إِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يَبِيعُ شَيْئًا إِلَّا بَيَّنَ مَا فِيهِ ، وَلَا يَحِلُّ لِمَنْ عَلِمَ ذٰلِكَ إِلَّا بَيَّنَهُ . رواه الحاكم والبيهقى ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

ورواه ابن ماجه باختصار القصة إلا أنه قال: عن واثلة بن الأسقع قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ

---

(١) خشبة يمد عليها شراع السفينة وتسميها البحرية الصارى، والزق جلد يجز شعره ولا ينتف نتف الأديم

(٢) انتهى ما فى الصرة : أى إنه رمى نصف نقود الغاش جزاء خلطه ، وتدليسه وباطله .

(٣) أظهر عيوبها . (٤) أركبها ، وأحمل عليها متاعى .

(٥) ردها لأنها تصلح للذبح وليست قادرة على السفر، فأنت ترى الإيمان الكامل يتبع المشترى، ويبين صونها وفائدتها ، وهو حر فى الشراء ، راجيا من الله البركة وحسن المثوبة .

صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : مَنْ بَاعَ عَيْباً لَمْ يُبَيِّنْهُ لَمْ يَزَلْ فِي مَقْتِ[1] اللهِ ، وَلَمْ تَزَلِ المَلاَئِكَةُ تَلْعَنُهُ[2] ، وروى هذا المتن أيضاً من حديث أبى موسى .

١١ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ[3] ، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ إِذَا بَاعَ مِنْ أَخِيهِ بَيْعاً فِيهِ عَيْبٌ أَنْ لاَ يُبَيِّنَهُ[4] .

رواه أحمد ، وابن ماجه والطبرانى فى الكبير ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما ، وهو عند البخارى موقوف على عقبة لم يرفعه .

١٢ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : المُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ نَصَحَةٌ[5] وَادُّونَ ، وَإِنْ بَعُدَتْ مَنَازِلُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ[6] وَالفَجَرَةُ[7] بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ غَشَشَةٌ[8] مُتَخَاوِنُونَ وَإِنِ اقْتَرَبَتْ مَنَازِلُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ

رواه أبو الشيخ بن حبان فى كتاب التوبيخ .

١٣ — وَعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ :

---

(١) غضبه . (٢) تطلب طرده من رحمة الله .

(٣) بينهما رابطة الصداقة ، والعروة الوثقى فى المحبة والأخوة . قال تعالى (إنما المؤمنون إخوة) أشد من رابطة النسب .

(٤) ألا يعرب عنه ، وأن لا يظهر ما كتم من عيوبه .

(٥) ناصحون متوادون والأخوة رابطة بين الشخصين توجب لكل منهما على الآخر حقوقا يجب الوفاء بها : منها عدم ظلمه ، وعدم غشه ، ونصره ونصيحته وقضاء حاجاته وتفريج كروبه وستر عيوبه وإرشاده إلى ما فيه صلاحه ، وحب الخير له ، وبعد الشر عنه . (٦) أوطانهم وأجسامهم .

(٧) الفسقة العصاة . (٨) مدلسون خائنون لا ذمة لهم ، ولا أمانة ، ولا خوف عندهم من الله يردعهم ، قال الله تعالى (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون ٩ فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون ١٠ وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ١١ ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) ١٢ من سورة البقرة .

قال البيضاوى : الخداع أن توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتزيله عما هو فيه وعما هو بصدده والمراد مخادعة الرسول لأن معاملة الرسول معاملة الله من حيث إنه خليفته كما قال تعالى : (من يطع الرسول فقد أطاع الله) (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) وقال تعالى (فى قلوبهم مرض) مجاز فى الأعراض النفسانية التى تخل كالجهل ، وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصى لأنها مانعة من نيل الفضائل أو مؤدية إلى زوال الحياة الحقيقية الأبدية (لا تفسدوا) الفساد خروج الشيء عن الاعتدال ، والصلاح ضده ، وكلاهما يعمان كل ضار ونافع . هذه الآيات فى الكفار والمنافقين ، وكان من فسادهم فى الأرض هيج الحروب والفتن بمخادعة المسلمين وممالأة الكفار عليهم بإفشاء الأسرار إليهم ، فإن ذلك يؤدى إلى فساد ما فى الأرض من الناس والدواب والحرث ، ومنه إظهار المعاصى والإهانة بالدين ، فإن الإخلال بالشرائع والإعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم اهـ ص ١٢ .

إنَّ الدِّينَ(١) النَّصِيحَةُ(٢) . قُلْنَا : لِمَنْ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : لِلّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ ، وَلِأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ . رواه مسلم والنسائى ، وعنده : إنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ . وأبو داود وعنده قال : إنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ . إنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ . إنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ الحديث . ورواه الترمذى من حديث أبى هريرة بالتكرار أيضاً ، وحسَّنه .

ورواه الطبرانى فى الأوسط من حديث ثوبان إلَّا أنَّهُ قالَ : رَأْسُ الدِّينِ النَّصِيحَةُ ، فَقَالُوا : لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : لِلّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلِدِينِهِ ، وَلِأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ .

١٤ — وَعَنْ زِيَادِ بْنِ عَلَاقَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ : يوْمَ مَاتَ المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقُلْتُ أُبَايِعُكَ عَلَى الإِسْلَامِ فَشَرَطَ عَلَيَّ ، وَالنُّصْحُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ(٣) فَبَايَعْتُهُ عَلَى هٰذَا ، وَرَبِّ هٰذَا المَسْجِدِ(٤) إنِّي لَكُمْ لَنَاصِحٌ . رواه البخارى ومسلم .

١٥ — وَعَنْ جَرِيرٍ أَيْضاً رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى

---

(١) أن معظمه وكامله. (٢) إخلاص القول ، والعمل . قال الخطابى : النصيحة كلمة جامعة معناها : حيازة الحظ المنصوح له . وهى من وجيز الكلام ، بل ليس فى الكلام كلمة مفردة تستوفى بها العبارة عن معنى هذه الكلمة. وهذا الحديث من الأحاديث التى قيل فيها إنها أحد أرباع الدين اه . وقال النووى : بل وحده محصل لفرض الدين كله . لأنه منحصر فى الأمور التى ذكرها ، فالنصيحة لله وصفه بما هو له أهل ، والخضوع له ظاهرا وباطنا والرغبة فى محابه بفعل طاعته والرهبة من مساخطه بترك معصيته والجهاد فى رد العاصين له اه . وروى الثورى عن عبد العزيز بن رفيع عن أبى ثمامة صاحب على قال: قال الحواريون لعيسى عليه السلام: ياروح الله من الناصح لله ؟ قال : الذى يقدم حق الله على حق الناصح ، والنصيحة لكتاب الله تعلمه وتعليمه وإقامة حروفه فى التلاوة وتحريرها فى الكتابة وتفهم معانيه وحفظ حدوده والعمل بما فيه وذب تحريف المبطلين عنه . والنصيحة لرسوله وتعظيمه ونصره حيا وميتا وإحياء سنته بتعلمها وتعليمها والاقتداء به فى أقواله وأفعاله ومحبته ومحبة أتباعه . والنصيحة لأئمة المسلمين إعانتهم على ما حملوا القيام به وتنبيههم عند الغفلة وسد خلتهم عند الهفوة وجمع الكلمة عليهم ورد القلوب النافرة إليهم ، ومن أعظم نصيحتهم دفعهم عن الظلم بالتى هى أحسن . ومن جملة أئمة المسلمين أئمة الاجتهاد وتقع النصيحة لهم ببث علومهم ونشر مناقبهم وتحسين الظن بهم . والنصيحة لعامة المسلمين الشفقة عليهم والسعى فيما يعود نفعه عليهم تعليمهم ما ينفعهم وكف وجوه الأذى عنهم ، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه . وفى الحديث فوائد أخرى : منها أن الدين يطلق على النصيحة لكونه سمى النصيحة دينا . ومنها جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب من قوله: قلنا لمن ؟ ومنها رغبة السلف فى طلب علو الإسناد اه ص ١٠٣ فتح .

(٣) ومسلمة : قال فى الفتح التقييد بالمسلم للأغلب ، وإلا فالنصح للكافر معتبر بأن يدعى إلى الإسلام ويشار عليه بالصواب إذا استشار . واختلف العلماء فى البيع على بيعه .

(٤) شعر بأن خطبته كانت بالمسجد .

إِقَامِ الصَّلاَةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ(١) وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ(٢). رواه البخارى ومسلم والترمذى .

ورواه أبو داود والنسائى ، ولفظهما : بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى السَّمْعِ(٣) وَالطَّاعَةِ(٤) ، وَأَنْ أَنْصَحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَكَانَ إِذَا بَاعَ الشَّيْءَ أَوِ اشْتَرَى قَالَ : أَمَا إِنَّ الَّذِي أَخَذْنَا مِنْكَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا أَعْطَيْنَاكَ فَاخْتَرْ(٥) .

١٦ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَحَبُّ مَا تَعَبَّدَ لِي بِهِ عَبْدِي النُّصْحُ لِي(٦) . رواه أحمد .

١٧ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ لاَ يَهْتَمُّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ ، وَمَنْ لَمْ يُصْبِحْ وَيُمْسِ نَاصِحاً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ، وَلِكِتَابِهِ ، وَلإِمَامِهِ ، وَلِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ(٧) رواه الطبرانى من رواية عبد الله بن جعفر .

---

(١) قال القاضى عياض : اقتصر على الصلاة والزكاة لشهرتهما ، ولم يذكر الصوم وغيره لدخول ذلك فى السمع والطاعة .

(٢) هذا الصحابى الجليل رضى الله عنه اتفق مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على القيام بثلاثة :
ا ـ أداء الصلاة فى أوقاتها تامة الأركان مستوفية الشروط والسنن .
ب ـ إخراج زكاة الأموال والأبدان مع الصدقة جهد الطاقة .
ج ـ إسداء النصيحة الخالصة ، وتقديم الاستشارة المسددة ، والإرشاد إلى الصواب

(٣) أن يصغى إلى أقواله صلى الله عليه وسلم ، ويعمل بها .

(٤) طاعة الله ورسوله ، ثم أظهر ما يدل على الورع ، وكمال الإيمان : أن يترك الحرية إذا تسلم شيئا عن أحد ، ويمدح ما أخذ ، ويقول أيها البائع أو أيها المشترى اختر لنفسك ما يحلو ، وإن ما أخذته جميل ، وحبب إلى وأخشى أن أظلمك .

(٥) أى انتقِ ما تحب . وفى غريب القرآن : النصح تحرى فعل أو قول فيه صلاح صاحبه : (وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ، ولكن لا تحبون الناصحين) آية ٧٩ من سورة الأعراف .
نصحت له : أى أخلصت له (ولا ينفعكم نصحى إن أردت أن أنصح لكم) وناصح العمل خالصه اهـ .

(٦) الأمر بطاعتى ، وتنفيذ أوامرى ، والقدوة الحسنة لغيره ، والداعى إلى الخير ، وعمل البر وتشييد الصالحات ابتغاء وجهى .

(٧) من لا ينظر إلى شئون المسلمين نظر رحمة ، وعطف وحنان وإحسان ، ويبذل قصارى جهده فى قضاء حاجاتهم وتخفيف كروبهم ، وإزالة آلامهم ، فهو ناقص الإسلام غير محشور فى زمرتهم بعيد من نعيم الله ورضوانه لأنه قاسى القلب ، فاقد الشفقة : قال صلى الله عليه وسلم .
ا ـ « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » .
ب ـ « ترى المسلمين فى تراحمهم وتوادهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر »

١٨ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ: لاَ يُؤْمِنُ(١) أَحَدُكُمْ

---

(١) لقد فطر الله الإنسان يحب لنفسه الخير، ويكره لها الشر، فيجب أن يكون مطيعا لربه كريم الخلق صحيح الجسم ناجحا فى أعماله غنيا عن غيره، آمنا على نفسه، وعرضه وماله وهكذا. وقد بين صلى الله عليه وسلم أن كامل الإيمان الذى يحب الخير لأخيه ويسعى إلى منفعته ويود تقدمه ويرجو الثروة له، ولا يتمنى ضررا يلحقه أو أذى يحيط به ليفيض عليهما نعم الله وفضله (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وقد ضرب الله مثلا أعلى فى الإيمان (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ٨ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ٩ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم ١٠) من سورة الحشر.

ولمحمود باشا سامى البارودى يصف تحريف الوشاة وأهل الغدر

ويصف نفسه بطهارة الذمة

لَمْ أَجْنِ فى الْحُبِّ ذَنْباً أَسْتَحِقُّ بِهِ ... عُتْباً وَلٰكِنَّهَا تَحْرِيفُ أَقْوَالِ

وَمَنْ أَطَاعَ رُوَاةَ السُّوءِ نَفَّرَهُ ... عَنِ الصَّدِيقِ سَمَاعُ الْقِيلِ وَالْقَالِ

أَدْهَي الْمَصَائِبِ غَدْرٌ قَبْلَهُ ثِقَةٌ ... وَأَقْبَحُ الظُّلْمِ صَدٌّ بَعْدَ إِقْبَالِ

لاَعَيْبَ فِيَّ سِوَى حُرِّيَّةٍ مَلَكَتْ ... أَعِنَّتِي عَنْ قَبُولِ الذُّلِّ بِالْمَالِ

تَبِعْتُ خِطَّةَ آبَائِى فَسِرْتُ بِهَا ... عَلَى وَتِيرَةِ آبَاءٍ وَآسَالِ

فَمَا يَمُرُّ خَيَالُ الْغَدْرِ فى خَلَدِى ... وَلاَ تَلُوحُ سِمَاتُ الشَّرِّ فى خَالِي

قَلْبِي سَلِيمٌ وَنَفْسِى حُرَّةٌ وَيَدِى ... مَأْمُونَةٌ وَلِسَانِى غَيْرُ خَتَّالِ

لٰكِنَّنِى فى زَمَانٍ عِشْتُ مُغْتَرِباً ... فى أَهْلِهِ حِينَ قَلَّتْ فِيهِ أَمْثَالِى

بَلَوْتُ دَهْرِى فَمَا أَحْمَدْتُ سِيرَتَهُ ... فى سَابِقٍ مِنْ لَيَالِيهِ وَلاَ تَالِ

حَلَبْتُ شَطْرَيْهِ مِنْ يُسْرٍ وَمَعْسَرَةٍ ... وَذُقْتُ طَعْمَيْهِ مِنْ خِصْبٍ وَإِمْحَالِ

فَمَا أَسِفْتُ لِبُؤْسٍ بَعْدَ مَقْدِرَةٍ ... وَلاَ فَرِحْتُ بِوَفْرٍ بَعْدَ إِمْلاَلِ

عَفَافَةٌ نَزَّهَتْ نَفْسِى فَمَا عَلِقَتْ ... بِلَوْثَةٍ مِنْ غُبَارِ الذَّمِّ أَذْيَالِي.

فَالْيَوْمَ لاَ رَسَنِي طَوْعُ الْعِبَادِ وَلاَ ... قَلْبِي إِلَى زَهْرَةِ الدُّنْيَا بِمَيَّالِ

حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ . رواه البخارى ، ومسلم وغيرهما ، ورواه ابن حبان

لَمْ يَبْقَ لى أَرَبٌ فى الدَّهْرِ أَطْلُبُهُ إِلاَّ صَحَابَةُ حُرٍّ صَادِقِ الْخَالِ
وَأَيْنَ أَدْرِكُ مَا أَبْغِيهِ مِنْ وَطَرٍ وَالصِّدْقُ فى الدَّهْرِ أَعْيَا كُلَّ مُحْتَالِ

خلاصة ماتدعو إليه هذه الأحاديث المحمدية

أولا : دعا النبى صلى الله عليه وسلم السمح فى البيع والشراء « باع سمحا » .
ثانياً : رجل سبق الأمة المحمدية واستحق الجزاء من الله جل وعلا بالغفران رجاء سهولته.
ثالثاً : رجل أيضا دخل الجنة بذلك .
رابعاً : براءة من النار وتستحيل النار أن تصيب جسمه « قريب هين » .
خامساً : ضمان محبة الله والوثوق بنيلها « الله يحب سمح البيع » .
سادساً: يحسب من أخاير المؤمنين« وأفضلهم» .
سابعاً : وقف رجل للحساب ونجى « من خلق الجواز » .
ثامناً : من أحسن الناس الذى يؤدى الحق كاملا .
تاسعاً : كن من صنف حسن القضاء والطلب فقط .
عاشراً: النبى صلى الله عليه وسلم سلف ، وأعطى ضعف ماأخذ تكرما » أربعين فضلا وأربعين لسلفه » .
الحادى عشر : حسن الأداء يفك ربقة الدين ويزيل الذل ويبعد عنه سلطة الدائن «صاحب الدين له سلطان» .
الثانى عشر : الأدب والأولى لطالب حقه الاستحياء ، وحسن الطلب برفق ولين انتهاز فرصة السد « فى عناف واف أو غير واف » .

إقامة العدل ، ووفاء الكيل والميزان يعمران ويجلبان السعادة والرخاء

كما قال صلى الله عليه وسلم

أولا : النضارة وتمام الإيمان لسكان مدينة الرسول بعد أن أتموا الكيل والوزن «كانوا من أخبث الناس» .
ثانياً : إتمام الكيل الوزن يفرج الأزمة ويزيل الضيق ويضع البركة فى الربح ، ويجعل الوالى عادلا رءوفا رحيما عاملا بآداب الشرع « وإلا أخذوا بالسنين » .
ثالثاً : نقص الكيل والوزن يجلب الآفات فى الزرع ،ويمنع الرحمة من السماء فينتشر العسر ويعم الكرب « قطع الله عنهم الرزق » .
رابعاً : مؤمن كامل الإيمان باع ناقة ، وأظهر عيوبها ، وترك الحرية لشاريها خوفا من الله جل وعلا ورجاء البركة والربح الوفير فى ثمنها ، ولو لم تبع « أبين لك مافيها » « فارتجعها » .
خامساً : بائع سلعته بغش ينزل عليه سخطه وغضبه وتدعو عليه ملائكة الرحمة بالطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى « لم يزل فى مقت الله » .
سادساً : خلة المؤمنين صفاء المودة وإخلاص المشورة وحب الخير لأخيه ، وخلة الفسقة الغش والخداع واللؤم والإيثار « المؤمنون نصحة ، والفجرة غششة » .
سابعاً : لباب الدين العمل بكتاب الله تعالى،وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وطاعة الله،ومحبة الإسلام وحب العلماء العاملين والحكام العادلين ونبذ الظلمة العصاة ، وتقديم الخير لعامة المسلمين .
ثامناً : علامة الإيمان إخلاص المشورة للمسلم وإرشاده إلى طرق البر ، والأخذ بيده إلى مراقى الفلاح ولإزالة الجهالة والسوء عنه« لناصح » .

فى صحيحه ، ولفظه : لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ .

تاسعاً : تعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المسلمين على إخلاص المودة ، والمحبة وبذل النصيحة .
عاشراً : إن الإسلام بعيد عن الغاش الكذاب المنافق الماكر اللئيم يحب الخير لنفسه فقط « فليس منهم » .
الحادى عشر : إقامة الوعظ والإرشاد وتفهيم مسائل العلم مما يقربك إلى الله جل وعلا « النصح لى » ويزيدك محبة وإجلالا :

كالنور أو كالسحر أو كالبدر أو ... كالوشى فى برد عليه موشم
وموجب الصداقة المساعده ... ومقتضى المودة المعاضده
البغى داء ماله دواء ... ليس لملك معه بقاء
والغدر بالعهد قبيح جداً ... شر الورى ماليس يرعى عهداً

الثانى عشر : راية الإيمان الخافقة المتلألئة محبة الخير لأخيك كنفسك . قال الإمام على كرم الله وجهه : اجعل لنفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك . فأحب لغيرك ماتحب لنفسك واكره له ماتكره لها .

الرسل عليهم الصلاة والسلام يأمرون بإتمام المكيال والميزان ، وعدم الغش كما قال الله تعالى

ا - (وإلى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إنى أراكم بخير وإنى أخاف عليكم عذاب يوم محيط ٨٤ وياقوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين ٨٥ بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ ٨٦) من سورة هود عليه السلام .

أراد أولاد مدين بن إبراهيم عليه السلام ، أو أهل مدين بلد بناه مسمى باسمه ، ثم أمرهم بتوحيد الله جل علا ثم نهاهم عن البخس المنافى للعدل المخل بحكمة التعارف (محيط) مهلك (وأحيط بثمره) (بالقسط) بالعدل والسوية من غير زيادة ولا نقصان ، والعثو الإفساد ، ويعم تنقيص الحقوق ، وقيل السرقة وقطع الطريق والغارة وقيل المراد بالبخس المكس كأخذ العشور فى المعاملات (بقيت الله) ما أبقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم ، وقيل طاعته وتقواه التى تكف عن المعاصى بشرط أن تصدقوا فتعملوا .

ب - (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا ٣٤ وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا ٣٥) من سورة الإسراء .

أى ماعاهدكم الله به من التكاليف ، ولا تبخسوا فى الكيل وزنوا بالميزان السوى (تأويلا) عاقبة ، من آل إذا رجع .

ج - (والسماء رفعها ووضع الميزان ٧ ألا تطغوا فى الميزان ٨ وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ٩) من سورة الرحمن .

(رفعها) خلقها (الميزان) العدل لئلا تعتدوا فيه ، ولا تجاوزوا الإنصاف (ولا تخسروا) ولا تنقصوا قال الشاعر :

ووف كلا حقه ولتكن ... تكسر عند الفخر من حدتك
والشر مهما استطعت لا تأته ... فإنه حور على مهجتك
وأقن الوفاء ولو أخل ... بما اشترطت وما اشترط
وغدر الفتى فى عهده ووفائه ... وغدر المواضى فى نبو المضارب

الترهيب من الاحتكار

١ - عَنْ مَعْمَرِ بْنِ أَبِي مَعْمَرٍ، وَقِيلَ : ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ نَضْلَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :

د - (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) ١٥٢ من سورة الأنعام .

(بالقسط) أي بالعدل والتسوية (إلا وسعها) إلا ما يسعها ولا يعسر عليها (فاعدلوا) ولو كان المقول له أو عليه من ذوي قرابتكم (وبعهد الله) يعني ما عهد إليكم من ملازمة العدل وتأدية أحكام الشرع (تذكرون) تتعظون.

هـ - (وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين ١٥) من سورة الأعراف .

(الكيل آلة الكيل والوزن) (ولا تفسدوا) أي بالكفر والفسق والحيف بعد ما أصلح الله أمرها بالأنبياء (خير) الزيادة وحسن الأحدوثة وجمع المال إذا عملوا بما أمرهم الله ونهاهم عنه :

من عارض الأطماع باليأس رنت إليه عين العز من حيث رنا

رنا : مال .

الويل للطغاة المطففين ، والعذاب الشديد لمن يأكل أموال الناس بالباطل

كما قال الشيخ محمد عبده

كتب الشيخ محمد عبده في تفسير (ويل للمطففين) وإنما سمي من يبخس الكيل في حال ويملؤه في حال أو يزيد عليه مطففا لأنه يبلغ في كيله طفاف الكيل كسحاب: أي ما يقرب من ملئه، ولا يملؤه في الحالة الأولى ويبلغ الطفاف أو الطفافة، وهي ما فوق المكيال في الحالة الثانية ولأنه يطلب الغنى بشيء طفيف، وهو ما يأخذه من البخس إذا اكتال منك، ومن الزيادة إذا اكتال عليك. والتطفيف من أنواع الفجور ولا يصدر إلا عن شخص لا يظن أنه يبعث يوم القيامة ويحاسب على عمله ، ولو ظن البعث والحساب لما طفف الكيل ، ولا بخس الميزان ولهذا تنزل حالة المطفف منزلة حال من يجهل ظنه بالحياة الآخرة فضلا عن اعتقاده فيها فيستفهم عنه كما قال تعالى (ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم) أي يقفون للعرض عليه ويطول بهم الموقف إعظاما لجلالته وإجلالا لمقامه جل شأنه ، واعتبار المطفف كأنه لا يظن أنه سيبعث للقيام بين يدي ربه وتنزيله منزلة المنكر للبعث اعتبار حق لا يجادل فيه إلا مغرور بالله أو جاهل بدينه، بل منكر لحقيقته وكيف يصر على إيذاء الناس والغض من حقهم من يظن بعض الظن أنه سيقوم بين يدي رب العالمين ، وخالق الخلق أجمعين القاهر الجبار ليحاسب على النقير والقطمير والحبة والذرة (كلا) لا يقيم على ذلك إلا منكر لما أوعد به أو متأول فيما يدفع عنه العقاب، وينجيه من الحساب لا يبعد به تأوله عن منزلة المنكر، بل يسقطه مع صاحبه في النار وبئس القرار، هذا ما ينذر الله به المطففين الراضين بالقليل من السحت، فما ظنك بأولئك الذين يأكلون أموال الناس بلا كيل ولا وزن بل يسلبونهم ما بأيديهم ويغلبونهم على ثمار أعمالهم فيحرمونهم حق التمتع بها اعتمادا على قوة الملك أو نفوذ السلطان أو باستعمال طرق الحيلة، فهل يعد هؤلاء من الشاكين في يوم البعث فضلا عن الظانين أو الموقنين؟ لا ريب أن=

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم : مَنِ احْتَـكَرَ(١) طَعَاماً فَهُوَ خَاطِئٌ(٢) . رواه مسلم وأبو داود والترمذى وصححه وابن ماجه . ولفظهما قال : لاَيَحْتَـكِرُ إلاَّ خَاطِئٌ .

٢ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنِ احْتَـكَرَ طَعَاماً أَرْبَعِينَ(٣) لَيْلَةً فَقَدْ بَرِئَ(٤) مِنَ اللهِ ، وَبَرِئَ اللهُ مِنْهُ ، وَأَيُّمَا أَهْلِ عَرْصَةٍ(٥) أَصْبَحَ فِيهِمُ امْرُؤٌ جَائِعاً ، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالَي . رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والحاكم ، وفى هذا المتن غرابة ، وبعض أسانيده جيد ، وقد ذكر رُزَين شطره الأول ، ولم أره فى شىء من الأصول التى جمعها .

= هؤلاء لايحسبون إلافى عداد الجاحدين المنكرين ، وإن زعموا بلسانهم أنهم من الموحدين المؤمنين. يروى أن أعرابيا قال لعبد الملك بن مروان « سمعت ماقال الله فى المطففين » أراد بذلك أن قد حق الوعيد على المطفف على النحو الذى سمعت من التهويل والتعظيم فما ظنك بنفسك، وأنت تسلب وتنهب وتنتزع الأموال من أيدى أربابها بالقوة والقهر لا بالحيلة والخدعة استعظاما لقوتك وغفلة عن جبروت الله وتكبرا على الناس ؟ ولا تكتفى من ذلك بالقليل كما هو شأن المطفف، ولا ترضى بما دون استئصال الأموال ، ومسح ما يبقى من غبارها بأيدى أهلها فالويل كل الويل لك يوم يقوم الناس لرب العالمين اهـ ص ٤٠ .

(١) حفظه عنده حتى تزداد قيمته ومنع الناس من الانتفاع به. وفى النهاية: احتكر طعاما أى اشتراه وحبسه ليقل فيغلوا . والحكر والحكرة الاسم منه ، ومنه الحديث أنه نهى عن الحكرة اهـ وفى كتب الفقه : ويحرم الاحتكار وهو أن يشترى القوت وقت الغلاء ويتربص به البيع بأكثر عند شدة الحاجة إليه اهـ .

(٢) أى مذنب . (٣) أربعين ليلة كذا د و ع ص ٥٨١ وفى ن ط : أربعين فقط .

(٤) بعد من الله وأقصاه الله إلى قاع جهنم، وقال الغزالى فبائع الطعام يدخر الطعام ينتظر به غلاء الأسعار والاحتكار ظلم عام وصاحبه مذموم فى الشرع . واعلم أن النهى مطلق ويتعلق النظر به فى الوقت والجنس ، أما الجنس فيطرد النهى فى أجناس الأقوات ، أما ماليس بقوت ولا هو معين على المقوت كالأدوية والعقاقير والزعفران وأمثاله فلايتعدى النهى إليه وإن كان مطعوما. وأما مايعين على القوت كاللحم والفواكه ، ومايسد مسدا يغنى عن القوت فى بعض الأحوال وإن كان لايمكن المداومة عليه، فهذا فى محل النظر، فمن العلماء من طرد التحريم فى السمن والعسل والشيرج والجبن والزيت ومايجرى مجراه. وأما الوقت فيحتمل أيضا طرد النهى فى جميع الأوقات . ويحتمل أن يخصص بوقت قلة الأطعمة وحاجة الناس إليه حتى يكون فى تأخير بيعه ضرر ما . فأما إذا اتسعت الأطعمة وكثرت واستغنى الناس عنها ، ولم يرغبوا فيها إلا بقيمة قليلة فانتظر صاحب الطعام ذلك، ولم ينتظر قحطا فليس فى هذا إضرار، ويعول فى نفى التحريم وإثباته على الضرار، فإنه مفهوم قطعا من تخصيص الطعام، وإذا لم يكن ضرار فلايخلو احتكار الأقوات عن كراهية فإنه ينتظر مبادئ الضرار، وهو ارتفاع الأسعار، وانتظار مبادئ الضرار محذور كانتظار عين الضرار، ولكنه دونه وبالجملة التجارة فى الأقوات مما لايستحب لأنه طلب ربح ، والأقوات أصول خلقت قواما ، والربح من المزايا ولذلك أوصى بعض التابعين رجلا ، وقال لاتسلم ولدك فى بيعتين ولا فى صنعتين: بيع الطعام وبيع الأكفان فإنه يتمنى الغلاء وموت الناس، والصنعتان أن يكون جزارا فإنها صنعة تقسى القلب ، أو صواغا فإنه يزخرف الدنيا بالذهب والفضة اهـ ص ٦٧ ج ٢ .

(٥) البقعة الواسعة التى ليس فيها بناء ، وعرصة الدار : ساحتها ، والمراد أى جهة .

٣ — وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: الْجَالِبُ(١) مَرْزُوقٌ، وَالْمُحْتَكِرُ مَلْعُونٌ. رواه ابن ماجه والحاكم كلاهما عن على بن سالم ابن ثوبان عن علىّ بن يزيد بن جدعان، وقال البخارى: والأزدى لايتابع علىّ بن سالم على حديثه هذا.

[قال الحافظ زكى الدين]: لا أعلم لعلىّ بن سالم غير هذا الحديث، وهو فى عداد المجهولين، والله أعلم.

٤ — وَعَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ رَافِعٍ عَنْ أَبِي يَحْيَى الْمَكِّيِّ عَنْ فَرُّوخٍ مَوْلَى عُثْمَانَ ابْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ طَعَامًا أُلْقِيَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ، فَقَالَ: مَا هٰذَا الطَّعَامُ؟ فَقَالُوا: طَعَامٌ جُلِبَ إِلَيْنَا، أَوْ عَلَيْنَا، فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ فِيهِ وَفِيمَنْ جلبَهُ إِلَيْنَا أَوْ عَلَيْنَا، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الَّذِينَ مَعَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: قَدِ احْتُكِرَ. قَالَ: وَمَنِ احْتَكَرَهُ؟ قَالُوا: احْتَكَرَهُ فَرُّوخٌ، وَفُلَانٌ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا فَأَتَيَاهُ فَقَالَ: مَا حَمَلَكُمَا عَلَى احْتِكَارِكُمَا طَعَامَ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالُوا. يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَشْتَرِي بِأَمْوَالِنَا وَنَبِيعُ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: مَنِ احْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامَهُمْ ضَرَبَهُ اللهُ بِالْجُذَامِ وَالْإِفْلَاسِ(٢)، فَقَالَ عِنْدَ ذٰلِكَ فَرُّوخٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنِّي أُعَاهِدُ اللهَ وَأُعَاهِدُكَ أَنْ لَا أَعُودَ فِي احْتِكَارِ طَعَامٍ أَبَدًا، فَتَحَوَّلَ إِلَى مِصْرَ، وَأَمَّا مَوْلَى عُمَرَ فَقَالَ: نَشْتَرِي بِأَمْوَالِنَا وَنَبِيعُ، فَزَعَمَ أَبُو يَحْيَى أَنَّهُ رَأَى مَوْلَى عُمَرَ مَجْذُومًا(٣) مَشْدُوخًا(٤)، رواه الأصبهانى هكذا، وروى ابن ماجه المرفوع منه فقط عن يحيى بن حكيم حدثنا أبوبكر الحنفى حدثنا الهيثم بن رافع حدثنى أبو يحيى المكى. وهذا إسناد جيد متصل، ورواته ثقات، وقد أنكر على الهيثم روايته لهذا الحديث مع كونه ثقة، والله أعلم.

٥ — وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: بِئْسَ(٥) الْعَبْدُ الْمُحْتَكِرُ إِنْ أَرْخَصَ اللهُ الْأَسْعَارَ حَزِنَ(٦)، وَإِنْ أَغْلَاهَا فَرِحَ.

---

(١) الذى يأتى بأصناف الأشياء ليبيعها للناس رابح، والخازن بعيد من رحمة الله ورضاه.

(٢) الفقر والخسارة، أفلس الرجل كأنه صار إلى حال ليس له فلوس، وحقيقته الانتقال من حالة اليسر إلى حالة العسر. (٣) مقطع الأطراف مريضا بالجذام. (٤) مكسر الأضلاع، من شدخ رأسه: كسره. والشدخ: كسر الشيء الأجوف. (٥) فعل بمعنى ذم. (٦) تكدر وغضب.

وفي رواية : إنْ سَمِعَ بِرُخْصٍ ساءَهُ ، وَإنْ سَمِعَ بِغَلاَءٍ فَرِحَ ، ذَكَرَهُ رزين في جامعه ، ولم أره في شيء من الأصول التي جمعها ، إنما رواه الطبراني وغيره باسناد واهٍ .

٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : أَهْلُ المَدَائِنِ[١] هُمُ الْحُبَسَاءُ[٢] فِي سَبِيلِ اللهِ فَلاَ تَحْتَكِرُوا عَلَيْهِمُ الأَقْوَاتَ ، وَلاَ تُغْلُوا عَلَيْهِمُ الأَسْعَارَ ، فَإِنَّ مَنِ احْتَكَرَ عَلَيْهِمْ طَعَاماً أَرْبَعِينَ يَوْماً ، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ تَكُنْ كَفَّارَةً لَهُ[٣] . ذكره رزين أيضاً ولم أجده .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَمَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : يُحْشَرُ الحَاكِرُونَ[٤] ، وَقَتَلَةُ الأَنْفُسِ[٥] فِي دَرَجَةٍ ، وَمَنْ دَخَلَ في شَيْءٍ مِنْ سِعْرِ المُسْلِمِينَ يُغْلِيهِ عَلَيْهِمْ[٦] كانَ حَقّاً عَلَى اللهِ أَنْ يُعَذِّبَهُ في مُعْظَمِ النَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ . ذكره رزين أيضاً ، وهو مما انفرد به مهنأ بن يحيى عن بقية بن الوليد عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول عن أبي هريرة ، وفي هذا الحديث والحديثين قباه نكارة ظاهرة ، والله أعلم .

٨ — وَعَنِ الحَسَنِ قالَ : ثَقُلَ مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ ، فَأَتَاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَعُودُهُ فَقَالَ : هَلْ تَعْلَمُ يَا مَعْقِلُ أَنِّي سَفَكْتُ دَماً حَرَاماً . قالَ : لاَ أَعْلَمُ . قالَ : هَلْ عَلِمْتَ أَنِّي دَخَلْتُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَسْعَارِ المُسْلِمِينَ . قَالَ : مَا عَلِمْتُ ؟ قال : أَجْلِسُونِي ، ثُمَّ قَالَ . اسْمَعْ يَا عَبْدَ اللهِ حَتَّى أُحَدِّثَكَ شَيْئاً مَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَرَّةً وَلاَ مَرَّتَيْنِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ دَخَلَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَسْعَارِ المُسْلِمِينَ لِيُغْلِيَهُ عَلَيْهِمْ كَانَ حَقّاً عَلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُقْعِدَهُ بِعُظْمٍ مِنَ النَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ . قال : أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟ قَالَ : نَعَمْ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلاَ مَرَّتَيْنِ .

---

(١) العواصم . (٢) الجلساء في تعمير هذه الحواضر .

(٣) ليس هذا العمل ماحيا ذنوبه ، ولا الإحسان يجلب له ثواباً وأجراً . لم يكن كفارة له كذا د و ع ص ٥٨٢ ، وفي ن ط : لم تكن له كفارة .

(٤) الحابسون الأشياء للغلاء .

(٥) الطغاة الأشرار وقتلة الأنفس يرميان في جهنم في جهة واحدة .

(٦) يزيد في سعره ، والمعنى طالبو الأسعار الغالية الفاحشة مع سفاكي الدماء ، هذا يقتل الأرواح بالجوع والميل إلى الأزمة والضيق ، وهذا يعتدي على الأنفس ويريق الدماء .

رواه أحمد والطبراني في الكبير، والأوسط إلاَّ أنَّهُ قال: كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ تبارَكَ وَتعالَى أَنْ يَقْذِفَهُ في مُعْظَمِ النَّارِ، والحاكم مختصراً، ولفظه قال: مَنْ دَخَلَ في شَيْءٍ مِنْ أَسْعَارِ الْمُسْلِمِينَ يُغْلِي عَلَيْهِمْ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَقْذِفَهُ في جَهَنَّمَ رَأْسُهُ أَسْفَلُهُ. رووه كلهم عن زيد بن مرة عن الحسن، وقال الحاكم: سمعه معتمر بن سليمان وغيره من زيد.

[قال المملي] الحافظ: ومن زيد بن مرة فرواته كلهم ثقات معروفون غيره فإني لا أعرفه، ولم أقف له على ترجمة، والله أعلم بحاله.

٩ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: احْتِكَارُ الطَّعَامِ بِمَكَّةَ إِلْحَادٌ. رواه الطبراني في الأوسط من رواية عبد الله بن المؤمل

١٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: مَنِ احْتَكَرَ حُكْرَةً يُرِيدُ أَنْ يُغَالِيَ بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ خَاطِئٌ، وَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ. رواه الحاكم من رواية إبراهيم بن إسحٰق الغسيلي، وفيه مقال، والله أعلم.

ترغيب التجار في الصدق

وترهيبهم من الكذب والحلف وإن كانوا صادقين

١ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: التَّاجِرُ الصدُوقُ[1] الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ. رواه الترمذي، وقال: حديث حسن.

وَرواه ابن ماجه عن ابن عمر، وَلفظه: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: التَّاجِرُ الأَمِينُ الصَّدُوقُ الْمُسْلِمُ مَعَ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٢ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم: التَّاجِرُ الصَّدُوقُ تَحْتَ ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه الأصبهاني وغيره.

---

(١) المتصف بكثرة الصدق، وقول الحق، واتباع العدل، والمشتهر بالأمانة، وحفظ الوديعة، درجته بجوار الأنبياء والأبرار والمجاهدين، كما قال صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة مائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض».

٣ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم قالَ: إِنَّ التَّاجِرَ إِذَا كَانَ فِيهِ أَرْبَعُ خِصَالٍ طَابَ[1] كَسْبُهُ: إِذَا اشْتَرَى لَمْ يَذُمَّ، وَإِذَا بَاعَ لَمْ يَمْدَحْ، وَلَمْ يُدَلِّسْ فِي الْبَيْعِ، وَلَمْ يَحْلِفْ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ. رواه الأصبهانى أيضاً، وهو غريب جداً.

ورواه أيضاً هو والبيهقى من حديث معاذ بن جبل، ولفظه قالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم: إِنَّ أَطْيَبَ الْكَسْبِ كَسْبُ التُّجَّارِ الَّذِينَ إِذَا حَدَّثُوا[2] لَمْ يَكْذِبُوا، وَإِذَا ائْتُمِنُوا لَمْ يَخُونُوا، وَإِذَا وَعَدُوا[3] لَمْ يُخْلِفُوا، وَإِذَا اشْتَرَوْا لَمْ يَذُمُّوا، وَإِذَا بَاعُوا لَمْ يَمْدَحُوا، وَإِذَا كَانَ عَلَيْهِمْ لَمْ يَمْطُلُوا[4]، وَإِذَا كَانَ لَهُمْ لَمْ يُعَسِّرُوا[5].

٤ — وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم قالَ: الْبَيِّعَانِ[6] بِالْخِيَارِ مَالَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَ[7] الْبَيِّعَانِ، وَبَيَّنَا[8] بُورِكَ[9] لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا فَعَسَى أَنْ يَرْبَحَا رِبْحاً، وَيُمْحَقَا بَرَكَةَ بَيْعِهِمَا، الْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ[10] مُنَفِّقَةٌ لِلسِّلْعَةِ مُمْحِقَةٌ لِلْكَسْبِ. رواه البخارى، ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى.

٥ — وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم إِلَى الْمُصَلَّى فَرَأَى النَّاسَ يَتَبَايَعُونَ، فَقَالَ:

---

(١) نما وحل، والمعنى خصال أربعة تزيد التاجر ربحاً وافراً.
ا ـ يجتنب السخط والكراهة والذم: أى عند شرائه لا يبخس.
ب ـ يجتنب الثناء وتحلية البضاعة عند بيعه.
ج ـ يبعد عن الغش ويجتنب المكر والخداع.
د ـ يجتنب الأيمان التى تروج البضاعة وتغر الشارى.

(٢) تكلموا. (٣) أعطوا ميعادا.

(٤) يؤخروا السداد. (٥) يطلبوا العسير ولم يفسقوا.

(٦) البائع والمشترى أحرار فى تنفيذ البيع والشراء مدة عدم تفرقهما فى المجلس.

(٧) صدق البائع فى إخبار المشترى مثلا. وبين العيب إن كان فى السلعة، وصدق المشترى فى قدر الثمن مثلا وبين العيب إن كان فى الثمن.

(٨) أظهرا العيوب وقيمة السلعة بما يرضى الله جل وعلا. قال فى الفتح: وفيه فضل الصدق والحث عليه وذم الكذب، والحث على منعه، وأنه سبب لذهاب البركة، وأن عمل الآخرة يحصل خيرى الدنيا والآخرة اهـ ص ٢٢٦ ج ٤.

(٩) وضع الله البركة والخير. (١٠) الكاذبة، مروجة للشىء ونازعة ومزيلة الخير منه.

يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ ، فَاسْتَجَابُوا لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وَرَفَعُوا أَعْنَاقَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّاراً[١] إِلاَّ مَنِ اتَّقَى اللهَ وَبَرَّ وَصَدَقَ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ شِبْلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ التُّجَّارَ هُمُ الْفُجَّارُ ، قَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ أَلَيْسَ قَدْ أَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلٰكِنَّهُمْ يَحْلِفُونَ فَيَأْثَمُونَ ، وَيُحَدِّثُونَ فَيَكْذِبُونَ . رواه أحمد بإسناد جيد والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

٧ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّمَا الْحَلِفُ حِنْثٌ ، أَوْ نَدَمٌ . رواه ابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه .

٨ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ثَلاَثَةٌ لاَ يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . قال : فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، فَقُلْتُ : خَابُوا وَخَسِرُوا ، وَمَنْ هُمْ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : الْمُسْبِلُ[٢] . وَالْمَنَّانُ[٣] ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ[٤] . رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه إلا أنه قال : الْمُسْبِلُ إِزَارَهُ ، وَالْمَنَّانُ عَطَاءَهُ ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ .

٩ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ثَلاَثَةٌ لاَ يَنْظُرُ[٥] اللهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أُشَيْمِطٌ زَانٍ[٦] ، وَعَائِلٌ[٧] مُسْتَكْبِرٌ ، وَرَجُلٌ جَعَلَ اللهُ بِضَاعَتَهُ لاَ يَشْتَرِي إِلاَّ بِيَمِينِهِ[٨] ، وَلاَ يَبِيعُ إِلاَّ بِيَمِينِهِ . رواه الطبرانى فى الكبير ، وفى الصغير والأوسط إلا أنه قال : فِيهِمَا ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ، فَذَكَرَهُ . ورواته محتج بهم فى الصحيح .

---

(١) أشرارا مجرمين . (٢) الذى يجر إزاره خيلاء . (٣) كثير المن ثرثار .
(٤) المروج بالأيمان الكاذبة : أى ليست عنده أمانة وزال منه خوف الله تعالى فيحلف بجلاله زورا وبهتانا ليبيع ما عنده .
(٥) لا يرحمهم ، ولا يرعاهم رعاية رأفة . (٦) فاسق عاص .
(٧) ذو عائلة وأولاد جمة متكبر متجبر عنده خيلاء وبطر وعجب وكبر . (٨) بالحلف والقسم .

[أشيمط] : مصغر أشمط ، وهو من ابيضّ بعض شعر رأسه كبرا ، واختلط بأسوده [والعائل] الفقير .

١٠ — وَرُوِيَ عَنْ عِصْمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ثَلاثَةٌ لاَ يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ غَدًا : شَيْخٌ(١) زَانٍ ، وَرَجُلٌ اتَّخَذَ الأَيْمَانَ بِضَاعَتَهُ يَحْلِفُ فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ ، وَفَقِيرٌ مُخْتَالٌ مَزْهُوٌّ . رواه الطبراني .

[مزهو] : أي متكبر معجب فخور .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ثَلاثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ(٢) مَاءٍ بِفَلاَةٍ يَمْنَعُهُ ابْنَ السَّبِيلِ ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلاً بِسِلْعَتِهِ(٣) بَعْدَ الْعَصْرِ ، فَحَلَفَ بِاللهِ لأَخَذَهَا بِكَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ فَأَخَذَهَا وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا(٤) لاَ يُبَايِعُهُ إِلاَّ لِدُنْيَا ، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ لَمْ يَفِ .

وفي رواية نحوه وَقَالَ : وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَتِهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا(٥) أُعْطِيَ وَهُوَ كَاذِبٌ ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ(٦) بَعْدَ الْعَصْرِ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ

---

(١) هرم كبير السن عجوز .

(٢) قليل ماء بصحراء ويطلبه المسافر سفر طاعة فيحرمه . قال ابن حجر: أي الفاضل عن حاجته . قال ابن بطال : فيه دلالة على أن صاحب البئر أولى من ابن السبيل عند الحاجة ، فإذا أخذ حاجته لم يجز له منع ابن السبيل اهـ ص ٢٢ ج ٥ .

(٣) أي التاجر رأى أن بضاعته كسدت وقرب أن ينتهي اليوم فحلف بالله كذبا ليروجها وأقسم غشا ليغر المشتري . (٤) اتفق مع الحاكم وساعد الوالي لغرض ولإدراك فائدة ، فإن مده بخيراته وزاده من أمواله صفق له وهلل ومشى معه وساعده على ظلم الناس. وأكل حقوقهم بالباطل ، وإلا خاصمه وأعلن حربه لأنه لم يستفد منه في حياته . والمعنى أن هؤلاء الثلاثة على أحط الخصال ، وأبعد من رحمات الله، وعطفه ورعايته:

ا ـ ذلك المانع سقي الماء الزائد عن حاجته وأهله للمحتاج .

ب ـ التاجر الكذاب المدلس كثير الأيمان الباطلة .

ج ـ الطماع الشره الذي ليست له مبادئ ثابتة في الحق، وليست له قدم راسخة في حب الولاة العادلين المحسنين بل يميل إلى الطغاة الفجرة ليكسب منهم المال والجاه ، وفي زماننا هذا كثير : ، تجار يحلفون : وأدنياء سماسرة وضيعون ، وبخلاء لا ينفقون ، نسأل الله السلامة والتوفيق .

(٥) أي جاء مشتر وثمنها بمبلغ أكثر ، والحال أنه كاذب: أي قوله غير مطابق للواقع . لارحمه الله يبيع دينه بدنياه ويتهاون باسم الله الأعظم ويلقيه جزافا خداعا ابتغاء عرض زائل ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

(٦) قسمه بنية الرواج فقط، وهو غير صادق لماذا ؟ لأن بضاعته كسدت وأزف الوقت وتنتهي السوق، وقال العلماء (بعد العصر) أي وقت صعود الملائكة بأعمال العباد الحريهاء فيذهب منهم هذا الحنث ، والفجور وإلقاء الأيمان على عواهنها خالية من خشية الله تعالى وبسطه رجاء نفاذها ورواجها خشية قرب المغرب

وَرَجُلٌ مَنعَ فَضْلَ مَاءٍ ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ : الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِى[1] كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ[2] مَالَمْ تَعْمَلْ يدَاكَ . رواه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه ، وأبوداود بنحوه .

١٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَرْبَعَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللهُ[3] الْبَيَّاعُ الْحَلاَّفُ[4] ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ[5] ، وَالشَّيْخُ الزَّانِى[6] ، وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ[7] . رواه النسائى ، وابن حبان فى صحيحه ، وهو فى مسلم بنحوه ، دون ذكر البياع ويأتى لفظه فى الترهيب من الزنا إن شاء الله .

١٣ — وَعَنْ أَبِى ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ اللهَ يُحِبُّ ثَلاَثَةً ، وَيُبْغِضُ ثَلاَثَةً ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَي أَنْ قَالَ : قُلْتُ : فَمَنِ الثَّلاَثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللهُ ؟ قَالَ : الْمُخْتَالُ الْفَخُورُ[8] وَأَنْتُمْ تَجِدُونَهُ فِى كِتَابِ اللهِ الْمُنْزَلِ : إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ . وَالْبَخِيلُ الْمَنَّانُ[9] وَالتَّاجِرُ ، أَوِ الْبَائِعُ الْحَلاَّفُ . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، ورواه أبو داود والترمذى والنسائى ، وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحه بنحوه ، وتقدم لفظهم فى صدقة السر .

١٤ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ مَرَّ أَعْرَابِيٌّ بِشَاةٍ ، فَقُلْتُ : تَبِيعُهَا

---

(١) زيادة نعمتى وخيراتى وإحسانى . (٢) زيادة جاءت إليك بلا تعب منك ، بل هى هبة من عندنا. فضل ما لم تعمل كذا ط و ع ص ٥٨٥ ، وفى ن د : حذف فضل . منعت ما لم تعمل ، قال تعالى (ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) ٤٧ من سورة الروم رياح الرحمة معها المطر والمنافع التابعة لها والخصب المنتج المثمر فتنالون نعم الله وتشكرونه.

(٣) يكرمهم ويبعدهم من رحمته . (٤) كثير الأيمان الكاذبة .

(٥) كثير الكبر والبطر والخيلاء والعجب . (٦) الفاسق العاصى مع وجود ضعف جسمه ، وفقد الشهوة الجماعية الحيوانية لهرمه ، ومع ذلك يجرم ويفعل الفاحشة . (٧) الحاكم الظالم والمتولى أمور المسلمين ولا يعدل .

(٨) كثير الخيلاء والعجب والكبر والمن بنفسه : قال تعالى (ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور ١٨ واقصد فى مشيك واغضض من صوتك) من سورة لقمان .

(ولا تصعر) أى ولا تمله عنهم ، ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون (مرحا (فرحا وبطرا (واقصد) توسط فيه بين الدبيب والإسراع (واغضض) أنقص منه وأقصر .

(٩) الشحيح كثير البخل الذى يكثر من المن ، والقول بحسناته وبمدح أعماله .

بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمَ ؟ فَقَالَ : لَا وَاللهِ(١) ، ثُمَّ بَاعَهَا ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

١٥ — وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَخْرُجُ إِلَيْنَا وَكُنَّا تُجَّاراً ، وَكَانَ يَقُولُ : يَامَعْشَرَ التُّجَّارِ إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ(٢) .
رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد لا بأس به إن شاء الله .

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : الْحَلِفُ(٣) مُنَفِّقَةٌ(٤) لِلسِّلْعَةِ(٥) مُمْحِقَةٌ(٦) لِلْكَسْبِ . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود إلا أنه قال : مُمْحِقَةٌ لِلْبَرَكَةِ .

١٧ — وَعَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِيَّاكُمْ ، وَكَثْرَةَ الْحَلِفِ(٧) فى الْبَيْعِ ، فَإِنَّهُ يُنَفِّقُ(٨) ، ثُمَّ يَمْحَقُ . رواه مسلم

---

(١) أقسم بالله أن لا يبيعها ، ومع ذلك حنث ، ولم يبر بقسمه وباعها ، ولم يتق الله فى قسمه فحط ذلك له فى آخرته ليحاسبه الله تعالى جزاء كذبه .

(٢) احذروا الباطل واجتنبوا الزور ، ومخالفة الواقع واتقوا الله واصدقوا .

قال أبو العتاهية :

ألا إنما التقوى هو العز والكرم ... وحبك للدنيا هو الذل والعدم
وليس على حر تقى نقيصة ... إذا أسس التقوى وإن حاك أو حجم

قال العينى : الحداد لا يضره مهنة صناعته إذا كان عدلا ص ٢١٠ ج ١١ .

وقال تعالى (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلا أولئك لاخلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) ٧٧ من سورة آل عمران .

أى بما عاهدوه من الأيمان والإقرار بوحدانيته (وأيمانهم) أى الكاذبة (ثمناً) أى عوضا يسيرا (لاخلاق) لا نصيب لهم فى الآخرة ، ولاحظ لهم من نعيمها (ولا يكلمهم) كلاما لطيفا (ولاينظر إليهم) بعين الرحمة (ولا يزكيهم) ولا يطهرهم من الذنوب والأدناس ، وقيل لا يثنى عليهم ، بل يأمر بهم إلى النار (أليم) موجع .

فأنت تجد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث التجار على التحلى بالصدق ، والتخلى عن الكذب رجاء الربح الحلال والفوز برضا المتعال سبحانه .

(٣) اليمين الكاذبة . (٤) مروجة ، والنفاق الرواج : ضد الكساد . (٥) المتاع .
(٦) منقصة : مبطلة مزيلة للبركة . (٧) احذروا كثرة الأيمان الكاذبة .
(٨) يروج ، ثم ينزع البركة والخير الدائم .

خلاصة النتائج الوخيمة التى تعود على حافظ الأطعمة حتي يرفع سعرها.

كما قال صلى الله عليه وسلم

أولا : هو مذنب متعمد (خاطىء) . ثانياً : بعيد من رحمة الله وإحسانه وبره (برىء من الله)
ثالثاً : يصاب بالأمراض القتالة القذرة التى تنفر الناس من رؤيته (ضعيفوما مشدوخا) .

والنسائي ، وابن ماجه .

رابعاً : استحق الذم والسخط من الله تعالى وعباده (بئس العبد المحتكر) .
خامساً : يدخل على ماله الغش والسحت والحرام فلا تنفع صدقته ، ولا يقبل عمله (ثم تصدق به لم تكن له كفارة).
سادساً : المحتكر مجرم شرير مثل قاتل النفس في عقاب الذنوب الكبائر (يحشر الحاكرون والقتلة).
سابعاً : يعذب بأقسى العذاب (يقذفه في معظم النار رأسه أسفله بعد ونفاق) .
ثامناً : يصيب المحتكرون في دينه وزيغ في عقيدته ومروق في إسلامه ونفاق (بمكة إلحاد)

الخلال الحميدة التي تتلألأ في جبين التاجر أنواراً وأرباحاً

أولا : الصدق والأمانة والأدب والكمال وطيب القول ليجاور مكانه في الجنة مكان الأبرار المتقين مثل الأنبياء والشهداء . ثانيا . ترك ذم السلعة المباعة من غيره ، ومدح سلعته واجتناب التدليس ، والغش والخداع وحيل اللؤم ليطيب كسبه . ثالثا : الوفاء بالوعد والشهامة والمروءة وإنجاز عمله وإتمام قوله. قال الشاعر :

إذا قلت في شيء نعم فأتمه فإن (نعم) دين على الحر واجب
وإلا فقل (لا) تسترح وترح بها لئلا يقول الناس إنك كاذب

رابعاً : إظهار عيوب السلعة للمشترى ليتنور غشها من سمينها ، ويعرف أضرارها ويعجم سبر غورها (ويبينا) .
خامساً : ترك الأيمان الكاذبة الفاجرة التي تدعو المشترى إلى الإقبال على بضاعته ثقة بصدقه .

عود لسانك قول الصدق تحظ به إن اللسان لما عودت معتاد

فضل الكسب احلال والحث عليه كما في إحياء علوم الدين للغزالي

من الكتاب قال تعالى : (وجعلنا النهار معاشا) فذكره في معرض الامتنان ، وقال تعالى : (وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون) فجعلها ربك نعمة وطلب الشكر عليها ، وقال تعالى (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) وقال تعالى (وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله) وقال تعالى (فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله) . ومن الآثار : فقد قال لقمان الحكيم لابنه : يابني استغن بالكسب الحلال عن الفقر ، فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال : رقة في دينه ، وضعة في عقله ، وذهاب مروءته ، وأعظم من هذه الثلاث استخفاف الناس به . وقال عمر رضي الله عنه : لايقعد أحدكم عن طلب الرزق ، ويقول : اللهم ارزقني ، فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ، ولا فضة . وكان زيد بن مسلمة يغرس في أرضه ، فقال له عمر رضي الله عنه : أصبت ، استغن عن الناس يكن أصون لدينك وأكرم لك عليهم كما قال صاحبكم أحيحة :

فلن أزال على الزوراء أعمرها إن الكريم على الإخوان ذو المال

وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم والقدوة بهم ؛ وقال أبو سليمان الداراني : ليست العبادة عندنا أن تصف قدميك ، وغيرك يقول لك ، ولكن ابدأ برغيفيك فاحرزهما ، ثم تعبد اهـ ص ٥٨ ج ٢ .

بيان العدل واجتناب الظلم في المعاملة كما في الإحياء

أولا : الاحتكار . ثانياً : ترويج الزيف من الدراهم في أثناء النقد فهو ظلم إذ يستضر به المعامل إن لم يعرف وإن عرف فسيروجه على غيره فكذلك الثالث والرابع ، ولا يزال يتردد في الأيدى ويعم الضرر ويتسع الفساد ، ويكون وزر الكل ووباله راجعا إليه فإنه هو الذى فتح هذا الباب .

الترهيب من خيانة أحد الشريكين الآخر

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه سلم :

ثالثاً : العدل أن لايضر أخاه ، ويحب له ما يحب لنفسه .
رابعاً : أن لايثني على السلعة بما ليس فيها ، وأن لا يكتم من عيوبها وخفايا صفاتها شيئا أصلا ، وأن لا يكتم فى وزنها ومقدارها شيئا ، وأن لا يكتم من سعرها مالو عرفه المعامل لامتنع عنه .
خامساً : الإحسان فى المعاملة سبب الفوز ونيل السعادة ، وهو يجرى من التجارة مجرى الربح . قال تعالى (وأحسن كما أحسن الله إليك) وقال عز وجل (إن الله يامر بالعدل والإحسان) وقال سبحانه (إن رحمة الله قريب من المحسنين) : قال الغزالى ونعنى بالإحسان فعل ما ينتفع به المعامل ، وهو غير واجب عليه ، ولكنه تفضل منه ، فإن الواجب يدخل فى باب العدل وترك الظلم . وتنال رتبة الإحسان :
أولا : فى المغابنة فينبغى أن لا يغبن صاحبه بما لا يتغابن به فى العادة .
ثانياً : فى احتمال الغبن .
ثالثاً : فى استيفاء الثمن وسائر الديون بالمسامحة أو الإمهال والمسامحة وحط البعض .
رابعاً : فى توفية الدين : أى حسن القضاء بان يمشى إلى صاحب الحق ، ولا يكلفه أن يمشى إليه يتقاضاه .
خامساً : أن يقيل من يستقيله فإنه لايستقيل إلا متندم مستضر بالبيع .
سادساً : أن يقصد فى معاملة جماعة من الفقراء بالنسيئة ، وهو فى الحال عازم على أن لايطالبهم إن لم تظهر لهم ميسرة اهـ ص ٧٥ ج ٢ .

شفقة التاجر على دينه فيما يخصه ويعم آخرته كما فى الإحياء

يحفظ رأس ماله ، ورأس ماله دينه وتجارته فيه : قال تعالى (ولا تنس نصيبك من الدنيا) أى فاعمل صالحا فى حياتك ، فإن الدنيا مزرعة الآخرة ، وفيها تكتسب الحسنات ، وتتم شفقة التاجر بمراعاة سبعة أمور :
أولا : حسن النية والعقيدة من ابتداء التجارة فينوى الاستعفاف عن السؤال وكف الطمع عن الناس استغناء بالحلال وقياما بكفاية العيال ، وينصح المسلمين ، ويحب الخير لهم ويتبع العدل والإحسان ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .
ثانياً : أن يقصد القيام فى صنعته أو تجارته بفرض من فروض الكفايات فلو ترك العمل بطلت المعايش
ثالثاً : أن لا يمنعه سوق الدنيا عن سوق الآخرة ، وهى المساجد : قال تعالى (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) ، (فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) .
رابعاً : أن يكثر من ذكر الله فى سوقه ويشتغل بالتهليل والتسبيح ، فذكر الله فى السوق بين الغافلين أفضل .
خامساً : أن لا يكون شديد الحرص على السوق والتجارة : أى أول داخل وآخر خارج .
سادساً : ألا يقتصر على اجتناب الحرام بل يتقى مواقع الشبهات ومظان الريب ، ولا ينظر إلى الفتاوى بل يستفتى قلبه ، فإذا وجد فيه حزازة اجتنبه ، وإذا حمل إليه سلعة رابه أمرها سأل عنها حتى يعرف وإلا أكل الشبهة .
سابعاً : يراقب جميع مجارى معاملة مع كل واحد من معامليه فإنه مراقب ومحاسب فليعد الجواب ليوم الحساب والعقاب فى كل فعلة وقولة أنه لم أقدم عليها ؟ قال بعضهم رأيت بعض التجار فى النوم فقلت ماذا فعل الله بك ؟ فقال نشر على خمسين ألف صحيفة ، فقلت هذه ذنوب كلها ، فقال هذه معاملات الناس بعدد كل إنسان عاملته فى الدنيا لكل إنسان صحيفة مفردة فيما بيني وبينه من أول معاملة إلى آخرها اهـ ص ٧٩ ج ٢ .
قال تعالى (وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم ؟ قالوا خيرا للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار

يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ(١) مَالَمْ يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ، فَإِذَا خَانَ خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِهِمَا(٢) .

زاد رُزَين فيه : وَجَاءَ الشَّيْطَانُ . رواه أبو داود ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، والدارقطنى ، ولفظه قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : يَدُ اللهِ عَلَى الشَّرِيكَيْنِ(٣) مَالَمْ يَخُنْ أَحَدُهُمَا

الآخرة خير ولنعم دار المتقين ٣٠ جنات عدن يدخلونها تجرى من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزى الله المتقين ٣١ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) ٣٢ من سورة النحل .

روى أن أحياء العرب كانوا يبعثون أيام الموسم من يأتيهم بخبر النبى صلى الله عليه وسلم ، ويبحثون عن حال القرآن ، وحال محمد ، فيجيب المؤمنون : أنزل خيراً ، والكافرون : أساطير الأولين (فكل إناء بالذى فيه ينضح) (طيبين) أى طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصى ، وقيل فرحين ببشارة الملائكة إياهم بالجنة ، أو طيبين بقبض أرواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية إلى حضرة القدس (سلام عليكم) لا يخيفكم بعد مكروه فاطمئنوا. قال النسفى: قيل إذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك ، فقال : السلام عليك ياولى الله ، الله يقرأ عليك السلام ، ويبشره بالجنة اه .

إن شاهدنا (للذين أحسنوا) قال النسفى : أى آمنوا وعملوا الصالحات . أو قالوا : لا إله إلا الله اه .

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى للتجار الأبرار الأمناء . ثبت فى التاريخ أن السيدة خديجة اختارت برأيها الثاقب سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ليتاجر فى مالها الوفير لشهرته صلى الله عليه وسلم إذ ذاك بالصدق ، والأمانة ، والمروءة ، والشجاعة ، والتحلى بالآداب السامية . وكانت خديجة امرأة تاجرة ذات شرف ومال ، تستأجر الرجال : فى مالها ، وتضاربهم إياه بشىء تجعله لهم ، وقد قال عمه أبو طالب يا ابن أخى أنا رجل لا مال لى ، وقد اشتد الزمان علينا ، فهل لك أن أكلم خديجة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم: ما أحببت ؟ ففرحت خديجة بذلك ، وكان جوابها : لو سألت ذلك لبعيد بغيض فعلنا فكيف وقد سألته لحبيب قريب ؟ واستطاع صلى الله عليه وسلم بحلو شمائله ، وجمال عواطفه أن يكسب محبة ميسرة وإجلاله ، وأن يجلب ما يفيد بنى وطنه ، ويدر بالأرباح الطائلة .

(١) أى أنا معهم بالرحمة ، والرأفة ؛ والمساعدة مدة عدم خيانة الشريك لأخيه .

(٢) إذا سرق ، وغش ، وانتزعت الأمانة منه تركت عونهما فتسلط عليهم الشيطان فسلب من تجارتهم البركة .

(٣) عونه ، وإعانته ، ولطفه ، وفى الجامع الصغير قال المناوى : أى حفظه وكلاءته عليهم اه . والشريكان فى كنف الله ، وإحاطته مدة الأمانة ، وإلا زال عنهم عند الخيانة . فإذا خان أحدهما صاحبه كذا ط و ع ص ٥٨٦ . وفى ن د فإذا خان أحدهما بلا ذكر صاحبه .

والشركة عقد يقتضى ثبوت الحق لاثنين فأكثر ، وهى أنواع :

أولا : شركة أبدان كشركة الدلالين ، والحمالين ، والمحترفين ليكون بينهما كسبهما متساويا أو متفاوتاً .

ثانياً : شركة مفاوضة : يشترك اثنان ليكون بينهما كسبهما بأموالهما ، أو أبدانهما ، وعليهما ما يعرض من نحو غرامة .

ثالثاً : شركة وجوه من الوجاهة والعظمة كأن يشترك وجيه لامال له ، وخامل عديم الشهرة له مال ، أو يشترك وجيه فى ذمته ؛ ويفوض بيعه لخامل ، والربح بينهما ، وكلاهما باطل إذ ليس بينهما مال مشترك .

رابعاً : شركة عنان ، أخذا من عنان الدابة المانع لها من الحركة لمنع كل من الشريكين من التصرف بغير مصلحة : وهى صحيحة لسلامتها من أنواع الضرر ، وأركانها عاقدان ، ومعقود عليه. وصيغة وعمل .

صَاحِبَهُ ، فَإِذَا خَانَ أَحَدُهُمَا (صَاحِبَهُ) رَفَعَهَا عَنْهُمَا .

ومغزى هذا الباب الحث على الأمانة ، وإنشاء شركات التعاون بين الأفراد ، وبث روح الاتحاد لتصفو المودة ، ويزداد الربح ، وتنمو الثقة المتبادلة . قال تعالى :

ا ـ (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) ١٠٣ من سورة آل عمران .

وحبل الله دين الإسلام . والعمل بالقرآن والسنة ، وثمرة هذه التعاليم الأمانة .

ب ـ وقال تعالى (ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم)٧ من سورة المجادلة .

هذه الآية دستور الشركة ، ومنهج التعاون الاقتصادى بين الأفراد المتحابة .

(رابعهم) سبحانه وتعالى يشاركهم فى الاطلاع على الأسرار ويحاسبهم على الصغيرة والكبيرة .

ج ـ وقال تعالى (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ٨ لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا ٩ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما) ١٠ من سورة الفتح .

(شاهدا) على أمتك (مبشراً) على الطاعة (ونذيرا) على المعصية (وتعزروه) وتقووه بتقوية دينه ورسوله (وتوقروه) وتعظموه وتنزهوه وتصلوا له غدوة وعشياً (نكث) نقض العهد ، فلا يعود ضرر خيانته إلا عليه ، فمليك أخى بالصدق والأمانة .

د ـ وقال تعالى (فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيباً واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون) ١١٤ من سورة النحل . أمرهم بالحلال وشكر نعم ربهم رجاء طاعته .

شاعران يوضحان قوانين الشركة والتعاون من فقه السنة النبوية

ا ـ لصالح بن عبد القدوس :

وصل الكرام وإن رموك بجفوة(١)	فالصفح عنهم والتجاوز أصوب
واختر قرينك واصطفيه تفاخراً(٢)	إن القرين إلى المقارن ينسب
ودع الكذوب فلا يكن لك صاحباً	إن الكذوب يشين حراً يصحب(٣)
وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن	ثرثاره(٤) فى كل ناد تخطب
واحفظ لسانك واحترز من لفظه	فالمرء يسلم باللسان ويعطب(٥)
والسر فاكتمه ولا تنطق به	إن الزجاجة كسرها لا يشعب(٦)
لا تحرصن فالحرص(٧) ليس بزائد	فى الرزق بل يشقى الحريص ويتعب
وارع الأمانة والخيانة فاجتنب	واعدل ولا تظلم يطيب المكسب(٨)
وإذا أصابك نكبة فاصبر لها	من ذا رأيت مسلماً لا ينكب(٩)

---

(١) ابتعاد وصد . (٢) مباهاة . (٣) الكذوب يحط من قدر الحر .
(٤) كثير الكلام . (٥) يهلك . (٦) لا يجبر . (٧) الجشع وحب الاستزادة من المال
(٨) يحلو الكسب بالأمانة والعدل . (٩) لايصاب فى حياته .

الترهيب من التفريق بين الوالدة وولدها بالبيع ونحوه

١ ـــ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ فَرَّقَ(١) بَيْنَ وَالِدَةٍ وَوَلَدِهَا فَرَّقَ(٢) اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحِبَّتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الترمذي، وقال : حديث حسن غريب ، والحاكم والدارقطني، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

٢ ـــ وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَلْعُونٌ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ وَالِدَةٍ وَوَلَدِهَا(٣) . قال أبو بكر ، يعني ابن عياش : هذا مبهم ، وهو عندنا في السبي والولد . رواه الدارقطني من طريق طليق بن محمد عنه وطليق مع ماقيل فيه لم يسمع من عمران .

وإذا رميت من الزمان بريبة(١) ... أو نالك الأمر الأشق الأصعب

فاضرع(٢) لربك إنه أدنى لمن ... يدعوه من حبل الوريد(٣) وأقرب

واحذر مصاحبة اللئيم فإنه ... يعدي كما يعدي الصحيح الأجرب(٤)

واحذر من المظلوم سهماً(٥) صائباً ... واعلم بأن دعاءه لا يحجب

ب ـ وحسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم يصف نفسه :

لساني وسيفي صارمان(٦) كلاهما ... ويبلغ(٧) ما لا يبلغ السيف مذودي

وإن أك ذا مال كثير أجد به ... وإن يهتصر عودي على الجهد(٨) يحمد

فلا المال ينسيني حيائي وعفتي ... ولا واقعات(٩) الدهر يفللن مبردي

وإني لمعط ما وجدت وقائل ... لموقد نار ليلة الريح(١٠) أوقد

وإني لقوال لذي البث(١١) مرحباً ... وأهلاً إذا ما جاء من غير مرصد(١٢)

وإني لحلو تعتريني مرارة (١٣) ... وإني لتراك لما لم أعود

(١) أي أبعد وفصل بينهما بما يزيل الملك . فالتفريق بين أمة وولدها بنحو بيع حرام قبل التمييز عند الشافعي ، وقبل البلوغ عند أبي حنيفة ، من الجامع الصغير ص ٣٤٥ .

وقال الحفني : وإن رضيت الأم بالملك التفريق بأن قالت : بعني وحدي وولدي وحده فلا يعتبر رضاها.

(٢) كافأه الله بعزلته عن أحبابه وحرمه من نعيم قربهم. سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حث المسلمين على المحافظة على عدم فصل الابن من أبيه والولد من أمه وهذا زمن الرق فلا تباع الأمة بغير ابنها والآن لا تفرقة.

(٣) قال الحفني : أي الذي لم يستغن عنها. أما التفريق بين الأخوين فلا يحرم عندنا، ويحرم عند بعض الأئمة اهـ ص ٢٨١ ، والملعون المطرود من رحمة الله البعيد عن رضاه .

---

(١) ببلاء ومصيبة. (٢) ادع ربك. (٣) عرق في العنق: أي الله تعالى قريب سميع. (٤) لؤمه يتجاوز إلى من يصحبه بسرعة كالجرب سريع العدوى. (٥) اخش دعاء المظلوم المجاب. (٦) قاطعان. (٧) يدرك لساني. (٨) الفاقة والحاجة : أي إن تطلب مني حاجة أقضها وإن كنت معدماً. (٩) تصرفاته وحوادثه . (١٠) البرد . (١١) الشكوى من حاجة. (١٢) انتظار ولا وعد . (١٣) حلو الفكاهة مر الجد.

ورواه ابن ماجه والدارقطني أيضاً من طريق إبراهيم بن إسمعيل بن مجمع ، وقد ضعف عن طليق بن عمران عن أبي بردة عن أبي موسى قال : لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْوَالِدَةِ وَوَلَدِهَا ، وَبَيْنَ الأَخِ وَأَخِيهِ .

الترهيب من الدين وترغيب المستدين والمتزوج

أن ينويا الوفاء والمبادرة إلى قضاء دين الميت

١ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْكُفْرِ[1] وَالدَّيْنِ[2] ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَارَسُولَ اللهِ ، أَتَعْدِلُ الْكُفْرَ بِالدَّيْنِ ؟ قَالَ : نَعَمْ[3] . رواه النسائي والحاكم من طريق درّاج عن أبي الهيثم ، وقال : صحيح الإسناد .

٢ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : الدَّيْنُ رَايَةُ اللهِ فِي الأَرْضِ ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُذِلَّ عَبْدًا وَضَعَهُ فِي عُنُقِهِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم . [قال الحافظ] بل فيه بشر بن عبيد الدارسي واهٍ .

٣ — وَرُوِيَ عَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم وَهُوَ يُوصِي رَجُلًا وَهُوَ يَقُولُ : أَقِلَّ مِنَ الذُّنُوبِ يَهُنْ عَلَيْكَ الْمَوْتُ ، وَأَقِلَّ مِنَ الدَّيْنِ تَعِشْ حُرًّا . رواه البيهقي .

٤ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : لَا تُخِيفُوا أَنْفُسَكُمْ بَعْدَ أَمْنِهَا . قَالُوا وَمَا ذَاكَ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : الدَّيْنُ . رواه أحمد واللفظ له ، وأحد إسناديه ثقات ، وأبو يعلى ، والحاكم ، والبيهقي ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

٥ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ فَارَقَ

---

(١) الإشراك بالله وجحود نعمه . (٢) الاستدانة وأخذ المال من الغير سلفة . وقد رهب صلى الله عليه وسلم من الدين حتى ساوى عقابه عقاب الكفر والطغيان .

(٣) أي الدين مثل الكفر يدعو إلى الذلة والمسكنة ، ويجلب العار والدمار والشنار ويبعد المروءة والشهامة ويضع المستدين في سلاسل الأسر والتحقير . وفيه طلب الاقتصاد والرغبة في التوفير .

رُوحُهُ جَسَدَهُ ، وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ثَلَاثٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ : الْغُلُولِ(١) ، وَالدَّيْنِ(٢) ، وَالْكِبْرِ(٣) .
رواه الترمذى ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه ، وتقدم لفظه . والحاكم ، وهذا لفظه ، وقال : صحيح على شرطهما . قال الترمذى : قال سعيد بن أبى عروبة : الكنز يعنى بالزاى ، وقال أبوعوانة فى حديثه : الكبر يعنى بالراء . قال : ورواية سعيد أصحّ ، وقال البيهقى فى كتابه عن أبى عبدالله يعنى الحاكم : الكنز مقيد بالزاى ، والصحيح فى حديث أبى عوانة بالراء .

٦ — وَعَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : مَنْ تَدَايَنَ بِدَيْنٍ ، وَفِى نَفْسِهِ وَفَاؤُهُ ثُمَّ مَاتَ تَجَاوَزَ(٤) اللهُ عَنْهُ ، وَأَرْضَى غَرِيمَهُ(٥) بِمَا شَاءَ ، وَمَنْ تَدَايَنَ بِدَيْنٍ وَلَيْسَ فِى نَفْسِهِ وَفَاؤُهُ ، ثُمَّ مَاتَ اقْتَصَّ(٦) اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِغَرِيمِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الحاكم عن بشر بن نمير ، وهو متروك ، عن القاسم عنه .

ورواه الطبرانى فى الكبير أطول منه ، ولفظه قال : مَنِ ادَّانَ(٧) دَيْناً وَهُوَ يَنْوِى أَنْ يُؤَدِّيَهُ [وَمَاتَ] أَدَّاهُ اللهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنِ اسْتَدَانَ دَيْناً وَهُوَ لَا يَنْوِى أَنْ يُؤَدِّيَهُ فَمَاتَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : ظَنَنْتَ أَنِّى لَا آخُذُ لِعَبْدِى بِحَقِّهِ فَيُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ فَيُجْعَلُ فِى حَسَنَاتِ الْآخَرِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ الْآخَرِ فَيُجْعَلُ عَلَيْهِ .

٧ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ(٨) يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللهُ عَنْهُ(٩) ، وَمَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا(١٠)

---

(١) السرقة من المغنم . (٢) أخذ مال الغير استدانة .
(٣) الخيلاء ، والبطر ، والعجب ، والكبرياء . هذه صفات ثلاثة ذميمة ، من ابتعد عنها فاز بالجنة ، وفى ن د وع ص ٥٨٧ : من فارق روحه جسده ، وفى ن ط : من فارق الروح الجسد .
(٤) عفا الله عن ذنوبه التى ارتكبها من جراء ضياع حقوق غيره .
(٥) دائنه : بأن زاد فى حسناته وكافأه وأغدق عليه من نعيمه جزاء ماله .
(٦) عذبه ، لأنه أخذ وفى نفسه الغدر والنكث والخيانة ، ففيه طلب حسن نية وعقد العزيمة على الوفاء عند الميسرة . (٧) أى أخذ شيئا من عرض الدنيا وحطامها سلفة .
(٨) أى تسلمها بوجه من وجوه التعامل كالقرض أو للحفظ وديعة لله أو غير ذلك حال كونه ينوى ردها .
(٩) أعانه الله على ردها وأدائها بالتى هى أحسن ووفقه وألهمه الرشد . (١٠) أى عدم ردها .

أَتْلَفَهُ اللهُ[١] . رواه البخارى ، وابن ماجه وغيرهما .

٨ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ حَمَلَ مِنْ أُمَّتِى دَيْناً ، ثُمَّ جَهَدَ فى قَضَائِهِ ، ثُمَّ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَهُ فَأَنَا وَلِيُّهُ[٢] . رواه أحمد بإسناد جيد ، وأبو يعلى وَالطبرانى فى الأوسط .

٩ — وَعَنْهَا رَضِىَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَدَايَنُ ، فَقِيلَ لَهَا : مَالَكِ وَلِلدَّيْنِ؟ وَلَكِ عَنْهُ مَنْدُوحَةٌ[٣] قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَامِنْ عَبْدٍ كَانَتْ لَهُ نِيَّةٌ فى أَدَاءِ دَيْنِهِ إِلاَّ كَانَ لَهُ مِنَ اللهِ عَوْنٌ[٤] ، فَأَنَا أَلْتَمِسُ ذَٰلِكَ الْعَوْنَ .

وفى رِوَاية : مَنْ كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ هَمُّهُ قَضَاؤُهُ أَوْهَمَّ بِقَضَائِهِ لَمْ يَزَلْ مَعَهُ مِنَ اللهِ حَارِسٌ[٥] . رواه أحمد ، وَرواته محتجّ بهم فى الصحيح إلا أن فيه انقطاعا .

و رواه الطبرانى بإسنادمتصل فيه نظر ، وقال فيه : كَانَ لَهُ مِنَ اللهِ عَوْنٌ ، وَسَبَّبَ لَهُ رِزْقاً[٦] .

١٠ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قال : كَانَتْ مَيْمُونَةُ تَدَّانُ فَتُكْثِرُ فَقَالَ لَهَا أَهْلُهَا فى ذَٰلِكَ ، وَلاَمُوهَا[٧] وَوَجَدُوا[٨] عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ : لاَ أَتْرُكُ الدَّيْنَ ، وَقَدْ سَمِعْتُ خَلِيلِى وَصَفِيِّى[٩] صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَامِنْ أَحَدٍ يَدَّانُ دَيْناً يَعْلَمُ اللهُ أَنَّهُ يُرِيدُ قَضَاءَهُ إِلاَّ أَدَّاهُ اللهُ عَنْهُ فى الدُّنْيَا . رواه النسائى ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه .

١١ — وَعَنْ صُهَيْبِ الْخَيْرِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

---

(١) أى أتلف أمواله فى الدنيا بكثرة المصائب ومحق البركة . أو المراد إتلاف نفسه فى الدنيا أو تعذيبه فى الآخرة اه جامع صغير . وفى الفتح : وظاهره يحيل المسألة المشهورة فيمن مات قبل الوفاء بغيرتقصير منه كأن يعسر مثلا أو يفاجئه الموت وله مال مخبوء وكانت نيته وفاء دينه ولم يوف عنه فى الدنيا ، والظاهر أن لاتبعة عليه والحالة هذه فى الآخرة بحيث يؤخذ من حسناته لصاحب الدين . بل يتكفل الله عنه لصاحب الدين (قوله أتلفه الله) ظاهره أن الإتلاف يقع له فى الدنيا وذلك فى معاشه أو فى نفسه ، وهو علم من أعلام النبوة لما نراه بالمشاهدة ممن يتعاطى شيئا من الأمرين ، وقيل المراد بالإتلاف فى عذاب الآخرة قال ابن بطال: فيه الحض على ترك استئكال أمر الناس والترغيب فى حسن التأدية إليهم عند المداينة وأن الجزاء قد يكون من جنس العمل . وقال الداودى : فيه أن من عليه دين لا يعتق ولا يتصدق وإن فعل رد اه وفى أخذ هذا من هذا بعد كثير . وفيه الترغيب فى تحسين النية والترهيب من ضد ذلك ، وأن مدار الأعمال عليها ، وفيه الترغيب فى الدين لمن ينوى الوفاء اه فتح ص ٣٥ ج ٥ .

(٢) أنا الذى أدفع عنه . (٣) خلاص أو مهرب . (٤) مساعد . (٥) حافظ .

(٦) أرغد عيشه ووسع عليه من نعمه . (٧) عتبوا عليها . (٨) غضبوا .

(٩) فى ن د : وحبيى ، وبدانى .

أَيُّمَا رَجُلٍ تَدَيَّنَ دَيْناً ، وَهُوَ مُجْمِعٌ أَنْ لاَ يُوَفِّيَهُ(١) إِيَّاهُ لَقِيَ اللهَ سَارِقاً . رواه ابن ماجه والبيهقى ، وإسناده متصل لا بأس به إلا أن يوسف بن محمد بن صيفى بن صهيب قال البخارى: فيه نظر .

ورواه الطبرانى فى الكبير ، ولفظه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : أَيُّمَا رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً يَنْوِي أَنْ لاَ يُعْطِيَهَا مِنْ صَدَاقِهَا شَيْئاً مَاتَ يَوْمَ يَمُوتُ ، وَهُوَ زَانٍ(٢) وَأَيُّمَا رَجُلٍ اشْتَرَى مِنْ رَجُلٍ بَيْعاً يَنْوِي أَنْ لاَ يُعْطِيَهُ مِنْ ثَمَنِهِ شَيْئاً مَاتَ يَوْمَ يَمُوتُ ، وَهُوَ خَائِنٌ(٣) وَالْخَائِنُ فِي النَّارِ . وفى إسناده عمرو بن دينار متروك .

١٢ — وَعَنِ الْقَاسِمِ مَوْلَى مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ تَدَيَّنَ بِدَيْنٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَقْضِيَهُ حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يُؤَدِّيَهُ فَمَاتَ وَلَمْ يَقْضِ دَيْنَهُ ، فَإِنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُرْضِيَ غَرِيمَهُ بِمَا شَاءَ مِنْ عِنْدِهِ وَيَغْفِرَ لِلْمُتَوَفَّى ، وَمَنْ تَدَيَّنَ بِدَيْنٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ لاَ يَقْضِيَهُ فَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ وَلَمْ يَقْضِ دَيْنَهُ ، فَإِنَّهُ يُقَالُ لَهُ : أَظَنَنْتَ أَنَّا لَنْ نُوَفِّيَ فُلاَناً حَقَّهُ مِنْكَ فَيُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ فَيُجْعَلُ زِيَادَةً فِي حَسَنَاتِ رَبِّ الدَّيْنِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ رَبِّ(٤) الدَّيْنِ فَجُعِلَتْ فِي سَيِّئَاتِ الْمَطْلُوبِ . رواه البيهقى ، وقال : هكذا جاء مرسلا :

١٣ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم : مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دِينَارٌ ، أَوْ دِرْهَمٌ قُضِيَ(٥) مِنْ حَسَنَاتِهِ ، لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ(٦) وَلاَ دِرْهَمٌ رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، والطبرانى فى الكبير .

ولفظه قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم : الدَّيْنُ دَيْنَانِ ، فَمَنْ مَاتَ وَهُوَ يَنْوِي قَضَاءَهُ(٧)

---

(١) أى لا يرده إلى أصحابه. (٢) عاص لم يستحل البضع بدفع المهر. (٣) آكل أموال الناس بالباطل
(٤) صاحب الأمانة المودعة . (٥) أى أخذ من ثوابه المدخر له سداداً لدينه الذى كان عليه فى حياته.
(٦) أى ليس يوم القيامة مال يدفع ، وإنما هناك أخذ الأجر تنفيذاً وقضاء . قال تعالى (وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسراً) وقال تعالى (وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم) . (٧) أداء .

فَأَنَا وَلِيُّهُ(١) وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ لَا يَنْوِي قَضَاءَهُ فَذَاكَ الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ ، لَيْسَ يَوْمَئِذٍ(٢) دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ .

١٤ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَاعِدًا حَيْثُ تُوضَعُ الْجَنَائِزُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ قِبَلَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ خَفَضَ بَصَرَهُ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ ، فَقَالَ : سُبْحَانَ اللهِ ، سُبْحَانَ اللهِ ، مَا أُنْزِلَ مِنَ التَّشْدِيدِ قَالَ : فَعَرَفْنَا وَسَكَتْنَا حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ(٣) سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقُلْنَا : مَا التَّشْدِيدُ الَّذِي نَزَلَ ؟ قَالَ : فِي الدَّيْنِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ قُتِلَ رَجُلٌ فِي سَبِيلِ اللهِ ، ثُمَّ عَاشَ ، ثُمَّ قُتِلَ ، ثُمَّ عَاشَ ، ثُمَّ قُتِلَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ مَا دَخَلَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُقْضَى(٤) دَيْنُهُ

رواه النسائي والطبراني في الأوسط ، والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

١٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ(٥) أَلْفَ دِينَارٍ ، فَقَالَ : ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ ، فَقَالَ : كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا(٦) قَالَ فَأْتِنِي بِالْكَفِيلِ(٧) . قَالَ : كَفَى بِاللهِ كَفِيلًا ، قَالَ : صَدَقْتَ(٨) ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى(٩) فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ(١٠) فَقَضَى حَاجَتَهُ ، ثُمَّ الْتَمَسَ(١١) مَرْكَبًا يَرْكَبُهُ ، وَيَقْدُمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَّلَهُ فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا(١٢) ، فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ ، وَصَحِيفَةً(١٣) مِنْهُ إِلَى

---

(١) متولى أمره أدفع عنه وأقوم بسداد دينه قال تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) قال البيضاوى أى فى الأمور كلها فإنه لا يأمرهم ولا يرضى عنهم إلا بما فيه صلاحهم ونجاحهم فيجب أن يكون أحب إليهم من أنفسهم وأمره أنفذ عليهم من أمرها وشفقتهم عليه أتم من شفقتهم عليها اهـ. وقال النسفى : أى أحق بهم فى كل شيء من أمور الدين والدنيا وحكمه أنفذ عليهم من حكمها ، فعليهم أن يبذلوها دونه ويجعلوها فداءه ، أو هو أولى بهم : أى أرأف بهم وأعطف عليهم وأنفع لهم كقوله: بالمؤمنين رءوف رحيم اهـ . ومن ذلك أن يقوم بسداد دين العاجز الفقير . يوم القيامة تنقطع معاملة الدنيا فلا ينفع المال (٣) اليوم الثانى . (٤) يؤدى: والمعنى أن المجاهد مهما أصاب وجاهد فلا يدخل الجنة حتى يسدد دينه . وفيه الترغيب من الدين وأن عقابه صارم ويدخل النار ولو كان المدين صالحاً مجاهداً (٥) يقرضه .

(٦) الله مطلع علينا ورقيب وتكفى شهادته وحده سبحانه وتعالى (٧) الضامن .

(٨) فى رواية أبى سلمة فقال سبحان الله نعم . (٩) موعد محدد .

(١٠) فى رواية أبى سلمة فركب الرجل البحر بالمال يتجر فيه فقدر الله أن حل الأجل وارتج البحر بينهما . (١١) زاد فى رواية أبى سلمة وغدا رب المال إلى الساحل يسأل عنه ويقول : اللهم اخلفنى وإنما أعطيت لك . (١٢) حفرها .

(١٣) فى رواية أبى سلمة وكتب إليه صحيفة من فلان إلى فلان . إنى دفعت مالك إلى وكيلى الذى توكل بى

صَاحِبِهَا ، ثُمَّ زَجَّجَ(١) مَوْضِعَهَا ، ثُمَّ أَتَى بِهَا الْبَحْرَ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّى تَسَلَّفْتُ فُلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ فَسَأَلَنِي كَفِيلًا فَقُلْتُ : كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا فَرَضِيَ بِكَ ، فَسَأَلَنِى شَهِيدًا ، فَقُلْتُ : كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا فَرَضِيَ بِكَ ، وَإِنِّي جَهَدْتُ(٢) أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ ، وَإِنِّى أَسْتَوْدِعُكَهَا ، فَرَمَى بِهَا فِى الْبَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ(٣) فِيهِ ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِى ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَي بَلَدِهِ ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِى كَانَ أَسْلَفَهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ ، فَإِذَا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطَبًا ، فَلَمَّا نَشَرَهَا(٤) وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ . ثُمَّ قَدِمَ الَّذِى كَانَ أَسْلَفَهُ ، وَأَتَى بِالْأَلْفِ دِينَارٍ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَازِلْتُ جَاهِداً فِى طَلَبِ مَرْكَبٍ لِآتِيَكَ بِمَالِكَ فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا

---

(١) قال الخطابى : أى سوى موضع النقر وأصلحه ، وهو من تزجيج الحواجب : وهو حذف زوائد الشعر ، ويحتمل أن يكون مأخوذا من الزج ، وهو النصل كأن يكون النقر فى طرف الخشبة فشد عليه زجا ليمسكه ، ويحفظ ما فيه ، وقال عياض : معناه سمرها بمسامير كالزج ، أو حشى شقوق لصاقها بشىء ، ورف بالزج ، وقال ابن التين : معناه أصلح موضع النقر .

(٢) اجتهدت ، وفى حديث عبد الله بن عمرو : اللهم أد حمالتك .

(٣) دخلت فيه . رجل اقترض مبلغا من آخر إلى زمن معلوم ولما آن أوان السداد ذهب إلى البحر فلم يجد مركبا فأتى بخشبة ووضع المبلغ فيها ورماها فى البحر ثقة بالله تعالى وهو نعم الشهيد الكفيل ، والدائن ينتظر مدينه على الميناء فرأى خشبة فأخذها للدفء فوجد فى وسطها الأمانة والرسالة هذه حادثة يرويها لنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صالحين برين مؤمنين معتمدين على الله جل وعلا أشرق نور الإيمان بالله تعالى فى قلوبهما وسطعت تعاليم نبيهما فى ذلك الوقت ، فهل فينا الآن هذا الإيمان وحب الخير والتوكل على الله وقضاء الحاجات ابتغاء ثواب الله والوفاء والصدق ورد الودائع وقد قال الله تعالى فينا (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) اكتسبت الأمة الشرف العظيم والتفوق الباهر والخيرية من رسولها الصادق الأمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى حكى لنا فعل رجلين من بنى إسرائيل رجاء أن نعمل مثلهما ونتق الله ونثق به وندعوه رغبا ورهبا ونخشاه . قال تعالى (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) وفى البخارى فى باب الكفالة فى القرض والديون بالأبدان وغيرها فروى هذا الحديث . وفى الفتح عن عبد الله بن عمرو بن العاص يرفعه : أن رجلا جاء إلى النجاشى فقال له أسلفنى ألف دينار إلى أجل ، فقال : من الحميل بك ؟ قال : الله ، فأعطاه الألف فضرب بها الرجل أى سافر بها فى تجارة فلما بلغ الأجل أراد الخروج إليه فحبسته الريح فعمل تابوتا فذكر الحديث . فالذى أقرض هو النجاشى فيجوز أن تكون نسبته إلى بنى إسرائيل بطريق الاتباع لهم ، لا أنه من نسلهم اهـ ص ٣١٥ ج ٤ .

(٤) قطعها بالمنشار فانتثرت الدنانير منها والصحيفة فقرأها وعرف ما فيها . وفى الفتح فى الحديث جواز الأجل فى القرض . ووجوب الوفاء به . وقيل لا يجب بل هو من باب المعروف . وفيه التحدث عما كان فى بنى إسرائيل وغيرهم من العجائب للاتعاظ والائتساء ، وفيه جواز التجارة فى البحر وجواز ركوبه ، وفيه بداءة الكاتب بنفسه ، وفيه طلب الشهود فى الدين وطلب الكفيل به ، وفيه فضل التوكل على الله تعالى وأن من صح توكله تكفل الله بنصره وعونه اهـ ص ٣١٦ ج ٤ .

قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ . قالَ : هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ قالَ : أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَباً قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ . قالَ : فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَهُ فِي الْخَشَبَةِ ، فَانْصَرِفْ بِالْأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِداً . رواه البخارى معلقا مجزوما ، والنسائى ، وغيره مسنداً

[قوله زجج] بزاى وجيمين : أى طلى نقر الخشبة بما يمنع سقوط شيء منه .

١٦ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً عَلَى صَدَاقٍ(١) ، وَهُوَ يَنْوِي أَنْ لَا يُؤَدِّيَهُ إِلَيْهَا ، فَهُوَ زَانٍ(٢) ، وَمَنِ أَدَّانَ دَيْناً وَهُوَ يَنْوِي أَنْ لَا يُؤَدِّيَهُ إِلَى صَاحِبِهِ أَحْسِبُهُ قالَ : فَهُوَ سَارِقٌ(٣) رواه البزار وغيره .

١٧ وَعَنْ مَيْمُونٍ الْكُرْدِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : أَيُّمَا رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً عَلَى مَا قَلَّ مِنَ الْمَهْرِ أَوْ كَثُرَ لَيْسَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَيْهَا حَقَّهَا خَدَعَهَا(٤) ، فَمَاتَ وَلَمْ يُؤَدِّ إِلَيْهَا حَقَّهَا لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ زَانٍ ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ اسْتَدَانَ دَيْناً لَا يُرِيدُ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَى صَاحِبِهِ حَقَّهُ خَدَعَهُ حَتَّى أَخَذَ مَالَهُ ، فَمَاتَ وَلَمْ يُؤَدِّ إِلَيْهِ دَيْنَهُ ، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ سَارِقٌ رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط ، ورواته ثقات ، وتقدم حديث صهيب بنحوه .

١٨ وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : يَدْعُو اللهُ بِصَاحِبِ الدَّيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَيُقَالُ يَا ابْنَ آدَمَ : فِيمَ أَخَذْتَ هٰذَا الدَّيْنَ ، وَفِيمَ ضَيَّعْتَ حُقُوقَ النَّاسِ ؟ فَيَقُولُ : يَارَبِّ : إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي أَخَذْتُهُ ، فَلَمْ آكُلْ ، وَلَمْ أَشْرَبْ ، وَلَمْ أَلْبَسْ ، وَلَمْ أُضَيِّعْ ، وَلٰكِنْ أَتَى عَلَيَّ إِمَّا حَرَقٌ ، وَإِمَّا سَرَقٌ ، وَإِمَّا وَضِيعَةٌ ، فَيَقُولُ اللهُ : صَدَقَ عَبْدِي ، أَنَا أَحَقُّ مَنْ قَضَى عَنْكَ ، فَيَدْعُو اللهُ بِشَيْءٍ ، فَيَضَعُهُ فِي كِفَّةِ مِيزَانِهِ ، فَتَرْجَحُ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ ، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ(٥) . رواه أحمد ، والبزار ، والطبرانى ، وأبو نعيم ، أحد أسانيدهم حسن .

[الوضيعة] : هى البيع بأقل مما اشترى به .

---

(١) مهر . (٢) مرتكب الفاحشة . (٣) خائن مجرم يأكل أموال الناس بالباطل .
(٤) خانها وغشها . (٥) لأنه أخذ الدين لحاجة وفى نيته الأداء إذا استطاع .

١٩ — وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ الدَّيْنَ يُقْتَصُّ مِنْ صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا مَاتَ إِلاَّ مَنْ تَدَيَّنَ فِي ثَلاَثِ خِلاَلٍ : الرَّجُلُ تَضْعُفُ قُوَّتُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَيَسْتَدِينُ يَتَقَوَّى بِهِ عَلَى عَدُوِّ اللهِ وَعَدُوِّهِ ، وَرَجُلٌ يَمُوتُ عِنْدَهُ مُسْلِمٌ لاَ يَجِدُ مَا يُكَفِّنُهُ وَيُوَارِيهِ إِلاَّ بِدَيْنٍ ، وَرَجُلٌ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ الْعُزْبَةَ فَيَنْكِحُ خَشْيَةً عَلَى دِينِهِ ، فَإِنَّ اللهَ يَقْضِي عَنْ هَؤُلاَءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ(١) رواه ابن ماجه هكذا ، والبزار .

ولفظه : ثَلاَثٌ مَنْ تَدَيَّنَ فِيهِنَّ ، ثُمَّ مَاتَ وَلَمْ يَقْضِ فَإِنَّ اللهَ يَقْضِي عَنْهُ : رَجُلٌ يَكُونُ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَخْلَقُ(٢) ثَوْبُهُ ، فَيَخَافُ أَنْ تَبْدُوَ عَوْرَتُهُ(٣) ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا فَيَمُوتُ ، وَلَمْ يَقْضِ دَيْنَهُ ، وَرَجُلٌ مَاتَ عِنْدَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ فَلَمْ يَجِدْ مَا يُكَفِّنُهُ بِهِ ، وَلاَ مَا يُوَارِيهِ فَمَاتَ وَلَمْ يَقْضِ دَيْنَهُ وَرَجُلٌ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ الْعَنَتَ فَتَعَفَّفَ بِنِكَاحِ امْرَأَةٍ فَمَاتَ وَلَمْ يَقْضِ ، فَإِنَّ اللهَ يَقْضِي عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

[العنت] بفتح العين والنون جميعا : هو الإثم والفساد .

٢٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ اللهَ مَعَ الدَّائِنِ(٤) حَتَّى يَقْضِيَ دَيْنَهُ مَالَمْ يَكُنْ فِيمَا يَكْرَهُهُ اللهُ . قَالَ : وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ يَقُولُ لِخَازِنِهِ : اذْهَبْ فَخُذْ لِي بِدَيْنٍ(٥) فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَبِيتَ

---

(١) المعنى ثلاثة يرد الله عنهم غائلة الدين ويبعد عنهم عقاب المماطلة .
١ ــ المستدين للجهاد فى سبيل نصر دين الله وتكبيت أعداء الإسلام والذب عن حياض آدابه .
ب ــ المدين لتكفين الفقير ودفنه . ج ــ الأعزب الذى يستدين ليتزوج .

(٢) يبلى . (٣) تظهر سوءته فاستدان ليتجمل وليخفى ما يجب ستره ، والعورة للرجل من السرة إلى الركبة والمرأة جميع جسمها ، فإن الله يرضى للدائن ويغدق عليه بنعيمه فيرضى عن مدينه .

(٤) الذى يعطى المحتاج ويفرج كربه الضابق الهموم المحزون مدة إعطائه فى حلال يرضى الله جل وعلا ، يقال دنت الرجل : أخذت منه دينا ، وادنته جعلته دائنا وذلك بأن تعطيه دينا . قال أبو عبيدة : دنته أقرضته ، ورجل مدين ومديون ، ودنته : استقرضت منه . قال الشاعر :

ندين ويقضى الله عنا وقد ترى مصارع قوم لايدينون ضيعا

قال تعالى (إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه) (من بعد وصية يوصى بها أو دين) .

(٥) صحابى جليل يريد أن يكون له فضل على الناس بالقرض رجاء أن الله يشمله برحمته ورضوانه ورعايته قال تعالى (إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم) ١٧ من سورة التغابن وقال تعالى (وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) ٢٩ من سورة الحديد .

لَيْلَةً إلاَّ وَاللهُ مَعِى[(١)] بَعْدَ إذْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم . رواه ابن ماجه باسناد حسن ، والحاكم وقال : صحيح الاسناد ، وله شواهد .

٢١ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا عنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: مَنْ حَالَتْ[(٢)] شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِن حُدُودِ اللهِ فَقَدْ ضَادَّ اللهَ[(٣)] فِى أمْرِهِ ، وَمَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ ، فَلَيْسَ ثَمَّ[(٤)] دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ وَلٰكِنَّهَا الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ ، وَمَنْ خَاصَمَ[(٥)] فِى بَاطِلٍ ، وَهُوَ يَعْلَمُ لَمْ يَزَلْ فِى سَخَطِ[(٦)] اللهِ حَتَّى يَنْزِعَ[(٧)] ، وَمَنْ قَالَ فِى مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ حُبِسَ فِى رَدْغَةِ[(٨)] الْخَبَالِ حَتَّى يَأْتِىَ بِالْمَخْرَجِ[(٩)] مِمَّا قَالَ . رواه الحاكم وصححه ، ورواه أبو داود والطبرانى بنحوه ، ويأتى لفظهما إن شاء الله تعالى .

٢٢ — وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فقَالَ : هٰهُنَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي فُلاَنٍ ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ قَالَ : هٰهُنَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي فُلاَنٍ ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ قَالَ : هٰهُنَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي فُلاَنٍ ؟ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : أَنَا يَارَسُولَ اللهِ فَقَالَ: مَنْ مَنَعَكَ أَنْ تُجِيبَنِي فِى الْمَرَّتَيْنِ الأُولَيَيْنِ . قالَ: إنِّى لَمْ أُنَوِّهْ بِكُمْ إلاَّ خَيْرًا

---

(١) بعونه ورأفته وإحاطته (٢) منعت عقابا فى الانتقام وتنفيذ أوامر الله .

(٣) كان لله عدوا وضدا وأعلن الحرب على الله تعالى لأنه ساعد المجرمين وضيع حقوق الله فى وساطته قال تعالى (إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين ٢٠ كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز ٢١ لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) ٢٢ من سورة المجادلة

أى الذين يحادون الله هم العصاة والفساق ووسطاء السوء وشفعاء الأشرار لذهاب معالم الحق وتفشى الباطل وضياع مظاهر العدل وإخفاء الأنوار المضيئة فى البر والخير ، جند الله أنصار الحق (من حاد الله) أى خالفه وعاداه أى من الممتنع أن تجد قوما مؤمنين يوالون المشركين ، والمراد أنه لا ينبغى أن يكون ذلك، وحقه أن يمتنع ولا يوجد بحال ، مبالغة فى الزجر عن مجانبة أعداء الله ومباعدتهم والاحتراز عن مخالطتهم ومعاشرتهم اه نسفى ص ١٧٩ وأنا أعد مساعدى المجرمين شركاء هم فى الذنب ، وقال تعالى (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالدا فيها وله عذاب مهين) ١٤ من سورة النساء . (٤) يوم القيامة (فيؤخذ بالنواصى والأقدام) .

(٥) جادل وفجر وشق عصا الطاعة . (٦) غضبه .

(٧) يرجع . والمعنى أن الذى يميل إلى النفاق والباطل وعصيان الله يستمر غضب الله ينصب عليه حتى يتوب إلى الله ويعترف بالحق وينصره ويدافع عنه .

(٨) جاء تفسيرها فى الحديث : أنها عصارة أهل النار ، والردغة : طين ووحل كثير اه نهاية

(٩) يصدق ويبعد عن الذم ويجتنب الغيبة والنميمة ويهجر الزور ويترك الباطل .

إن صَاحِبَكُمْ مَأْسُورٌ بِدَيْنِهِ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أُدِّيَ[١] عَنْهُ حَتَّى مَا أَحَدٌ يَطْلُبُهُ بِشَيْءٍ . رواه أبو داود ، والنسائي ، والحاكم إلا أنه قال : إِنَّ صَاحِبَكُمْ حُبِسَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ بِدَيْنٍ كَانَ عَلَيْهِ .

زاد في رواية : فَإِنْ شِئْتُمْ فَافْدُوهُ[٢] ، وَإِنْ شِئْتُمْ فَأَسْلِمُوهُ إِلَى عَذَابِ اللهِ ، فَقَالَ رَجُلٌ: عَلَيَّ دَيْنُهُ فَقَضَاهُ[٣] . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين .

[قال الحافظ عبد العظيم] : رووه كلهم عن الشعبيّ عن سمعان ، وهو ابن مشنج عن سمرة ، وقال البخاري في تاريخه الكبير : لا نعلم لسمعان سماعا من سمرة ، ولا للشعبيّ سماعا من سمعان .

٢٣ — وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : صَاحِبُ الدَّيْنِ مَأْسُورٌ[٤] بِدَيْنِهِ يَشْكُو إِلَى اللهِ الْوَحْدَةَ[٥] . رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه المبارك بن فضالة .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ أَعْظَمَ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللهِ أَنْ يَلْقَاهُ بِهَا عَبْدٌ بَعْدَ الْكَبَائِرِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا: أَنْ يَمُوتَ رَجُلٌ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ لَا يَدَعُ لَهُ[٦] قَضَاءً . رواه أبو داود والبيهقي .

٢٥ — وَعَنْ شُفَيِّ بْنِ مَاتِعٍ الْأَصْبَحِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : أَرْبَعَةٌ يُؤْذُونَ[٧] أَهْلَ النَّارِ عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الْأَذَى : يَسْعَوْنَ مَا بَيْنَ الْحَمِيمِ[٨] ، والجحيم[٩] يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ[١٠] يَقُولُ بَعْضُ أَهْلِ النَّارِ لِبَعْضٍ: مَا بَالُ[١١] هَؤُلَاءِ

---

(١) الله تعالى تكرم وأرضى صاحب الدين بثوابه الجزيل حتى رضي وسامحه .
(٢) قدموه لورثة الدائن وادفعوا دينه سددا عنه لله تعالى جزاء فكه من عذاب الله وعتقه من الجحيم .
(٣) أعطاه لمستحقه حتى عفا عنه .
(٤) في سجن من جهنم وفي يديه سلاسل النار وأغلالها فيشعر بالذلة والعقاب .
(٥) العزلة والعذاب والحرمان من نعيم الجنة وفيه الترهيب من الدين وعدم الوفاء بالسداد وعدم حسن الأداء .
(٦) لا يترك شيئاً يقوم بأدائه ، والمعنى يبعثر جميع أمواله ويوزعها فراراً من أداء دينه .
(٧) يقدمون لهم الآلام زيادة على الذى لحقهم .
(٨) الماء الشديد الحرارة قال تعالى (وسقوا ماء حميا) (يصب من فوق رءوسهم الحميم
(٩) النار : أى يمشون بين عذابين . ماء مغلى ، ونار الله الموقدة
(١٠) بالعذاب والهلاك . (١١) ما حال ، أو ما شأن

قَدْ آذَوْنَا عَلَى مَا بِنَا مِنَ الأَذَى . قَالَ : فَرَجُلٌ مُغلَقٌ عَلَيْهِ تَابُوتٌ[١] مِنْ جَمْرٍ ، وَرَجُلٌ يَجُرُّ أَمْعَاءَهُ[٢] وَرَجُلٌ يَسِيلُ فُوهُ[٣] قَيْحًا وَدَمًا ، وَرَجُلٌ يَأْكُلُ لَحْمَهُ ، فَيُقَالُ لِصَاحِبِ التَّابُوتِ : مَا بَالُ الأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بِنَا مِنَ الأَذَى ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ الأَبْعَدَ مَاتَ ، وَفِي عُنُقِهِ أَمْوَالُ النَّاسِ[٤] لاَ يَجِدُ لَهَا قَضَاءً ، أَوْ وَفَاءً . الحديث رواه ابن أبى الدنيا ، والطبرانى بإسناد لين ، ويأتى بتمامه فى الغيبة إن شاء الله تعالى .

٣٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ[٥] بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ . رواه أحمد والترمذى ، وقال : حديث حسن وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه ، ولفظه :

قَالَ : نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ مَا كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ ، والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين .

٣٧ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : تُوُفِّيَ رَجُلٌ فَغَسَّلْنَاهُ وَكَفَّنَّاهُ وَحَنَّطْنَاهُ ، ثُمَّ أَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ ، فَقُلْنَا : تُصَلِّي عَلَيْهِ ، فَخَطَا خُطْوَةً ثُمَّ قَالَ : أَعَلَيْهِ دَيْنٌ ؟ قُلْنَا : دِينَارَانِ ، فَانْصَرَفَ فَتَحَمَّلَهُمَا أَبُو قَتَادَةَ فَأَتَيْنَاهُ ، فَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ : الدِّينَارَانِ عَلَيَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : قَدْ أَوْفَى اللهُ حَقَّ الْغَرِيمِ وَبَرِئَ مِنْهُمَا الْمَيِّتُ ؟ قَالَ : نَعَمْ فَصَلَّى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ بِيَوْمَيْنِ : مَا فَعَلَ الدِّينَارَانِ ؟ قُلْتُ : إِنَّمَا مَاتَ أَمْسِ . قَالَ : فَعَادَ إِلَيْهِ مِنَ الْغَدِ ؟ فَقَالَ : قَدْ قَضَيْتُهُمَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الآنَ بَرَدَتْ جِلْدَتُهُ[٦] رواه أحمد بإسناد حسن ، والحاكم والدارقطنى ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ورواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه باختصار .

٣٨ — وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِذَا أُتِيَ بِالْجَنَازَةِ[٧] لَمْ يَسْأَلْ عَنْ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِ الرَّجُلِ ، وَيَسْأَلُ عَنْ دَيْنِهِ ، فَإِنْ قِيلَ عَلَيْهِ دَيْنٌ كَفَّ[٨] عَنِ الصَّلاَةِ عَلَيْهِ ، وَإِنْ قِيلَ لَيْسَ عَلَيْهِ دَيْنٌ صَلَّى عَلَيْهِ ، فَأُتِيَ بِجَنَازَةٍ

---

(١) صندوق من نار . (٢) تخرج معدته . (٣) يخرج منه مادة قذرة .

(٤) المذموم البعيد من رحمه الله من تداين دينا لم يترك له سداداً .

(٥) مرهونة محبوسة بعيدة عن نعيم الله مهما عملت صالحا حتى يؤدى ما عليها .

(٦) أى بعد دفع الدينارين لصاحبهما زال عنه العذاب وتنعم .

(٧) الميت على النعش ، وفى النهاية والجنازة بالكسر ، وبالفتح الميت بسريره ، وقيل بالكسر السرير ، وبالفتح الميت اهـ . (٨) امتنع .

فلمَّا قامَ لِيُكَبِّرَ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : هَلْ عَلَى صَاحِبِكُمْ دَيْنٌ ؟ قالوا دِينارَانِ ، فَعَدَلَ عَنْهُ[1] رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَقالَ : صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : هُمَا عَلَيَّ[2] يارَسُولَ اللهِ بَرِئَ مِنْهُمَا[3] فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَصَلَّى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا[4] فَكَّ اللهُ رِهَانَكَ[5] كما فَكَكْتَ رِهَانَ أَخِيكَ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ إِلاَّ وَهُوَ مُرْتَهَنٌ[6] بِدَيْنِهِ ، وَمَنْ فَكَّ رِهَانَ مَيِّتٍ فَكَّ اللهُ رِهَانَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فقالَ بَعْضُهُمْ : هٰذَا لِعَلِيٍّ خَاصَّةً أَمْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً ؟ قالَ : بَلْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً[7] رواه الدارقطني ورواه أيضاً بنحوه عن طريق عبيد الله الوصافي عن عطية عن أبي سعيد .

٢٩ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم أُتِيَ بِجَنَازَةٍ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهَا قالَ : هَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ ؟ قالُوا : نَعَمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ جِبْرِيلَ نَهَانِي[8] أَنْ أُصَلِّيَ عَلَى مَنْ عَلَيْهِ دَيْنٌ ، فَقَالَ : إِنَّ صَاحِبَ الدَّيْنِ مُرْتَهَنٌ[9] فِي قَبْرِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ دَيْنُهُ . رواه أبو يعلى ، والطبراني ، ولفظه قال :

كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم : فَأُتِيَ بِرَجُلٍ يُصَلِّي عَلَيْهِ ، فَقَالَ : هَلْ عَلَى صَاحِبِكُمْ دَيْنٌ ؟ قالُوا : نَعَمْ . قالَ : فَمَا يَنْفَعُكُمْ أَنْ أُصَلِّيَ عَلَى رَجُلٍ رُوحُهُ مُرْتَهَنٌ[10] فِي قَبْرِهِ لاَتَصْعَدُ رُوحُهُ[11] إِلَى السَّمَاءِ فَلَوْ ضَمِنَ[12] رَجُلٌ دَيْنَهُ قُمْتُ ، فَصَلَّيْتُ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ صَلاَتِي تَنْفَعُهُ .

---

(١) بعد عن الصلاة (٢) أنا أدفعهما وفاء لدينه (٣) خلصت ذمته منهما وطهرت

(٤) أحسن الله إليك وأعطاك الخير . (٥) أطلقت من أسر العذاب . (٦) محبوس في النار .

(٧) الثواب يشمل كل من فك عسر مسلم وأزال عنه حقوق دينه وأتمه ووفاه قال تعالى (نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم ٤٩ وأن عذابي هو العذاب الأليم) ٥٠ من سورة الحجر ، وقال تعالى (وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا) ٨٨ من سورة الكهف .

أي فعلة الحسنى (من أمرنا) مما نأمر به (يسرا) سهلا ميسرا غير شاق .

(٨) في أول الرسالة امتنع صلى الله عليه وسلم من الصلاة ترهيبا للذي يأخذ ولا يفي وستجد بعد ذلك أن هذا النهي زال . (٩) محبوس لا يذهب إلى نعيم الجنة حتى يؤدى عنه دينه . (١٠) مرتهن كذا طوع ص ٥٩٢ وفي ن د مرتهنة . (١١) لتسمو إلى أعلى فتشعر بنعيمها ومرافقة الأبرار الصالحين .

(١٢) تعهد بالوفاء عنه . ترغيب منه صلى الله عليه وسلم في زيادة أجر المحسنين الذين يؤدون حقوق الله عن أصحابهم .

[قال الحافظ] : قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كَانَ لا يُصَلّى عَلَى الْمَدِينِ ، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ .

فروى مسلم وغيره من حديث أبي هريرة وغيره أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُؤْتَى بِالرَّجُلِ الْمَيِّتِ عَلَيْهِ الدَّيْنُ ، فَيَسْأَلُ[(١)] هَلْ تَرَكَ لِدَيْنِهِ قَضَاءً ، فَإِنْ حُدِّثَ أَنَّهُ تَرَكَ وَفَاءً صَلَّى عَلَيْهِ ، وَإِلاَّ قَالَ : صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ ، فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ الْفُتُوحَ قَالَ : أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، فَمَنْ تُوُفِّيَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَعَلَيَّ قَضَاؤُهُ ، وَمَنْ تَرَكَ مَالاً فَلِوَرَثَتِهِ[(٢)]

---

(١) فيسأل ، وفى ن د : يقال .

(٢) فلورثته كذا د و ع ، وفى ن ط فهو لورثته . قال الشيخ الشرقاوى (قال لأصحابه صلوا عليه ولا يصلى هو) تحذيرا عن الدين وزجرا عن المماطلة ثم بعد ذلك صار يصلى على كل جنازة حضرها ويلتزم بالدين . ثم الذى يضمن أداء دين الميت هذا الضمان صحيح عند الجمهور من غير رجوع فى مال الميت . وعن مالك للضامن أن يرجع إن قال ضمنت لأرجع فإن لم يكن للميت مال وعلم الضامن بذلك فلا رجوع له، وعند أبى حنيفة إن ترك الميت وفاء جاز الضمان بقدر ما ترك وإن لم يترك وفاء لم يصح ، وصلاته عليه الصلاة والسلام عليه وإن كان الدين باقيا فى ذمة الميت لكون صاحب الحق عاد إلى الرجاء بعد اليأس واطمأن بأن دينه صار فى مأمن نخف سخطه وقرب من الرضا اه ص ٢٥٧ ج ٣ .

وقد ذكر هذ الحديث فى كتاب الحوالات . والحوالة لغة : التحول والانتقال ، وشرعا عقد يقتضى نقل دين من ذمة إلى ذمة أخرى . وأركانها ستة: محيل ومحتال ومحال عليه ودين المحتال على المحيل ودين المحيل على المحال إليه ، وصيغة ، وهى بيع دين بدين جوز للحاجة ، ويشترط رضا المحيل والمحال وأن تكون الحوالة بدين لازم فلو أحال على من لا دين له لم تصح الحوالة وإن رضى بها لعدم الاعتياض فإن تطوع بأداء دين المحيل كان قاضيا دين غيره ويشترط اتفاق الدينين جنسا وقدرا وحلولا وتأجيلا وصحة وتكسيرا وجودة ورداءة

استعاذ صلى الله عليه وسلم من الدين لتبعد أمته عنه لأضراره : من فقه الأحاديث

أولا : الدين يعادل فى العقاب الكفر فى الذلة والإهانة وغلبة الدائن وسلطته على المدين (أتعدل الكفر بالدين)

ثانياً : الدين راية الضعف والمسكنة ترفرف على المدين بضعته .

ثالثاً : عدم الدين يجلب السعادة وتنسم الحرية والشعور بالكرامة والمروءة (أقلل من الدين) :

رابعاً : عدم الاستدانة بشارة الاستقامة وعنوان الهداية وطريق الجنة .

خامساً : ترك الدين فى الرخاء أحسن خشية أن يستدين فلا يجد ما يؤدى به . وبذا يدخل جهنم بسبب دينه وتؤخذ حسناته للدائن وتطرح عليه سيئاته أيضاً انتقاما منه وترضية لصاحب الدين .

سادساً : كثرة الاستدانة تجلب الفقر وتنزع البركة من المال وتنذر بالخراب والخسران (أتلفه الله).

سابعاً : جواز الاستدانة عند الحاجة فقط على شريطة نية الوفاء وحسن الأداء (التمس ذلك العون).

ثامناً : قضاء حاجات الناس وفك كروبهم محمدة ومجلبة للخير ورضوان الله (كانت ميمونة تدان فتكثر).

تاسعاً : من أخذ مال الناس بنية عدم الوفاء كالغصب والنهب (لقى الله سارقا) (وهو خائن) .

عاشراً: الزوج إذا لم يدفع المهر لزوجته فهو آثم وعيشته معها محرمة وهو عاص ربه (زان) .

الترهيب من مطل الغنى والترغيب فى إرضاء صاحب الدين

١ — عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ: مَطْلُ(١) الْغَنِىِّ(٢) ظُلْمٌ(٣)، وَإذَا أُتْبِـعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِىءٍ فَلْيَتْبَعْ(٤). رواه البخارى ومسلم، وأبو داود والترمذى، والنسائى، وابن ماجه.

[أتبع] بضم الهمزة وسكون التاء: أى أحيل

[قال الخطابى]: وأهل الحديث يقول: أتبع بتشديد التاء، وهو خطأ

٢ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ عَنْ أَبيهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ: لىُّ الْوَاجِدِ يُحِلُّ عِرْضَهُ وَمَالَهُ. رواه ابن حبان فى صحيحه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

[لىّ الواجد] بفتح اللام، وتشديد الياء: أى مطل الواجد الذى هو قادر عَلَى وفاء دينه يحلّ عرضه: أى يبيح أن يذكر بسوء المعاملة، وعقوبته حبسه.

٣ — وَعَنْ عَلِىٍّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ:

الحادى عشر: لو مات المجاهد الذى أبلى بلاء حسنا فى نصر دين الله «وعليه دين ما دخل الجنة».
الثانى عشر: توطيد العزيمة على حسن الأداء سعادة ومحبة من الله وأدعى لرحمته وزيادة البركة فى ماله «كفى بالله وكيلا».
الثالث عشر: المستدين لحاجة يؤدى الله دينه ويكرمه «صدق عبدى أنا أحق من قضى عنك»
الرابع عشر: الدائن الذى يزيل كرب الناس مشمول بعز الله ورحمته «الله مع الدائن».
فاحذر أخى من الدين ما استطعت واقتصد فى إنفاقك وتوسط ولا تسرف.

(١) تأخير الحق وتسويف دفعه للدائن.

(٢) أى القادر على وفاء الدين لربه بعد استحقاقه.

(٣) محرم عليه، وخرج بالغنى العاجز عن الوفاء. قال الشرقاوى: ولفظ المطل يشعر بتقدم الطلب، فيؤخذ منه أن الغنى لو أخر الدفع مع عدم طلب صاحب الحق له لم يكن ظلما. حكى أصحابنا وجهين أن مطل الغنى غريمه من إضافة المصدر للفاعل، وقيل من إضافته للمفعول، والمعنى أنه يجب وفاء الدين وإن كان مستحقه غنيا ولا يكون غناه سببا لتأخيره عنه، وإذا كان كذلك فى حق الغنى فهو فى حق الفقير أولى.

(٤) فليحتل ندبا، لا وجوبا خلافا للحنابلة: أى إذا أحيل بالدين الذى له على موسر فليرض وقوله ظلم يشعر بكونه كبيرة، والجمهور على أن فاعله يفسق، لكن هل يثبت فسقه بمرة واحدة أم لا؟ قال النووى: مقتضى مذهبنا التكرار. والراجح عند المتأخرين من الشافعية الأول فلا يكون كبيرة إلا بالتكرار ثلاث مرات أكثر، ويدخل فى المماطل كل من لزمه حق كالزوج لزوجته والسيد لعبده والحاكم لرعيته والعكس اهـ ص ٢٠٦ ج ٣.

لاَ يُحِبُّ اللهُ الْغَنِيَّ[(١)] الظَّلُومَ ، وَلاَ الشَّيْخَ الْجَهُولَ ، وَلاَ الْفَقِيرَ الْمُخْتَالَ[(٢)] .

وفى رواية : إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الْغَنِيَّ الظَّلُومَ ، وَالشَّيْخَ الْجَهُولَ ، وَالْعَائِلَ الْمُخْتَالَ[(٣)] رواه البزار والطبرانى فى الأوسط من رواية الحارث الأعور عن علىّ ، والحارث وُثّق ولا بأس به فى المتابعات .

٤ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ثَلاَثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللهُ ، وَثَلاَثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللهُ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : وَالثَّلاَثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللهُ : الشَّيْخُ الزَّانِي[(٤)] ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ ، وَالْغَنِيُّ الظَّلُومُ . رواه أبو داود ، وابن خزيمة فى صحيحه واللفظ لهما ، ورواه بنحوه النسائى ، وابن حبان فى صحيحه والترمذى والحاكم وصححاه .

٥ — وَرُوِيَ عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ امْرَأَةِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَا قَدَّسَ[(٥)] اللهُ أُمَّةً لاَ يَأْخُذُ ضَعِيفُهَا الْحَقَّ مِنْ قَوِيِّهَا غَيْرَ مُتَعْتَعٍ[(٦)] ، ثُمَّ قَالَ : مَنِ انْصَرَفَ غَرِيمُهُ[(٧)] وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ ، صَلَّتْ[(٨)] عَلَيْهِ دَوَابُّ الْأَرْضِ ، وَنُونُ الْمَاءِ[(٩)] ، وَمَنِ انْصَرَفَ غَرِيمُهُ وَهُوَ سَاخِطٌ[(١٠)] كُتِبَ[(١١)] عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَجُمُعَةٍ وَشَهْرٍ ظُلْمٌ . رواه الطبرانى فى الكبير .

٦ — وَعَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَسْقٌ مِنْ تَمْرٍ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ فَأَتَاهُ يَقْتَضِيهِ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَجُلاً مِنَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَقْضِيَهُ ، فَقَضَاهُ تَمْرًا دُونَ تَمْرِهِ فَأَبَى[(١٢)] أَنْ يَقْبَلَهُ ، فَقَالَ : أَتَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَمَنْ أَحَقُّ بِالْعَدْلِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟ فَاكْتَحَلَتْ[(١٣)] عَيْنَا رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِدُمُوعِهِ ، ثُمَّ قَالَ : صَدَقَ ،

---

(١) صاحب الخيرات الجمة الذى يأكل حقوق الناس ، وكبير السن الفاسق الذى يرتكب المعاصى .
(٢) الذى يعجب بنفسه ويتكبر . (٣) الفقير المتصف بالغطرسة والكبرياء .
(٤) الذى يفعل الفاحشة مع أن قوة الشباب زالت منه ويلزمه الوقار والأدب .
(٥) ما رضى عنها وما طهرها . والمعنى أن الله تعالى يذل ويهين كل طائفة لاتساعد الفقير على أخذ الحق من الجبار المتكبر . وفيه الحث على نصر الحق وإغاثة الضعيف رجاء دوام عز الله ونصره لمحبى الحق والعدل .
(٦) غير ناقص متعب . (٧) دائنه .
(٨) دعت له بالاستغفار وزيادة النعم . (٩) حوت البحر . (١٠) غضبان .
(١١) تقيد فى صفحاته سيئات تتكرر مدى الأيام حتى يؤدى ما عليه لأنه ظالمه بتسويفه ونقصه
(١٢) فامتنع . (١٣) امتلأت عيناه صلى الله عليه وسلم بالدموع واغرورقت .

وَمَنْ أَحَقُّ بِالْعَدْلِ مِنِّي ، لاَقَدَّسَ[١] اللهُ أُمَّةً لاَ يَأْخُذُ ضَعِيفُهَا حَقَّهُ مِنْ شَدِيدِهَا[٢] ، وَلاَ يُتَعْتِعُهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَاخَوْلَةُ عُدِّيهِ[٣] وَاقْضِيهِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ غَرِيمٍ يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِ غَرِيمِهِ رَاضِياً إِلاَّ صَلَّتْ عَلَيْهِ دَوَابُّ الْأَرْضِ ، وَنُونُ الْبِحَارِ ، وَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَلْوِي غَرِيمَهُ وَهُوَ يَجِدُ إِلاَّ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِثْماً[٤] . رواه الطبراني في الأوسط والكبير من رواية حبان بن علي ، واختلف في توثيقه ، ورواه بنحوه الإمام أحمد من حديث عائشة بإسناد جيد قوي .

[تعتعه] بتاءين مثناتين فوق ، وعينين مهملتين : أي أقلقه وأتعبه بكثرة ترداده إليه ومطله إياه . [ونون البحار] : حوتها . [وقوله يلوى غريمه] : أي يمطله ويسوفه .

٧ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لاَقُدِّسَتْ[٥] أُمَّةٌ لاَ يُعْطَى الضَّعِيفُ فِيهَا حَقَّهُ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ . رواه أبو يعلى ، ورواته رواة الصحيح

ورواه ابن ماجه بقصة ، ولفظه قال : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَتَقَاضَاهُ دَيْناً كَانَ عَلَيْهِ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ حَتَّى قَالَ : أُحْرِجُ عَلَيْكَ إِلاَّ قَضَيْتَنِي فَانْتَهَرَهُ أَصْحَابُهُ ، فَقَالُوا : وَيْحَكَ[٦] تَدْرِي[٧] مَنْ تُكَلِّمُ ؟ فَقَالَ : إِنِّي أَطْلُبُ حَقِّي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : هَلاَّ[٨] مَعَ صَاحِبِ الْحَقِّ كُنْتُمْ ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ ، فَقَالَ لَهَا : إِنْ كَانَ عِنْدَكِ تَمْرٌ فَأَقْرِضِينَا[٩] حَتَّى يَأْتِيَنَا تَمْرٌ فَنَقْضِيَكِ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَارَسُولَ اللهِ ، فَاقْتَرَضَهُ فَقَضَى[١٠] الْأَعْرَابِيَّ وَأَطْعَمَهُ ، فَقَالَ : أَوْفَيْتَ[١١] أَوْفَى

(١) لاعظم ولاأسبل نعمة عليها . (٢) قويها . (٣) احسبيه من العد أو عديه من الوعد أعطيه وعدا بالوفاء والأداء .
(٤) ذنباً ، والمعنى أن التأخير وبال وضرر عليه وذنوب تتجدد بتجدد الزمن .
(٥) لم يضع الله فيها البركة والإجلال . (٦) كلمة رحمة واستعطاف الرأفة . (٧) أتعلم من تحادث .
(٨) هلا للتحريض ، أي أود أن تكونوا مع صاحب الحق تساعدونه .
(٩) أعطينا شيئا سلفة . والقرض تمليك شيء على أن يرد مثله .
(١٠) أدى ما عليه صلى الله عليه وسلم للأعرابي وأكرمه وقدم له الغذاء وأحسن ضيافته .
(١١) أتممت الأداء وزدت ، زادك الله كمالا ورقيا ، ثم مدح صلى الله عليه وسلم المحسنين .

ما يريده صلى الله عليه وسلم من المدين والدائن ونتائج اتباع نصائحه ﷺ

أولا : عدم المماطلة وترك التسويف إذا كان قادرا على الدفع .
ثانياً : قبول الحوالة إذا رأى الدائن حفظ حقه وأدى دينه (فليتبع) .

أَللهُ لَكَ ، فَقَالَ : أُولَئِكَ خِيَارُ النَّاسِ ، إِنَّهُ لَا قُدِّسَتْ أُمَّةٌ لَا يَأْخُذُ الضَّعِيفُ فِيهَا حَقَّهُ غَيْرَ

ثالثاً : حسن معاملة الدائن ليتجنب المدين سب عرضه وشتمه وغيبته « لى الواجد » .

رابعاً : كل من قدر على أداء ما اقترض ولم يف حشر مع الظالمين وعوقب معاقبة المجرمين الباغين وحل عليه غضب الله وكراهته « الغنى الظلوم » .

خامساً : المدين المماطل يجلب لأمته الدمار والوباء والخسران ويوقعها فى الذنوب المهلكة ويبعدها من تطهير الله ورحمته ورأفته بها « ما قدس الله أمة » أى طهرها من الخطايا .

سادساً : أداء الدين بسهولة يجلب رضا الله وإحسانه ويسبب الدعوات الصالحة من العالم أجمع « صلت عليه دواب الأرض » أى كل مادب وفيه الحياة .

سابعاً : المقصر فى الأداء الذى هجر دائنه وأغضبه سجلت عليه الآثام بكرور الأزمان « يلوى غريمه » ثم ضرب صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى لوفائه وحلمه وحسن أدائه « ياخولة عديه واقضيه » ثم وسع خلقه ذلك الأعرابى الجاف الفظ الغليظ الذى اشتد عليه حتى قال « أخرج عليك إلا قضيتنى » أى أعلن عليك الحرب وأشق عصا طاعتك إن لم تؤد حقى . مسكين أيها الأعرابى . شىء قليل اقرضه عنك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت وليس عنده شىء مطلقا ، لكن أبى كرمه صلى الله عليه وسلم إلا أن يكرم وفادته ويغدق عليه بإحسانه ويرد ما أخذه مضاعفا ، ثم دعا له صلى الله عليه وسلم الأعرابى « أوفيت أوفى الله لك » هكذا تكون مكارم الأخلاق حسن الأداء مع البشاشة واللطف والجود . وهنا درس يفيد وعظة بالغة لعلنا نعمل بها ونتخلق بأخلاق سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . يريد أصحابه أن يردوا جهل ذلك الأعرابى ويفهموه درجة السيد الأعلى المصطفى صلى الله عليه وسلم فخضهم صلى الله عليه وسلم على نصر الضعيف ومجاراة الحق والأخذ بيد الضعيف « هلا مع صاحب الحق كنتم » أرأيت أبدع من هذا ؟ يحض أصحابه صلى الله عليه وسلم أن يكونوا فى صف صاحب الحق مهما سمت درجة المدين وقويت شوكته وعز سلطانه ، والأبدع من هذا أن خير الخلق زاهد راغب عن حطام الدنيا مستغرق فى طاعة الله فقرض من الأعرابى ثم قرض من خولة ما يؤدى به حق الأعرابى حتى أفرحه وأكسبه رضاه ولم يخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو مبتسم جذل فرح ترفرف عليه راية الوفاء وحسن الأداء وطيب القضاء ثم قال صلى الله عليه وسلم « أولئك خيار الناس » أى الذين يدافعون عن الحق وينضمون إلى أصحاب الحق ويساعدون على تنفيذه ، وكذا دافع الحق بسهولة من صفات الأبرار الصالحين أفاضل الخلق وأطايبهم وأحسنهم . فعليك أخى بحسن المعاملة ودفع ما عليك من الديون بالتى هى أحسن والتخلق بأخلاق نبيك ورسولك فتفى بوعدك وتعجز ماعاهدت عليه وتتق الله وتخشاه وتحسن كما أحسن الله إليك

قال تعالى (من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب) .

الآيات الدالة على إحسان الله إلى المتقين المؤمنين

الذين يرعون حقوق الناس بالحق ويؤدونه

١ ـ قال تعالى (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ماتفعلون) ٩١ من سورة النحل .

يعنى البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويؤخذ منها العمل بكتابه وتنفيذ أوامره واجتناب مناهيه ومنه رد الأمانة (بعد توكيدها) بعد توثيقها بذكر الله تعالى . (كفيلا) أى شهيدا شاهدا بتلك البيعة فإن الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه ، وقد اطلعت أيها المسلم على حديث رجل من بنى إسرائيل ورأيت حفظ الله لماله الذى رماه فى البحر فى خشبة .

مُتَعْتِعٍ . ورواه البزار من حديث عائشة مختصراً ، والطبرانى من حديث ابن مسعود بإسناد جيد .

الترغيب فى كلمات يقولهن المديون والمهموم والمكروب والمأسور

١ – عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ مُكَاتَباً جَاءَهُ ، فَقَالَ : إِنِّى عَجَزْتُ عَنْ مُكَاتَبَتِي (١) فَأَعِنِّي (٢) ، فَقَالَ : أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ صَبِيرٍ دَيْناً أَدَّاهُ اللهُ عَنْكَ ، قُلِ : اللَّهُمَّ اكْفِنِي (٣) بِحَلاَلِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ (٤) عَمَّنْ سِوَاكَ . رواه الترمذى واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

وقال تعالى : (ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) ٩٢ من سورة النحل .
وقال تعالى (ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون) ٩٥ من سورة النحل

ب – قال تعالى : (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا) ٣٤ من سورة الإسراء .

ج – وقال تعالى : (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) ١٢ من سورة الروم .

د – وقال تعالى : (قد أفلح من زكاها ٩ وقد خاب من دساها) ١٠ من سورة الشمس .
(زكاها) أنماها بالعلم والعمل (دساها) نقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق والخيانة .

هـ – وقال تعالى : (ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ١٣١ ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون ١٣٢ وربك الغنى ذو الرحمة) ١٣٣ من سورة الأنعام .

(ذلك) إشارة إلى إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام ، لم يكن ربك مهلك أهل القرى بسبب ظلم فعلوه أو ملتبسين بظلم وهم غافلون لم ينبهوا برسول . سبحانه لا يخفى عليه عمل ، بل قدر عليه ثوابا أو عقابا (الغنى) عن العباد والعبادة ، يترحم على عباده بالتكليف تكميلا لهم ويمهلهم على المعاصى . وفيه تنبيه على أن ماسبق ذكره من الإرسال والأوامر ليس لنفع الله بل لترحمه على العباد ورأفته بهم .

و – وقال تعالى : (ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم) ٥٣ من سورة الأنفال .
أى مبدلا إياها بالنقمة لخيانتهم ومعاصيهم يزيل الخير ويحفهم بالضير سبحانه .

ر – وقال تعالى : (وهو الله فى السموات وفى الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون) ٣ من سورة الأنعام

ح – وقال تعالى : (إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور) ٣٩ من سورة الحج .

(١) عن دفع ما اتفقت به مع سيدى ليعتقنى فأعيش حرا . (٢) فأعطنى إعانة .

(٣) اجعل الحلال كافيا . (٤) وارزقنى الغنى بنعمك وإحسانك عن غيرك .

٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ: أَبُو أُمَامَةَ جَالِساً فِيهِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا أُمَامَةَ مَالِي أَرَاكَ جَالِساً فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلَاةٍ ؟ قَالَ : هُمُومٌ لَزِمَتْنِي وَدُيُونٌ يَارَسُولَ اللهِ . قَالَ : أَفَلَا أُعَلِّمُكَ كَلَاماً إِذَا قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّكَ ، وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ ؟ فَقَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ قُلْ : إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ: اللَّهُمَّ(٢) إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ،وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ(٣) وَالْكَسَلِ،وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْجُبْنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ ، وَقَهْرِ(٤) الرِّجَالِ قَالَ : فَقُلْتُ ذَلِكَ ، فَأَذْهَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمِّي ، وَقَضَى عَنِّي دَيْنِي . رواه أبو داود .

٣ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لِمُعَاذٍ : أَلَا أُعَلِّمُكَ دُعَاءً تَدْعُو بِهِ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ أُحُدٍ دَيْناً لَأَدَّاهُ اللهُ عَنْكَ ؟ قُلْ يَا مُعَاذُ : اللَّهُمَّ مَالِكَ(٥) الْمُلْكِ تُؤْتِي(٦) الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ، وَتُعِزُّ(٧) مَنْ تَشَاءُ ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ(٨) إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . رَحْمٰنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا تُعْطِيهِمَا مَنْ تَشَاءُ ، وَتَمْنَعُ مِنْهُمَا مَنْ تَشَاءُ ارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ . رواه الطبراني في الصغير بإسناد جيد .

٤ — وَرُوِيَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم افْتَقَدَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَتَى مُعَاذاً ، فَقَالَ : يَا مُعَاذُ مَالِي لَمْ أَرَكَ ؟ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ لِيَهُودِيٍّ عَلَيَّ أُوقِيَّةٌ مِنْ تِبْرٍ فَخَرَجْتُ إِلَيْكَ فَحَبَسَنِي عَنْكَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يَا مُعَاذُ أَلَا أُعَلِّمُكَ دُعَاءً تَدْعُو بِهِ ، فَلَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِنَ الدَّيْنِ مِثْلُ صَبِيرٍ أَدَّاهُ اللهُ عَنْكَ .

---

(١) كروب وهموم متصلة بي . (٢) يا ألله . (٣) الضعف والفتور . (٤) غلبة .

(٥) أنادي الذي يتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون .

(٦) تعطي منه ما تشاء من تشاء وتسترد ،فالملك الأول عام والآخران بعضمنه ،وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها : نقلها من قوم إلى قوم . (٧) في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما بالنصر والإدبار والتوفيق والخذلان .

(٨) ذكر الخير وحده لأنه المقتضى بالذات ، والشر مقضي بالعرض إذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيراً كليهما أو لمراعاة الأدب في الخطاب .

[وصبير] : جَبَلٌ بِالْيَمَنِ ، فَادْعُ اللهَ يَا مُعَاذُ ، قُلِ : اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . تُولِجُ[1] اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ، وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ، وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ، وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا، تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمَا ، وَتَمْنَعُ مَنْ تَشَاءُ ارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ .

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ مُعَاذٌ : كَانَ لِرَجُلٍ عَلَيَّ بَعْضُ الْحَقِّ فَخَشِيتُهُ ، فَلَبِثْتُ يَوْمَيْنِ لَا أَخْرُجُ ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجِئْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ : يَا مُعَاذُ مَا خَلَّفَكَ؟ قُلْتُ : كَانَ لِرَجُلٍ عَلَيَّ بَعْضُ الْحَقِّ ، فَخَشِيتُهُ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ وَكَرِهْتُ أَنْ يَلْقَانِي . قَالَ : أَلَا آمُرُكَ بِكَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ ، لَوْ كَانَ عَلَيْكَ أَمْثَالُ الْجِبَالِ قَضَاهُ[2] اللهُ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَارَسُولَ اللهِ . قَالَ قُلِ : اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ، فذكر نحوه باختصار .

وزاد في آخره : اللَّهُمَّ أَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ ، وَاقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ ، وَتَوَفَّنِي[3] فِي عِبَادَتِكَ وَجِهَادٍ[4] فِي سَبِيلِكَ . رواه الطبراني

٥ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ: سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم دُعَاءً عَلَّمَنِيهِ ، قُلْتُ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : كَانَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ . قَالَ : لَوْ كَانَ عَلَى أَحَدِكُمْ جَبَلُ ذَهَبٍ دَيْنًا فَدَعَا اللهَ بِذَلِكَ لَقَضَاهُ اللهُ عَنْهُ : اللَّهُمَّ فَارِجَ الْهَمِّ[5] ، وَكَاشِفَ الْغَمِّ ، وَمُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ[6] ، رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا، أَنْتَ تَرْحَمُنِي فَارْحَمْنِي بِرَحْمَةٍ تُغْنِينِي[7] بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : وَكَانَتْ عَلَيَّ بَقِيَّةٌ مِنَ الدَّيْنِ ، وَكُنْتُ لِلدَّيْنِ كَارِهًا

---

(١) تدخل عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبة الليل والنهار والموت والحياة وسعة فضله دلالة على أن من قدر على ذلك قدر على معاقبة الذل والعز وإيتاء الملك ونزعه . والولوج الدخول في مضيق، وإيلاج الليل والنهار إدخال أحدهما في الآخر بالتعقيب أو الزيادة والنقص ، وإخراج الحى من الميت وبالعكس إنشاء الحيوانات من موادها وإماتتها وإنشاء الحيوان من النطفة والنطفة منه ، وقيل إخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن.

(٢) أداه . (٣) أمتنى . (٤) طاعة ومشقة وعمل . (٥) مزيله .

(٦) المستغيثين ، قال تعالى : (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء) . (٧) تكفيني

فكُنْتُ أَدْعُو اللهَ بِذَلِكَ ، فَأَتَانِي اللهُ بِفَائِدَةٍ فَقَضَى عَنِّي دَيْنِي . قالَتْ عَائِشَةُ : كانَ لِأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَلَيَّ دِينَارٌ وَثَلَاثَةُ دَرَاهِمَ ، وَكَانَتْ تَدْخُلُ عَلَيَّ فَأَسْتَحْيِي أَنْ أَنْظُرَ فِي وَجْهِهَا لِأَنِّي لَا أَجِدُ مَا أَقْضِيهَا فَكُنْتُ أَدْعُو بِذَلِكَ الدُّعَاءِ مَا لَبِثْتُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى رَزَقَنِي اللهُ رِزْقًا مَاهُوَ بِصَدَقَةٍ تُصُدِّقَ بِهَا عَلَيَّ ، وَلَا مِيرَاثٍ وَرِثْتُهُ ، فَقَضَاهُ اللهُ عَنِّي ، وَقَسَمْتُ فِي أَهْلِي قَسْمًا حَسَنًا ، وَحَلَّيْتُ ابْنَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِثَلَاثِ أَوَاقٍ مِنْ وَرِقٍ[1] ، وَفَضَلَ لَنَا فَضْلٌ حَسَنٌ . رواه البزار ، والحاكم والأصبهانى كلهم عن الحكم بن عبد الله الأيلى عن القاسم عنها ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] عبد العظيم : كيف والحكم متروك متهم ، والقاسم مع ما قيل فيه لم يسمع من عائشة .

٦ — وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال مَاأَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ ، وَلَا حُزْنٌ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ، وَابْنُ عَبْدِكَ ، وَابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي[2] بِيَدِكَ ، مَاضٍ فِيَّ[3] حُكْمُكَ ، عَدْلٌ قَضَاؤُكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ[4] بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ : أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ[5] قَلْبِي ، وَنُورَ صَدْرِي ، وَجَلَاءَ[6] حُزْنِي ، وَذَهَابَ هَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا . قالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ ؟ قالَ : أَجَلْ ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ . رواه أحمد والبزار وأبو يعلى ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم كلهم عن أبى سلمة الجهنى عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن عن أبيه .

[قال الحافظ] : لم يسلم ، وأبو سلمة الجهنى يأتى ذكر

---

(١) فضة . (٢) تصريف أمورى وتوجيه أفكارى ، قال تعالى : (مامن دابة إلا هو آخذ بناصيتها أى متمكن منها ، وفلان نصية قوم : أى خيارهم تشبيها بالنصى : أفضل المرعى . (٣) نافذ فى أمرك .

(٤) اخترت . (٥) زهزهة ورعرعة ونماء . قال فى النهاية : جعله ربيعا له لأن الإنسان يرتاح قلبه فى الربيع من الأزمان ويميل إليه اه .

(٦) مزيلا ومبعداً ، فيه التضرع إلى الله جلا وعلا ، وإسناد الأفعال له والتوسل به سبحانه أن يزهو بقرآنه

وروى هذا الحديث الطبرانى من حديث أبى موسى الأشعرى بنحوه ، وقال فى آخره : قالَ قائلٌ : يا رَسُولَ اللهِ إنَّ المَغْبُونَ[١] لَمَنْ غُبِنَ هؤُلاَءِ الْـكلماتِ. قالَ: أَجَلْ[٢] فَقُولُوهُنَّ وَعَلِّمُوهُنَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ قالَهُنَّ وَعَلَّمَهُنَّ الْتِمَاسَ مَافِيهِنَّ أَذْهَبَ اللهُ كَرْبَهُ ، وَأَطَالَ فَرَحَهُ .

٧ — وَعَنْ أَبى بَكْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : كَلِمَاتُ المَكْرُوبِ : اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو ، فَلاَ تَكِلْنِي إِلَي نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ[٣] ، وَأَصْلِحْ لِى شَأْنِى كُلَّهُ . رواه الطبرانى ، وابن حبان فى صحيحه .

وَزَادَ فى آخِرِهِ : لَا إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ .

٨ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ[٤] جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا ، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ . رواه أبو داود واللفظ له ، والنسائى ، وابن ماجه، والحاكم والبيهقى ، كلهم من رواية الحكم بن مصعب ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

٩ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضاً رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ قالَ : لَا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ يَبْقَى رَبُّنَا وَيَفْنَى كُلُّ شَيْءٍ عُوفِىَ[٥] مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ . رواه الطبرانى .

١٠ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ قالَ : لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ كَانَ دَوَاءً مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ دَاءً أَيْسَرُهَا الْهَمُّ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، والحاكم كلاهما من رواية بشر بن رافع أبى الأسباط ، وقال الحاكم صحيح الإسناد .

١١ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ : قالَ لِى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَلَا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ ، أَوْ فى الْكَرْبِ : اللهُ اللهُ رَبِّى

---

(١) ناقص الأجر ، غبنه فى البيع : غلبه ، وغبنه نقصه، أى إن ظالم نفسه الذى حرمها من تلاوة هذا الدعاء

(٢) نعم . (٣) أى أرجو رأفتك بى مدة لمح البصر .

(٤) اتخذه وردا وداوم عليه يسر الله له وأزال عسيره وفك ضيقه ووسع عليه .

(٥) عافاه الله وأبعد عنه الغم والأذى .

لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا . رواه أبو داود واللفظ له ، والنسائى ، وابن ماجه .

وَرواه الطبرانى فى الدعاء ، وَعنده فَلْيَقُلِ:اللهُ رَبِّى لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ثلَاثَ مَرَّاتٍ.

وزاد : وكان ذلك آخر كلام عمر بن عبد العزيز عند الموت .

١٢ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم كانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ : لَا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ الْحَلِيمُ الْعَظِيمُ ، لَا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، لَا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ . رواه البخارى ومسلم والترمذى إلا أنه قال فى الْأُولَى:لَا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ الْعَلِيُّ الْحَلِيمُ . والنسائى وابن ماجه إلا أنه قال : لَا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ . سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ .

١٣ — وعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فى بَطْنِ الْحُوتِ : لَا إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ[1] ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ فى شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ . رواه الترمذى ، واللفظ له والنسائى ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

وزاد الحاكم فى رواية له : فَقَالَ رَجُلٌ : يَارَسُولَ اللهِ ، هَلْ كانَتْ لِيُونُسَ خَاصَّةً أَمْ لِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةً ؟فقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم:أَلاَ تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: وَنَجَّيْنَاهُ[2] مِنَ الْغَمِّ وَكَذٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ .

١٤ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: أَلاَ أُعَلِّمُكَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا مُوسَي عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ جَاوَزَ[3] الْبَحْرَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ؟ فَقُلْنَا : بَلَى يَارَسُولَ اللهِ.قالَ قُولُوا:اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ،وَ إِلَيْكَ الْمُشْتَكَى، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . قالَ عَبْدُ اللهِ: فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلّم . رواه الطبرانى فى الصغير بإسناد جيد .

١٥ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : إِذَا نَادَى

---

(١) لنفسى بالمبادرة إلى المهاجرة . (٢) فى ن (فاستجبنا له ونجيناه من الغم) . (٣) عبره بإذن الله تعالى

الْمُنَادِي فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَاُسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ، فَمَنْ نَزَلَ بِهِ كَرْبٌ، أَوْ شِدَّةٌ فَلْيَتَحَيَّنِ الْمُنَادِيَ، فَإِذَا كَبَّرَ كَبَّرَ، وَإِذَا تَشَهَّدَ تَشَهَّدَ، وَإِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، وَإِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ الصَّادِقَةِ الْمُسْتَجَابَةِ الْمُسْتَجَابِ لَهَا دَعْوَةِ الْحَقِّ، وَكَلِمَةِ التَّقْوَى أَحْيِنَا عَلَيْهَا، وَأَمِتْنَا عَلَيْهَا، وَابْعَثْنَا عَلَيْهَا، وَاجْعَلْنَا مِنْ خِيَارِ أَهْلِهَا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً، ثُمَّ يَسْأَلُ اللهُ حَاجَتَهُ.

واه الحاكم من رواية عفير بن معدان، وهو واه، وقال: صحيح الإسناد.

١٦ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَا كَرَبَنِي أَمْرٌ إِلَّا تَمَثَّلَ لِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْ: تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ، وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا. رواه الطبراني، والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

وروى الأصبهاني عن إبراهيم، يعني ابن الأشعث قال: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ يَقُولُ: إِنَّ رَجُلاً عَلى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَسَرَهُ الْعَدُوُّ، فَأَرَادَ أَبُوهُ أَنْ يَفْدِيَهُ فَأَبَوْا عَلَيْهِ إِلَّا بِشَيْءٍ كَثِيرٍ لَمْ يُطِقْهُ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ: اُكْتُبْ إِلَيْهِ فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِهِ: تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا إِلَى آخِرِهَا قَالَ: فَكَتَبَ بِهَا الرَّجُلُ إِلَى ابْنِهِ، فَجَعَلَ يَقُولُهَا، فَغَفَلَ الْعَدُوُّ عَنْهُ فَاسْتَاقَ أَرْبَعِينَ بَعِيراً، فَقَدِمَ وَقَدِمَ بِهَا إِلَى أَبِيهِ.

[قال الحافظ] : وهذا معضل، وتقدم في باب: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

١٧ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحٰقَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ مَالِكٌ الْأَشْجَعِيُّ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ: أُسِرَ ابْنُ عَوْفٍ، فَقَالَ لَهُ: أَرْسِلْ إِلَيْهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَأْمُرُكَ أَنْ تُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فذكر الحديث.

الترهيب من اليمين الكاذبة الغموس

١ — عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَنْ حَلَفَ عَلَى مَالِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقِّهِ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ. قَالَ عَبْدُ اللهِ: ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا

رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً . إلى آخر الآية .

زاد في رواية بمعناه قالَ : فَدَخَلَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ الْكِنْدِيُّ ، فَقَالَ : مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ؟ فَقُلْنَا : كَذَا وَكَذَا ، قالَ : صَدَقَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ خُصُومَةٌ فِي بِئْرٍ ، فَاخْتَصَمْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : شَاهِدَاكَ[1] ، أَوْ يَمِينُهُ ، قُلْتُ : إِذًا يَحْلِفُ وَلاَ يُبَالِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ حَلَفَ عَلى يَمِينِ صَبْرٍ[2] يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ[3] لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ ، وَنَزَلَتْ : إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً . إلى آخر الآية . رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه مختصرا .

٢ — وَعَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ وَرَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم ، فَقَالَ الْحَضْرَمِيُّ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ هٰذَا قَدْ غَلَبَنِي عَلى أَرْضٍ كَانَتْ لِأَبِي ، فَقَالَ الْكِنْدِيُّ : هِيَ أَرْضِي فِي يَدِي أَزْرَعُهَا لَيْسَ لَهُ فِيهَا حَقٌّ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم لِلْحَضْرَمِيِّ : أَلَكَ بَيِّنَةٌ ؟ قالَ : لا ، قالَ : فَلَكَ يَمِينُهُ . قالَ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الرَّجُلَ فَاجِرٌ لاَ يُبَالِي عَلى مَا حَلَفَ عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ يَتَوَرَّعُ عَنْ شَيْءٍ ، فَقَالَ : لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلاَّ يَمِينُهُ ، فَانْطَلَقَ لِيَحْلِفَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم لَمَّا أَدْبَرَ ، لَئِنْ حَلَفَ عَلى مَالٍ لِيَأْكُلَهُ ظُلْمًا لَيَلْقَيَنَّ اللهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ . رواه مسلم ، وأبو داود والترمذي .

٣ — وَعَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً مِنْ كِنْدَةَ ، وَآخَرَ مِنْ حَضْرَمَوْتَ اخْتَصَمَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم في أَرْضٍ مِنَ الْيَمَنِ فَقَالَ الْحَضْرَمِيُّ : يَا رَسُولَ اللهِ : إِنَّ أَرْضِي اغْتَصَبَنِيهَا أَبُو هٰذَا ، وَهِيَ فِي يَدِهِ . قالَ : هَلْ لَكَ بَيِّنَةٌ ؟ قالَ : لا

---

(١) يشهد شاهداك أو يقسم خصمك .

(٢) أي ألزم بها وحبس عليها وكانت لازمة لصاحبها من جهة الحكم ، وقيل لها مصبورة وإن كان صاحبها في الحقيقة هو المصبور لأنه إنما صبر من أجلها ؛ أي حبس فوصفت بالصبر وأضيفت إليه مجازا اهـ نهاية .

(٣) فاسق .

وَلَـكِنْ أُحَلِّفُهُ ، وَاللهِ مَا يَعْلَمُ أَنَّهَا أَرْضِى اغْتَصَبَنِيهَا أَبُوهُ فَتَهَيَّأَ الْكِنْدِيُّ لِلْيَمِينِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لَا يَقْتَطِعُ أَحَدٌ مَالاً بِيَمِينٍ إِلاَّ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ أَجْذَمُ[1]، فَقَالَ الْكِنْدِيُّ : هِيَ أَرْضُهُ . رواه أبو داود، واللفظ له ، وابن ماجه مختصراً ، قال :

مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لَقِيَ اللهَ أَجْذَمَ

٤ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : اخْتَصَمَ رَجُلَانِ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي أَرْضٍ أَحَدُهُمَا مِنْ حَضْرَمَوْتَ . قَالَ : فَجَعَلَ يَمِينَ أَحَدِهِمَا فَضَجَّ الْآخَرُ . قَالَ : إِذَا يَذْهَبُ بِأَرْضِي ، فَقَالَ : إِنْ هُوَ اقْتَطَعَهَا بِيَمِينِهِ ظُلْماً كَانَ مِمَّنْ لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِ وَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ . قَالَ : وَوَرِعَ الْآخَرُ فَرَدَّهَا . رواه أحمد بإسناد حسن، وأبو يعلى والبزار والطبراني في الكبير، ورواه أحمد أيضاً بنحوه من حديث عدىّ بن عميرة إلا أنه قال : خَاصَمَ رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ يُقَالُ لَهُ : امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنُ عَابِسٍ رَجُلاً مِنْ حَضْرَمَوْتَ ، فذكره ، ورواته ثقات .

[قال الحافظ] عبد العظيم: وقد وردت هذه القصة من غير ما وجه ، وفيما ذكرناه كفاية .

[ورع] بكسر الراء : أى تحرّج من الإثم ، وكف عما هو قاصد ، ويحتمل أنه بفتح الراء : أى جبن ، وهو بمعنى ضمها أيضاً ، والأول أظهر .

٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: الْكَبَائِرُ : الْإِشْرَاكُ بِاللهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ .

وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْكَبَائِرُ ؟ قَالَ: الْإِشْرَاكُ بِاللهِ . قَالَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : الْيَمِينُ الْغَمُوسُ . قُلْتُ : وَمَا الْيَمِينُ الْغَمُوسُ ؟ قَالَ: الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ ، يَعْنِي بِيَمِينٍ هُوَ فِيهَا كَاذِبٌ رواه البخاري والترمذي والنسائي .

[قال الحافظ] : سميت اليمين الكاذبة التي يحلفها الإنسان متعمداً يقتطع بها مال امرئ مسلم عالماً أن الأمر بخلاف ما يحلف .

[غموسا] بفتح الغين المعجمة لأنها تغمس الحالف في الإثم في الدنيا ، وفي النار في الآخرة.

---

(١) مقطوع الأطراف أبتر مريض بمرض الجذام كريه الرائحة .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ: الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ[1] الْوَالِدَيْنِ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَحْلِفُ رَجُلٌ عَلَى مِثْلِ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ إِلَّا كَانَتْ كَيًّا[2] فِي قَلْبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه الترمذى وحسنه والطبرانى فى الأوسط، وابن حبان فى صحيحه، واللفظ له والبيهقى إلا أنه قال فيه: وَمَا حَلَفَ حَالِفٌ بِاللهِ يَمِينَ صَبْرٍ فَأَدْخَلَ فِيهَا مِثْلَ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ إِلَّا جُعِلَتْ نُكْتَةً[3] فِي قَلْبِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وقال الترمذى فى حديثه: وَمَا حَلَفَ حَالِفٌ بِاللهِ يَمِينَ صَبْرٍ، فَأَدْخَلَ فِيهَا مِثْلَ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ إِلَّا جُعِلَتْ نُكْتَةً فِي قَلْبِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٧ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ كَفَّارَةٌ الْيَمِينَ الْغَمُوسَ. قِيلَ: وَمَا الْيَمِينُ الْغَمُوسُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ يَقْتَطِعُ بِيَمِينِهِ مَالَ الرَّجُلِ. رواه الحاكم، وقال صحيح على شرطهما.

٨ — وَعَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْبَرْصَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فِي الْحَجِّ بَيْنَ الْجَمْرَتَيْنِ، وَهُوَ يَقُولُ: مَنِ اقْتَطَعَ مَالَ أَخِيهِ بِيَمِينٍ فَاجِرَةٍ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، لِيُبَلِّغْ شَاهِدُكُمْ غَائِبَكُمْ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا. رواه أحمد، والحاكم وصححه، واللفظ له، وهو أتم.

ورواه الطبرانىّ فى الكبير، وابن حبان فى صحيحه إلا أنهما قالا: فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْتًا فِي النَّارِ.

٩ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: الْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ تُذْهِبُ الْمَالَ، أَوْ تَذْهَبُ بِالْمَالِ. رواه البزار وإسناده صحيح لو صحّ سماع أبى سلمة من أبيه عبد الرحمن بن عوف.

١٠ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: لَيْسَ مِمَّا عُصِيَ اللهُ بِهِ هُوَ أَعْجَلُ عِقَابًا مِنَ الْبَغْيِ[4]، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أُطِيعَ اللهُ فِيهِ أَسْرَعُ ثَوَابًا مِنَ الصِّلَةِ[5]، وَالْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ تَدَعُ الدِّيَارَ بَلَاقِعَ[6]. رواه البيهقى.

---

(١) عدم طاعتهما وأذاهما. (٢) طابع نار. (٣) بقعة سوداء. (٤) الظلم.
(٥) الصدقة وزيارة الأقارب ومودة الصالحين. (٦) خرابا يبابا دمارا.

١١ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ لَقِيَ اللهَ لاَيُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَأَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ مُحْتَسِباً،وَسَمِعَ وَأَطَاعَ فَلَهُ الْجَنَّةُ ، أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَخَمْسٌ لَيْسَ لَهُنَّ كَفَّارَةٌ :الشِّرْكُ بِاللهِ ،وَقَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَبُهْتُ(١) مُؤْمِنٍ ، وَالفِرَارُ(٢) مِنَ الزَّحْفِ، وَيَمِينٌ صَابِرَةٌ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالاً بِغَيْرِ حَقٍّ. رواه أحمد ، وفيه بقية ولم يصرح بالسماع .

١٢ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ مَصْبُورَةٍ كَاذِبَةٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ . رواه أبو داود، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

[قال الخطابي] : اليمين المصبورة هي اللازمة لصاحبها من جهة الحكم فيصبر من أجلها إلى أن يحبس ، وهي يمين الصبر ، وأصل الصبر الحبس ومنه قولهم قتل فلان صبراً أي حبسا على القتل ، وقهرا عليه .

١٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ أَنَّهُ أَتَى عَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي إِزَارٍ(٣) خَزٍّ ذِي طَاقٍ(٤) خَلَقٍ قَدِ انْتَبَبَ(٥) بِهِ وَهُوَ أَعْمَى يُقَادُ قَالَ : فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ : هَلْ سَمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ ؟ قُلْتُ: لاَ أَدْرِي.قال سَمِعْتُ أَبَاكَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ:مَنِ اقْتَطَعَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ كَاذِبَةٍ كَانَتْ نُكْتَةً سَوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ لاَ يُغَيِّرُهَا شَيْءٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.رواه الحاكم،وقال صحيح الإسناد.

١٤ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: إِنَّ اللهَ جَلَّ ذِكْرُهُ أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ دِيكٍ قَدْ فَرَّقَتْ رِجْلاَهُ الْأَرْضَ وَعُنُقُهُ مُنْثَنٍ(٦) تَحْتَ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَكَ رَبَّنَا، فَيَرُدُّ عَلَيْهِ:مَاعَلِمَ ذٰلِكَ مَنْ حَلَفَ بِي كَاذِباً(٧). رواه الطبراني بإسناد صحيح ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٥ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم

---

(١) الكذب والافتراء عليه ، وتسفيه رأيه بهزء وسخرية . (٢) الهروب من الجهاد في سبيل الله

(٣) ثوب خز . (٤) بال . (٥) لبسه . (٦) مائل متثن .

(٧) الذي يحلف بالله كاذبا لايعلم مقدار عظمة مولاه .

يَقُولُ: مَنِ اقْتَطَعَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، وَأَوْجَبَ لَهُ النَّارَ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنْ كَانَ شَيْئاً يَسِيراً. قَالَ: وَإِنْ كَانَ سِوَاكاً[١]. رواه الطبرانى فى الكبير، واللفظ له، والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

---

(١) وإن كان قليلا مثل السواك.

عقاب الكاذب فى يمينه

أولا: يحل على الكاذب سخط الله. ثانيا: يحرم من عطفه ورحمته.
ثالثاً: لاحظ له فى الخير والنعم. رابعاً: يعرض الله عنه ويعذبه ولا يرأف به.
خامساً: يبعث أكتع أجذم. سادساً: يرتكب كبيرة ويفعل موبقة.
سابعاً: يكوى بميسم الأشرار المجرمين. ثامناً: يغطى قلبه الران.
تاسعاً: تنزع البركة من ماله وتخرب داره ويزول عنه العمران والربح.
عاشراً: يعد متهاونا متغافلا جاهلا عظمة ربه سبحانه.
حادى عشر: أدخل نفسه فى جهنم ولو حلف على شيء تافه: قال تعالى (ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيما) ٦٧ من سورة الإسراء.
هيأ لكم ما تحتاجون إليه ويسر عليكم أسبابه وسهل ما تعسر.
وقال تعالى: (وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الأصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزى الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب) ٥٢ من سورة إبراهيم.
وقال تعالى: (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) ٧١ من سورة الإسراء.
(كرمنا) بحسن الصورة والمزاج الأعدل واعتدال القامة والتمييز بالعقل والإفهام بالنطق والإشارة والخط والتهدى إلى أسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما فى الأرض والتمكن من الصناعات وانسياق الأسباب والمسببات العلوية والسفلية إلى ما يعود عليهم بالمنافع (وحملناهم) على الدواب والسفن والقطر والسيارات والطيارات (وفضلناهم) بالغلبة والاستيلاء أو بالشرف والكرامة، فليتق الله ويعمل صالحاً ويصدق.

استنباط الفقهاء فى حديث اليمين الفاجرة

قد علمت أن من حلف على شيء كذباً ألجأته إليه الخصومة وحمله عليه الجحود والمكابرة فى الحق انتقم الله منه وأقصاه من رحمته فصْلى سعيره وقاسى جحيمه لأن أخوة الإسلام تستدعى الصدق والتزام الحق فلا يصح للمسلم أن يقلب الحقائق ويمتهن اسم الله المقدس إزاء رواج سلعته. وفى كتاب الأدب النبوى ص ٧٦ يؤخذ من هذا الحديث.
أولا: الأحكام تنبئ على الظاهر وإن كان المحكوم له مبطلا فى نفس الأمر.
ثانياً: حكم الحاكم لايبيح للمرء ما ليس بحلال له. وقد خالف فى ذلك أبو حنيفة وأبو يوسف فى مسائل الفروج دون الأموال.
ثالثاً: البينة على المدعى واليمين على من أنكر. رابعاً: صاحب اليد أولى بالمدعى فيه.
خامساً: يمين المدعى عليه تصرف عنه دعوى المدعى فقط. ولا تستوجب الحكم له بالمدعى فيه، فلا يحكم له القاضى ملكيته أو حيازته بقره على حكم يمينه.

١٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ إِيَاسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْحَارِثِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قال: مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، قالوا: وَإِنْ كَانَ شَيْئاً يَسِيراً يَا رَسُولَ اللهِ؟ فقال: وَإِنْ كَانَ قَضِيباً مِنْ أَرَاكٍ. رواه مسلم والنسائى وابن ماجه.

ورواه مالك إلا أنه كرَّر: وَإِنْ كَانَ قَضِيباً مِنْ أَرَاكٍ ثَلَاثاً.

١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: لاَ يَحْلِفُ عِنْدَ هٰذَا الْمِنْبَرِ عَبْدٌ، وَلاَ أَمَةٌ عَلَى يَمِينٍ آثِمَةٍ، وَلَوْ عَلَى سِوَاكٍ رَطْبٍ إِلاَّ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ. رواه ابن ماجه بإسناد صحيح.

١٨ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ آثِمَةٍ عِنْدَ قَبْرِى هٰذَا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَلَوْ عَلَى سِوَاكٍ أَخْضَرَ. رواه ابن ماجه، واللفظ له، وابن حبان فى صحيحه لم يذكر السواك.

[قال الحافظ] كانت اليمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المنبر، ذكر ذلك أبوعبيد والخطابى، واستشهد بحديث أبى هريرة المتقدم، والله أعلم.

١٩ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إِنَّمَا الْحَلِفُ حِنْثٌ، أَوْ نَدَمٌ. رواه ابن ماجه، وابن حبان فى صحيحه أيضاً.

٢٠ — وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ افْتَدَى يَمِينَهُ بِعَشَرَةِ آلَافٍ، ثُمَّ قَالَ: وَرَبِّ الْكَعْبَةِ لَوْ حَلَفْتُ حَلَفْتُ صَادِقًا، وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ افْتَدَيْتُ بِهِ يَمِينِي رواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد جيد.

وروى فيه أيضاً عن الأشعث بن قيس رضى الله عنه قال: اشْتَرَيْتُ يَمِينِي مَرَّةً بِسَبْعِينَ أَلْفاً.

تم الجزء الثانى. ويليه الجزء الثالث. وأوله: الترهيب من الربا

سادساً: يمين الفاجر تسقط عنه الدعوى، ولايؤثر فى اعتبارها الفجور.

سابعاً: من أقام البينة قضى له بحقه من غير طلب يمين منه على صدق بينته.

ثامناً: شرح طريقة القضاء، فالقاضى يسمع الدعوى أولا من الطالب ثم يسأل عنها المطلوب هل يقر أو ينكر، فإن أنكر طلب من المدعى البينة، فإن لم يقمها وجه اليمين إلى المدعى عليه.

تاسعاً: يعظ الحاكم المطلوب إذا هم بالحلف لعله يرجع إلى الحق إن كان مبطلا ويدع اليمين الغموس اهـ. الغموس التى توقع صاحبها فى الإثم لأن فيها ضياع حق وتهاونا فى حق الله وجراءة عليه وقلة أدب. لماذا؟ لأنه يعلم الحق ويميل عنه ويكذب فى قسمه ممارأة ونفاقا وميلا إلى نصر الباطل.

فهرس

الجزء الثانى من كتاب الترغيب والترهيب

للإمام الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى

صحيفة

كتاب الصوم

صحيفة

كتاب العيدين والأضحية

كتاب الحج

صحيفة

كتاب الجهاد

صحيفة

كتاب الذكر والدعاء

صحيفة

كتاب البيوع وغيرها
